

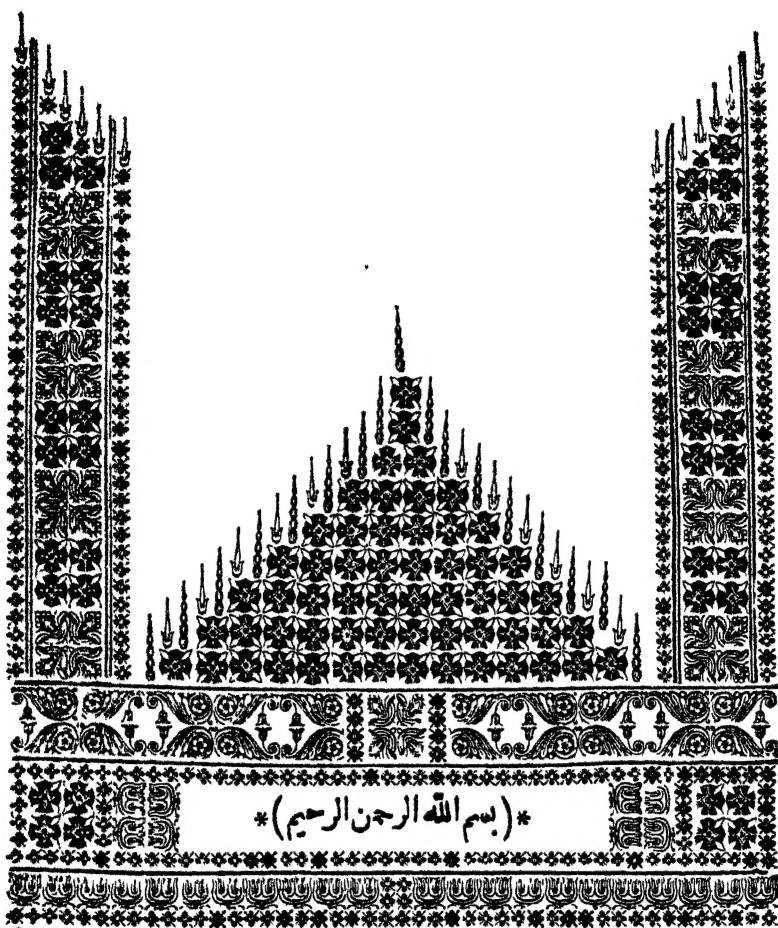
- ١٥٠ الفصل الرابع في استهانتها واستعداد الاخوان
 ١٥٦ الفصل الخامس في من وصفها من الشعراء الاعيان
 ١٧٥ الباب التاسع عشر في المصاحب والنديم
 ١٨٧ الباب العشرون في مسامرة أهل التعيم
 ٢١٤ الباب الحادي والعشرون في الشعراء المجيدين وهو مقدمة ونتيجة
 ٢٢٩ الباب الثاني والعشرون في الخذاق المطربين
 ٢٣٢ فصل في ينبغي أن يكون المعنى جميل الخلق صافي الخلق الخ
 ٢٣٣ فصل في ما ورد للفضلاء في مدحهم
 ٢٣٦ فصل في ما ورد في ذم الغناء
 ~~~ الباب الثالث والعشرون في الغلمان  
 الرابع والعشرون في الجوارى ذوات الالحان  
 ~~~~ في كتابة المتطرفات ممن هن على آلائهن  
 الجوارى وغيرهن
 في الباهة
 حسن تناسب أعضائها والداعي الرجل

* (الجزء الاول) *

من مطالع البدور في منازل السرور
تأليف الشيخ الاديب والفاضل
الاريب علاء الدين علي
ابن عبد الله البهائي
الغروي عفي
الله عنه
آمين

* (طبع بمطبعة ادارة الوطن) *

* (الطبعة الاولى سنة ١٢٩٩) *



(الحمد لله) الذي جعل قلوب البلغاء أفلا كالمطالع البدور * وأسكنها من فسح
صدورهم في منازل السرور * وأطاعها من درج الفصاحة إلى بديع الطباق
وأحلها منازل سعة سنية الاشراف * يظل تحت جناح شرفها كل مفيد
وقائل * لك يا منازل في القلوب منازل * (أجده) جد من تخير لعله الفصاح
دارا أسس بنيانها على تقوى * وجعل لبابها مدخل إلى جنة المأوى * فأضحت
مباركة العتبة لمن أمها بدير حديث * وروى حديث فضله المسند فأكرم
بدار الحديث * (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة هي عدتنا
في هذه الدار * وعدتنا في دار المقام * (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله قائدنا إلى
دار السلام * الكافي لمن ينافه ويرجو * الهادي إلى طباق السعادة يوم تبيض
وجوه وتسد وجوه * صلى الله عليه وعلى آله ما رفعت أركان * وشيد بنيان

(أما بعد) فهذا كتاب مجموعته أغريق أهل الأدب مفيد * وتذكر فيه كرى لمن
كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد * جاء في تأليفه الشريف علوى الذب
ونار يخاديبا الوسمه الذهبى لكتبه بجاء الذهب * ما وصل الى حلاوة تأليفه
ابن خلد كان * ولا ينظر مع وجوده بوجه في مرآة الزمان * فيسأله من مجموع أقسم
بشأن اثنين انه تفرد * وهما متبه كتب الادب وأمت طارية من المجلد وما عسى
ان تجلدا * لقد أصبح من حسان المعاني بحور مقصورات في خيام الطروس ومدودا
وأوفى من كنوز الادب وأنبائه ملاء * مدودا * وبنين شهودا * صرفت الذهن
الى ترصيفه واستغنت بالنقاد البصير عند الصرف * وبالصانع القدير عند
الرصف * وأعربت ببناء عن وصف دار ملك فجاء في حسنه زائدا لوصف * فأقسم
من وصفه * هذه الدار بابيت المعمور انها تزهة الناظر والسامع * وتلوعلى
بيت حاسدها ان عذاب ربك لواقع * ما من الادياء على أبوابها الاسلام
الحاشعين عسى ان يقال لهم ادخلوها بسلام آمين

وانى وان لم استطع نلوة بكم * أمر على أبوابكم فأسلم
فتح على من وصفه بانجمه * ين بابا فسبحان الفتاح * ولكن جعلت سوادة منها
وبياض مرسها تزهى في الليل والصباح * وجاورتها بأوصاف علت بحسن طباقها
البدية * على بيوت الاشعار * فاستحقت التمتع بهادون النيران جار الدار
أحق بدار الجار * وتالله لقد أحجم الفضلاء عن وصف هذه الدار المباركة أعتابها
فكيف اذا جاؤوها وفتحت أبوابها * وأمت قلوب معانيها المختلفة بأنواع
البدائع تتألف * وهى تلوعلى بيت حاسدها لو أنفقت ما فى الارض جميعا
ما ألفت بين قلوبهم * ولكن الله ألف * كم طرق بابها بوصف فأتيت بالدقة
الادبية من الافتاح * وأيدت ما لونا ظره ابن سكرة لعمرك ذلك عليه ولو أنى بالافتاح
وان دخلت الى وصف الدهليز من بابها * فاستركت لاحد فيه * مدخل * وألى
البادهن نقلت حديث الهوى صحبا وان كان مهمل * وألى وصف النخدام
استعبدت حركات الكلام * وأظهرت قوة العزائم فى الاستخدام * وان ترويت فى
البركة رفعت لها من الوصف راية فوق قناتها * أوفى النوفرة الغضة حقتها
من زهر والبديع بخضراتها * كم سهرت فى الفرش لوصف المساند وهم على
الارائك ينظرون * ودرت الى وصف الدوايب وهالات بدورها ونجوم نثرها

وكل في فلك يسبحون * وكـم سـجعت في وصف الطيور المسموعة بما يغنى عن سجع
المطوق وأحمان السواجم * وهـذبت النفس في وصف الشـطرنج فـعقدت
الدست من حسن فوزتي من غير مانع * وروحت الخاطر لوصف المروحة فهـب لي
نسيم القبول من غير تعب * وأقنـدت من شـعل الدهر ووصف الشمعة والفانوس
ولم أقل للهيب الفـكر تبـيدا أـبى لهـب * وأطـلقت عـنان الزهـن القادح في
وصف السراج * فكنت فارس القـبيلـة * وأتيت بما يفهم السراج * ولو طول
لسانه لقل له لا تسكن طويل القـبيلـة * وحدقت في البساتين ووصف غصونها
وزر دجائلها * فهمت الى بان الحـمى وزرود * وتغزأت في رباحـنها وورودها
بما أخل زهر الآداب وشوق الى العوارض والمحدود * وتمسكت بالغوالي
من المعاني العشوقة في وصف الطيب فاطرت حتى قال أهل العود طيب
وملت الى صرف الذهن في وصف الراح فأزجته من الشعر الذي يقطر ماء
الحسن منه بصيب * ووصفت الاواني * حتى قالت الكاسات جانا دورو قهقهت
فرحة تغور القناني * وحليت سادجها بذهب الوصف حتى قالت أنا ذهبيـة
عصري وأواني * ووجرت العـدو في وصف النديم * والـصديق الحميم * وألفت
في وصف الشعراء قصصا تركت المحسود لما عـبس وتولى عنها في ألف لـام ميم *
وأتيت في وصف الفضلاء بنظم ونثر يحير الـاضل * وأرقت طربا في وصف
المطربين وما خرجت عما هو في السمع داخل * واسترقيت في وصف الجوارى
والغلمان كل حرم المعاني دقيق * وجئت بما لو سمعه ابن نباتة لصار له عبدا
بسوق الرقيق * ووصفت البهاء بما يحرك الشهوات * وأتيت بما هو أوضح
من الصبح ولو كان لم يكن قاطع اللذات * ودخلت الى الحمام بقلب وانسراح
صدر فأبديت ما لو شاهدته الحمامي لقال ما أنا قبالة هذا التشبيه * ومن هنا
عرفت حر الأشياء وباردها وأخذت المأمن مجاريه * وأضمرت الفكر في
وصف النار فأتيت من الأدب بحشمة قطعت عندها اللسان الجريـة * وأخفت
كل ذهن وقاد وأخذت الافكار الالهية * وقعدت الدست في الطباخ فأتيت
في وصف القـدور بما طاب وعلى سوقه استوى * وقلت للافكار الالهية
بـحـنـك فأنت بما تركت قلوب الاعداء خوفا فقاء غير الاستواء * وتوصيت
من وصف الاسماء ما غصت خلفه من الشعر الى أقصا البحـر * وأتيت بما حير

الثوراني والجزافي وصف الجزور * ولم أدخل الى السفيرة بحين بل مددتها بما يليق بمنلى * وتركت البقول تقول لمن لا عنده رشاد وهو غير حافظ ما أنت من نخل بقلى * ومددت النخوان بمائدة من المعاني صيرت الشعراء عند وصفها فرقان وتنوعت في الاطعمة الشهية بألوان وتنفهت في الوصف لما دخلت الى باب المياه وقات وقد جرى جواد الفكر في وصف الماء سبحان من أجواه * وأتيت في وصف الحلوى بمالوداقه ابن الحلاوى لشبك عليه وعقد الخناصر * وفي وصف المشروب بما أصبح كل ظام من أهل الذوق الى مورد العذب صادر * وتركت الضد في بيت الخلاخاثر يبحث في باب الطهارة * وكم طلب ان يستعير له وصفا فلم يطق وشابت ذقنه في باب الاستعارة * وعاجت وصف الأطباء وأعطيت الذهن دستوراً فاني بما هو من القانون أطرب * وان مجد ذلك جمار ضعيف الذهن ففردت ابن البيطار له أوجب * وأتيت في وصف الوزراء بما لو ناظره الغير لقالوا عنه كلا لا وزر وبشرت وصف الحساب فأتيت بما لو شاهده ابن الصاحب رجع عن ديوانه وعلم اني صاحب النظر واصطبحت بخمرة الانشاء في رياض الوصف فأتيت بما أشار اليه بأصبعه زهر المثنور * وطرقت بابه ففتح على ودخلت من غير دستور * وأتحفت الاسماع من الهدايا بكل هدية صالحة لطيفة * وجلبت من معادن الأدب في وصف الجواهر ما لو سمعه صاحب العقدة نسي نظامه وتأليفه * وسننت الفكر في وصف السلاح فجزت الحدوكت فارس الكلام * وتغزرت في حواجب القسي واصداغ السيوف وقامات الخطى واهـ داب المهام * ووصفت الكتب وأبوابها بكل قرينة صالحة وأسكنتها في أجل بيت * وأتيت في وصفها بما لو ناظره الغير أغلقت الابواب وقالت هيت * وركنت بشدة الحزم الى وصف الخيل فلم ألحق في ذلك المضمار * وأتيت في وصف الدواب بما لم يقع عليه حافرو ولا يلحق له غبار * وقنصت في وصف المصائد ظماء البديع فما نفرت * وحشرت وصف الوحوش في حضائرها وناهيك اذا الوحوش حشرت * وصدحت في وصف الحمام بما هيح البلابل حين علا أوراقه * وأصبح طائر قلب الضد واقعا دونه ولو طار نحوه بطاقه * وأطأت في وصف القصور فأتيت بكل بيت لم يكن له في علو طباقه مطابق * وأتيت في وصف الحصون المنيعه بما عوذته بالسماء ذات البروج من الطارق * وشوقت الى الاوطان

فأتيت في وصف علام المازل بأبيات * اذ رأها الشيق الى أوطانه قال هي المنازل
 لي فيها علامات * ودخلت الى الجنة ففرت بأوصاف تركت الاعداء في نار الحسد
 يتقلبون * وتلى عليهم لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم
 الفائزون * واستوعبت هذه الاوصاف التي بعد مرأها وأمت عينا يشرب بها
 المقربون وهنا يحسن الالتفات فنقول والله المستعان على ما تصفون * وهذا أو ان
 ايراد الابواب المذكورة * وشرح الحاسن المأثور * وبالله التوفيق والاعانة * في
 لطف الانابة وحسن الابانة * لارب غيره ولاخير الاخير وهو حسبه وانعم الوكيل
 (الباب الاول) في تختيار المكان المتخذ للبناء (الثاني) في أحكام وضعه وسعة
 بنائه وبقاء الثمر والذكر ببقائه (الثالث) في اختيار الجوار والصبر على
 أذاه وحسن الجوار (الرابع) في الباب (الخامس) في ذم الحجاب (السادس)
 في الخدم والذهاب (السابع) في البركة والفورة والدواليب وما فيه من كلام
 وجيز (الثامن) في المادهنج وترتيبه (التاسع) في النسيم واطافة هبويه
 (العاشر) في الفرش والمساند والاثرائك (الحادي عشر) في الاراييج
 اللذيذة والمروحة وما شا كل ذلك (الثاني عشر) في الطيور المسموعة (الثالث
 عشر) في الشطرنج والنرد وما فيه من محاسن مجموعته (الرابع عشر) في السمعة
 والفسانوس (الخامس عشر) في الخضر والرياحين (السادس عشر) في
 الروضات والدياراتين (السابع عشر) في آنية الراح (الثامن عشر) فيما يستجلب
 به من الافراح (التاسع عشر) في الصاحب والنديم (العشرون) في مسامرة
 أهل النعيم (الحادي والعشرون) في الشعراء المجيدين (الثاني والعشرون) في
 المذاق المطربين (الثالث والعشرون) في الغلمان الحسنان (الرابع والعشرون)
 في الجوارى ذوات الاحمان (الخامس والعشرون) في البهاء (السادس والعشرون)
 في الحمام وما غرام غزاه (السابع والعشرون) في النار والطباخ والقنادير
 (الثامن والعشرون) في الاسماك واللحوم والمجزور (التاسع والعشرون)
 في السفرة والبقول (الثلاثون) في الخوان والمائدة وما فيه من كلام مقبول
 (الحادي والثلاثون) في الوكيرة والاطعمة المشتهاه (الثاني والثلاثون) في الماء
 وما يجراه (الثالث والثلاثون) في الحلوى والمشروب (الرابع والثلاثون) في
 بيت الخلا المطلوب (الخامس والثلاثون) في نبلاء الاطباء (السادس والثلاثون)

في الحساب والوزراء (السابع والثلاثون) في كتاب الانشاء وهو مفصلان
 (الثامن والثلاثون) في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان (التاسع والثلاثون)
 في خواص الاحجار وكنائنها في المعادن (الاربعون) في خواص السلاح والكنائز
 (الحادي والاربعون) في الكتب وجمعها (الثاني والاربعون) في الخيل
 والدواب ونفعها (الثالث والاربعون) في مصائد الملوك الجميلة المقدر
 (الرابع والاربعون) في حضائر الوحوش المتخذة لنزهة الابصار (الخامس
 والاربعون) في الاسد والزرافة والفيل (السادس والاربعون) في الحمام
 وما فيه من قيسل (السابع والاربعون) في المحصرن والغصور والآثار
 (الثامن والاربعون) في الحنن الى الاوطان وما فيه من رائق الاشعار
 (التاسع والاربعون) في دار سكنت بها كثيرة المحشرات (الخمسون) في جنات
 النعيم وما فيها من غرقات وبقماه تمت الابواب

(والمقصود) من الواقف على كتابنا هذا الاقصار من يتبع خطائنا والصغ
 عما يقف عليه عن اغفالنا والتجاوز عما ينتهي اليه من اهمالنا وان اذاه
 التصريح الى صواب نشره والى خطأ ستمره فقد كان يقال من ألف كتابا فقد
 استشرف فان اصاب فتداسه تدف وان اخطأ فقد اسسته قدف وكان يقال
 لا يزال الرجل في فمحة من عقله ما لم يقل شعرا او يضع كتابا وكان يقال اختيار
 الرجل واقد عقله ويقال دل على طاقل اختياره وقبل له بعض العلماء اختيار
 الرجل قطعة من عقله قال بل مبلغ عقله وقال الخليل بن أحمد لا يحسن الاختيار
 الا من يعلم ما يحتاج اليه من الكلام وقال الشعبي العلم كثير والعمر قليل
 فخذوا من العلم ارواحه يعني عيونه ودعوا ظروفه وقال ابن عباس رضي
 الله عنه العلم اكثر من ان يحصر فخذوا من كل شيء احسنه ونحن نستعين الله
 على كل حاسد والله در القائل

لمن ابوح بشعري حين انظمه * أم من اخص بمن فيه من الزبد
 اما جهول فلا يدري موافقه * أو فاضل فهو لا يخجل من الحسد
 على ان الانصاف من شيم الاشراف وهذا اوان الشروع في ابراد ما قصدناه
 والامر الذي نخوناه وبالله المستعان

* (الباب الاول في تخير المـكان المتخذ للبنـيان) *

قال ارسطو ليس أول الصناعات الضرورية الصيد ثم البناء ثم الفلاحة وذلك لو ان رجلا سقط في فلاة لا أنيس بها ولا زرع لم يكن همه الا حفظ قوام نفسه بالغذاء فليس يفكر الا فيما يصيده فاذا صاد واغتذا فليس يفكر بعد ذلك الا فيما يسكن فيه وهو البناء فاذا تم له ذلك فكر حينئذ فيما يزرعه ويغرسه وقال ابراهيم بن اسحق المصعبى عبياء الملوك العمارة ولا يحسن بهم التجارة وقال ابن كلداء جميع خصال الدار المستحسنة ان تكون على طريق نافذ وماؤها بخرج منها وليس عليها مشرف وحدودها لها وتكون بين الماء والسوق ويصلح فنائها لمحط الرجال وبل الطين ووقوف الدواب وان كان لها بابان فذلك أمثل وينبغي ان يكون أيضا في طرف البلد لان الاطراف منازل الاشراف وقال الجعفرى توفى سنة أربع وثمانين ومائتين

عجب الناس لاعتزالي وفي الاطراف تبنى منازل الاشراف
وقعودى عن التلفت والار * ضللتلى رحبسة الاكاف
ليس عن ثروة بلغت مداها * غير انى امره كفانى كغافى

(قيل) وانما كانت الاطراف منازل الاشراف لانهم يتناولون ما يريدونه بالقدره ويصل اليهم من يريدهم بالحاجة اليهم وقيل لرجل فى اى موضع من القرآن الاطراف منازل الاشراف فقال قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فهنا أشرفهم وكان ينزل أقصى المدينة وقيل ليس فى الارض بخيل ولا جواد اذا ابتاع دارا الابنى فيها شيئا وهدم شيئا وان قل لان حاجته ومنافعه ومرافق المسالك الاول لا يستويان قال المجاحظ رأيت بجلاء فى نهاية البخل يسرفون فى الاتفاق على البنيان وقال المحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة النوم يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك وقال ناصر بنى أمية فى مبياته العظيمة بمدينة الزهراء بالاندلس

هم الملوك اذا أرادوا زكها * من بعدهم فبالسن البنيان
ان البنساء اذا تعاضطن شأنه * أخفى يدل على عظيم الشأن

ولما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الملك بن صالح الماشمي وكان لسان بني
العياس هذا البلد مقر لك فقال يا امير المؤمنين هو لك ولي بك قال كيف
ممتاز لك به قال دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك
قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال كيف اهلها قال محركه وهي
تربة جراه وسنبلة صفراء وشجرة خضراء وفياف فيج بين قبصوم وشيخ فقال
الرشيد والله هذا الكلام أحسن منها ولما بنى عيسى بن جعفر قصره
بالرصافة دخل اليه عبد الصمد فقال ببيت أجمل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء
على أحسن بهاء بين حجار وحيطان وضياء فقال كلامك أحسن من بناءها
وكان ابن جعفر بن سليمان الماشمي يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين
العراق والمريديين البصرة وداري عين المريد وقال بعض أهل التجربة
إذا ابتنى أحدكم دارا فليترك في واجهتهائلة تقيمها شرعين السكال (قلت)
ولا بأس بابرادنبذة مما يتعلق بكرى الدار فمن ذلك ما حكى ان رجلا دخل حجرة
يكثر فيها فقال أين المطبخ فقيه له في الجيران من يطبخ لك ويكفيك المؤنة
قال فأين المخبز فقيل اذا اختمرا الجيران خبز والاك أيضا قال فبيت الخلاء
فقيل بالقرب خوبة تقضى فيها الحاجة قال فالسطح فقيل على الباب ساحة
يطيب فيها النوم في الصيف قال فأنا في دار وما أعلم بروحي فأستمر على ما أنا
فيه وأرجع الاجرة وقال المحكم بن سعد قال لى ملك بمرنديب صفلى معاش
أهل البصرة فقلت قوم منهم لهم فضول منازل بكر ونها وقوم لهم ارقاء
يستعملونها وقوم لهم رؤوس أموال يغدون الى أسواقهم فميا كلون فضولها
وقوم لهم نخيل يأكلون ثمارها فقال من كان معاشه من كرى فلثام الناس ومن
استعمل الارقاء فكلاى الناس والذين يغدون الى أسواقهم فذئاب الناس
ولكن أصحاب النخل وقال بعضهم

قد رضىنا من الزمان بقوت وثبوت وه سكن لا زيادة

ورضىنا من الاله بما ير * ضى ومن غيره تركا الارادة

غير اناتروم خاتمة الخبـ رفا ن يمرت فتلك السعادة

(لطيفة) ذكرها الحريرى فى كتابه الموسوم بتوشيح البيان ان أحمد بن محمد
كان يحب بأخيه عبد الصمد وجدا شديدا على تباين طريقة تهما لان أحمد كان

صوّاما قواما وكان عبد الصمد كبير اخيرا وكان يسكن دارا واحدة ينزل
أجد في غرفة أعلاها وعبد الصمد أسفلها فدعا عبد الصمد ذات ليلة جماعة
من ندمائه وأخذ في القصف والاذات والعزف حتى منعوا أجد الورد ونقصوا
عليه التمسجد فاطلع عليهم وقال أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم
الارض فرفع عبد الصمد رأسه وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
(قلت) وعلى ذكر الغرفة فألطف ما ذكره علاء الدين الوداعي في تذكرته قال
رأيت مكتوبا على غرفة يصعد منها الى سطح قبة الفخرة المقدسة قوله تعالى
أو ائتكم يميزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما فجئت من اتفاقها
وكأنني لم أسمعها ورأيت أيضا في طاقه زجاج بقبر طالوت عليه السلام
يسفح قاسيون قوله تعالى الله نور السموات والارض وهذا من عجيب ما يكتب
على طاقه زجاج (نادرة) كان بعضهم في دار بكرى فقال لصاحبها عمرلى
السقف فانه يفرقع اذا مشينا عليه فقال لا بأس عليك فانه يسبح الله فقال أخشى
ان تدركه الرقة فيمجد وطلب بعضهم دار اللكرى فدلوه على دار فدخل
غيرها فوجدوا حديدك أمرد فاستحي وقال هل عندكم دار للكرى فقال له
ما أحقك نحن من الضيق بعضنا على بعض (كان) بعض الخويين له مال كثير
وليس له سكن يأوى اليه فقبل له ابن يتيما فقال والله لا نبني ما اتفق الخويون
على اعرايه ومما قاله (المرحوم القاضي) فتح الدين بن الشهيد الذي كان
مولده بالرملة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وقد توفي مقتولا بالقاهرة سنة ثلاث
وتسعين وسبعمائة وكتبه على عمارة له

بنيت على وقف المكارم والعلی * فلأفتح أبوابي همه مدري للضم
سنا الملك يبدو في موشح زينت * ومن أجل ذا دار الطراز على كى
ومما كتبه على الرفرف قوله

رفعت كما شا الترفه رفرفا * أزين سمائي بل أزين سماحي
فلا بدع ان الناس يهوون بهجتي * ويمشون في ظلى وتحت جناحي

(الباب الثاني في أحكام وضعه وسعة بنائه وبقائه)
الشرف والذكر ببقائه)*

وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما بلغه ان سعدا وأصحابه بنوا بالمدر
كتب أكره لكم البنين بالمدر فاما اذا فعلتم فعدتروا المظيطان وأطيلوا
السك وقاربوا بين الخشب ولما بنى معاوية داره بدمشق بالبن دخلها
وفد الروم فقالوا ما أحسن ما بناها الله صافير فهدمها وبنها بالمحجر ورأى بعضهم
رجلا قد بنى حائطاً بالمحجر وهو يبيضه فقال هذا بيت الذهب بالفضة (وحكى) ان
يحيى بن خالد كان جالساً للقصص فرفعت اليه قصة متظلم من بعض عماله
فقر به وسأله عن ظلامته فقال له ان عاملاًك فلاناً ظلمنى وأخذ مالى واعتصب
ضيعتى وهدم شرفى فقال له فهدمت جميع ما ذكرته الا قولك هدم شرفى فما
معناه فقال له أنا من ابنه فارس كانت لى ضيعة وبالقرب منها قصر على الطريق
فيه سقاية ينزلها الناس ويسقون منها ويذكرون بانها ويترجون عليه
فغصبنى الضيعة وهدم القصر فأمر يحيى بالكتب الى العامل ان ترد عليه
ضيعة وجيع ما أخذته منه وتبنى القصر حتى ترد على هيئته كما كان وقال
لبنيه ابنو فان الذكر والشرف باقيان ببقاء البنين وقيل لابي الدهمان
أين دارك فقال اذا دخلت سكة بنى العنبر فالدار التى تدل على شرف أهلها دارى
وعلى ذكر السؤال ها أحسن ما ذكره ابن رشيق فى الامم ورجع ان عبد الرحمن بن
محمد الفراسى جلس مع بعض شيوخ يونس وكان الشيخ نهاية فى الجحش فاجتاز
بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدون فأقبل الشيخ عليه فقال هى فى تلك الرابعة
حيث يقوم ايرك فقال الفراسى لا تنظمنه فما رأيت مثل هذا المعنى وأنشد
من وقته

ان شئت ان تعرف عن صحة * دارى التى تعزى لبعيدونه

فامش فان أيرك أبصرت * قام فان الباب من دونه

وقد عكس الشيخ صلاح الدين الصفدى (ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة
ووفاته سنة أربع وستين وستمائة) هذا المعنى فقال

أقول لمن يسأل عن محلى * تقدم وامش من خلف السوارى

ومر في ثمانى حكا * بسررك لا تعد فثم دارى

(رجع) خرج الخطيب الحافظ أبو بكر فى تاريخه قال لما بنى المهدي قصره
بالرصافة دخل يطوف فيه ومعه أبو الجحترى وهب بن وهب وهب فقال له

هل تروى في هذا شيئاً قال نعم حدثني جعفر بن محمد عن ابنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير مهنكم ما سافرت فيه ابصاركم وقال المؤمن يوم المجلساته أتدرون من أهني الناس عيشاً فقالوا أمير المؤمنين فقال لا قالوا فأمير المؤمنين أعلم فقال أهني الناس عيشاً رجل له دار قوراء وامرأة حسناء وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه قال سلمة الاجر دخلت على الرشيد في قصره الذي بناه فقلت

أما بيوتك في الدنيا فواسعة * فليت قبرك بعد الموت يتسع
فجعل يبكي وقيل ان خالد بن الوايد رضي الله عنه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم ضيق مسكنه فقال ارفع البناء وقل الله السعة وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر وقد هم ببناء دار استوسع فان الهمة في السعة مثل بعضهم ما الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت وقال بعضهم طيب المساكن بثلاثة سعة الصحن وخبر الماء وشئ من الخضرة (يحيى بن خالد) الدنيا ثمانية الطعام الطيب والماء البارد والثوب اللين والفرش الوطى والدار الواسعة والمرأة الموافقة والمخادم الفاره والقدرة على الاخوان بالاحسان وكان يقال جنسة الرجل داره وذكر الاحنف الدور فقال ليكن أول ما يشتري وأخو ما يباع وقال يحيى ابن خالد لابنه جعفر دارك قبضك فوسعه كيف شئت وقيل لبعضهم ما المرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مرتبط بالفناء وينشد

ومن المروءة للفتى * ما عاش دار فأتوه

فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة

(وكان يقال) دار الرجل عيشه قال السلاحي في كتابه تنف العرف الدور للناس كالأعشة للطير والابوة للوحش والمجرة للحيات فدار الرجل جمال نفسه وموضع أمنه ومسكن قلبه وجمع أهله ومحرم ملكه وما أنس ضيفه وملته في صديقه وعدوه ولا شئ أصعب على الناس من الخروج من ديارهم وقد قرأ الله سبحانه وتعالى الخروج منها بالقتل حيث قال ولوانا كتبنا عليهم أن اقْتُلُوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فاعلوه الا قليل منهم وقال بعض الاشراف لابنه يا بني احسن أثرك في هذه الدنيا يا ابننا الحسن واسمع قول الشاعر

ليس الفتي بالذي لا يستضافه * ولا يكون له في الارض آثار
ولا تنس قول الآخر

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار
ومن أحسن ما قيل في بناء الملوك قول علي بن الجهم المتوفى سنة تسع وأربعين
وما تين

وما زلت أسمع ان الملو * لك تبنى على قدر اخطارها
فلما رأيت بناء الاما * مرأيت الخلافة في دارها
حكى ان أبا العيناء دخل على المتوكل في قصره فقال له كيف ترى دارنا هذه
فقال الناس بنو ادورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك اخذه يزيد
فقال

لما بنا الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها
فلورضيت مكان البسط أعيننا * لم يبق عين لنا الا فرشاها

(الباب الثالث في اختيار الجار والصبر على اذاه وحسن الجوار)

وقيل الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق وقيل لبعضهم أين معك في القرآن
الجار قبل الدار فقال قوله تعالى رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم من اشراط الساعة سوء الجار نعم وبالله من ثلاث هن القوافر امام
السوء ان أحسنت لم يشكر وان أسأت لم يغفر ومن جار سوء ان رأى حسنا ستره
وان رأى قبيحا أذاعه ومن سوء امرأة ان غبت عنها خاتنتك وان دخلت عليها
لسنتك (حكى) أبو السعادات بن الشجري (مولده سنة خمسين وأربعمائة
وفاته سنة اثنين وأربعين وخمسمائة) في شرح المحاسة ان العباس بن الفرغ
الرياشي قال وفدز ياد الاعم على حبيب بن المهلب وهو بخراسان فبينما هما
يشربان ذات عشية اذ سمع زباد صوت جماعة تغني على شجرة في دار حبيب
فقال

تغني أنت في ذمي وعهدي * بأن لا يذعروك ولا تهاري
اذا غنيتني وشربت كأسا * ذكرت أجيتي وذكرك داري
فاما بقية ملوك طليت نارا * لانك في جمالي وفي جواربي

فأخذ حبيب سهما فرماها فأغذاها فقال زيارت قتلت جاري بيني وبينك المهلب
 فأختصم إليه فقال المهلب أبو أمامة لا يروع جاره وقد أزمك العقل ألف
 دينار فدفعها إليه من يومه وليلته كسرى أيوانه كانت بجواره دوبرة لجهوز
 لا يكمل تر بيع الايوان الا بها فدفع لها جلة من المال فقالت لا أبيع حوار
 الملك بملئها ذهبا ولا أخرج عن جراره طائعة فان غضبني اياها فهو قادر على ذلك
 فأعلم كسرى بذلك فقال تترك وبينى الايوان فقيل لا ينبغي مستحكم الترييع
 فقال بنى على ما اتفق وكان فيه عوج فكان بعد ذلك يقال له ما أحسن بناء
 هذا الايوان لولا هذا العوج فيقول بهذا العوج تم حسنه (قلت) وعلى
 ذكر الايوان ما أحسن ما أنشدنى من لفظه لنفسه أجازة الشيخ عز الدين على
 ابن الشيخ بهاء الدين الحسين الموصلى رحمه الله تعالى أجيبة كتب بها الى
 القاضى صلاح الدين الصفدى نغمده الله بالرحمة

يأمن له الطول فى المعالى * وبالمعانى لنا يصير

انى كما قات فى سؤالى * ما مثل قولى نعم مقصر

(رجع) وكان لابن المعقوع بجانب داره دار وكان يستأجرها من صاحبها وهو يمتنع
 من بيعها فاتفق انه ركب به دين فاحتاج الى بيعها فعرضت عليه فساءل عن سبب
 بيعه اياها بعد غبطة بها فأخبره بقصته فقال ماقت اذا بحرمة الجمار ان اشتريتها
 وقد باعها مديما فحمل اليه ثمن الدار وقال بقى دارك عاك بارك الله لك فيها
 ورد هذا فى دينك وقال الاصمعى رأى بعضهم مدي بن حاتم الطائى يفت للتمل
 خبزاً بفناء داره فقال له يا أباطريف ما تصنع فقال جارات ولهن حرمة قلت وعلى
 ذكر حاتم الطائى ذكرت ما أنشدنيته يدى الجناب المجدى فضل الله بن المرحوم
 صاحب الغاضل نحر الدين عبد الرحمن بن مكانس سلمه الله تعالى قال أنشدنى
 والدى من لفظه قال أنشدنى صاحبنا الشيخ شمس الدين الواسطى (توفى المذكور
 قريبا من سنة ثمانين وسبع مائة) لنفسه مواليا

مات حتى جفانى كل من فى الحى * وملنى وقلانى كل من لوشى

وأنت ما فى الجهم والعرب مثلك حى * يامن طوى بالمكارم ذكر حاتم طى

(قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه صاحب المرحوم نحر الدين بن مكانس من

قصيدة (وتوفى نغمده الله بالرحمة سنة أربع وتسعين وسبع مائة) وذلك

بمنزله بمنظرة قد اذار بتاريخ عاشر صفر من شهر رعام ثلاث وتسعين وسبعمائة
وكم طربت لما أبدته من ملح * يصـبـوله كل ذى عقل وآراء
وجدت بالنهر من مالى ومن أدبى * فكنت فى كل حال منهما الطائى

(رجع) الى ما كتبصده وقال محمد بن عبد الرحمن الزهرى كانت بينى وبين
أبى العباس ثعلب مودة أكيدة وكنت أستشيريه فى أمورى فجئت يوما أشاوره
فى الانتقال من دار الى أخرى لتأذى بهسا بالمجوار فقال يا أبا محمد العرب تقول
صبرك على أذى من تعرفه خير لك من استحداث ما لا تعرفه (من غريب
الاتفاق) ان بشار بن برد كان قد حلف انه لا يجاور جادا بجور ولا يظله وایاه
سقف بيت ولا مسجد وانه يمجوه بألف قصيدة فتافق ان مات جادا فى قرية من
سواد البصرة وعرضت لبشار هناك حاجة فمات فيها ودفن الى جانب جاد
بجرد (وقريب) من هذه الحكاية ما حكى ان روحا بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
كان واليساعلى السند وأخوه يزيد واليساعلى أفریقة فتوفي بها فى سنة تسعين
ومائة بالقيروان فقال أهل المدينة أدنى أفریقة ما أبعد ما يكون بين قبري
هذين الاخوين فان أخاه بالسند وهذا هنا فتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند
وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى أفریقة فلم يرزل واليسابا الى ان مات
ودفن مع أخيه فى قبر واحد ففجح الناس من غريب هذا الاتفاق (عود)
وكان لائى حنیفة جاراسكاف بالكوفة يعمل نهاره أجمع فاذا جن الليل رجع
الى منزله بلحم أو سمك فيطبخ اللحم أو يشوى السمك فاذا دب فيه السكر أنشد
أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد نعر

فليرال يشرب ويردد البيت الى ان يغلبه السكر وينام وكان أبو حنیفة يصلى
الليل كله ويسمى جليته وانشاده ففقد صوته ليل فسال عنه فقبل أخذه
العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبس فصلى صلاة الفجر وركب بغلته ومشى
واستأذن على الامير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يأتى البساط ففعل ذلك
به فوسع له الامير فى مجلسه وقال له ما حاجتك فقال لى جاراسكاف أخذه
العسس منذ ثلاث ليل فتمر بخلتيه فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة الى يومنا
هذا تم أمر بخلتيه وتخلتيهم أجمعين فركب أبو حنیفة رجه الله تعالى وتبعه جاره
الاسكاف فلما وصل الى داره قال له أم حنیفة أترانا أضعدنا فقال لا لا حفظت

ورعيت جزاك الله خيراً عن محبة الجوار ورعاية الحق والله على أن لا أشرب خيراً
أبد افتاب ولم يعد إلى ما كان عليه (قلت) وقد ضمن هذا البيت الشيخ
برهان الدين الغيرامي تضميناً حسناً (ومولده سنة ست وعشرين وسبع مائة
وفاته سنة إحدى وثمانين وسبع مائة)

فقال دعاني مني لكريه راح * ورشف الثغر منه عقيب سكر
فقلت له دعوت فني يرجي * ليوم كرهية وسداد ثغر
(ونقلت) من المستجاد في فملات الأجر وادع عرض محمد بن الجهم دار الخمسين ألف
درهم فلما حضر واليشتروا قال بكم تشترونني جوار سعيد بن العاص وكان
يجواره فقالوا وان الجوار ليبيع فقال وكيف لا يبيع ويفرد بثن وهو جوار من
إذا سأله أعطاك وإن سكت ابتداك وإن أسأت أحسن فبلغ ذلك سعيداً
فوجه إليه بمائة ألف درهم وقال امسك عليك دارك وعلى ذكر البحارها أحسن
قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (ومولده سنة ست وثمانين وسبع مائة وفاته سنة
ثمان وستين وسبع مائة)

برجي جيرة أبغوا دموعي * وقدر حلو باقاي واصطباري
كانا للبحارورة اقتمنا * فقلبي جارهم والدمع جاري
وقال الشيخ بدر الدين بن صاحب (ومولده سنة ست عشرة وسبع مائة وفاته سنة
ثمان وثمانين وسبع مائة) وقد انتقل النيل السعيد عن بر مصر إلى البر الغربي
شط الجزيرة

يا أيها السلطان إن النيل عن * مصر تنقل بعد طول جوار
فاحفظ لنا جواربه وجواره * فالله قد أوصى بحفظ البحار
وانشدني سيدي وأخي الجناب المجدى فضل الله بن مكناش أبقاه الله تعالى
من موشحة لنفسه

أجريت ما بين دموعي الغزار * مثل البحار * ولم يدع لي طول دهرى قرار
هجر حبيبي وهرمني قريب * مع الرقيب * قد صيراني بين قومي غريب
دأبني النقيب * فأه من جورك يا ذا الحبيب * على الكئيب
وما احتباني في قارب الديار * ونائي النزار * هو على الخالين يا قلب جار
(رجع) إلى ما كفا فيه كان أبو سفيان إذ أنزل به جار قال له يا هذا أنت قد اخترتني

جاروا اخترت دارى دار اجناية يدك على دونك وان جنيت عليك يد فاحسبكم
حكم الصبي على أهله (وذكر ابن المجوزى) فى كتاب الاذكياء قال رجل يارسول
الله ان لى جاراً يؤذنى قال انطلق وأخرج متاعك الى الطريق فانطلق فأخرج
متاعه فاجتمع الناس اليه فقالوا ما شأنك قال لى جار يؤذنى فجعلوا يقولون اللهم
العنه اللهم انخره اللهم انخره فبلغه ذلك فأناه فقال ارجع الى بيتك فوالله
لا أؤذيك بعدها وهذه من الحميل التى أباحها الشرع الحديث وواه الامام أحمد
فى مسنده (ورود) ان أباً مسلم الخراسانى صاحب الدعوة عرض عليه فرس سابق
فقال لا صحابه لما يصلح هذا الفرس فقالوا اليوم المحرب فقال كلا ولكن ليهرب
عليه من جار السوء وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث كن فى
الجاهلية الاسلام أولى بها كان الرجل منهم اذا نزل به ضيف سعى له أهل البيت
كبيرهم وصغيرهم حتى يتقلب وهو راض وكان الرجل منهم اذا طال ثواء امرأته
معه كره طلاقها الثلاث لذ بعدة وكان الرجل اذا جنى جارية باع فيها ولولده
حتى يتغذ جاره

* (الباب الرابع فى الباب) *

الباب يجمع على أبواب وقد قالوا فيه أبوابه للازدواج وقبل أبواب مبنية كما
قيل أصناف مصنعة ولبعضهم فيما يكتب عليه

لذ بذ الباب كلها * خفت ضيق المناهج

فهو باب محرب * لقضاء الخوايج

وأشد الاصمى فى أبيات المعاني قول بعض العرب

وذى رجلين لا يمشى عليها * وليكن فى القيام له صلاح

فندفعه اذا احتجنا اليه * ونجذبه اذا حان الرواح

(وقال الحاتمى) فى باب بمصر اعين (توفى المذكور سنة ثمان وثمانين
وثلاثمائة)

عجبت لمرومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان

اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الفجر يفترقان

وقال الشيخ شمس الدين بن دانيال (توفى سنة عشر وسبعمائة)

قل للوزير محمد بن محمد * يا من هو المسك الذكي لمن درج

أتى المذى دار السعادة داره * طول الزمان وبابه باب العرج

وقال الشيخ (جمال الدين) بن نباتة

بشر أمير المعالي باتصال هنا * يحفه السعد من أقصى جوانبه

واكتب على بابه الغربى معتمدا * عزيز دؤم واقبال لصاحبه

وقال

أياد دارالين من كل وجهة * عليك ولا زال المنالك يجلب

ولا عديم القصاد بابك انه * لنجج الرجا باب صحيج بحرب

(قلت) قوله صحيج على غير طائل وصاحب الذوق السليم يشهد والمعنى ية

(وقال)

يا زائرى قاضى القضاة ليهنكم * ما صحح التجريب من أبوابه

أقسمت ما الحجر المكرم للغنى * الا الذى تغشون من أعتابه

وقال يا مالـكـا تقصر عن وصفه * بدائع الشاعر والـكـاتـب

فى بابك العلم وفىض الندى * فلا خلا بابك من طالب

وقال (ناصر الدين) ابن النقيب فى المجون (توفى سنة سبع وثمانين وستمائة)

قال لى الخارج صف لى * مثل ما أعرف وصفك

أين باب المحرق قل لى * قلت باب المحرق خلفك

وعلى ذكر باب المحرق فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل فى باب زويلة فى ذلك

ابراهيم المدهمار (توفى سنة تسع وأربعين وستمائة)

زويلة بابك هذا سفيه * يشرب ماء الخرجه را بفيه

ولم يزل يألف سفك الدما * وكل ما يقطع الشرى فيه

وله فيه

حاذر زويلة ان مررت ببابها * وطعامها كن آيسا من خيرها

فوسط القتلا يقول به انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره

وقال شهاب الدين بن أبى حجلة (مولده سنة خمس وعشرين وستمائة ووفاته

سنة ست وسبعين وستمائة)

برت زويلة اذ أسمى يقول لنا * باب لها قول صدق غير مكذوب

إذا وعدت حراميا بسفك دما * في المحال علق من وعدى بعرقوب
وقال الشيخ شمس الدين الصفدع فيما يكتب على الباب (مولده سنة ثلاث
وتسعين وستمائة ووفاته سنة ست وخمسين وسبعمائة)

من ذا الذى ينكر فضلى وقد * فزت من الحسن بمعنى غريب
هندي لمن يخذله دهره * نصر من الله وقبح قريب
وقال ابراهيم المعمار

يا من بباب علاه * العيش للناس طابا
أرسلت مدحى غلاما * اليك يخدم بابا

وما أطرف قول من قال وان كان غير ما نحن فيه لانهسبه لك وحدك ان كنت
راقدا تنبه كما فتحت الطاقة غيرك يسد الباب وقال القاضي محي الدين بن
عبد الظاهر مغزافيه (مولده سنة عشرين وستمائة ووفاته سنة اثنين وتسعين
وسمائة)

أى شئ تراه فى الدور والكتب ببجازا هذا وذلك محقق
يحفظ المال والمحريم ولولاه حفيظا لكان ذلك يسرق
هو زوج وتارة هو فرد * وهو فى أكثر الأحيان يطرق
وطليق فى نشأته ولكنه * بجديد من بعد ذلك يوثق
وثلاثا تراه فى الخط لكن * هو اثنان كله ان يفرق
وتراه للمشوى نسب حينما * وهو مع ذلك لا يرى يتزندق
وهو فى القلب يستوى وتراه * بان تكفيه لمن يترقى
فأجبنى عنه بقيت مطاعا * لست فى حابة الفضائل تسبق
(كتب) الشيخ شرف الدين عبدالعزيز المجرى المعروف بشيخ الشيوخ الى والده
ماترا (مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة ووفاته سنة احدى وستين وستمائة)

ما واقف فى المخرج * يذهب طور او يجي
لست تخاف سره * ما لم يكن بمخرج

فكتب اليه والده الجواب ذهاب ومجي وخوف وهذا باب خصومة والسلام
(وكتب) الاديب نصر الدين الحامى الى السراج الوراق وكان السراج يسكن

(٢٠)

بالروضة (مولده سنة خمس وعشرة وستائة وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة)
كم قد أردد للباب الكريم لكي * أبل شوقي وأحي ميت أشعاري
وأنتى خائباً فيما أوّله * وأنت فى روضة والقلب فى نار
فمكتب الجواب اليه

الآن نزهتى فى روضة عبقت * أنفاسها بين أزهار وأثمار
أسكرتني بشذاهافا ثنيت بها * وكل بيت أراه بيت خمار
ولا تغالطن فينا المراج ومن * أوى بأن قال ان القلب فى نار
(وقال) الصاحب جمال الدين بن مطروح من قصيدة يدح بها الملك الأشرف
مظفر الدين موسى (ولد ابن مطروح سنة اثنين وتسعين وخمسةائة وتوفي سنة
تسع وأربعين وستائة)

ما كان أشوقى للتميمانه * ولقد ظفرت بلثمها فلبمى
ودخلت من أبوابه فى جنة * يا ليت قوى يعلمون بأننى
(وقال) علاء الدين الوداعى (مولده سنة أربعين وستائة وتوفي سنة ست عشرة
وسبعمائة)

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن
(قلت) أما قرة فهو قرّة بن خالد السدوسى وهونقة روى عن الحسن وابن سيرين
وليس بتابعى وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوى كان من عباد التابعين وهو
زوج معاذة العدوية وهى تروى عن عائشة رضى الله عنها وأما جابر فهو جابر بن
عبد الله كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو جابر الجعفى
لأن جابر الجعفى ضعيف وهو تابعى وإنما ضعفه لأنه كان يؤمن بالرجعة وأما
حسن فهو حسن البصرى كان تابعياً كبيراً رأى من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم نحو ثمانمائة رجل ولقد أجاد علاء الدين فى استعمال هؤلاء الرجال فى
أوصاف الممدوح ودل على جودة اطلاعه على أسماء رجال الحديث رحمه الله
تعالى وأنشدنى سيدي وأخى تقي الدين أبو بكر بن حجة الجوى سلمه الله تعالى
لنعمه الكريمة اجازة من قصيدة

قصدت باب الحبيب والرقبا * على من خيفة القاحنة

قالوا فما ينبغي فقلت لهم * حتى تخاصمت أبنى صدقه
والشيء يذكرك بلوازمه ما لطف وأبلغ ما ذكره ذوالوزارتين لسان الدين بن
الخطيب الاندلسي في ترجمة شهاب الدين بن رضوان الغرناطي أبو جعفر في تاريخه
بالاحاطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وستين وستمائة)

بامن اختار فؤادى مسكنا * بابه العين التي ترمقه

فتح الباب سهادى بعدكم * فابعثوا طيفكم بغلقه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة نثرأى والله تحلى الشباب وخدأب الذهن
اللاهأب وخلأالفكر الخأثم من صوب والفهم الخأدم من صواب وأقصر عن
نظمه ونثره من كانت له فى الانشاء نشأة وكانت له فى الشعر أسباب وغض بصر
القرىحه وتغاض ذيلها فإيرفع لها ولا تجرأه دأب واختبى لسان المنشى المنشد
بحزأ واغلق عليه من شفقيه مصرأى الباب وقال القاضى الفاضل نثرأ (مولده
سنة أربع وعشرين وخمسائة ووفاته سنة ست وتسعين وخمسائة) لازالت
الملوك ببابه وقوفا والاقدر له سيوفا والخلق له فى دار الدنيا سيوفا ودين
دين المحق تعلمه الناس انه اذا جرد لته قاضيه سيوفا سيوفى ومن نثره كل لفظه
موصولة بأنه وفى كل قأب من خزبه ناروفى كل دار من فضله جنة فروح الله
تلك الروح وفتح لها أبواب الجنة فهى آخر ما ترجموه من الفتوح من رسالة كتبها
المرحوم العلامة فتح الدين بن الشهيد الى بعض أصحابه وقد طرق عليه الباب
فوجدته مقفلا فها هو الان قبلت العتبة فأعتبت ونأدت فريضة الخدمة لها
وقفت ونأدت وأطأت قرع حلقة الباب فقال الصدى ضربت فى حديد بارد
وجئت وقد استقل ركأب المسود والساند فأذ كرجأتمك أبلغ عنك ما تقول
وأسبق يرجع الجواب اليك الرسول قلت محب يراهم بالقلب ان طأب المحوأيح
والمحوأيح ورحت وقلت ان جئت بجواب فسل عن سأمج بن رايح وعدت أمشى
بخفى حنين

وأصغى الى صوت الصدى عند ذكركم * فأطرب للغمنى وأهتف بالدار
وأسمى بهأدأراءلى مروة الصفا * أطوف بهأسبعا ولم أقض أوطأرى
وما نأفعى التطوأف فى دارة المحى * اذا لم يكن فى دارة المحى ألقأرى
وترددت حتى كأل دهمى للطريق بالعقبة وقورمت أنفأسى النار فى الدار

وصاحت المحريق (وللقاضى الغاضل) بصف الستائر من قصيدة أولها

يا طالب المجود عيم كعبة الكرم * وقل سلام لها عن كعبة الحرم
 كأن استاره روض سمحت له * بماء يشرك هذا الخرق الشيم
 غيم يزر على شمس وفي يده * غمامة لقمته كاشف الغمم
 صعب تعود منه فيض انمله * والسحب ان سبرت دلت على الديم
 لولم تكن محبباً ما كان ذيلها * برق يشام اذا ما البرق لم يشم
 يرض كعرضك في طول كطولك في * لمع كنشرك في سلك حكي كلم
 فكنت كالشمس في ثوب النهار بها * لا كالبدور بأثواب من الظلم
 أظهرت عدلك فيها فهي مجزة * فالاسد ما وثبت والريم لم يرم
 قرب سانحة فيه وسارحة * فاجب اضدين في بحر من الكرم
 تهيم بالصيد آملى اذا نظرت * فيها فأذ كرمع الصيد في الحرم
 كأن أحدا قناترعى المحدث من * جنات عدن وعدل دائم قدم
 أقاح روض كأن الورد فروزه * فيما لجرية ماء كف بالضم
 والطير في شجرات الرقما كفة * ونبت عنن في التغريد بالنغم
 ان لم يكن ثمر فيها ففي يده * ثمار جود زهت في روضة الشيم
 يود ما مثله فيه من صور * لو انها استخدمت في جـ لمة الحمد
 تلك الستور بحاج والنجوم لها * عرى وايدى الظبا فروزها بدم
 أظن بابك خد أغرت من قبل * عليه حتى منعت اللثم بالثم
 اذا رأيت بها الاعلام مشرقة * رأيت أشبه من نار على علم
 مثل السراب ووقت القبط بيضا * لكن وردت بعيني حين هم في
 (ولمولى السيد) شمس الدين القاسم ابن الصاحب موفق الدين على بن الأمدى
 ونقلته من خط الوداعى

ومشعل قام في خشوع * كراهب شفق عنه جيما

قد فنى الجسم منه سقما * واشتعل الرأس منه شيدا

(وورد) على سيدنا ومولانا المرحوم القاضى أمين الدين محمد الانصارى (المتوفى
 أواخر سنة ثمان مائة وأخبرني ان مولده سنة احدى وخسين وسبع مائة) صاحب
 ديوان الانشاء النبوية بالشام المحروسة كتاب من سيدنا ومولانا وأحمد العصر

القاضي بدر الدين محمد الخنزري المالكي الشهير بابن الدماميني (الذي مولده في سنة ثلاث وستين وسبعمائة) أنفذ الله أحكامه وذلك من مكة المشرفة بتاريخ التاسع والعشرين من شهر الله المحرم سنة إحدى وثمانمائة جاء منه وينتهي أنه سطره بمبنى وقد سالت باعناق البدن الأباطح ووقفت الجوزر تؤمل سعد الاخبية فساطع لها غير سعد الذابح وقد برد الصدر المحرور برمي الجمار وقرت العيون برؤية تلك الآثار وقرع المملوك باب الرحمة عند وصوله الى البيت الشريف وقال للزمن تنسك ما شئت فقد حصل التعريف (وذكر صاحب المباحج) ان ستر ايوان كسرى أحرق لممالك المسلمين المداثر فأخرج منه ألف ألف مثقال ذهباً وقيل مائة ألف مثقال (وطرق) رجل على عروبن عبيد الباب فقال من هذا فقال اننا قال لست أعرف أحدا من اخواننا اسمه أنا وأخرج البخاري من طريق جابر رضي الله عنه قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال أنا أنا كانه كرهه (وأشددني الشيخ) شمس الدين الجرائني لنفسه فيما يكتب على ستر

أنا السـتر المجل بالـسـبـها والعز والنصر
فأذني ان تتجدضيا * وقل يا مجمل السـتر

* (الباب الخامس في ذم الحجاب) *

(خالد بن عبد الله القشيري) كان يقول لحاجبه اذا اجاست فلا يجعين على أحد فانما الوالي يحب ثلاث شريكه ان يطلع عليه غيره أو ربة يخاف انتشارها أو بخل يكره معه ان يسأل شيئا ووقف رجل على باب أبي دلف فأقام به حيناً لا يصل به فتلاطف في رقعة أوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على الشيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر نعال بالحجاب

وأبواب الملوك محجبات * ولا تستكثرن حجاب باب

(وقال علاء الدين) الوداعي يعتذر الى بعض أصحابه

ان كنت يا أكرم أصحاب * حجت لما طرقت بابي

فأنت قلبي ولا عجيب * اذا غدا القلب في حجاب
(وقال) زين الدين بن الوردى (توفي سنة خمسین وسبع مائة) يلوم نفسه على زيارة
أقوام

مذررتهم محبة وودا * ألفتهم مغلقين بابا
سعي الى بابهم جنون * منى فاستأهل المجابا
(وقال بعض الحكماء) لبعض الملوك لا تمسكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان
اجرا الناس على الاسداكثرهم له رؤية وقال آخر كثرة الاذن مجلبة الابتذال
وهيبة الملوك في الاحتجاب وكان يقال المبتذل ملوك والممنوع متبوع
ولله درابن المعتز وما أحسن قوله
كما يخلق الثوب المجديدا بتذله * كذا تخلق المرء العيون اللوابع
(وقيل) لبعض الحجاب متى تفرغ ولايتك فقال متى حضر طعام مخدومي وأين هذا
من قول الغائل

جرت على باب صديقي لنا * وبابه من دونه مقفل
وحول تلك الدار غلمانه * قد أهدقوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مولاكم * قالوا سمعنا انه يأكل
قلت فما يفتح مولاكم * قالوا بلى رأس الذي يدخل
(وقيل لبعضهم) هل تعديت عند فلان قال لا ولكني مررت ببابه وهو يتعدى
قال فكيف علمت قال رأيت غلمانه بأيديهم قسى البندق يرمون الطير في الهوى
وقال بعضهم

رأيت أبا زرارة قال يوما * محاجبه وفي يده الحسام
لئن وضع الخوان ولا ح شخص * لا تخطفن رأسك والسلام
فقال سوى أهلك فذاك شيخ * بغض ليس يردعه الكلام
فقال وقام من حق اليه * بقدم يزد فيه القيام
أبي وأبوي والكاب عندي * بمنزلة اذا حضر الطعام
اذا حضر الطعام فلا حقوق * على لوالدي ولا ذمام
فأفي الارض أقبح من خوان * عليه الخبز يحضره الزمام
وما أحسن قول العاضى الفاضل

بتنا على حال بسر الهوى * وربما لا يمكن النحر
 بواننا الليل فقلنا له * ان غبت عنا هجيم الصبح
 وله في بواب يلقب بالبحرى
 وهب ان هذا الباب للرزق قبله * فها أنا وقد وليته دونكم ظهري
 وهب انه البحر الذي يخرج الغنى * فكل خافي الشط في محبة البحرى
 وقال كمال الدين بن النبيه (توفي سنة تسع عشرة وستمائة) لما سمع قول
 الغاضل

قلت لليل اذ جبابى حبيبا * بغناء يسى النهى وعقارا
 انت يا ليل حاجبي فامنع الصبح * وكن أنت يادجى برددارا
 وقال ناصر الدين بن النقيب
 ماذا على بواب داركم الذى * لا اذن يعطينا ولا يستأذن
 لوردنا ردا جيبا لا عنكم * او كان يدفع بالتي هي أحسن
 (ولاشيخ) شهاب الدين بن أبي حجلة في غير المعنى
 يارب ان النبى زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشقت
 ماضره لوجا على عاداته * فى دفعة أو كان يدفع بالتي
 (وانشدنى) الشيخ العلامة عز الدين الموصلى لنفسه (المتوفى سنة تسع وثمانين
 وسبعمائة) وأخبرنى ان مولده سنة أربع وعشرين وسبعمائة)
 قد سلوا عن الحبيب بخود * ذات وجه به الجمال تفنن
 ورجعنا عن التهلك فيه * ودفعناه بالتي هي أحسن
 (رجع) الى ما كافيه قال الناشئ الاصغر (المتوفى سنة ست وستين وثلثمائة)
 ليس المحجوب باللة الاشراف * ان المحجوب بجانب الانصاف
 ولقل ما أتى فيحجب مرة * فتعود ثانية بقلب صاف
 (وقال) أبو الحسن بن الجزار (ومولده سنة احدى وستمائة ووفاته سنة اثنين
 وسبعمائة)

أمولاي مامر طباعى الخروج * ولكن تعلمته من خمرلى
 وصرت لبدك أروم الغنى * فيخرجنى الضرب عند الدخول
 (والم بهذا) الاديب شمس الدين الصفدع فقال

وإلى خدمته العبدى * يحظى بتقبيل يد أو قبول
 واستأذن الخادم في قربه * منك لان العبد ستر يحول
 فكاد ان يخرج الضرب عن * غناك بالايقاع قبل الدخول
 أوحى إليه منه قولاً * بلغ عنه ما يقول الرسول
 (وقلت) من خط المرحوم نحر الدين بن مكناس للبحر ابن عبد الغنى
 أتيت الى بابك يا سيدى * أهنيك بالعيد مع من يهني
 فأنجرت من بعد ذلك الدخول * وقد جئت يعنى مدلاً بأنى
 مغن ويخرج بعد الدخول * وتأبى الطباع خروج المغنى
 (حكى) عن أبي الحسن بن الجزر انه جاء الى باب صاحب زين الدين بن الزبير
 فأذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في ورقة
 المساس قد دنت لولا كالأبراجهم * والعبد مثل الخصى ملقى على الباب
 فلما قرأها ابن الزبير قال لحاجبه انرج الى الباب وناد يا خصى ادخل فلما
 سمع أبو الحسن قول الحاجب يا خصى ادخل فقال هذا دليل على السعة وهذا
 جيبه ما ندو من قول الآخر

أيدخل من يشاء بغير إذن * وكلهم كسـيراً وعوير
 وأبقى من وراء الباب حتى * كأتى خصيه وسواى امر
 (وقال بعض الشعراء) وقد دنته بواب اسمه بصاقفة من الدخول
 يا من مها فى المسكرما * ت وفاق أرباب الممالك
 أعجب لآمر بصاقفة * منع الدخول لباب خالك
 وهو المعين على الدخول * ل اذا تعمرت المسالك
 (وقال جظفة)

ولى صاحب زرته للسلام * فقا بانى بالحجاب الصراح
 وقالوا تقيب عن داره * مخوف غريم ملح وقاح
 ولو كان عن داره غائباً * لا دخلنى أهله للذكاح

(وقال آخر)

وكل خفيف الشأن يسعى مشعرا * اذا فتح البواب بابك أصعبا
 ونحن الجالوس الماسكون توقرا * حياء الى ان يفتح الباب أجما

(وأنشدني) صاحب الامالي

كم من فتى تحمد أخلاقه * ويسكن العارفون في ذمته
قد اكثرا المحاجب أعداؤه * وأحقد الناس على نعمته

(حكى) أبو السعادات بن الشجري في شرح المحاسة أن أنس بن زعيم المدلي وفد
على عمرو بن عبد الله بن التميمي في جماعة من الشعراء فقصده المحاجب عن

الدخول وأذن لغيره من الشعراء فلما طال حجاب كذب اليه أيامها

لقد كنت أسفى في هواك وأبغى * رضاك وأعصى أمرى والادانيا

حفاظا وامسا كلما كان بيننا * لتجزيني يوما فما كنت جازيا

أراني إذا ما شمت منك سخابة * لتطرنى عادت عجاجا وسافيا

أأقضى ويدنى من يقصر رأيه * ومن ليس يقنى عنك مثل غنائنا

فلما قرأ الأبيات عنف حاجبه ثم أذن له وقال له ويحك ما هذا قال فعل حاجبك

وطول مقامى وأنت تعطى من أقبل وأدبر فقال يا هذا أشهدت معى مودة هجر

قال لا قال ألك من يد تضر بنى بها أو تستحق بها على ما طابت قال نعم كنت أجالس

بين يديك وأسمع حديثك فأنشده محاسنه وأطوى مساويه فقال وأبيك أن فى

هذه الماشية كرم أقت بالباب قال أربعين يوما فأمر له بأربعين ألف درهم

(ولشهاب الدين) ابن أبي حجلة

الاقبل شمس الدين صاحب العيسى * أتينا مرارا نحو بابك بالامس

فان حبيبتك المجدد عنا فرجما * رأينا جلايب السحاب على الشمس

وقال شرف الدين بن عزمين (وولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة ووفاته سنة

الاثنين وستمائة)

أبن غلمانك المطيفون بالبغـة والرافعون للاثواب

ردك الدهر كالنداء على النبـل بالاحاجب والابواب

وعلى ذكر المحاجب فما أحسن قول القائل فى ملج قلندرى

بدالى فى خلق المحواجب فتنه * فقلت لعقل ذاهل فيه ذاهب

حبيبي بحق الله قولى ما الذى * دعاك الى هذا فقال مجازي

وعدت بوصل العاشقين تعطفا * فلم شقوا فاسترهنوا قوس حاجبي

(وقال) المراج الوراق فيه

(٢٨)

عشت من ريقته قرقف * وماله اذذاك من شارب
قلندريا حلقوا حاجبا * منه كنوز الخط من كاتب
سلطان حسن زاد في عدله * فاختران يبق بلا حاجب
(وقف) بعض المطاييع على باب بعض الامراء والطعام قد حضر فخرج حاجب
الامير الى الباب فقال ايم المطبوع الك حاجة قال نعم قال ماهي فقال له اذا
دخلت فاقرئي خيرا لامير السلام وما أظرف في ذم الحاجب قول السراج الوراق
لاذقت ذل حجاب * ولا وقوف بيباب
فقد حنقت وقدفا * م شارب البواب
ورحت أجرى وصحفست موضعين لماسي

(وقال زين بن الوردى)

يقول لى بوابه اذراى * بالباب منى وقفة الحائر
له محاريم بها شغله * قلت محاريم بلا آخر
(وقال السراج الوراق) مضمنا

وقطب عند دخولى اليه * فتم له القبح معنى وصوره
ولولا الضرورة مازرته * على الرغم منى وعند الضرورة
(وقال جمال الدين) ابن نباتة

حبيتى فازددت عندى علا * برغم من أقبل كالعاب
وقلت لا أعدم من سبى * من كان عيني فعد حاجبي
(وقال) محمد بن العفيف (ومولده سنة اثنين وستين وستمائة ووفاته سنة سبع
وثمانين وستمائة)

ولقد وقفت ضحى ببابك أرتجى * بالثمن للعتبات حق الواجب
وأنت أطلب زوره أخطى بها * فرددت يا عيني هياك بجاجي
(وقال الشهاب) فتيان الشاعورى (ومولده سنة ثلاث وخمسمائة ووفاته سنة خمس
عشرة وستمائة)

وافيت تهنية الوزير فلم أجد * لى فى الدخول ببابه من مسعد
لم أخط الا بالقيام لمن ألقى * فخصات منك على المقيم المقعد
(فهد جماعة) من الطفيلية وليمة فقال رئيسهم اللهم لا تجعل البواب لكازانى

الصدور دفاعا في الظهور طراحا للقلانس هب لنا رافقه ورجته وبشره
وسهل علينا ذننه فلما دخلوا تلقاهم المضيف فقال الرئيس عزرة مباركة
موصول بها الخصب معذور بها المجذب فلما جلسوا على الخوان قال جعلك الله
كعصى موسى وخوان ابراهيم ومائدة عيسى في البركة ثم قال لاصحابه افتحوا
أفواهكم واقموا أعناقكم وابسطوا الأكف وأجيدوا اللقم ولا تمضغوا
مضغ المتعللين الشباع المتخممين واذكروا سوء المنقلب وخيبة المضطرب خذوا
على اسم الله تعالى (وقال زين الدين) بن الوردي

ماذا تقولون في محب * عن غير أبوابكم فخلا

وجاءكم زائرا عفيضا * عن مالكم هل يجوز أم لا

(وقال جمال الدين) بن نباتة

ما يقول المقام أيده الله ولا زال للـ عود يجوز

في ولي بها بكم ترك الخـ قى ووافي يجوز أم لا يجوز

(كان) الشيخ عز الدين بن عبد السلام اذا قرأ عليه الطالب وانتهى يقول اقرأ
من الباب الذي نليه ولوسطرا فاني لأحب الوقوف على الابواب
ولانصير (المجاسي) بيتان كتبهما الى السراج الوراق على يد غلام يدعى ابراهيم
وهما

عبدك ابراهيم وافي بها * وفيها معنى لمن يعقل

وهو على الباب ومقصوده * وفيك فهم انه يدخل

* (الباب السادس في الخدم والدلهيز) *

كان يقال ان الحصيان مليكة بنى آدم وقيل لابي العينا لم اتخذت غلامين اسودين
خصيين قال لثلاثهم هم ما ولايتهم حابي وعرض على بعض الملوك غلام صبي
خصي فقال هذا يصلح للفراش وللهراش وكان بعضهم يتخذ الخدام الخصـ يمان
ويختار منهم البيض الحسان فقبل له في ذلك فقال لانهم بالنها فرقوا رس وبالليل
عرائس (وفيهم يقول)

ونساء مستريح مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

(وفيهم) يقول محمد الخلو ع القاهرة

(٣٠)

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * حمل الايور واخراج المنانين
وهم نساء اذا حاولت خلوتهم * وهم رجال لدى الهيباء محمون
(وما أحسن) قول الصابي في غلام - ود (مولده سنة عشرين وثلاثمائة ووفاته سنة
ثمانين وثلاثمائة)

لك وجه كان يماي خطه - - - بلطف يمله آمالى
فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبهفها على - - - الله الى
وقال (الزين بن جبريل) المصرى

وخادم قد حباها القلب حبه * حبا له وك - - - صبهفها المقل
كان ما هو فى خد الجبال لمن * براه خال وفى أجفانه كحل
(وقال ابن الجوزى) فى كتاب الاذى كان قال أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثى اجتزت
ببغداد وأنا أحدث مع جماعة من بحان اصحاب الحديث واذ بخادم خصى جالس
على الطريق و بين أيديه أدوية ومكاحل ومباصع وعلى رأسه مظلة تحرق
فسألت عنه فقبل طيب حاذق وهو من عجائب بغداد فقدم اليه شخص من
الجماعة وتغاشى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ اذ فعات فقال أى شئ
يكى ايش أصابكى قولى لا ش - - - فقال الله فقال أجد ظلمة فى احشائى ومغصافى
أطراف شعرى وما آكله اليوم يصح غدا مثل الجيفة فصف لى دواء فقال وكأنه
أعد الجواب أما ما تجد من المغص فى أطراف شعرك فأحلق لمحتك وراك
جبهه او أما ظلمة احشائك فملق على باب حجر كقنديل او أما الثالث فكلى خراكى
(ولابراهيم) الممار فى خادم هندي

تلك قلبى خادم قد هويته * من الهند معسول الماء أهيف انقد
أقول لكسبى حين يرنوا بلخظه * خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي
(وقال)

وخادم به - - - على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو العجيب محسن * وكدموع فى الهوى أسالها
(ولقد) أجاد من قال

ان لمعت لى - - - لالنجوم السماء * يضا على أدهم مرعى الازار
وأوجب العكس مثالا لها * فى الارض فالسود نجوم النهار

(نادرة) قيل ان بعض أولاد الملوك كان يعيش خادمًا يسمى دينارًا وكان من أوحش ما يكون فاتفق أن أجري عنده ذكر من جيل فقال بلغني أن فلسه أسود فقال له بعض المحاضرين والله يا مولانا فلسه خير من دينارك فأنجله (ومن ظريف) ألقاب الخدام ما لقيه سيدي المقر المجدي فضل الله بن مكناش أحسن الله له العاقبة لمخدمه وهم اشراق الدين هلال ونظام الدين لؤلؤ وسيف الدين فولاذ (وأشدني) من لفظه لنفسه اجازة سيدينا ومولانا أقضى القضية بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الخـ زوى المسالكى أدام الله أيامه ونعمته من خطه

علقتة خادما لطيفا * لم اصغ فيه الى الملامه

اليه قلبي انثنى وطرفي * مذلاح بين الانام شامه

(وللشيخ) جمال الدين بن نباتة في خادم اسمه كافور

بالأثمى في خادم لي سيد * تسم القـد زدت السلوة نفورا

ولقد أدرت على المسامع قهوة * في الحب كان مزاجها كافورا

(ابراهيم) المعمار

وخادم قبلت مشروطه * في خده لكن رأيت الجعب

من ناعم حلوه فناديتـه * ما انت يا مشروط الارطب

(وقال) ابن نباتة أيضا

بروحى مشروط على الخد أسمر * دنا وفابعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد * فقبلته ألغاه على ذلك الشرط

(وقال)

أرى لصواب يا ابري صفات * تحت على الخلاعة والتصابي

فبإدركه فأنت به خبير * ومثلك لا يدل على صواب

(وقال) (صلاح الدين) الصفدي فيه

إذا ما قام أرك في الدباجي * وعندك من تحب فلا تحابي

وقم نحو الطواشي واعتقه * ومثلك لا يدل على صواب

(وقال) (الشيخ زين الدين) بن الوردي

أأخشي من الأعداء والله ناصري * بخـدام حظ ان دعوت أجابوا

فقلبي ممرور وسعدى مقبل * وخزني نصير والمقال صواب
 (قلت) وأذا ذكرنا ما ورد في مدحهم فلا بأس بإيراد نبذة من غيره (قال) الملاحظ
 (توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقد نيف على التسعين سنة) ضيق الصدر
 وشدة النفور وطول الاعمار وقلة الاصطبار وكبر الاقدام واضطراب
 الاجسام وانسكار الحرمة وقلة الرجاء وسرعة الدمعة وابتغاء السمعة
 وطحن المعدة ولطف القيادة واسترخاء السرح وقلة الجروح وسوء الخلق
 وكثرة الحرق وشدة الحسد وانهقطاع الولد والمشي بالثماثم والنظر الى
 المحارم وتربية البغول والبغض للفقول خلاف النساء والرجال لا يحوز
 به الاستحلال مهلوس عبوس غايته طموس مؤاجف في صغره قوادف في كبره
 ان ركب ركض وان مشى مرض مختلف الرأي والعقل مختلف بأخلاق البغل
 ان لا يذنبه جمع وان خاشنته رمح وان أجمته طمع وان أشبعته سلح يبول في
 فراشه اذا عمل النبد في مشاشه ان حرد كفر وان قدر قهر محتون على غير
 مله حادق بالهريسة والاخله ان غضب بكى وان رضى شكى وان هزل
 انطوى وان سمى التوى معدن للطائر ألوف للجائر ان انتمته خائف
 وان أكرمه هانك وان أهمله أكرمك وان أغضبه شتمك صاحب صوارث
 وجلاهي وجسام وبنادق حاص دجاج وفراريح وطير ماورد اريح ان
 أمسكتهم خمرت وان بعتهم ربحت وان طردته وقفت وان قتلتهم أجرت
 صالحهم مأبون وطالحهم ملعون شره عتيد وخيره بعيد معروف موصوف
 بالجلف مسترخى البدن طويل الحزن بين الموق بادى العروق يأتي
 العروق كثر العيوب طريل الذراع كثير النخاع مملوب زينة اللحي
 محروم لذة النساء يتزوج بالابكار ويهتك الأستار يابس المصانع عارى
 الاشاجع شديد النفاق قليل الانصاف بين الافاق كثير البقايق
 شره عند الطعام سفيه على الاقوام فقير ذومال وحيد ذو عيال شرس حسود
 حرون جحود بعيد من الحياء بارد اللقاء يتلذذ بالبكاء ان قلت نعم قال لا
 أو قلت لا قال بلى ان منع فن حق وان أعطى فن حق جرى جبان طويل
 الاخران مظلوم القلعة خالي المعرفة ألقف محتون خائن مأبون ترصيه
 اللقمة ويصدع بالطعمه أكثر الناس علمه وأقوده في الظلمه واحذفه

بالاجازة واعرفه بمجازه واعمله لمزمارة وانحته لمصايد الغار وأبغىه للتكاك
وأصيده للسمك اذا أمن ملعقته غرزها في مطلقته مأواه الدهليز ونخبزه على
الافزيز لهج بالقمار عليه سوء الدمار من قلبه مرواته يدخل الفحل على
امرأته ويجمع لها بكده وينقعه على ضده لايده فيها من شريك فهو مغرم
وغـيره يذك بستر عورته عن الانام ويبدى سوائه للطعام يقطع الصلاة
ويمنع الزكاة يبعه الزمارات ونعته في الصورات يأكل بشدين وينفق
بيدين فضله محبوس ودعاؤه منكوس (وقال) الجاحظ أيضا كان من ظريف
ما يقص الغاضى عبد الأعلى قوله في الخصى اذا قطعت خصيته قويت شهوته
وسخت مقعدته ولانت جانيته وانجرت شعرته وكثرت غلمته واتسعت
فمخته وغرزن دمعته (وقال) غيره من جبزبه ذهب لبه وفي ذلك قول
أبي الطيب المتنبي (ومولده سنة ثلاث وثلاثمائة ووفاته سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة)

وقد كت أحسب قطع الخصى * بأن الرأس مقر النهى
فلما نظرت الى عـله * وجدت النهى كلها في الخصى
ونقلت من خط الوزير العلامة المفين فخر الدين بن مكانس سألني الله تعالى أنه قال
سافرت مرة سنة احدى وستين وسبع مائة مع الصاحب فخر الدين بن قروينة
رحمه الله تعالى الى دمشق المهر وسه عنه دما تولى نظرها كلها ووالدى رحمه الله
استيفاء بها وكان له دوا دارى صبيح وبلق جودر من عتقاء جده الوزير
أمين الدين بن الغنائم وكان كثير النوادر لطيف الدقات فاتفق ان جال الدين
ابن الرهاوى موقع الوزارة ركب يوما فتنظر به الفرس وداسه على رأس أحليه
فحمل الى داره وأقام أبا ما الى ان عرفى وحضر مجلس الوزارة وهو غاص بالناس
فقال له الصاحب فخر الدين ما سب تأخيرك قال له تنظر طرى الفرس وداس
رأس أحليه فكادت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والشفاء
فقال له صبيح جودر الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب الجاس ضحكا ونحل
ابن الرهاوى وانصرف (عود) الى ما كافيه وصف الجاز رجلا بار عونة فعال
هو كاخصى يفخر بربه مولاه (قال) كشاحم في خادم اسود جائر
بامشـها في فعـله لونه ، لم يعد لها أوجبت للقسمه

فعلك من لونك مستخرج * والنظم مشتق من الظلمه

(وقال) آخر أجاد

جزوا هذا كره بحق واجب * اذ عندهم علم بخسنة أصله
لأنهم تركوه يبقى سالما * ملأ البلاد أراذلا من نسله

(وقال) بعضهم وأصاب

ان عاينت عينك ظميا سانحا * مع خادم برعاه وهو شرود
فأقنصه لطفه بالزمام ولا تخف * منه نهورا فالزمام يقود

(نادرة) قيل ان بعض أولاد الملوك كان يعشق خادما يسمى دينارا وكان أوحش
ما يكون فاتفق أن أجرى عنده ذكرا مغن جميل فقال بلغني ان فلسه أسود فقال
بعض المحاضرين والله يا مولانا ان فلسه خير من دينارك فأخجله (نادرة) قيل ان
بعض الرؤساء كان له خادم وعبد فدخل يوما وجد العبد فوق الخادم فضربه ونج
فراى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النجس فعلم بالخويدم
الصغير فقال له مولانا السيد الكبير فاجعل منه وأنجها في بجانها (وما أطرف)
من قال مواليا

سنى الكبير له الخدام والمحشمه * تحلف على النيك بالمعروف وبالخطيه
جاها الطواشي أخفت لونا من كله * راحت عين القواقية على قرمه
(وقال) ابراهيم المعمار

وان من الخدام من ليس ترنجي * مكارمه فالبعده منهم غنائم
فلانك ممن يتهمهم كحشمه * فليس لهم بين الرجال محاشم

(أهدى) بعض عمال مروان بن محمد الجمعدى الاموى لمروان عبدا أسود فقال
للكاتبه عبدا الجميدا كتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على ما فعل
فكتب اليه لو وجدت لونا أشرم من السواد وعددا أقل من الواحد لا هديته
والسلام (ومن أحسن) ما ورد في ذم السواد لا يحرم فيه محرم ولا يكفن فيه
ولا تحبى فيه عروس (وما أطرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباته

كان لى عبد يسمى فرجا * نصب الغير عليه الشبكا

فأنا الآن كما تبصرنى * ليس عندى فرج الا البكا

(القول) فى الدهليز بكسر الدال فارسي معرب والجمع الدهاليز وهو بين الباب

والدار وأحسن ما فيه

ودهليز دار فيه للعين بهجة * وللتغنى فيه للذادة أوطار

إذا دخل لم يعتبر ما وراءه * توهمه من حسنه انه الدار

(وقال) يحيى بن خالد يذبحى للانسان ان يتأق فى دهليزه لانه وجه الدار ومنزل

الضيف وتجاس الصديق حتى يؤذن له وموضع المعلم ومقيل الخدم ومنتهى حد

المستأذن (وقال) بعضهم اذا كمل للانسان فى داره حسن ثلاثة مواضع لم ييال

بما فاته منها وذكر من جملة الدهليز (ولشيخ) برهان الدين القيراطى فيه

أكرم بدلهليز سما * فاذا الكواكب من رفاقه

دهليز مولى سعدة * ما زال يحدم فى وطاقه

(قات) من كان له عبد واسمه سعد فى غاية الحسن (وقال) الشيخ شهاب الدين

ابن أبى جملة يدين وفيهما ما فيهما

دار بيد الدين أشرق نورها * فيما ضنها من نوره مجبول

دهليزها حاولنا يبدولنا * طعمية فى بابه ودخول

* (الباب السابع فى البركة والفرارة والدواليب

وما فيهن من كلام وجيز) *

البركة هى الموضع المبنى لاجتماع الماء ويسمى ايضا الصهرىج بكسر الصاد وهو

اسم مشتق له من الصهروح الذى تبنى به والصهروح الكس نعت به يقال

بركة مصهرجة اذا كانت مبنية بالصهروح وقال الجوهري البركة كالمحوض

والجمع البرك ويقال سميت بذلك لاقامة الماء فيها (حكى) الاديب أبو الريح

سليمان بن اسمعيل بن أبى الليث المسيحي قال جمعنا مجلس أنس مع الاديب

أبى اسحاق ابراهيم بن أبى الثناء المسيحي باليوم وكنا فى بستان فيه بركة عليها

فواره من الماء فتجاذبنا هدايا وصفها (فقال أبو اسحاق)

بركة تصعد الانا ييب منها * يتعد الماء فوقها ويقيم

فلما أطلعت فواقع تبادو * كالتقارب من زجاج عموم

وكان السماء صمغتها الزر قاء والياسمين فيها نجوم

(قال وقلت أنا)

وبركة تذهل العقول لها * تحارفي حسن وصفها الفكر
 كأنها مقالة محدقة * عبر من الوجدان لها السهر
 تبكي وما فارقت لها وطنها * يوما ولا فأت أهلها وطر
 تخال أنبوبها لاحتها * والماء يبلو به وينحدر
 كصوبجان فضة سبكت * فواقع الماء فتحها أكر

(قال) الشيخ صفى الدين الحلى (وتوفى سنة خمسين وسبعمائة)

والريح تجري رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق في زى مأسور
 قد جعت جمع تحجج جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير
 (ولقد) أجاد ابن طباطبا في قوله (ومرلده سنة ست وثمانين ومائتين ووفاته سنة
 ثمان وأربعين وثلثمائة)

كم ليلة ساهرت أنجمها التي * عرصات أرض ماؤها كسمائها
 قد سيرت فيها النجوم كأنما * فلك السماء يدور في ارتباطها
 أحسن بها بحرا اذ التبس الدجى * كانت نجوم الليل من حصبائها
 تنو إلى الجزاء وهى عريقة * تبغى النجاة ولات حين نجاتها
 تطفوا وترسب في اصطفاق مياهها * لامتعان لها سوى أنماؤها
 والبدر يخفق وسطها فكأنه * قلب لها قد ريع في احشائها
 (ولامزيد) فى الحسن على قول عبد المجبار بن جديس الصقل يصف دوحه
 واسود اترى بالماء (توفى المذ كور سنة تسع وعشرين وخمس مائة)

وضوا غم سكنت عرين رياسة * تركت خرب الماء فيه زئيرا
 فكأنما غشى النصار جسومها * وأذاب في أفواهاها البلورا
 أسد كأن سكونها متحرك * فى النفس لوجدت هناك مثيرا
 وتذكرت قناتها فكأنما * أقعت على أذنانها للشورى
 وتخالها والشمس تجلولونها * نارا وألسنها اللواحس نورا
 فكأنما سلات سيموف جدادول * ذابت بلانار فعدن غديرا
 وكأنما نسج النسيم لمائه * رد عافقه تدسده تقديرا
 وبديعة الثمرات تعبر نحوها * عينك ببحر عجائب مسجورا
 شجرية ذهبية شرعت الى * شجر يؤثر فى النهى تأثيرا

قد صولحت أعضائها فكأنما * قبضت بهم من الغضا عيورا
وكأنما أتى لوقع طيرها * أن تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقفة ترى منقارها * ماء كسلسال اللجين غبرا
نحو يقان من الفصاح فان شدت * جعلت تغرد بالمياه صغيرا
وكأنما في كل غصن فضة * لانت فأرسل خيطها مجرورا
وترتك في الصهر يجمع موقع قطرها * فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا

(وقال القاضي) شهاب الدين بن فضل الله (مولده سنة سبع مائة ووفاته سنة تسع وأربعين وسبع مائة) في ترجمة مجير الدين بن تميم (وفاته سنة إحدى وثمانين وست مائة) وحكى أنه جالس على بحيرة أشرفت سماؤها وطاف بكعبة المجلس ماؤها والشمس قد توسطت الظهير وأرخت ذوائب أشعتها اللطيفة واللجة قد نصبت في كل ناحية حباله وتناوت عينها فإرأت من الشيء الانحiale والماء قد لبس من شعاع الشمس الغلالة وغابت سباع البركة فاعبت الغزالة (فقال) ولما احتمت من الغزالة بالسما * وعز على قناصها أن ينالها
نصبها شباك الماء في الأرض حيلة * علم فلم تقدر فصدنا نجالها

(وذكر) هذه الترجمة في كتابه مسالك الامصار من كلام علي بن طافر العسقلاني قال جلسنا على بركة ألقى علينا أورد أجرملا بكثرة نجومه فمحة سماها وصبغ بحمرة شعاعه صفحة ماها واهدى زمرده الى مقالت الزرقاء فصيح سرورنا بداها (وقال) المذكور في كتابه بدائع البداية أخبرني القاضي الهازن المؤيد رحهما الله تعالى قال اجتمعت مع جماعة من ادباء الاسكندرية في بستان لبعض اهلها فخلنا روضا تلت قلمات أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كبحر سماه فنثر عليه بعض الحماضرين باسمينا زان سماها بزواهر منيرة واهدى الى مجتها جواهر نيرة فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا التحريك خاطره وتنبه ثم أظهرنا ما حرنا ونشرنا ما حبرنا (فانشد) عباس بن ظريف
نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاس-تقر فوق الماء
فسبنا زهر ال-كواكب تحكى * زهر الارض في أديم السماء
(قال والذي صنعه أنا)

نثروا الياسمين في صفحة الماء * فخلنا النجوم وسط الماء

فكان السماء في باطن الارض * أو الدرطف فوق الماء

(وقال مجير الدين) بن تميم في ملبج يشرب من بركة

أفدى الذي أهوى بفيه شارباً * من بركة رقت وطابت مشرباً

أبدت لعيني وجهه * وخياله * فأرتقي القمرين في وقت معا

(نادرة) أكثرى نحوى جالا ليحمل له زيرا فلما وصل الى البيت وفيه بركة

قال له النحوى اقفزن فقفز فوق فانه كسر الزير فقال ما هذا قال جانب البركة

ساكن والنون في اقفزن ساكنة فتعرك الزير بينهما بالكسر فقال أحسنت

ما أنت الا عالم يبيض الله وجهك (وقال الشريف العقيلي)

وبركة قد أفادنا عجبا * ماماج من مائها وما انسبنا

من حول فوارة مركبة * قد انحنى ظهر مائها تعباً

(وقال شمس الدين الطيبي) أجد بن أبي المحاسن (مولده بخارى سنة تسع وأربعين

وسمائه ووفاته سنة سبع عشرة وسبع مائة بطرابلس)

النهر وافي شأها سبغته * ولمعه يختلس الاعيننا

فماجت البركة من خوفه * وارتعدت وادّرت جوشنا

(وقال مجير الدين ابن تميم مضمناً)

لو كنت اذ أبهرتها فوارة * للشمس في أمواجهها لألاء

رأيت أعجب ما يرى من بركة * سال النصارى بها وقام الماء

(وله مضمناً)

لقد نزهت عيني انا بيب بركة * تقابلني أمواجهها بالبحائب

انا بيب زادت في عـ لو كانما * تحاول ناراً عند بعض الكواكب

(وله)

يا حسن نوفرة بدت في بركة * أبدا يغيض الماء فيمادينا

ما ن بدت الا وطلت مفكرا * في قد نوفر راح ينبت سرسنا

(وقال الوجيه المناوى)

فوارة تشبه في شكلها * سبيكة من فضة خالصة

تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصة

(وقد عكس بعضهم هذا فقال

وقبنة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والرائي

جارية راقصة أشبهت * في وصفها فوارة الماء

(وقال ابن حجاج) توفي سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

صنعت في دارك فوارة * أغرقت في الأرض بها الانجما

فاض على نجم السهى ماؤها * فاصبحت أرضك تسقى السماء

(وقال ابن تميم) في بركة بشاذروان

الارب يوم قد تقضى بركة * أقت بها فيما جرى متحيرا

بعمى رأيت الماء فيها وقد جرى * على رأسه من شاطئ فتكسرا

(وقال الشيخ برهان الدين القيراطي)

مذهب شاذرواننا --- الى المقام والرتب

نال الغنى الماء به * حين مشى على الذهب

(وقال فيه)

محسن شاذرواننا * كل القلوب تمسق

من أجل ذالماء له * قلب به معلق

(ومن كلام) سيدى تقي الدين ابى بكر بن حجة في الفوارة كأنها سنان تطعن في

صدر الظما أو شجرة كدنا انما طوبى لما ظهرت وأصلها ثابت وفرعها في السماء

أومع ترف بنى الماء وقد أفاض عليه عطايا به فرفعه لاجل ذلك

فوق قناته راية بيضاء وعمود وفاء أشارت الناس اليه بالاصابع أو ملك طالب

السماء بوادع حتى قلنا ان الكليل المجزاه له من جملة الودائع أو أبيض طائر علا

حتى قلنا انه يلقط حباب النجوم الثواقب أو شجاع ذو مهمة عالية تحاول ثارا

عند بعض الكواكب (وقال شهاب الدين بن أبى جحلة)

وشاذروان ماء بات يجرى * كعين الصب رقع يوم بين

إذا ما قيل جديا لماسر بها * يقول نعم على رأسى وعينى

(وقال) شيخنا الشيخ زين الدين بن الجبى (توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة)

تسلسل مائى وهو لاشك مطلق * وصح حقيقة حين قالوا تكسرا

وفي قلب مائى للقلوب مسرة * وفالوا سيجرى بالهنسا وكذا جوا

(قلت) وقد تصرفت الفضلاء متأخرو العصر في هذه اللفظة أعنى وكذا جرى

(٤٠)

تصرفات حسنة ففهم القاضي صلاح الدين الصفدي (فقال)
أملت ان تتعطفوا بوالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا يرى
وعلمت يوم فراقكم لا بد أن * يجرى له دمعي دما وكذا جرى
ومنها الشيخ عز الدين الموصلي (فقال)

رب نسيم قد سري * يحدو سحابا مطرا
أذيا له بلبلة * تخبرنا بما جرى

وقال أيضا

حديث عذار الحب في خده جرى * كسك على الورد المجنى تسطرا
فقبلته حتى محوت رسمه * كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى
(وقال الشيخ برهان الدين القيراطي)

لم يك حين بكيت من * هجـ رانه متسرا
لكن حكا لك خده الـ مصقول صورة ماجرى

وقال

كأبرت عدل صبوتي * في الدمع حين تحذرا
قالوا بكيت صبابة * فأجبت هذا ماجرى
(وأشدني) سيدى وأخي تقي الدين أبي بكر بن حجة أبقاه الله تعالى لبعض
المغاربة

وتحدث الماء الزلال مع المحصا * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
فـ كأن فوق الماء شـ يأظاها * وكأن تحت الماء درامضرا
(رجوع الى ما كنا فيه) قال ابن ظافر العسقلاني في كتابه بدائع البدائع مررنا في
بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فرأينا بئرا عليهم ادولابان
متحاذيان قد دارت أفلاكهما بنجوم القواويس ولعبت بقلوب ناظرهم ما لعب
الاماني بالمفانيس وهـ ما يثنان أنيس أهل الاشواق وفيضان دمعاً غزير من
دموع العشاق والروض قد جلا لالاعين زبرجده والاصيل قد راق حسنه فنثر
عليه عمجده والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون والسواقي قد أدلت
من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف
النسيم قد ركضه في ميا دین الزهر را كضه ورضاب الماء قد علاه من الظل الى

(٤١)

وحيات البخارى حائرة تخاف ان يدركها من زمرد البنسان الهى والبهـ رقد
مـقل صيقل النسيم درعهـ وزعفران العشى قد ألقى في ذيل السماء ردهـ
فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحوذا وملا أبصارنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى
الدولابين شاكين أرمز احين شجيت قيان الطير بالحنانها أم شدت على عبدانها
أم ذكرأ أيام نعماً وطابا وكنا اغصنا نارطابا فنقبنا الذيذ الهجوع ورجعا
النوح وأفاضا الدموع طلبا للرجوع (وقال مجير الدين بن تميم مضمنا)
ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تيمس فلما فرقتهما يد الدهر
تذكرهـ دال بالرياض فكاهـ * عيون على أيام عهد الصبا تجرى
(وقال)

تأمل ترالدولاب والنهـ راذجرى * ودمعهما بين الرياض غزير
كأن النسيم الرطب قد ضاع منهما * فأصبح ذايجرى وذاك يدور
(وقال) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى (توفى سنة ثمانين وستمائة)

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكا

من حين ضاع زهرها * دار عليهـ وبكى

(واستعمل) هذا المعنى صلاح الدين الصفدى فى غير الدولاب فقال

أضحى يقول عذارهـ * هل فيكم لى عاذر

الورد ضاع نجدهـ * وأنا عليهـ دائر

(وقال) الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نبانة

أعجب لمانا عورة قلبها * للساء منشى العيش والعشب

تعبانة الجسمـ ولكنها * كما ترى طيبة القاب

(وقال) سعد الدين بن عربى (ومولده سنة ست وخسين وخمسمائة ووفاته سنة
اثنين وستمائة)

شهدت دولابا له أدمع * تكلفت للروض بالرى

فأعجب له من فلك دائر * ما فيه برج غير مائى

(ولأخبر)

أبدى لنا الدولاب قولاً مجبياً * لما رأنا قادمين اليهـ

انى من الحب الجيب كما ترى * قلبى معى وأنا أدور عليهـ

(٤٢)

(قال) أبو حنيفة الدينوري الدولاب بضم الدال وفتحها كذا سمعته من بعض
العرب (ولا يخبر)

لله أزهار دوح باث يضحكها * صوت الغمام يدمع منه منسغك
حكمت نجوم السماء أزهارها فكذا * أخشى يدور بها الدولاب كالغلاك
(وقال) ابن نباتة

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها * وأضاعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي فاني فقدته * وأما دموعي فهي تجري على جسمي
(ولا يخبر)

وذاث شجوا أسالت * مدام عالم نصنها
تبكي بفرط دموع * وتضحك الروض منها

(ولا يخبر)

أشبه ما بين القواديس صوتها * ومن كل وجه ماؤها يتحدّر
بارملة ضمت إليها بناتها * تنوح بشجوا والمدامع تقطر

(ولا يخبر)

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحي وأجرت مقلتاى دموعها
وقد ضعفت مما نأث فقده غدت * من الضعف والشكوى تعد ضلوعها
(سأل) الشيخ نجم الدين التقي جاعة من الطالبة المشتغلة عليه عن قول
الشاعر (ومولده سنة ثمان وستين وستمائة ووفاته سنة أربع وأربعين
وسبعمائة)

يا أيها المحبر الذي * علم العروض به امتزج

أبنا لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

فذكر بعض الطالبة فيه ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية لأنه أراد بالبسيط
الماء وبالهرج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ ألا أنك درت فيها زمانا
حتى ظهرت لك وهذا الكلام في غاية الظرافة من الشيخ رحمه الله تعالى (وقال
ابن تميم)

وناعورة قد ألبستها حبلها * من الشمس ثوبا فوق أوراقها المخضر
كطاووس بستان يدور وينجلي * وينفض عن أرياشه بلل القطر

(وله)

أيدت لنا بالعذر ناعورة * أدمعها في غاية السكب
تقول لما غاب قلبي وقد * ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله أعينا * تدور في الماء على قاي
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ناعورة مـذعورة * للبين ثكلى حائرة
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

(وله)

حالة الدولاب دلت * انه في فرط خزن
كان يسـقى ويغنى * صار يسقى ويغنى
(وقال) مؤلف الكتاب من مرثيته التى رثى بهادى شق وغيرها عند حلول الواقعة
المشهورة من التمار

أعرو سـنا لك أسوة بجمائنا * فى ذا المصاب فأنتم اختان
غابت بدور الحسن عن هالاتها * فاستبدلت من عزها بهوان
ناحت نواجر الرياض لفقدهم * فكأنها الافلاك فى الدوران
(وقال ابن تميم)

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه فى الر ياض طيور
ودولابها كادت تدوب ضلوعه * لكثرة ما يبكى بها ويدور
(وقال جمال الدين بن بـانة)

وناعورة قـمت حسـنها * على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الر يافاغدت * تدور وتبكي على الصائع
وقال مؤلفه ارتجبالا جسميا اقترح عليه والحالة كذا

كان البحر اذ ينز هو صفاء * ونور البدر بشرق والسواقى
دموحى ثم وجهك يا حبيبي * وقلبي اذ شكك ألم الفراق
(قلت) ومن المدايب التى لا طيفعة ما كتب به المرحوم القاضي فخر الدين بن
مكاس الى الشيخ بدر الدين البشتكى سلمه الله تعالى (مولده سنة ثمان وأربعين
وسبعمائة) وقد دار فى ساقية الهمائل وهو

دورة البدر في سواقي الهمائل * تركت أدمع العيون هوامل
 آت من للرياض نور أديب * مظهر من كلامه سحر بابل
 فاق سباعي على بني عجل في الحجـ ودوا غنى عن الولي الهاطل
 زاد علماء على أبي ثور اكن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
 قد أعاد الجناس حسن نوار * وأنته ثورية فهو ككامل
 يا سعيد الأثرى من النظم والنثر فأنسى الوري زمان الغاضل
 قد سقيت الرياض يا شيخ بالدور رفها غصنها من السكر مائل
 لم تدع من نباته لم تحبدها * أنها بالثنا عليك تواصل
 وابن قادوس كان طالع في خد * متك اليوم بالاوامر نازل
 وعدا بالظلال كل أديب * في هجر الرضاء بغضلك قائل
 وبروح عيون نرجس روض * بغزل الحزن بالتدويع غازل
 أنت شفتها بشعر زهرا * وبعثت المياه فيها انحلال
 كم غصون أينعتها فعلها * هاج للطير والمحب بلا بل
 أنت في المحالين تصرغك الاحـ رف أو كيمياء ذهرك واصل
 أنت لو لم تكن بحار علوم * ما جرت في الرياض منك جد اول
 كنت عندى أجل قدرا وقدر * ت من الثور والوجود المحامل
 وعدا قس بين لفظك والرو * ض على المحالين عندك باقل
 أنت يا بدر فقت بدر الدياجي * فلهذا تبدو وذلك آفل
 يا خاليا أبشه الشجو ان لم * يك عنى كدمع عيني سائل
 والأديب المحب يشكوهواه * للأديب المحب عند النوازل
 أنا مغررى بحب أحورالمى * نافقي برزى بغصن الحمايل
 من بني الترك قدده اللادن واللمـ ظ كلالا الغاتين أصبج ذابل
 أعين الزهور والغصون تراها * شاخصات اذامننى وموائل
 لا تقبل بي الاعراب تحكم حسنا * ما ترى للاعراب هذى العوامل
 ماس يحبا وقصده يقتل المحالـ ق دلا لا وللدلال دلائل
 لا تلم في عذاره هتك شبي * أنا قد بعثت آجلى بالماجل
 واعمرى أنت الذكى والكن * أنت والله عن غرامى غافل

واثنى كنت عاقلا تني من * صبو في في الموى عن العقل عاقل
هالك حالى شرحته فاعنى * ان تكن يا أنى لمى حامل
واطرح عتبهما فعيدش المحبيـن محبون والعيش كالظل زائل
دمت يا جامع المحاسن والشمـل ولا زال غيت فضلك شامل
أنت بدر أم أنت شمس فانا * قد رأيناك غرة في الاصائل
وكفيت الحمرار بالأشرف القو * مومن جوده ينهى ابن باخل

(الباب الثامن في الباذهنيج وترتيبه) *

(قال) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في باذهنيج مطل على البحر
أنا نعى من ابتهج * انعش الروح والمهج
وعن البحر بالنسيم حديث ولا حرج
وقال ابن سناء الملك (توفي سنة ثمان وستمائة)

وباذهنيج علا علاه * لكنه قد هوى هواه
دام عليك النسيم فيه * كأنه يطلب الشفاء

(وقال) أبو الحسن عبد الكريم الانصارى

ونفحة باذهنيج أسكرتنا * وجدت بروحها برد النعيم
أنتنمان أتيق الشكل سمع * ترام مثل راووق النديم
صفا وجري الهوى فيه رقيقا * فسميناه راووق النسيم

(ومما) يحسن ان ينشد على لسان الباذهنيج قول بعض العرب

إذا الريح من تحوا الحبيب تبسمت * وجدت لربها على كبدي بردا
واني بهت باب النسيم موكل * طروب وبعض القوم يحسبني جلدا
(والشيخ) برهان الدين القيراطي

يا طيب نفحة باذهنيج لم يزل * بهوائه لنفوسنا تنفيس
مغري بجذب الريح من افاقها * فكأنه للريح مغناطيس

(والشيخ) شهاب الدين بن أبي جملة

وباذهنيج لآغات * ديارنا من أنسه
كأنه متسيم * يلقى الهوى بنفحه

(وله)

وباذهنج غدا في الجو منظر * من فوق منظره تبدو على سني
فانظر فسديتك باحجوب رفعت * واستنشق الريح من تلقاء ياسكني

(وله)

يا باذهنجي كم كذا * نعلو على بان الحجي
أبديت حقا زائدا * رفعت رأسك لأمما

(وله مضمنا)

ودار حكت قصر السمؤل فاغتدت * تباهي بينيان لها وتقول
أرى باذهنجي في الهواه ارتفاعه * يعز على من رامه وبطول

(وله مضمنا)

يا باذهنجي أمارتني لذى حرق * يبدى اهيب المجوى مذبات يخفيها
عودتنا صدقات من لطيف هوى * فامن على تبريح منك يجريها

(وله مضمنا)

يا باذهنجي لا برحت من الهوى * مثلى على حب الديار مولها
دارى بحبك دائما مشغوفة * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

(وله)

وباذهنج تراه * كغصن بان ترنخ * يمتز عند العطايا * لانه يتريح

(وله مغزافيه)

ورى جناح طوله * أضعاف ما في العرض

ما جار في شرع الهوى * وحكمه اذ يقضى

ولم يطر مع كونه * بين السماء والأرض

(وقال أبو الفتح بن فادوس يمجره)

لك باذهنج قلب صلبه * نفس يصاعد لوعة الحوق

مات الذسيم به فأجمننا * نبكي عليه بأدمع العرق

(ولصدر الدين بن عبد الحق) توفي تفر بياسنة ثمانين وسبعمائة

في الباذهنج لاتنم * فما لمرضاه دوى

لا يأمن الشخص الذى * يسرق في الليل الهوى

(ولشهاب الدين بن أبي جملة)

(٤٧)

وباذهنج ربحه * تضرع نيران الجوى
مدحه جهلابه * فراح مدحى فى الهوى

(وله مضامينه)

هجا الشعراء جهلاباذهنجى * لان نسيه أبدا عليل

فقال الباذهنج وقد هجموه * اذا صبح الهوى دهم يقولوا

(وقال) شهاب الدين السنبلى المراكشى (توفى سنة أربع وستين وستمائة)

وباذهنج اذا حرم المصيف أنى * أهدى الذيم وقد رقت حواشيه

مصغ الى الجوى مانا جاءه ناخفة * الاونم عليه فهو واشيه

(وأكثر الناس) ولوعا بالباذهنج القاضى العاضل فانه قال من رسالة أنى من قوله فانه قال من

مدة سنتين وما قاربهما وهى المدة من تاريخها فرج بهجرة وكرى وعلوسه رسالة الخ هذا

شعرى قد نظمت مائتين وخمسين ألف بيت من الشعر بشهادة عيانها وحضور ما رأيناها مالا يصل

ديوانها مثل قولى فى باذهنج شديد الحروور كأنما يتنفس نفس مصدر ما يناهز فليحجرا

ألف بيت كل مقطوع منها يخرج العقول اختراعه ويعنى المحاسن بديع

ابتداعه ومثل قولى فى رجل طويل الاذان كأنهم مائى رأسه خفان أو قد سجل

له منهم ما نعلن ما يقارب ألف بيت تجاوزت بهما وأوريت وما ادخلت منها

الشاعر الى بيت ومثل قولى فى رثاء الوطن الذى درجت من وكره ونجرت فلم

أخرج عن ذكره ما يناهز عشرة آلاف بيت ومثل قولى

فى مدائح مخصوصه * واهاجى مخصوصه

(وللشيخ) برهان الدين القيراطى ملغزافيه

أهوا أنا المختافه * قد أصبحت وتلفه

فى شامخ بأنفه * على العوالى أنفه

وذى جناح لم يطر * وكل طير ألفه

جناحه طول المدا * يبدى علينا فرقه

كم من كئيب عاشق * أهدى له مشرفه

ولا يزال مرسل * لنحوه ملطفه

فى الرضاض قول من * على هواه عفه

عليه له الصحيح كم * شفى قلوبا ذنفه

وروحـه لطيفـه * وذاته مـصـرفـه
 من قبله الدين أرى * حب الهوى قد صرفه
 ولم يكن مع الهوى * أعطافـه منهطفـه
 هواه تحت طوعه * كيف يشاء صرفه
 كم حمت غمامـه * هائمـه المنكشفـه
 ما زال غير ساكن * ساكنـه مذالغـه
 وكلما لاح له * من الهوا التقفه
 ففى الوليد ذاته * بذاته مؤتلفـه
 سكا نها سميها * فى الغوب بيدى حيفه
 فيه تشتى عصبـه * قد أصبحت مصيفه
 بيدرزوالرشد ولا * ينسبه الى اللهفه
 جدت مع تبذيره * وبذله تصرفه
 وكل ما أسرف فى * بلدش كرنا أسرفه
 ونصفه مع جبل * ملك سـطاه متلفه
 فحيف نلثيه جات * فض حديثه الشفه
 وثلثه حرفان بل * حرف فدع من حرفه
 أنفاسه كم أودعت * محاسنـه منطافه
 كم رخت من غصن * ذى قامـه مهفهفه
 معتـله هو الحبيبـح عند من قد عرفه
 وعرفه يعرفـه * بالطيب حل عرفه
 وثوبه الايض لا * يزال يبدى صافه
 آخره مصنف * لعالم قد صنفه
 وبيت سلطان غدا * بصون فيه تحفه
 يكفى بسدى لفظه * عصابة مستنكفه
 وسدسه أرى الهما * والارض والماء بالفه
 فاكشف دهجى قلبه * فثناكم من كشفه
 تهاز ذهنكم عنى * من الظلام سدوه

يجرى محل المشكلا * تلم يخف توقفه
 وبحركم دروما * صادفت فيه صدفه
 وللقاب قادت * هباتك المؤفقه
 كل البرايا نكرة * وأنت فيهم معرفه
 وخدعروسا شفت * مدجلفت مشغفه
 زهير لوبان له * زهر حلاها قطفه
 أغشى سناء طرفها * اذلاح طرف طرفه
 حديقه حاسدها * برعد مثل السهفه

* (الباب التاسع في النسيم ولطافة هجويه)

وانما ذكر النسيم لانه من لوازم البادهنج والنسيم الريح الطيبة ونسيم الريح
 أولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد (ومنه) الحديث بعثت في نسيم الساعة أي
 حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول بعضهم * نسيم الريح نسيب الروح
 (قال) أبوز كرى يحيى بن على الخطيب التبريزي الرياح المعروفة أربع
 (الصبا) وهي تسلي عن الكروب (والجنوب) وهي تجمع العجائب (والشمال)
 وهي تعصره وتفرقه (والدبور) وهي تدم البنيان وتقلع الشجر وهي المذكورة
 في القرآن الريح العقيم وريح عاصف وريح صرصر وكل موضع جرى فيه ذكر
 الريح فالمراد بها الدبور والمراد بها العقوبة وكل موضع جرى فيه ذكر الرياح في
 القرآن فانه يرجع الى الثلاثة التي تقدم ذكرها في راديه الرحمة (وقيل)
 الرياح ثمان أربع من الجهات الاربع وأربع تسمى النكب ليلها وتنكيبها
 عن الجهات الاربع فالشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت
 قبلة العراق فهو بها من تحت نبات نعش ويقابلها الجنوب وهي باردة يابسة
 صافية من الكدر تشدد الاعضاء وتسدد المسام وتخصر الحرارة في الباطن
 فينضم الغذاء وتصفو بها كدورة الروح الحيواني الذي في القلب من الانجزة
 الدخانية وتديم الحكمة وتقوى حواس الدماغ وذلك ان وصلت الى الجسم
 باعتدال وهي قليلة المهبوب ليلها ولذلك تقول العرب في أحاديثها ان الجنوب
 قالت للشمال ان لي عليك فضلا لاني أسمى وأنت لانسرى فقالت الشمال

ان الحوة لا تسرى وكان لا تוכל بيت مال يسميه بيت مال الشمال فكلماه بيت
شمالا تصدق بألف درهم وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قول) سحيم
عبد بنى الحمصاس

وهبت شماذا آخر الليل صحرة * ولا ثوب الا درعها وردا ثيا
فما زال بردى طيبا من نباتها * الى المحول حتى انج البرد باليا
فقال عمر انك مقتول فاتهم بعد ذلك بامرأة فقتل (قال) أبو نواس (توفي سنة
ثمان وتسعين ومائة) وفيه ثلاث روايات

هبت لنار يح شامية * هنت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أحماني
(يحكى) ان صاحب بن عباد رجه الله تعالى (مولده سنة ست وعشرين وثلثمائة
وفاته سنة خمس وثمانين وثلثمائة) كان اذا سمع هذين البيتين ترشح لهما (قال)
الشيخ شرف الدين أحمد بن يوسف القيسى حدثني من دخل سجستان وكرمان
ان جميع ارجائهم ودواليهم تدور بريح الشمال قد جعلت منصوبة لتلقاها
وان هذه الریح تجري عندهم على الدوام صيفا وشتاء وهى فى الصيف أكثر
وأدوم وربما سكنت فى اليوم واليلة مرة أو مرات فيسكن كل ریح ودولاب
بذلك الاقليم ثم يتحرك فيتحرك وذكرا ان هذه الدواليب المنصوبة بها اثناعشر
ألفا وتنقطع بانقطاعها قال والمخصب والتقط فى بلادهم معتبر بكثير جريان
ريح الشمال وقوته قال ولهم فى الارحاء منافس تغلق وتفتح ليقل ويكثر وذلك
انها اذا كانت قوية أحرق الدقيق فيخرج به اسود وربما حى الرحاء
فانفلق فهم يمتاطون لذلك بما ذكرناه والصبا نأتى من مطلع الشمس وهى
القبول والدبور يقابلها وهى معتدلة ولا سيما ان هبت قبل طلوع الشمس
فى زمان الربيع وهى لطيفة صافية تذكى الاذهان وتبسط الانحلاق لا سيما
ان مرت بمروج أزهار نافعة فانها تحمل قواها الى القلب والدماغ والى نفعها
أشار الشاعر

وصبا أتت من قاسيون فسكنت * بهوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النيرين عشيمة * وأنتك وهى بليلة الاذبال
(وقال سيف الدين) المشد (مولده سنة اثنين وثمانائة وتوفى سنة خمس وخمسين

وستماته

مسكية الانفاس على الصبا * عنها حديثا قط لم يعمل
 جنت لما ان سرى عرفها * وما ترى من جن بالمدل
 (وقال) بجير الدين الحياط (ومولده سنة خمسين وأربعمائة ووفاته سنة أربع
 وعشرين وخمسمائة)

يانسيم الصبا الولوع بوجدى * حبذا أنت لو مررت بهند
 ولقد رايتني شذاك قبالة متى عهد به باطلال نجد
 (قال المهيأ) الديلمي وتلفظ (توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)
 حـ لواريح الصبا بشركم * قبل ان تحمل شيئا وزاما
 وأبعثوا لي في الدجى طيفكم * ان اذنتم لي ففني ان تناما
 (وروى) المرزبان باسناده ان المجنون خرج مع اصحاب له ليمتارن وادى القرى
 فربح بيلى نعمان فقالوا ان هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزه ما قال فأى
 ربح تجرى من نخوارضها الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال والله لا أبرح
 حتى تهب الصبا فأقام في ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا لهم وله ثم انو فخبسهم
 حتى اذا هبت الصبا رحل معهم وفي ذلك يقول

أيا جـبـلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
 أجـدـبردها أو تشف منى حارة * على كبد لم يبق الا صميمها
 فان الصبا ربح متى ما ندمت * على نفس مهموم تجلت همومها
 (وضمن البيت الاول) الشيخ صفى الدين الحلى فى ملج اسمه نعمان فقال
 أقول وقد عاينت نعمان ليلة * بنور محياه أنار اديمها
 وقد أرسات الياء نحوى فسوة * يروح كرب المسـتهام شميمها
 أيا جـبـلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
 (أقول) وعلى ذكر نعمان والكتابة عنه فها ألطف ما ذكره الشيخ بدر الدين
 حسن بن زفر المصطفى الاربلى فى كتابه روضة المجالس ونزهة الانيس وهوان
 بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لي
 بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديقه له فيه تشوق وفيه هذا البيت
 عتاب وهو

تناستيم العهد القديم كائننا * على جبلى نعمان لم نجعما
فأخذني شخصن هذا البيت وبيته فقلت له بالله عليك يا فلان أسألك شيئاً
ولا تخفه عنى قال سئل قلت هذى معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت
تأتيها من وراء الدار فقال أى والله ومن أين علمت ذلك قلت من هذا البيت
لا تنها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلى نعمان كناية عند الظرفاء من الناس عن
جانبى كفل المليحة والملح فقال والله ما أدركت من هذا البيت الذى أدركت
(وكان) لبيد بن ربيعة العامري آلى فى المجاهلية أن لا تهب صبا إلا نحر وأطعم
الناس حتى تسكن والزمن نفسه ذلك فى الاسلام فلما كانت أيام عثمان جعل
ديوان لبيد بالكوفة وخطب الوليد بن عقبة الناس بها فى يوم صبا فقال معاشر
الناس إن أخاكم لبيد آلى فى المجاهلية لا تهب صبا إلا أطعم الناس حتى تسكن
وقد ألزم نفسه ذلك فى الاسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه وأنا أول من
يعينه ونزل فيبعث اليه مائة بكرة وكتب اليه يقول

أرى الجزار يشخذ شفرته * اذا هبت رياح أبى عقيل
أشم الأنف أصيد عامرى * طويل الباع كالسيف الصقيل
ووفى الجمع فرى بما عليه * على الغلات والمسال الثقيل

(فلما) أتاه الشعر قال لابنته يابنية أجيده فقالت

اذا هبت رياح أبى عقيل * دعونا عندها الوليد
أشم الأنف أصيد عبثما * أعان على مرقته لبيد
بأمثال الهضان كأن ربكا * عليها من بنى حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعدان الكرم له معاد * وظنى يا ابن أروى إن تعودا

(فقال) أبوها أحسنت لولا أنك استطعمته (ولبيد هذا) يحيى بن قيس على النبي
صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر بن كلاب وهو صاحب إحدى القصائد
المعلقة التى أولها)

عفت الديار محلها فقامها * وإنما أمر ابنته أن تحجب الوليد
لأنه لم يقل شعرا منذ أسلم وقال بعضهم لم يقل فى الاسلام إلا قوله
الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى * حتى اكتسبت من الاسلام سرىالا

وقيل هذا البيت لغيره وهو أصح وقيل هذا البيت الذي قاله في الاسلام بيت
عجزه * والمرء يصلمه القرين الصالح * وقال له عمر رضي الله عنه يوما يا أبا عقيل
أنشدني شيئا من شعرك فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة
وآل عمران فزاده في عطائه خمس مائة وكان ألفين وقالت عائشة رضي الله عنها
رويت من شعر ليبيد اثني عشر ألف بيت وقالت أبا صارحم الله ليبيدا (حيث قال)

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجملد الأجر
(قلت) كيف لو أدرك زماننا (وكان) لابن الجوزي رحمه الله تعالى زوجة اسمها
نسيم الصبا فاتفق أنه طلقها فحصل له بعد ذلك ندم وهيام أشرف به على العدم
فحضرت في بعض الأيام مجلس وعظه فحين رآها عرفها فاتفق أنه جاء امرأتان
وجلسا أمامه فحجبناهما عنه فأنشد في الحال * أيا جيلي نيمان بالله خليا
وهذا من جملة لطائفه وظرائفه ومنها أنه أنشد في بعض مجالس وعظه
أصبحت ألطف من مر النسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يؤلنى
من كل معنى لطيف أجتني قدحا * وكل ناطقة في السكون تطربني
فقام إليه انسان وقال فان كان الناطق جارا فقال أقول له يا جارا اسكت
(وقال) صلاح الدين الصفدى

صدق على نسيمات الصبا * فيماروت عنكم وما شك
قال لا أخبر منها بما * جاءت به قلنا ولا أذكرى

(وقال جلال الدين بن نباتة)

يداوى أسا العشاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أخشى عليه قبول
بروحى من ذاك النسيم اذا سرى * طيب يداوى الناس وهو عليل
(وقال) شهاب المحاجبي (توفي قريبا من سنة سبعين وسبع مائة)
لا تبعثوا غير الصبا بخبة * ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتوضعت * نشرها في الله ما أذكاه
(وقال بدر الدين) بن الصاحب

أسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى أذاعت ممرنا بالبطاح
لا تبتعوا هوانا ذاعت هوى * فباعلى السرى بهذا جناح
(وقال) بدر الدين حسن العربى (ومولده سنة ست وسبع مائة ووفاته سنة

خمس وخمسين وسبعمائة)

سمرت من بعيد الدارلى نعمة الصبا * فقد أصبحت حسرى من السير طالعها
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن نعب أنفاسها متتابة
(ولما أنشدتهما) السيد القاضى صدر الدين بن الأدمى ففتح الله فى أجله (مولده
سنة ثمان وستين وسبعمائة) قال لوقال الشيخ بدر الدين فقد أصبحت معتلة وهى
ظالعة لكان أحسن من قوله حسرى (واعمرى صدق فيما قاله) وما أطف
القاضى أمين الدين عثمان بن عطايا فى قوله

أنا هوى غصن النقا وهواه * وفؤادى بجبهه فى التيه
بانسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الا * كأمين فى جهل ارتضيه
واذ لم يكن رسولى نسيم * نحو غصن النقا فغن يثنيه
(وللشيخ) شمس الدين الواسطى من متأخرى شعراء الديار المصرية من مشيخه
نساء لا يحار * بنشرها الفواح * تحرك الاغصان * لانها أرواح
فقم بنا نسى * لمربع يانع * للماء والمرعى * فيه غدا جامع
قد أطرب السعيا * قربه الساجع
كانما نكرار * غناه فى الادواح * ضرب من العيدان * لمن غدا أرواح
(ولمؤلف الكتاب) اطف الله به

ان هبت الارواح من نخوهم * فانتشت الاشباح من راحها
لا تعبونا فى الهوى واسكوا * أشباحنا حمت لارواحها
ولم أر احدا وصف الرمح غير الأديب أبى القاسم أسعد بن على الكاتب المترسل
(فى قوله) كان شكل الهلال قرط * أو عطفة النون أو قلامه
كان لون الهواماء * أو سندس رق أو غمامه
(حكى ان نور الدين) على بن سعيد المغربى صاحب المرقص والمطر مرمع جماعة
من الادباء المصريين ومنهم أبو المحسين الجزايرى فى طريقهم بلانج نائم تحت
شجرة وقد هب الهوى فكشف ثيابه عنه فقال أبو المحسين الجزايرى فقالوا بالنظم
كل واحد منافى هذا شيأ قال قال لث ان قال نور الدين
الريح أقود ما يكون لانها * تبدى خبابا الردف والأعكان

وتقبل بالاعضان عندهم وبها * حتى تقبل أوجه الغدران
وكذلك العشاق يتخذونها * رسلا إلى الاجباب والاطمان
(فقال) أبو الحسين ما بقي أحد مني أتى بمنزل هذا سير وابنا * وقال النور
الاسعدي (ووفاته سنة ست وخمسين وسبعمائة)

تميل الريح بالاعضان لطفا * كما ملت بشاربها العتار
وتجمع بينهما من بعد بعد * واوراق الغصون لها الزار
وتخفق غيرة عند التلاقي * فهل أبصرت قودا يغار
(وما احسن قوله) وان كان في غير ما نحن فيه

اعدى سقام جفونه * جسمي وأعدمني الكرا
حتى اعتلت بسرعة * مثل النسيم اذا سرى
(وأشددني) من لفظه لنفسه الشيخ العلامة عز الدين أبي الخير على ابن الشيخ
بهاء الدين الحسين الموصلي تغمد الله بالرحمة

رب نسيم قد سرى * تحذو سحابا مطرا
أذ ياله بليالة * تحذو بنا بما جرى
(وأشددني) من لفظه لنفسه سيدي الشيخ وأخي تقي الدين أبي بكر بن حجة الحموي
فسمع الله في أجله من قصيدة نبوية أولها

شدت بك العشاق لما ترموا * فغنوا وقد طاب المقام وزمزم
وضاع شذاكم بين سلع وحاجر * فكان دليل الطاعنين اليكم
ولما روى أخبار نشر نفوركم * أراك الحمى جاء الهوى يتبسم
(وقال) القاضي مجير الدين بن عبد الظاهر

شكر النسيمة أرضهم * كم بلغت عني تحية
كم قد أطالت بلأطا * بت في رسائلها الزكية
لا غروان حفظت أحا * دبت الهوى فهي الذكية

(ومن) هنا أخذ صلاح الدين الصفدي قوله وهو حسن عندي
يا طيب نشر هب لي من أرضكم * فأنا ركامن لوعتي ونهكي
أهدي تحيتكم وأشبهه لطفكم * وروى شذاكم ان ذا شردي
(وقال) شهاب الدين بن أبي حجلة مخاطبا صلاح الدين

ان ابن ابيك لم تزل سرقاته * تأني بكل قبحة وقبح
نسب المعاني في الذسيم لنفسه * جهلا وراح كلامه في الريح
(وكان) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رجه الله تعالى يحب مغنيا اسمه
الذسيم وله فيه عدة مقاطيع وقد ذكر بعضها الشيخ شهاب الدين بن أبي جملة من
رقعة كتبها الى القاضي علاء الدين بن فضل الله في منزلة الالهرام قال وقد كان
تقدم من انعامه ثوب صوف أحر * ونصفه في يوم ماطر ونسأل الله تعالى ان
لا يخل ذي العارض الممطر من جاءه مولانا العريض وحلل انعامه التي هي
كالذنانير المحر والدرهم البيض ونصف مبيته في هذه المنزلة التي أصبحت
كلملة القدر عندى ذات أئديه وخيامها التي ودلو كان طائفة بها سعد الاخبية
وبردها الياس الذي لم يترك منه رطبا سوى لسانه بصالح الادعية هذا
وافرم يضرب حتى اللعينة بالشيب وأبو الهول الى جانبه يرجع حين يرجع
بالغيب فان شئت من هوله فالهرم امامي وان قررت من نسيمه فهو ناقي
خافي وقد امي

هوى تذرف العيان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها
فلوحكم به على القاضي محي الدين بن عبد الله الظاهر رجه الله تعالى وقد حى
بهموبه الوطيس لاشتغل بنفسه ولترك محبوه الذسيم في الريح المريس
وذلك بعد ان قال فيه

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا الذسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أنزلهم ياليتني * كنت اتخذت مع الرسول سديلا
(فقلت) كأني حاضر مخاطبه

ان كمت في عشق الذسيم متيما * وزعمت ان هواه ليس بمنلف
فأنا أقول ان تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلاء فاستهدف
(وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر فين اسمه نسيم

يامن غدا لي من عوا * صف هجره الريح العقيم
أترى يطيب لي الهوى * ويقال لي ريق الذسيم

فقلت له محاربا

بالله ان ريق الذسيم وأخذت * نار تؤججها يد التبريح

تقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ودع العذول وقوله في الريح
 (قلت) وعلى ذكر الشيخ شهاب الدين بن أبي ججلة في رسالته المذكورة في ليلة
 من جمادى ذات أنديّة (ذكرت) ما قاله الشيخ المحدث الرحلة فتح الدين محمد بن
 محمد بن محمد بن سيد الناس رحمه الله تعالى قال كان القاضي فخر الدين بن نعمان
 والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير (توفي تاج الدين سنة سبعين وستمائة) صحبة
 السلطان على تل الجحول ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا فاتفق أنه دعي للملك
 المذكور بالطنبا فقال له نعم ولم يأت به وتكرر طلبه له وهو يقول نعم ولم يأت به
 وكانت ليلة مظلمة مطيرة فخرج فخر الدين رأسه من الحجة وقال تقول نعم ولم أرك
 (فقال تاج الدين)

في ليلة من جمادى ذات أنديّة * لا يصر الكلب في أرجائها الطنبا
 (وقال بعض العشاق)

ألا يا نسيم الريح مالك كلما * تدانيت منازاد نسر ك طيبا
 أظن سامي خبرت بسقامنا * فاعطتك رباها خفيت طيبا
 (وكان) أبو الفرج الوأواء محمد بن أحمد الدمشقي من حسنة الشام وصناعة
 الكلام وكان مبداه مناديا بدار البطح بدمشق قال قال ابن جردون كان
 الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من أموره فقال مرة يا أبا عبد الله
 لما دخلت البسارحة الى منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم أتمالك
 دون أن قبلتها فوجدت بين شفقتها هوى لورق د المنجور فيه لحنا فكان ذلك مما
 يستملح ويستطرف من الفتح بن خاقان فسمع الوأواء ذلك (فقال)

سقى الله ليلاطاب اذ زاد طرفه * فأفئنته حتى الصباح عنافا
 بطيب نسيم منه يستجلب الكرى * فلورق د المنجور فيه أفاقا

(وقال علاء الدين الجويني) صاحب الديوان دوبيت

لله مبيتنا بضوء القمر * والمحب نديمنا وصوت الوتر
 قد فرق بيننا نسيم سحرا * ما أبرد ما جاء نسيم السحر

(وما أظف) ما قال سيدي تقي الدين بن حجة أبقاه الله تعالى من موشحة امتدح
 به سمي دنا ومولانا الامام العلامة المفسن قاضي القضاة أبي الحسن علاء الدين
 الشهير بالقصا الحاكيم بمدينة جهاء المحروسة أسبغ الله عليه ظلاله مضمنا

بالله يابرق ان أومضت في الثغر * وحارس اللحظ في شك من الخبر
 قف بالثنيات واذا كرتني اذا عذبت * سهلات عذيب الثغر في السحر
 وارسل عليل النسيم خلقي * معروفا بالشذا ومشفي
 ولا تقبل انه المعتل في شغل * فربما صحت الاجساد بالعلل
 (وللقاضى الفاضل)

بالمة البرق بل يا هبة الريح * روجي بجي الى من عنده روجي
 تحذى لهم من دموعي عنبر عبقا * وأوقديه بنار من تباريجي
 ناشدتك الله الا كنت مخبرة * عني بأنهم ذكري وتسيحي
 (وذكر الوهراني) في أول منامه هذه الايات ولم أدره له أم لغيره (توفي سنة
 خمس وسبعين وخمسمائة)

أيا نفعه أهديت الى تحية * ينم عليها العرف من أم سالم
 مشت في اراك الوادين فنبت * به كل نشوان المعاطف ناعم
 الأغمأ أحكى بدمعي ولوعتي * بكاء الغواني وانتخاب الجمائم
 (حكى عن الأصمعي) أنه قال كانت امرأة من العرب تأتي بصديقة لها قبل الصبح
 فتقف على تل عال هناك وتقول أي بني خذوا صفوه هذا النسيم قبل ان تكدره
 الخلائق بأنفاسها (ولمؤلف الكتاب) لطف الله به من قصيدة
 الأبا نعمة الريح * وفي أيديك تبريجي
 فني أسألك عن قلبي * وان شئت أقل روجي

(الباب العاشر في الفرش والمساند والأرائك) *

ذكر القاضى الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضى الرشيد بن الزبير في كتابه
 الجائز والطرف والمدايا والتحفا أنه لما عزم المتوكل على اعدار المعتز أمر الفتح
 ابن خاقان بالتأهب لذلك وأن يلبس في خزائن الفرائش بساطا للايوان في طوله
 وعرضه وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا فلم يوجد الا في ماضى من
 بنى أمية فانه وجد في أمية هشام بن عبد الملك على طول الايوان وعرضه وكان
 بساطا لم ير لاحد مثله ابري يسمى مذهب مقزوز مبطن فلما رآه المتوكل استحسنه
 وبسطه في الايوان بعد أن قوم في أوسط المقويم بعشرة آلاف دينار ونصب

للخليفة في صدر الايوان سرير ومدين يديه أربعة آلاف مرفع ذهب مرصعة
بالمجوهر فيها تماثيل العنبر والمسك والكافور المعجول على مثل الصور منها ماهو
مرصع بالمجوهر مفردا ومنه ما عليه ذهب وجوه وجعلت بساطا ممدودا وقعد
المتوكل والناس جلوس وهو على سريره وحضرت القواد والامراء والنساء
وأصحاب المراتب وجلسوا على مراتبهم ووضعت بين أيديهم من الجانبين وللمهاط
فرجة وجاء الفراشون بزم غشيت بأدم مملوءة دنائير ودرهم نصفين وصب في
تلك الفرجة حتى ارتفعت وقام الغلمان دونها وأمر الناس بالشرب وأن ينتقل
كل من يشرب من تلك الدنائير والدرهم ثلاث حفئات بمقدار ما جلت يدها
وكلما فرغ صب فيه من الزمل حتى برد إلى حالته ووقف غلمان في آخر المجلس
فصاحوا ان أمير المؤمنين أمر أن يأخذ من شاء ما شاء فخذوا أيديهم إلى المال
وأخذوه وكان اذا أثقل الواحد ما في كفه ناوله إلى غلمانه ثم يعود إلى مجلسه وخلع
على من حضر ثلاث خلع حسان على مراتبهم وأقاموا إلى أن صليت العصر
والمغرب وجلوا عند انصرافهم على الخيل والمهاري واعتق المتوكل عن المعتز
ألف عبد وأمر لكل واحد منهم بمائة درهم وثلاثة أثواب وكان في حصن الدار
بين يدي الايوان أربعة مائة مكبة عليها أنواع الثياب وبين أيديهم مكبة فيها
أنواع الفاكهة وتقدم إلى صاحب الباب ان ينثر على خدام الدار والحاشية
ما كان أعداهم وهو ألف ألف درهم فلم يقدر أحد على التقاط شيء فأخذ الفتح
درهما فأكب الجماعة على المال فنهبوه وكانت قبضة أم المعتز بالله قد تقدمت
بضرب دراهم عليها مكتوب بركة من الله واعذار أبي عبد الله فضرب ألف ألف
درهم نثرت على وجوه الغلمان والشاكزية وقهر مانات الدار والخدام والحاشية
من الصبيان والسودان (وسأل) أبو العباس الصولي حرمة المنزل كم وصل
اليك من اعدار المعتز فقال صار إلى أن وضع الطعام نيفا وثمانين ألف دينار
سوى المصاغات والخواتيم والجواهر وحضر المجلس محمد المقتدر وأبو أحمد
وأبو سليمان ابن الرشد وأحمد وأبو العباس ابن المعتصم وموسى بن
المأمون وأبنا جدون النديم وأحمد بن أبي رويم والحسين بن الضحاك
وعلى بن الجهم وعلي بن يحيى المنجم وأخوه أحمد ومن المغنيين عمرو بن بانة
وأحمد بن أبي العلاء وأحمد بن أبي العلاء وأحمد بن أبي العلاء وأحمد بن أبي العلاء

الطبال والمسدد وأبو شيشة بن الفضل وصالح الدفاف وزناب الزامر
وتقاح الزامر ومن المغنيات غريب وبدعه جاريتها وشراب وجواربها
وندمان ونغم ونحلة وتركبة وقديرة ورائك وعرفان قال وأقام
المتوكل بالقمصر ثلاثة أيام ثم صعد إلى قصره المجعوري وتقدم إلى إبراهيم بن
العباس يعمل حساب ما انفق فاشتمل على ستة وثمانين ألف ألف دينار وفضل
بعد القسم عن الناس وانحاج الخس مما في المداخن بساط كسرى أنفذه إلى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقسمه بين الناس فأصاب على قطعة منها
بعض بن ألف دينار وما كانت بأجود القطع وكانت الفرس تسميه القطف
وكان طولها ستين ذراعاً في عرض ستين حبر فيه طرق كالصور وفيه فصوص
كالأنهار وخلال ذلك في الأفريز وفي حافته كالارض المذروعة المقبلية بالنبات
في أوان الربيع في قضبان الذهب والفضة ونواره كالجواهر وأشياء ذلك
وشبه فصوص ورسمه بالجواهر وزخرفته بحبر وذهب وكانوا يدخرونه لانشاء اذا
ذهبت الرياحين وأرادوا الشرب شربوا عليه فكانتهم في رياض وكان أفضل
مال أصيب بالقادسية وكانت قيمته ستة وثلاثين ألف ألف دينار (ووجد)
لام المعتز بالله ثلاث دواويع كانت تستعملهن فقوم الدواويع بأكثر من ألف دينار
ووجد لها جلود السمور فتخلق ما عليها من الوبر وترى الجلود فاذا اجتمع من
ذلك ما يكفي الدواويع تنثر فيه مع فتق من المسك والعنبر وتجعله بين البطانة
والظاهرة عوضاً عن القطن (وقال) القاضي الفاضل

بساط يرى التيجان تهوى للغمه * فها هو الاقبلة أو مقبل
اذا نشرت من نقشه لك روضة * بدافوقها من كفه لك جدول
وأفضل أجزاء الجسم رؤسها * وأرجلها في وطئ بسطك أفضل
(دخل) محمد بن عمران على المأمون ذات ليلة فجعل يأمره وينهاه ثم دعاه بمتكاه
فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ما كنت لآتيك في مجلسك فقال له ان على
قلبك من بدنك ثقلًا ومؤونة فأردنا ان يسترى بدنك ليفرغ لنا قلبك (وقال)
محي الدين بن عبد الظاهر (ملغز في شبرية

وهندية موطوءة غير أنها * اذا افتشت أغرتك بالبيض والسمر
تعاقد من أعطافها خيزرانة * وتلمع من أزوارها طالع البدر

وأعجب من ذا أنها اذ تقدسها * تقوتك علولا وهي تعزى الى شبر
 (وأنشدني من لفظه) لنفسه الشيخ الفاضل بقيمة المتأخرين شمس الدين محمد بن
 بركة الجراحي عليه الله تعالى (مولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة)
 يقول محمدي لما اضطلعنا * ووسدني حبيب القلب زنده
 قصدم عند طيب الوصل هجري * خذوني تحت رأسكم ومخده
 (وأنشدني لنفسه أيضا)

بشكائه طارزت * قالت بلفظ موجز
 على الحوير قد سما * قدرى والمطرز

(وقال) الشاعر انظريف محمد بن العفيف

بساط يملأ الابصار نورا * ويهدي للقلوب به سرورا
 ويشرح حين يسط كل صدر * وخير البسط ما أرى الصدورا
 (وقال ظافر الحداد) فيما يكتب على كرسى

نزهة محاطك في غريب بدائي * وعجيب تشبيهى وحكمة صانع
 فكأننى كما يحب شبكت * يوم الوداع أصابعا بأصابع
 (وذكر القاضى الرشيد) بن الزبير في كتابه الجوائد والطارف قال الفضل بن
 الربيع لماولى محمد الامين الخلافة فى سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرنى أن أحصى
 ما فى الخزائن من الكسوة والفرش والآنية والآلة فاجتمعت كتاب الخزائن
 وأقاموا أربعة أشهر يحصون فأشرفت على ما لم أتوهـم أن خزائن الخلافة
 تحويه ثم أمرهم أن يعملوا الكل صنف جلة فـكان فى خزائن الكسوة أربعة
 آلاف جبة منسوجة بالذهب وعشرة آلاف قبص وغلالة وعشرة آلاف
 خف وألفا سراويل وكثير من أصناف الثياب وأربعة آلاف عمامة
 وألف طيلسان وخمسة آلاف منديل من أصناف المناديل وخمسمائة
 قطيفة خز ومائة ألف وسادة ومخدة خز وألف بساط ملون وألف مخدة ميسانى
 وألف وسادة ميسانى وألف بساط طبرستانى وألف وسادة ديباج وألف
 وسادة خز مرقوم وألف ستر حرير ساج وثلاثمائة ستر مرقوم وخمسمائة
 بساط طبرى وألف وسادة طبرى وألف مرقعة وألف مخدة طبرى ومن الآنية
 ألف طست ذهب وألف إبريق ذهب وثلاثمائة كانون فضة وذهب وألف

نور شمع ذهب والف قطعة نحاس من سائر الاصناف والف منطقة ذهب
ثم ذكر السلاح واصنافه وقد ذكرته في باب

(الباب المحادى عشر فى الاراييح الطبية والمروحة وما شا كل ذلك)

(قال انس بن مالك) رضى الله عنه دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام
عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلك فيها العرق فاستيقظ فقال
يا ام سليم ما هذا الذى تفعلين قالت عرقك نجعله فى طيننا وهو من أطيب الطيب
وما أحق هذا الطيب بقول القائل وهو الشبخ (عز الدين الموصلى)

تتشق مسك اصداغى حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين
(وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لو كنت تاجر اما اخترت غير المسك ان فاتنى
رجحه لم يفتى رجحه (أهدى) عبد الله بن جعفر لمروية قارورة من الغالية فسأله
كم أنفق عليها فذكر مالا كثيرا فقال هذه غالية فعميت بذلك (وما أحسن) قول
أبي بكر الخوارزمي (توفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)

وطيب لا يحل بكل طيب * يحميننا بأنفاس المحيب
متى تشمه أنف حن قلب * كأن الأنف جاسوس القلوب
(وكان) يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز رضى الله مسك للمسلمين فيما أخذوا به
لئلا يصيب الرائحة ويقول وهل ينفع الابريحه وقال جعفر بن سليمان الهاشمي
فى الطيب أربع خصال لذو مروءة ومنفعة وسنة ولما دخل عمر بن عبد العزيز
بقاطمة بنت عبد الملك بن مروان ابنة عمه أوقد فى مسار جهاتك اليمامة الغالية
فقوم من ذلك فبلغ عشرين ألف دينار (نادرة) تبخر بعض الامراء وعنده مزيد
فهرطت منه برويحة خفيفة وأراد ان يدرى هل فطن لها مزيد فقال ما أطيب
هذه المثلثة فقال نعم الأنكر بعتهما (سئل) جالينوس عن منافع الطيب فقال
المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يصلح الرئة والعود
يقوى المعدة والغالية تحلل الزكام والمثلث ينشف العرق (وقال ضياء الدين
المنارى) فى المسك

المسك انفس طيب * مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

(وله في العود)

المندى كـ ريم * سـ قبالة لغرسه

لما أراد يرينا * للهند نسبة جنسه

غدا على النار ماقى * يجود فيها بنفسه

(وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي)

تبادلنا أمانه الزهر أذكى * أم الخلاف أم ورد الغطاف

وعقبى ذلك المجدل اصطلمنا * وقد حصل الوفاق على الخلاف

ولبعضهم في مبخرة

عطرت مجلسي بنية طيب * اعروا شكلها بحسن البخاري

واذا اعتل للسميم بخار * اسندوا نحوها صحح البخاري

وللشيخ شهاب الدين بن أبي جملة فيها

ومبخرة تحكى المقيم في الهوى * تبوح بما تلقاه من شدة الكرب

تقول وقد نمت بعرف بخورها * أأكتم ما ألقاه والنار في قلمي

(وماؤلفه) لطف الله به وان كان غير مقصودنا

مذبا عني بالآس لا * بالبان من اعطافه

حكموا بحكمة يبعه * مع علمهم بخلافه

(وله)

سرحت مشطى سائلا * تحفيف قولي غاليه

ان لم تجدد برخيصها * فالنار منها غاليه

(وقال الشيخ) جلال الدين بن خطيب داريا

حكيت في اللطف نسج العنكبوت على * انى ظهرت لكم من جوهر قاسى

يكاد أن لا يرانى غير ذى نظر * من اللطافة الاطيب أنفاسى

(صفة غالية طيبة لذيدة) يؤخذ مسك جيد جزء وعنبر ربع جزء ومسك

جزآن وسنبل الطيب جزء يسحق الجميع ناعما ويعجن بدهن بان ويرفع ويستعمل

(صفة نذ) له في تفرج القلب أمر عجيب وفعل بالغ غريب يؤخذ عنبر جيد

فيوضع في اناء مسطح من نحاس على نار ويصب عليه شئ يسير من ماء ورد ويترك

الى ان يلين ويدعك ويدعك به ووزنه مسك جيد ومثل نصف وزنه عود اسهوقا

ويدهك دعكاجيدا ويبسط على رخامة ويقطع قطعها ويخربه فانه عجيب
في تقوية القلب والقوة واحداث التفريح (صفحة ذريعة) منسوبة الى جعفر
البرمكي وكان كثيرا للتبخير بها في أكثر ساعات نهاره وإليه يؤخذ سليخة وقرنفل
وفاغرة من كل واحد جزء وسنبل الطيب وقسط مر وصندل مقاصيرى وعود
وكابة وفاغرة من كل واحد نصف جزء وزعفران ربع جزء يدق الجميع ناعما
ويوضع في اناء من صيني ويسقى بماء الورد وماء القرنفل والتمام وماء الاس
كل يوم مدة ثلاثة ايام ثم يترك الى أن يجف ويصق ناعما ويضاف اليه كافور
ومسك ويتبخر به نزلت هذه الصفحة من كتاب مفرح النفس تأليف الحكيم
الفاضل بدر الدين مظفر بن قاضي بعلبك الذي ألفه للامير الفاضل سيف الدين
عمر ابن قزل المشد تغمده الله بالرحمة

(القول في المروحة) وهي ثلاثة انواع مروحة الخيش ومروحة الاديم ومروحة
الخص ومن احسن ما سمع فيها قول عرقلة

ومحبوبة في القيص لم تحفل من يد * وفي القر يسلوها كف المحباب
اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا * اتت بالهوى الممدود من كل جانب
(وقال ابن معقل)

ومروحة اهدت الى النفس روحها * لدى القيص مبهوتا باهدا ريحها
روينا عن الريح الشمال حديثها * على ضعفه مسـتخرجا من صحتها
(وقال نورا الدين) على بن صاحب تكريت ولله دره
ياسا ئلى عن نسيم طى مروحة * اهدت سرورا بترجيع وترويح
أما ترى الخوص اهدى من مروحه * ما أودعته قديم نسيم الريح
(قلت) وعلى ذكر الخوص فما احسن ما قاله الشيخ برهان الدين القيراطى في
وصف النوق

صاح هذى قباب طيبة لاحت * وفؤادى على اللقاء حريص
وتبدت فخلها للطايا * فعيون الملى للنخل خوص
(قال) أبو الفوارس سوار بن اسرائيل الدمشقي (مولد ابن اسرائيل سنة ثلاث
وستمئة ووفاته سنة سبع وسبعين وستمئة) كنت عند صلاح الدين يوسف بن أيوب
مخضرا اليه رسول صاحب المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومعه
قود

قود وهدايا فلما جلس أخرج من كه مروحة بيضاء عليها سطران من نساجة م القود الخيل
السعف الأحمر وقال الشريف بخدم السلطان وقال خذ هذه المروحة أوالتي تغاد
خارأت أنت ولا أبوك ولا جدك مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا بمقاودها كفا
فقال الرسول لا تجعل بالغضب قبل تأملها وكان صلاح الدين ما كاحليما القاموس هـ
فاذا فيها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبراً * ساد من فيه سائر الناس طرا
شملة نى سعادة القبر حتى * صمرت في راحة ابن أيوب أقرأ
قوله أقرأ - صرى
واذا هي من نخوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها هكذا وجدنى
صلاح الدين ووضعها على وجهه وقال بعضهم فيها
الاصـل هـ

اننى أجلب الربا * حوبى يذهب النخل
وجباب اذا الحميد - ب نى الرأس للقبـل
(وأما مروحة الاديم) فانها على نوعين أحدهما مستديرة الاموضع النصاب
لاغير والاخرى مستديرة ثم يقطع ربع دائرتها التى تلى الوجه وفيها يقول
ابن خروف

ومروحة اذا ما تأملتـها * ترى فلـك كادائرا باليد
وتطوى وتشر من حسنـها * قد شبه قنـزة الهدى
قوله ومروحة
الح لا يخفى ما فى
هـ ذين البيتين
من الكسرا هـ

وأما مروحة الخيش فقد ذكرها الحريري في المقامات حيث قال اسمعوا وقيمتم
الطيش ومليتـم العيش (وانشد) ملفزافى مروحة الخيش
وجارية فى سيرها مشعـلة * ولكن على أثر القفول قفولها م ح
لهـائق من جذسها يستـحـها * على أنه فى الاحـثات رسـيلها
ترى فى أوان القيص تنطق بالنـدا * ويبدو اذولى المصيف فقولها
(قال الشريف شى) فى شرح المقامات هذه المروحة تكون شبيهة الشمراع للسفينة
وتعلق فى سقف ويشدها جمل تدبر به مشيها وتبل بالماء وترش بماء الورد
فاذا أراد الرجل فى القائلة ان ينام جذبها بجملها فتذهب بطول البيت وتجنئ
فيهب على الرجل منها نسيم بارد طيب الريح فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب
وهى فوقه ذاهبة وجائية ولذلك سماها جارية ومشعـلة سريعة الذهاب
وقوله ارجوعها والسائق الشريف الذى يسوقها اذا جذبت به يستحها يستجملها

ومن جنسها أى هومن كان مثلها رسلها أى يرسل معها الزاوية البيت وترجع معها أو ان القيص وقت الصبيف وتنطف تقطر وقحولها يدسها انتهى كلام الشريشى قال الشيخ شهاب الدين بن ابى حجلة وهذه المروحة محدثة فى زمن بنى العباس وكان سبب حدوئها أن هرون الرشيد دخل يوماً على أخته عليه بنت المهدي فى قيص شديد فألفاها قد صبغت ثيابا من زعفران وصندل ونشرتها على الجبال لتجف فجلس هرون قريبا من الثياب المنشورة فجعلت الريح تمر على الثياب فتحمل منها ريحا بليلة عطرة فوجد لذلك راحة من الحر واستطابة فأمر ان يصنع له فى مجلسه من ذلك على الوجه المشروح فى كلام الشريشى فاشتهرت واستعملها الناس ومن ملح الغاز صاحب بن عباد فيها قوله لابي العباس الحرث فى يوم قيص ما يقول الشيخ فى قلبه فلم يفهم عنه اراد فى قلب الشيخ وهو خيش (وقال السرى الرفاء)

وخيش كما انجرت ذيول غلائل * مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد أطلعت فيها الشوائب وانتزت * مقبلة فى جانبها الحباب

* (الباب الثانى عشر فى الطيور المسمعة) *

(القول على البيغاء) وهو طائر هندي وحشى دمث الخلق ناقب أفهم له قوة على حكاية الاصوات وتلقى التلقين تتخذ الملوكة فى منازلهم لينبجى يقع فيها من الاخبار وفى لونه الاغبر والاخضر والاسود والاجر والاصفر والابيض وقد أهديت لمعز الدولة هدية من الين فيها بيغاء بيضاء سوداء المنقار والرجلين وعلى رأسها ذؤابة فستقيه وكل هذه الالوان معدومة خلا الاخضر وفى طبع هذا الطائر ان يتناول طعمه بريحه كما يتناول الانسان الشئ بيده وله منقار معقق يكسره الصلب وينقب به ما يعسر نقبه يتزأج ويتعاشق ويسكن الذكر الى انشاه وله عفة فى مأكله ومشربه ومنكحه ليس بشرة ولا أثر وهو بمثابة الانسان الظريف والناس يحثون على تعليمه بان ينصب له تجاهه امرأة بحيث يرى خياله فيها ويتكلم الانسان من وراءها فيتوهم أن خياله فى المرأة وهو المتكلم فإخذ نفسه بحكاية ما يسمعه من صوت الانسان (الوصف) كتب أبو المحق الصابى الى أبى الفرج البيغاء أيتها نانى البيغاء منها (توفى البيغاء

زارتك من بلادها البعيدة * واستوطنت عندك كالقعيدة
 ضيف قراه المجوزا والارز * والضيف في أبايتنا يعز
 تراه في منقاره الخلو في * كالأواث نقط بالعقيق
 ينظر من عينين كالقصين * في الدور والظلمة بصاصين
 يمس في حلتها الخضراء * مثل الغناة الغادة العذراء
 خريدة حذورها الأقفاس * ليدس لها من حبسها خلاص
 فأجابه بابايات منها

وحسن منقار أشم قان * كأنما صيغ من المرجان
 صيرها أفرادها في المجنس * بنطقها من فمحاء الانس
 يحكي الذي سمعه بلا كذب * من غير تغيير مجذأ ولعب
 ذات غشا تحسبه ياقوتا * لا يرتضى غير الارزقوتا
 كأنما الحبة في منقارها * حباية تطفو على عقارها
 أقدامها بياؤها الشديد * أوقعها في قفص حديد

وهذه المذكورة تسمى في هذه البلاد الدرة ومن ظريف ما سمعته فيها قول الشيخ
 الامام العالم النحوي المغنن زين الدين عمر بن المظفر أبي الفوارس الشهير بابن
 الوردى رحمه الله تعالى فبينما الطاوس مصغ الى الياسمين وهو على مساقفه
 الذنب على ساقه حزين واذا بدرة خضراء لا بل درة عذراء تقول أف طاوس
 الطير من طاوس القراء أي الطاوس الطريد المعكوس الشريد شغلك ظاهر
 الثياب عن باطن العيوب ان الله لا ينظر الى الثياب ولكنه ينظر الى القلوب
 هلاشغلت بمداوات أمراضك عن بسايتنك وغياضك ولم لأفنيك عن ملبوسك
 وعجبك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك شاركت آدم في الخروج من الجنة
 والاسف عليها فشاركه في التوبة والاستغفار والعودة اليها على أن آدم خرج من
 الجنة قهرا ليزرع في الاولى ما يحصده في الاخرى وأما أنا أي الطاوس فاني
 رأيت نفوس البشر أشرف النفوس كرمهم الرب وفضلهم وخلق
 الموجودات لهم فشاركهم نطقا ورزقا ونادتهم ونديم السعداء لا يشقى
 فسبحان من بيده الخير المؤلف بين البشر والطيرو من أعجب أحوالي ان الصمت

مجدود أنعمالى لاني طائر ضعيف ولا أقاس على البشر فى التكليف
 غائب فى القاب حاضر * ككاسر للصب جابر
 أنا من خوف جفاه * واقع والقاب طائر
 أنا بالمحبوب فخرى * فانتصب يا من بفاسر
 أنا من جودة فكري * عرفت باسعى المجواهر
 ها أنا الدرة فاعرف * قيمتى ان كنت ناجر

(القول على القمرى) سمى بذلك لبياضه وحكاية صوته وهو يضحك كما يضحك
 الانسان ومن طبعه انه شديد المودة والرحمة أمامودته فانه يفرخ على فتن من
 أفنان شجرة كلها اعشاش لابناء جنسه يصاحبها كل يوم ولا يستزل اعتزال
 الغرباء وأما رحمة فانه يربى ولده ويعف عن انشاء مادام ولده صغيرا وهو
 يطاعم انشاء وتطاعه ويظهر منه عليها وله وفيه من المروعة انه متى تزوج
 لا يبتغى بانشاء بدلا وله اعتناء بنفسه وانحجاب بها ومن عادته انه يعمل عشه فى طرف
 فن دائم الاله تزا احتراز على فرخيه لئلا يسعى اليه من الحيوان الماشى
 ما يقتلهما (الوصف) قال القاضى محي الدين بن عبد الظاهر ما تغزاه

مامعى رأته * فى عداد المطير * كم له من مترجم * كم له من مشجر
 كم له من كآبة * ظهرت بالتدبر * كم خواف له بدت * لالتماح المبصر
 كله مجسم وان * زال بعض له قرى

(ذ كرت) بقوله كم خواف له ما أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه المعز
 الاشرف المرحوم أو حد الدهر ونخبة العصر القاضى أمين الدين محمد الانصارى
 صاحب ديوان الانشاء بالشام المحروس من قصيدة امتدح بها المعز صاحب
 المرحوم نقر الدين عبدالرحمن بن مكائس ناظر الدولة الشريفة بالديار المصرية
 سبحانه الله تعالى أولها

جفون من تأرقها دأوى * مدامها تفيض على الدوام
 ويقول فى آخرها

قوادمها ينرن ولسن عنه * خواف تحت أجنحة الظلام
 (وقال الشيخ برهان الدين الفيراطى)
 تنهس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الاناس سكبى

وأطربت في العود قرية * وكيف لا تطرب عوديه
(وأشدني) سيدى القاضى شهاب الدين بن حجر فسمع الله في أجله من لفظه
لنفسه بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول من شهر رمضان ثنين وثمانمائة بالقاهرة
المحروسة بمنزله عمره الله ببقائه بحارة بها الدين

تخبرت رسلا سرناهم خفا * اليكم وتلك الرسل فهى الجمائم
إذا قدمت منى عليكم فيالها * خوافى سر جماتها قوادم
(وأما الفاخت) فهى عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت
وصوتها فى العجازيات يشبه صوت المثلث وفى طبعها تأنس بالناس وتعيش
بالدور وهذا الحميوان يعمر وقد ظهر منه ما عاش خمساً وعشرين سنة وما عاش
أربعين سنة على ما حكاه أرسطو (الوصف) أشدنى من لفظه لنفسه اجازة
أوحدها المتكلمين العالم المفسرين فريد الدهر المرحوم القاضى أمين الدين
الانصارى صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام المحروس مغزافى فاخنة

وما طائر يهوى الرياض تنزهها * ويهرح فى أفنانها ويغرد
هجماء اسمه خمس حروف تعدها * وخمساء حرف ان تأملت مفرد
وبعدهما تصحيف باقية ان ترد * بياناله أفعى يمين وبشهد
وفيه أخ ان تهت عنه فأخته * تدل على ما قد عنيت وترشد
(قات) أنشأت هذا اللغز الظريف التركيب للشعخ العسلامة بقيمة الساف
الصالح زين الدين أبى بكر بن عثمان الشهير بابن العجى بمنزله بمدرسة الكاملية
بشارع بين القصرين عند دار تحالى فى أوائل سنة خمس وتسعين وسبعمائة
فأجاب بهذه الايات

أيامن له مجداً ثيل وسودد * غدا دون مرماه سماك وفرقد
تغيد يسار المقترين يمينه * ويسراه من يمين الغمامة أجود
سؤالك عن أنى طروب ولم تنزل * على عودها فى الروض تشد وتتشدد
وتجذبني بالطوق حين تشيدها * لنحو التصانى لأطيق أفند
يطير بها نحو النجاح جناحها * فقبليح ما تتحار ثم وتقصده
وفى بطن انى لم تصور وانما * تصورها من جنسها من يرفده
تذكرنى تدركها أمهاتى * فتشرف فى نفسى اذا وتجد

ومذبان منها الظرف أمست بعكسها * تخاف الردى بمن لها ينزصد
وان حذفت ثانى الاخير فانه * على الحذف خاف بل يلوح ويشهد
وأولها مع ما يليه وطرفها * لتافاه بالمعنى الذى منه يقصد
وحرفان منها فرد حرف لناسط * واف لمن للعكس من ذلك يجحد
وتفتح فاها حين يفقد ثالثا * وثالثه يخشاه من يتصيد
فخذ مينا مغضيا عن اسائتي * فانك للأحسان أهل ومقصد
بقيت بقاء الدهر عرك باذخ * وفي مفرق الجوز الواءك به قد
ولازت في الدنيا سعيدا مملكا * وحظك في الاخرى النعيم المخلد

لم أر ذلك في (وأما الشعين) وهو الذى تسميه العامة اليمام وصوته في الترخيم كصوت الريباب
تتبع اللغة فله في الاوتار صوتا محزونا جدا وهى متى اختلطت مع أصواتها غير هاجست
عريف في وأمام فردة فلا لان الزار مستحسن مع الغناء وغير مستحسن وحده وفي طبعه انه
لاصل اه متى فقد انشاء لم يزل عزبا يأوى الى بعض فرائحه حتى يموت وكذلك الانثى اذا
فقدت الذكر وفي تركيبه انه اذا سمى سقط ريشه وامتنع من السفاد فهو لذلك
لا يشبع نفسه وهو طائر ساكن جدا وقد ألهم انه يحترس من أعدائه بالسوسن
يتخذ في وكره (الوصف) ولندكر الآن ما وقع للشعراف في أصواتهن جملة لا تفصيلا
فمن ذلك قول الحسام المجارى (توفى مقه ولا سنة اثنين وثلاثين وستمائة)

انى لأعذارى الاراك جامعة الشداى كذلك تفعل العشاق

حكم الغرام المجارى بأسرها * فعدت وفي أعناقها أطواق

(قال القاضي الفاضل)

لو كنت جاوبت الحمام ناخبا * قال الوشاة اذاع شرك ناخبا
سل طائر اصدع الفؤاد بسكره * أترأه فرد صادعا أم صادحا
ياضعف من أمسى الغربية في الهوى * وغدا الحمام له هنالك جارحا

(وقال المنارى)

لقد عرض الحمام لنا بجمع * اذا أصغى له ركب تلاحا

شعبي قلب الخلى فقل غنى * وبرح بالشعبي فقل ناخا

(قلت) وبعد هذين أبيات فلا بأس بذكرها وان لم يكن مما نحن فيه

وكم للشوق في أحشاء صعب * اذا اندملت أجدها جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا
 كذلك بنو الهوى سكرى صحاة * كأن حذاق المهوى مرضى صحاحا
 (قلت) ولهذه الابيات حكاية غريبة نقلتها من خط الحافظ اليعمورى (ولد
 سنة ست مائة وتوفى سنة اثنين وسبعين وستمائة) روى أن أبانصر المنارى المذكور
 واسمه أجد بن يوسف دخل على أبي العلاء المعرى وهو فى الشام فى جماعة من
 الادباء فأنشده كل واحد من شعره ما تيسر حتى أنشده المنارى أبيتا له فى وصف
 واد وهى

وقانا الفحة الرضاء واد * سقاء مضاعف الغيث العجم
 نزلنا دوحه ففنا علينا * حنوا المرضعات على الفطيم
 وأرشفنا على ظماء زلالا * أرق من المدامة للنديم
 يصد الشمس أنا واجهتها * ويحببها ويأذن للنديم
 تروح حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد انتظيم
 (فقال أبو العلاء) أنت أشعر من بالشام ثم رحل الى بغداد فدخل المنارى عليه
 فى جماعة من أهلها من الادباء وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشده كل واحد
 ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنارى فأنشده نفسه الايات المتقدمة
 (فقال) أبو العلاء ومن بالعراق اشارة الى قوله من بالشام (توفى المنارى سنة سبع
 وثلاثين وأربعمائة) وقال الشيخ صفي الدين الحلى

وبشرت بوفاة الليل ساجدة * كأنها فى غدير الصبح قد سبجت
 مخضوبة الكف لا تنفك ناشئة * كأن افراخها فى كفها زبحت

(وقال) محي الدين بن عبد الظاهر
 نسب الناس للحمامة حزنا * واراها فى الحزن ليست كذلك
 خضبت كفها وطوقت الحية * ودوغت وما الحزن كذلك
 (وقال) جمال الدين محمد بن نباتة

مالى نديم سوى ورقاء ساجدة * من بمد مغتبقى فيكم ومصطفى
 اذا أدار اذكاء الوصل لى قدما * من أجز الدم غنائى على قدحى

(وله)

ناجيتك من مغنى دمشق جاثم * فى دف أشجار تشوق بالطفها

(٧٢)

فإذا أشار لها التسليم بلطفه * فنت عليه بجنبكها وبدفها
(وقال) هلاء الدين الوداعي

وفي أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروى صبره عن علقمه
وكما ناحت به جمامة * روى حديث دمه عن عكرمه

(وقال) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي

وتنبت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبت أشراق
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والامحان عن اسحاق

قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون محبي بالحي ورفاق
انا تباريني جوى وصـبابة * وكآبة وأسى وفيض ما آقى

وأنا الذى أملى الهوى عن خاطرى * وهى التى تلى من الاوراق
(وقال) ناصح الدين الاربجاني (ولد سنة ستين وأربعمائة وتوفى سنة أربعين

وخمسائة)

من كل أخطب مسكى الالهابل * فى منبر الايك تسجاع وتهدار
خطيب خطب وقد أفنى السوادنه * فى بقيته فى الجيدازوار

(قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى

مذغنت الورق على عيـدائها * كم خلع الجوع عليها من ملح
تدرعت محبا وخاضت شـفقا * وطوقت أعناقها قوس قزح

(وقال) القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر

ذات طوق وذات ريق تغنى * فمتنى بالوجد من ليس يدري
زبقت ثم كاشفتنا فقلنا * لك زيق وزيق بالقفر

ما تراها قد حدثت خاطرائه --- ربما قد جرى وما منه يجرى
(وأنشدنى) من لفظه لنفسه سيدى وأنخى تقى الدين أبى بكر بن حجة

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * دمعى تالون بعد فرقة حبه
لكن بتلوين الدموع تباخت * فعدت مطوقة بمساجلاته

(وقال) الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت جام البان أم تاهت أسى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
عجماء لا تظهر حرفا من شجى * لأنها مخنوقة بطوقها

(٧٣)

(وقال أيضا)

وذات طوق على الاغصان تذكري * قوام حسنك في ضمي لمعتنقك

قد سودت مهجتي نوحا فقلت له * سواد قلبي يا ورقاء في عنقك

(وقال) الامير مجير الدين بن تميم

لم أنس قول الورق وهي حبيسة * والعيش منها قد أقام منعصا

قد كنت ألبس أخضر من أغصن * فلبست منها به - ذاك مقفصا

(وقال الامير) سيف الدين المشد في قفص

أنا للطائر سجين * اقتنى كل ملج

قضب البان ضلوعي * وجام الايك روجي

(وله على اسان الطائر)

ياغصون البان ماذا * بلـغ الاحباب عني

ما شجاهم طول نوحى * ما كما هم فرط حزنى

جدسونى عن مطارى * لـمـنى ولفـن

غيرانى كنت مهما * يشرب الراح أغنى

(ولمؤلفه) لطف الله به من قصيدة

جام الايك أسعدنى * فاني حلف تبريح

وحزنى حزن يعقوب * فأبكى الصب أو نوحى

(وأما الديك) فما ورد فيه ان النبي صلى الله وسلم قال الديك الابيض صديق

وعدو وعدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور حوله وكان يبيته معه وزعم أهل

التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الا فرق لم يزل ينكب في أهله

وماله (قيل) والفرخ يخلق من البياض والصفرة غذاؤه وقيل ليس في الدنيا

أبخل من أهل مرو حتى ان الديك ينزع الحبة من أفواه الدجاج مع ان العادة

خلاف ذلك وكان ماء مرو يقضى ذلك فيدمرى في جميع حيوانها (كان مروان)

ابن أبي حفصة من أبخل الناس مع يساره وما أصابه من الخلفاء لاسيما من بنى

العباس فانه كان رسما ان يعطوه لكل بيت يمدحهم به ألف درهم (قال دعبل)

كنت عنده في بعض الايام أنا و جماعة فأخذنا في الحديث وطال المجلس حتى أضرب

المجوع فودعا بغير اذنه فأتى بصحيفة فيها مرق فيها لحم ديك قد هرم لا تجز فيه السكين

ولا يؤثر فيه ضرر فأخذ قطعة من خبز فساها جميع المرق وفقد رأس الديك
فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام فقال له أين الرأس فقال رميت به قال
ولم قال لم أظنك تأكله قال ولم ظننت ذلك والله اني لامقت من برمي برجه له
فضلا عن رأسه والرأس ريتس وفيه الحواس الخمس ومنه يصح الديك وفيه
عيناه التي يضرب بها المثل فيقال شراب من عين الديك ودماغه عجب لوجع
الركبة فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعندنا من يأكله فانظر أين هو قال
والله لا أدري أين رميت به فقال لكن أنا أدري أين رميت به في بطنك وكان
أيضا لا يأكل اللحم حتى يجوع فاذا جاع أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقيل
له لا تترك تأكل الا الرؤوس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس
أعرف سعره فلا يستطيع الغلام ان يخونني فيه وليس يلحم يطبخه الغلام فيقدر
ان يأكل منه ان مس عينا أو أخذ أذنا وقفت على ذلك وآكل منه ألوانا
شئ آكل عينية لونا وأذنيه لونا ودماغه لونا ولسانه لونا فقد اجتمعت لي فيه مرافق
(نادرة) قال أبو حاتم الاصمعي قدمت بغداد فدخلت مسجد ابي حنيفة فجاءت
فسألتني بعضهم عن قوله تعالى قوا أنفسكم ما يقول للواحد قلت ق قال فالأثنين
قلت قيا قال فللمجموعة قلت قوا قال فاجمع الثلاثة قلت ق قيا قوا وفي ناحية
المسجد جماعة فخصوا الى صاحب الشرطة فقالوا له ان هنا قوما زاد قة يغسرون
القرآن على صياح الديك فاشعرنا الابعوان فأحضرونا بين يديه فأعلمته
ما سألت فومغنى وأمر بضرب أصحابي عشرة عشرة (وما أحسن) قول بعضهم
فيه

قد قلت شعرا مليحا * فمره لي يا مليحي

أكلت ديكاً وديكاً * وليس لي غير ديك

(وقال) ابن المعتز فيه (مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ووفاته سنة ست وتسعين
ومائتين)

بشر بالصبح طائر هيفا * مسترقيا للحداد مسترقيا

مذكر ابا الصبوح صاحب نبا * كخطاب فوق منبر وقعا

صفق امارتيا حلة الصبوح وأما على المدجج أسعفا

(ولله أبو علي) ابن رشيقي (توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة) حيث مرق عنه جليباب

الممادح وتركه من شغل الذم في الزى الغاضح فإنه قال

قام بلا عقل ولادين * يخلط تصفيقا يتأذين
فنبه الاحباب من نومهم * ليخرجوا في غير ما حين
بصرخة تبعث موتى الكرى * قد أذ كرت نفع سرافين
كأنها في خلقة عضة * أعضه الله بسكين

(وقال الشيخ زين الدين بن الوردى من رسالة منطق الطير فصاح الديك ها أنا
أنا ديك أنا قد أذنت فأقم الصلاة أنت هذا أو ان صف الاقدام ووضع الحياه
ومن أحسن قولاً من دعى الى الله كم أوفظك وبانة قضاء الاوقات أعظك فأشفق
عليك بصياحى وأرفرف عليك بجناحى أقسم لك الوظائف بلا حساب وأعرف
المواقيت بغير الاصطرباب أنها كم عن معصية الله بخروج الوقت فلا تعصوه
والله بقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فمن ادعى حسن الحجة فليؤثر
كأشارى ولا يختص من رفاقه بحبه كم منحت أهل الدار اخائى ووليتهم ولائى
وهم ينجون أبنائى ويستحيون نساى

(الباب الثالث عشر فى الشطرنج والترد وما فيه ما من محاسن مجموعة)

(قال) الشيخ شمس الدين بن خلد كان فى تاريخه رأيت خلقا كثيرا يرايتقدون
ان الصولى هو واضع الشطرنج وهو غلط وإنما واضعه صصه بصادين مهملتين
أحدهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفى آخرها ساكنة وأدشير بن
يابك أول ملوك الفرس الاخيرة هو الذى وضع الترذ ولذلك قيل الترذشير
نسبه وه اليه وازدشير لفظ مجمى تفسيره بالعربى دقيق وحليب فأزد دقيق
وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل هو بالزاي لا بالراى وضعه مثالا للدنيا
وأهلها فرتب الرقة اثنى عشر بيتا بعد شهر والسنة والمهارة ثلاثين قطعة بعدد
أيام الشهر وانقصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقاها ودورانها والنقط
فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله اليك
والبنج ويقابله الجوى والمجهر ويقابله السا وجعل ما يأتى به اللاعب من
المنقوش كالقضاء والقدر والمجهر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارة
على ما جاء به المنقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى

وكيف يتخيل على الغلب وقهر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص
ولما تم وضعه واشتهرت افتخرت به الفرس وكان ملك الهند يوشى بذبله
فوضع له صه المذكور الشطرنج فقصت حكاه ذلك العصر بتفضيله على
النرد ولما عرض على الملك وأوضح له أمره سأله ان يتنى عليه عدد تضعيف
بيوته قمحا فاستصغرا الملك ذلك من همته وأنكر عليه ما قابله من النزر القليل
في ذلك (فقال) له ما أريد غير ذلك فأمر له بذلك فلما حسب أرباب الديوان
ذلك قالوا الملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فأنكر ذلك فأوضحوه له بالبرهان
فأعجب به الامراء الثاني أكثر من الاول قال القاضي شمس الدين بن خلدون كان
ولقد كان في نفسى حازمة من هذه المبالغة حتى اجتمع بي بعض حساب
الاسكندرية وذكري طريقا بيني الى ما ذكره وأحضرتى ورقة بحجة ذلك
وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فائت اثنين وثلاثين ألف
وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها
فكان الامر كما ذكره والعهد عليه في هذا النقل ثم ضاعف السابعة عشر
الى البيت العشرين فكان فيه وية ثم انتقل من الويات الى الارب ولم يزل
يضعفها حتى انتهى في البيت الاربعين الى مائة الف ارب وأربعة وسبعين
الف ارب وسبعمائة اثنين وستين أردبا وثلاثي ارب وقال في هذا المقدار
شونة ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفا وأربعة وعشرين
شونة ثم قال هذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف الى البيت الرابع والستين وهو
آخر الايات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعمائة
مدينة وقال يعلم انه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد انتهى (قال)
أبو عبد الله محمد بن الاكفاني اذا جمع هذا هرما واحدا مكعبا كان طوله ستين
ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل الذي هو أربعة آلاف ذراع
بالعمل الذي هو ثلاثة أشبار معتدلة على ان الارب المصرى مساحته ذراع
مكعب وزنه مائتان وأربعمائة رطلا وكل رطل مائة وأربعة وأربعمائة درهما
والدرهم أربعة وستون حبة من القمح (قال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وقد ذكر عنده الشطرنج انى لا تعجب من ذراع في ذراع يديرها الحكماء مذ
وضعت لم يقفوا لها على غاية قيسل سبب وضع الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا

يروا القتال فاذا تنازعوا في كورة أو ملكة تلاعبا بالشرطي فبأخذها الغالب من غير قتال (ذمها) ذكر الصولي في كتابه كتاب شعراء مصر أن خوسان الشاعر كان حاذقا بلعب الشرطي فعاينها الحسين الجمل مكاثدة له فقال صاحبها أبدا مشغول بهموم يخاف بالله كاذبا ويعتذر مبطلا ويشتتم نفسه ويسخط ربه وكل صناعة يجوز المكثرة فيها غيرها فان صاحبها يغلب في ساعة فيقضى دعواه وهو لعب الصائم اذا جاع والعامل اذا عزل والخجور حتى يفيق وانما يهزم خشب خشباتم الرجل يسأل عن غلامه فيقال له هو يلعب فيضربه ولا يستحي ان يقول قم حتى نلعب وهو يلعبه وان تقول في الكأس ما أحذقه وفي الطنبور ما أضربه واذا اعترف عن الشرطي قلت ما ألعبه فيا يقول في صناعة العبارة عن الكأس أحسن من العبارة عن صاحبها قال المجاحظ سمعت النظام يقول في الشرطي طربج غنيان عجرا عن الادب فتلاعبا بالخشب دخل أبو العبيدس على أبي تمام وهو يلعب بالشرطي وكان وسخا فقال ما أوسخ هذا الشرطي فقلت فقال أبو تمام واللعب أوسخ (نادرة) حكى ان بعضهم كان اذا لعب الشرطي ضارب خصمه فوصف لبعض الظرفاء فقال أنا ألتزم اللعب معه وما يحصل بيننا ضراب فلما أتى به ولعبا قال له في أثناء اللعب شاه استرف فقال ما لي والله القرنان أنت والقواد أنت فقال يا أخي ما الذي قلت لك قال قلت استروهي اشتروها بستر الابل والمجمل والمجل تصحيفه جل والمجل اسم نجم في السماء يقار به المجدي والمجدي كبش والكبش القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال يا أخي ما رأيت من يضارب بتصحيف وتفسير الا أنت (نادرة) سأل بعض الاكابر اناسا فقال تعرف اللعب بالشرطي فقال لا والله يا مولانا ولكن لي أخ اسمه عز الدولة وهو أخي لامي أكبر مني بستين وأكبر بشئ يسير كان قد حصل بيني وبينه خصومة غاظته فسافر من مدة عشرة أعوام وسكن مدينة قوص وبلغني انه فتح له دكان عطر والى الآن ما ورد على المملوك منه كتاب وهو أيضا ما يعرف بلعب الشرطي (ومشى) البيدق البريدي مع شاب موسوم بالنجم فقال شمس الدين المنجم الشاعر أراك يا بيدق تفرز حول هذا النفس فقال له واذا كان ذلك فقال أخشى عليك من ذلك الرخ لا يقطعك من الحاشية ويرميك عن الفرس ويقطع عليك الرقعة ولو كان في كفك الغيل يشير بقوله ذلك الرخ الى أحد الاعيان كان

يحب الشاب المذكور (نادرة) بعض الاجساد كان كثيرا يلعب الشطرنج مع
 مخدومه وكان المجندي خليفه اعطاه الامير فرسا وقال له لا تفرط فيهما قال نعم
 وبعد ذلك القاه راجلا وهو لا يس جوخه قال وبل لك ابن الفرس فقال يا سيدي
 ضربني الشناشاه ما ستبت بالفرس وما احسن قول القاضى الغاضل يصف
 حصار قلعة وحشا المجنبي يحاكيها ولسان حب له يخاصمها والمخادم تحت المجنبي
 الاسلامي يعرض وجهه للمجنبي القرنجي ونقل قطع الساتر ونقل قطع
 الشطرنج جنب التراس يصادق والمجنابي رخاخ وجنب القلاع صيد

قوله وما احسن والمجنبيات فخاخ (وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة وظرف

الخ هـ --- هذا اشكو السقام وتشكو مثله امرأتى * فنحن في الفرش والاعضاء نرتج
 ما وجدناه نفسان والعظم في نطع بجمعنا * كأننا نحن في القميل شطرنج
 بالاصل فنقلناه وله ملغزافيه

بحروفه اه وما صامت يمضى ويرجع حائرا * ويقضى على أوصاله الوصل والصد

كأن الاسى آلى عليه اليه * فغافيه الا النفس والعظم والمجاد
 وأحرفه خمس على ان شطره * ثلاثة أخماس الحروف التي تبدو
 (وله فيمن يلعب غائبا)

ولا لعب يعرب شطرنجه * عن ذهنه المتفقد الصائب

يعيب لكن ذهنه حاكم * يا حبه ذا من حاكم غائب

(وله)

لله في الشطرنج فكرة لاعب * ان غاب أو حضر اجبت حدايقه

شكرته نفس اللاعب أو نفس النهى * هاتيك صامته وهذى ناطقه

(وقال الشيخ) بدر الدين بن الصاحب

تأمل تر الشطرنج كالدهر ودولة * نهرا وولي لا ثم نبؤا وأنجا

محركه باق ويفنى جميعها * وبعد الفنا تحي وتبعث أعظما

(قلت) وهذا يشبه قول القاضى الغاضل وقد أخرج له السلطان الملك الناصر

صلاح الدين من القصر من بعاني خيال الظل ليفرحه فقام الغاضل فقال له

صلاح الدين ان كان حراما فما نحضره وكان حديث عهد بجذمته قبل ان يلى

السلطنة فما أثرانه يتكدر عليه فبعد الى آخره فلما انقضى ذلك قال له السلطان

(٧٩)

كيف رأيت ذلك فقال موهظة عظيمة رأيت دولا تعصى ما كانتها كانت ودولا
تأبى ولما طوى الأزارطى السجل للكتاب اذا بالمحرك واحد فأخرج هذا الجمد
في هذا الهزل (وللشيخ) بدر الدين أيضا مضمنا

أميل لشرطي أهل النهى * وأسلوه من ناقل الباطل
وكم هذبت طبع لعبها * وتأبى الطباع على الناقل

(وقال)

لعبت بالشـطرنج في غاية * تقصر الاوصاف عن حدها
ان صاح في الاقران لي بدق * تموت منه الشاة في جلدتها

(وقال) أيضا وكان يلعبها اغاثا وله يد طولى فيها

لى في الشطرنج نـقل * أقن الامان حفظه
ألعاب الغائب منها * فأراه طيف يقطه

(وكتب) الى شيخنا العلامة عز الدين الموصلى من جاءه المحروسة كتابا وفيه من
المجذبات قوله مضمنا

جاهل شطرنج ينادى وقد * أمت نفس اللاعب من عكسه
ماتـفـعل الاعداء في أـحق * ما يفعل الجاهل في نفسه

(وقال) جمال الدين ابن نباتة

أفديه لاعب شطرنج قد اجتمعت * فى شكاه من معانى الحسن أنساب
عيناه منصوبة للقلب غالبـة * والحدفيه لقتل النفس شامات

(وقال) صلاح الدين الصفدى

ألاعب بالشـطرنج بدر ملاحـة * محاسنه تزهى على طاعة الشمس
سترت ضناجهمى فلما رأيتـه * بروم قطاعى خفت منه على نفسى

(وقال) زين الدين بن الوردى

لأعبت بالشطرنج من * أضحى كشمس طالعه
نفسى به مات وما * تجبىنى المقاطعه

(ومن) الاستشهادات اللطيفة ما أنشده الشيخ نور الدين على بن سعد المعري
صاحب المرقص والمطرب وغيره وقد رأى شخصا يلاعب الشـطرنج ويضرب
بالرقعة القـطـع ضربا عنيفا (فقال)

(٨٠)

رفقاهن فما خلقن حديثا * أو ما تراها أعظما وجلودا
(قلت) وهذا البيت أول قصيدة للشريف الياضي في وصف النوق ولقد أجاد
نور الدين رحمه الله تعالى وعلى ذكر نور الدين فما أحسن ما كتب به إلى القاهرة
المحروسة سيدنا ومولانا الفاضل المؤرخ المحدث المفنن شهاب الدين أحمد بن
القاضي نور الدين على الشهر بابن حجر (مولده سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة)
فمع الله في أجله وذلك من بعض متجدداته

مولاي نور الدين صبحك الهنا * بمادة تبقى لديك سرورها
لا تتجرب عن مقلتي فأنا امرء * ان لم تكن عيني فانك نورها
(ونقلت) من خط الشيخ بدر الدين أبي المحاسن محمد بن إبراهيم اليشتكي أحد
فضلاء الديار المصرية وبقية متأخريه سلمه الله تعالى في القاء العاشر من
الشرطي على قاعدة الحكاية المشهورة ولم أعلم الضابط في هذه الأعداد جميعها
له أم لغیره وأنسيت ان أسأله

موت عدوى بين حزمي * وألحق سيف به قتالي (القاء التاسع)
ولما فتنت بلحظه * عذرت فاختفت من شامت (القاء الثامن)
أبشك يا عرشوقي لعل * تمنى بعطف به راحتي (القاء السابع)
يا ملجأ تشاكى بشه * ومي ريق ظلوم لشكي (القاء السادس)
ان كان في صدك قتلي فقد * أنا لنى فقد أحبابي (القاء الخامس)
تذكر في حبه جائرا * فبات وفوه يذث الحرق (القاء الرابع)
وفاتن منظره فتنة * ليس يرى حرف الجفعا شقة

اللام ألف بحرف واحد قال المنقول عن خطه أنشدني من لفظه لنفسه صاحبا
جلال الدين بن خطيب داريا سلمه الله تعالى في القاء الثالث

بك يا خير من مجدي تجب الغنى اذ اقبل أى حر قصيد

(وقال) القاضي السعيد بن سنا الملك

ويوم مطير قد ترنم رعدة * وصفق لما أحس القطر في الرقص

ورقعة ماء تحت برد فواقع * وأفق عليه البرق يا عب بالافص

(وقال) الشيخ نعمس الدين بن الصائغ (ولد سنة عشر وسبع مائة وتوفي سنة
ست وسبعين وسبع مائة)

لما غدا بادر الدجى لاعبا * بالترديلى القص مثل الشرك
وفاق فى المحسن وفى لعبه * ناديت يا لله ما أقـرك
(وقال) زين الدين بن الوردى

مهفهفان لعبا * بالتردى أنى وذكر
قالت أنا قـرية * قلت اسكتى فهو قـر

(ولبعضهم) يورى بأعداد الترد

ساعدنى جارى على شادن * أعطيته خسا بمقدار
فما أتى اليك من بكه * الا بهذا البنج والجار
فى القاء الخامس من قطع الترد من نظم الشيخ صلاح الدين الصفدى
لاتبك ان هب ريج نجد * اذك يا بئس ما بليت (اللام الف حرفان)
(وله) فى القاء السابع

قدر دشانى بكل شين * عدت فى ذاصلاح خبرى

* (الباب الرابع عشر فى الشمعة والفانوس والسراج) *

من رسالة للإمام ضياء الدين محمد بن نصر الله الجزرى المعروف بابن الاثير
(مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة سبع وثلاثين وستائة) وكان
بين يدي شمعة اعم مجلسى بالاثيناس وتعنى بوجودها عن كثرة المجالس وينطق
لسان حالها انها أجدد اقبة من مجالسة الناس ولا الاسرار عندها بملفوظه ولا
الاسقطات لديها بحفوظه وكانت الريج تلعب بلهبها وتخاف على شعبة بشعبها
فطورا تقيمه فتصير أتمله وطورا تملة فتصير سلسله ونارة تجوفه فتصير مدهنه
ونارة تجعله ذا اورقات فيتمثل سوسنه وآونة تنشره فتصير منديلا وآونة تلفه
على رأسها فيستدير اكليلها ولقد تأملتها فوجدت نسبتها الى القص العسلى
وقدها قد العسال وبها يضرب المثل للكميم غير ان لسانها لسان الجاهل
ومذهبها مذهب الهنود فى احراق نفسها بالنار وهى شديدة بالعاشق فى انهمال
الدمع واستمرار السهر وشدة الاصفرار وكل ذات تجد لها بعد فراق أحيا
ودارها والموت فى فراق الاخ والدار وقد نزع هذا التزع فى رسالة أخرى
(فقال) وذلك ان لها قدأ ألقى القوام مشـ بها فى نخوله واصـ فغرار به حال

المستهام وهي والقلم شيان في انهما اذا قطع رأسهما صحبا بعد السقام ومن عجيب شأنها ان روحها تحيي بمغناجيمها وبالارواح تكون حيااة الاجسام وقد وصفها قوم بان لها خلقا كريما في رعاية حقوق الاخوان وان بكاهها ليس الالفارقة اخيها الذي خرجت معه من بطن ونشأت معه في مكان وهذا الوصف من الطف أو صافها وهو ما يزيد الاحباب وجدا بأحبابها ويهيج الالف شوقا الى آلفها وكانت الريح تلعب بلهبها الذي المخادم فتسلطه هلالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبرزه هلالا ولربما سطع طورا كاللمنارة في تضاعف أوراقها وطورا كالاصابع في انضمامها واوفراقها وأوية تأخذ فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى تكاد تزاله بذلك الارتفاع ثم قال بعد ذلك كلاما ليس فيه تشبيه فكما كانت الريح تاعب بالشعلة فتنتقلها من مثال الى مثال كذلك الشوق يلعب بالقلب فينتقله من حال الى حال وهذا الوصف وان مدباعه لمعانقة الابداع وأودع اسرار المعاني في صدور الالفاظ فصانها بالابداع مأخوذة من موضوعين احدهما من قصيدة الارجاني والآخر من كلام ابي محمد عبد الله ابن أبي الخصال فإنه مذكور في آخر هذا الباب عند ذكر المراج اما قصيدة الارجاني فهي

نمت بأسرار صبح كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
قالب لها لم يرعنا وهو مكنن * الاربقة نار من تراقبها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * في الحى يحى عليها ضرب هاديا
غريقة في دموع وهي تحرقها * انفاسها بدوام من تلتظيها
تنفست نفس المهجور فادكرت * عهد الخياط فبات الوجديه كبرها
يخشى عليها الردى مهابا * نسيم ريح اذا وافي يحبها
بدت كنجم هوى في أثر عقربة * في الارض فاشتعلت منها نواصيها
نجم رأى الارض أولى ان يبوئها * من السماء فأمسى طوع أهلها
كأنها غرة قد سال سادنها * في وجه دهماء يزهى بها مجليها
أوضرة خلقت للشمس حاسدة * فكاهها حجت قامت تحسبها
وحيدة وهي مثل الرمح هازمة * عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط في أرض مخيمة * الا وأقصر للإبصار داجيها

قوله سادنها
لم يرعنا في
القاموس وفيه
في باب الجيم
انساج انكب
على وجهه
فأله من هذه
المادة اه

لها غرائب تبـدو من محاسنها * اذا تفكرت يوما في معانيها
 فالوجنة الورد الاني تناولها * والقامة الغصن الاني تثنيها
 قد أثمرت وردة جـراء طالعـة * تحني على الكف لان أهويت تحنيها
 ورد تشاك به الابدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقها
 صفر غلاثلها جـر عماثها * سود ذوائبها بيض لباليها
 كصعدة في حشا الظلماء طاعنة * نسقي أسافلها ربا أعاليها
 وصيفة است منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تسكها تاجا يحليها
 صفراء هندية في اللون ان نعت * والقدي الين ان أتمت تشبها
 ما ان تراك تبـت الامل لاهنه * وما بها علة في الصـدر نصيها
 تحـي اليبالي نورا وهي تـقلها * بثس الجزاء لـعـمر الله يحزبها
 ورهـاء لم يبدل الابصار لابسـها * يوما ولم يحجب عنن عاريها
 قدت على قدوث قد تبطنها * ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
 غـراء فرعاء ما تفك قالبة * نقص لمتها طورا وتـقلها
 شياء شعناء لا تكسي غداثرها * لون الشبيبة الاحين تبليها
 فتاة ظلماء ما يفك ناكـلها * سـمانها طول طعن أو بـسطها
 مفتوحة العين تقني ليلها سـهرا * نعم وافناؤها اياه يفنيها
 وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها

(وقال القاضى الغاضل)

ولما أراد اللـبـل ينظر وجهه * تقدم ان يذكى له الشمع أعينا
 وماهى الـأعين وجفونها * دجاها وانسان السعد ونهارنا
 رياض دجى فتحن عند وقودها * أـزهارنا تر كـب الشمع أغصنا
 عجبت لروض منه بالنار يزدهى * والـالـزهر منه بالعين يجتنى
 فتمكن الدجى والنور فيض دماها * اذا النار نصل والشمع لها قنا

(وقال فيها)

بكيت مثل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تنفـس أسـرارا كـفيض دمـوعى
 اشارة مظلوم وعـبرة عاشق * ووقفـة مأمور ولون مروع
 أقامت الى نحر الظلام أسـنة * فلم تلقها الا بـخلع دروع

وقال أيضا .

والشمع فوق البحر تحسب انه * من نجمة قد اطلع المرجان
والماء درع والشمع أسنة * ولها اذا خفق النسيم طعان
وقال مجدي بن علي الوزير حاجب النعمان

وظفلة كالحج شاهدتها * سنانها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل في نحرها * ورأسها يحي اذا ما قطع

وقال آخر وأجاد

اذا مرضت طال منها الالسا * ن ومداوى اليها يدا
ويقطع من رأسها الجملنا * وفي رجوع أهلي الجأ اسودا
(وقال) ابن خفاجة (ومولده سنة خمسين واربعمائة ووفاته سنة ثلاث وثلاثين
 وخمسمائة)

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
ما زال يطعن صدر اللبليل يدمها * حتى بداسا نلا منه دم الشفق
وقال آخر وأغرب

وباكية من غير حزن بأدمع * تذوب بها أحشاؤها حين تنهل
دموعا اذا ردت اليها بكيت بها * ولم أرد معا غيره رد في المقل
(وقال) سيف الدين المشد

ولم أر مثل شمع تناعروسا * نجت في الدجى ما بين جمع
كان عقود أدمعها عليهم * سلاسل فضة أو قصب طلع
(وقال) محاسن الشوا (مولده سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة خمس
 وثلاثين وستمائة)

حكمتني وقد أودى بي السقم شمعة * وان كنت صبا دونها منوجعا
ضنا وسها داوا صفرارا وزفرة * وصبرا وصمتا واحدا تراقا وأدمعا
وقال نور الدين ابن سعيد

ومجاس انس زينته عرائس * تزيد لنا وصلا اذا ما قطعناها
اذا طعنت صدر الظلام برمحها * ترد بسيف الصبح منها فأفناها
الشيخ زين الدين ابن الوردي

ممشوقة مثل صدر الرمح عارية * قد توجت بتطير الكوكب السارى
 تنبكي اذا ضحكك جلاسه افرحا * فالقوم في جنّة والشمع في نار
 (وقال) ابن الجلال وأجاد الى الغاية توفي سنة ست وخمسين وخمسمائة
 وصحيفة بيضاء تطلع في الدجى * صبجا ونشفي الناظرين بدائها
 شابت ذوائبها أو ان شبابهها * واسود مفرقها أو ان فنائها
 كالعين في طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضبابها
 (مخير الدين بن تميم) وقد طفئت شمعته بمجالس فزارهم ملج عقيب طفيتها
 ومخطفة أو قدتها جنح ليلة * وقد زار من أهوى وتم بها النوى
 فأطفأتها اذا أشرقت شمس وجهه * ومن سقه ان يوقد الشمع في الشمس
 (وقال ابراهيم المعمار)

لا تنور في مقامى * شمعته من غير حاجه
 قد كفى اناطعة البد * روم صباح الزجاجة
 ولما أنشدتها للامير شهاب الدين الحاجي قال لي لم لاقات
 أطفئت اذا الشمع عنا * ما لنا بالشمع حاجه
 (فقال ابراهيم) أردت مقامى وهذا في غاية الظرافه (علاء الدين الوداعى)
 وقد أهدى شمعته

يا من بيعا دهم أسا الدهر الى * والآن فقد أنعم بالقرب على
 قد أظلمت الاشواق طرفي فلذا * قدمت اليكم شمعته بين يدي
 البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى في ملج يقط الشمع
 وذى قوام أهيب * بين الندام قد نشط
 قام يقط شمعته * فهل رأيت الظبي قط
 سيف الدين المشد لم عزاني طوافه

قوله في طوافه
 هكذا في الاصل
 فلتفهم

لبنة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها
 حياتها في طيها * وموتها في نشرها
 (وقال ناصر الدين بن شافع) في وصفها (مولده سنة تسع وأربعين وسبعمائة
 وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة) وشمعته قد استتم نبتها في روض الانس حتى نور * ولا
 نبي بدوحة المفاكهة حتى أزهى * أو ما بنان تبجلها الى طرق الهداية وأشار ودل

على نهج التبصر وكيف لا وهى علم فى راسه نار * كانهاهى قلم امتد بها ليق من ذهب أو صعدة الآن سنانها ذهب وحسبها كرامان جادت بنفسها وأعلنت بامتناعها على همود - سها سايها فى الجود بامثالها ماسول ودمعها بالعمو للصفون من سماحتها ماطول تحيتها عموا صبا حاية ألقى فجرها وتعام بدرها فى أوائل شهرها قد جعت من ماء دمها ونارتوقدها بين نقيصين ومن حسن تأثرها وعين تبصرها بين الاثر والعين (وقال يحيى الدين) ابن عبد الظاهر فى حين ماشق ريمى الدجى عن تراثه جيبا ونشر الظلام ظفائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيئا فى ضوء شمعته نشرت على الورق ردة الاصيل وأخفت من الدجى سواد جفنه الكحيل وسترت ذوائبه فى معصفه فرأى بهج من وجنتى بثينة لولا أنها فى صفرة وجه جميل (وكتب) الاديب الفاضل الكامل شرف الدين عيسى ابن حجاج العلية أحد شعراء العصر بالديار المصرية أبقاه الله تعالى الى الوزير العلامة فخر الدين ابن مكاس نغمده الله بالرجة (يقبل) الارض التى شافه تراثها المواطى الفخرية فزاد بحبا وقال المسك باليتى كنت تراثا ونهى انه أقبل على المطالعة والباقي من العشر ليلال خمس واستهدى بنجوم فوائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس واستدعى اعوانا من السهر فتخازلت عنه اعوانه ونحش من غلبة النوم فتغلب عليه ساطانه ولما أغفى على وجهه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشه بيد نيرانها فهب المملوك وأخمدته منها ما تصاعد من الانفاس وقابلها على حرق الشاش بقطع الراس

انى جلست بشمعة موقودة * لاطالع الاسفار للتسبيح
فتناولت شاشى أوائل ناراها * وتمكنت منه - بمواريج
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * فى الكتب صرت مطالعا فى الروح
وقد توسلت بهذه الرسالة المدونة فى باب المنظوم والمنثور ومددت يد سؤلى الى طلبة ساشام مقصورا وأرجوان يجمع لى بين الممدود والمقصود أبقاك الله للأولياء الذين يحبون وجودك ويستطرون كرمك وجودك (وقال) بحير الدين ابن تميم وقد مرت بدار بعض أحمابه ومعه شمعة وقد طفئت فأوقدها من داره

لما أزرتك شمعتي لتبهرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
واقفك حاسرة فقبيل رأسها * فأعادها نحوى بتساج من ذهب
(حكى) ان مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاما من أولاد الجند فشرّب
في بعض الليالي وسكر فوقع في الطريق فوالغلام عليه وهورا كب فراه في الليل
مطروحا فوقف عليه بالشمعة ونزل فأقعدته ومسح وجهه فسقط من الشمعة
نقطة على خده ففتح عينيه فرأى الغلام على رأسه فاستيقظ من سكرته وأنشد
مرتجلا

يا محرقا بالنار وجه محببه * مهلا فان مدامعي تطفئيه
احرق بها جسدي وكل جوارحي * واحذر على قلبي فانك فيه
(وأما الفانوس) فن أحسن ماسمه فيه قول مجير الدين بن تميم
انظر الى الفانوس تلقى متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يهدو تلهب قلبه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه
(وقال)

أبدا اعتذارنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواء ليس يشكرها
وأى الهوى مضر ما بين أضلعه * نار المجوى فغدا بالثوب يسترها
(وقال الوجيه المناوى)

كأنما الليل وفانوسنا * يحلودجي الظلمة للحس
مجة بحر قد طماموجه * تسبح فيه كرة الشمس
(وقال) شهاب الدين بن أبي جلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم نير * منع الظلام من الهجوم طلوعه
أوعاشى أجرى الدموع بحرقه * من حر نار قد دحوت ضلوعه
(وله مضمنا أيضا)

أناني الدجي ألقي الهوى وبهجتى * حرق يذوب بها الفؤاد جيعه
فكأنني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه
(وله فيه مضمنا)

يحكى سنا الفانوس من بعد لنا * برق تلقى موهنا لمعانه
فالنار ما اشتدت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

(وله)

أنا في مقام الناصر السلطان لا * أشكو إلى محبوب قلبي ما
فاصر كصبري في الهوى ولا تنى * متجعد والنار تحت ثيابي

(بجير الدين) ابن تميم تضمين

يقول لها الفانوس لما بدت له * وفي قلبه نار من الغيظ تسعر
خذني يدي ثم اكشفي الثوب تنظري * ضنا جسد لي لكنني أنستر
وأما السراج وما قيل فيه فنه قول ابن أبي الخصال

عذرا اليك أعزك الله فاني حطمت والنوم معازل والعزم منازل والرج بلعب
بالسراج ويصول عليه صولة الحجاج وطورا يسدده سنانا وطورا يحركه
لسانا وآونة يطوى جنباه وأخرى ينشره ذؤابه ويقمه ابرة لهب ويعطفه
بردة ذهب أوجه عقرب وتقوسه حاجب فتاة ذات غمرات ويتسلط على
سليطه ويزيله عن خليطه ويخلفه نجما ويمده رجلا وتسل روحه من
ذباله ويعيده الى حاله وربما نصبته اذن جواد وممخته حدق جواد
ومشقة خاطف برق بكف ودق ولثمه سناه قنديل له واغت على أعطافه
منديل له فلا حظ منه للعين ولا هداية في الطرس للدين (قال) شرف الدين
التيغاشي رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لي تحفظ في السراج والمرجة
فانشده قول ابن الرومي

وحية في رأسها درة * تسج في بحر قصير المدا
اذا توات فالعمى حاضر * وان تجلت بان طرق الهدى
(فقال) لي هذا في الذباله وأنا سألتك في السراج والمرجة فانشده قول
الصنوبري

ان سراجا نوره ظلمة * كأنما يوقد في قلبي
الحب أضنانا في باهاله * يقى وما يشكو جوى الحب
(فقال) هذا في السراج وأنا سألتك في السراج والمرجة فصمت فقال أراك
سكت فقلت له ما تحفظ فيهما أنت فانشد

مرجة تسرج من فوقها * ذباله في جوف مصباح
كأنها مسرجة فوقها * تفاحة في غصن تفاح

فاستيقظت وأنا أحفظهما قال شهاب الدين بن أبي حجلة وهذا التشبيه في
المرجة جيد في مسارح العرب فان مسرحتهم قضيب ألمس أشبه شيء بغصن
التفاح (قلت) لا يخفى ما في هذين البيتين من الحسن وجودة التركيب
في قوله في البيت الاول مرجة ثم في الثاني كأنها مرجة وقوله تفاحة في
غصن تفاح وما أعرف لهما شيئا الا قول ابن وزير في الحمام حكى ان ابن قزمان
الوزير أبي بكر صاحب الازجال المشهورة قام من مجلس أنس فقال على المهرج
فأطفأ فقال في الحال

يا أهل هذا المجلس السامى سرادقه * مامات ليكني مالت بي الراح
فان أكن مطعنا مصباح بيتكم * فكل من حل فيكم فيه مصباح
(قال) القاضي كمال الدين بن العديم (مولده سنة ثمان وخمسة مائة
ووفاته سنة تسع وخمسين وستة مائة) في تاريخ حلب ان القاضي شمس الدين بن
خلكان الاربلي (مولده سنة ثمان وستة مائة ووفاته سنة احدى وثمانين
وستمائة) قدم حلب وتفق على مذهب الشافعي وأنشدني لنفسه ما غزا
في السراج

أيها العالم الذي * صار حبراً مرسا
والذي موصحاته * يجتليها عرائسا
أي شيء ترى الوري * جمعهم منه قابسا
ان في العرب نصفه * حيث ما كان كانا
ثم صنف تمامه * تلق خلا مؤانسا
واحذفن منه ثالثا * تنظرن فيه فارسا
من يحفظه عاكسا * يلق في الليل حارسا

(وما أحسن) قول القاضي الفاضل يعتذر عن كتاب كتبه الى بعض أصحابه ليلا
كتبها الملوك ليلا وقد عشت عين السراج وشابت له الدواة وكل خاطر السكين
وخرس لسان القلم وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب
فليقف على بمارستان وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان
(وقال) ابن تيم في سراج يوقد من سراج
أعلمت يا قوم أن سراجنا * أهدى وفيه فضيلة لا تكتم

(٩٠)

يأتى أخوه إليه حاسر رأسه * فيعيده في الحال وهو معهم
(نادرة) اتقى أن أباه الحسين الجزار قام مرة إلى بيت الخلاه فناوله السراج الوراق
شعنة فقال الجزار ما عادنى أقضى الشغل الا على السراج (وما أظرف)
(قول زين الدين ابن الوردى)

لى صاحب واسمه سراج * ما قرى عنده قرار
لسانه محرق لقلبي * ان لسان السراج نار
ومن أكثر من ذكر السراج الا ديب الفاضل الكامل سراج الدين عمر الوراق
حتى انه قيل له لولا لقبك راح نصف شعرك فمن ذلك قوله
اذا حجت بالشكوى عتبت معاشرا * بل اراحة فى مدحهم أتعبوا ذهني
يريدونى رطب اللسان ومن رأى * سراجا غدا رطب اللسان بلادهن
(وقوله) بتقاضى زنجبلا

مولاي بدر الدين أنست من المكارم تاجها
ولديك بغية كل نفس آملك وحاجها
وانور وجهك فى الفضا * ثل قد أقر سراجها
أنست سورة هل أنى * ونست كان مزاجها

(وقوله)

أقول فى يوم شتاء به * من محبة ما خلف النبال
خرجت من بيتي سراجا وقد * عدت بحمد الله قنديلا

(وقوله)

سبق السراج الى امتدا * حاك كل من يتقدمه
وسنالك ممرجة لبيا * بك والمهابة تلجمه
لكن توقد ذهنه * ما كل شيء يفحمه

(وقوله)

كم قطع الجود من لسان * قلاد فى نظامه النحورا
وها أنا شاعر سراج * فاقطع لسانى أزدك نورا

(وقوله)

بنى اقدى بالكتاب العزيز * فراح لبرى سعيا وراجا

فما قال لي أف مذ كان لي * لكوني أباً ولـكوني سراجاً
(وقوله)

أنتي عليّ الانام اني * لم أهج خلقاً ولو هجاني
فقلت لاخـبر في سراج * ان لم يكن ذلك في اللسان
(وقوله)

قلبي لديك وطرفي طال بعدهما * عني فلي أبداً سهو وتد كار
ولست متهما قول السراج اذا * ما قال من حرق في قلبي النار
(وقوله)

بكتبك راح لي أملى وقصدي * وفي يدك النجاح لـكل راجي
ولو لا أنت لم ترفع مناري * ولا عرف الوري قدر السراج
(وقوله)

وقد اجتمع به در الدين بيلك * وشمس الدين سنقر
لما رأيت البدر والشمس معا * قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا * وقلت مادام وضع السراج
(وقوله)

مدح ضياء الدين
أمولانا ضياء الدين دمي * وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيت شيئاً * وهل يغني السراج بلا ضياء
(وقوله)

شعيرتي مذر مدت قد حجت * شخصك عني وكان مأنوسا
فالحمد لله زادني شرفاً * كنت سراجاً فصرت فانوسا
(وقوله)

الهي قد تجاوزت سبعين حجة * فشـكر النعماء التي ليس تنكر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة * ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعمم نور الشيب رأسي وسرني * وما ساءني ان السراج منور
(وقوله)

طوت الزيارة اذ رأت * عصر الشباب طوى الزياره
ثم انبت لما انبتني * بعد الصلابة كالبحار
وبقيت أهرب وهي تسـأل جارة من بعد جاره

ونقول يا ستي استرحي - - - بنا لاسراج ولا مناره

(وقال فيه) بعض شعراء عصره والسراج عمر على المنار يتوقد كاول ولم تمسه نار
(حكى) انه جهز غلاما ليلبتاع له زيتا طيبا يأكل به لفتنا فأحضره وقلبه على الفت
فوجد زيتا حارا فأذكر على الغلام وأخذه وجاء الى البياع وقال لم تفعل مثل
هذابنا فقال والله يا سيدي ما لي ذنب الا انه قال لي اعطني زيتا للسراج
(وحكى) عنه أيضا انه دعى الى زفة فقالوا له صبيحتها أيش كان حالك
يا سراج الدين البارحة فقال أيش حال سراج بين ألف مشعل (ومثلها) ما حكاها
لى الوزير المرحوم فخر الدين بن مكاس عن صاحبه سراج الدين القوصى انه
كان حصل له طلوع فى جسده فتردد اليه المزين فقال أيش حال سراج فيه سبع
فتائل (وأنشدنى) لنفسه يداعب المذكور وكان سكندرى الاصل

يا ذا السراج اشترايرى فانت به * أولى وذلك للامر الذى وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا ما قام وانتصبا

(وما أحسن قول بعضهم) * ومضى أظلم خطب عمر الله السراج *

(فصل فى القنديل) قال شمس الدين محمد بن العفيف

صفا باطنى صرفا كمارق ظاهرى * وناجيت فتينا من الشرب أكاسا
اذ انهمضوا كنت الزفيق لهم اذا * وان جاسوا أمسيت فى الوسط جللاسا
(ولا آخر)

وقنديل كان الضوء فيه * سناوجه الحبيب اذا تجللا

أشار الى الدجى بلسان افعى * فثمر ذيله هربا وولى

(ولا آخر)

وشادن مر والقنديل فى يده * ما بيننا وظلام الليل معتكرا

كأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

(وله)

عجبت لقنديل تضيئ قلبه * زلالا ونارا فى دجى الليل تشعل

وأعجب من ذا انه طول عمره * يحجب عاينه الليل وهو مسلسل

* (الباب الخامس عشر في الخضر ارات والرياحين) *

(الورد) كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا أولى بصاحبه وكان قد سحر الورد على جميع الناس واستبد به وقال لا يـحـلـحـلـح للعامة فكان لا يرى الورد الا في مجلسه وكان أيام الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ويغرض الفرش الموردة ويورد جميع الاسـلـالـات (ورفع) الى المأمون ان حاشا كما يعمل سنته كلها لا يتعطل في عبد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى حمله وغرد بصوت عال

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا * مادام للورد أزهار وأنوار
فاذا شرب مع ندمائه غنى
اشرب على الورد من جواهر صافية * شهر او عشر او خمسة ابعدها عددا
ولا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال

فان يبقى ربي الى الورد أصطحب * وندمان صدق حاكه ونيدط
(فقال) المأمون لـقـد نظرت الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه على هذه المروءة فأمر ان يدفع له كل سنة عشرة آلاف درهم (وقال) ابراهيم الخواص اذا جاءت أيام الورد أمر ضنى على بكثرة من يعصى الله تعالى فيه جلس روح بن حاتم أمير افرريقية يوم ما في منظره له ومعه جارية من جواريه فدخل الخادم بقادوس فيه ورد أجروا بيض في غير أو ان الورد فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره فأخبره ان رجلاً أتى به هدية فأمر ان يملأ له القادوس دراهم فقالت له الجارية ما أنصفته قال ولم قالت أتى بلونين أجروا بيض فآوونه له فأمر ان يخلط دنائير ودراهم فخلط ودفع اليه ويقال ان كسرى مر بوردة ساقطة فقال أضع الله من أضاعك (خواصه) بارد يابس في الدرجة الاولى يابس في آخر الدرجة الثانية نافع لصاحب المرة الصغرى ومن به حارة حرققة مسكن للصداع المتولد منها ضار لصاحب المزاج البارد مهيج لعطاسه مزعج لدماعه ومرباه بالسكر والعسل ينفع من البلغم وماؤه المصعد منه بارد رطب نافع من سائر أوجاع الدماغ المحادة ومن الاورام الحارة نقلتها من النور المجتبى من رياض الندماء

تأليف المحكم الفاضل الاديب المعروف بالعنبري وبابن الهلبي ذكره الفاضل
 المؤرخ موفق الدين بن أبي أصيبعة في تاريخ الاطباء وأثنى عليه الثناء البالغ
 وعلى مصنفه المذكور قلت وهذا الكتاب رتبة على فصول السنة كل فصل
 يشتمل على أربعين بابا عديم النظير قليل الوجود * (القول في استخراجها في غير
 أوامه) * قال صاحب المباحج من أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع
 وجهه الاحراق الى الشجر في أى وقت كان من السنة التي تورد شجرة الورد فيه
 وردت بعد أيام ورد اغضا ومتى جمع الرماد التي أحرق وخلط بتراب ونبش أصل
 الشجرة التي أحرق ذلك في أصولها وطمر الرماد ثم سقيت الماء في الوقت وسقيت
 بعد ذلك على العادة كان ما ذكرناه أيضا (الحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها
 في الغلاحة الرومية) يؤخذ زرد الذي لم يفتح بعد فملا به جرة فخار جديدة
 وتطين رأسها تطينا محكما لا يتخلله الهواء ويدفن في الارض فانك تخرج منها
 الورد متى شئت الى آخر السنة كهيئته حين أدخلته فيها فرش عليه ماء ويترك
 في الهواء فانه يفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص)
 ان الورد الاجر اذا بنجر بالاكبريت أبيض واذا بنجر نصف الورد صانر نصفها أبيض
 ونصفها أحمرا والورد الاجر اذا بنجر بالنورة المطقية أبيض واذا صب في الشتاء
 في أصول شجر الورد ماء حار عند كل غداة انفق قبل انفق الورد (غرائب
 من هذا النبات) حكى صاحب نشوار المحاضرة انه رأى وردا أصفر واستغرب
 ذلك وقد رأىناه كثيرا الا انه امتاز بكونه عد ورق وردة فكانت ألف ورقة
 ورأى وردا اسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها أحمرا
 فاني الحجرة ونصفها الآخر ناصع البياض والورقة التي قد وقع الخط فيها كانت
 مقسومة بقلم قال صاحب المباحج وحكى لي بعض أصحابي انه رأى وردا بدمشق
 له وجهان أحدهما الوجهين أحمرا والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شيء من الآخر
 وأخبرت أن بحاب وردا أحدهما الوجهين الورقة أحمرا والآخر أصفر وأما الورد الازرق
 فقد حكى لي بعض أصحابي ان رجلا أخبره انه رأى اكارا يجرى الى شجرة الورد
 ماء مخلوطا بالانيل قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد يكون أزرق بهذا العمل
 واظهاره من الاسود انه احتيل عليه كذلك (وذكر) ابن قتيبة ان بالهند شجرا
 يخرج وردا عليه كتابة تغفر الاله الا الله (وحدث) ان من قدماء من المغرب

وكان قد توجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره وردا كل وردة من
الثمانين ورقة الى المائة ورقة (الوصف) والتشبيه قال بعضهم وصدق

للورد عندى محل * ورتبة لا تقل

كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

(وقال) آخر وظرف

كتب الورد الدنيا * في قراطيس الحدود

يا بنى الله وصلونى * قد دنا وقت ورودى

(ولبعضهم) في باكورة ورد

ودونك يا سيدي وردة * يدك كرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكلها رأسها

(وقال) على بن الجهم في صبا بته

لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

لا عذب الله الامن بعد ذبه * بسمع بارد أو صاحب نكد

(وفيه بحظلة)

يعز على بأن يشمك ساقط * أو ان تراك نواظر الجحلاء

(وقال) محمد بن عفيف التلمساني

قامت حروب الدهر ما * بين الرياض السندسية

وأنت بأجمعها لتغـ زور ووضعة الورد الجنية

لكنها انكسرت لان الورد شو كنه قويه

(ولطف) الشيخ زين الدين ابن الوردى في قوله مور يا باسح

مهفهم الغدا اذا ما انتنى * قال ولا يحشى من الرد

ما انت جلى يا كذيب اللوى * ولست يا غصن النقا قدى

لونت من خديه تقبيلة * تزين الريحان بالورد

(ما أحقه) بقول الغائل شاكر نفسه يقرئك السلام (قالت) أحسن من بيته

الثانى ما أنشدنيهم من افطه لنفسه ونقلته من خط المرحوم نحر الدين بن مكناس

من أبيات

اسمران عاين غصن البان * قال استقم فأنت ذو ألوان

(٩٦)

يُنْذِرُكَ فِي الدُّوْحِ الذَّسِيمِ الْوَانِي * وَلَيْسَ لِي فِي قَامَتِي مِنْ ثَانِي
* فَلَا تَقَابِسْنِي فَلَيْسَتْ قَدِي *

(رجع) وقال أبو الوليد بن الحنَّان الشَّاطِئِي (مولده سنة خمس عشرة وستمائة
ووفاته سنة خمس وسبعين وستمائة)

فَوْقَ خَدِّ الْوَرْدِ دَمْعٌ * مِنْ عَيُونِ الْحُبِّ تَنْدَرُفُ
بِرْدَاءِ الشَّمْسِ أَضْحَى * بَعْدَ مَا شَالَ يَحْفَفُ

(وقال) برهان الدين القيراطي

أَنْ لِلرُّوْحِ فِي دَمَشْقٍ لَأْوَى * ذَا قَرَارٍ وَذَا مَعِينٍ وَرَبُّوهُ
وَبِرْوَاضَاتِهَا بِسَاتِينَ وَرْدٍ * لِي بِأَزْرَارِهَا حَبَابَةٌ عَرُوهُ

(وقال) بعضهم وأصاب

كَمْ وَرْدَةٌ تَحْمِي بِسَيْفِ الْوَرْدِ * طَلِيعَةٌ تَشْرَعُ مِنْ جَنْدِ
قَدْ ضَمَّهَا فِي الْغَصْنِ قَرَصُ الْبَرْدِ * ضَمَّ فَمَ لِقَبْلَةٍ مِنْ بَعْدِ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا اسْتَعْمَلَ أَوْصَافَ الْوَرْدِ فِي اعْتِدَادِهِ عَنِ الْأَصْنَافِ إِلَى كَلَامِ الْعَذُولِ
مُحَمَّدُ بْنُ النَّسَائِيِّ الْأَرْبَلِيُّ (مولده سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وتوفي في سنة
ست وستمائة) شعر

أَصْنَعِي إِلَى قَوْلِ الْعَذُولِ بِجَمَانِي * مَسْتَقْفُهُمَا عَنْكُمْ بِغَيْرِ مَلَالِي
لِنَلْقَاطِي زَهْرَاتِ وَرْدٍ حَدِيثُكُمْ * مِنْ بَيْنِ شَوْكٍ مَلَامَةِ الْعَذَالِي
السرري الرفايعصف وردا أبيض قال

بَدَا أَيْضُ الْوَرْدِ الْجَنَى كَأَنَّمَا * تَبَسُّمُ النَّاسِ بِمَسْكٍ وَكَافُورِي
كَأَنَّ أَصْفَرَ أَرَامَهُ تَحْتَ بَيَاضِهِ * بَرَادَةٌ تَبْرِقُ مِدَاهِنَ بَلُورِي
ولبعضهم في الورد الاسود

لِللَّهِ اسْوَدَّ وَرْدٌ ظَلَّلَ يُلْخِطُنَا * مِنْ الرِّيَاضِ بِأَحْدَاقِ الْيَعَافِيرِ
كَأَنَّمَا وَجَنَاتُ الرِّيحِ نَقْطُهَا * كَفَّ الْأَمَامُ بِأَنْصَافِ الدُّنَايَرِ
ولا تخزفه

وورد اسود خلناه لما * تذشق نشره ملك الزمان

مداهن عنبر غرض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

وقال مجير الدين بن تميم مضمنا

ثم أنس قول الورد حين جنينته * والنار لا تستقطاره تتسعرو
 ناشدتك نفسي خذوه وانما * لا تهلوا في قبض روجي واصبروا
 (من رسالة) كتبها الجناب المجدي فضل الله ابن المرحوم فخر الدين عبد الرحمن
 ابن مكاس الى سيدنا ومولانا أفضى القضاء بدر الدين محمد ابن أبي بكر عمر
 المخزومي المالكي الشهير بابن الدمامني أسبغ الله عليه ظلاله ملغزافي ورد
 وكان سيدنا بدر الدين قد كتب اليه قبلها الغزافي قدح فله وكتب اليه هذا
 اللغزوف قلته من خطه وهو ما عا طل تتحل به المجالس ويتفكه فيه المجالس تحمر
 وجفائه من الشرب وتحمداً ثاره في البعد والقرب ان قلبته رأيت ناجا وان
 تركته على حاله زادك ابتهاجا يعذب بالنار وغيره المجاني ويريك ان بدلت
 أوله برد الالاماني يستخرج وهو داخل ويرى دمه من نار قلبه هاطل لا يبرح به
 في غبطه ولا تجدف فيه مع انهماله نقطه ان حذفت أوله وحرفت باقيه وجدته
 أمرا بالشراب وان فعلت كذلك في ثانيه رأيت ما بقي يؤكده للحمية بين الاحباب
 وور ان حذفت أخيره كن ورا وغص في بحر الغفـ كره على عكس ثلثيه لاستخرج
 درا وقدس طره ليحصل له من نظار المخدوم طرفا وبصيره في الالغاز شرفا
 والمملوك يسأل الصفع والامتنان وبسط العذرة في هذا الهديان فانه لولا
 المحبة ما أجاب ولا طرق بعد فقد أيه هذه الابواب ولا عارض بجدوله البحر
 العباب فان بضاعته في هذا الفن مزجاء وهم أيه غطى على حجاب والله
 المسؤول ان يلطف برجته ويحسن عاقبته في دنياه وآخرته ويتمتع مولانا بزناد
 ذهنه الواري ويطالع وبنيه في سماء الفضل حتى يهتدى بالنجوم والدراري
 بمنه وكرمه (في كتب) الجواب سيدنا بدر الدين (وينهي) ورود الجواب الذي
 شفي الصدور وروده واللغز الذي نسي بورده بان المحاور روده فوجده روض
 بلاغة عدم العايب والعايب وترعرع زهره حيث أمطرته من أنامل المخدوم
 خمس سمحات وتمسكت أذيال أنفاسه بالرواية عن أبي الطيب وجادف كره
 مولانا على خد طرسه بالعارض الصيب فلو شاهده ابن الوردى لاجر نجـ لا
 أو صاحب زهر الاداب لتلون وجلا ثم تأمل حل اللغز فرآه قد كشف
 المشكل وجلا واعترف بانه لم يعرفه أطيب من ذلك الحمل ولا احلا
 وتحقق ان مولانا أوسعه في مقام الادب بفضلها ايناسا وتناول منه قدحا فأعاده

بأنظاره المسكرة كاسا وانتهى المملوك الى اللغز الخدومي فقال

مولاي مجد الدين بامن فضله * يروي وجود كفه يروي الصدا

الغز في اسم عاطل حليته * منك بدرا للفظ أو قطر النداء

ان ورد التحريف في أيساته * كان لشانك هلاكك اوردا

وقال أيضا

لله لغزك يامولى فضائله * قد عطر الاكوان منها طيب أنفاس

أنى بورد فخباني على قدحى * به وأبهجنى ما بين جـ لاسى

وقد أسى حرج كسرى حين أقبل لى * روحى الغدا لذك الورد والاسى

فاستجلى المملوك بالتحريف ورده وودلوا قطف من أغصان حروفه ورده فرد

ذل القصور عاريا من ملابس عزه وأنشده قول ابن قلا قس وقد تقلى بنار عجزه

إذا منعتك أشجار المعالي * جناها الغص فاقنع بالشمع

فراج عليه بهرج هذا الرأى الكاسد وأقنع بالشم على رغم أنف المحاسد وعلم

ان هذا الورد لا يحسن من غير تلك الخضره وان هذه الفاكه لا يخرجها الا

أغصان أقلام لها بدي الزاحه الخدومية بهجة ونضرة ومشى نظار المملوك من

هذا اللغز فى بساتين الوزير على الحقيقة ورأى منه كل وردة وأحب الوجنات

المجرف فخرأى وردة أم شقيقة وتفكر بمحبها بثمار غرسه منشدا لمن كرر المظير

فى صفحة طرسه

ان كنت تزعم ما فى خده عجب * قم فانظر الورد فى خديه منشورا

فلقد ظفرت من نفسه بالعنبر الورد وعودته عند تبدل الثلاثة بالواحد الفرد

وتأملت بفتور قريحتي نهكتة برد الامانى وانعقد لسانى بسحر هذا اليمان

ونفثت تلك المعانى وتغنيت انه لا يقوى لفهم هذا البرد الا كل حديد النظر

ووجدت تحيف هذه الكلمة ياشمس الفضائل للعقول قـر وعلمت ان الفكر

لا يجارى من بديهيته من بحار الفضل رويه وان الخطار الذى هو من ضعفه

رعيا الادب لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شوكة قويه وقت لا ذهن

رديعه لتهزل شربا ساغيا وزد تحيفه ليه لكون فى التعريف بمعناه مبالغيا

وقعت من ورده الوارد بالمشوم ثم تذكرت البعد عن جناب الخدوم

فاستقطر المين ماء الورد فى حدقى ولولانا المنة فى الصفيح عن مقابلة الدرب بالسقط

ومرهم بهذا الحشف الملتقط وله الفضل في اجابة المملوك الى ما سأله أولا
من الاتخاف بما تيسر من آداب المقر الفخري الوالد نور الله ضريحه وتعاهد
بعهد الرحمة روحه بمنه وكرمه (ولبعضهم) في الورد القحابي

ووردة جعت لونين خلتها * خدى حبيب وخدى هائم عشقا
تعاثقا فمدا واشفراهما * فاجر ذابح لا واصفر ذافرقا
وظرف من قال كأنه وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار انظر الى هذا
وجنة وحبيب ودينار وابن هذا من قول ابن الرومي (مولده سنة احدى وعشرين
وما تين ووفاته سنة أربع وثمانين وسبعمائة)

كأنه سرم يغل حين سكرجه * بعد البراز وباقى الروث في وسطه
(ونقات) من خط شيخنا شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن سمنديار
الذهبي لنفسه

إذا الربيع جشت أزهاره * فورده ذو الشوكة السلطان
(وأشدنى) من لفظه لنفسه ارتجالا الشيخ الاديب الفاضل بقیة المتأخرين شمس
الدين محمد بن بركة الرئيس فسبح الله في مدته

شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فله الناس اثبتوا * واتقى الورد للسكر
(الترجس) قال أبوقراط كل شيء يغدو اللحم والترجس يغدو العقل وقال
جالينوس من كان له رغي فليجعل نصفه في الترجس فإنه راع الدماغ
ولدماغ راعى العقل ويروى عن على كرم الله وجهه أنه قال تشبهوا الترجس
ولو في اليوم مرة فإنه في القلب داء لا يبرئه الا شم الترجس وقال الحسن بن سهل من
أدمن شم الترجس في الشتاء أمن من البرسام في الصيف وكان كمرى أوشروان
مغرما بالترجس ويقول هو يا قوت أصفر بين درأبيض على زمرد أخضر
(وقال) انى لا استحي أن أباضع في مجلس فيه الترجس لانه أشبهه شئ بالعيون
الناظرة ومن هنا أخذ من قال

غضى جفونك يا عيون الترجس * لعسى أفوز بنظرة من مؤنسى
فلقد تهر إذا رأك شواخصا * ترويه به بلوا حظ المتعرس
حتى كأنك لن ترى قر الدجا * بين الاحبة طالعا في مجلس

(نادرة) تحدث رجل مع خاطبة في ان تحطبل له امرأة يتزوجها فقالت له عندي امرأة كأنها طاقة ترجس فتاقت نفس الرجل اليها فتزوجها فلما زفت اليه وكشف القناع لقي عجوزا مكشمة الوجه بيضاء الشعر دقيقة الساقين صفراء الوجه مخضرة الساقين بالشعر فلم يقربها او عاد باليوم على الخاطبة وقال لها كذبتيني وغريبتيني فقالت له ما كذبتك ولا غررتك وانما أنت رجل جاهل قلت لك عندي امرأة كأنها طاقة ترجس فرغبت فيها وما هي طاقة الترجس الا هكذا (خواصه) حار يابس ينفع من سائر أوجاع العصب من برد وكذلك النسرين ويصدع الترجس الرأس الحارة وفعله مما أقل من فعل الياسمين وينفعان من وجع الارحام من برد ويقطع سدد الدماغ وينفع من الصداع البارد الرطب والسوداوى ودهنه ينفع من أوجاع المفاصل انتهى كلام ابن الحلى في النور (وقال) صاحب المباحج خاصيته للنفع من الاوجاع الباردة الكائنة في الرحم أصله يدمل القروح وينفع من أوجاع المفاصل واذا سحق أصله وخلط بدقيق واغتسل به نقي أو ساخ البدن والقروح واذا تضمد به فجر الاورام والدملات وهذا الفعل موجود في أصله وزهره ورائحته مقوية للدماغ مفتحة للسدد طاردة لما في بطونه من الريح اذا اديم شمه نفع من الصداع الكائن من بخار الباطن ومن الرطوبة المحتقنة فيما بين أعشية الدماغ وان اتخذ منه شماعة مستديرة في شكل الرمانة ورش عليها شئ من ماء الورد الممسك وبخرت بالنار الرفيع أو العود الرطب والزعفران الشمر الطري أو كسبها الخور بذلك نفعا عظيما وان شوى بصله في النار أو في الرماد وقشر وسحق في الهاون وسكب عليه شئ من دهن الحبري وأغلى بالدهن عليه وضمده على الخنازير والجراحات الفجة الجاسية والدمامل الصلبة الا انها وجفوها (وفي كتب الخواص) قال هرمس اذا وضعت طاقات الترجس التي لم تفتح بعد في ماء البقم حتى يفتح فيه أبدل من بياض أوراقه حرة شديدة وبقيت على حالها (الغلاحة) التنطية ان أوفق ما غرس بصل الترجس في الارض التي أقام المساء فيها عشرة أيام أو عشرين يوما ثم نصب المساء عنها وجف وبقي فيها شئ من الدواة يبرق فيحفر في همه الارض حفار عمقا قدم أو أقل ويجعل البصلة فيها وينقلها بالتراب ويكبس فوقه التراب كدساجيد فاذا ابتدأ يطاع منه

شيئ يسير فيسقى سقية خفيفة ويتعاهد كذلك حتى يكمل ورده (ومن) أراد
 ان يجعل العين منه مضاعفاً يأخذ بصلبة سمينة فيشق وسطها ويغرس فيها سن
 ثم غبر مقشرة ويغرقها في البصلبة ويظهر البصلبة في الخراب فانها تحمل نرجسا
 مضاعفا (غريبة) ذكرها صاحب المباحج من أخذ من بصل النرجس بصلبة
 كبيرة وأخذ شهابا لبصلبة من ذهب خالص ثم غرز البصلبة برأس المسكة باليد
 اليسرى ثم يدور المسك في الموضع الذي يريد ان يغرس فيه تلك البصلبة
 خمس دورات وهو يخحك أو يتضحك ثم يغرسها في مقطع الدورة الخامسة
 فان تلك البصلبة تحمل نرجسا أجمر مثل الشقيق طيب الريح جدا وصفة
 غرسه كما يفعل بغيره ومن أراد أن يكون النرجس في غير أوانه فليحرق السداب
 مع شيء في قشور المجوز على منسابة أصله فانه يسرع اخراج ورقه (الوصف)
 وقال ابن الرومي

نجلت حدود المورد من تفضيله * نجلا يورد عليه شاهد
 لم ينجل المورد المورد لونه * الا وناصله الفصيلة عائد
 للنرجس الفضل المبين وان أبي * آب وحاد عن الطريقة حائد
 فصل القضية ان هذا قائد * زهر الريح وان هذا طارد
 شتان بين اثنين هذا موعد * بتصرم الدنيا وهذا واعد
 فاذا احتفظت به فامنع صاحبها * بجنايه لو أن حيا خالد
 يلهي النديم عن النديم بالخطه * وعلى المدامة والسماع مساعد
 اطاب بعيشك في الملاح سميه * أبدا فانك لا محالة واجد
 والوردان فتشت في فرد اسمه * مافي الملاح له سمى واحد
 هذى النجوم هي التي ربتهما * بجيا السحاب كما يربي الوالد
 فانظر الى الاخوين من ادناهما * شهما بوالده فذاك المساجد
 أين العميون من الخدود نعاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد
 (وناقضه) أجد بن يونس الكاتب فقال

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعي تنبه ان فهمك راقد
 ابن القياس ولم يصح قياسه * بين العميون وبينه متباعد
 ... أ... الخلد حكاية * فعلام تحدد فضله باحادي

ملك قصير عمره متأهل * مخلوده لو أن حيسا خالد
 ان قلت ان الورد فرد في اسمه * ما في الملاح له سمى واحدا
 فالشمس تفرد في اسمها والمشتري * والبدر يشارك في اسمه وعطارد
 أوقلت ان كواكبا ربتهما * بجيب السحاب كما يربي الوالد
 قلنا أحقهما بطبع أبيه في السجودى هو الزاكي النجيب الراشد
 زهر النجوم تروقنا بضياءها * ولها منافع بعدد ذوا وعوائد
 وكذلك الورد لا ينق يروقنا * وله فضائل خمسة وفوائد
 وخليفة ان عاب آب بنفحة * ونسيه أبدا مقيم راسد
 ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدد ما * وضحت عليه دلائل وشواهد
 فانظر الى المصفر لو نامنهما * وافطن قبا يصفر الا الحاسد

(وقال) سعيد بن هاشم الخالدي بفضل النوعين

أحب النرجس البلدي ودي * وما لي باجتناب الورد طاقه
 كالأخوين معشوق وانى * أرى التفضيل بينهما حاقه
 هما في عسكر الارهاق هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

(وقال أبو العلاء المعري الثمري) يهجو النرجس

انظر الى نرجس تبدت * صبحا لعينيك منه طاقه
 واكتب اسمي مشبه به * بالعين في دفتر الجماعه
 كثر ان ركت عليها * صفرة ييض على رفاقه

(وقال) ابن الشبلي البغدادي فيهما

ونرجس قابل في مجلس * ودرغلا في نعته الناعت
 فخذوا ينجل من لحظاذا * وطرف ذاتي وجه ذاباها

(وقال) منصور الهروي يصفه مع البنفسج

قرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجا في حلة الاعجاب
 تكحد وعشاق غدت ملطومة * نظرت اليها عين الاحباب

(السادخل) الاديب الفاضل المؤرخ الرجال نور الدين علي بن سعيد الى القاهرة
 المحروسة صنع له أدبا وهاصميا في بعض منزهاتها وانتهت بهم القرعة الى روض
 نرجس وكان فيهم أبو الحسن بن الجزار فجهل يدوس النرجس برجليه فقال

ناصر الدين حسن ابن النقيب

يا واطئ النرجس ما تستحي * ان تطئ الاعين بالارجل
فتم افتوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال زكى الدين ابن ابي الاصبع
فقال دعني لم ازل محنقا * على محاظ الرشاء الا كحل

ثم ابوا أن يميزه غيره أعني بن سعيد فقال

قابل جفونا بجفون ولا * تبدئل الارتفاع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على الغيل مبسوط بالورد وقد قامت به شمامة
نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذي * يرضى بحكم الورد اذيرأس

أما ترى الورد غدا قاء دا * وقام في خد دمه النرجس

(وقال) مجد الدين ابن سخنون خطيب النيرب وقد أهدي نرجسا

لما تحجبت عن طرفي وارقتني * بعد ولم تحظ عيني منك بالنظر

أرسلت مشبهام نرجس عطر * كيما أراك باجداق من الزهر

((وقال) صفي الدين المحلى رحمه الله تعالى

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الى ولا غمام حـ رلى الماس

أيارب حـ في الحدائق أعين * علينا وحتى في الرياحين غمام

وما أحسن قول بدير الجنبوى رحمه الله تعالى

وكان نرجسه المضاعف خائض * في الماء لف ثيابه في رأسه

(وأظرف) من قال

يغض من فرط الحياء طرفه * ما أحسن الغض من النرجس

ونقلت من خط المرحوم فخر الدين ابن مكانس لنفسه

بعدك شمس الدين يا ماجرى * من أدمع الطل بجذ السقيف

والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا تخل عنه للطريق

زاد على البيهقي المتقدمين وأجاد

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس

وانما الورد غدا باسطا * خذا ليمشي فوقه النرجس

قول أمين الدين الجوتان توفي سنة ثلاث وستين وستمائة

نفس خض البان أذناه * وما س عند الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلى وقد * تعزى الى عصى قدود الملاح
فقدق النرجس به زوبه * وقال حقا قلت أأم مزاح
بل أنت بالطول فهاقت يا * مقصوف عجب بالداوى القباح
فقال غصن البان من تبهه * ما هذه إلا عيون وقاح

(وأشدنى) من لقطه لنفسه ارتجالا لا بحضورى ونحن تنزه بجيزة الفيل وقد
مررنا بقطعة نرجس نسقى - يدنا المقر الجدى فضل الله ابن مكاس أبقاه الله
وجدول الماء يجرى بين نرجسه * لذى البصائر جرى الطيف فى المقل
وقال القاضى شهاب الدين ابن فضل الله فى كتابه مسالك أبصار فى ترجمة ابن تميم
وحكى أنه حضر فى مجلس بعض الأكابر وقد غرض المجلس وبهتت فيه عيون
النرجس وقعت فيه أصابع المنشور وأعطى فيه أمير المحسن ذؤابة شعره
المنشور وطال اعمال الكؤوس حتى غمضت الجفون ولم يبق دور الكاس خال من
الجنون وأن أمنية ابن تميم قد تركه السكر ملقى وخلأ هذه المصرج محالقا فنهض
غير مرة لتقبيله ثم خاف أعين قتيله فقه بعد اللجاج ورجع زجوع الصادى
والماء يجلى عليه فى الزجاج فقال

كيف السبيل لان اقبل خدمن * أهوى وقد نامت عيون المحرس
وأصابع المنشور تومى نحونا * حسدا وتغمرنا عيون النرجس

(البنفسج) بارد رطب فيه حرارة يسيرة تتحلل بها الاورام وهو ينفع الحرور وينوم
نوما معتدلا ويذهب الصداع العارض من المرة الصفراء والدم الحريف وهو
وشربه يسهل المرة الصفراء وينفع للصدر والرئة وكذلك مرهبا ينفع من ذات
الجنب انتهى كلام ابن الحلى فى النور (وقال) صاحب مباحج الفلك ومناهج
العبر البنفسج من الرياحين اللطيفة ومن الخواص الظريفة أن من أراد أن
يكون البنفسج على غير سبيل الفلاحة فى المصرة أن يأخذ من السداب البستاني
شيئا يكون مقداره فى القلة والكثرة بمقدار البنفسج ويكون السداب لم يصبه
الماء البتة بل يقطع من منابته ويحفف حتى يزل التراب المتعلق بعروقه عند
قاعه ثم يؤخذ كل طاقة بنفسج طاقة سداب ويعد الى أطراف بحارى الماء
الى اصول البنفسج فيجعل فيها السداب ويؤخذ من أغصان خشب التين المجففة

شيء ثم يحرق الجميع على مقربة من البنفسج بحيث لا يبلغ لهب النار إليه فإنه متى فعل ذلك للبنفسج أهاجه وحل بعد عشرين يوما من هذا الفعل (ومن عجيب أمره أن الانسان اذا تغوط في مجارى الماء اليه مات ودبل وكذلك ان خرج منه ريح في مزرعته وحاجته ان كان ابتدأ في توريده فإنه يفسد ولا يكاد يجذب من الماء الذى يسقى به شيئا وأنه اذا دام الضباب عليه يوما أو نحوه ضعف ومتى توالى نقصت زهرته وصغر ورقه وتغيرت رائحته ومن الاشياء المضادة له القصب فإنه لا يفلح بقربه ولا ينمو ومن آفاته المهلكة له والمضغعة لقوته لسرعة قبوله للتأثيرات الرديئة أن تقع صاعقة على اربعة اذراع منه أو أقل فإنه يمهلك سريعا والبرد يفسده فسادا لا صلاح معه وكذلك الرعد الشديد التابع بضعفه ويوهنه والسماثم ايضا تلغوه والريح الشمال الباردة والمطر الكثير يذهب به لضعف ساقه وماء الابار الثقيل بضعفه وربما أهلكه وكذلك الدخان اذا دام عليه ولا ينبغي أن يماسه في منبته تراب من قبور أو ما يقرب من القبور فان ذلك يضعفه وان أصابه أهلكه (الوصف) من رسالة لابي العلاء عطاء بن يعقوب يصفه سماوية اللباس مكية الانفاس واضعة رأسها على ركبها كعاشق مهجور ينطوى على قلب ممحور كبقايا النقش في بنان الكاعب أو النقش في أصابع الكاتب أو الكحل في لحاظ الملاح الغاترات الغانيات القاتلات لازوردية فاقت بزرقها على اليواقيت كاثائل النار في أطراف كبريت (وأجاد أبوهم لال العسكرى في قوله رحمه الله تعالى)

ومعذرة قال الاله لحسنه * كن فتنة للعالمين فكانه

زعم البنفسج أنه معذره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

(وقال آخر وهو المكيال رحمه الله عليه آمين)

يا مهدى الى بنفسجها أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح

بشرنى عاجلا مصحفه * بأن ضيق الامور ينفسج

(وأنشدنى الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه رحمه الله تعالى)

بنفسج الروض تاه عجبها * وقال طيبي للجوض مخ

فأقبل البان فى احتفال * والزهر من غيظه تنفخ

(وقال مجير الدين بن قسيم)

عائنت ورد الروض ياطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لاتقربوه وان تضوع نشره * ما بينكم فهو العدو الازرق

آخر

بنفسج اجعت أوراقه في كت * دمعا تشرب كحلا يوم تشيت
كأنه بين طاقات ضعفن بها * أوائل النار في أطراف كبريت
(ويجيني) قول الراضي بالله وان لم يكن مما نحن فيه لكن الشيء بالشيء
يذكر

قالوا الرحيل فانشبت أظفارها * في خدها ودة اعتلقن خضابا
فظننت أن بنائنا من فضة * قطفت بأرض بنفسج عنابا
حار يابس واذا غمس في الماء اعتدل وقلت حرارته وشمه ينفع من اللقوة ويضمد
به مدقوقا للسعة العقرب فيسكن وينفع المبرود الدماغ ويضر المحرور انتهى
كلام العنبري (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه شرح العميون في
شرح رسالة بن زيدون عند ذكر كسرى أنوشروان أنه كان جالسا بالايوان
واذا بجبة قد دنت من عرش حمامة في بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى
الحية بسهم أو بيندقه فقتلها وقال هكذا فعل بعدوم من استجار بنا فلما كان
بعد أيام جاءت الحمامة تحجب في مناقرها فالتقه اليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت
ربما نالم يكن يعرفه فقال نعم ما كافأنا به الحمامة نسأل الله الذي ألهمها أن
يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على نعمته (قلت) وذكر الشيخ جمال الدين
ما خص به كسرى من الاشياء الغريبة فلا بأس بابراد بن بنة منها اذ كان كاتبنا
هنا يشتمل على ما أثر في كتاب الغيل الابيض لركوبه طوله اثنا عشر ذراعا
والقطعة الياقوت المسماة لسان الثور نضئ أكثر من السراج والغلهيد المغنى
واضع العود الخراساني على اثني عشر وترا كل من ضرب به جرح الالهو وكان
يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل وعناق زرقاء مغذاة باللبان النعاج
يذهبسان بسكين من ذهب ويذهب التنور بالعود ويسقط ما يسقط بالبحر المغلى
ويطلى بالمسك والملح ويعلق في سفود من ذهب ورياحين من ذهب فاذا برجل
ووضع على خوان من ذهب ويهدم اليه فيأكل أكثره ويتحف بالبقية من

أحب من ندمائه ويكسر التنوير ويحدد كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وكانت له حكايات حسنة في سيرته أضربت عنها ثلاث خرج عما نحن بصده (رجع) قال الحسن ابن سهل أربعة من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب ليكمل ذكاؤها (الورد) بالمسك (والنرجس) بماء الوردو (البنفسج) بالعنبر (والريحان) بالعير الوصف قال ابن المعتز

قضيبي من الريحان شابه لونه * اذا ما بدا في العين لون الزمرد

فشبهته لما تأملت حسنه * عذار تدلى في عوارض أورد

(قلت) وأنشدني الشيخ عز الدين الموصلي من لفظه في مالمع معذر

بجند الحجب ريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقرأ

فراعت النظر وقت حبي * عذارك أخضر والنفس خضري

(وقال) حبيب الدين بن تميم

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له باليوم ايلام

ما فيه ساع سوى الساق وليس به * بين الندامى سوى الريحان غمام

(الآس) بارد يابس دهنه يقوى أصول الشعر ويمنع تساقطه ويطيله ويسوده

وورقه اليابس ينفع صنان الابط ويطيب رائحة الجسم واذا طبخ وتضمض

بمائه قوى الاسنان واللثة ويمنع من الصداغ الحاد وشبهه يقوى القلب المحرور

ويزيل خفقانه وينفع حبه من الاسهال ويقوى المعدة انتهى كلام

العنبري في النور المجتني (وقال) صاحب المباحج انه يتصرف في أشياء كثيرة

عظيمة النفع حبه وورقه وقوته البرودة في الاولى وحبه نافع من الخفقان

وضعف القلب وهو بجماله قاطع للاسهال المتولد من الصغراء ومن ابتلع من

ورقه من الخمسة الى السبعة وورقات فانه يقوى المعدة وينقي ما فيها ويحلل ربا حها

وأما حبه فانه لما فيه من الحلاوة واللاطافة ينفع للسعال العارض من الحرارة من

غير اضرار الصدر والرئة ولما فيه من العفوصة يقطع نفث الدم وحرقة المثانة

وينفع الاسهال المزمن وماؤه اذا غسل به الشعر حصبه وقواه من الانتلخ

وصدأ أصله وينفع من الابرية والقروح الرطبة واذا جفف الورق ودق ونخل

وجعل على الاباط والانفاذ الندية قطع نداوتها ومنع عرقها وعن ابن عباس

رضي الله عنه قال اهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء منها الآس وهي سيدة

ريحان الدنيا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والحسين بكافى يديه وردة ان الورد سيد رياضين أهل الجنة ما خلا الآس وهو باليونانية المرسين (الوصف)

خيلى مالا لآس يعبق نشره * اذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداع ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر
(وما اللطف) ما ألم به الشيخ شمس الدين بن الصائغ فى قوله
خط آس العذارى فى المخلد لما * عرفتنى سفاهة اللوام
أنافى كسرة لبعدي عنها * جبرملى بالآس أوباللام
وقال آخر فاغرب

أحب بآس معجب مؤثق * يحب منه أى اعجاب
كأنما تقطع أوراقه * ما بيننا أنصل نشاب
(قلت) فى البيت الاول عججات كثيرة ولا كنه أصاب الغرض فى الثانى ويمكن أن يقول أحب بآس أخضر مؤثق (الياسمين) حار يابس فى آخر الدرجة الثالثة نافع من الرطوبة والبلغم صالح للشايخ ومن كان بارد المزاج ومن الصداع العارض من البلغم والمرة السوداء وعفونة البلغم وكثرة شحم تورث الصفار يفعل ذلك فى الحار المزاج ودهنه ينفع من أمراض العصب الباردة والخالص من دهنه يرعى انتهى كلام ابن المحلى (وقال) صاحب المباحج فى الفلاحة اذا أردت ياسميناً أجرة اللون فإنه يشق قصب الياسمين ويخرج ما فيه ويحشى مكانه بالك مسحوقاً ويوضع عليه طين ويلف عليه مشاق ويغرس ويتعاهد بالسقى فإنه يزهر ياسميناً أجرة والازرق بالسلح والاصفر بالزرنج مجرب (الوصف)

ولما خلطها سماء زبرجد * لها أنجم زهر من الزهر الغض
تساو لها الجاني من الارض قاعدا * ولم أر من يجنى السماء من الارض
آخر فى الاصفر منه

كأنما الياسمين حين بدا * يشرق منه جوانب الكتب
عساكر الروم فازلت بلدا * وكل صلبانها من الذهب
(وقال) محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

ويأمنين قد بدت أزهاره لمن يصف

كشك ثوب أخضر عليه قطن قد ندف

(الحجري) وهو المنثور حاريا بس في الثانية فيه جلاء وتلطيف وينفع من السدة في الرأس من البلغم وهو دواء فائق للأورام وخاصة لساطال لبته وعسر ويجتذب المشيمة والاحنة الموتى بأن يشم دهنه وتذلك به الانحصار والمغابن وفهم الرحم والحجري ألوان مختلفة أصفر ذهبي وهو أرفعها وخري وبنفسجي وأكحل وملع وبياض وغير ذلك من الألوان والايض هو أردأها والاصفر الذهبي ذكي الرائحة يشم لبلا ونهارا وأماسا ثرا أنواعه سوا الاييض فانها لا يشم لها بالنهار رائحة مادامت الشمس طالعة فاذا غابت ظهر لهذه الألوان رائحة عجيبة عطرة مشاكاة لروائح القرنفل وأروايج ماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال رواثها تزداد طبييا الى طلوع الشمس ثم تزول تلك الحجرة والرائحة باقى النهار الى وقت المغرب وأما الاييض فلا يؤدي رائحة في ليل ولا نهار وهو أقلها نفعاً وأردأها وفي أصنافه منفعتها واحدة وقد يتخذ من الاصفر منه والحجري والبنفسجي دهن يربي بالمعسم كما تربي أدهان الأزهار فيمنفع الأورام الباردة ويحلها ولحم القارب والاعصاب المعارضة لهما وادمان شمه ينفع من اللقوة والغالج وذوى الامزجة الباردة واذا أخذ من بزر الاصفر بحبة فاوزن دانقين يسحق مع زهرتين من زهر القرنفل الذكر وأضيف اليهما وزن حبة من مسك أذفر خالص ووزن القرنفل من أنفحة أرنب ومسحق الجميع ورتب على الصلابة بالبان المبسوس بالمسك واتخذ منه فرزجات وتحمات المرأة فرزجة منها في ليلة طهرها وواقعها بعلمها فانها تحمل باذن الله من تلك المواقعة وذو كرجا لينوس أن بزر الحجري اذا سحق مع دم هدهد ودهن زنبق واحتملته المرأة وواقعها زوجها حلت وهو من النبات الذي اذا لقطت ورده امرأة حائض فسد وذبل وهلك لمخاصية فيه ولا ينبغي أن يعمل أعماله كلها المرأة ألبنة حائضا كانت أو غير حائض بل الرجال الذين أسنانهم فوق أسنان الصبيان ويطرح بزره الذي يطرحه وهو طاهر نظيف بعيد العهد بملاسة النساء ويعالج جميع أعماله والقمر زائد في الضوء وان كان متصلا بالاعود جيد المكان في الفلك كان أجود ومما يوافقه أن يذرف في أصله شئ من دقاق بعرا المعز بعد السقي فانه ينفعه

ويزيد في راحته زيادة بينة وليس يحتاج الى الشمس الحارة لانها تضعفه ولا يكثر عليه المساء اكثر اذ قوطافانه يضره انتهى كلام صاحب المباهج (الوصف)

قال محمد بن عبد الله بن قسيم

حاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعو بقلب في الدجى مكسور

فالورد ما ألقاه في جـ - ر الغضا * إلا الدعا بأصابع المنثور

وقال متعصبا للورد

ولم أنس قول الورد لا تتركوا الى * معاملة المنشور فهو عيب

(وقال) متعصبا له على النرجس

مذلاً حظ المشور طرف الترجس الـ...ـ مزور قال وقوله لا يدفع

فتح عیونک فی سوائی لانی * مندی قبالة کل عین اصبح

(وقال)

ومذ قـ لـ للثـ ثـ انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه

تَاوَنَ مِنْ قَوْلِي وَزَادَ اَصْـفَرَارَهُ * وَفَتَحَ كَفِّهِ وَادْمَى اِلَى وَجْهِهِ

وقال ان جهة

رأيت مع المشور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه

تاؤن منہ نم د اصابعاً * الى وجهه عدا وجر عينه

(وقال)

ومذقيل للمشور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو امر

بِسْمِ تَغُورِ الْاَقْحَوَانِ مَسْرَةٍ * لِقَدُومِهِ وَتِلْوَنِ الْمُنْمُورِ

(وقال)

للمادعي المنشور ان الورد لا * يأتي وأن يصلي بنار السعير

وودت ثغور الاقحوان وانها * كانت بعض اصابع المنتور

وأحسن التصرف الأمير شهاب الدين الحاجي في قوله

واقعدنثرت مدامعی و دمی معا * نوم الوداع و خاطری مکسور

لَا تَعْجَبُوا لِهَـؤُلَآءِ فِي أَدْمَى * لَا نَدْعِي أَن يَتَلَوْنَ الْمَشُورَ

(الادريون) حاربا بس منافع - أن يسحق بالخل ويطلى به داء الثعلب ينبت

الشعر فيه وينفع سائر السموم لاسيما اللدوغ وقال صاحب المباحج ان

شرب من أصله خمسة دراهم مع عسل أو سم من أسهل أسهل الأشديد بالغما وكيوسا
 باثيا ويشربه أصحاب اليرقان وينبغي أن يضطجع من يشربه في بيت حار
 ويغلى بثياب كثيرة فإنه يسيل منه عرق لونه لون المرة الصفراء والشربة منه
 ثلاث مثاقيل ونصف شراب حلوى وبماء العسل وينفع شربه بالطلاء من
 السم القاتل ولدغ الهوام ومن عجائب خواصه أنه ان دخلت امرأة حامل
 بيتا فيه أذريون أسقطت وان تحملت به امرأة في فرجها ثم جامعها بعلمها حملت
 وقال ديسقوريدس أصل بخور مريم اذا علق على المرأة منع الحمل واذا خطته
 المرأة الحامل أسقطت واذا أخذ منها وهي جافة وسحق منها مغال وسقى بماء
 فاتر وعسل لمن يجب أن يسهل باطنه فإنه يجليه بالغما كثيرا وينقى كلفا في صدره
 من البلغم ويخرج ما في باطنه من الحام وان شربت منه امرأة أسهل حيضها
 وان أحست منه صوفة أسهل حيضها وهي تنزل الولد الميت ويشرب منها
 لعسر البول وعسر الولد ولم سقى سمأ أولدغه شيء من ذوى السموم وهي سليمة
 مأمونة لا يخاف منها نافعة وهي تنفع لوجع الكبد يسقى منها رطلا وعسلا
 وبماء فاتر وعسل وهي نافعة من السرطان ومن العقدة التي تخرج في الاصابع
 والسلع يعمل لهم منها مرهم ثم يطلى عليها والأذريون من الاشياء الصابرة على
 العطش وهي كبيرة وصغيرة ونباتها مساواة فالكبيرة شجرة مريم والصغيرة
 اذن الجوز وزعم السلف أن الحامل اذا أمسكتها بيديها مطبقة احداهما على
 الاخرى ان الجنين يناله ضرر شديد فان أدامت امساكه واشتماه أسقطت
 وان عمرت الولادة على الحامل فلتمسكه بيديها كما وصفنا فانها ترمى الولد سريعا
 واذا بخر به هرب الفار والوزغ من الموضع الذي بخر فيه وفيه منافع جمة
 اختصرناها (الوصف) قال الصنوبري
 كأن أذريونها من فوق تلك القضب

خيام مسك فوفها سراق من ذهب

وقال ابن المعتز وأجاد

كأن أذريونها والشمس فيه كاليه * مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

قال ابن حجة في الأذريون

كأن أذريونها ونوره قد أبهجا * ويبيض برق لامع في جنح ليل قد دجا

(السوسن) بضم السين ثمن والصواب بالفتح وزن جوهر وكثير ولم يسمع بالضم الا جوذر وهو حار يابس في أول الدرجة الثانية ينفع من كاب بارد المزاج ومن الاوجاع المعارضة في العصب من البلغم ودهنه نافع من وجع العصب المتولد من البلغم ووجع الرحم والاسهالنجوى أقل حرارة وأصل الاسهالنجوى يسهل الماء الاصفر الشربة منه مغال انتهى كلام صاحب النور (الوصف)
قال أبو نواس رجه الله تعالى

سعي الارض اذا ماتت نهى * على الهدوبها قريح النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

قال ابن حجة في السوسن

بداسوسن الروض المديح أزرقا * وأصفر بعلو طوله فوق مبيض
كأن الربا أرخت ذبول غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض
(اللينوفر) وهو أزرق وأصفر وأحمر وأبيض وجميع أصنافه باردة رطبة منومة مخدلة الدماغ أقوى فعلا من البنفسج في التنويم والتبريد وينفع الصدر والرئة في الامراض الحارة ويزيل الصداع وكثرة شمه تزيد الاحتملام ويقطع شهوة الباه لاسيما ان شرب منه فانه يجمد المني لخاصية فيه لاسيما أصله وبزره وشرا به ودهنه نافعات لامراض الرأس من حرارة انتهى كلام ابن المحلى (الوصف) قال ابن صابر

يا حبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
أزرق في أحمر في أبيض * كقرصة في صحن خد الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى * فانظره في الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
يدنو اليها شاخصا طرفه * ولا يتعاشى نظرات الرقيب
لا يبتغي وجهها سوى وجهها * فعل محب مخالص في حبيب

(وقال) ابن حمديس

اشرب على بركة نيلوفر * محرة الاوراق خضره
كانما أزهارها أنجرت * السنة النار من الماء

(وقال) ابن تميم وأجاد

لينوفر لما تاش مأؤه * ثوبا فتاه على النجوم بشوبه
مخضته أعينها فنكس رأسه * نجلا و غاص من الحمى فى ثوبه

وقال أيضا

غدا اللينوفر المصفر يحكى النجوم فلا يغادرها شيها
تغوص العين فيه اذا تجلى النـهار وفى الظلام يغوص فيها

وقال أيضا

ولينوفر كالزهر شـكلا ومنظرا * محاسنه فيها اللواظ ترتع
وكل نجوم لـكن الفرق بينها * تغيب صبا حاو هو فى الليل يطلع

وقال ابن حجة

لينوفر الليل مذأبدى تلونه * أجرو أزرق من ساسينا وشكا
قلنا له ذاك لون واحد وبه * يسمو وأنت بليد وهو فيه ذكا

(الباب السادس عشر فى الروضات والبساتين) *

أجمع جوابوا أقطار الارض على أن منزهاتها أربعة سـفـد سـمـر قند وشعب
بوان ونهر الابلـة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قـدـر أيتها كلها
فـهـكـان فضـل الغوطة على الثلاث كهـضـل الاربع على غيرهن كأنها الجنة
صـمـوت على وجه الارض فالما السـفـد فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى
مشـتـبـكة العـمـائر ما مقدارها اثني عشر فرسخا فى مثلها وأما شعب بوان فبقعة
من فواحي كورة ساور يكون مقـدارها فرسخين قد المحققتا الاشجار ظلالها
وجاست الانهار حـلالها وهذا الشعب لبوان بن أبرج أفريدون وفيها
يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا فى المعانى * بمـنـزلة الربيع من الزمان
ولـكـن الفتى العربى فيها * غريب الوجه والبدن واللسان
ملاعـب جنة لوسار فيها * سليمان لسار بترجان
غدونا نغص الاغصان فيه * على أعرافها مثل النجمان
فسرت وقد حجب الشمس عنى * وجئن من الضياء بما كفى
وألقى الشرق منها فى ثيابى * دنائرا تفر من البنان

لهائم يشير اليك منه * باشرية وقفن بلا أو ان
وأمواء تصل بها حصنها * صليل الحلى في أيدي الغواي
اذغنى الحمام الورق فيها * أجابتها الاغانى والقياسي
ومن بالشعب أحوج من حمام * اذغنى وناح الى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا * وموصوفا هما متباعدان
نقول بشعب بوان حصاني * أعن هذا تسيروا الى الطعان
أبوكم آدم قد سن هذا * وعلمكم مفارقة الجنان

وأما نهر (الابلة) وهو من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جانبه
بساتين كأنها بستان واحد قد خط على خط مستقيم وكان نخله غرس في يوم
واحد (وأما الغوطة) وهي من حيز دمشق فانها ناحية يكون طولها ثلاثين ميلا
وعرضها خمسة عشر ميلا مشبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس
على أرضها شعاع لئلا تواف أشجارها واكتشاف أزهارها وللشعراء في
وصفها قصائد كثيرة أضربنا عن ذكرها لتردد العمل فيما يختار منها اذ كلها
حسان لو جعت تحفيت من تسطيرها الاقلام وكنت البنان وقد روى في
بعض الاخبار عن كعب الاخبار انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه
(وقال) جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ومنظر الروض قدشاق ودمع
الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء
القلوب بالاوراق وجمائها المترعة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد
قد أخرج رده الوسيم وفكت أزواره من أجساد القصب أنامل النسيم
ونجرت أ كفه من أ كمامه بأخذه البيعة على الأزهار بالتقديم (وقال) بحير
الدين بن تميم

كيف السبيل بلثم من أحبيته * في روضة لازهر فيها معرك
ما بين منثور وناظر نرجس * مع اقبح وان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيمون ذا * تنفوا الى ونغر هذا يضحك

وقال آخر وحللتنا موضع كذا فافتشنا من زهره أحسن بساط واستظلنا من
شجرة بأوفى رواق وطعنا ناعما على شمس من أكف بدور وجسوم نار في غلائل
نور الى أن جرى ذهب الاصمير على بحرين الماء ونسبت نار الشمس في فحمة

الظلماء (وقال) الشريف على ابن دفترخوان

ودوحة سكرت أغصانها بصبا * فلهوى في معانيها اشارات
 ماست فنتقطها غيث بألوة * ففوق أوراقها منسه جانات
 فهن في العين هاآت مطمسة * من اللجين وان سالت غيمات
 (وقال) على ابن ظافر في منزل قدانة طغت قدود أنجباره وأبسمت تغور أزهاره
 وذاب كافور مائه على عنبر طيبه وامتدت بكاسات الجلائر أنامل غصونه
 والنسيم قد خفت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في المساء فابتل ورونت قوته
 حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوايح الطير (نفر الترك)
 أندم المجنوى

الروض مقبل الشبيبة مؤنق * خضل يكاد غصارة بتدفق
 نثر الندى فيه لآلى عقهده * فالزهر منه متوج ومنطق
 وارتاع من مر النسيم به ضحى * فغدت كما ثم نوره تنفق
 وسرى شعاع الشمس فيه فائق * منها ومنه سنا شمس تشرق
 فالغصن مياس القوام كأنه * نشوان يصبح بالنعيم ويعبق
 والطير ينطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
 غردا يغنى للغصون فينثى * طربا جوب الطل منه تشقق
 والنهر لما راح وهو سلسل * لا يستطيع الرقص ظل يصفق
 فتدل أيام الزبيع فانها * ريحانة الزمن الذى يستنشق
 (برهان الدين) القيراطى في دمشق سعى سهمها على قوس الكواكب
 وأقبلت من كائب زهورها في مواكب وتحرك عودها حين غنت عليه من
 الورق القيان وطع يزيدها فقلت وهذا مما يحب أباسغبان (وقال) سيدنا
 ومولانا أفضى القضاء بدر الدين محمد الخزومى المالكى الشهير بابن الدمامينى
 أسبغ الله عليه ظلاله يصفها عند دخوله إليها في ثامن رمضان المعظم سنة
 ثمانمائة ونقلتها من خطه فتأملها المملوك فاذا هى جنة ذات ربوة وقرار معين
 وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق
 بينها وبين سواها والانهار التى اذا ذكركم قتل المحل فأجراها واذا سمع حديث
 الخصب فصار رواها ما أقول الامتزهات مصر عارىه من المحاسن وهذه ذات

الكسوة ولأن النبي - لاحترق الامن الاسف حيث لم يسعد الدهر بالصعود
الى تلك الربوة ولا أظنه اجزأ لاجلام صفاء أنهارها ولا ناله الكسر الا لتألمه
بالانقطاع عن الوصول الى سقى أزهارها فلورأى العاشق جبهتها لسلام بصير
معشوقه ونسى ظهور جواريه المتحبيبة بمقامات غصونها المشوقة ولو
تطاوت المجنونة الى المغانوة لتأخرت الى خلفها متخيلة وأجمت عن الاقدام
حين تحركت لها يد مشق السلسلة وحق مصر أن لا يجرى حديث المغانوة في
وهمها وأن تبقى شر المنازعة قبل أن تصاب في هذه البادية بسهمها فسقى الله
من تزهاتها التي طرب المملوك برؤية حبكها وظالماتها تزلزل المعاطف على
السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانه قد عد على حلاوة شكره الاجماع
تروع حصاه حالية العذاري فتمس جانب العتد النظيم (وقال) البدر
يوسف من أوثر الذهب

هلم يا صاح الى روضة * يحلوها العاني صداهمه

نسيها يعثر في ذيله * وزورها يضحك في كفه

(وقال) ابن عمار

باليلة بدناها في ظل أكاف النعيم

من فوق أكلام الرياض وتحت أذيال النسيم

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تشبيه القمر من خلال الاغصان

كأنما الاغصان لما انتذت * امام بدر التم في غيبه

بذت مليك خلف شبا كها * تفرجت منه على موكبه

(وقال) سيدنا بدر الدين محمد بن الدماميني في كتابه الذي وضعه على غيث

الادب الذي انسجم في شرح لامية الجعم تصنيف الشيخ صلاح الدين الصفدي

وسماه كتاب نزول الغيث عند كرهذين البيتين (ظاهرها هذه العبارة) أن

الاغصان شبت في حال انثائها امام البدر في الدجا بينت مليك تطل من خلف

شبا كها للنظر في موكب أبيها وذلك عن مظان التوجيه بمعزل ومقصوده أن

البدر في حال ظهوره من خلال الاغصان المنثية على الصفة المذكورة شبه ببنت

مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيمنة لاجتماعية بشيها لكن لفظه لا يساعده على

هذا المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بذت مليك فلم يتم له

المراد وكثيرا ما يقع له في هذا قال يصف خالا على شفة
قد شبه الخال على ثغره * تشبيهه من لا عنده شك
كسبحه من جوهر تضمنت * حق حقيق قفله مسك
وإن هذا من قول الطغرائي
انظر الى الجنة في ثغره * لا ريب في ذاك ولا شك
أما ترى فيه الرقيق الذي * ختامه من خاله مسك
على أن مقطوع الصغدي الاول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن
قرناص

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل الملمج يطل من شباك
وقد عيت هذا البيت وستان بين ذلك وبينه فتأمله انتهى كلام الشيخ
بدر الدين وقال بعضهم وأحسن
نص في عب سماء أفلت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء والنبات
خضل مطور والنقع ساكن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى
وضربت خيمة الغمام واعرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض
عرق البرق (وقال) ابن الساعاتي (توفي سنة أربع وسعمائة بالقاهرة وعمره
احدى وخمسون سنة)

ولقد نزلت بروضة عبقية * رنعت فواظرنا بها والانفس
فطالت أعجب حيث يحلف صاحبي * والمسك من نفحاتها يتنفس
مالدوح الاجوهر والجوالا * عنبر والارض الاسندس
سمرت شقائقهم الاقموا * نبلتها فرنا اليها الترجس
فكأن ذاخذ وذا ثغر تحا * وله وذا أبدا عيون تحرس
بدر الدين بن يوسف بن لؤي الذي رجه الله تعالى

وحديقة مطولة باكرتها * والشمس ترشف ريق ازهار الربا
بنكر المساء انزال على الحصا * واذا غدا بين الرياض تشعبا
(وقال)

باكر الى الروضة يستجلبها * فتغرها يا صاح بسام

والترجس الغض اعتراه الحياء * فغض طرفا فيه أسقام
والغصن فيها ألف قد بدا * والنهر في أرجائها لام
وبلبل الدوح فصيحاً على * الأيكة والشحرور تتسام

صفوان بن ادريس (توفي سنة ٩٨ هـ رحمه الله تعالى)

جأد الربا من بانه المجرع * فوأن من دمعي وغيم ميم
يا ليت شعري والزمان منقل * والدهر ناصح شدة برخاء
هل نلتقي في روضة موشية * خفاقة الاغصان والافياء
وننال فيه من تألفنا ملوما * فيه سخنة أعين الرقباء
في حيث أطلعت الغصون سواها * قد قلدت بلائلي الانداه
وجرت نغور الياسمين فقبلت * عنى عذار الائمة الميساء
والورد في شط الخاليج كانه * رمد ألم بمقلة زرقاء
وكان غصن الزهر في خضر الربا * زهر النجوم تلوح في الخضره
وكأنما جاء النسيم مبشرا * للروض يخبره بطول نواه
فكساه خلعة طيبة ورمى له * بدراهم الازهار رمي سخاء
وكانما احتقر الضيف فبادرت * بالعدر عنه نعمة الوراق
والغصن برقص في حلى أوراقه * كأنخود في موشية خضره
واجترثت القحوان بما رأى * طربا وقهقهه منه جرى الماء
أفديه من أنس تصرم وانقضى * فكأنه قد كان في الاغصاء

إليه وكتب الخ (ونقلت) من خط سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدمامني هذا اللغز وكتب
به إلى بعض الفضلاء الثغرا المحروس ما قول مولانا أبقاه الله تعالى وضاعف
أقبله ووالى في ذات ينعم بها الجاني وتطرب في مرابعها اللحاح المغنمية عن
المثالث والمثاني خرسه لا تعرف حديث الأدب المأثور وطامنا ملها السكاتب
فوجد بها السجع والمنثور عيونها تذبذبا إذا شربت وأعطافها ترقص إذا
طربت طامنا تحركت بها السواكن وهاجت البلابل ونهر من سأل عنها
فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهري حديث حسن ولم يعز إليها
مع ذلك براءة ولا سن ورمقت الأعين خدودها وودت الانفس على الحالين
ورودها استحسنات الخواطر حديث راويها إذا اعتلى واستتروحت لنفسه

الطيب اذا اختل ان عرف لفظها كان علما للخل لا بطرقه محل ولا ينكر تأنيثه فيل يحدث المصري بحلاوته ويخبر بلغظه وطلاوته قدس-هرمن قديم تألفه البسطة وجهل السكر على انه ما زال يقول بالنقطة يعرف المعشوق وآثاره وينال من المشتى أمانيه وأوطاره وتوطأ فيحمد حله الانعال وتقف عنده الجوارى على الارجل فلا تود الانتقال وينش-دمن شغب بجمانيه وبعث طرفه لتأمل مغانيه وكتب اذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر والافعلم على جملة يعرفها الطالب ويحسن ارتكاب المهالك ليندل ما فيها من المطالب قد فتحت لارباب المقاصد أبوابها ومنحت الافهام الضالة هديها وصوابها وصحت بما اشتمت عليه من العلال ونسخت مع انها أحكمت بالسلامة على الحلال

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت * الى أن جئنا منها الورى ثمر العاليا
وفي وصفها يبدو الطباق فضاها * يموت بها غما وصاحبها يحيى
(الوزير بن عمار)

وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انسياب الارقام
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا * هداياه في أيدي الرياح البواسم
تبلغنا أنفاسه فتردها * بأعطر أنفاس وأزكى المسام
تسير اليها نغم عنا كأنها * حواسد تمشي بيننا بالنمائم
(وقال) القاضي بدر الدين بن الدمايني لنفسه رجه الله

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الريح بساط زهرى
تعال نباكر الروض المغدًا * وقم نسعى الى ورد ونسرى
(وقال) أبو جعفر ابن الشعري (توفي سنة احدى وثلاثين وستمائة)

يا هل ترى أطرف من يومنا * قلد جديد الافق طوق العقيق
وأطلق الورق بعيدانها * مرقصة كل قضيب وربق
والشمس لا تشرب خمر الندى * في الروض لا يكؤس الشقيق

وقال بعضهم

في روضة ع-لم أغصانها * أهل الهوى العذرى كيف العناق
هبت بهاريج الصبا سحرة * فالتفت الاشجار ساق بساق

(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي ونقلاهما من خطه رحمه الله تعالى
 منابر الدوح فيها الورق قد سمجت * فالت الفضب للامحان واستمجت
 وهاجها سحر امر التسميم فخذ * هب القبول الى طيب الصبوح دعت
 أبدت فرادى ومتنى من عجائبها * تلك الرياض التي للحسن قد جمعت
 بينا تغور بها الزهر قد دبمت * أخضت عيوننا بماء الطل قد دعت
 ومذتلون وجهه الروض قابله * نهربه أعين في صدره دفعت
 (وقال) الشيخ الفاضل الكامل يحيى بن هذيل التجيبي أبوزكريا كذا ذكره
 العلامة ذوالوزاريتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الاحاطة بتاريخ
 غرناطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة)

نام طفل الذئب في حجر النعاعى * لاهتزاز الظل في مهده الخزامى
 وسقى الوسمى أغصان النقا * فهوت تلم أفواه الدمامى
 كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثامى
 يحسب البدر محبائل * قد سقته راحة الصبح مدامى
 حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختامى
 وقال الوزير العلامة فخر الدين عبد الرحمن بن مكائس تغمده الله بالرحمة يصف
 شجرة شاطئ النيل المبارك بالروضة

يا سرحة الشاطئ المنساب كثره * على البواقيت في أشكال حصاء
 حلت عليك عز اليها السحاب اذا * فوه الثريا استهلت ذات افوائى
 فان تبسم فيبك النور من جندل * سقاك من ككل غيم كل بكائى
 رجائك بالوارف المعهود منك فكم * لنسابك من اهواء اهوائى
 وكم نزلنا مقيم الامنك ماحى الهجير * اذ حيث لامرائى محرابائى
 يظل من قبل القضا في ظلال * من الغمام يقينا كل ضرائى
 يا طيبة بدواء القيص عالمة * أنت الشفاء لدى الرضا من الداء
 لا صقح الدهر منك الزهر وانجست * عليك كل هتون الودق سوداء
 عصابة الشرب أموار ووض زاهرة * نعزى لا كرام اخوال وآبائى
 خمال الروض منشاهها ورضعها * ضرع الخبيرين من نيل وانوائى
 فاستهدت دوحها الخضل واقتربت * لمجر الربا ورق عرشا على الماء

قوله وكم نزلنا
 الخ هو كذلك
 في الاصل ونقل
 بحروفه وليحرق
 اه

قويرة العين بالانواء باردة الــ قباب الذي لم تنله غير سراء
 مقبل ندمان بل مغنى جاثم بل * كناس أرام بل أفناء درماء
 لها مطارف مجبج فصية لها * ظل يعادل فيه طيب مشاء
 قديمة العهد هزتها الصبا فصبت * فهي الجوز تهادى هدى رهاء
 لا يدرك الطرف أقصاها على كلك * حتى تعود له لمخظات حواء
 وصوت بلبلها الراقى ذرى غصن * بحيلة من دمعس الريش دكاء
 كقعر ناقوس دبرى على شرف * مسبح في سواد الليل دعاء
 نخلية حين أجنبت الضلوع على * نار بجوى بها لاحب لمياء
 تمكمت بي فلم تجنى أضالعا * على الهواء وأجنثها على الماء
 بدبعة الحسن قد فاز الجناس لها * من المعانى بأفنان وأفياء
 وقام عنها لسان الزهر ينشدنا * للهوكم أريج ما بين ارجاء
 كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته يديضاء وصفاء
 وكم طربت لما أبدته من ملح * يصوبه كل ذى عقل وآراء
 وجدت بالتمر من مالى ومن أدبى * فكنت فى كل حال منهم ما الطاء
 كأنهم من جنات الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من خضراء العاء
 كأن أغصانها اللدن الرشا إذا * هصرت أفنانها أعطاف وطفاء
 كأن صمغها الحمرا بقشرتها الــ دكاء قرص على أعكان سمراء
 كأنها فوق دعص الموج اذ سفعت * هضابه سفح وادرب أفياء
 مالت على النهر اذ جاش الخوبر به * كأنها أذن مالت لاصغاء
 كأنما النهر مرآة وقد عكفت * عليه تدهش فى حسن ولا لائى
 ذو شاطئ راقى غب القطر فهو على * نهر الابللة بزرى أى ازرائى
 كأنه عند تقريك النسيم له * فرند سيف نصته كم جللى
 كأنه شبك من أولؤ تظمت * أوجوه الراسن أو تحليل رقصائى
 كأنه حين يهدى زرقه وصفا * رقراق عين بوجه الارض شهلاء
 وكم شدتنا جامات الاراك على * أغصانها فأرتنار قص هيغاء
 من كل ورقاء فى الافنان صادحة * بين الحدائق فى فيحاء زهراء
 ورق تغنت بحيات رقين على * عبادتها فاله فى مغنا وغناء

با كرتها في سرة من أصاحينا * لا ينطوون على حقد وشحناء
 قد اعبوا بعاني شهرهم فأروا * ود الاحبة في ألفاظ أعداء
 من شيخ مجنون في شباب فتى * يقري المجنون بقلب غير نساء
 يسبح اليها على جرداء جارية * من ايكها كهلال الافق حدياء
 نوحية الصنيع د الاحكام منسأة * تسير ماسيرت من غير اعياء
 سوداء تضحكى دى الماء المصنل شا * مة على شفة كالشهد للعساء
 ساجية ألبسها الصانعون لها * من التداييج ما يزهو بصنعاء
 غريبة ذات ألوان واجفحة * لم أدر تعزى لروض أولع نقاء
 لم يستطع شاوها اذ سيرها عنق * عز الجياد على كد وانصاء
 كم قد نعمنا بها عيشا بافامة * شطاء تجلى على الخلاء عذراء
 مما تخيرها كسرى وأودعها * رب المحورنق في قوراء جوفاء
 راحا اذ ارتكع الابريق يمزجها * سمعت من صوته تسبيح فأفاه
 أم السرور التي أبقى الزمان بها * جزؤ الحياة وقد ألوى بأجزاء
 فعاطبتها على طل الندى سحرا * فان ترشافها موتى واحياء
 واستجلبها بنت مصر نسة تطيل على * بغداد والموصل المحدبا وسوراء
 كم بين من قام معتل النسيم بها * على اعتدال وحداء وزوراء
 من كفاف ظبي وشاد أو وشادية * تشدوننا بين صوت العود والنماء
 على الحدائق لا الاكام تنفخنا * ربح البنفسج لانشر الخزاماء
 أما أنا لست تواقا على طلال * ولا خليط ولا نداب أحياء
 تركته لانا كالتيموس غنوا * عن المدام بدر الابل والشاء
 يعزون لاشعر لكان من جهالهم * لم يفرقوا بين ابطاء واقوائى
 من كل آل كن عند البحث منقطع * كأنه واصل والشعر كالزاه
 (وقال) الشيخ نبرهان الدين القيراطى

أستاق في وادى دمشق معهدا * كل الجبال الى جهاء ينسب
 ما فيه الاروضة أوجوشق * أوجدول أو بلبل أو رب رب
 وكان ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
 واذا تكسر نأوه أبصرته * في الحال بين رباحته يتشعب

وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
 فلورق تشدوا والنسيم مشيب * والنهر يسقي والمحدثي تشرب
 وضياها ضاع النسيم بها فكم * أضى له من بيننا مطلب
 ونحت بقاي من عسالة حبه * فيها لارباب الخلافة ملعب
 ولكم طربت على المماع بجذعها * وغدا برؤتها اللسان يشيب
 فتي أزور معالما أبوابها * بسماحها كتب الكرام تبوب
 (وقال) ابن ظافر في بدائع البداية اجتمع الوزير أبو بكر ابن القبطرنة
 والاديب أبو العباس ابن صارة في يوم جملة لذهب برقه وأذاب ورق ودقه
 والارض قد ضحكت لتعبدس السماء واهتزت وربت عند نزول المساء فقال
 ابن صارة

هذى البسيطة كاعب ابرادها * حلل الريح وحلها النوار
 (فقال) ابن القبطرنة

فكان هذا المجوف بها عاشق * قد شغفه التعذيب والاضرار
 (فقال) ابن صارة

واذا شكك البرق قلب خافق * واذا بكى قدموعه الامطار
 (فقال) ابن القبطرنة

من أجبـل ذلة ذا وعزة هذه * تبكى الغمام وتضحك الازهار
 وقال ابن تميم

لو كنت اذا نادمت من أحبيته * في روضة تسبي العقول وتفتن
 لرأيته وعيمونها من غيرة * منى تفيض ووجهها يتلون
 (وقال) محي الدين بن عبد الظاهر

والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنا نير الازهار ودرأهمها وقد شبت
 لتسلم قباضها والمنشور وقد نظمت قلائده وصيغت رلائده والمحور وقد
 جاوز السهي بالياشير والسرور قد كشف عن سوقها وقالت لها تلك
 الغدران بهديرها انه صرح محمرد من قوارير والسوسان وقد لاحظ جفنه
 الوسنان والورد قد ورد والبان وقد بان (وقال) الشيخ عز الدين الموصلي
 وقلتها من خطه رحمه الله تعالى

وروضة نقشتها للعباب * فأصبحت بين تطريز وترهيز
 مثل السوار لها سوراً حاطبها * من ساسل هي منه ذات تسوير
 أو كالمخاض لادواح دار على * سوق لها مطلقاً في زى مأسور
 تحت الغياض رياض ديجت فبدت * ألوانها ذات تشهير وتشذير
 أغصانها الند والاوراق سوسنه * والزهر عرق ياقوتا ببلورى
 والزهر بين شعاع الشمس تحسبه * دراهم ما نثرت بين الدنانير
 والظل ثوب اذا مر الذسيم به * فالروض ما بين مهتوك ومستور
 ونهرها زائد بالخصب يدنينا * كصارم في سبيل الله مشهور
 (وقال)

وروض نجم الزهر أصبح مجبها * فتحسده من حسنه الانجم الزهر
 ومذارجف الماء الذسيم تدرعت * مرزدة الاثواب من خوفها الغدر
 فللروض تدبج بالوان زهره * وللغصن من أوراقه الحمال المخضر
 فراع نصيرامن حنان جناسه * فلى الضحى زهرو حلى الدجى زهر
 وأغربت الالحان فى الدوح ورقة * فكن قيانا دونها أسبل الستر
 وأسفر للاصباح خدوم ورد * ومن قبله حبي بريحانة الفجر
 وقال العفيف التلمسانى قدس الله سره

انظرالى الاغصان فى حركاتها * الشكرها أم سر كرها تآود
 فتقول أرباب البطالة يئثنى * وتقول أرباب الحقيقة يسجد
 وقال شهاب الدين بن مردداش (مولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة ووفاته سنة
 ثلاث وعشرين وسبعمائة)

انظرالى الاشجار تلق رؤسها * شابت وطفل ثمارها ما أدركا
 وعيبرها قدضاع من أكلامها * وغدا باذبال الصبابة تسكا
 وقال برهان الدين القيراطى من قصيدة

تشوقى الفات الروض ماثلة * من الذسيم سكارى وهى دالات
 ولى من الورق فى أوراقها طربا * كأنهن على العيدان قينات
 (وقال) الشيخ محمد الدين الارموى (توفى سنة احدى عشرة وسبعمائة)
 كم للذسيم على الزبان نعمة * وفضيلة بين الورى لن يقبها

(١٢٥)

مازارها وشكت اليه فاقه * الا وهزها الشماثل بالندی

(وقال) يحي الدين ابن قرناص رحمه الله تعالى

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شذاها المسالك

وقال دنافصل الربيع فكله * تغور لما قال النسيم ضواحن

(وقال) الفاضل علاء الدين علي بن ظافر العسقلاني في كتابه بدائع البداية

قال اجتمعت أنا والقاضي الاعز يوما فقلت له أجز

* طار نسيم الروض من وكر الزهر * فقال * وجاء مبلول الجناح بالمطر *

(قلت) الشيء بالشيء يذكر كرت بقول العسقلاني ما أنشدني من لفظه لنفسه

الشيخ عز الدين الموصلي محاجيا

يا من له حسن لفظ يثنى عليه المثاني

مامثل قول المحاجي أحوى الشفاء جفاني

(وذ كرت) بلطف هذه الاحجية ما أنشدني من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا

الفاضل المقتن المحدث المؤرخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ نور الدين علي الشهابي

باب حجر ابقاء الله محاجيا

يا فاضلا هو في الاحاجي ليس يخلون ولع

مامثل قولك للذي يبكي الحبيب اسكت رجوع

(وظرف من قال)

وروضة رقعت أغصانها وشدت * أطيارها وتولى سقمها المحب

وظل شحور رها الفريد تحسبه * أسويدا زامرا مزماره ذهب

وقال ابن خفاجة في نثر تحف به أشجار

قد رق حتى ظن درعا مفرغا * من فضة في بردة حضراء

وغدت تحف بها الغصون كأنها * هـ دب تحف بمقلة زرقاء

(وقال) الرصافي في نثر تحف به شجرة

فات عليه مع الظهيرة سرحة * صدئت اعينها صفحة مائه

فتراه أزرق في غلالة سمرة * كلراع يستقل بظل لوانه

(وقال) نور الدين علي بن سعيد

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم ينشئها

لما بانئت عن حسن منظرها * مالت عليه الغصون تقرؤها
(وقال) بعض المغاربة وأجاد الغاية

وممن الشطين أحكم صقله * كالمشرقي قد اكتسى بفرنده
فمائل الديباج منه جمائل * متعاقب فيها البهار بورده
ولقد اختفى طرف له في دوحه * كالسيف رد ذبابه في غمده

(وقيل) يحيى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله

وبطح أعني روض بروقك روضها * ولا سيما ان جاد غيث مبكر
تلاحظها عين تفيض بأدمع * يرققها منه هنالك محجر
بها فاض نهر من مجين كأنه * صفايح أضحيت بالنجوم تسمر
كأن صاها اذ بدافيه أجر * وأبيض دمع في خدودينه ثمر
والا فمرد بالظلال مسهم * والافطرس بالتجد يسطر
ومالاح في جنبه نبت وانما * تبدأ عذار منه في الخد أخضر
وكم غارته للغزالة مقلة * تسارق أوراق الغصون فتتظر
وتبصر منه كل حسن فينبى * حياء لديه وجهها وهو أصغر
إذا فانحته الريح وات عليه * بأذيال كسبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكفدا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

(وقال) علي بن ظافر مرت أنا والقاضي الاعز رحمه الله تعالى بساقية تلوى
تلوى الافعوان * وتتفق خفقان قلب الجبان * والزهر قد نظم بامتاع قود
فوق أنوار الممسكة والنسيم يكسوها ويسلمها غلائل معركة فقلت

* أساقية أم أرقم فرهاريا * (فقال) * أم الريح قد هزت من الماء قاضيا *
(فقلت)

صامثل در الثغر أجرى زلاله * رضا با وأبدى نبتة النضر شاربا

(فقال)

يوشحها زهر الرياض قلائدا * ويلبسها مر الريح جلائبا

(وقال) الاديب أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ورثته رباتها تهاها الصبا * تهادى عطف المترف المتحرر
وقد صقلت من صفحة الماء منصلا * به من شعاع الشمس رونق جوهر

فمن شباك قد حيك حولك مفاضة * ومن سمك قد صيغ صيغته خنجر
وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * بأضعف من طرف المريب وأقتر
ولاح على بلورة من غديره * شعاع شراب للعشيرة أصفر
وصفرة مساوكة الاصيل تروقي * على لعس من مسقط الشمس أسمر
الى أن توارت بالمحباب مريضة * تلفع في ثوب من الليل أخضر
وغازاني جفن من الافق أنجل * يدير من الظلماء مقلة أحور
(ونقلت) من كتاب نزهة الابصار في نعت الفواكه والثمار تأليف الشيخ
الفاضل الكامل محمد بن القاضي المنشي البليغ ضياء الدين نصر الله بن محمد بن
عبد الكريم الموصلي ولم أزل من الازهار في سؤال وجواب وأنا منصت
انصات المتعجب لمناحات الاعجاب اذ سمعت صوت هانقة ورقاء على بانه
خضراء بلسان فصيح وقلب بفرقة الاحباب جويج وقد أوفت على غصنها
الربيط ومالت وأعلنت بما أسرته من وجد وقالت

اذ كرونا ذكرنا عهدكم * رب ذكرى قربت من ترحا

اذ كروا صبا اذ اغني بكم * شرب الدمع وعاف القدحا

يامعشر الربا حين التي تزهى حسنها على كل حين لقد جئتم حدالا كئارا ولم
ينج أحدكم من سقطات العنار هب انكم نزهة العميون وزينة الافئدة
والغنون فهل أنتم الاعشاش أفرأخنا ومواقع أوساخنا واعواد خطائنا
وأرائك امرائنا ومهود أبنائنا وستور نسائنا رؤسكم محط أرحلنا
وهاماتكم نعال أرجلنا ونحن المسجون بحمد ربنا المثنون عليه بالأسن
الناطق والافواه العذبة الرائقة فلما سمعت كلام الحماهممت بالانصراف
من حيث أتيت لا خبر بما سمعت ورأيت اذا أقبلت غمامة تمشي لمقلها مشي
الرداح ويكاد يلسها من قام بالراح وما أظلمت الأضواء البرق في جوانبها
فتمثلت لي في صبح فلم يزل البرق يأخذني اذ هاب ردائها ويبدو نذيرا
لدى أصوات ندائها وهل يلقى على الارض ما جلته في احشائها ثم فات
بأذوات البكاء والنوح المغفترات على الارائك والدوح ألسن الباكين
بغير جوى الساكن ألم الفراق من غير هوى بكم عرف الشقاق واشتهر
ذكره في الافاق قلوبكم خاشعة وعميونكم غير دامعة ومنكم عرف

مختلف الباطن والظاهر وقد أعرب عن ذلك قول الشاعر
وهاتفه في البان قمل غرامها * فتلو علينا من صبايتها صففا
ولو صدقت فيما تقول من الاسبى * لما البست طوقا ولا خضت كفا
(ونقلت) من خط الشيخ خمس الدين محمد بن محمد دار الذهب لنفسه السكرية
(توفي قريبا من سنة خمس وثمانين وسبعمائة) وأنشدني من نظم
سماع غناء الطائر للدوح مرقص * ومن طرب بالزهر منه ينقط

* (الباب السابع عشر في آية الراح) *

الشراب في الزجاج أحسن منه في كل جوهر ولا يقدمه وجه النديم ولا ينقل
في البلد ولا يرتفع في السوم وقدور الزجاج أطيب من قدور النجارة وهي
لا تصدئ ولا تئدى ولا يتخللها وسخ الغمر وأوساخ الوضر وإن استخت
فالماء وحده لها جلا ومتى غسلت بالماء عادت جديدة ومن كرع فيه بشرب
فكانما يكرع في ناء وماء وهواء وضياء (وما أحسن) رسالة سهل بن هرون
يفضل الزجاج على الذهب الزجاج يحل نورى والذهب متاع سائر والشراب
في الزجاج خير منه في كل معدن ولا يقدمه وجه النديم ولا ينقل اليد
ولا يرفع في السوم واسم الذهب يتطير منه ومن لونه مصيره إلى اللآلئ وهو فائق
قاتل لمن أصابه وهو أيضا من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الأجران
والزجاج لا يحمل الوضر وهو أشبه شيء بالماء وصفته بحبيبة وهي رسالة طويلة
(ومن) أحسن ما قيل في ذمه قول النظام فإنه أخرجه في كلمتين بأوجز لفظ وأتم
معنى فقال سرع إليه الكسر ولا يقبل الحجر ذكر الرشيد بن الزبير في كتابه
الجهاب والنظر أنه وجد المتورد بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب عليه
يا قوت وزبرجد فلم يدرك ما هو فلقه رجل من الفرس فقال أنا أعطيك فيه
عشرة آلاف دينار فعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه فباعه بمائة ألف دينار (ووجد) للوليـهـ بن يزيد بعد مقتله جفنة بلور
كأعظم ما يكون من الجفان قبل انهاء تسع ثمانمائة رطل ولما وقعت الفتنة بين
عازم الدولة رقيب بن علي وبين حاج نواسان بمدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وعازم الدولة يومئذ أمير الموسم ومقدم
القافلة

القافلة المصرية وكانت الهزيمة على الخراسانيين فنهبت أموالهم وأتى بعض
النهب إلى عازم الدولة بزبدية فيروزج تسع وزن رطل شامى كاهن
ما يكون من الزباد لا يعلم لها قيمة ودفعها عازم الدولة بعد ذلك إلى الظاهر
ومن الأشياء النادرة المستخرقة المتجملات في الملابس والمجالس ما ذكره
القصيه الكاتب أبو مروان عبد الملك بن بدرون في شرحه لقصيدة الوزير
عبد المجيد بن عبدون في قصة جبلة ابن الأيهم الغساني وهو أن جبلة أطم
انسانا من الناس فلما أراد الامام عمر إقادته منه فرأى هرقل وتنصر ثم ندب
على تنصره فقال

تنصرت الاشراف من أجل لطفه * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفى منها اللجاج ونحوه * فنعت لها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرى الخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضى
ويا ليتني بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ولما تنصر جبلة وتحق بهرقل صاحب القسطنطينية أقطعه هرقل الأموال
والضياع والرباع وبقي ماشاء الله ثم إن عمر رضى الله عنه بعث إلى هرقل
رسولا يدعوه إلى الاسلام أو إلى الجزية فأجاب إلى الجزية فلما أراد الرسول
الانصراف قال له هرقل ألقيت ابن عمك هذا الذي عندنا يعني جبلة الذي
أنا ناراعباني ديننا قال ما لقيته قال الله ثم اتيتني أعطك جواب كتابك قال
الرسول فذهبت إلى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة
وكثرة المجموع من مل على باب هرقل قال الرسول فلم أزل أناطف في الأذن
حتى أذن لي بالدخول فدخلت عليه فرأيت أنه أصهب اللحية ذاسبال وكان عهدي
به أسودا اللحية فأنكرت عليه فاذا هو قد دعى بسحالة! لذهب فذرهما على محيته
حتى عادت سوداء وهو قاعد على سرير من قوارير ورائحه أربعة أسود من ذهب
فلما عرفني رفعني معي على السرير فجعل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيرا
قلت قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير
حال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرته من سلامة عمر ثم أخذت عن السرير
فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها قلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نقي قلبك من الدنس ولا تبال
على ما قدمت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك
يا جيلة الاتسليم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعدهما كان منى قلت نعم قد
فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام فضرب وجوه المسلمين
بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني
من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني هرا بذته ويواليني الامر بعد دهر رحمت
الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال ثم اوى الى خادم كان
على رأسه فذهب مسرعا فاذا خادم قد جاء معه خدم يحملون الصناديق
فيها الطعام فوضعت ونصبت مواثد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل
فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في أواني
الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نقي قلبك وكل فيما
أحببت قال فأكل في الذهب وأكلت في الخلج ثم جئ بطساس الذهب وأباريق
الفضة فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوى الى خادم بين يديه
قرم سرا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسي مرسعة بالمجوهر فوضعت
عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت المجواري عليهن تيجان الذهب
فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كأنها الشمس
حسنا على رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامة
فيها مسك فثبتت وجامته في يدها اليسرى فيها ماء ورد فأومت تلك الجارية
أوصفرت للطائر الذي على ناجها فطار حتى وقع في جامة ماء الورد فاضطرب
فيه ثم أومأت اليه أوصفرت فوقع على جامة المسك فتمرغ فيه ثم أومأت
اليه فطار حتى نزل على تاج رأس جيلة فلم يزل يرفرف حتى نفص ما عليه في رأسه
فضحك جيلة من شدة السرور حتى بدت أنيابها ثم التفت الى المجواري اللاتي
عن يمينه فقال أضحكننا فاندفعن يغنين بخفق عيدانهن

لله در عصابة نادتهم * يوما يخلق في الزمان الاول
يسقون من ماء البريص نديمهم * راحا يصفق بالرحيق المسلسل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
قال فضحك حتى بدت فواجده ثم قال أتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان

ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى المجوارى اللاتى عن يساره فقال لهن أبكيننا فاندفعن بغنين يخفقن عيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت به - مان * بين أهل اليرموك فالجنان

ذاك معنى لآل جفنة فى الدهر * مجلى لمحدث الأزمان

قال فبكى حتى سألت دموعه على محبته فقال أتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان ثم أنشد الايات التى أولها تنصرت الاشراف ثم سألنى عن حسان أحمى هو قلت نعم فأمر له بكسوة ولى أبيضاً كذلك وأمر بمال الحسان ونوق موقرة ثم قال لى ان وجدته حياً فادفع الهدية اليه وأقره عنى السلام وان وجدته ميتاً فادفعها الى أهله وانحر النوق على قبره فلما أخبرت عمر بنخبره وما اشترط على وما ضمننت له قال فهلا ضمننت له الامر فاذا أفاء الله به قضى الله علينا بحكمه ثم جهزنى عمر الى هرقل ثانياً وأمرنى ان أضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته قلت ان الشقاء سبق عليه فى أم الكتاب وذ كرا الحكيم موفق الدين بن أبى أصديعة فى ترجمة الحكيم سيد الدين بن ربيعة قال ومن شعره وهو مما كتبه على كأس فى وسطه طائر على قبة مجوفة اذا قلب الماء فى الكأس دار الطائر دوراً سريعا وصغراً صغيراً ومن وقف بازائه الطائر حكم عليه بالشرب فاذا شربه وترك فيه شيئاً من الشراب صغراً الطائر وكذلك لو شربه فى مائة مرة فحتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم فان صغيره ينقطع والايات هى هذه

أنا طائر فى هيئة الزرورى * مستحسن التكوين والتصوير

فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفانة - برحنا دس الديجور

صغراء تلعب فى الكؤوس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور

واذا تخلف فى شرابك درهم * فى الكأس ثم به عليك صغيري

(قلت) كتبت هذه الايات لغرابية هذا الكأس وأما الشعر فانه ليس بطائل قال الثعالبي فى تحفة الارواح وموائد السرور والافراح انه كان فى الزمن القديم امرأة فى العراق تسمى الى الصيغى الابيض فتصير منه الشمشى والاسود والسماقى والاخضر حتى لا يشك ناظر فى انه كان كذلك فى الاصل وما علم أحد من الرجال سواها فى ذلك وأهل الخبرة بهذا النوع اذا وقع فى أيديهم

شئ من عمل هذه المرأة عرفوه (القول في الكأس المصور) قال أبو نواس
 ودار ندأني عطلوها وأدجوا * بها أثر منهم جديد ودارس
 مساحب من خالزقاق على الثرى * واضغات ريحان جنى وياس
 تدار علينا الراح في عسجدية * حمتها بأنواع التصاوير فارس
 فمال بها كسرى وفي جنباتها * مها قدرمتها بالقصى الفوارس
 فللراح مازرت عليها جيوبها * وللماء مادارت عليه القلائس
 قال الجاحظ وجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض الالهذا المعنى
 فان المحسن ابتدعه (قلت) وضمن هذه الايات الاديب أبو الحسن الجزار
 تضمننا حسنا أجاد فيه الى الغاية وهو

كبت بها في يوم لهو وهامتي * تمارس من أهواله ما يمارس
 وعندي صحاب للجبون ترحلت * عما ثمهم عن هامهم والطباس
 قللماء مازرت عليه جيوبهم * وللراح مادارت عليه القلائس
 مساحب من خالزقاق على القفا * واضغات انطاع جنى وياس
 وقال أيضا

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكلة حافاتها بنجوم
 فلورد في كسرى ابن ساسان روحه * اذا لاصطفاني دون كل نديم
 أخذه الباشي فقال

في كأسها صور تظن محسنا * عربا برزن من انجال وغيدا
 واذا المزاج اثارها فتعومت * ذهبها ودراتها وفريدا
 فكان من لبس ذلك محاسدا * وجعان ذالنخورهن عقودا

وقال ابن المعتز

وساق يجمع المنديل منه * مكان جائل السيف الطوال
 غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجزة بنال
 بدا والمصيح تحت الليل باد * كطرف أبلق ملق الجلال
 بكأس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألباب الرجال

وقال ابن قلاؤس (ومولده سنة اثنين وخمسة مائة ووفاته سنة سبع وستين
 وخمسة مائة)

دارت زجاجتها وفي جنباتها * كسرى أنوشروان في إيوانه
نخلعت عن عطفه حلة قهوة * وشربها فغدوت في سلطانه

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

ومشمولة قد هام كسرى بكأسها * فأنهى ينادى وهو فيها مصورا
وقفت لشوقي من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصبابة أنظر

(وقال) المرحوم فخر الدين بن مكاس رحمه الله تعالى

اذا ما أدبرت في حشاعه سجدية * بها كل ذى ملك وتاج تصورا
فسيبك نبلا في السيادة أن ترى * نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
(قلت) والسبب الموجب لتصويرها ما ذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك
ابن بدرون في شرحه لقصة بدة الوزير عبد المجيد بن عبدون (وهو) ابن سابور بن
هرمز الملقب بذي الكاف لما رجع من قتال بني تميم قصد الروم والدخول الى
القسطنطينية متذكرا فاستشار قومه فحذروه التفرير بنفسه فلم يقبل قولهم
وسار متذكرا الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخواص
والعام فدخل في جملتهم وجلس على بعض مواثد هم وقد كان قيصر أمر مصورا
أتى عسكر سابور فصوره فلما جاء قيصر بالصورة أمر بها فصورت على آنية الشراب
من الذهب والفضة وأتى بعض من كان على المائدة التي عليها سابور بكأس
فنظر بعض الخدام الى الصورة التي على الكأس وسابور مقابل لها على المائدة
فحبب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقاسم الى الملك فأخبره فقبل بين
يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور وهربت منه لا مرخفته فيه
فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فأقر بنفسه وجعل في جلد بقرة وتما حكاية
الى أن خلاص وعاد الى ملكه في كتاب سلوان المطاع في السلوانة الثانية منه وهي
حكاية غريبة مشتملة على أنواع من الحكيم (وقال) صلاح الدين الصفدي
رحمه الله تعالى

كوؤوس المدام تحت الصفا * فكان لتصويرها مبطلا

ودعها سواذج من نقشها * فاحسن ما ذهبت بالطلا

(وقال) زين الدين بن الوردي رحمه الله تعالى

دع الكاس من نقشها * وصاف بصاف أحب

إذا ذهبت بالطـلا * فقد سطيت بالذهب

(وقال) شمس الدين بن العفيف فيما يكتب على كاس

أدور لتقيل الثنابا ولم أزل * أجود بنفسى للنداحى وأنفاسى

وأكسوأ كفى الشرب ثوباً مذهباً * فمن أجل هذا لقبونى بالكاسى

الشيء بالشئ يذكـر قال شهاب الدين بن أبى حجلة مضمناً

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالاثيناس

وكفى العذار المحدثنا فسقى * واجعل حديثك كله فى الكاس

وقال ابراهيم بن الحاج الغرناطى (ومولده سنة خمس عشرة وسبع مائة رحمه الله تعالى)

يارب كاس لم يشع شمولها * فأعجب لها جسمها بغير مزاجى

لما رأينا السحر من أشسكالها * جـمـلاً نسبناه الى الزجـاجى

(وقال) الاديب أبو بكر بن مجبر وقد اقترح عليه حسود وصف كاس اسود فقال ارتحالا

سأشسكو الى الندمان أمر زجاجة * تردت بلون حالك اللون أسجج

نصب بهاشمس المدامية بيننا * فتعرب فى جنح من الليل مظلم

وتجسد أنوار الحيا بلونها * كقلب حسود جاحد يد منعم

(القول فى القدح) قال القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى وصفه تكون من

جوهر مكنون وتجسد من هوا مظنون واتخذ خدر الآنية العنب وطاف به

الساقى فأصبح منه فى راحة وهو فى تعب قهقهه عليه الأبريق فصدم وطار منه

شرار المدام فقبل قدح وكتب سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن أبى المخزومى

الماسكى الشهير بابن الدمامينى فسمع الله فى أجله الى سيدى الجنباب المجدى

فضل الله بن مكائنس أدام الله عزه وذلك فى ربيع الاول سنة خمس وتسعين

وسبع مائة وقد تجاسر العبد وتوقا بكارم الاخلاق المحدث ومية فأهدى

هذا الغزلى نعم مولانا بقبوله ويتفضل بجله عند حواره فقال ما اسم حبيب

الى النفوس شبيه بالبدر حليف للشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان

من المناسبة وان سقط قلبه مع هذا الفعل كان ضد الاقوال الكاذبة

وان حكف بعد العكس أنباء عن الذكاه وهذا غاية الشرح وان غير ثانيا

علم رب الكلام المحرر انه دال على الطرح حسبناه مع التحفيف آلة للصيد معينة على المكر والكيد ان قلع طرفه كان مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتحفيفه مداما وان زال أوله كان العكس عتبا لمة اعطى ائمه وان صحف اشتاقت الشفاة الى تقييله ولئمه وربما كان الهزل عن تحفيفه الاخر منافيا لاسمه مباينا في الحقيقة لمحده ورسمه والمملوك يسأل الصفع عن هذا الهذيان والامتنان بالمجواب مع شيء من نظم المقر الصاحبى للوالدى وشئ من نثره ليحلى المملوك بعقوده جيد تذكرته ويتأنس بحسنه الغريب في زمن غربته فكل غريب للغريب نسيد ومدح مولانا أجل من أن يحيطه قلم العبد أو لسانه أو يحصره بيان الأديب أو بنانه ونسأل الله تعالى أن يجمع ببقائه ويعلى درجات ارتقائه بمنه وكرمه فكتب الجواب يقبل الارض التى أطالت بالمجفا حرمانه وتداركته بعد اجراءه ووعه فعظمت فى المحالته من مناشانه وانتهى الى اللغز الذى يمتع بمجمله ويشرب بقدره فابتهل شكرا ومالت أعطافه بالقدرح الفارغ سكرافوجدته كما قال حبيب الى النفوس يحتمد فى التوصل بماء حار الى الرأس يأتيك بالمعنى اللطيف ويقف حدقك من تحفيفه بعد العكس بين تحفيف وتحريف فله من ساعته وقابل شمس المنيرة بذبالبته وكتب قرينه لغزا وخالف نفسه اذ قالت لاتهعبنى فى مجاراة هذا الجوادزا وقد ذكرته أولا فى باب الرياحين وقال القاضى التنونجى رحمه الله تعالى

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نهارى
هواء ولا كنه جامد * وماء ولا كنه غير جارى
اذا ما تأملت لها وهى فيه * تأملت نورا محيطا بنارى
فهذا النهاية فى الابيضاض * وهذا النهاية فى الاجرار
كأن المدير لها باليمن * اذا قام للسقى أو باليسار
تدرع ثوبا من اليا سمين * له فردكم من الجملانار
وقال النصير المحامى رحمه الله تعالى

أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالقدرح
عندي خبز ذهب * أكتاله بالقدرح

وأنشدني سيدى وأخى ثقى الدين أبو بكر بن حجة المجرى لنفسه مضمنا رجه الله
أرى طير أقدا حنا نائحا * يحوم على عذب ورد القمح
فقلت لدر الحجاب اجتهد * ومد الشباك وصد من سحج

وقال ابن تميم

يا حسنه قدح يضى زجاجه * ليل الهموم اذا ادلهم ووعسا
أهديته مثل النهار فان حوى * صرف المدام غدا نارا أشمسا
(الابريق) قال ابن المعتز

وكأن ابريق المدامة يبيننا * ظي على شرف أناب مدلهما
لما استخذه السقا حثى لها * فبكى على قدح النديم وقهقهها
وقال ابراهيم بن اسحق الموصلى رجه الله عليه

كأن أباريق المدام لديهم * ظباء بأعلى الرقتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رقابهم * من اللبن لم تخلق لهن عظام
صاعد اللغوى

كأن ابريقنا والراح فى فقه * طير تناول باقوتنا بمنقار
المرى الرفاء الموصلى رجه الله عليه

ابريقنا كف على قدح * تحاله الام ترضع الولدا
أوعابدا من بنى المجوس اذا * توهم الكاس سرعة له سجدا
السراج المحار (توفى سنة احدى عشرة وسبعمائة رجه الله عليه)

يا حبهذا شـ كل ابريق يميل له * منا القلوب وتصب ونحوه المحرق
بروقلى حين أجلوه ويهيجنى * منه طلاوة ذاك الجمجم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن * ينالنى منه لا غص ولا شرق
حتى غدا نـ لا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق

(الراوق) المجوبان القواس رجه الله تعالى

ولما حكى الراوق فى العين شـ كاه * وقد علاق العنقود فى سالف الدهر
تذكر عـدا بالـ كروم فـ كاه * عيون على أيام عهد الصبي تجرى
وقال بدر الدين حسن المعزى رجه الله

أعجب ما فى مجلس الله وجرى * من أدمع الراوق لما انسكبت

(١٣٧)

لم تزل البطة في قهقهة * ما يننا تضحك حتى انقلبت
وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله

يا كرت راووق و بطي التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضمت مالي فيها حتى غدا * هذا يصني لي وهذا يضحك
وقال صدر الدين بن عبد الحق (توفي تقريباً سنة سبعين وستمائة)

أسبل الراوق لما صلبا * آدمع الـكن رأينا عجباً

بينما الراوق يبكي بدم * ضحك الـبرق حتى انقلبا

وقال سيدي المقر المجدي سلمه الله تعالى وأجاد

قم واصلب الراوق واشف قلبي * منه وبلغني بذلك سؤلي

واسفك دم الزق وناد هذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال محمد بن العفيف في باطية وأجاد

أنا المجلس والمجلس أنيسه * أزهى بحسن ناضر للناظر

اصفو فاطهر ما أجن ولم يكن * في باطني شيء يخالف ظاهري

وما أطف من قال * عجولوا بشرب البواطى * فالصواب الصواب نيك

المخواطى كان لابي الحرث خسون دنا كان يقول انه لم يفسد فيه نبيذ قط منذ

عشرين سنة فأوصى به عند موته للفضل الرقاشي وقال هذا جزاء له فإنه كان

كلما أجمعه على أمر قال قم فابدأ به (الامير صلاح الدين الاربلي) فيما يكتب

على طبق تحت أقذاح (توفي المذكور سنة سبع وثلاثين وستمائة ومولده سنة

اثنين وسبعين وخمسمائة) رحمه الله عليه

من فرحت بالندامي واجتماعهم * حولي وقربهم مني واينامي

جعلت صفحة نخدي تحت أخص ما * قد غادرت الندامي أسفل الكاسي

* (الباب الثامن عشر فيما يستجاب بها الافراح وهو خمسة فصول)

(الفصل الاول في من مدحها من الملوك والرؤسا)

(الفصل الثاني في تدبير استعمالاته على رأى الحكماء)

(الفصل الثالث في آداب منتشيتها وما يجب على مستعملها)

(الفصل الرابع في استهدائها واستدعاء الاخوان)

(الفصل) الخامس في من وصفها من الشعراء الاعيان
(الفصل) الاول قال كسرى النيد صابون الهم (قلت) من هنا قول الشيخ
بدر الدين البشتكي

وكننت اذا المحوادث دنستني * قرعت الى المدامة والنديمي
لا غسل بالكؤوس الهم عنى * لان المخمر صابون الهمومى

(وقال) أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح (وقال) جالنيوس الراح صديق
الروح (وقال) آخر الراح درباق سم الهم قال عبد الملك بن صالح الهاشمي
ما حشت الدنيا بأظرف من النبيذ وقال المتعالي لكل شئ سر وسر النبيذ
السرور (وقال) الدنيا معشوقة بقرها الراح (وقال) الجاحظ ان النبيذ اذا
تمشى في عظامك ودب في أجمالك منحك صدق المحسن و فراغ النفس وجعلك
رجي البال خلى الدرع قير العين منشرح الصدر حس الظن وسدد عليك باب
الغم وحمم عنك خاطر الهم وقيل لابي حميد الفضل بن وكيل ما تقول في النبيذ
المصفي المصفى المروق المعسل المعتقد فجعل يمتدطق ويقول أخاف الاشتغال
بشكر الله تعالى الكريم على نعمه فيه وكان مطيع بن اياس يقول في النبيذ
معنى في الجنة موجودة لان الله عز وجل يقول اخبارا عن أهلها الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن والنبيذ يذهب الحزن (وقيل) لابي عائشة ان فلانا لا يشرب
النبيذ فقال فدطلق الدنيا فلانا (وقيل) للأعشى مثل ذلك فقال دعوه حتى
يقتله القولنج (وقال) يزيد بن المهلب وددت لو ان كأسا ألف دينار وكل منكح
في جبهة أسد فلا يشرب الاجواد ولا ينكح الاشجاع (وقال) عبد الملك لا اخطل
صفى الى المخمر فقال أولها صدداع وآخرها خمار قال فما يعجبك منهما قال ان
بينهما طرية لا يعادلهما لكك وأنشأ يقول

اذما ندبى عني ثم عني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل حتى كائننى * عليك أمير المؤمنين أمير

(وقال) البقرات المخمرة صديقة الجسم والتماحة صديقة النفس (نادرة) اجتمع
محمد بن نصراني في سفينة فصب النصراني من ركوة كانت معه في مشربة
وشرب حوصب فيها وعرض على المحدث فتمناوها من غير فكر ولا مبالاة فقال
النصراني جمعت فذاك انما هو خمر فقاتل من أين علمت أنها خمر قال اشبهها

عسلاحي من يهودى وحلف أنها خرفشربها بالجملة وقال للنصرانى أنت أحق
فحن أصحاب الحديث انصديق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها
الا لضعف الاسناد (وقال) المجاحظ كل شئ من الماء كحول يكون أوله أطيّب
من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقيل والثانى أسهل والثالث أسلس
والرابع أسوخ والخامس أعذب والسادس الذخى ينتهى الى غاية المرور
(حكى) ان عبد الملك بن مروان امتحن اعرابيا من الشعراء فقال صف لى الخمر
فاطرق الاعرابى وقال

شموس اذا شربت لى الماء مرة * لها فى عظام الشاربين ديب

ترك الغذاء من دنها وهى دونه * لوجه أخيه فى الوجوه قطوب

(فقال) عبد الملك شربتها يا اخا العرب ووجب عليك الحمد فقال ومن أين لك
ذلك يا أمير المؤمنين فقال لانك وصفتها بصفحتها فقال وانى قد رايت من أمير
المؤمنين ما رايته بأن يكون أيضا شربها اذ عرف انى وصفتها بصفحتها فضحك منه
وأحسن جائزة (نادرة) جلد مدنى فى الشراب وكان طويلا والمجلادة قصيرة فقال
له تقاصر لى تلك السوط فقال وبل لك الى أكل الفالوذج تدعونى والله لوددت انى
أطول من عوج وانك أقصر من يأحوج ومأحوج (كتب) رجل الى ابن
قريعة القاضى فتميا (توفى المذكور سنة سبع وستين وثلاثمائة ببغداد) ما يقول
القاضى أيدى الله فى رجل سعى ولده مداما وكناه أبو الندامى وسعى ابنته المراح
وكناها ام الافراح وسعى عبده الشراب وكناه أبو الاطراب وسعى وليدته
القهوه وكناها ام النشوه أينهى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب)
تحت - والله لو بعث هذا لى حنيفة لأقعدته خليفته ولعقدته رايه وقاتل من
تحتهم خاف رايه ولو علمنا مكانه لسحنا أركانه فان أتبع هذه الاسماء
افعالا وهذه الكنا استعمالا علمنا أنه قد أحى دولة المجون وأقام لواء ابنة
الزرجون فبايعناه وشابعناه وان تمكن أسماء سماها ماله بهام من سلطان
خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوال
انظر أيدى الله الى معانى هذا النثر الذى يعجز عنه البديع والمجون الذى
لا يلحقه الخلد (وقالت) دنا نير جارية البرامكة من أصبح وعنده قنينة ناقصة
وزبديته طبا بهجة بارده وتفاحة معوضه ولم يصطبج فهو أحق فاسد المزاج

* (الفصل الثاني في تدبير اسعمالها على رأى الحكماء) *

قال الشيخ الامام هـ - لا الدين أبو الحسين علي بن أبي الحزم القرشي المتطلب المعروف بابن النفيس نفعه الله برحمته في الجملة الثانية في قواعد المخبر العلي من الطب في كتابه المشهور المعروف بالموجز عندما ذكر تدبير المشروب ما هذا نصه وخير الشراب ما طاب طعمه وعطرت رائحته وصفي لونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة للشراب الجيد الخالي من الغش أنه اذا ترك المقدر القليل مدة طويلة لم يفسد وبقدر طول المدة تعرف الجودة والريق اللطيف أسرع اسكارا وتخللا والغليظ أبطأ اسكارا وتخللا وأدوم خسار الكنه يسمى وخصوصا المحلول وليكن من تسديده على حذر ويختار للشباب والمحرورين الأبيض المزوج قبل شربه بمدة بكثير الماء وللمشايخ الأصغر القوى القليل المزج فان أرادوا الاعتناء والسمن فالأجر ودع الشيخ وما حمله وجنبه الصبيان وعذله في الشبان وانما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة واما في خلل الكل أو عقمه فصار لتنفيد الغذاء على فاجته على ان المعتاد به لا ينفع باستعمال ما يعين على الهضم الا بمقدار ما يقوى على التنفيد وما دام السرور يتزايد واللون يحسن والبشرة تلين والمجاري يربو والحركة تشيطة والذهن سليما فلا تخف من افراط فان أخذ النعاس يغلب والغشيان يقوى والبدن والذماغ يشغل والذهن يتشوش والحركة تسهتري فقد وجب الترك حينئذ يجب القيء والقيء على قليل منه ردىء لانه يغصب من البدن ما ينفعه والشرب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتباعد بين الاقداح لينضم الاول قبل ورود الثاني أفضل وينبغي أن يحف مجلس الشراب بالمطر المذين من الازهار والمحبوبين من الناس والاراييح اللذيذة والسماع المطرب ورفع كل ما يغم ويقبض النفس كالوسخ والصنمان واللباس القذر والكمد وبعد غسل البدن والامراف ولبس المشرف وتسريح الرأس واللحية وتقليم الاظفار وليكن المجلس مشرفا فيجاء بقرب المياه الجارية ومع الظرفاء من الاصدقاء وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويشير كل الشهوات فاذا لم تجد كل قوة مطلوبا

طالوبها تأتت وانقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تتصرف
 به التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسده فكان شره أكثر من نفعه
 منافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية أما النفسية فلا يمكن ان يساويه فيها غيره
 بذلك كالسرور وبسط النفس وتسيج أملها وتشجيعها وازالة الجمل والغم
 الفكر القاسد وهو أنفع الأشياء للجواهر المتفرجة المضاد لا يحاش السوءاء
 وتحسن الظن وتقوى ذهن قوى الدماغ لان دماغه لا يفعل عن البخرة الشراب
 المسكر بل عن حده اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصغوم مثله بغيره فذلك قوى
 الدماغ لا يسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطئه تعلم قوة الدماغ وضعفه وأما
 البدنية فإنها وان أمكن أن تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات فذلك يعسر
 وذلك كتحصين اللون وانارته وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزة
 وانعاشها وانضاج الرطوبات واذلاقتها وتفتيح المجارى وازالة سددها وتفتيح
 المسام وتقوية الهضم وتكبير الروح وتلطيفها وانارتها وانارة الدم وتنقيته
 وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوءاء وقع
 عاداتها وانواجها ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعية والمحيوانية أكثر من القوى
 النفسانية وادامته ببلد الذهن ونرخى العصب وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا
 ما يموت السكران بالسكتة والصرف محرق للدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد
 والمسطار يخاف منه ذوسنطار بالنفخة واسهاله والسكر المتواتر يوهن قوى الدماغ
 والعصب ولا بأس به في الشهر مرتين لراحة قوى الدماغ والفصل والبلد
 الباردان يحتملان كثرة الشراب وقوته وما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن
 المحرور قد ينفع بالتنقل بمثل السفرجل والرمان المنز والتفاح والسكر المثرى
 والزعرور واقراص الليون وحماض الاترج وشرابه بل يحتاج الى التنقل
 بأقراص الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرودين بحوارش التفاح والخنجبين
 والتمر والغسقي والرطوب بالقرعامة وزيتون المساء والغسقي واللوز المملوحين
 والأشياء التي تبطل بالسكر التنقل باللوز وخصوصا المنزخسون لوزة يستعمل قبل
 الشرب فيمنع السكر وكذلك التنقل بيزر القنبيط المملح وأصل القنبيطية
 والكرنية قبل الشراب وكذلك استعمال المدرات وللترايد الدهنية وان
 أبطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشراب والمسكرات بسرعة كالتمنقل بجوز الطيب

ونقعه في الشراب وكذلك العود والشيل وورق العنب والزعفران وكل هذه
تسكّر مفردة وأما البج واللقاح والشوكران والافيون ففقط وانما يستعمل
لمن يريد أن يعالجه بما لا يحتمله في الصحو وبما يذهب رائحة الشراب الكزبرة
البياسية والرأس ودارصيني العين وأفضل ما يمزج به الشراب الماء وقديعزج
بماء لسان الثور ليزداد تفريجه وهو بذلك يسرر ورا عظيمًا وقديعزج بماء
الورد فيمضي المعدة والقلب أكثر وقديعزج بأوراق انفراريج واللحم ان غشي
عليه أو ضعف وضميف عليه ان لا تطول المدة الى حيث تصل المرقمة مفردة
والله أعلم انتهى كلام ابن النفيس الحكيم النفاضل المؤيد محمد بن المحلى الشهير
بالعنترى في كتابه النور المنجتي من رياض الغدقاء واعلم ان الاكثار من الحجرة
يحدث الامراض الباردة الرطبة كالسكينة والغالج واللقوة والمخدر والرعشة
والاسترخاء والسبات هذا من مزاجه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فأنهم
تولد الحجات الحارة ولا سيما ان وافقها غداء حار وفصل حار ومزاج صرف
والغرض من الحجرة أن يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ولا بأس
باستعمال النشرة والسكر في الشهر مرتين نافع وكذلك التي كرتين في الشهر
ويجب ان لا يؤخذ الغداء الا وقت الشهرة وبعد الرياضة ومن أراد الاستكثار
من الشراب فلا يستكثر من الطعام ومن أراد أن يطول جلوسه على الشراب
فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتلي من الطعام واذا كان الغداء ظهرا كان
الشراب عصرا ويبدأ بالاقذاح الصغار أولا وأما أوقات الاجتماع عليها فيكون
ذلك والة - مر في برج الزهرة أو عطارد متصلابهما اتصالا متصلا ولا يصح ان يثبت
المشترى ونظيره الى القمر والعاقلة اذا انقطع الى الحجرة في يوم مدموم كفي شر
ذلك اليوم باشغالها بها الا أنه يجب أن يكون خلوه مع نديم مأمون المجانب عاقلا
يكفي شر ذلك اليوم ان شاء الله تعالى ومنه صفة تفاحة تسكّر سريعا اذا شمت
يؤخذ نزعفران ومبيعه وحام ولقاح وقشور أصل البربر وروح ينعم سحقه ويهجن
بشراب صرف عتيق ويتخذ منه تفاحة منقشة وتنسم والحمرل مفردا ومع
الشراب يسكر الشارب سكرام فوطا ومن شرب خمس سعادات أو عشرة
مسخوقة لم يسكر يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما
الحمرور فيجعل غداءه اذا أراد أن لا يسكر بالخل والسماق والمخصر وماء الليمون

بالحوم الدجاج والجدا والخرقان ويمتص ماء الزمان المز وأكل السمك الطري
بالحل والتقل بالوزن الحلو لاسيما ان وافق ذلك سماع مطرب أو نديم يجب
(وينشد)

المخرطية وليس تمامها * الا بطيب خلأثق الجلاس

(ما يقطع رائحة الشراب من الفم) فمن ذلك سعد وكتابة ودارصيني بالسوية يدق
ويستف منه مثقال لاسيما بعد القيء المستقصى وسف الكزبرة والنعناع ومضغ
العود الرطب وكذلك السعد وكل البصل يخفي رائحة الشراب والغوتج
النهرى اذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبري (وقال) التيفاشي في كتابه
سرور النفس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجلدات انني لما رأيت لهيج
الحلفاء والملوك وشغف جهور الامم من العرب والعجم بشرب شراب العنب
واختلاف مذاهبهم في استعماله مع الاتفاق على الميل اليه على تباين بخلهم
وملاهم وقد ذكر عن الاحنف بن قيس ان رجلا قال له يا ابا بجر ما ألد الاشربة
فقال له الخمر فقال كيف علمت ولم تذوقها قال لاني رأيت من أحلت له لا يصبر
عنها ورأيت من حرمت عليه يخطئ البهائم ووجدت جل من يستعملها - ذا
المشروب لا ينفي له خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه استعماله
فان من المعالوم ان الخمر انما المقصود من شربها منفعتان احدهما - مما للنفس
بالتفريح ونفي الهموم واخرهما اللبث بجهظ صحته عليه ونفي الامراض النازلة به
وتحقق عند كل من له أدنى مسكنة من عقل أنها اذا استعملت على غير ما ينبغي
انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض السرور ههما وغا وضجرا وسوء
خلق وعوض الصحة مضران منأ وموتا فجأة حسبما نشرحه الا انه لا يفتقر الامر
على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار اخرى عظيمة ان سلبت
المهجة كذهاب العقل والمال والجاه والذكرا الجليل بل لا يقف الامر على ذلك
بل يتعدى الضرر الى الاعقاب فان الحكماء أجمعوا قاطبة على أن مدمن الخمر
لا ينجب وان أنجب كان الولد أحمق انتهى كلام التيفاشي (ونقلت) من
مجموع بخط بعض الافاضل قد ذكر الحكماء والاطباء والعلماء والشعراء
والفضلاء والبلغاء من مضار الخمر ومنافعها و بهجة عوارها وطوالها فمن ذلك
قولهم - الخمر يسخن الجسم ويجود الهضم ويرطب الاعضاء ويسكن القيء

والعطش اذا مزجت وتدر البول وتسهل الطبيعة وتسرع النفس وتحدث النشاط والطرب والاراحة لاسيما في الابدان المعتدلة هذا في أخذ التقصد فاذا أكثر منها أحدث ذلك السهر وورم الكبد وقلة شهوة الجماع والغذاء والنسيان والجحر والرعشة والدمع وضعف البصر والحجمات واختلاط العقل والتبدل والسكته والصرع وموت الفجأة لان الحجرة لا الدماغ فتغمر الحرارة كما يغمر الدهن نار السراج فيطفئ انتهى

* (الفصل الثالث في آداب منتشيم او ما يجب على مستعملها) *

ينبغي للعاشر والنديم المجالس للولك والرؤساء ان يكون تظيف الكف نقي الظفر متعاهد التقلية والتحليل بين أصابعه وغسل يده ومعصمه في أوقات وضوئه ومطعمه طيب المعاني عطر البشرة تظيف الوجه والشارب والانف نقي المحبين مستعمل اللسنوت وأخذ السعد بالغدوات وتصريح اللحية وتنظيف الثياب وعمامة خاصة لان العيين كثير ما تقع عليها متعطر بالبخور والغالية والدرابر على الشعر والثياب وليجلس في مرتبة بحسن أدب وسكون جاشم بغير اتكاه ولا مدرجل ولا عتب بشوب ولا بلحية ولا ينهض بنهوض الملك ويجلس حيث يشير اليه ويدنو اذا استدناه ويحييه اذا سأله ولا ينهض عن المائدة أولا ولا يديده مبتدئا ولا يلقي أصابعه ويعيدها في الطعام ولا يغمس أنامله ولا يصرع المضغ ولا يكثر الضحك والكلام ولا يعرض اللحم بأسنانه ولا يرد ماعض في الحففة ولا يتناول ما بين يدي غيره ولا يكثر اللقم ولا يفتت الخبز ولا يخلخل الملح ولا يلتقط الدسم بالخبز ولا يكثر من اغتراف الحبوب والاراق خوفا من أن يسيل على الثياب وينسب الى الشره وسوء الادب ولا يفتح الدجاج بيده بعنف خوفا من الاندلاق وهو أن يكون تحت جلد الدجاجة أوفى أورا كهادهم فيطير على ثياب من بازائه بل يقطع بالسكين على تواضع ولا يحصر الزيتونة بشدة فربما طارت نواتها فأصاب وجهه جليسه ولا يحمل بيده المحلوي بكثرة ولا يدخل الى فيه الطعام الحار ثم يخرج منه من فيه ولا ينفخ فيه وفي المرقعة ليعرد ولا يكثر شرب الماء ولا يتجشأ ظاهرا ولا يمشمش العظام ولا ينفخ الخناخ ولا يعرض الفواكه ان حضرت قبل الطعام ولا يديده الى قطعة لحم مشهورة ولا بيضة منصورة ولا

سقيوه بجهة مشرباه ولا مانع الشهوة عليه ولا مانع النفس اليه ويجب أن
يقصّب الخمر في مجالس الملوك ومن يخاف على عرضه (حكى) أن المتنبي كان
يأبى شرب الخمر ويكرهه فألزمه سيف الدولة بن جردان فشرب ذات ليلة عنده
ففرطت منه فارطته بأن قبل غلاماً ومازحه ثم ندّم لوقته فقام وانصرف وبقى أياً ما
لا يحضر مجلسه فأكثر بطالبه حتى حضر فأمره بالشرب فامتنع وأقسم أنه لا يشرب
أبداً خمر أو أنشأ يقول

رأيت المدامة غلابة * تهيج للـره أشواقه
تسى من المرء نأديبه * ولكن تحسن أخلاقه
وبالامس مت بهاموته * وهل ينتهى الموت من ذاقه

فعفاه من الشرب وإذا ألزم العاقل الشرب في مجالس الملوك فلا يشرب فإن
غالب لزم الصحة والسكوت وتكلفه إلا أن يسأل فيرد جواباً مختصراً (وحكى) أن
نصيباً كان يجالس عبد الملك بن مروان وبواكله ويجلس قريماً منه فألزمه
بالشرب فقال يا أمير المؤمنين است لك بقراءة والى عليك يد يضاه ولا أنا ذو
حسب ونسب وإنما أنا عبد أسود قربنى منك أدبى وعقلى فيأبى بك أن تسلبنى
أدبى وعقلى الذى قربنى منك فحجب منه وعفاه (وينبئ) أن لا يشربها أبداً
الحق والسفهاء والجهال حتى يخرجون في فجورهم وسفههم وتكثر جافتهم وقال
أبو نواس رجه الله تعالى

والخمر قد يشربها عشر * ليسوا إذا عدوا بآ كفاها

وقال آخر

وقد تعرف الجهمال من حلمائنا * إذا ما نعاطينا الكؤوس نعاطينا
تزيد حياها السفه سفاهة * وترك ألباب الرجال كما هيأ
وجدت أقل الناس عقلاً إذا انتشى * أقلهم عقلاً إذا كان صاحياً
عليك دليل من صحبت فلا يكن * جليدك من يحكى إليك المساوياً

وقال آخر

على قدر عقل المرء في حال صحوه * يؤثر فيه الخمر في حال سكره
فيأخذ من عقل كثير أقله * ويأبى على العقل اليسير بأسره
قال المأمون الشراب ستر فانظر مع من تهتكه وقال الجاحزوم النبهذ على ثلاثة عشر

نفسا على من غنى الخطأ واتسكا على اليمين وأكثرا كل النفل وكسرا الزجاج
وسرق الريحان وبل ما بين يديه وطلب العشاء وقطع اللة وجلس أول قدح
وأكثر الخديث وامتخط في منديل الشراب وبات في موضع لا يحتمل المبيت
ولحن المغنى ونقلت من خط المحافظ جمال الدين الينغمودى من مجاميعه الممهدة
يكنوز الفروث ومعادى الفرائد ما صورته لما تقلد كمرى أنوشروان بماله كنه
عطف على الصبوح والغبوق فكتب اليه وزيره رقعة يقول فيها ان فى أدمان
الملك الشرب ضرر على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر فى أمور المملكة
فوقع على ظهر الرقعة اذا كانت سبلنا آمنة وسيرتنا عادلة والدنيا باسقامتنا
عامرة وعملنا بالحق عاملة فلم يمنع فرحة عاجله قال أبو سليمان أخطأ كمرى
من وجوه أحدها أن الادمان افراط والافراط مذموم وآخروا أنه جل أن أمن
السبل وعدل السيرة وعجارة الدنيا والعمل بالحق لم يוכל به الطرف الساهر ولم
يحفظ بالعناية التامة ولم يحفظ بالاهتمام المجال لدوام النظام مع أنه متى كان
كذلك دب اليها المقص والنقص باب الانتقاص والانتقاص مزيل للأصل
مرزع للدعامة وآخروا أن الزمان أعز من أن يبذل كله للأكل والشرب
والتلذذ والتمتع فان فى تكميل النفس الناطقة باكتساب الرشيد لها وابعاد
ألغى عنها ما يستوعب أضغاف المر فكيف اذا كان العمر قصيرا وكان
ما يدعوا اليه الهوى كثيرا وآخروا أنه ذهب عليه أن العامة والخاصة اذا
وقفت على استتار الملك بالذات وانما كفه فى طلب الشهوات ازدرته
واستهانت به وجذبت عنه بأخلاق الخنازير وأخلاق الحمير (وما أحسن
ما قال الاديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرافى الرضا فى من رصافة قوطبة رجه
الله تعالى وقدره بروضه نزهة فتذكر جلاله فيها مع رفقة له كانوا أعزاء
على قلبه

سلى خيمتك الربا بأيتها * كانت ترف بهار بحانة الادب
عن قيمته نزلوا أعلى أسرته * عفت محاسنهم الامن الكتب
مها فظن على العلماء رتبا * هزوا المعبايا قليلا بابنة الغيب
حتى اذا ما قضوا من كأسها وطرا * وضاحكوها الى حد من الطرب
راسوار واحا وقد زيدت همتهم * حلا ودارت على أبهى من الشهب

لا يظهر السكر حالاً من ذواتهم * الا التغاف الصبا في السن العذب
(ونقلت) من خط سيدنا ومولانا الجناب المجدي فضل الله بن المرحوم الصاحب
نظر الدين بن مكانس هذه الارجوزة وسماها حمدة المحرفاء وقدوة الظرفاء من نظم
والده سابعه الله تعالى

هل من فتي ظريف * معاشر حريف
يجمع من مقالي * ما يهجر الله لي
أمنحه وصيه * ساريه سمره
تسير في الدياجي * كلمة السراجي
جالبه السراء * جالبة الانباء
ماجنه خليه * بليغة مطبوعه
رشيقه اللفاظ * سهل للفظاظ
جادت بها القريحه * في معرض النصيح
أنا الشفيق الناصح * أنا المجد المازج
أسلك الجماعه * في طرق الخلاء
اجد للايكاس * عهد أبي فواس
ان تبتغي الكرامه * وتطلب السلامه
أسلك مع الناس الادب * ترمز الدهر الجهب
لن لهم الخطايا * واعية الآدابا
تنزل بها الطلابا * وتسحر الالبابا
البس حلا الخلاء * واخلع ردا الرفاعه
ولا تناول بنشب * ولا تفاخر بنسب
المرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
مأروض السياسة * لمنازل الرياسه
ان شئت تلقى محسننا * فلا تقل قط أنا
وان أردت لاتهن * اذ أوتمنت لا تخن
العز في الامانه * والكيس في الفطانه
العصدياب البركه * والمحرق داعي الهلكه

لا تغضب المجلسا * لا تسخط الرئيسا
 لا تعجب الخسيسا * لا توحش الانيسا
 لا تكثر العتابا * تنفر الاصحابا
 فكثرة المعاتبه * تدعو الى المجانبه
 وان حلت مجاسا * بين سراة رؤسا
 اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
 داريمهم باللطف * واحذروا بالسخف
 لاتفني كاذبا * لاتهمل الملاعبا
 قرب الندامى يلجى * للندو الشـطرنج
 واختصر السؤالا * وقلل المقالا
 ولا تكن معريدا * ولا بغيا نكدا
 ولا تكن مقـدما * تسطو على المنداما
 لاتمسك الا قداحا * تنغص الافـراحا
 لاتقطع الطرفه * لاتشخذ السـلافه
 لاتحمل الطعاما * والنفل والمـداما
 فـذاك فى الوليه * شناعه عظيمه
 لم يرتضيها آدمى * غير وضع عادم
 وقل من الكلامى * ملاقى بالمـدامى
 كرائق الاشـعار * وطيب الاخبار
 واترك كلام السفله * والنكته المتذله
 وقالت الاكاسى * اذا أرىنى الكاسى
 بادره بالمـديـل * فى غايه البجـيل
 فشملة الكرام * سفينة المـدام
 وان رقدت عندهم * فلاتشا كل عبدهم
 فان سلت مره * فلا تعـديـعـره
 لاتأمنن الثانيه * فان تلك القاضيه
 والديدون احذره حذر * فانه احدى الكبر

فيألفها من فضيحة * ومحنة قبيحة
 فألفها لا يكرم * وإن دوى لا يرحم
 كم أسكن الترابا * ذا قسوة ذبابا
 وكم فتي من ذره * أصبح مفضى النقبه
 جازوه من جنس العمل * وصار في الخلق مثل
 ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
 مكفته تلك شهره * ومثله وعبره
 أياك والتطفيل * وشامة الويل
 تبألفها من محنة * وثلمة وهجنة
 لا تقرب الطاعة * فانها دلاءه
 ولا تكن مبدولا * ولا تكن مألولا
 وإن دعاك الاخوه * إلى ارتشاف القهوه
 فلا تصقع ذقنك * ولا تزرهم بابنك
 ولا يجار الدار * ولا بشخص طارى
 ولا نجعل تألفه * ولا صديق تصدقه
 ولا تقبل لمن يحب * ضيف الكرام يصطحب
 فهذه أمثال * غايبها محال
 سهرها الاغراب * السادة السخاب
 قد وضعوها في الورى * طرا بأولاد الخرا
 وإن حلت مشربه * مع سوقه لا كتبه
 فأقل من المدام * في مجلس العوام
 فكثرة المجون * نوع من المجنون
 والامر فيه يحتمل * وكل من شاء فعل
 وأنوال المرضى * وكل مفعول مضى
 فعصبة العوام * ضرب من الانعام
 وإن صحبت تركى * فاصبر لا كل السكك
 هذا اذا تلطفنا * ولم يكن فيه جفا

وان يكن ذا عريده * ونزغة منكده
يقوم للجاسوس * بالسيف والدبوس
أبشر بقتل القوم * ونفس ذلك اليوم
فاقبل كلامي واعتمد * وصيتي واوص وفد
ولا تخالف تندم * ولا تعزز تندم
فالشؤم في اللجاج * والحر لا يلاجي
فهاكها وصيه * نهيها التحية
يحملها الكرام * اليك والسلام

* (الفصل الرابع في استهدائها واستدعاء الاخوان) *

كتب ابن العميد الى بعض أصحابه يستهديه خراجا قد اغتصمت الله له أطال الله
بقائه سيدي ومولاي رقة عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت
مع أصحابي كالترياق ان لم تحفظ علينا ما نحن فيه من النظام باهدائي المدام عدنا
كبنات نعش والسلام (وقال) حجة البرمكي يستهدي بنيدنا (توفي سنة ست
وعشرين وثلثمائة رحمه الله)

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالامس صدع عني
وليس عندي له نبيذ * وليس يرزى بذاك مني
في دعلينا بنصف دن * بربع دن بثلاث دني
لا تنكرن كدني وشكتي * فانهني شاعر مغني
حالان لو خافا مليكا * اذا لكدي بكل فن

(وكتب) عبد الرحيم بن أحمد القاريس خوي الى اخيه الاكبر
بالغ جمال الدين عبد الواحد * صدر الانام الماجدين الماسجد
برداهوا زاد في قلبي الهوى * فانعم على بقلب ضد البارد
(وأشدني) المصاحب المرحوم فخر الدين بن مكاس من لفظه لنفسه
براح ورماب بعثت اليكم * وبسر وتغاح تضووع كالند
كما حليت بكر على الثرب ناهد * مقهمة الاطراف قانية الخد
(الاستدعاء) قال بعضهم

تفضل بحق الكاس والراح والهوى * وترجيل أصداع غدود هلى عند
وكن غير مأمور جواب كتابنا * ولا توحشنا بالتمل والوعده
ولا آخر

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضحت من تأثر المدام
فاما جئتنا بحجـ لا والا * أخذنا في اغتيابك والسلام
(وكتب) أحمد بن يوسف الى صديق له هذا يوم رقت حواشيه وبدت نباشير
محبور فيه والمره باخيه كبير وبمساعده جدير وأنت قطب السرور ونظام
لامور فلا تنزعنا فنقل ولا تنفرد منا فنذل (وقال) عبيد الله بن طاهر
(توفي سنة ثمان مائة)

القدر قد هدرت والدن مبدول * والروض قد رش والريحان مبدول
وقرت العين قد جات بزهرها * يصح في يدها والنائي مشغول
ولا يتم لنا عيش ولا طرب * حتى نراك فانت القصد والمؤل
وكل عيش بلا راح ومهجة * ولا نديم ولا أنس فتعليل
يوم التلاق قصير كيف طال لنا * وغيره فيه مع ابعاده طول
وقال آخر نحن في مجلس قد أبت راحته أن نصـ وأوتة اولها يمانك وأقم
فمناء لا طاب ان لم تعه أذنك فاما خـ ودون تاريخه فقد اجرت نجلا لبطائك
وأما عيون نرجسه فقد حـدت تأمـلا للقاءك ونحن اغيبتك كـ قد قد
ذهبت واسـطته وشباب قد اخـدت حديثه فاذا غابت شمس السماء عفا فلا
بد أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت أن تحضر لتصل الواسطة بالعـ قد
ويحصل بقربك في جنة الخلد فيكن الينا أسرع من السهم الى حمـ والماء الى
مقره (وقال) الوزير أبو القاسم بن السـ قاطب يومنا أعزك الله يوم بقيت شمسـه
بقناع الغمام وذهبت طاسـه بشـعاع المدام ونحن في قطار الوسمى في رده
هـدى ومن نضير النوار على نضائد النضار ومن نواسم الزهر في انمائم العطر
ومن غرر الندمان بين زهر البستان ومن سقاة الكؤس ومعاطى المدام
بين ممرقات الشمس وعواطى الارام فـرأبك في مصاحفة الاقار ومنافـة
الانوار واجتلاء غرر الظباء الجوارى واتقادرب الغناء المجازى موقفا ان شاء
الله تعالى وقال محمد بن أبي محمد بن الفياض كاتب سيف الدولة بن حمدان

وقد اجتمعنا يومين وهذا ثالث وأعطيناه دين وكنت الناكث فهل
ابتدعت ما أتيت أو كان لك عليه باعث فيا قسيم روجي ويا نسيم صبوحى
ها قد آن الغدوق الآن به عز بمرشف شفتيك وكأس عينيك ووالله لا شربت
الاعلى أس عذارك وورد خديك فأبررق سحى ورد الجواب من فك الى ففى
وقال القاضى السعيد بن سناء الملك وقد انتظمتنا انتظام الحبان واجتمعنا على
رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة ينظر فريلا علينا الميت
سحرا وتارة يدمم فيفوق علينا دارا وقال أبو الوليد بن الحبان الشاطبي نحن فى
روض أغصانه الندماء وغمامته الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا
نسيما وزهر حديثنا شميما وللجسم روحا وللطيب ريحا وبيننا عذارى زاجحتها
خدرها وخباياها نغرها بل شقيقة حوتها كمامه أو شمس حجبها غمامه
اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها أو شربها معقهقه فخمامة على فننها
طاقت علينا طوفان القمر على منازل الحلول فأنت وحياتك اكليتنا وقد آن
حلولها الى الاكليل (وقال) بدر الدين بن صاحب وكتب بها الى صاحب فخر
الدين ابن مكانس نغمدهما الله برجته وساعنا واياهم بمحمد وآله هل لك
بسط الله آمالك وضاعف نعيمك ودلاك فى عذراء مصونه كالدرة
الممكنونه فتانة مفتونه كأن على خدها فوق ورده ياسمينه مخدرة تدهش
العقول لجمتها لاها وتغشى العيون لضوء سناها مظلومة الريق فى تشبيهها
بالضرب وفى اللغات وفى أنباها شنب لها من ذاتها طرب يغنى عن المزمار
بلقيسية الجمال لها صرح مرمدمن قوارير ضرة للشمس تلبس زى البدر دور
ليلىين ويرطب بها عيش السرور ليلها من حسناتها نهار وضوء وجهها ليل
لامسها سوار عجوز لاسم صبية الاستمتاع بكر تستخفى الخليم بكشف الغناع
تعصبت بالبدجى طيبا وتأملت بالصباح وتلطفت حتى مازجت الارواح كريمة
الاصل والفعال حسنة المعانى والحصال أديها كلما يعتق يغلو ووردها
كلما يرحلو يخضع الوقور فى حبها العذار ويطيعها بالسعد فلك اللهو والمدار
ثملة المعاطف تقهقهه فقهقهه الرعونه كأنما خلقت نشوانة من الطينه يزداد
نغرها طيبيا فى ساعة السحر وتعرف عنها الخفية بحسن الاثر حديثها المهر
الحلال وعتيقها خلع الدلال أيامها اعياد وأوقاتها اقوات القلوب والا بكاد
نظم

تطيب عيش المجلس وتفرك أذن الوسواس من القاصرات الطرف في كل
 قصر وهي على الاملاق مليحة ذهبية العصر رومية لها بالكيما معرفة
 مع أنها بادراك المطالب متصفه فتارة تغلب الاخرن أقراحا ومرة تكال لك
 الذهب أقداحا ندعها يجد في نفسه تخايل المملكة ويكاد أن يدعى الدنيا
 من لؤلؤ حباتها شبهة قيمة كأنما غنت الفلك فنة طتها بالنجوم قارية تخلقت
 بعد أن تقمصت بيضاء الغيوم تجمع شمل الاحباب وتهذب الاخلاق
 الصواب لو خالطها حبل لماس أو قابله اجساد لقل انه كاس أوقلت
 ندما تم الما نسب الى اياس ولقال لسان حالهم وفيها منافع للناس وتلطف
 حتى كأن رائحتها مع يطيب ويطرب وحتى يكادياً كل بالضمير ويشرب
 تغايرت الاستقصاء على شكلها النوراني وما نغت في خلقها الجحمانى
 الروحاني فلم يجد الطير له فيها مدخلا لكن قنع منها بالتلطيح تطفلا على
 أنه وارثها بالتعصب وقل جدها للام بلا تريب أنما لها مسكية وطبايعها
 برهكية ومكارمها خاتمة وانسانها قبصريه بكر بخاتم ربها وهي ترضع
 أباه من حباها فتعبد الشيخ صديا والمشغول خليا فكأنها السمت عارت
 الارضاع من أمها التي لها ندى كالنجوم عده وتعلم منها المكارم لمارات
 أ كفه بالندى عتده غانية طعم الحياة في ريتها وضيق الموت في مباينتها
 ونظليتها لا تنزل الحوادث ساحتها ولا يعرف التعب من صافح راحتها حمراء
 تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عينها على الانسان لا ينهض البليغ
 بوصفها فالجزعن ادراك لطفها ادراك لطفها (أخبرني) الجناب المجدي
 سلمه الله تعالى أن والده أجاب عن هذه الرسالة جوابا مجزعا الى الغاية وأن
 مسودتها عدت وقال أبو الحسين بن بسام ليستنهض همه نديم (توفي سنة
 ثلاث وثلاثمائة رجه الله)

الابادرفلأتان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
 ولا يكسل برؤيته ضبابا * يظن به الحديقة والمدام
 فان الروض ملثم الى * ان توافيه فيخط اللثام
 (وقال) الشهاب الاعزى من موشحة أولها (توفي سنة عشرة وستمائة)
 كاس رويه * جلا علينا المديم * أم سنا مصباح

(١٠٤)

أم شمس حسن * قد توجتس النجوم * في سماء الاقداح

(ومنها)

وأجاد لنا خليل * نراه منذ لبالي

غائبنا * وماء الشمول * لذيقه وهو سالي

أيش منا * قل يا رسول * فائسنا في ظلالي

(غيره) دوحه فنى زبرجدية * ونم شادورنم * وبقايا راح

ويوم دجن * وقد دعاك النديم * فأجب يا صاح

(وقال) المحكيم شمس الدين بن دانيال يداعب

شمس الدين قد أبطأت عنا * لأمر قل لنا ماذا الجفاء

وقلت اليوم بعد العصر تأتي * وبعد العصر يأتي أتيننا الجزاء

(ونقلت) من خط الصاحب المرحوم فخر الدين بن مكناس ماصورته كتبت الي

صاحبنا الاديب الفقيه العالم الحافظ الراوية أبي حفص سراج الدين عمر

الاسكندري الشهير بالقوصى استدعيه وفيها بعض مداعبه

المحمد لله المحيى لمن دعاه

يا ذا الذى فكره مثل اسمه يقدر * فندت عنا وما من شأنك الغند

بما اعتذارك عن هذا الصدود وما * هذا وقد ضمننا بالبحيرة البلد

عافاك ربك من داء القطيعه بل * شفأك من كل داء أمره نكد

فيم التواني وشهر الصوم مقبل * عن خيرة ضوءه فى الكأس يتقد

وفتيحة مخلصين الود قد جيلوا * على المحبة لاحقه دولاحسد

ان ذاع وصفك فى ناديم طربوا * أوجال ذكرك فيما يدينهم سجدوا

ان لم تشرف بنا ديمهم فاشرفوا * أولم تنفق لهم آدابهم كسروا

لم ذا هجرت بنى الآداب فابدلنا * فاعتذارك لأهل ولا ولد

قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا

تركت عشرتهم لما رغبت الى * جاء طويل عريض زانه مسدد

ما هكنا تفعل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان نذقد

وبعد فاحضر فذنب العبد مغمور * ولوطا طول من هجرائك الامد

أولا نصيبة فسق كلهم سبق * سود غلاظ شداد مالهم عدد

لهم ايور فيام طول دهرهم * من حين ادراكهم بالحسين مارقدوا
 كأنهم من حديد جعوا زيرا * يستوثبون فلا يقواهم الاسد
 من كل اير تحك السحب هامته * يهيج كالبحر اذ يب دوله زيد
 مر نفل مكعور معضب شرس * لظهره جملونات بها عقد
 مسكرج الرأس في عرينه شهم * معشر الدوم في حلقومه غدد
 تلك الايور تراهم في نكورهم * كأنهم تحت فسطاط السماء
 ومن قري رقتي هذى وليس يرا * عقيبته حاضرا لم يثنه أحد
 مولاي اني محب فاتخذ كل * نصيحة فعلمها الخجل يعتد
 بادر لنا فبنوا لآداب كلهم * تجمعوا من فجاج الارض واحتشدوا
 وأنت أدري قوم ان قلوبا سلقوا * بألسن مالمقتلى حربها قود
 فأوعدوك وان لم تأت نخوهم * فكل منحرف في المحال ما يعتد
 لازلت ترقى على زهر النجوم علا * ما حلت الريح أقوام ومارصد
 (وكتب) اليه يداعيه

يوم علمك سعيد * يدي الهناو يعيد
 يا بحر عـ لم خضم * تأني اليه الوفود
 يا ناقض الود يامن * شوقي اليه يزيد
 ويا رقيق الحواشي * ماذا الجفا والصدود
 يا جامع الشمل يامن * بما لديه يحبـود
 قدغـ يترك اللبالي * والجماه وهو شرود
 فكيف تبـدي فخارا * منا ونحن عبيد
 لم لا تنبه وتعالو * على الوري وتسود
 وأنت خلفك قرم * كل قوى شـديد
 والناس شـكوا وقالوا * ما شاب منه الوليد
 والشعر فيك توالى * طويـله والمـديد
 أصبحت كالبدرماء * وهو القريب البعيد
 يا أكثر الناس نجبا * قل لي لما ذا العقود
 وقد أدنى الصوم فالم * بنا فقربك عبيد

واغتم شفاك واشرب * فقد أتاك السعد
 واحضر إلينا إذا ما * وإفك دن النصيد
 فعندنا ان تزرنا * ما نشتهي ونريد
 راح وظبي وشاد * يشجى الانام وعود
 تزوج الماء بالراح * والمسالح شهود
 وأنت جوهر فضل * به تحلى العهود
 لازال عزمك والى أى مفلح ورشيد
 يستخدم الدهر فيما تقره وتفيد
 أيامه خدم ويبسض واللبالى سود
 وقال آخر نحن قوم من شعبة النجرب العتيق قد فرضنا عنايد الهم بسماع الوتر
 واخذنا من ناصب النعم وعدك المنتظر

(الفصل الخامس فى من وصفها من الشعراء الايمان)

القول فى الكرم الكرم أكرم الشجر جوهره وأشرفها محتد او عنصرا
 منافعها عظيمه وعوائدها جسيمه وثمرها يزهى على جميع الثمار طيبا ومنفعه
 ومواد الشرب فيما يستخرج منه مستجمعه وينبى أن يختارها لارض معتدلة
 رطبه لا مغرطة الرخاوة ولا صلبة ولا يكثر سقمها فيصير ما يصير منها رقيقا
 مائيا ولا يفرط فى تعطيشها فيكون يابسا نارا ويعتمد تزييل أرضها باخلاء
 البقر فانها حافظة لما استودعته دون غيرها من الشجر وان لا يغرس
 ما يضاها فى أقرب مواضعها ولا يلاصقها الا ما يعار بها فى طبائعها فيجتنب
 الدفلى والذلب والخروع وما يشاكلها وتجاور الورد والتفاح واللوز والخوخ
 وما يماثلها والتفاح أشبهها به (نكتة حسنة) قال أبو مسلم الخراسانى صاحب
 الدعوة لسامان بن كثير بلغنى أنك كنت فى مجلس قد جرى بين يديك فيه
 ذكرى فقلت اللهم سود وجهه واقطع عنقه واستنى من دمه فقال نعم قلته
 وتحسنى!! أكرم الحرم ما نطرت إليه فاستحسن قوله وشفاعته لسداد جوابه
 (القول) على ثمرها اجمع الجعم والعرب على أن رأس العا كهة التين والعنب
 لانهما يهديان الخصب الى الجسوم ونفذوا أنهم اغذا غير مذموم وعقيد

العنب اذا طبخ نفع من بعض الخوانيق وقطع الزطوبات المضرة بالمخلق
وقد ورد في الخبر المأثور ما هو عند اصحاب الحديث مشهور وهو كلوا الزبيب
فانه يطفى الغضب ويذهب الوصب ويشد العصب ويرضى عن الرب
وأطيب العنب ما اخضر عوده وتسلسل عنقه وده وتدق مأؤه ورق لمأؤه
وقل بحممه واستجلاء مستطعمه وأفضل الاشربة ما اتخذ منه وهو الخمر
لما فيها من الفضائل ولما انفردت به من شريف الخصال فالالسنة منبسطة
بنشر محاسنها والمدايح مشوقة اليها من أفضل معادنها والنفوس مجعبتها
كلفه والقلوب الى ما تجتنيه منها متشوفة من اعتاد شربها لم يصبر عنها ومن
لم يذقها ورآها داهية نسجها ولونها الى الاخذ يحبط واقربها وما أحسن قول
ابن المعتز فيها

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكابيل در ما المنظومها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر أخلصه السبك
وأدرك منها الاثرون بقبية * من الروح في جسم أضربه التلث
وقد خفيت من صوفها فكاكها * بقايا يقين كأذيده به الشك
وقال القاضي الفاضل رجة الله عليه

لها من تصفوع على الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها كفى
مرور الى قلب وتبر الى يد * ونور الى عيى وعطر الى أنف
ولما رأينا ياسمين حبابها * مددنا يمين القطف قبل فم الزشف

وقال القاضي مجير الدين بن عبد الظاهر

خبرة للشقيق أمت شقيقة * بنت كرم بالكرمات خليفه
قال قوم من اطفاها هي في الكأ * س مجازوا الكاس قالت حقيقه
كيف تغدو عتيقة لدنان * وهي في قبضة الندامى رقيقه
أنجبت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حرة فنعم العقيقه
هي مخلوقة من الماء فاجب * كيف نار من مزنة مخلوقة
كم تبدت بها معاني سرور * بسوى المساء لم تكن مطروقه
سافتنا على العقول وقالت * يتولى الجناب كذب الوثيقه
جات همنا فمدا وشكرا * لبحوز على بنينا شافوقه

كذبك بالدموع منها الروابـسـق وجاءت جيوها مشقوفة
 .. أتراني أعصى الهوى فيها ثم أنحشى من أن يقول الخليفة
 وما أحسن قوله ملغزافي شيلة وإن لم يكن ممسحون فيه لكن الشيء بالشيء يذكر
 بلوازمه

وشمولة رقت وراقت فأصبحت

على الشرب تزهى حين تهدي الى الكاس
 معتقة ما شمت بعد عصرها * لاثم وكم فيها منافع للناس
 ولا عصرت يوم ابرجل ولا لها * اذا ما أدبرت من صعود الى الراس
 وقال ذلك المجن عبد السلام بن رعبان المحصى (مولده سنة احدى وستين ومائة
 وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين)

بها غير معذور فداوخارها * وصل بعشيات الغبوق بابتكارها
 فقم أنت واحتث كأسها غير صاغر * ولا تشقى الاخرها وعقارها
 فقام يكاد الكاس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
 ظلالنا بأيدينا نتعتع روحها * فيما أخذ من أقدامنا الراح نارها
 مودة من كف ظي كأنما * تناولها من خده فأدارها
 (قلت) أحسن ما ضمن هذا الجيز الشيخ بدر الدين حسن العربي الشهير بالزعماري
 وبني سامري مربى في عمامة * قدا كتبت من وجنتيها الجرارها
 مودة دارت بوجهه كأنما * تناولها من خده فأدارها
 (وقال) مجير الدين بن قيم مضمنا

لو كنت شاهدنا وقد جلبت لنا * في كأسها ما انتشى الندماء
 رأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء
 (وقال) صدر الدين بن غنوم

قم زترغ بكر المدامة بكرة * في روضة حسنت وراقت منظرا
 فالراح سيف قاطع الهـمـونا * أو ما تراه بالحجاب بجوهـرا
 (وقال) شرف الدين راجح الحلى

أعجب شئ رأته عيني * ما بين عود وحقق نائي
 زحف سرور بجيش هم * وقتل خرب سيف مائي

(١٥٩)

(وقال) يحيى الدين المغربي حافي رأسه (مولده سنة خمس وثمانين وستمائة
وتوفي سنة اثنين وستين وسبعمائة)

لم يمتدربدربدر الحساب بكأسها * الا لصيد بلابل الارواح
مزحت فأنجزت الذي وعدت به * من نفخ روح الاله في الاشباح
وقال للنائي

صفت وأحداق نورها بزجاجها * فكأنما جعلت اناه اناها
وتكاد أن مزحت لرقه لونها * تتمازعه دمراجها من مائها
ترداد من كرم الطبايع بقدرها * تؤدي به الازمان من أجزائها
وقال البديع الهمداني قال ابن خالكان (كانت وفاته سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة مسموماً بدينه هراه)

وفتيان كآقران الثريا * هلى طارق من العيش الرحيم
بساقهم من الغزلان أحوى * كأن بطرفه داء الطليم
تنادوا للدمام وعنفوني * وقالوا هاك حطك من نعيم
فقلن أخاف عقباها ولكن * أشيعكم الى باب الحجيم
وقال أبو تمام الطائي (توفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة) وفي وفاته ثلاثة أقاويل
بمدامة تعدوا المنا لكؤسها * حولا على السراء والضراء
راح اذا ما الزاح كتن مطيها * كانت مطايا الشوق في الاحشائي
صعبت وراض المزج يبنى خلقةها * فتعلمت من سنن خلق الماء
جوقاء تلعب بالعقول حبابها * كتلعب الافعال بالاسماء
وضيفة فاذا أصابت فرصة * فمكنت كذلك قدرة الضعفاء
وقال أبو الحسن علي بن موسى الغرناطي ضمني وايا يحيى الكاتب مجلس أنس
فتذا كرنا ما قيل في معاورة الشراب في الشيب فأشدنى لنفسه

لاموا على حب الصبا والسكاسي * لماسدا زهر المشيب براسي
والغصن أحوج بما يكون لشربه * ايان يبدو بالازاهر كاسي
ثم قال هل سمعت في هذا المعنى شيئا غيرى فقلت لا ثم أعلمت حتى علمت فيه
وهو معنى غريب قلت
يلومونى ان شبت في النجربة * واننى اذا وافي المشيب بها حق

(١٦٠)

إذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكؤس الصهباء من نجرة الشفق
آخر

صب في الكأس عقيق جفري * وطفا الدر عليه فسج
نصب الساق على حافتها * شبك الفضة فاصطاد الفرح
وقال أبو نواس رجة الله عليه

بطوف بهاساق أغن برى لله * على مستدار الازن صدغاً معقرباً
أذاع فيها شارب القرم خلت به * يقبل في داج من الليل كوكبا
وقال ابن المعتز رجة الله عليه

قد اظلم الليل يا ندیمی * فاقدح لنا النار بالمدام
كنّا والورى رقود * نقبل الشمس في الظلام

وقال ابن جديس المصنفلى رجة الله عليه

قمها تها من كعب ذات الوشاح * فقد نوى الليل بسير الصباح
من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق الغواذى من تغور الافاح
وقال ابن رشيد رجة الله عليه أيضا

خليل النفس لا تخلى الزجاجة * اذا بحر الدجى في المجو ما جا
مضعة كأن الشمس ألفت * على ايدى السقا به حجاج
اذا مريخها اتقد احراراً * سكين المشترى فيه مزاج
وقال ابن حجاج رجة الله عليه

وبحكم يا كهول أو شيوخ الفسـق أو يا معاشرة الفتیان
اشربوها خرا مما اقتناها * آل دير الغنون للقربان
بكؤس كائنات ورق النـسـجـرین فيها شقائق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالطل في ميزان
على ليل لو أنها دفعتی * وسط ظهري ووقت في رمضان
وقال ابن سناء الملك

الكأس لم تذب فكيف حبستها * أوحشتها من طول ما أنسيتها
لا بل همت بشربها ورأيتها * ألفت عليك شاعها فلبستها
وقال ربيعة الدين بن الدروي

(١٦١)

يخبط على كمرى غلالة قهوة * ويسله عمدا لراحة سالب
ونص على دين الجوس ليهيها * فشق الدجى عن صدره مسج راهب
وقال القاضي الفاضل رحة الله

يلوح عليها نجلة اذا دارها * فخر عرق بيدو الحجاب لذى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيله * كما استل سيف أو كما انقسم الرجبى
حبيب كأن كاسه من صبا بى * فظاهرها برد برزعى وهجى
وقال أبو نواس رحة الله عليه

وخمار الحب عليه ليلا * قلائص قد تبين من السفار
فترحم والكرى فى مقلتيه * كخمر ورشكى ألم الخمارى
أبى لى كيف سرت الى حريمى * وجفن الليل مكنتل نفار
فقلت له ترفق بى فإى * رأيت الصبح فى خال الديار
فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاهما * فسادوا ليل منسدل الأزار

وقال آخر

جلوها على الندمان فاجرو وجهها * بنجملتها عند البروز من الخدر
وألقوا عليها الماء فاصفرونها * وتحن عند الملتقى وجل البكر
وقال يزيد بن معاوية

ولى وله اذا الكاسات دارت * رقاسحرا بجل عرى الهموى
محاذئة أذى من الامانى * وأبث جوى أرق من النسيم
وقال البحتري رحة الله عليه

تخفى الزجاجة لونها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناه
ولها نسيم كالرياح تنفست * فى أوجه الارواح والابداء
وفواقع مثل الدموع تحدرت * فى حن خد الكعب المحضاه
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى ملغزافى مدام

وما شئ حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
اذا ما زال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

حينئذها مشبعة تلالا * وثوب الليل فضفاض الذبول
فخسبها اذا الساقى جلاها * تعش بالمراج على العقول
ولا آخر

أدير بلحيتي البيضاء كأمي * بكيس زائد منى وفطنه
ألم يرني وعفو الله راج * ومن شرهى أصفها بظفنه
وقال الشيخ يحيى الجبان (توفي سنة سبعين وسبعمائة)

بعدك هاتهما جراء صرفا * صباحا واطرح قول النصوح
فهذهى الشمس قد بزغت بعين * تغامرنا على شرب الصبوح
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

مورد الخلد أدار الطلا * فقال لى في حبها عاتي
عن أجر المشروب ما تنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى

قم هاتهما فى الظلام صافية * تورن جمى وقبضتى بسطه
أضحت عليها الافراح دائرة * يا صدق من قال انها نقطه
وقال المرحوم فخر الدين بن مكاس

للراح بالكيمياء شبه فان لها * للقلب والرأس تقطرا وتصفيد
قالوا هي الشمس اشراقا وقد جهلوا * ماذا الاشعاع الشمس معقود
وقال بدر الدين بن الصاحب

يا حابس الكاس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حمره
راغته ثم مزاجا لها طيبا * يورثه الانتظار صفرة
وقال من لفظه لنفسه سيدنا القاصي بدر الدين محمد بن الدمايني

قم بنا نركب طر * ف الله وسبقا للدمام
واننى يا صاح عنانى * لا كميت وللحاجي

ولشيخ شهاب الدين بن حجر أبقاه الله تعالى انفسه الكريمة

أطيب لى الملال لمن لامننى * وأملأ فى الروض كأس العطلا
وأهوى الملامى وطيب الملا * ذفها أنا منهمك فى الملا

(١٦٢)

ومن الغطه لنفسه الكريمة المجناب المجدي بن مكانس
نزل الطل بكرة * ونوا لي تجددوا
والندامى تجمعوا * فأجلى كاسى على النداء
وقال شهاب الدين بن أبي حجلة

أعطى الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيب عايبها
ذهبت كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يشقون مذايبها
فتى سلك من المهوم مهالكها * صادفت في فتح الدنان مطالبها
ومتى امتطيت من الكؤوس كيتها * أمسيت تمشى في المسرة رابكها
ومتى طرقت عشي أنس دبرها * لم تلق الا راغباً أوراها
وقال الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه تغمدته الله برحمته
لان شبهه الساقى المدام بعبد * فقد مال بالتشبيه عن صنعة الادب
ولكن رآها جوهرها سميت طلا * فقه لملحات الكاس بالذهب
(ونقات) من خط الشيخ بدو الدين البشتكى لنفسه

وخار هدياً فى الدياجى * بجذوة كأسه وسنا القديم
سألنا منه عن خرحر حديثنا * فأخبرنا عن العصر القديم
(قلت) وعلى ذكر الحديث قال أبو بكر بن عباس كنت وسفيان الثوري
وشريك بن الحيرة والكوفة فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية حسن
السمت فقلنا هذا شيخ جليل قد سمع الحديث ورأى الناس وكان سفيان أطلبنا
للحديث وأشدنا بحثاً وأعلمنا به وأحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه
ثم قال له أعندك شئ من الحديث فقال له أما الحديث فلا ولكن عندي
عتيق سنين قال فنظرنا فإذا الشيخ خمار (بادرة) قبل الخالد بن صفوان أقل
الحديث قال انما العتيق يعمل (رجوع) وقال المرحوم فخر الدين بن مكانس
من شرطنا ان أسكرنا الطلا * صرفا تدويناً بشرب الملاء
نعاف مرج الماء فى كاسها * لا آخذ الله السكارى بما
وقال بدر الدين بن الصاحب

يا أيها العاصم بادرا الى * عنقودك الفاخر فى كرمه
اياك ان تركه ساعة * تزيب النخس على أمه

وقال جبير الدين بن تميم

وأمله بت أسقى في غياهاها * راحاتل شباني من يد المهر
مازات أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبيح ترعى نرجس الظلم
ولما تمثلت في أواسن خمسة وتسعين وسبع مائة بين يدي سيدنا ومولانا أوحده
العصر من غير مدافع ولا منازع أقضى القضاة بدر الدين محمد بن أبي بكر الخزومي
الشهير بالدمامي أسبغ الله ظلاله تذاكرنا بين يديه الكريمة الكتب
وحسن اسمائها فأخبرنا أنه في زمن الصبا جمع مقاميع من الخربات ومماها
مقاطع الشرب تأمل ما لطف هذه التسمية (القصائد) قال الشيخ العالم المغن
البارع صدر الدين محمد بن المرحل ويعرف في الشام بابن وكيل بيت المال
تعمده الله بالرحمة (مولده سنة خمس وستين وثمانمائة ووفاته سنة ست عشرة
وسبع مائة رحمه تعالى)

ليذهبوا في ملامى أية ذهب * في الخمر لافضة تبقى ولا ذهب
لأناس فن على مال تمزقه * أيدى سقاء الطلال والخرد العرب
والمال أجل وجه فيه تصرفه * وجه جيل وراح في الدجى لهب
فما كسوارا حتى من راحها حللا * الا وعروا فؤادى المم واستلبوا
راح بهارا حتى في راحتي حصات * فغنى بجبي بها وازداد بي العجب
اذ ينبع الدر حلوم مذاقته * والتمر فسيل في الكأس منسكب
ولست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قبراط خمر على القنطار من حزن * يعبد ذلك أفراحا وينقلب
عناصر أربع في الكأس قد جمعت * وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء أرضها قد دح * وطوقها فلك والانجم الحبيب
ما لكأس عندي بألوار الانامل بل * بالجنس تقبض لا يتخلوها الهرب
شجعت بالماء من الرأس موضحة * فحين أعقلها بالجنس لا عجب
(وقال) الشيخ صدر الاح الدين الصفدى لولم يقل الشيخ صدر الدين من الشعر
الا هذا البيت لكان قد أتى بشئ غريب نهاية في البديع لقد غاص فيه
على المعنى ودق تصيله فيه

وما تركت بها الجنس التي وجبت * وان رأوا تركها من بعض ما يجب

وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحسن الادب
 هذا البيت أيضا يدب مع المعنى دقيقه وقد اعتذر عن اقتضائه بأحسن عذر
 وأوضحه وما أحسن قول بن رشيق
 أحب أني وان أعرضت عنه * وأقل على مسامحة كلامي
 ولي في وجهه تقطيب راض * كما قطبت في وجهه المدام
 وثمة الايات

عاطيتهم من بنات الترك عاطية * لحاظها الاسود الغلاب قد غلبوا
 هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجري وتنسكب
 من وجهها وتثنيها ومقلتها * تختشى الالهة والقضبان والقضب
 يا قلب أردافهم ما مررت بها * ففني عليها وقل لي هذه الكتب
 وان مررت بشعر فوق قامتها * بالله قل لي كيف البان والعذب
 تريك وجنتها ما في زجاجتها * لكن مذاقته للريق تنسب
 فحكى اثنايا التي أبدته من حجب * لقد حكيت ولكن فالك الخضب
 (وقال) الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن نبانة المصري

قضى وما قضيت منكم ابانات * متم عبث فيه الصبايات
 ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفي قلبه منكم جراحات
 أحب بنا كل عضو في محبةكم * كلهم وجد فهدل للوصل ميعات
 غبتم فعابت مسرات النفوس فلا * انتم زعمى ولا تلك الممرات
 يا حبيذا في الصبا عن حبيبكم خبر * وفي بروق الغضا منكم اشارات
 وحبيذا من الله والذى انقضت * أوقاته اغر والاعوام ساعات
 أيام ماش- عراليس المبيت بنا * ولا خلعت من مغاني الانس آيات
 حيث المنزل روضات مديحة * وحيث جاريتها غيد وقينات
 وحيث لي بديار الله وساطنة * ولي على فئرو من أهوى ولايات
 وحيث أسعى لوطان الصبا مرحا * ولي على حكم من أهوى ولايات
 ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للقصف سانات
 سمعت قاصدا معناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
 أعنو لى دبرها الاقصى وقد علمت * تحت الدجى فكان الدبر مشكات

وأكشف المحجب عنها وهي صافية * لم يبق في دنهما الاصب-بابا
 راح تحفت على جيش الموم بها * حتى كأن سنا الا كواب رايات
 وبنت أجلو على الندمان روثها * حتى لقد أصبحوا من قبل ما بانوا
 مصونة السرح ماتت دون غايتها * حاجات قوم وللحاجات أوقات
 تحول حول أو او ينهأ أشعتها * كأنها هي للكاسات كاسات
 ويصبح الشرب صرعى دون مجلسها * وهي الحياة كأن الشرب أموات
 تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من روث القوم تارات
 واستضحكت فلهما في كل ناحية * هبات حسن وفي الانام هبات
 كأنها في أ كف الطائفين بها * نارتطوف بها في الارض جنبات
 من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت من قلوب الناس حبات
 مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن اصداغه للعطف واوات
 ترنحت وهي في كعبه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
 وقت أشرب من فيه وخبرته * شربا تشربه في العقل غارات
 وينزل اللثم خديه فيثبدها * هي المنازل لي فيها علامات

(وقال) الاديب الفاضل الكامل أبو الفتح بن قلاؤس السكندري

الحق بنفج جفري وردني شفق * كافورة الصبح فتنت مسكة الغسق
 قمهات جامك شمعا عند مصطبج * وخل كأسك نجما عند دم يتبق
 واقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حليبا ليس للعنق
 هب النسيم وهب الريم فاشتركا * في نهيمة من نسيم المنديل العبق
 واسترقصتني كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق في محضلة الورق
 وظلت بالكأس أغنى الناس كلهم * فأنجر من عسجد واليكاس من ورق
 (وقال) الشيخ الفاضل الكامل برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد
 المعروف بالقيراطي رحمة الله عليه

قمه ابروضة خده ونباتها * وياسها المخضر في جنباتها
 وسورة الحسن التي في خده * كتب العذارو بخطه آياتها
 وبقامة كالغصن الا أنني * لم أجن غير الصدم من ثمراتها
 لا عزرن غصون بان زورت * أعطاهم بالقطع من عذاباتها

ولا صبحن للذى متيقظا * مادامت الايام في غفلاتها ..
 و ابا كرت رياض و جنته التي * مازهرة الدنيا سوى زهراتها
 كم ليلة نادت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
 وجرت بنادهم الليالى للصبأ * وكؤوسنا غرر على جبهياتها
 فصرفت دينارى على دينارها * وقضيت أعوامى على ساعاتها
 خالفت فى الصهباء كل مقلد * وسعيت محبته دأ الى حاناتها
 فتحير الخسائر أين دنائها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
 فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسعيت حسن صفاتها
 وتبعته كل مطاوع لا يخذشى * عندارة - كاب ذنوبه تبعاتها
 يأتى الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميعقاتها
 عرف المدام بجنسها وبنوعها * وبفصلها ووصفاتها وذواتها
 باصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيلق بالاونار طول سكاتها
 يخذار تفاع الشمس من أقدا حنا * وأقم صلاة للهو فى أوقاتنا
 ان كان عندك يا شراب بقية * مما تزال به العقول فهاتها
 انجر من أسمائها والدرمن * تيجانها والمسك من نعماتها
 واذا العقود من الحجاب تنظمت * اياك والتفريط فى حبساتها

(وقال) الصاحب العالم المفضل نضر الدين عبدالرحمن بن مكناش

خالى هيا للصبح وبكرا * وحنأ أوأى أهوها تحمد السرا
 ولا تركب الابل البهيم اركام-دا * ما كمتنا أو من الصبح أشقرا
 وصيد ابنات الكرم من دنها * فان أوأى راحها عندى القرا
 اذا ما أدبرت فى حشا عسجدية * بها كل ذى ملك وتاج تصورا
 فحبسك تبلا فى السيادة أن ترا * نديك فى الكاسات كسرى وقصرا
 مدام حوت معنى السرور وأفرط * فتناسرى فيها السرور وأثرا
 لذلك قد ترهى بوجهه مخلق * وجلله اثوب النعيم مرعرا
 اذا ضرحته الريح تحت حبابها * تخال بها فى الكاس سيمها مجورها
 وبرهانه ذبح اله-جوم الاترا * على جانبها ذلك الدم أجرا-
 (وقال) الاديب الفاضل الكامل نضر الترك أيدمر الجنوى من قصيدة مطولة

تقدمت أوائلها في باب الروضات والبساتين

وسلافة باكرتها في فتيمة * من مثلها خلق لهم وتخلق
شربت كنافته الدهور فأتري * في الكأس الاجذوة تتألق
يسعى بهاساق يهيج به الهوى * وتري سبيل العشق من لا يشق
تتنادم الالمحاط منه على سنا * خدتك كاد العين فيه تغرق
راق العيون غضاضة وغضارة * فهو الجدي دورق فهو معتق
ورنا كالمع الحسام المستضئ * ومشي كما اهتز القضيبي المورق
وأظلمنا في فرعه وجبينه * ليل تالقي فيه صبح مشرق
وكان مقلته ترد لفظه * لتقولها لاكنها لا تنطق
واذ العيون تجعمت في وجهه * فاء لم بأن قلوبنا تتفرق
(وقال) الشيخ الفاضل الكامل كمال الدين علي بن النبيه

طاب الصبوح انما فاكهات * واشرب هنيئا يا ناعا اللذات
كم ذا التواوى واشباب مطارع * والدهر سميع والمجباب موات
فهم فاصطح من شمس كأسك واعتبق

بكوا كب طلعت من الكاسات

صفراء صافية تو قد بردها * فجهت للنيران في الجنيات
ينسل من قار انظروا حباها * والدر محتاب من الظلمات
وتريك خيط الصبح مقتولا اذا * صبت من الراوق في الكاسات
عذراء واقعه المزاج أمتري * مديلا عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف * خنت الشمايل شاطر المحركات
يهوى فتسبغه ذوائب شعره * ملتفة كأساود الحيمات
يدري منازل نيران كؤسه * ما بين منصرف وآخر آني

(وقال) الاديب الفاضل الأودام بن الدين جويان القواس

اذا افترجخ الليل عن مبسم الفجر * ولأح به تغر من الانجم الزهر
وفاحت انامن عابق الروض نكهة * يشغنا به سابر الرضاب من الحجر
وعهدي بوجه الارض مبتدأ غلم * يغرغرها الدمع في مقل القدر
اذا أرجفت المذنبات لوقته * كساه شعاع الشمس درطامن العبر

وبحر الرياض المحضر بالزهر مرديد * كأنابه في فلك مجلسنا ناسر
 ومن شهب الكاسات بالنجم تهدي * اذا ظل سار العقل في لجة السكر
 نضون الحميا بالقناني وانما * نضون القناني بالحميا وما ندر
 ولما حكى الراوق في العين شكاه * وقد علق العنقود في سالف الدهر
 تذكر عهدا بالكروم فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري
 عجبت لها والزاح تبكى به فلم * عدت بحجاب الكأس باسمه الثغر
 اذا ما أتاني كأسها غير مترع * تحققت عين الشمس في هالة البدر
 ينالون بها مخطف الخصر أهيف * فله ذاك الأهيف المخطف الخصر
 ينادونا نظما ونشرا ولفظه * ومبسمه يغني عن النظم والنثر
 فلم يسقنى كأس المدامة دون أن * سقاني بعينيه كؤسا من الخمر
 وناجوز ثم انتفى غصن بانه * وعن مهالما تبسم عن در
 وقال وفرط السكر يثني لسانه * الى غير ما يرضى التقى وهو لا يدري
 ردوا من رضائي ما يعيض عن الطلى * اذا كان وجهي فيه مغنى عن الزهر
 ومن كان لا تحوى ذراعه مثرى * فدون الذى تحوى أنامله خصرى
 يقال) الشيخ الامام الفاضل البارع صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلى رحمه الله
 أدار التسير في كأس اللجين * رشا بالراح مخضوب اليدين
 وطاف على الصحاب بكأس راح * فطاف مقلناه بالخيرين
 رخم من بنى الاتراك طفل * يجاذب خصمه جبلى حنين
 يبدل نطقه ضادا بدال * ويشرك عجمته قافا بغين
 اذا يحلو الحميا والحميا * شهدنا الجمع بين النسييرين
 يطوف على الرفاق من الحميا * ومن خمر الرضاب بمسكرين
 وآخو من بنى الاعراب حفت * بغيروش الحسن منه بعارضين
 الى عينيه تنتسب المناسبا * كما انتسب الرماح الى ردين
 يلاحظ سوس الخدين منه * فيبدلها الحميا بوردين
 وجلسنا الانيق تضي فيه * أواني الراح من ورق وعين
 فاطلقنا فم الابريق فيه * وبات الزق مغلول اليدين
 وشمعنا شبيه سنان تبر * تركب في قناة من لجين

وقهوتنا شبيهه شواظ نار * توقد في أكف الساقين
 اذاملى الزجاج بها وطارت * حواشى نورها فى المشرقين
 عجبت لبدركأس صار شمسا * يحف من السقاء بكوكبين

(وله)

بدت لنا الراح فى تاج من المحجب * ففرقت حلة الظلمات باللهب
 بكر اذ ازوجت بالماء أولدها * أطفال درعى مهدى الذهب
 بعدة العهد بالمصار لونطقت * محدتنا بما فى سالم المحقب
 بأكرتها فى رفاق قد زهت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
 بكل ممتنع بالفصل ملء تزر * كأل فى لفظه ضرب من الطرب
 بل رب ليل غدا فى الاهاب غدت * تضى فيه كؤوس الراح كالشهب
 بدلت عقلى صدقا حين بت به * أزواج ابن سحاب بآية العقب
 بتنا بكاساتها صرعى ومطربنا * يعيد دارواحن من مبداء الطرب
 بعث أنا فـلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصورام من نفخة القضب
 بروضة ظل فيها الظل أدمعه * والزهر مبسم عن ثغره الشذب
 بكت عليه أساليب الحيا فغدا * خذلان يرفل فى أبوابه القشب
 بسط من الروض قدحات مطارفها * يدالز بيع وجاداتها يد السحب
 (وقال) الواواء الدمشقى رجة الله عليه

اسقى ذبيحة الماء فى الكاء * س وكفاحن شرب ما تسقى فى
 انى قد آمنت بالامس اذمتت * بأنى أموت بكرة ثانى
 قهوة تطرد الهموم اذا ما * سكبت فى موطن الاحزان
 نثرت راحة المزاج عليها * صدقا ما تدور فى أجفان
 فهسى تجرى من اللطافه فى الار * واح مجرى الارواح فى الابدان
 يتهادى بكأسهم هدايا * وظنى من ظرائى الاشجان
 أنها الريح الذى راحتا * وبخضاب الكؤوس مخضوبتان
 عجب بضحك الاقداح فى رهج القصص * ف اذا ما بكت عليها القناني
 واسقى القهوة التى تنبت الور * اذا شئت فى خدود الغواني
 لاتدغ صدر المدام بأيدى المز * ج ما دغدت صـ دور المنان

(وقال) أبو الفتح بن قلاؤس رحمه الله

كم مقلّة للشقيق الغض رمداه * انسانها سايح في بحر دمع انداه
وكم تغور راقاح في مراشعها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فما اعتذارك من عذراء جامحة * لانت كلالا مسرتها راحة الماء
نضت عليها حسام المزج فامتعت * بلامه للجباب الجم خصدائي
أما ترى الصبح يخفي في دجنته * كأنما هو سقط بين أحشائي
والطير في عذبات الدوح ساجدة * تطابق اللحن بين العود والنساء
ففي الكأس كسرى تحي رمته * بروح راح سرت في جسم سراه
وعذب مجز آيات المدامته من * نوافث المعصر في أجفان حوراه
فما الفصاحة الامامة كرهه * منازل الدن من ترجيع فأفاه
فاعكف على جلس اللذات مغتتما * فالدهر في حربه تلون حرباه
قيل) أنى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فتال
معتقة كانت قريش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت
فقال مع من فقال

سقوني مع الشعري بكأس روية * وأنوى مع الجوزاء لما استقلت
قال فما غنيت فقال

سقوني وقالوا لا تغن فلوسقوا * جبال حنين ماسقوني لغنت
فعنى عنه وأطلق سبيله ومن كلام الشيخ برهان الدين القيراطي
يوم أنيق وغيم دفيق * وروض اذا سلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق * فاذا
دعى الندامى فيه بالصبح جاءت قينة في يدها البريق * واذا نحر السقا فيه
دماء الرقاق صارت أيامهم كلها أيام تشريق * واذا خاط من الشرب ثياب
سروره غار من أرجه المسك الفتيق (قلت) قوله أيام التشريق مأخوذ من
قول أبي الحسن الجزاري يقتخر

انى ان معشر سلك الدما لهم دأب * وسل عنهم ان رمت تصديقي
تضىء بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق
وقال برهان الدين القيراطي أيضا
زوج الماء براحك * وأجلها بين ملاحك

لا تعطل يوم لهو * من صبوح في صباحك
واذا خفت اقتضاها * كل عيش في اقتضاك
أوترى فيها جناحا * قم ودعني من جناحك
وصل اليوم اغتباقا * من كؤوس باصطباحتك
صاح هذا وقت راحي * واقتراحي واقتراحك
فاطرح من لام جهلا * في اطراحي والطراحك

وقال شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة هذه الايات تعجب في المحجب وتقلب
اكسير راحها المحجن الزجاج الى الذهب قدام تزجت بالقلوب امتزاج الماء بالراح
ولم يفتح بمنائها على صاحب مفتاح الافراح * كم رقصت على سماعها الاحبسه
ونقط الحميد دينارها من خده وشامته بدينار بغير طوحبه وقال الشيخ
بدر الدين البشتكي ابقاء الله تعالى

أقول كلما والله نظرت الى هذه الايات والكلمات المجليات * أكاد أكر
بذراح * وأطير من الادب بلا جناح هذه عبارة الشيخ بدر الدين ومن خطه
نقلت (قلت) ولوقال بدر الدين وأطير من الادب وأطير من الفرح لكان
أحسن فتأمل له وأنشد عن لفظه لنفسه سيدنا القاضي المقتن البارع صدر الدين
على بن سيدنا ومولانا القاضي أمين الدين بن الادمي سلمه الله تعالى ونقلتها
من خطه

سبح القمري في الدوح وغرد * فحسبنا ان في الروضة معبد
والند فاض على زهر الربا * فسرت بين الندامى نعمة الند
انما الزهر تغور فتحت * باسمات بحميل المزن تحمد
فاستقي القهوة حتى انثى * مثل غصن البان لما يتأود
من يدي ظبي عزيز أهيف * مخطف الخصر رقيق ما دس القد
كامل الاوصاف لكن نغره * ولما ريقه حلو مبرد
جامع الحسن لوصل مانع * طرفه الهندي قد بالغ في الحد
ضيق العين اذا ما سمته * قبله سل من اللخط مهند
وحجى فاه بلخط فاطر * فهو تركى على الشغر مجرد
ياله من عجب في لحظه * سكر العشاق منه وهو عريد

لمنت أعطافه الخـرة لى * فأعادت أسد الخلد به أغيد
 بنت كرم عشقوها زمنا * طال حتى أنه لم يخص بالعد
 تسلب العقل من الرأس كما * سلبت قدما من السكرمة باليد
 قبل لساقينا اذا طاف بها * سحرا بين الندامى يتردد
 أترع الكأس واسرع واعتم * جمع شملى واختش أن يتبدد
 ماترى الانجم كانت زمرا * لم يدع ذا الصبح منها غير فرور
 فهى مثلى حين غابت سادى * عن عياني بعد جمع صرت مفرد

(قلت) واذا ذكرنا مدحها أيضا وأوسعنا المجال في ذلك فلا بأس بابرادنبذة من
 ذمها في الحديث المرفوع جمع الشركاء في بيت وجعل مفتاحه الخمر وفي كتاب
 المبهج الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور (وقيل) لبعضهم تركت
 النبيذ وهو رسول السرور الى القلب فقال نعم ولكنه بثس الرسول يبعث الى
 القلب فيذهب الى الرأس وكان العباس بن علي عم المنصور يأخذ الكأس
 بيده يقول لها أما المسال فتتلفين وأما المروءة فتتلفين وأما الدين فتفسدين
 فيسكروا ساعة ثم يقول أما النفس فتسخرين وأما القلب فتشجعين وأما الهن
 فتطردن أفتراك متى تقتلين ويشربها (قيل) لاعرابي لم لا تشرب النبيذ قال
 لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلى لا أقدر على
 جمعه فكيف أفرقه وما أطرف من قال شعرا

تقول أنوابى لما رأت * شيبى وتكعيبى على صدرى
 بالله يا شيوخ أمانسحتى * الى متى نصبغنى بجنمى

وقال آخر

قد هجرت الزاح حتى * ليس لى فيها نصيب
 وعلى الراووف منى * طول ما عشت صليب

(وقيل) مهر الخمر العقل والدين والدرهم سئل بعض الشيوخ عن الخمر فقال
 تضييع مال وعقل وز بادة بول وجنون واذا قد ذكرا الخمر ومنافعها ومضارها
 ومدحها وزمها فلا بأس بابرادنبذة من المفرحات المركبة فقلتها من كتاب مفرح
 النفس تأليف المحكم الفاضل الرئيس بدر الدين مظفر بن القاضي محمد الدين
 عبد الرحمن قاضي بعلبك ولحقه رئاسة الطب بدمشق (وتوفى سنة تسع مائة

ونخسة وسبعين بدمشق) رجة الله عليه (صفة) مفرح حار لللوك والسكر
 الاوائل كان الخلفاء المتقدمون من بنى العباس وغيرهم يستعملونه وله منافع
 كثيرة يطول شرحها والمحاصل انه يبرئ جميع الامراض السوداء عاجلا
 ويفرح تقرحاً مفرطاً حسناً وخولجان وزراوند مدحرج وسنبل وسلحة وجعدة
 وزنجبيل وقاقلة بكار وصغار ودار صيني الصين وقرنفل وزرنب وذرساذ
 من كل واحد ثلاثة دراهم قفاح الاذنر وغاريقون وحاشا وتريد وقسط
 حلو وسادج وبسفانج محكوك وجاما من كل واحد نخسة دراهم وعرق ذهب
 وياقوت أجرماني وزمر من كل واحد مثقال وزعفران مثقالان يدق الجميع
 وينخل ويحجن بعسل مادي ويوضع في اناء من صيني أو فضة ويرفع ويستعمل
 الشربة منه مثقالان بشراب تفاح شامي وماء لسان ثور نافع ان شاء الله تعالى
 (صفة) مفرح حار للتوسطين من الناس سبعة نخسة دراهم زرد منزع
 الاقاع عشرة دراهم قرنفل وسنبل الطيب ومصطكي وأسارون وزرنب
 وزعفران من كل واحد درهمان بسباسة وقاقلة بكار وصغار وجوزبو من كل
 واحد درهم عود ثلاثة يدق الجميع وينخل ويحجن بعسل منزوع الرغوة ويرفع
 ويستعمل الشربة وزن مثقال بشراب تماح حلو وماء لسان ثور نافع ان شاء
 الله تعالى

مفرح حار للفقراء وهو شراب الابرسم وله منافع كثيرة منها ان تقرح المفراط
 وقوة الاحشاء خصوصاً الكبد وينفع من جميع الامراض الباردة ويقوي
 الانعاظ يؤخذ ابرسم خام يتقع في الماء أيام عشرة في قدر من حديد فان لم يتهأ
 من حديد فيمنفع في الماء المطفي فيه الحديد دفعات كثيرة ويغلي غلياً ناجحاً
 ويصفى ويضاف اليه بوزن الماء سكر او عسل او يعقد ويرفع ويطيب بشيء من
 زعفران وخولجان ومصطكي روح ويستعمل نافع ان شاء الله تعالى
 (صفة) مفرح بارد لللوك والكبراء طباشير عشرة دراهم لسان ثور نخسة
 دراهم زرد منزع الاقاع أربعة دراهم طين أرمي سبعة دراهم شيراملج
 نخسة عشر درهما خشب صندل أبيض وأحمر وأصفر من كل واحد درهمان
 زعفران نصف درهم عرق ذهب جيد وفضة من كل واحد مثقال ابرسم
 محرق على ما وصفنا درهم يدق الجميع ناعماً وينخل ويحجن بجلاب قد عقد من

يسل وسكر بماء الورد وماء التفاح وماء السفرجل وماء الزمان ويحرق
ويرفع الشربة ثلاثة دراهم بشراب حماض وتغاح شامى وماء لسان الثور
وماء ورد وماء خلاف نافع ان شاء الله تعالى

(صفة) مفرح بارد للوسطيين من الناس يؤخذ اهلبلج كابل وأملج من كل
واحد خمسة دراهم وزرورد منزوع الاقاع ونخشب صندل أبيض وأصفر
وأجر من كل واحد ثلاثة دراهم وورق فضة مثقالان وؤلؤ كرنق البياض غير
مثقوب مثقل يدق الجميع وينخل ويغسل الاهلبلج الكابل الشربة
مثقالان بشراب حماض وتغاح شامى بماء ورد وما خلاف نافع ان شاء الله تعالى
(صفة) مفرح معتدل للوسطيين من الناس بهمنين أحر وأبيض من كل واحد
خمس دراهم غسل اهلبلج كابل منزوع الرغوة عشرون درهما شاهترج
ولسان ثور وترنجان من كل واحد عشرة دراهم طباشير وكسفرة يابسة
وطيب محتوم من كل واحد ثلاثة دراهم ابريمم خام محرق على ما وصفنا
قشر الهستق الخارج من كل واحد درهما بسد وؤلؤ كرنق غير مثقوب وكهربا
من كل واحد درهم عود هندى خام نصف مثقال يدق الجميع ناعما وينخل
ويغسل بجلاب قد عقد من سكر وغسل ويرفع في اناء من صيني أو فضة الشربة
مثقالان بشراب حماض وتغاح شامى وماء لسان الثور وماء ورد وماء خلاف
وماء نيلوفر نافع ان شاء الله تعالى (نادرة) دخل رجل على بعض أصحابه
يعوده من مرض بالقلب وكان له غلام يدعى باقوت شديد الافتسان به وكان
متهما به فقال له حاشاك ياسيدنا تشكرو وجع العلب وعندك المفرح
الباقوتى

(الباب التاسع عشر فى الصاحب والنديم)

قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الإخوان فان ربكم يحى كريم يستحي أن
يعذب عبده بين إخوانه وقال على رضى الله عنه أبجز الناس من عجز عن
أكتساب الإخوان وأبجز منهم من ضيع ما ظفربه منهم وقال عمر رضى الله عنه
ثلاث يثبتن لك الود فى صدرا أخيك أن تبتدأه بالسلام وأن توسع له للجاس
وتدعوه بأحب أسمائه اليه وقال الخليل بن أحمد الرجل بلا صديق كاليمين بلا

شمال وقال رجل لابن المقفع أنا بالصادق أنس من الأخ فقال صدقت
الصادق نسيب الروح والأخ نسيب الجسم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب (اعرابي) المودة
بين السلف مبرأ بين الخلف (اعرابي) دع مصارعة أخيك وإن حث
التراب في فيك اعتذر رجل إلى صاحب من تعذر اللقاء فقال أنت في أوسع
عذر عندي فتقي وفي أضيق عذر عن شوقي (المأمون) الإخوان على ثلاث طبقات
طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا في الأحياء
وطبقة كاللذات لا يحتاج إليه أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
بأحبكم إلى الله وأقر بكم مني بحال يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون
أكفأ الذين يألفون ويؤلفون وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
الغريب من ليس له حبيب وقال أيضا لا تضع عن حق أخيك اتكالا على
ما بينك وبينه فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه وقال علقمة بن لبيد العطاردي
لابنه إذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فأحب من إذا حبتك زانك وإن خدمته
صانك وإن نزلت بك مؤنة ما نك أحب من إذا مددت يدك بفضله مدتها
وإن بدت بك ثمة سدها وإن رأى منك حسنة ددها أحب من يتناسى معروفه
عندك ويتذكر حقوقك عليه قال لابي داود السجستاني صاحب له آتمت
من محبته قال لا فاحترق الرجل حياء فقال أعلمت أنه من شرع في مال أخيه
بالاستئذان فقد استوجب بالخشمة الحرمان قرع باب بعض السلف صديق له
بالليل فنهض إليه ويده كيس وسيف وهو يسوق جارية له ففتح الباب وقال
سمعت أمرك بين نائبة فهذه المال وعدوه فهذا السيف وأمة فهذه
المجارية (كان) علي بن الجهم يمدح أبا تمام ويطيب فيه فقبل له لو كان أخاك
ما زدت على هذا المدح فقال إن لم يكن أخا بالنسب فإنه أخ بالادب (مر) بخالد
ابن صفوان رجلان فعرج إليه أحدهما وطواه الآخر فقال عرج علينا هذا
لفضله وطوانا ذاك لبعيجه (الاعمش) أدركت أقواما لا يلقى الرجل أخاه الشهر
والشهرين فإذا بقيه لم يزد على كيف أنت وكيف حالك ولوسأله شطر ماله
أعطاه ثم أدركت آخرين إذا لم يلق الرجل منهم أخاه يومئذ حتى عن الدجاجة
في البيت ولوسأله حبة من ماله منعه وأحسن من قال من رضي بحبيته من

لأخيراً فيه ليرض بحجة من فيه خير (كان) يقال إن الكيس الذي لا يمل مناجات
 الصديق (الهند) من كتم الاحبة تحبه والاطباء اعلمته والاخوان بشه فقد خان
 نفسه كان الخليل ابراهيم صلوات الله عليه اذا ذكر زلته غشى عليه وسمع اضطرابه
 من ميل فقال له جبريل يا خليل الله المجليل يقرئك السلام ويقول هل رأيت
 خليلي لا يخاف خليله قال يا جبريل كلما ذكرت الزلّة نسيت الخلّة قال العتيبي
 لقاء الاخوان نزهة القلوب قال سليمان بن وهب غزل المودة أرق من غزل
 الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق وقال يونس النحوي يستحسن
 الصبر عن كل واحد الا عن الصديق وقال ابن المعتز اذا قدمت المودة شملت
 بالقرابة وقال عمرو بن العاص من كثراخوانه كثر غرماؤه يعني في قضاء
 الحقوق (عمرو) ابن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وكان
 بعضهم يقول اللهم احسن من أصدقائي فاذا قيل له في ذلك قال اني أقدر
 أحسن من أعدائي ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائي وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر مما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

واعلم انه لا يتناهى في حسدك الا الاصدقاء والندماء فانهم متى رأوك بحال
 وهم بأنقص منه انغمس في قلوبهم حسدك فلو نحولتهم أضعاف نعمتك
 لم يزلوا يحسدونك حتى تفتقروا يستغنون والحسد داء الابد روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال
 قال معاوية بن قرة نظرت في المودة والاخاء فلم أجد أثبت مودة من ذى أصل
 قال أبو الحسن بن جبير الاندلسي

تغير اخوان هذا الزما * ن فكل خليل عراه الخلال

وكانوا قد دعا على صحبة * فقد دأخاتهم حروف العلال

قضيت التهج من أمرهم * فصرت أطالع باب البديل

ولله درناصر الدين بن النقيب

فأين الصديق الصدوق الذي * مردته من قرى صافية

فأما صديق سوى درهمي * ولأى حبيب سوى العافيه

وقال أبو العلاء المعري

نجرت دهرى وأهليه فها تركت * لى التجارب فى وذا امره غرضنا
وقال القاضى ناصح الدين الارجاني والثانى يقرأ معكوسا وهو غاية
أحب المرأة ظاهرة جبل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقال صلاح الدين الصفدى

عذرى فى اللبالى من صديق * على مالى وعرضى قد تسلط
تأول اذا أخر عنه خبرى * فهل ألقاه يوما قد توسل

وقال الشريف العقيلي وأجاد

الذمومات الرجال مذاقة * مودة من ان ضيق الدهر وسعا
فلا يلبس الود الذى هو سادجا * اذ لم يكن بالمكرمات مرصعا
وقال بخارق أنشدت المأمون قول أبى العتاهية (مولد أبى العتاهية سنة ثلاثين
ومائة وتوفى سنة احدى عشر ومائتين)

وانى محتاج الى ظل صاحب * يروق ويصفوان كدوت عليه
قال لى أعد فاعدت سمع مرات فقال لى يا بخارق خذ منى الخلافة واعطنى هذا
الصاحب لله در أبى العتاهية ما أحسن ما قال وأحسن من قال
بروحى من صاحبتة فوجدته * أرق من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقة نى فى المنزل والجمد طائعا * فينظر من عيني ويسمع من سمعي
وقال الجاحظ كان أبودؤاد اذ رأى صديقه مع عدوه قلاصديقه وقال ابن
عساكر فى تاريخ دمشق قال ابن عائشة قال هشام بن عبد الملك ما بقى على شئ
من لذات الدنيا الا وقد نلته وما شئت من الاشياء واحدا أثار فرفع مؤنه التحفظ
بني وبينه وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه حجة العاقل فى المغاوزه والاسفار
خير من حجة الجاهل بين الرياض والانهار ولله در القاضى الفاضل

وما برح الاخوان اخوان الزمان فاذا أحسن كانوا من التابعين له باحسان
واذا أساء كانوا من المهاجرين لا من الهجرة ولا كن من الهجران وقال
جعفر بن محمد دلولة يا بنى من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات ولم يقل
فيك سوءا فاتخذة خيلا ويجب على الصديق اذ رأى صديقه معسرا وهو وسر
ان يواسيه ببعض ماله فقد حكى عن بعض الحكماء انه رأى رجلا لا يفترقان
فصلا،

فسأل عنهما فقبل هما صديقان فقال ما هما بصديقين لاني أرى أحدهما
موسرا والاخر معسرا ولو كانا صديقين لتواسيا وقال المأمون لندمائه أفيم
من يقدر يدخل يده في كم صديقه فيأخذ منه نفقة يومه فقالوا لا فقال ما أنتم
بأصدقاء والصديق الصديق معدوم وأما من تصادقه بحجاز فيمثل
يقول القائل

ارض من المـرء في مودته * بما يؤدى اليـك ظاهـره
من يكشف الناس لا يجد أحدا * نصـح منهم له سرائـره
(الهندباك) والاعتـرار بمصادقة العدو فانها ما أوجبها إلا أمر وعلة فمع ذهاب
العـلة رجوع العداوة كالماء يسخن فاذا رفع عن النار عاد باردا وصفة
الصديق أن يعادى من تعاديه ويهوى من تهوى وقال بعض الحكماء
صديق عدوى عدوى وقال الشاعر

تودّ عدوى ثم تزعم أنى * صديقك ان الرأى منك لعازب
اذا نحن أظهرنا لقوم عداوة * ولان لهم منك جناح وجانب
فلا أنتم منا ولا نحن منكم * اذا أنتم سالمتم من نحارب
وليس أخى من ودنى رأى عينه * وليكن أخى من ودنى وهو غائب
واعلم ان الخصال الحمودة والكمال لا يوجبـدان في شخص أبدا ولا بد من عيب
يشوبه فان اخترت صديقا ورصيته وكاشفته فبدت منه هفوة أو زلة فاعفها
فالسيف ينبو والجواد يكبو واذا صفي الصديق فلا تناقشه في دينه ولا مذهبه
فان ذلك يوجب القطيعة والعداوة واجرمه في هواه من دينه اذا جرى هو في
هواك من صداقتك قال أبو العلاء المعري رحمة الله عليه

اذا ما خلأ صفافي ودادا * فسقيافي الحياة له ورعا
ليقرأ ان أراد كتاب موسى * ويقرأ ان أراد كتاب شعيبا
وأصلح ما صادقت حكيمًا أو أدبًا قلا عالما فان عداوة هذا خير من صداقة
الجاهل قال بعض الحكماء الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره
ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
ومتى تغير الصديق عليك فاستنبط ذلك بقريحة حس منك كما قال الشاعر
واذا استجملت مودة خل * فاعتبرها من أعين الغلمان

ان عين الغلام تنميك عجا * في ضمير المولى من الحكمان
 (القول على النديم) النديم فيل بمعنى مفاعل منادم والندمان أكثر منادمة
 وملازمة من النديم لان زيادة اللفظ توجب زيادة المعنى ويقال رجل رحيم
 ولا يقال رجاء لانه ثناء المبالغة وفي الدعاء رجاان الدنيا ورحيم الاسخرة لان رحمة
 في الدنيا عمت الكافر والمؤمن والفاسق والناسك ففي الاسخرة يخص برحمته
 المؤمنين والمسلمين دونهم واشتقاق اسم النديم من المنادمة كأنه يندم على
 معارفته لوجود الراحة به والانس اليه (وينبغي) له أن يكون حس المبرة بنيل
 المهمة مستوى الذنوب واطراف الاكام نظيف الخفي من الملبس كالقلمسوة
 والمراد بيل والتكة والمجرب ومنديل الكم فاذا اكملت فيه هذه الخصال كان
 محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح واذا لم يكمل كان بالضد مستقلا معيبا
 في العيون بغضه على القلوب كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي

نعمه الله لا تعاب ولكن * ربما استقلت على أقوامي
 لا يليق الغناء بوجه أبي يعلى * ولا نور بهجة الاسلامي
 دنس الثوب والعمامة والبرذون * والنعل والقفا والغلامي

(وينبغي) له اذا جلس للشراب مع الملك أن يجلس في المرتبة التي لا يتجاوزها
 الى ما هو أعلى منها عندده ولا يحيط نفسه عنها ولا يكثر الانكسار بين يديه وليكن
 منتصب المجلوس خفيف الوطأة ان قام قام لقيامه وليحذر التبسط والتفديد
 والتمطي والتشاوب والتفخع والبصاق وتقريلك اليدين وفرقة الاصابع
 واللعب بالخطام والعبث باللحمة والعمامة ولا يكون من شأنه التعزية والتهنئة ولا
 التسميت عند العطسة ولا الاسراع بالتحية ولا العبث بالغاكهة والرياحين
 والازهار ولا التناول للشهائم ولا الاكثار من التنقل بعد الشرب ولا يبري
 نعل ما يمتصه بحيث يرى ولا يعرض الغاكهة نهشابل يقطع منها حاجته بالسكين
 قطعها ولا يكثر شم الزمان ولا ادارة اليد فيه ولا يقطع رأسه ولا ينفضه عند
 أخذه ولا يفركه ولا يلقطه بعدمضغه وليكن شربه مصا وكرعه جرجا ولا يشرب
 من الشراب مالا يطيق فيزول عقله وليصب لنفسه ما يعلم أنه يقوم به ولا يرفع
 القدح قبل الملك ولا يصب فيه نبيذ ما من قبل صبه أو معه ولا يقترح صوتا
 ولا يظهر الطرب ولا يوقع على التحين ولا يبد منه هزل ان ناو له الساقى قدحا
 أخذه

أخذه بلا زدياد ولا نقصان ولا مما سكت ولا إمارة فاذا أحس بنفسه سكر
أسرع القيام والانصراف وهو يملك نفسه ولا يلبس كف فلام عند مناوله كأس
ولا يكثر ملاحظته عند معاطاة الراح ولا يشير اليه ولا يغمزه ويستحب منه أن
يكون مفننا فيجري مجرى أبان اللا حتى بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى
البرمكي وذلك أنه ورد إلى بابته تعرض نفسه وأدبه عليه فأتى إلى محمد بن زيدان
الثقفي فقال له إن رأيت أصلحك الله أن تعرض قصتي على الأمير فقال وما فيها
قال أعرض نفسي وأدبني عليه فقال عند الأمير مثلك مائة ألف فأتى منصور بن
هشام فقال له تعرض رقتي على الأمير فقال وما فيها فقال له أعرض نفسي وأدبني
عليه فقال فهل لك فيمن دون الأمير ليس أطرك الضياع والاموال والرقيق
ما خلا الأهل والولد قال قد نازعتني نفسي إلى شيء لا بد لي من أن أعطيها شهوتها
منه فأخذ قصته فأدخلها إلى الفضل بن يحيى فاذا فيها

سبعة من بغية الأمير وكثر * من كنوز الأمير وذو أرباح
كاتب حاسب أديب خطيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مقلد أخف من الريشة مما يكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة واتقاد * أنا فيه قلادة بوشاح
لورى بي الأمير أصلحه الله رماحاً طمت سمير الزماح
غير ما عاجز ولا مسكين * طوع أمر الأمير أمي الخراج
لست بالضخم يا أمير ولا القدم ولا المدرج الدحاح
محيية سبطة ووجه ملج * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النأ * س بصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثاً * هو عند الأمير كالنفاح
فبمنى تخلو الملوك وتلهوا * وماحى للشكل القداح
أعين الناس طائر يوم صيد * في غدد وغدوة أرواح
أعلم الناس بالمجوارح والخيل وبالحرد المحسان الملاح
كل هذا جعت والمجد لله * على أنني ظريف المزاح
لست بالناسك المشهر كبريه ولا العاتك المحلج الوقاح
لودعاني الأمير عاين مني * سمرياً كالبلبل الصباح

(قال) فدعني به فلما دخل اتى كتاب من أرمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه فأجاب من ساعته في عرصته فأمر له بمائة ألف درهم وكان أول داخل وآخر خارج واذا ركب في الموكب فركابه مع ركب الفضل (ومن) صفات النديم أن لا يكون مجوجا ولا حسودا ولا مسماريا ولا طامح العين ولا طامش اللب و يكون حولا موا ففالك في علمك ومذهبك ودينك كتوما للمرو و يكون أديبا عاقلا أو حكيما فاضلا ليس على طبيعته كما منافرة طبيعة ولا عرضية بشر اذا حدثته وبشر اذا حدثك كلما ازداد سكره ازداد تواضعا لك ومودته وفضله فالخبرة تحرك ما يوجد من عقل وجهل وتبرزه في الانسان من القوة الى الفعل وهى محك العقول (صافح) أبو العميث عبد الله بن ظاهر عند قدومه من سفره فقبل يده فقال عبد الله خدش شاربك كفى فقال شوك القنقة لا يضرب بترين الاسد فتبسم عبد الله وقال كيف كنت بعدى قال اليك مشتاقا وعلى الزمان عاتبا ومن الناس متوحشا أما الشوق اليك فله مضلك وأما العتب على الزمان فلمعه منك وأما الاستبحاش من الناس فلرضاهم بعدك فاحتبسه فلما حضر الشراب سقاه بيده فقال

نادمت حرا كان البدو غرته * معظم ما سيدا قد أحز الملهلا
فعاني برحيق الراح راحته * فت سكر افشكر الذى فعلا
(بيننا) أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر المذلى فعصفت الريح وأذرت طستاه من سطح الى المجلس فارتاع من حضوره ولم يتحرك المذلى ولم تزل عينه مطابقة عين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلى فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما الى قاب واحد فلما غمره السرور بقائده أمير المؤمنين لم يكن فيه محادث مجال فلما انما لبث الخضر اء على البيضاء ما أحست بها ولا وحت لها فقال السفاح انى بقيت لا رفعت منك ضبعالا يطوف به السماع ولا ينخط عليه العقيمان ومن (الآداب) اللطيفة ما يحكى عن ابراهيم بن المهدي قال كنت عند الرشيد فأنار رسول معه أطباق عليها مناديل ورقعة فأخذ يقرأ الزقعة ويقول وصلة الله وبره فقالت يا أمير المؤمنين من هـذا الذى أطبقت في شكره لنسرك في جيل ذكره فقال عبد الملك بن صالح ثم كشف عن الاطباق فاذ هي فراكة فقلت يا أمير المؤمنين ما يستحق هـذا الوصف إلا أن يكون في الزقعة

الرقعة ما لا تعلمه فرمى بها الى فاذا فيها دخلت يا أمير المؤمنين الى بستان لي قد غرت به ممتك وقد أيعت فوا كهه فملت بها في أطباق قضبان ووجهت بها الى أمير المؤمنين ليصل الى من بركة دعائه مثل ما وصل الى من نوافل بره فقلت وما في هذا الكلام ما يستحق الدعاء فقال أو ما ترى كني بالتضبان عن الحيزان وهي اسم امنا (وقال) الشعبي أخطأت عند عبد الملك بن مروان أربعا وهي حديثي بحديث فاستعده منه فقال أما علمت أنه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لي أنا الشعبي يا أمير المؤمنين فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنت عنده رجلا فقال أمانه لا يذني أحد عند أمير المؤمنين وسألته أن يكتبني حديثا فقال انا نكتب ولا نكتب (ولما) كان مجلس الشراب مؤهلا للاستكثار من اللذات والتقلب في المسرات كان الاولى به أن يجمع من الندماء من فيه من المحذوق بالغناء ومن يكون حديثه يطرب سامعيه وملحه أحسن موقعا من الاغانى المحببة في قلوب مناديه كما وصفه بعض الشعراء فقال

حديث يشرب له الغواني * ويأخذ كل سمع باستماعي

فيكون للحديث نوبة وللغناء أنرى (وحكى) عن بشار أنه قال لا تجعلوا مجالسكم حديثا كله ولا غناء كله ولا هزل كله ولا جد كله ولكن تنقلوا من العيش خلص (واعلم) أن في النديم والمجربة لذات شتى فلذذة النجوز والهموم والغموم والافكار ولذذة النديم المحادثة قال الشاعر

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

(وأما) أوساط الناس فيجب أن لا يستكثر من الندماء ويقتصر على القليل فان الكثير سبب اذهاب المال ووجود العداوة وفقدان المسرة وتعب القلب والجسم ولا يجب أن تصطفي نديما حتى تغضبه في الحيف وان وجدت له جولا مطاوعا قبلوا ما تأمر به يصفيك وداده حاضر او غائبا مساعدك في الشدايد اذا وقعت فيها فاعتمد عليه فقلما تجد هذا النديم وقد قال الشاعر

اذا كنت محتارا لنفسك صاحبا * فن قبل ان تبدئه بالود أغضبه

فان كان في حال التعمد راضيا * والا فقد جربته فتجنبه

(قال) بعض الظرفاء بشرط المداومة قلة الخلاف * والمعاملة بالانصاف

والمساحة بالشراب * والتغافل عن الجواب * وادمان الرضى * والطراح ماضى
واسقاط التحيات * واجتناب افتراخ الاصوات * وأكل ما حضر * واحضار
ما تيسر * وسترا العيب * ولتبدأ حسن من قال

لا خير في الشرب الامع اخائقه * ان سرفنى وان غنيته طربا
بعطيك محمدا اذا غنيته واذا * شربت حتى وان حبيته شربا
عف اللسان عفيف الفرج تحمده * في كل حال اذ تبرى وان تربا
فاشد ديد بك عليه ان ظفرت به * واكثر مودته لا تكثر الزهبا

(كان) ابراهيم بن المهدي يقول لذة العيش في ثلاث منادمة الاحباب ومعاورة
الشراب ومذاكرة الآداب (وبروى) ان اول من جعل لاندماثة اماره
ينصرفون بهامن مجلسه اذا اراد ذلك كسرى وهوانه يمدرجله فيعرفون أنه
يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز الاصغر يدلك عينيه وكان
بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد
الملك يلتقي المروحة من يده وحديث بهذا الحديث عند بعض البخلاء وسئل
ما امارته فقال اذا قلت يا غلام هات الطعام والناس يحتفلون في الشرب فنهض
من يرى كثرة الندماء ومنهم من يرى الانفراد ومن رأى هذا رأى جماعة من
أهل الادب قديما وحديثا ولهم فيه اشعار واخبار ومنهم من رأى مطالعة
الكتب عليهم واعمال الفكرة في تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الشيخ
الخرنيس ابن سينائه قال كنت استمعين على مصنفات علوى باستعمال اليسير من
النحر المصلوح من الماء ومنهم الغارابي ودليل ذلك قوله شعرا

ما رايت الزمان تنكسا * وايس في العشرة انقفاع
كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
لذمت يدي وصنت نفسا * لها عن اللذة امتناع
أشرب مما اقتنيت راحا * لها على راحتي شعاع
لي من قرار بها ندأى * ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم * قد افقرت منهم البقاع

(قال) بعضهم رأيت أعرابيا جالسا بالفلات تحت ظل شجرة ومعه ركة وهو
يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقات له ماء فذا فغال هو نديم

لا يعبر بدعلى - يلحقنى بظله ويحمل عنى كله (وقال) بعضهم دخلت على بعض
الرؤساء فلقيته يشرب وبين يديه كبا صيدوهو يشرب قدحا ويصب قدحا
بين يدي السكاب ومهما أكل طعماما أو نقلارمى الى السكاب منه فقلت له
أننادم كبا فقال نعم يكف عنى أذاه وبحرسنى من أذى سواه يشكر فليلى
ويحفظم بيتى ومقبلى وأنشد شعرا

وأشرب وحدى من كراهتى الأذى * مخافة شرأوسباب لئيم
(وقال) الشيخ صفى الدين الحلى وأجاد

أذا لم أجـد للراح خلا موفيا * فلى بى أنس كامل حين أشرب
لسانى يغينى وفكرى منادى * وكفائى تسقينى وقلبى يطرب
ومما يجب على ذوى السيادة والمرؤة أن يسامحوانديهم اذا وقعت منه هفوة
أرغفلة (وما أحسن قول خالد الشكرى)

ولست بلا حلى نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الحجر
عزلت بجنبي قول حلى وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة الزهر
فلما تبادى قلت خذها غريقة * فانك من قوم حجاج - زهر
فازلت أسقيه وأشرب مثما * سقيت أخى حتى بدا وضوح الفجر
ونوصريعا للجبين موسدا * فوسدته واخترت حلى على الهجر
وأيقنت أن السكر طار بلده * فأغرق من شتمى وقال ولم يدر
وزال لسان كان اذ كان صاحبا * يقلبه فى كل فن من الشعر
(وقال أبو نواس رجة الله عليه)

ولست لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بوجنتيه
تناولها والا لم أذقها * فمأخذها وقد ثقلت عليه
ولكنى أخذ الكأس عنه * وأصرفها بعسة حاجيه
وان رام الوساد لنوم سكر * دفعت وسادنى أيضا إليه
وهذا ما حبيت له وانى * أبر له من والديه
(ولله درالصاحب بن عباد) قد حلت أوزار السكر على ظهور الحجر
(وتلطف من قال) وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطأ وصواب
(وقال أيضا) تعلم فى مرافقة النديم * مطاوعة الأراكة للنسيم

(١٨٦)

وعائمه بأخلاقه فاني * وحقق عبد رقي للديم
أعاطيه أحاديثي وكأني * فيسرك بالمحدث وبالقديم
(وقال ابن المعتز)

وندامي في شبابي وحسن * أتلفت ما لهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام
وغناء يستجمل الراح بالرا * ح كمانح في الغصون الجمام
فكأن السقاة بين الندامي * الغات بين السطور قيام
(وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله)

بروحى نديم يشهد العقل أنه * قضى العمر بالذات وهو خير
تذكر منج الكاس عند وفاته * فأوصى لها بالثلث وهو كثير
وأنشدني من لفظه رحمه الله أقضى القضاة بدر الدين محمد الخزومي

ورب نهار فيه نادمت أعيذا * فما كان أحلام حديثنا وأحسننا
منادمة فيها منامى فخبذا * نهار تقضى بالحديث وبالمنام
(كتب) إلى المحسن بن وهب صديق له من أهل الأدب فسلامن كتاب قال فيه
وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ففي مشهدك أنس قلبي برويه طرفي وفي بعدك
لهو طرفة يذكرك قلبي (وأجابه الرجل) فهمت كتابك الذي أخبرت فيه بما أخبرت
فسيان عندك على هذا رأيتني أم لم ترني إذ كان بعضك يؤنس بعضا وحضور
أعضائك تنوب لك عن حضوري لكي أراك فيخشع قلبي وأغيب عنك
فبدمع طرفي فسيان بين من سلا أبدا ومن حزن دهره (سئل) استحق الموصلي عن
عدد المندماء فقال واحد هم واثان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة
مجلس وستة زحام وسبعة موكب وثمانية سوق وتسعة جيش وعشرة
نعوذ بالله من شرهم وضرهم (قال أبو العينا) رب وحشة أنفع من أنيس
ووحدة أمتع من جليس (وقال الجاحظ)

أرى لك كاش حقا لأراه * لغير الكاش إلا للنديم
هو القطب الذي دارت عليه * رحا اللذات في الزمن القديم
(ركب المرحوم فتح الدين محمد بن الشهيد إلى القاضي أمين الدين ابن الأنفي
المالكي) نغمد له الله برحمته وكان قد تأخر عن زيارته

حتام في سجن الصدود * سرور عبدك يحتبس
 معني الجفاء فهمته * قد زدت في المعنى قدس
 وأغت بأنفاس الرضا * نفسي فها فيها نفس
 بامالكي بأبيك زر * نروي الزبارة عن أنس
 أقرأ ألم نشرح فكم * نلقاك تقرأ في عيس
 العمر أنفس أن تعيدش نهارهمك كالغلس
 ان الحياة لغفوة * والعيش طيف يختلس

* (الباب العشر ون في مسامرة أهل النعيم) *

(الليلة) الاولى - كى انه كان بمدينة بغداد رجل من اولاد النعيم ورث من أبيه -
 مالا جريلا وكان يتعشق قينة فأفق عليها شيئا ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم
 ينزل يفق عليها ماله وهو في أكل وشرب الى أن لم يبق له شيء وأفلس فطلب
 معاشا يعيش فلم يقدر على شيء وكان الفتى في أيام سعادته يحضر القيمة في صناعة
 الغناء لترداد في صناعتها فبلغت في الصناعة الغاية التي لم يدركها أحد سواها
 وكان الفتى قد علم من صناعة الغناء مثلها وأوفى فاستشار بعض اخوانه ومعارفه
 فقال له ما أعرف لك معاشا يصلح من أن تغنى أنت والمجارية فتأخذ على ذلك
 المال الكثير وتأكل وتشرب وأنت كل يوم طبيب العيش فأنت من ذلك وعاد
 اليها فأخبرها بما أشير به عليه وأعلمها أن الموت أحب اليه من ذلك فصبرت
 معه على الشدة ثم قالت لقد رأيت لك رأيا قال ما هو قالت تبعني فإنه يحصل
 لك من ثمن ما لا تعيش فيه عيشا طيبا وتخلص من هذه الشدة وأخلص أنا
 وأحصل لي نعمة فان مثلي لا يشتره الا ذو نعمة وبه أكون السبب في رجوعي
 اليك قال فحملها الى السوق فمكنا أول من أعرضها عليه فتى هاشمي من أهل
 البصرة ظريف أديب كريم النفس واسع الحال فاشترها بألف وخمسة مائة
 دينار عينا فقال الرجل حين لفظت بالبيع وقبضت المال ندمت غاية الندامة
 وبكيت أشد بكاء وصارت المجارية في أقبح من صورتي وجهدت في الاقالة فلم
 يكن الى ذلك سبيل وأخذت الدنانير في الكيس ومضيت لادري الى أين أذهب
 لان بيتي موحش منها وورد على من البكا والاطم والنحيب شيء لا أصفه قال

فدخلت بهض المساجد وجلست أبكي فيه وأفكر فيما نابني وفيما حملت بنفسى
فحملتني عيني وتركت الكيس تحت رأسي كالخدة وغمت فلم أشعر إلا بانسان قد
جذبه من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعا فطلبت الكيس فوجدته قد
أخذ فقامت أريد أجرى وراءه واذا برجلي مربوطة في حبل والحبل في وتد فوقعت
على وجهي والى حين أن أخلص رجلى هرب ذلك الرجل عني فبقيت أطم على
وجهي ورأسي وقلت فارقت من أحب وذهب المال فكيف حالى فزادني
الامرالى أن جئت الى الدجلة ووضعت ثوبي على وجهي ورميت روعي في الدجلة
فقط المحاضرون بي وأن ذلك لغيظ نالني فرموا أرواحهم خافي فسالوني وسألوني
عن امرى فأخبرتهم خبري فصرت بين راحم ومستهجل الى أن جاءني شيخ منهم
فأخذ بعصتي وقال لي يا هذا ذهب مالك وتذهب نفسك وتكون من أهل النار
فتق بالله العظيم قم معي فأرني بيتك فإفارقني جلني الى منزلي وقعد عندي حتى
رأى السكون في فسكرته وانصرف فكدت أقتل نفسي فذكرت الآخرة والنار
فخرجت من بيتي هاربا الى بعض أصدقائي القدماء فأخبرته بخبري وما جرى علي
فبكى لي رحمة وأعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي وانخرج الساعة من بغداد
واجعل هذه نفقة لك الى حيث تجد قلبك تشاغل وأنت من أولاد الكتاب
وخطك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال فاطرح نفسك عليه
فلعله أن يستخلفك في شئ تنفع به وتعيش معه ولعل الله عز وجل أن يجمع
عليك جاريك فعملت على هذا وبحثت الى (الكتبتين) وقد قوى حالى وزال
عني بعض الهم واعتمدت على أنني أقصد واسط لانه كان لي بها أقارب فازلال
مقدم وجراية كبيرة وقشاش فآخر ينقل الى الزلال فسألتهم أن يحملوني الى واسط
فقالوا هـ ذا الزلال لرجل هاشمي ولا يمكننا جلك على هذه الصورة فسألتهم أن
يحملوني وأرغبتهم في الابرة فقالوا الى اذا كان ولا بد اخلع هذه الثياب التي عليك
والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت من
ثياب الملاحين وجئت الى الزلال بعد أن اشتريت خبزا وما يصلح للسفر وجلست
معهما فلما كان الاساءة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يتحلمانها
فسئل على ما كان بي وقالت أراها واسم غناء هامن هنا الى البصرة واعتقدت
أن أجعل قصدي البصرة وطعمت أن أداخل مولاها وأصير من ندمائه

وقلت لعلها لا تخليني من المراد وكنت واقفا بها فلم يكن أسرع من أن جاء الفقى
المشامى راكبا ومعه عدة ركان فنزلوا فى الزلال وانحدروا فلما صار عند
كواوى أنجى الطعام وأكلوا الجارية وأكل الباقون على وسط الزلال وأطعم
الملاحين ثم أقبل على الجارية فقال لها كم هذه المدافعة عن الغناء ولزوم المحزن
والبكاء ليس أنت أول من فارق مولا كان له محبة فعملت ما كان عندها من أمرى
ثم ضربت ستارة فى جانب الزلال واستدعى اللذين يأكلون ناحية جالس معهم
خارج الستارة فسألت عنهم فإذا هم اخوة ثم أخرج الصواني فيها الخناسيات
والحردايات من المحكم مملوءة شرابا ففرقت عليهم وقدمت لهم الانتقال وما شا كل
ذلك وما زالوا يرفقون بالجارية الى أن استمدت بالعود وأصلحته واندفعت
تغنى من البعيد الاول وهو

بان الخليل طبع عرفت فأدبوا * عهدا بمن أهواه لم يتحرجوا
وعدت كأن على ترأبى نحرها * جبر الغضا فى ساعة تتأج

ثم غلبها البكاء ومرت العود وقطعت عن الغناء وتنغص على القوم مشربهم
ووقعت أنا مغشياً على فظن القوم أنى قد صرعت فصار بعضهم يقرأ فى أذنى
وأفقت بعد ساعة فلم ير إلا ويداى ونهاى يرفقون بها ويسألونها الى أن أصلحت
العود واندفعت تغنى فى البعيد الثانى

فوقفت أندب للذين تحملوا * وكان قلبى بالشفار يقطع
فدخلت دراهم أسائل عنهم * والدار خالية المنازل بلقع

ثم شهقت شهقة كادت تناف وارفع بكاءها وصرخت أنا ووقعت مغشياً على
وتبرم الملاحون منى وقالوا كيف جلت هذا المجنون فقال بعضهم إذا بلغتم بعض
القرى فأخرجوه وأريحونا منه فجاءنى من ذلك أمر عظيم ثم وضعت على نفسى الصبر
والتجبد وقات أعمل الحيلة فى أن أعلمها بما كانى من الزلال لتنع من انراجى وبلغنا
الى قريب ضيعة فقال صاحب الزلال اصعدوا بنا الى الشط فطرحوا القماش
وطلعوا وكان مساء فطلع الملاحون وخلا الزلال فقممت حتى صرمت خلف الستارة
فغيرت طريقة العود عما كانت عليه الى طريقة أخرى وكانت تعلمها منى فرجعت
الى موضعى من الزلال وفرغ القوم من حوائجهم فى الشط ورجعوا والقمر قد
انبط فقال لها مولاها بالله عليك لا تنغصى علينا عيشنا ولم ير لوالى أن أخذت

العود وجهته وشهقت حتى ظنوا أن روحها قد طلعت وقالت والله مولاي معي في الزلال فقال لها مولاي والله يا هـ ذه لو كان معنا ما منعتنا من معاشرتنا ولعله كان يصف ما بك وينفع بغنائك ولكن هذا بعيد قالت هذا ما لا اسمعه مولاي معنا قال اله شمي ففسأل الملاحين قالت افعل فسأل الملاحين وقال هل جلتكم معكم أحد قالوا لا وأسفقت أن ينقطع السؤال فصحت نعم هو ذا أنا فقالت كلام مولاي والله فساء في الغلمان فحولوني إلى الرجل حلاً فلما رأيته عرفني وقال ويحك ما هذا الزى وما الذي أصابك إلى أن صرت إلى هـ هذه المحالة قال فصدقته عن أمرى وبكيت وأعلى نصيب الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته بكاء شديداً رقة لنا ثم قال لي يا هذا والله ما وطئت الجارية به ولا سمعت لها غناء إلا اليوم وأنا رجل موسع على ولله الحمد وإنما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاقى من أمير المؤمنين وقد بلغت الأمرين مما أردت ولم أسمع أنى أريد الرجوع لى وطنى قلت أسمع من غناء بغداد شيئا فاشتريت هذه الجارية لاصير بها عند مغياتى لى بالبصرة وذا كنتما على هـ هذه المحالة فوالله لانا لى المكرمة والثواب فيكما وأشهد الله تبارك وتعالى على أن هـ هذه الجارية إذا وصلت إلى البصرة أعتقتها وأزوجك أياها وأجرى عليك كما يكفى كما وزيادة ولكن على شريطة أنى إذا أردت الاجتماع تضرب لها ستارة وتغنى من خلفها ونحن مع بعضنا بعض لا نبخل عايناً بذلك وأنت من جملة اخواني وندمانى ففرحت بذلك ثم أدخل رأسه إلى الجارية وقال يرضيك ذلك فأخذت تدعوه له وتشكره ثم استدعى علامه فقال خذ بيد الغلام ومده بثياب وبخره وقدمه إلينا بعد أن يأكل شيئاً وفعل بى الغلام ما أمر به وعدت إليه فخط بين يدي مثل ما بين أيديهم من اشرب والنقل ثم اندفعت الجارية تغنى بانبطا وهو

عـ يروى بأن سمعت دموى * حين هم الحبيب بالتوديع
 زعموا أنى تتهكت فى الحب ما أريد غير مطيع
 لم يذوقوا طعم الفراق ولما * أحرقت لوعة الأسى من ضلوع
 كيب لا أسفخ الدموع على رسم * عفا بعد ساكن وجوع
 هـ بان كتمت حالى لا تخفى * زهرات المتيم المصـ مدوع
 انما يعرف الغرام لمن لا * ح عليه الغرام بين الربوع

فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك فلما رأى أخته على ما هو عليه من الفرح أخذت العود من الجارية وأصلحته وضربت به في أحسن صنعة وغناء واندفعت أقول

اسأل العرف ان سألت كريما * لم ينزل يعرف الغنى واليسارا
فسوأل الكريم يورث عزا * وسؤال الله - يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم - وأنسوا بي غاية الانساق ولم ينزل على مسرة وسرور وغبطة وجبرور أنا أغنى ساعة وهي تغني ساعة كذلك الى أن جئنا الى بعض الشطوط فارسى الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وقضوا حوائجهم وصعدت أنا أيضا وكنت سكرانا ففقدت أبول فأخذتني عيني ففتحت وطلعت القوم وانحدروا للزال ولم يعلموا بي وهم سكارى وكنت دفعت البغلة التي معي الى الجارية ولم يبق معي حبة واحدة وأن القوم انحدروا ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه أنا الا من حرا الشمس فجئت الى الشط فلم أرى حسا وقد كنت أجلات الرجل أن أسأله بمن يعرف وأين داره من البصرة فبقيت على شاطئ نهر - رمعتلا كاول يوم بدأت في المحبة وكان ما كنت فيه مناما واجتازت بي سمارية فحملت فيها ودخلت الى البصرة وما كنت دخلتها قط ففرزت خاناء وبقيت متحيرة لا أدري ما أعمل ولم يتجه لى معاش الى أن اجتاز بي يوما انسان كنت أعرفه ببغداد فتمتعته لا كشف له حالى وأستر فده ثم أنفت من ذلك ودخل منزله فعرفته وجئت الى يقال على باب الخان الذى نزلته فاعطيتهم دنانقا وأخذت منه دواة وورقة وجلست أكتب اليه رقعة فاستحسن خطي البقال ورأى ثوبي دنسا فسالني عن أمرى فاخبرته أنى رجل غريب فقير قد تعذر على التصرف وما بقى معي شئ فقال تعمل تبعي كل يوم بنصف درهم وطعامك وكسوتك ونصبت لى حساب دكاني فقلت له نعم قال لى اصعد فصعدت وخرقت الرقعة وجلست معه وودرت أمره وضبطت دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فحمدنى وبقيت معه كذلك شهورا ثم جعل لى كل يوم درهم ولم ينزل حالى يقوى معه الى أن حال الحول فناله منى الصلاح فدعاني الى أن

تزوجت بابتنته وشاركني في الدكان ففعلت ودخلت بزواجي ولزمت الدكان
والحال يقوى الا أني في خلال ذلك مكسور النفس ميت النشاط ظاهر الحزن
وكان البقال يشرب فر بما جاذبني الى مساعدته فأمتنع وأظهر ذلك حزنا مني
واستمرت بي الحال على هذا سنتين وأكثر فلما كان في بعض الايام اذا قوم
يبتازون بطعام وشراب وكل أحد على ذلك فسألت الشيخ عن القصة فقال لي
هذا اليوم عيد الشعانين يخرج أهل الطرب واللعب والشراب والغينات الى
نهر الابله فيرون النصارى ويشربون ويتفرجون فدعيتني نفسي الى هذا
وقلت لعلني أقف لاصحابي على خبر فقلت للبقال كنت اريد النظر الى هؤلاء فقال
لي شأنك وأصلح لي طعاما وشرابا وسلم الى غلاما وسغينة فخرجت فأكلت وبدأت
بالشراب حتى وصلت الى الابله وابتدأ الناس ينصرفون وعزمت على الانصراف
واذا أنا بالزلال بعينه في وسط الناس سائرا في نهر الابله فتأملت واذا بأصحابي على
سطحه ومعهم عدة غنيات فحين رأيتهم أتمالك فرحا وصحت بهم فلما رأوني
عرفوني وأخذوني اليهم وقالوا لي أنت حي وعانقوني وفرحوا بي وسألوني عن
قصتي فأخبرتهم بها على أتم شرح وقالوا انا لما فقدناك في الحال وقع لنا أنك
قد سكرت ووقعت في الماء وغرقت فخرجت الجارية من ثيابها وكسرت عودها
وقطعت شعرها ولطمت وجهها وأقبلت على البكاء والتخيب ولم تقدرني عنها
من ذلك ووردنا البصرة فقلت لها ما نصيبين أن يعامل بك فقد دكا وعدنا مولانا
بوعدي تمنعنا المرأة من استجدامك بعده وسماع غناك قالت يا مولاي قل لي
من القوت اليسير وإما س ثياب الشعر السواد وأن أعمل قبرا في جنب من الدار
وأجلس عنده واتوب عن الغناء فلما كان ذلك وهي جالسة عنده الى الآن
فأخذوني معهم ومضوا بي فلما دخلت الى الدار ورأيتها على تلك الصورة ورأيتني
شهقت شهقة عظيمة ما طنت أنها تعيش فاعتقنا عناقا طويلا ثم افترقنا ثم قال
مولانا ها تأخذها قلت نعم أعتقها كما وعدت وزوجني بها ففعل ذلك ودفع اليها ثيابا
كثيرة وفرشا وشاة وعلف وحمل الى خمسة مائة دينار وقال هذا مائة دار ما اردت
أجريه عليك في كل شهر منذ أول دخول البصرة وقد اجتمع طول هذه المدة فخذ
والجارية متسابقة في كل شهر رشي أنوارا كسوتك وكسوة الجارية والشرط في
المدة سمع الجارية من وراء السترة وقد وهبت لك الدار الغلانية قال

فحملت الى الدار فلذا قد غمرت بالفرش والقماش وجميع ما صاحبه وجمت اليها المجارية وجئت الى البقال فحدثته الحديث وسألته أن يجعلني في حل من طلاقه لابنته بغية رذوب ودفع اليه مهرها وما يلزم من أمرها وأقت مع الهاشمي على ذلك الحال سنين وصرت رب ضيعة ونعمة وعادت حالي الى قريب ما كنت فيه أنا والمجارية فخرج الله الكريم عنا وسهل لنا الامور بالاحسان وهذا ما كان من حديثهم والمجد لله حمدا كثيرا (الليلة الثانية) حدث أبو العباس ابن يزيد النخعي المعروف بالمبرد قال حدثنا محمد بن عامر الخنفي وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيعة كبيرة القامة عموما وكان اذا فاض على املاقه شيئا جاد به وقد كان ولي قديم شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي نذكره ووقع لي من غير ناحيته ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا أن معاني الحديث مجموعة فيما أذكر لك (ذكر) أن قتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد كلهم أبناء نعمة وكلهم شرعدن أهله ووقع بأصحابه فذكرنا أنهم قال كذا قد اكرينا دارا مشرفة على الطريق ببغداد المعروفة بالناس فكنا نفلس أحيانا ونوسر أحيانا على مقدار ما يلحق الواحد من أهله وكنا لا نستنكر أن تقع مؤنة على واحد منا اذا أمكنه و يبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الا طول وكذا اذا أيسرنا أكلنا ودعونا للمهين والمهيات وكنا في أسفل الدار فاذا عدنا للطرب فجمعنا سائغرة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا نخل من نيد في عصر ولا يصر فانا كذلك يوما اذا بقي يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سرى المهمة يظهر عليه أنه من أبناء النعم فأقبل علينا وقال اني سمعت باجتماعكم والفتكم وحسن منادمتكم حتى كانكم ادخلتم جميعا في قالب واحد فأحييت أن أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال فصادف ذلك منا اقتار من القوت وكثرة من النيد وقد كان قال لغلامه أول ما بدأ نوالى أن أكون كأحد هم هات ما عندك فغاب عنا غير كثير ثم اذاهوا في بسلة خبز ران وفيها طعام مطبوخ من جدى وفراخ ورقاق وأشنان ومحب داخلة فأصبنا من ذلك ثم أفضينا في شربنا وانبسط الرجل واذا هو أحسى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استمطا اذا حدث وأمسكهم عن الملاحظات اذا حولف ثم أفضينا في شربنا وانبسط الرجل فاذا هو أحسن الناس خلقا وخلقا وكنا بمساكنهم بأن

نعموه الى الشئ الذي نعلم أنه يكرهه فيظهر لنا أن لا تريد غيره ونرى ذلك في
اشراق وجهه ونسبه فلم يكن مناغـير معرفة الكنية فأناساً لأنام عنها فقال أبو
الفضل فقال لنا يوماً بعد اتصال الانس الا أخبركم كيف عرفتمكم قلنا اننا نحب
ذاك قال أحببت في جواركم جارية وكان سيدها ذو عزائم وكنت أجلس
لها في الطريق التمس اجتيازها فأراها حتى أخلفني الجـلوس على الطريق
ورأيت غرقتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن اختلافكم ومساعدة بعضكم
بعضاً فكان الدخول فيما أنتم فيه أثر عندي من الجارية فسألهـا عنها فخبـرنا
قلنا ما نجد منها لك حتى نظـمرك بها فقال يا اخوتي اني والله على ما ترون مني من
شدة المحبة والكـفـبها ما قدرت فيها حراماً قط ولا تقـديري الامـطـاواتها
ومصـايرتها الى أن يمن الله بـثـرة فاشـترىـها وأقام معنـا شهرين ونحن على غاية
الاعتباط بقربه والسـرور بصـحبته ثم اختلس منا فـلنا لفراقه كل حمـض ولوعة
مؤلة ولم نعرف له منزلاً نلتمـه منه فكـدـر عـلينا من العيش ما كان طاب لـبابه وقـبـح
عندنا ما كان حـسن بقربه وجعلنا لا نرى سروراً ولا غـمـاً الا اذا ذكرنا اتصال
الانس والسرور بحضوره والغـمـ عـقـارته فكـفـيه كـما قال القائل

يذكرنيهم كل خير رأيتـه * وشرفاً أنـعك منهم على ذكرى

فغاب عنا زها عشرين يوماً ثم يـدنا نحن مجتـازون من الرصـاـقة اذ به قد طلع في
موكب نبيل وزى جليل فحيث بصـرنا به انحط عن دابته وانحط غـلـمـه ثم قال
يا اخوتي اني والله ما هـنا الى عيش بعدكم ولست أـمـاطـاكم بخبري حتى آتي المنزل
ولـكن ميلوا بنا الى المـعـجـد قلنا معـه فقال أعرفكم أولاً بنفسي أنا العباس ابن
الاحنف وكان من خبري بعدكم أني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة
محيطه بي فـضـى بي الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك
يا عباس انما أخبرتك من طريق الشـعـر لـقـر ما أخذك وحسن ما يـك وأن الذي
نـدبـتـك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء وانى أخـذـ بـرك أن ماردة هي
الغالية على أمير المؤمنين اليوم وأنه جرى بينهما عتب فهـى بدلالة المعشوق تأبى
أن تعتذر وهو رمز الخـلافة وشرف الملك يـأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلها
فأعياى وهو أحرى أن تسقره الصباة فقل شعراً يسهل عليه هذه السبيل فقضى
كلامه ثم دعاه أمير المؤمنين فصار إليه وأعطيت دواة وقرطاساً فاعتراى الزمـع

وأذهب عنى كل قافية ثم انتقم لى شئ والرسول بين يدي فجاءتني أربعة أبيات رصيدها وقعت صحيحة المعنى سهلة اللفظ ملائمة لمطالب منى فقلت لاحد الرسل أبلغ الوزير أنى قد قلت أربعة أبيات فإن كان فيها مقنع وجهت بها فراجع الى الرسول بأن هاتهما فى أقل منهما مقنع وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلت يدين من غير ذلك الروى وكتبت الاربعة الايات فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فكتبت

العاشقان كلاهما متعيب * وكلاهما متوجع متغضب

صدت مغاضبة وصدت مغاضبا * فكلاهما مباح محال متعيب

راجع أحببك الذين هجرتهم * ان المتيم قول ما يحب

ان التجنب ان تطول منكما * دب السلولة فعز المطالب

وكتبت تحت ذلك

لابد للعاشق من وقفة * يكون بين الصد والصرم

حتى اذا ما الهجر تداوى به * راجع من تهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فرفعه يحيى الى الرشيد فقال والله ما رأيت

شعرا أشبه بمنا نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى فأنت

والله المقصود به هذا يقول العباس بن الاحنف فى هذه القصة فلما قرأ البيتين

وأفضى الى قوله راجع من تهوى على رغم استغرب ضاحكا حتى سمعت ضحك

ثم قال اى والله أراجع على رغم يا غلام هات النعل فنهض وأذهله السرور

عن أن يأمر لى شئ فدعا لى يحيى فقال لى ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة

وأذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يأمر لك بشئ قلت لك هذا الخبر ما وقع

منى بموافقة ثم جاء فسارره فنهض وثبت مكانى ثم نهضت بنهوضه فقال لى

يا عباس أمسيت أملى الساس أتدرى ما ساررنى به هذا الرسول قلت لا قال

قد ذكرنى ماردة بلغت أمير المؤمنين لما علمت بحبته فقالت يا أمير المؤمنين

كيف هذا فاعطاها الشعر وقال هذا أتى به اليك قالت فن يقول قال العباس

ابن الاحنف قالت ما فعلت معه قال ما فعلت شيأ بعد قالت اذا والله لا أجلس

حتى يكافئى قال فأمر المؤمنين قائم لقيامها وأنا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما

يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قالت ما لى من هذا كله الا الصلة ثم قال هذا

أحسن من شعرك فأمر أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت ماردة بمال دونه وأمر

الوزير بمال دون ما أمرت به ووجلت على ماترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام
 اليد قبلك أن لا ترجع من الدار حتى يوثق لك بهذا المال ضياء فاشتريت لي
 ضياع بعشرين ألف دينار ودفع الى بقية المال فهذا الخبير الذي عاقني
 عنكم فهل واثق أفسحكم الضياع وأفرق فيكم المال فقلنا له هناك الله بمالك
 وكلنا راجع الى نعمة من الله فأقمهم وأقسمنا قال فامضوا بنا الى المجارية حتى
 تشترينا غشينا الى صاحبها وكانت جارية جميلة حلوا ولا تبخس شيئا أكثر
 ما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها مائة وخمسين
 دينارا فلما رأي مولاهما أساء في فيها خمسة مائة دينار فأوحيناها بالعجب
 فخط مائة ثم خط مائة وقال العباس يا فتيان اني والله أقسم أحسنهم بعدما قلتم
 وليكنها حاجة في نفسي بهائتم سروري فان ساعدتم فعلت قلنا له قل
 قال هذه المجارية أنا عاينتها منذ دهر وأريدا ينار نفسي بهائتم سروري فان
 ساعدتم فأكره أن تنظر الى بعين من قدما كس في ثمنها فأعطيه فيها خمسة مائة
 دينار كما سأل قلنا فانه قد خط مائتين قال وان فعل فصادفنا من مولاهما رجلا
 حرافة أخذ ثمانية دينار وجهزها بالمائتين فما زال لنا محبا الى أن فرق الموت
 بيننا (الليلة الثالثة) حدث عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سماهم
 قال أمر المأمون أن يحمل اليه عشرة أناس من البصرة كانوا يرمون بالزندقة
 عنده فحملوا اليه فيبينا أحدا الطفيلي جاثرا اذ رأهم محجبة فقل ما اجتمع
 هؤلاء الاولوية فأنزل معهم ودخل في جملتهم ومضى بهم المتوكلون الى البحر
 فأطاعوهم في زورق قد أعد لهم فقال الطفيلي كأنها نزهة فأصعد معهم في
 الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيد القوم فقيدوا الطفيلي معهم فعلم أنه قد وقع
 ورام الخلاص فلم يقدر ثم دفع الملاح وساروا الى أن وصلوا بفساد وجهوا على
 دخول المأمون فأمر بضرب أعناقهم فاستدعوا بأسمائهم رجلا رجلا وهو يقتل
 حتى لم يبق الا الطفيلي وفرغت العدة فقال المأمون للمتوكلين بهم ما هذا قالوا
 يا أمير المؤمنين ما ندري غير أننا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك
 وبالك فقال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أقوالهم شيئا ولا يعرف
 غيره الا الله محمد رسول الله وانما رأيتهم محجبة فظننت أنهم يدعون الى
 مادية أو دعوة فالنحمت بهم قال فضحك المأمون ثم قال بلغ من شؤم التطفيل الى

أن أدخل صاحبه هذا المدخل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولا يكن يؤدب حتى يتوب قال وكان ابراهيم بن المهدي حاضر يومئذ فقال يا أمير المؤمنين هبه لي واحدك بحديث عن نفسي في التطفيل عجيب قال قد وهبته لك هات حديثك قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متكررا أنظر إلى سكك بغداد فاستهوى بي التفرج وانتهى بي المشي إلى موضع شملت فيه روائح طعام وأبازير قد تأقت نفسي إليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المضي فرجعت بصري فاذا شباك ومن خلفه كف والمعصم فأريت أحسن منه فوقفت حائرا ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم فأخذت في أعمال الحيلة في الوصول فنظرت فاذا بخياط قريب من ذلك الموضع فقدمت إليه وسلمت عليه فرد على فقالت يا سيدي لمن هذه الدار قال يا سيدي لرجل من البزازين قلت فما اسمه قال فلان ابن فلان قلت هو ممن يشرب الخمر قال نعم وأظن اليوم عنده دعوة وليس ينادم إلا نجارا مثله فيينا نحن في الكلام إذا قبل رجلان را كان فقال هؤلاء ندماؤه فقلت ما أسماءهما وما كناهما فقال فلان وفلان فحركت دابتي فلحقتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسائرتهما حتى أتيا الباب فدخلتا ودخلا فلما رأاني صاحب المنزل معهما لم يشك في أني منهما بسبيل فرحب بي وأجلسني في أفضل المواضع ثم جئني بالمائدة ونقل إليها الألوان فكان طعماها يا أمير المؤمنين أطيب من رائحتها فقلت في نفسي هذه الألوان قدم من الله على ببلوغ الغرض منها يبق الكف والمعصم ثم جئني بالوضوء فغسلنا ثم نقلنا إلى مجلس المنادمة فاذا هو أشكل منزل وأظرفه في سائر أموره وجعل صاحب المنزل ياطف بي ويقبل على في الحديث لظنه أني ضيف لا ضيفاه وهم على مثل ذلك يظنون أن أكرامه لي عن معرفة متقدمة وصداقة حتى شربنا أقدا حخرجت علينا جارية كأنها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت غير خجلة وأتيت لها وسادة فجلسات وأني بعود فأخذته وجبسته أحسن حبس وأندفعت تغني فغنت

توهمها طرفي فأصبح خدوها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصالحها كفي فألم كدها * فناس كفي في أناملها عقر
فهيجت يا أمير المؤمنين بلبل إلى وطربت لحسن شـعرها وحدثها ثم اندفعت

فكنت ايضا

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين انى على العهد
فكنت عن الاظهار حفظا لسرها * وحادث عن الاظهار حفظا على عهد
فجاءنى من الطرب مالم أملك معه نفسى وطرب القوم طربا شديدا ثم غنت
أليس عجيبا أن يتباينى * واباك لا تخلو ولا تتكلم
سوى عين تمدى سرائر نفس * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسر أجفان وكف تسلم
فسدتها على حذوها يا أمير المؤمنين واصابتها معنى الشعر لانها لم تخرج من الفن
الذى ابتدأت فيه فقلت قد بقي عليك يا جارية شئ فرمت بالعود وقالت متى
كنتم تحضرون فى مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان منى ورأيت القوم كأنهم
تذكروا بى فقلت فى نفسى فأتى جميع ما ألمت ان لم أتلافى قضيتى فقلت أتم عود
قالوا نعم فأنت بعود مليح الصنعة فأصلحت ما أردت ثم اندفعت فغنيت
مالم نازل لا تحيب خريفا * أصم أم قدم الليل البلا قبلينا
روح القيمة دوحة مذكورة * ان مت متنا وان حيدت حيننا
فما استتمت يا أمير المؤمنين حتى وثبت الجارية على رجلي تقبلها وتقول معذرة
اليك والله ما علمت مكانك ولا سمعت مثل هذه الصنعة من أحد ثم زاد القوم
فى اكرامى وتجبلى وطربوا غابة الطرب وشربوا بالطاسات
فلما رأيت طربهم اندفعت فغنيت

أبى الله أن تمسين لى ذكرى نى * وقد سمحت عيناي من ذكرك الدما
الى الله أشكو بخلاها وسماحتى * لها غسل منى وتبدي علقما
فردى مصاب القلب أنت قتاته * فلا تتركه ذاهب العقل مغرما
الى الله أشكو أنها أجنبية * أكون لها ما عشت بالود محرما
فرايت من طرب القوم شيا خشيت أنهم فارقوا عقولهم فأمسكت عنهم ساعة ثم
راجعت أمرهم لما هدئت نفوسهم واندفعت وغنيت

هـ ذم محبك مطوبا على كده * صب مدامه تجرى على جسده
له يد تسأل الرجن راجبة * مما تبه ويد أخرى على كبده
يا من رأى كهامته مراد فقا * كانت منيته فى طرفه ويده

فجاءت

فجعلت الجارية تصيح هذا والله الغناء لا منحن فيه وشرب القوم وسكروا وبقى
 في صاحب المنزل مسكة تجودة شربه فأمر غلمانهم بحفظهم الى منازلهم
 وانصرفوا وخلت معه وشرب أقدا حاثم قال ياسيدي ذهب ماضى من عمرى
 هدرنا ان لم أكن أعرف منك ولم أحضر رئيسا يشبهك فبالله يامولاى من
 أنت لا عرف نديى فأخذت أورى عليه وهو يقسم على الى أن أعلمه من أنا على
 الحقيقة فوثب قائما على قدميه وقال لقد عجب أن يكون هذا الفعل الا
 لمثلك ولقد أسدى الزمان الى يد الا قوم بشكرها ومتى طمعت بأن يزورنى
 ذو المخلافة فى منزلى وينادى منى ما هذا الا فى المنام فلا أتمت ليلتى الا قائما بين
 يديك اذ كنت أحقر أن أجالس ذا المخلافة فأقسمت عليه الى أن أجلس ثم أخذ
 يسألنى ما السبب فى حضورى عنده بالطف معنى فأخبرته بأمر المؤمنين بالقصة
 من أولها الى آخرها وما سرت منها شيئا ثم قلت أما الطعام فبات منه بغيى وأما
 الكف والمعصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة قولى لفلانة جارية له تنزل وجعل
 يستدعى واحدة واحدة ويعرضها على وأنا لا أرى صاحبتي الى أن قال والله
 ما بقى غير أمى وأختى والله لينزلن فحببت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت
 فداك ابدأ بالاخت فقال حبا وكرامة ثم نزلت أخته فأراني يدها فاذا هى التى
 رأيته فقلت حسبك هذه الجارية فأمر غلمانه لوقته واسدعى عشرة مشايخ
 سماهم لهم ثم قام فأخرج بدرتين عشرين ألف درهم وحضرت المشايخ فقال
 لهم هذا سيدى ابراهيم بن المهدي يخطب منى أختى فلانة واشهدكم أنى قد
 زوجته وأمهرتها عشرة آلاف درهم فقلت له قبات ورضيت النكاح
 فشهدوا علينا ثم دفع البدرتين الواحدة الى أخته والاخرى فرقها على المشايخ ثم قال
 اعذروا فهذا ما حضر فشكروا ودعوا له وانصرفوا ثم قال ياسيدي أمه ذلك
 بعض البيوت وتنام مع أهلك فاحتشمى ما رأيت من كرمه واستحييت أن أدخل
 بهانى داره فقلت بل أحضر عمارية وأجهزها وأجلها الى منزلى فقال ما شئت
 فأحضر عمارية وجلها الى منزلى فوحقك يا أمير المؤمنين لقد دخل الى من
 الجهار ما ضاقت عنه بيوتنا على سعتها فأولدتها هذا الغلام القائم بين يديك
 يا أمير المؤمنين فحجب المؤمنون من كرم هذا الرجل فقال لله درهم ما سمعت قط
 بمثله ثم أطلق الطغياني باجارة ابراهيم وأمر باحضار الرجل ليشاهده فأحضره بين

يديه فاستنطقه فأعجبه وصار من جملة تخواصه ومحاضراته (الليلة الرابعة) حدث
 غير الهلالي قال كان من فتيان بني هلال فتي يقال له بشر ابن عبد الله وكان
 يعرف بالاشتر وكان من سادات بني هلال أحسنهم وجهاً وأسنخاهم كفاً وكان
 مغرمًا بمجاربة من قومه تدعى جيداً وكانت بارعة الجمال والكمال ثم اشتهر أمره
 وأمرها وظهر خبرهما بين أهلها ما إلى أن كانت بين الفريقين ثم افترقا
 وأبعدت منازلهم فقال غير فلما طال على الاشتراق والفرق وتماذى البعد جاءني
 فقال يا غير هل لك من خبر ثم ما عندي إلا ما أجبتة فقال تساعدني على زيارة
 جيد فقد أذهب الشوق روي فقلت نعم بالحجب والكرامة فانهض بنا إذا
 شئت وركبت وسرنا يومنا وليتنا والغد حتى إذا كان العشاء انخنا را حلتنا في
 شعب قريب من الفريق فقال يا غير اذهب فتأنس بالناس واذكر أن لقيت
 أحداً لك صاحب ضالة ولا تعرض بذكرى بين شفة ولا لسان إلى أن تلقى
 حاريتها فلا تترعى غنهم فأقرئهمني السلام وسلمها عن الخبر وأعلمها بموضعي
 قال فخرجت لأعدو إلى ما أمرني به حتى لقيت الجارية وأبلغتها الرسالة وأعلمتها
 مكانه وسألتها عن الخبر وأعلمتها بموضعي فقالت هي والله مشددة عليها تحفظ بها
 ولكن مواعدكم أوائل العجرات اللواتي عند أعقاب البيوت مع صلاة العشاء
 قال فأنصرفت إلى صاحبي فأعلمته الخبر ثم نهضت أنا وهو فنقود را حلتنا حتى
 أنينا إلى الموضع في الوقت المعهود فلم نلبث الا قليلاً وإذا جيد تمشى قريماً منا
 فوثب الاشتراء فصافحها وسلم عليها وقت أنا موليا عنهما فقالا انقسم عليك بالله
 إلا ما رجعت فوالله ما نحن في مكروه ولا بيننا ما يستر عنك فرجعت إليهما
 وجلست معهما فقال الاشتراء فيك حيلة يا جيد فتعال الليلة قالت لا والله
 وما لي إلى ذلك من سبيل إلا أن يرجع الذي عرفت من البلاء والشر فقال لها
 لا بد من ذلك ولو كان ما عسى أن يكون قالت فهل في صاحبك هذا من خير
 قلت قولي ما بدالك فاني انتهى إلى رأيك ولو كان فيه ذهاب روي فخلعت ثيابها
 وقالت البسها وأعطني ثيابك ففعلت ثم قالت اذهب إلى بيتي وادخل في سريري
 فان زوجي سيأتيك بعد فراغه من الحلية والتدح محلول فيقول هالك عيوقك فلا
 تأخذ منه حتى تطل ذلك عليه ثم خذه أو دعه حتى يضعه ويذهب فليست تراه
 حتى تصبح ان شاء الله تعالى قال فذهبت ففعلت ما أمرتني به حتى إذا جاء بالقدح

لم آخذه حتى نكد عليه ثم أهوى به وأهوى هو لبطنه فاختافت
أيديها على الأبناء فأنكدوا القدر وانهرق اللبن فقال ان هذالطماح جدا
وضرب بيده الى مقدم البيت واستخرج سوطا ملويا مثل النعيمان ثم دخل
فهلك السر على وقع السوط مني تمام عشرين سوطا ثم جاءت امه واخته
فانتزعا من يده لاول الله ما فعل ذلك حتى زال عقلي وهممت أن أجبه بالسكين
وان كان فيها الموت فلما خرجوا شدت سترى وقعت كما كنت فلم البث
الاقليم الا حتى دخلت ام جيه داف كامة نى وهى لا تشك انى ابنتها واندفعت فى
البكاء والخيب وتغطيت بشوي ووليتها ظهري فقالت يا بنية اتق الله فى
نفسك ولا تعرضى بمكروه وزوجك فذاك أولى بك واما الاشتى فذاك آخر الدهر
وخرجت من عندي وقالت سأرسل اليك أختك تونسك الليلة فالبثت غير
دقيقة واذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكى وتدعو على من ضربنى وأنا
لا أكلها ثم انضجبت الى جنبى فلما استمكنت منها شدت يدي على فيها
وقلت يا هذه تلك أختك مع الاشتر وقد قطع ظهري الليلة بسببها وانت أولى
بالستر عليها فاختارنى لنفسك ولها ولئن والله تكلمت بكامة لا يصح أنى
يجهدى حتى تكون الفضيحة شاملتهم فلما سمعت ذلك دفعت يدي عن فيها
واهتزت كليه ترافضيب فلم أزل بها حتى انست بى فماتت والله معى أحسن
رفيق رافقتة ولم نزل نتحدث وتضحك منى وما بانى وقد كنت منها تمتكن من
لواراذنية فعلا والى الله عصم فله الحمد ولم نزل كذلك حتى طلع الفجر واذا
جيد قد دخلت علينا فلما رأتنا ارتعاعت وقالت وبحك من هذ فقلت أختك
قالت وما الخبر قلت هى تخبرك فانها والله نعم الاخت وأخذت ثيابى ومضيت الى
صاحبى فركبت أنا وهو وحدته مأ صابنى وكشفت له عن ظهري فاذا فيه
ضرب رمى الله ضاربه بالنار كل ضربة يخرج منها الدم فلما رآنى كذلك قال لقد
عظم صنعك ووجب شكرك وطالت يدك فلا حزننى الله مكافأتك ولم ينزلنى
شاكرا مترفا (الليلة الخامسة) قال الواقدى كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى
الخلافة لنفسه بالرى وأقام ماله كها سنة واحدى عشر شهرا واثني عشر يوما وله
أخبار كثيرة أحسنها عندى ما حكاها لى قال لما دخل المأمون الرى وطلبنى أشد
الطلب وجعل لمن أتاه بمائة ألف درهم نفقت على نفسى وتحتيرت فى أمرى

تفرجت من دارى وقت الظهر وكان يوما صائغا وما أدري أين أتوجه ففرت
على وجهى حتى وقعت فى زقاق لا ينفذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان عدت
على اثرى برتابى فرأيت فى صدر الزقاق عبدا أسود ووقا ثم على باب دار
فتمددت اليه فقات له أعنك موضع اقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح
الباب فدخلت الى دار نظيفة فيه حصيرة نظيفة ومخدره جلد الا انها نظيفة ثم
أغلق الباب علىّ ومضى لسبيله فتوهمته قد جعل الجمالة فىّ وانه خرج ليدل
علىّ فبقيت على مثل النار قلنا فيمينا انا كذلك اذا قبل ومعه جمال عليه كلما
يحتاج اليه من خبز ولحم وقد جرد دوحه نظيفة وكيزان جدد حفظ عن الجمال
والثفت الىّ وقال جعلنى الله فداك انا رجل حجام وانا أعلم انك تنقذ منى لما
أتواك من معيشتى فشأنك بما لم تقع عليه يد وكان لى حاجة الى الطعام فطبخت
لنفسى قدرا ما أذكر أنى أكلت مثله فلما وضيت أربى من الطعام قال لى
هل لك من شراب فايدى لى الهم ويطيب العيش ويدفع عن النفس الغم قلت
ما أكره ذلك رغبة فى أرأوانسه فأنى بقطر من جديد لم تمسه يد وجاهى بذتين
من شراب طيبة وقال لى روق نفسك فروقت شرابا نهاية فى الجودة وأحضرت لى
قدحاً جديدا وفاكهة ونقلا مختلفة فى طسوت فخار حدد ثم قال لى بعد ذلك
أتأذن لى جعلت فداك أن أقعدنا حية عليك وآتى بنبيذ لى فأشرب منه سرورا
بك فقلت له افعّل فشرّب وشربت ثلاثا ثم دخل الى خزانته فأخرج عودا
مصليحا ثم قال يا سيدى ليس من قدرى ان أسألك تغنى ولكن قد وجب على
مروءتك وحرمتى فان أردت بأن تشرف عبدك بأن تغنى لنفسك فافعل فقلت
ومن أين لك أى أحسن الغناء فقال متجربا سبحان الله أشهر من ذلك أنت
ابراهيم بن المهدي خليفة تبا بالامس الذى جعل المأمون لمن دل عليك مائة
ألف درهم فلما قال ذلك عظمت هيئته ومروءته عندي وعلمت أن نخوته أجل
من المال الذى بذله فىّ فتناولت العود فأصلحته وغنيت وقد مر بخاطرى
فراق أهلى وولدى

وعسى الذى أهدي اموسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا فيجمع شملنا * والله رب العالمين قد ير
فقال يا سيدى اجعل الذى تغنيه ما يقتضيه حالك فقلت نعم فقال غنى لى

ان الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب راحته * ولعلها ان تجبلى ولعلها
فغنيته ولم أكن أحسن لحنه ولا كفى محنته وتفاءلت به وحسن عندي ابراده
فشرب وشربت وقال غن لى ياسيدى فقلت

فلا تجزع وان اعسرت يوما * فقد أيسرت فى الزمن الطويل
ولا تيأس فان اياس كفر * لعل الله يغنى عن قلبى لى
ولا تظن بربك غيـير خيـر * فان الله أولى بالجميع لى
وكنت أعرفه فغنيته وشربت فقال لله درك على الله يداذا نسنى بمثلك
وما كنت أحسب أن الزمان يسمح لى بكونك فى منزلى فان رأيت أن تغن لى
فقلت

واذا تنازعنى أقول لها اصبرى * موت بريحك أو علو المنبر
ما قد قضى الرحمن فاصطبرى له * ولك الامان من الذى لم يقدر
فغنيته وحسن فى روجى اقتضاه وآنت به واستتظرفته ثم قال لى ياسيدى
أتأذن لى أن اغنى ماصح وان كنت من غير اهل هذه الصاعه فقلت له زياده فى
أدبك ومروه نك فأخذ العود وغنى

شـكـونا الى احبنا بنا طول ليـلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * مريعا ولا يغنى لنا النوم أعينا
اذا ما بدا الليل المضربذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذارنا
فسلو أنهم كانوا يلاقون مثلنا * نلاقى كانوا فى المضاجع مثلنا
فوالله لقد احسنت بالبيت قدسنى وذهب عنى كلما كنت فيه من الملامع
وسألتها ان يغنى فغنى

تـعـيرنا انا قليل عدادنا * فقلنا لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الا كثيرين ذليل
وأنا القوم لانرى القتل سنة * اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فطول
فداخلى من الطرب ما لا مزيد عليه الى أن عاجلنى السكر فلم أستيقظ الا بعد
لمغرب فعادنى فـكرى فى نقاسه هذا المجام وحسن أدبه وطرفه وكيف

اقتضاني من الغناء ما أريد أن يسليني به فقمتم وغسلت وجهي وأيقظته
 وأخذت خريطة كانت صحتي فيها دنانير كثيرة لها قيمة فرميت بها إليه وقالت له
 استودعك الله فاني ماض من عندك وأألك أن تصرف ما في هذه الخريطة
 على بعض مهماتك ولك عندي المزيد ان أمنت من خوف فأعادهالي ثم تذكرنا
 وقال لي ياسيدي ان الصعلوك مالا قدر له وليس عندكم من ذرى الرياسات
 ويظن به الظنون الرديئة عن الاخذ آخذ على ما وهبني الزمان من قدرك
 وحلولك عندي ثم اني ألحمت عليه فأومى الى موسى وقال والله اثنى راجعتي
 فيها لاقتان نفسي فخشيت عليه وأخذت الخريطة فأعدها الى كمي وقد اثقاني
 حملها فلما انتهيت الى باب داره معولا الى المضي قال لي ياسيدي ان هذا الموضع
 أخفي لك وليس في مؤنتك ثقله فأقم عندي الى أن يفرج الله عنك فرجعت
 وسألته أن يكون منفعة من الخريطة فلم يفعل وكان يفعل في كل يوم مثل ما فعله
 في يوم حلولي عنده فأقتايا في الذعيس فتبرمت من الإقامة في منزله
 واحتشمت من الثقيل فتركته وقدمضى يحدد لنا حالنا فقمتم وترزبت بزي
 النساء بالخف والنقاب فخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف أمر
 شديد وجئت لآعبر الجسر فاذا أنا بالموضع قد رش وصار زلقا فأبصرني جندي
 ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المأمون فتعلق بي فن حلاوة الروح
 دفعته هو وفرسه فرميتهماني ذلك الزلق وتبادر الناس لينقذوه فاجتهدت في
 المشي حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت باب دار وامرأة في دهليزه
 فقلت ياسيدة النساء أحقني دمي فاني رجل خائف فقالت على الرحب
 وأطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت يهدي روعك فما علم
 بك مخلوق عندي ولولأقت سنة وهي معي في ذلك واذا بالباب يدق دقا عنيقا
 فخرجت فتمت الباب فاذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الرأس
 ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما بالك فقال لها ان
 حديثي عجيب ظفرت بالفتى وانفلت مني ولو كنت تجلته الى المأمون لتبجحت لي
 مائة ألف درهم قالت وما هو قال ابراهيم بن المهدي لقيته وتعلقت به فدفعني
 والفرس فأصابني مارتين قال فأخرجت اليه خرقا فعملتها في جرحه وعصده
 وألصقه شرا بابا ونام عليا وطلعت الى ففالت أظنك صاحب القصة فقلت نعم
 فقالت

فقال لا بأس عليك ثم جددت الكرامة فأقت عندها ثلاثاً ثم قالت انى خاطعة
عليك من هذا الرجل لئلا يطالع على أترك فيم بك فانج بنفسك فسألتها امها الى
الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء ونجرت من عندها فأنيبت
الى بيت مولاة كانت لي فلما رأته توجعت لي وبكت وحدث الله على سلامتي
ونجرت كأنها تريد السوق والاهتمام في الضيافة وظننت خيراً فلما شعرت
الاباسحاق بن ابراهيم الموصلي بنفسه في خيله ورجله والمولاه معه فسلمتني له
فرايت الموت عياناً وجات الى المأمون فجلسا عاماً وأدخلني اليه فلما
مثت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا رعاك ولا حباك
فقلت على رسلك يا أمير المؤمنين ان أولى اثار محكم في القصاص والعفو أقرب
للتقوى ومن تناولته أيدي الاغترار بما أمده من اسباب الزجالم يأمن من
غائلة الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذنب تحت عفوك
فان تأخذ فحقك ون تعفو فبفضلك ثم أنشدت

ذنبى انبك عظيم * وأنت أعظم منه

نخذ بحقك أولاً * فاصفح بحملك عنه

ان لم اكن في فعالي * من الكرام فكنه

فرفع رأسه الى فيدريته وقالت

أذنب ذنباً عظيماً * وأنت لأمفوأهل

فان عفوت فمن * وان جريت فعبدل

فرق لي المأمون واسترحمت رواح الرحمة في وجهه ثم أقبل على أخيه أبي اسحق
وابنه العباس وجميع من حضر في خاصته وقال ما تقول يا أجد فقال يا أمير
المؤمنين ان قتله وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك عقاع
مثله فنهكس المأمون رأسه يهكت بأصبعه في الارض ثم قال مثلاً

قومي هم قتلوا أمي أخى * فاذا ريت يصيبني سهمي

فلا عفوت لاعفون جدالا * واثن سطوت لاهين عظمي

فكشفت المنفعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة فغلت عنا والله عفي أمير
المؤمنين فقال لا بأس عليك يا عم فقلت يا أمير المؤمنين ذنبى عظيم أعظم من أن
تعفوه معه بعذرو عفوك أعظم من أن انطق معه بشكرك ولاكن أقول

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم والامام الشافعي
 مائت قلوب الناس منك مهابة * ونظرت ككؤهم بقلب خاشع
 دفعت عن لم يكر عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
 ورجعت اطمع الا كافر اخقطا * وحنين والدة بقلب جازع
 رد الحياة على بعد ذهابها * كرم الملك العادل المتواضع
 فقال لي المأمون لا تريب عليك اليوم قد دفعت عنك ورددت عليك ضياءك
 فقلت رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد رددت دمي
 نأيت عنك وقد خولتني نعم ما * هما الحياتان من موت ومن عدم
 فلو بذلت دمي أبغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدم
 ما كان ذلك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعدها كنت لم تلم
 وان حجـدتك ما أوليت من نعم * اني الى اللؤم أولى منك بالكرم
 فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وامر لبراهيم بجال وخلع
 عليه وقال يا ابراهيم ان ابا اسحق و ابا العباس اشارا بقتلك فقلت انهم ما نجح لك
 يا أمير المؤمنين ولكن ايت الامانت أدله ودفعت عني ما خفت بمارجوت
 فقال المأمون قد مات حقدي عليك بحيان عذرك وعفوي عليك واعظم من
 عفوي عليك اني لم أجرك مراراً متان النافعين ثم سجد المأمون طويلاً ثم رفع
 رأسه وقال يا ابراهيم أندري لم سجدت فقلت شكر الله الذي أنظرك بعدوك
 وعدودك فقال ما أردت هذا ولكن شكر الله على ما ألهمني من العفوعن
 مثلك فخذني الآن حديثك فنشرت له صورة أمرى وما جرى لي مع الحجام
 والجندي والمرأة والمولاة التي أسلمتني وأمر المأمون باحضارها وهي في دارها
 تنظر الحائرة فقال لها ما حالك ما فعلت مع انعامه عليك فقلت رغبة في
 المال فقال لها هل لك من ولد أو زوج فقلت لا فأمر بضرهما بمائة سوط
 وخذلهما في السجن ثم قال أحضروا الجندي و امرأته والمزني فأحضروا فسأل
 الجندي عن السبب الذي جله على ما فعل فقال لرغبة في المال فقال المأمون
 أنت أولى أن **ي**رجع ما من أن تكون أولياتنا و وكل به من يلزمه
 الخلوس في دكار الحجام تعلم مجامه واستخدم زوجه قهرمانة في قصره وقال
 هذه امرأه عادله **ي** تصح للمهامات ثم قال للحجام لقد ظهر من مروءتك ما يجب

معه المحافظة عليه وسلم اليه دار الجندی ودابته وخلع عليه وأثبته برزقه
 وزيادة ألف دينار في كل سنة ولم يزل بخير الى أن مات (الليلة السادسة)
 قال الأمير بدر الدين يوسف المهندار بن الأمير سيف الدين أبي المعالي ابن رماح
 المعروف بهـ هندار العرب حكى لي الأمير شجاع الدين محمد الشرزى متولى
 القاهرة في الايام الكاملية سنة ثلاثين وستمائة قال بينما انا عند رجل ببعض
 بلاد الصعيد فضيفناوا اكرمنا وكان الرجل أسمر شديد العمرة وهو شيخ كبير
 وحضر له اولاد حسان فيهم صفاء لون فقلنا يا فلان هؤلاء اولادك بيض وأنت
 شديد العمرة فقال هؤلاء امهم فرنجية اخذتها في ايام الملك الناصر صلاح الدين
 وأنا شاب نوبة خطين فقلنا وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب فقلت
 أتخفنا به فقال زرعت كنا في هذه البلدة وقلعته ونفضته فانصرف عاياه
 خمسمائة دينار فلم يجب أكثر من ذلك فاشير على بحمله الى الشام فحملته فلم
 يجب أكثر من ذلك فقبل لي بعه صبرا لعله يرجع لك حق الطريق فبعته
 بعرضه صبرا الى ستة اشهر والبعض تركته عندي واكثرت حافونا به مع فيه
 على مهل الى حين انقضاء الستة اشهر فبينما أنا ابيع وقد مرت بي امرأة فرنجية
 زوج بعض الحيايلة ونساء الفرنج يمشن في الاسواق بالانقبأ فأتت تشتري مني
 كنا فرأيت من جمالها ما أهرني فبعته واساحتها ثم انصرفت وعادت الى بعد
 أيام فبعته واساحتها أكثر من المرة الاولى فتكررت الى عندي وعلمت أني
 أحبها فقلت للبحوز التي معها انني قد تعلقت بحبها فكم تحيلين لي فقالت لها
 ذلك فقالت تروح أرواحنا الثلاثة أنا وأنت وهو فقلت لها اذا ذهبت رويحي
 باجتماعي بها ما هو كثير وحكت لي كلاما كثيرا جرى بينهما وانفق الحال على أن
 أدفع لها خمسين دينارا صورية وتجي اليه قال فوزنت خمسين دينارا صورية
 وسلمتها للبحوز فقالت هي لما موضعك ونحن الالبلة عندك قال فضيت وجهزت
 ما قدرت عليه من ما كوتل ومشروب وشمع وحلوى وكانت دارى مظلة على البحر
 وكان الصيف ففرشت لي على سطح الدار وجاءت الفرنجية بأكلنا وشرابنا ورجن
 الليل فبنما تحت السماء والقمر يضيء علينا والنجوم تنظر في البحر فقلت في نفسي
 أما تسبحي من الله وأنت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعمى الله مع
 نصرانية فتستوجب عذاب النار وعذاب الدنيا اللهم اني أشهدك أني قد

عنفت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفاً من عقابك ثممت
الى الصبح فقامت في السحر وهي غضبي ومضت ومضيت الى حانوتي فجلست
فيه واذا هي قد عبرت على هي والجحوز وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت
وقلت في نفسي من مرأت حتى تترك هذه الجارية أنت المجنيد أو السرى
ان سقطى ثم لحقت الجحوز وقالت ارجعي فقالت وحق المسيح ما ترجع اليك
الابنة دينار فقلت نعم وضيت الى حانوتي ووزنتها وجاءت الى ثانی دفعه
فلحقتني تلك الفكرة الاولى وعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضت ومضيت
الى موضعي ثم عبرت على وكلتني وكانت مستغربة وقالت وحق المسيح ما بقيت
تفرح بي عندك الابنة سمائة دينار أو تموت كمدا فارتعت لذلك وعزمت أني
أعزم ثمن السكّان جميعه وأفدى نفسي فبينما أنا كذلك والمنادي ينادى معاشر
المسلمين ان الرينة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين
الى جمعة ليقضوا أمورهم ويصرفوا الى بلادهم فانقطع عني وأخذت أنا في
تخصيل ثمن السكّان الذي لي والمصالحة على ما بقى منه وأخذت معي بضاعة
حسنة وخرجت من عكا وأنا في قلبي من الفرنجية ما فيه فوصلت الى دمشق
وبعت البضاعة التي لي بأوفي ثمن لا تقطاع وصولها بسبب فراغ المدينة ومن
الله سبحانه وتعالى على بكسب جيد وأخذت اتجبر في الجوارى عسى أن يذهب
ما بقى من الفرنجية ولا زمت التجارة فيهن فبقي على ثلاث سنين وجرى للسلطان
الملك الناصر ماجرى من وقعة خطين وأخذ جميع الملوك وفتح بلاد الساحل
بأذن الله تعالى فطلب مني جارية لملك الناصر وكان عندي جارية حسنة
فاشترت له بمائة دينار فواصلوا الى تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير فلم يجدوها
في الخزانة ذلك اليوم لانه أنفق الاموال جميعها فشاورونه على ذلك فقال
امضوا به الى الخزانة اني فيها السبي من نساء الفرنج فخيروه في واحدة منهم
ياخذها بالعشرة دنانير التي له فأتي الخزانة فنظرت اليها فعرفت الجارية
الفرنجية غريمي فقلت أعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها
أعز فيني قالت لا فقلت أنا صاحبك التساجر في المكان الذي جرى له معك
ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرني الابنة سمائة دينار وقد
أخذت منك ملكاً بعشرة دنانير فقالت مديك أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً

رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها الا بأمر القاضي
 فرحت الى ابن شداد وحكى له ماجرى فحبب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة
 فحملت ثم دخل العسكر فأتينا الى دمشق فما كان الا شهور قلائل وأتى رسول
 الملك يطلب الاسارى والسببا يا با تغافق وقع بين الملوك فرد من كان أسيرا من
 الرجال والنساء ولم يبق الا امرأة الفارس التي عندي فسألوا عنها وأحوافى السؤال
 والكشف فوشى بها أنها عندي فطلبت منى وحضرت وأنا في شدة وقد تغير لوني
 فقالت ما بدالك وما الذي أصابك قلت جاء رسول الملك وأخذوا الاسارى
 جميعهم وطلبوني فقالت لا بأس عليك أحضرنى اليهم وأنا أعرف الذى أقول
 لهم قال فأخذتها وأحضرتها قدام السلطان الملك الناصر والرسول جالس عن
 يمينه فقلت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك والرسول تروحين الى بلادك
 أم الى زوجك فقد فلك أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت
 وحبلت وهابطنى كما ترونه وما بقيت الفرنج نتفع بي فقال لها الرسول بخبرها
 أيما أحب اليك هذا المسلم أم زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت
 للسلطان فقال الرسول لمن معهن من الفرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ
 امرأتك وامض فوليت بها وقد أرسل الى عاجب لا وقال ان أمها أرسلت لها معي
 ودبعة وقالت ان ابنتى أسيرة وهى عريانة شديدة واشترى أن ترسل لها هذا
 الجعدان وتسلبه لها قال فسلمت الجعدان ومضينا الى الدار ففتحته فوجدت
 قماشها بعينه وقد صرته لها أمها ووجدت الصرتين الذهب المجسيتين ديناراً
 والمائة دينار كما هما برطقي لم يتغيرا وهؤلاء الاولاد منها وهى تعيش وهى التي
 علمت هذا الطعام (الليلة السابعة) قصة أريب بنت اسحق زوج عبد الله بن
 سلام القرشى وكان عبد الله بن سلام هذا واليا معاوية على العراق وكانت
 أريب هذه من أجل النساء وقتها وأحسن أدباً وأكثرهن مالا وكان يزيد بن
 معاوية قد سمع بجماله وأوجهاه عليه من الادب وحسن الخلق والخلق ففتن بها
 فلما عيل صبره استباح في ذلك مع أحد خصيان معاوية وكان ذلك الخصى خاصاً
 بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شغفه بها وأنه ضاق ذرعه
 بأمرها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن أمره فبعث له شأنه فقال معاوية
 مهلاً يا يزيد قال له على ما تأمرني بالمثل وقد انقطع منها الامل قال له معاوية فأن

جلاله ومروءته فقال له يزيد قد عيل الحجا ونفذ الصبر ولو كان أحدينا يتنفع به
 من الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلى به قال له اكتم يا بني
 أمرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ أمره فيك ولا بد مما هو كائن وكانت
 أريب بنت اسحق مثلا في أهل زمانها الجمال والجمال والجمال وشرفها وكثرة مالها
 فأخذ معاوية في التحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها فكتب معاوية إلى عبد الله
 ابن سلام وكان استعمله على العراق ان أقبل حين تنظر كائني لأمريه حفظك
 ان شاء الله تعالى ولا تتأخر عنه وأجد السير وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو
 هريرة وأبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله
 ابن سلام الشام أمر معاوية أن ينزل منزلا قديما وأعد فيه منزله ثم قال لابي هريرة
 وأبي الدرداء ان الله قد قسم بين عباده نعم ما أوجب عليهم شكرها وحنم عليهم
 حفظها فخباني منها عز وجل بأتم الشرف وأفضل الذكروا وسع على رزقه
 وجعلني راعي خلقه وأمينه على بلاده والحاكم في أمر عباده ليلوني أشكرهم
 أكفر وأول ما ينبغي للمرء أن يتفقد وينظر فيه من استرعاه الله أمره ومن
 لا غناية عنه وقد بلغت ابنة أريد أن أتناكحها وأنظر في تعجيل من يباعها لعل من
 يكون بعدى بقتدي بي في هديتي ويتبع فيه أثرى فانه قد بلى هذا الملك بعدى
 من يغلب عليه زهو الشيطان ويزينه الى تعطيل بناتهم ولا يرون لمن كفؤا ولا
 نظيرا وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينة وشرفه وفضله ومروءته
 وأدبه فقال أبو هريرة وأبو الدرداء ان أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها
 وطلب مرضاته فيها خصه منها انت انت صاحب رسول الله وكانت به وصهره
 وقال معاوية فاذكروا ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري غير أرى
 لارجو أن لا تخرج من رأي ان شاء الله تعالى فخرج من عنده متوجهين الى منزل
 عبد الله بن سلام بالذي قال لهم معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا
 دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرض عليك أمر عبد الله بن سلام وانك كحاجي
 اياك منه فأحرصي على المسارعة الى هواي وقولي له معا عبد الله بن سلام كفؤ
 كريم وقرىب جسيم غير أن تحتته أريب بنت اسحق وأنا خائف أن يعرض لي من
 الغيرة ما يعرض للنساء فأنا له ما يسخط الله فيه فيعذبني عليه واستبغاعلة
 حتى يفارقها فلما ذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد الله بن سلام وأعلماه

بالذي أمرهما معاوية فردهما الى معاوية خاطبه - بن منه فقال قد تعلمان
 رضاي به وحرصى عليه وقد كنت أعلمتكما الذي جعلت لها في نفسها من
 الشورى فادخلها عليها وأعرضا الذي رأيت لها عليها قد خلا عليها وأعلمها
 ذلك وأعلمها بالذي ارتضاه أبوها فقالت كالذي قال أبوها فأعلمها عبد الله
 ابن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمانعها منه الافتراق أربب أنشد هما على طلاقها
 وبعث بهما اليها خاطبين وأعلم معاوية الذي كان من فراق عبد الله بن سلام
 امرأته طالب الرضاها فأظهر معاوية كراهيته لفعله وقال لهما ما أستحسن له طلاق
 امرأته ولا أحبته فانصرفا في عافية ثم عودا اليها فإياها وناخذ ان شاء الله رضاها
 وكتب الى يزيد ابنه يعلم بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لاربيب بنت
 اسحق فلما عاد أبو هريرة وأبو الدرداء الى معاوية أمرهما بالدخول على ابنته
 وسؤالها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في القدر ويقول لم يكن لي أن أكرهها
 وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخلوا وأعلمها بطلاق عبد الله امرأته
 ليسراها وذكر من فضله وتمام مروته وكرم محبته فقالت جف القلم بما هو
 كائن وانه في قرين رفيع القدر وقد تعرفان ان التزويج جده جد وهزله
 جدوا لانه في الامور من لا يخاف فيها من المحذور فان الامور اذا جاءت خلاف
 الهوى بعد التأنى فيها كان المرء فيها بحسن العذر خليقا وبالصبر عليها حقيقا
 واني سأثله عنه حتى أعرف دخيلة خبره ويصح لي بالذي أريد علمه من أمره وان
 كنت أعلم أن لا اختيارا لاحد فيما هو كائن ومعلمته كبا بالذي يريه الله في أمره
 ولا قوة الا بالله قالوا وفقك الله وظارك ثم انصرفا عنها فلما أعلماه بقولها أنشأ
 يقول فان يك صدره ذا اليوم ولي فان غدا لناظره قريب وتحدث الناس
 بالذي جرى من طلاق عبد الله بن سلام امرأته وخطبته ابنة معاوية وقالوا لم
 يطلق حتى فرغ من طلبه له الذي كان من بغيته واستحث عبد الله بأهريرة
 وأبا الدرداء فأتياها فقالا لها الصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله فانه يهدي
 من استهداه قالت أرجووا الحمد لله أن يكون الله قد خافانه لا يكل الى غيره من
 توكل عليه وقد اختبرت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد
 لنفسى مع اختلاف من استشرته فيه فنهت الناهى عنه والامر به واختلافهم
 أول ما كرهت فلما بلغاه كلاهما علم أنه مخدوع فان المرء وان كمل له حلمه واجتمع

له عقله واستبدرأيه ليس يدافع عن نفسه قدر أرى ولا كيد ولعل ما أسروا به واستحلوا به لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم محذوره قال وذاع أمره وفشا في الناس وقالوا خذ معه معاوية حتى تطلق امرأته وانما أرادها لابنه بنس ما صنع فلما بلغ ذلك معاوية قال امرئ ما خدعته فلما انقضت اقراءها وجه معاوية أبا الدرداء الى العراق خاطبها الى ابنه بن يد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه - ما فقال أبا الدرداء اذ قد دم العراق ما ينبغي لذى نفسي أن يسد أبشئ ويؤثره على مهم أموره قبل زيارة الحسين - سيد شباب أهل الجنة فادخلت موضعها وفيه وأدبت حقه والسلام عليه انقابت الى ما جئت اليه فقصد الحسين فلما رآه الحسين عليه السلام قام اليه وصاحفه اجلالا لاهجته من جده صلى الله عليه وسلم ولموضع من الاسلام وقال له ما أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهني معاوية خاطبا على ابنه يزيد أريدت اسحاق فرأيت على حقا أن لا أبدأ بشئ قبل السلام عليك فشكره الحسين ذلك وأثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها وأردت الارسال اليها اذا انقضت اقراءها فلم يمنعني من ذلك الا تخير من لك فقد أتى الله بك فاخطب ربحك الله على وعليه ليجري من اختياره الله لها وهي أمانة في عنقك حتى تؤديها اليها وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعلم ان شاء الله فلما دخل عليها قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته بفعل لكل امر قدرا ولا كل قدرا سيبيا فليس لاحد عن قدر الله مستخلص ولا للخروج عن علمه مستنص فكن ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله بن سلام اياك واعلم انك لا يعيرك ويجعل الله فيك خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الامة وابن مديكها وولي عهد هذه والخليفة من بعده بن معاوية والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقر به من أمته وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سنهما وفضلهما جئت بك خاطبا عليه ما فاختارى أيهما شئت فسكت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو كان هذا الامر جاءني وأنت غائب لانتخضت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك ولم اتطعمه دوزل فماذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله اليك

وبجعلته في يدك فاختر لي ارضاها مال ربك والله شاهد عليك فاقض في قصدي
 بالتحرى ولا يصدك عن ذلك اتباع هوى فليس أمرهم ما عليك خفي ولا انت
 عما طوقت غيبا قال أبو الدرداء ابنت المرأة انما على اعلامك وعليك الاختيار
 لنفسك فقالت فما الله عنك انما ابنت أخيك ومن لا غنا لها عنك ولا يمنعك
 رهبة أحد من قول الحق فيما طوقت فقد وجب عليك أداء الامانة فيما جعلتك
 والله خير من روعي وحذف انه بناخير لطيف فلما لم يجد بدا من القول والاستشارة
 قال يا بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى لك وأرضى عندي
 والله أعلم بخير مما لك وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع شفتيه
 على شفتي الحسين فضحي شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه
 فأت قد اخترت ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها
 مهر عظيم وبلغ معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذلك نسكاح الحسين
 اياها فتعاطاه جده اولا له شديدا وقال من يرسل ذابله وعي يركب خلاف
 ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها بديرات مملوئة
 ذهباً وكان ذلك أعظم ماله لديه وأحببه اليه وقد كان معاوية أطرحه وقطع عنه
 جميع روايته عنده اسوء قوله وتمتمته انه خدعه فلم يرزل يحفوه حتى عيل صبره
 وقل ما في يده ولا م نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذ كرماله
 الذي استودعه اياها ولا يدري كيف يصنع فيه وابن يصل اليه وهو يتوقع
 ججودها اسوء فعله بها ولانه طلقها على غير شيء انكره عليها فلما قدم العراق لقي
 الحسين فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر أرب وكنيت قبل
 فراق اياها قد استودعتهما لاعظيما وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله ما انكرت
 منها في طول صحبتها فتميلا ولا أظن بها الا جبه لافذا كرها أمرى وأحضضها على
 رد مالي علي فان الله يحسن عليه ذكرك ويحرك به أجرك فسكت عنه فلما
 انصرف الحسين الى أهله قال لها قد قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن اليك فاسكني ذلك
 ويحمل الثمن عنك في حسن صحبتك وما انسه قديما من أمانتك فسرني ذلك
 وأعجبني وذكر أنه كان استودعك ما لا فاداليه أمانته ووردى عليه ماله فانه لم
 يقل الا صدقا ولم يطلب الاحقاقا لصدق استودعني ما لا لأدري ما هو وانه
 لطبوع عليه بخاتمته ما حول منه شيء الى يومه وما هو ذا فافعه اليه بطابعه فأثني

عليها الحسين خيرا وقال الا أدخله عليك حتى تبرئ اليه منه كما دفعه اليك ثم لقي
عبد الله فقال ما نذكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطابعك فادخل
يا هذا اليها وتوف مالك منها قال عبد الله او تأمر من يدفعه الي قال لا حتى
تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا أدته اليك فلما دخل عليها قال لها
الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعة فأد إليه أمانته فأخرجت
إليه البدر فوضه متها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر وأثنى وخرج الحسين
عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحشيها من ذلك وقال خذى فهذا قليل
منى فاستعبراجيما حتى مات أصواتهما باليكاء أسفا على ما ابتلي به فدخل
الحسين عليهما و قد رق لهما الذي سمع منهما فقال اشهد انهما طلقا ثلاثا اللهم
قد تعلم أني لم أستسكحها رغبة في مالها ولا جساها ولكني أردت احلالها لبعلاها
فطلقها ولم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها فسألها عبد الله أن يصرف للحسين
مما ساق لها فأجابته شكر الما صنع بهما فلم يتقبله الحسين وقال الذي أرجوه من
الثواب خير لي فلما انقضت اقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام وبقيازوجين
متصافيين الى أن فرق الموت بينهما ورحمها الله ين يدين معا وية نقلتها من
تاريخ ابن بدرون

* (الباب الحادى والعشرون فى الشعراء المجيدين

وهو مقدمة ونتيجة)*

أقول لا بد من مقدمة يتفح بها الطالب لهذا العلم لئلا يخلو كتابنا من ذلك
الشعر قول موزون متقى بالقصد يدل على معنى والمعنى للشعر بمنزلة المادة
واللفظ بمنزلة الصورة وهو يشتمل على أربعة أشياء لفظ ومعنى ووزن وقافية
وتهذيبه أن يكون اللفظ سمحا سهل الخارج حلو أعذبا وتهذيب الوزن أن
يكون حسنا يتقبله النفس والغرزة غير منكسر ولا مترحف وتهذيب القافية
أن تكون سلسة الخارج مألوفة فان القوافى حوافر الشعر وأن يقصد
الكلام المجزول دول الرذل ولا يعمل نظاما ولا تراعى المال فان الكثير معه
قبيل الخلو وغريبا يبع واذ افرق بها جت واذ اعنف عليها مرجت وليترنم
بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه

مرة ولا يمكنه أخرى وإياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ اللطيف لا يتبع أحدهما الآخر ومتى عصى الشعر فتركه ومتى طأوعك فعاوده وروح الخاطر إذا كل وعمل في أحب المعاني إليك وفي كل ما وافقه طبعك فالنفوس تعطى على الرغبة ولا تعطى على الاكراه وعمل الايات متفرقة على ما يجوده الخاطر ثم انظمها في الآخر وحصل المبدأ والمقطع والخروج فهو أصعب ما في القصيدة فإذا فعلته سهل عليك وأشعرها أولا وهذبها آخرًا فقد قيل عن زهير أنه كان يعمل القصيدة في شهرين ويهذبها في حول ولذلك سمي شعره المحوли المنقح قال الخوارزمي من روى حواشي زهير واعة نذارات النابغة وأهاجي الحطيمية وهاميات الحكيمت وقلائص جرير وخريات أبي نواس وتشبيهات بن المعتز وزهريات أبي العتاهية ومراني أبي تمام ومدايح البحترى وروضيان الصنوبرى وأصناف كشاجم ولم يخرج إلى الشعر فلاشب الله قرنه وإذا نثرت منظوما فغير قوافي شعره عن قرائن سمعه وإذا سرفت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك وإذا أخذت شعرا فزد على معناه وانقص من لفظه واحترز ما يطعن به عليك فبثذتكون أحق من قائله به وألا يكتاب العامة بكلام الخاصة ولا بالعكس وأكثرت حفظ النظم والشرع في قدر ما يحفظ منه يقوى فيه واعلم أن الشعر يسخرى البخيل وبشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضى الغضببان وكذلك قالوا الشعر بعد من السحر وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا (وقال الشافعي) في كتاب الام والشعر كلام كالشعر فله من كسبه وقيمه كقيمه وفضله على سائر الكلام أنه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه وإن كان حسنا كان كغيره من الكلام الحسن انتهى (وقال) الشيخ زهران الدين القيراطي في خطبة ديوانه ويكفي من تفضيله أن النبي صلى الله عليه وسلم استشهد به بعض الصحابة من شعرا مية فأشده مائة قافية وكانت الصدقة تحفظ للبيد إلى بيت واقية وكان الشعبي يقول لو شئت أن أمدى عليكم من انشادي شهر الأعيديت ما فعلت وكان الاصمعي يحفظ اثني عشر إلى ارجوزة وما زال السلف يحفظون الشعر قديما ويتخذونه في الخلوات نديما وينشدونه في مواطن المؤانسه ويوردون دقائقه في ساعات المجالسة ولو أوردنا ما ورد في فضله من الآثار المائدة والاخبار

المهمة لوقف الناظر منها على حجب قوية ومحجة ضوية ولقد كان جماعة من العلماء الراسخين والائمة الورعين لهم في صناعة الشعر الغاية وانتهوا في الاجادة فيه الى النهاية يعرف ذلك من وقف على تراجمهم واحصاها وطالع أخبارهم واستقصاها (وحدث) أحنوا في وجوه المداحين التراب فالمراد به الغلو والاطراء واستقباح الممدوح المفرط كلاما وشعرا ونظما ونثرا ولا يختص ذلك بالشعر وحده لما يخفى من افتتان سامعه عنده (وقال أبو بكر الهذلي) قال لي الشعبي أنحب الشعر قلت نعم قال انما تحبه فقول الرجال ويكرهه مؤمنونهم ثم اننا نأخذ من لارواح الالبية أفراد والظافرين بفرائده ذروا وانفراد والسالكين للمناهج الفاصلية أضمرتهم البلاد والمقتفين لمنار السراج والتحليل بحيلة الجبال قلت منهم -م- الاعداد والمؤلفين لعقودها المتواتر ممدوحها أجادوا بما اذعانه اغماد وجهال ماله -م- بالاشعار اشعار راموا الوصول الى معانيه اللطيفة بطباع كثيفة وحاولوا أسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة وأسبابه الثقيلة بعقول خفيفة لا يظفروا -م- بأيات أو تاده وان كان في عتوه ذوالاوتاد ولا يتحملون من ملابسه بما يسترهم وان تعصبوا بأوتقبعوا في البلاد ولا يصيبون من الفاظهم اليابسة الا بما يقال لهم اذا قطعوه جابوا الخضر بالواد فيقال لجيدهم اذا أتى بلفظ وزنه وأخلاه من المعاني المحسنة اذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده فقل أنا وزان وما أنا شاعر ثم ان منهم من يظفر بمعنى ولكن يقلبه تركيبا ويركبه مقلوبا ويأتي بجمل غير مفيد وقد قلت في ذلك من قصيدة

وشاعر بالمعاني لاشعوره * مركب الجهل يبدى سوء تركيب

موكل بمعانيه يحرسها * فخير كسب معنى غير مقلوب

فأولاه بأن يركب على نفسه مقلوبا ويضرب بأذنه على سوء الادب تأديبا انتهى كلام القاضي برهان الدين (وقال) الشيخ الامام العالم المغن النحوي المعروف القاضي زين الدين عمر بن الوردي في خطبة الكلام على مائة غلام ولعمري ما أنصفني من ساءني الظن أو قال عني كيف رضى مع درجة العلم واتقوى -م- ذا الفن فالنحابة كانوا يتعلمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون (وقال أبو بكر الخوارزمي) في مدحهم ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود

الامتهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا أثبتوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا افتروا على أنفسهم بالكبر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم يد غنيم لا يصاد وفقرهم لا يحقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا ثبت سهامهم عند الاعراض وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل سرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وباعت ألف فنطار ان باعوا المغشوش لم ير عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويقصرون مديده ويخففون ثقله (وقال الحسن ابن سهل) لا تكسد صناعة الشعراء في شري زمان وأخس سلطان (ومن حيلهم) اللطيفة ما ذكره أبو الفتح كشاجم في كتابه المصائد والمطار دوهوان بعض الملوك كان كثير الاشتغال بالصييد منهم كافيه وكان بعض الشعراء قصده فتعذروا له وحال بينه وبينه المحجاب لكثرة الغله بالصييد فعمد الشاعر الى رقاع لطاف وكتب فيها ما قاله من الشعر في مديحه وصاد عنه من الأطباء والارانب والشعالب وشدد تلك الرقاع في أذنان بعض وراعى نوجه الى الصييد فلما خرج كن له في مظانه ثم أطلقها فلما ظفر بها ورأى تلك الرقاع استبشر وزاد في استظراف الرجل واستلطغه وزاد في رعي ذمامه وأمر بطالبه فأحضر ونال منه خيرا كثيرا (وقريب) منها سأل رجل نخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيئا فخصى الرجل الى القاضي واستدعى على بن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على دين ولا يدين وبين أحد معاملة ولا محاسبة فنخصى أحضره حتى أرضيه فلما جاء الرجل قال ما حقك حتى أوفيك قال له أنت قلت في شعرك حيث مدحت نخر الملك بقولك

لكل فتى قرين حين يعمو * ونخر الملك ليس له قرين

أنخ بجنبابه وأنزل عليه * على حكم الرجا وأنا الضمين

فأنت قد ضمت لي ونزلت عليه فلم يفعل والضمين غارم فما أعطاني شيئا فقال أمهاني حتى أصل اليه فلما دخل على نخر الملك أخبره بالقصة فقال له وكم أملت

منه فقال مائة دينار فقال ادفعوها اليه ثم قال لابن نباتة اذا مدمحتني فلا تضن
عني (توفي ابن نباتة المذكور سنة خمس وأربع مائة ومولده سنة سبع وعشرين
وثلاث مائة) وقال نفر الترك أيضا المجدوي يمدح السلطان الملك الصالح أيوب بن
السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل نعمدهم الله برحمته ويذكر بنيانه
للجزيرة المسماة بالروضة وجالوسه بالقياس وأولها

الروض مقبل الشبيبة مؤثق * خضل يكاد عصارة يتدفق
وقد ذكرت اوائها في باب الروضات والبساتين ثم ذكرت منها الخمرات الى
مبتداه هذه الايات

ايه مديحي لانفصال قصيدة * يوم الزمان ولا حولك ضيق
هذا مقام الملك حيث تقول ما * تهوى وتطيب كيف شئت فتصدق
في حيث لا شرف الصفات بمعوذ * فيه ولا باب المدايح مطلق
ملك يلوذ الدين منه بمعقل * أسس سطاها سورة والمخفق
لوان سر الملك فيه مخنف * قامت شمائله عليه تنطق
هدأت بسيرته الرعية واغندى * قلب الحود من المهابة يخفق
قالدين بعد تفرق متجمع * والكفر بعد تجمع متفرق
الصالح الملك الذي آياته * عقده جيد الزمان مطوق
عرق الرعية بمن دولته التي * فيهم تأكد عهدا والموثق
جعت كما اقترح الرجاء الى الغنى * امنافق درزقوا الذي لم يرزقوا
قاله نحمد ثم أيوب الذي * امن الغنى به وثرى المماق
تظلمهم عداته بسنائه * عشقا وقد ارحم بما يعشق
فبضمه ضم الحبيب ولو بها * يوم الوغى وهو العدو الازرق
آيات ملك مجزات كلها * ومدي اهتمامك غاية لا يلحق
شيدت أبدية تركت حديثها * مثلا يغرب ذكره ويشرق
من كل شاهقة تطل تجبا * من هول مطامعها الكواكب تسحق
ليس الرخام ملونا فكأنه * رومن يفوقه الربيع المغدق
واحتال في الذهب الصقيل شغوفه * فكأنه شفق الاصيل المشرق
يا حسنها والنيل مكثف بها * كالسطر مشتمل عليه مهرق

فكأنما طرف إليه ناظر * وكأنه جفن عليه مطبق
وافاء مصطفقا عليه موجه * فكأنما هو لسرور مصفق
وتجاذبت أيدي الرياح داه * عنه فظل رداؤه يتمزق
وسرى النسيم وراهن برفقه * فرقى الذى عذب الرياح يمزق
تلك المنازل لاحد يفتري * عما سمعت ولا العراق وجلق
لله يوم كان فضلك باهرا * فيه ومنك جماله والرونق
يوم تحلى الدهر منه برونق * لما غدا المقياس وهو عناق
هو ثالث العبيدين الا انه * لله وليس على العبادة يطلق
جعت لمشهده خلأثى غادرت * فيه رحيب البر وهو مضيق
وعلا باب البحر من سماحه * أم يغص بها الفضاء ويشرق
كادت تبين لهم على صفحاته * طرق ولكن يعيقون وترثق
لم يمش مركوبهم فنفسهم * حثوا النحاص كما تحث الانيق
حفت جسمهم لفرط صباية * هزت اليك فاحشوا ان يغرقوا
وفدوا اليك موهين بأخذما * تعطى وأكثرؤلهم ان يرمقوا
متجردين عن الخيط لانهم * حجاج بيتك غير أن لم يحلقوا
طافوا به سباعا على وجناتهم * سعيها وأرنخى ستره فتعلقوا
والناس شاخصة اليك عيونهم * كل يحدد طرفه ويصدق
ظمئت نفوسهم اليك فلم يكن * صدر يقربه فؤاد شيق
متطاعين كما تطلع صائم * ليرى هلال العبد ليلة يرمى
حتى اذا قضيت مناسك كعبة المقياس وهي لكم عوائد سبق
وشكرت ربك فى الزيادة طامعا * ولنا كرا نعماء المزيد محقق
ومددت للتخليق أكرم راحة * أضحى الخلف بطيها يتخلق
أقبلت تنظرك العيون فتنتنى * حسرى ولحظك القلوب فتطرق
تمشى الهوى بنا قد علمت سكينه * كادت قلوب القوم منها تصفق
متوجها تاج الجلالة لا بسا * حائل الوقار وأنت فيها أليق
وقدامت على يديك هندا * غصن باروق النصر منه يبرق
حتى انتهيت إلى مقر كرامة * بالنيرات مزخرف ومتمق

جالست حيث جلست منه بزيته * شرفا وطاف بك الملوكة وأحدقوا
 كل بغض من المهابة طرفه * فتراه وهو لغير فكر مطرق
 والنبل مضطرب الغوارب مزبد * صب اليك فؤاده متشوق
 لو يستطيع سعى فقبل راحة * هو في السماح بخلقها يتخلق
 فرأيت منك ومنه تجري رجة * يتبارزان كلاهما يتدفق
 أطعمتهم لما سقى فعليكما * رزق العباد كلا كما يسترزق
 لكن يذكركما على ما فيكما * من نسبة في الجود فرقا يفرق
 تحصى الاصابع جوده محسابها * لكن حساب يدك ليس يحقق
 ويفيض ذا في كل عام مرة * وبحار جودك كل حين يدفق
 ويخص ذا قوما وجودك يستوى * فيه الانام مغرب ومشرق
 ونذاك لامن يكدره وذا * بمن فهو لاجل ذاك مريق
 لما عدا المقياس مقسم راحة * يحيى الرعية فيضها المتدفق
 أكبر أن تعملوا الملابس عطفه * فكسوته أنوار شمس تشرق
 انسانيه خلقا جديدا مارأى * راء له شهابا ولا هو مخلق
 حرم الخليفة حله من ربه * ملك بمقتله الخلائق ترمق
 ذوو عنيبين فلتنزع معقل * صعب المرام ولتفتح حوشق
 أخذ الوقار عن المشيب وربه * لكن عليه للشيب روق
 أيوان كمرى حيث شئت رأيت * منه وأدنى ما هناك خورق
 حصن تمرد صنعه لا مارد * وعدا فعزمه لاهل الابلق
 دغيت به هرج الرياح فاجرت * في كرة الا بقلب يخفق
 وكانما هو في النجوم ملجج * وكانما هو في النجوم مخلق
 هذا الذي أعي الملوكة وجوده * من بعد ما حواما عليه وحلقوا
 أدركت بالتمكين مالم يدركوا * ورزقت بالتوفيق مالم يرزقوا
 فانقض وواترهم فالقضاء مسدد * والسعد مكنتف وأنت موفق

(قال) شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي الوفا الموصلي الشهيدي بن
 الخلاوي (مولده سنة ثلاث وستمائة ووفاته سنة ست وخمسين وستمائة) يعني الملك
 الرحيم صاحب الموصلي بدار بناها

بادارنال العسلا والمجد بأتيك * حاشاك مما تمنيه أعاديك
عدنا اليك على رغم العداة فكم * بتنا نحث الاغانى فى معانيك
وكم جلونا عروس الراح مشرقة * وكم خلونا بمن نختاره فيك
أصبحت بالعين للذات منزلة * فكل عين لمن عدك تقديك

(قال) الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بنى ببناء دار

ودار علت قدرا على الدور مثلما * عار بها بالمكرمات على الورى
مطابقة الاوصاف أمانسيها * فصيح وأماماءها فتكسرها
تكر فيها النبات دهن اوروضة * فله ما أحلا نباتا مكررا
وشيد هارب الفضائل والندى * فيما حبذ ادار القرا آة والقرا
تذكره دار النعيم بطيها * فيدسى لجنات النعيم كما ترى
لقد زاده فى المحسن يوسف فأعنت * تباع عبر آها القلوب وتشترى

(والمليح) فى هذا المعنى قول أسبج السلى

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جالها الايام
أجرى الامام عليه نهر المنعما * أعطى القياد وما عليه زمام
(ومنها) فى المديح وأجاد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاطلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سات عليه سـيـوفك الاحلام
(قلت) الشئ بالشئ يذكروا أحسن ماضى هذه الايات الشيخ برهان الدين
الغيراطى رجة الله عليه وقال

ومشرف ان زاد تشريفا * فقد خلعت عليه جالها الايام
هو جامع للحسن الا أنه * قصر عليه تحية وسلام
وعلى العدى من نقشه وطروسه * رصدان ضوء الصبح والاطلام
(وقال) على بن المجهم رجة الله عليه

وفيه ملك كأن النجو * م يقضى اليها بأسرها
تخروا لملكها سجدا * اذا ما تجلت لابصارها
وفوارة نارها فى السمـاء فليست تقصر عن نارها
ترد على المزن ما أنزلت * على الارض من صور أمطارها

(وفات) من كتاب دفع الحجب المنشورة على محاسن المقصورة من الجزء الاول
تأليف العلامة القاضي الجماعه بخطيرة غرناطة الشريف المرحوم والخطيب
بها أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني رحمه الله تعالى وهذا التأليف من
البحائب المختار من ألفه شرح المقصورة الامام الاوحد أبي الحسن حازم بن محمد بن
حسن بن بن حازم الانصاري العرطاحي تغمده الله بالرحمة (قلت) ذكر العلامة
لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه المسمى بالاحاطة ان مولد الشريف
الحسيني سنة سبع وتسعين وستمائة ووفاته سنة ستين وسبع مائة قال الشارح
ويتعلق بذلك المسألة ما ذكره أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف
يعقوب قال كان لابي بكر بن مجير عادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور
في إحدى وفادات فراغه من احداث المقصورة التي كان أحد شهرها بمجامعه
المتصل بقصره في حضرة مراکش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع
مخروطه وتخفض لدخوله وكان جميع من بيباب المنصور يومئذ من الشعراء
والادباء قد نظموا أشعاراً أنشدوه اياها في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجربته
على الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف
الحال حتى قام أبو بكر بن مجير فأشده قصيدته التي أولها

ألم تني التي عصا الياس * رفي لمة ليست بدار قرار

واستمر فيها حتى ألم بهذا كالمقصورة فقال بصفها

طورات تكون بمن حوته محيطه * وكانها سور من الاسوار

وتكون طوراعنهم نجية * فكانها سر من الاسرار

وكانها علمت مقدار الورى * فتصرفت لهم على مقدار

فاذا أحست بالامام يزورها * في قومه قامت الى الزوار

تبعدو فتبدون تخفى بعده * كتمكون الهالات بالاقار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها (ومن لطيف) بداية الشعر بحضرة
ملوكهم ما ذكره القاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتابه مسالك الابصار
في ترجمة مجير الدين بن تميم (حكى) ان الملك المنصور استدعاه في ليلة غفل رقيبها
وحضر يمينها وسجبت من سود الذوائب ظفائرها وسجبت من بيض الايام
ضرئها الى مجاس مزخرف وفواكه لم تخرق وامامه جدول قد دخنوا به

فتكسر وان عليه كل بارق وتحمر الكؤوس دائره والشموس في أيدي
البدور سائره فلما رأى المجدول وقد أصابته من العين نظرة فتعثر وسقط
عقد لؤلؤة وتنثر نظرا اليه وقال رحمة الله عليه

يا حسنه من جدول متدفق * يلهي برويق حسنه من أبصرا
مازات أبذره عيمونا حوله * خوفا عليه ان يصاب فيعثرنا
فأنا وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق قدسكرا
فصر المنصور بأبياته وأحب استطلاع خباياته وأمره بالجلوس اليه وجعله
أرفع القوم لديه ولم يستقر به المكان ولا فعده ولا استكان حتى تحرك
المجلس للعلام ورد كأنما يدم عن برد فقال له المنصور بصوت يخفيه ما تقول
فيه فقال

بأبي أهيض تبدى وحى * بابتسام عدمت منه اصطباري
فأراني بوجهه وثنايا * منجوما طلعن وسط النهار
فقال له سرا وقد أسفر وجهه وتسرا الا انه شديد النغار من المدام وله قرع
باللام فهل تقدر على استلانه وتسهيل بأسه واستهانتة فما قطع المقال
حتى التفت اليه بنعيم وقال

اتهمجرها صرفا لاجل خاها * وذلك شئ لو جرى غير ضائر
فلا تخش من داء الحجارى وعاطها * هنيئا مرياء غير داء مخار
(فكاد) العلام يسطو عليه كالعائب وقال له كالعائب ما هذه فقال
صفراء لولا احتشمس النخى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما في وصفها أنها * لم تجتمع والهم في موضع
فقال بل أشرب خيرا منها وأدع المنهى عنها ثم انه أنى بركة فعب من مائها وأرى
وجهه خيال قره في سمائها فقال

أفدى الذي أهوى بفيه شاربيا * من بركة طابت وراقت مشرعا
أبدت لعيني وجهه وخياله * فأرتنى القمر بن في وقت معا
ثم لم يزل به حتى نرب ولذمه ايلة وطرب فلما طلع ابن ذكوانا الصبح وأضاء
شكره المنصور حل عقدة العلام وقال مثلك من سحر بالكلام ثم أحسن له
المجازة وغدا ابن تميم ويده لها جائزه (وحكى) عنه أنه استدعاه في صبيحة يوم أبيض

ونوبات باسمه على الارض تنفض والثلج قد نثر كافوره والجليد قد كسر
بلوره والسمائب قد أصبحت ذبولها مجروره والبرق قد تلون طول ليلته حتى
أنجدها من صورة الى صورة وأوانى الزجاج قد شقت من وراء مدامها والدنان
قد فلك منها ختام قدامها ورجال الراح قد زادت في اقدامها والساقى بعدار
كأنما كتب بالريحان أو سيج بالزردنبت ألحان ومحت عذاه خيلان قد
خبأت مسكها فزادت تضوئا وكثر طيبه تنوئا قد تآرج نشرها وفاح وعلم
بنقطها في خده أنه قديم وصف التفاح فلما دخل عليه في بكرة ذلك اليوم الاغر
ورأى الدنيا ضاحكة تعتر أنشده

يا أيها الملك الذي بسطت له * بالجود كمد هرما لم تقبض
ديناك مذودت بأنك لم ترزل * في نعمة وسعادة لا تنقضى
كأن الدليل على وفاها أنها * أضحت تقابلنا بوجهه أبيض
فأبزل له الصاه ولم تكن عوانده بمنفصله (ذكر) ابن ظافر في بدايع البداية أن
المعتمد بن عباد كان جالسا فرع عليه بعض خطبائه في غلالة لا يكاد يفرق بينها
وبين جسدها فسكب عليها انا ماء ورد فحبب من حسنها وجالها فقال
وهو يتسأل بالنفوس عزيزة * تحتال بين أسنة وبواتر
واستبان الخلى وهو على الباب فقال

راقت محاسنها ورق أديمها * فتكاد تبصر باطنها من ظاهر
وتمايلت كالغصن في ورق الندى * يلتف في ورق الشباب الناضر
تبدي بماء الورد من برشعرها * كأطل يسقط من جناح الطائر
تزهى برونقها وحسن حديثها * زهو المؤيد بالثناء العاطر
فلما قرأها استحسنها وقال له أو كنت معنا جالسا (وقال) محاسن الشوى
وحولك من كثرة الارض شوش * غلا ثلها الجواشن والدروع
قد ادعت لها ذائب كالافاعي * اذا اضطربت عوامها تروع
تلك الجسم تحتهم جساد * سلاهب ما بها عطش وجوع
صدمت بهم فريق الترك حتى * تهم ركن جمعهم المنيع
فكروا والصارم تساء * بأيديهم فعلقتها النجيع
(وقال) الصليبي الداعي رحمه الله

أنكحت بيض الهندسهم رماحهم * فرؤسهم عوض النثار تشار
وكذا العلالا يستباح نكاحها * إلا بحيث تطلق الاعمار
(وقال) ابن رشيق الأزدي

لأورقت من دم الإبطال سمرقنا * لأورقت عنده سمر القنا الذبل
إذا توجسه في أولى كتابته * لم تفرق العين بين السهل والمجبل
فالجيش ينفض حواياه أسننه * نفض العقاب جناحيها من الببل
(السلامة) ذوالوزارتين لسان الدين بن الخطيب (مولده سنة ثلاثه عشر
وسبع مائة وتوفي ثمانية عشر سنة خمس وسبعين وسبع مائة)

لله موقفك الذي وثباته * وثباته مثل به يقتل
والخيل خط والمجال حكيمة * والسمر تنقط والصوارم تشكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الأسل المتقف تعمل
لله قومك عنده مستجرا القنا * اذ ثوب الداعي الهيب واقبلوا
قوم اذ الفخ الهجير وجوههم * حجبوا برايات الجهاد وظللوا
وقال السيد الفاضل شمس الدين محمد بن صاحب موفق الدين الأمدى
واذا سرى يلقي السنايك ضعف ما * براه فوق الطروس من الجفا
مزاج كائس الراح من ماء الظبا * كما أسال من النجيع القرعفا
كأس العجاج ترى السكاة شخوصها * والبيض فوقهم حباب قد طفا
خضب النجيع لكل سيف معصما * ولكل ربح أصبعها قد طرما
(وقال) عبد العزيز بن نباتة

وولوا عليها يقدمون رماحنا * وتقدمها أعناقهم والمناكب
كتبنا بأطراف القنا الظهورهم * عيونها وقع السيوف حواجب
(وقال) الشهاب محمد بن إدح الأشرف خليل بن قلاوون

فصبتها بالجيش كالروض بهجة * صوارمه انهاره والقنا الزهر
وأبدعت بل كالبحر والبيض موجه * وحرد المذاكي سفن جودك الدر
وأغربت بل كالليل عوج سيوفه * أهله والنبل أنجمه الزهر
وأخطأت لابل كأنهار فشسه * جيوشك والاتصال راياتك الصفر
(وقال) الأسعد بن مساتي يدح الظاهر غازي

أسكران نديم العبد وغاز * وأسماء الملوكة لها حلاها
 كأن العمر ريشها طوال * فكأن نفسهن قد استقاهما
 إذا اكتحلن عيون من عداة * بغير حيلة وجدت عماها
 وأطعمن نفس أسمره وأضحى * يفتش عن نفوس ما خباها
 كأنك خلتها سترت كميناً * فتطعنها لتبصر ما وراها
 سل البيت المقدس عنه يخـبر بسورة فتحه لما تلاها
 محال الناقوس والصلبان عنه * وأثبت هل أتى فيه وطاها

وقال التهامي رجة الله عليه

ودحوا فوق الأرض أرضاً من دم * ثم أثبتوا فتنوا سماء غبار
 قوم إذا لبسوا الدروع حسبتها * سحباً مزررة على أقار
 وترى سيوف الدارعين كأنها * تخرج تمديها أكف بحار
 حشوا الجياد من المطى وراوحوا * بين السروج هناك والا كوار
 وكأنما ملؤا أعصاب دروعهم * وعمود نصـلهم شراب قفار
 (وقال) سبط بن الجوزي لما صالح الكامل الفريجي على دمياط وعابنوا الهلال
 أرسلوا إليه يطلبون الصلح والزمان ويسلمون دمياط فن حوص الكامل على
 خلاص دمياط منهم أجابهم ولو أقاموا يومين أخذوهم برقابهم فبعث اليه
 الكامل ابنه الصالح أيوب وابن أخيه شمس الملوكة وجاءت ملوكهم إلى الكامل
 فالتقاهم وأنعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والاشرف في تلك
 الحال إلى المنصورة وذلك في ثالث رجب سنة ثمان عشرة وستمئة فجلس
 الكامل في خيمة عظيمة كبيرة عالية ومد ساطا واحضر ملوك الافرنج والخيالة
 ووقف في خدمته اخوته المعظم والاشرف وغيرهم ما وقام شرف الدين راجع
 المحلى وأنشد

هنيئاً فإن السعد راح مخـلداً * وقد أنجز الزجن بالنصر موعدا
 حبانا لله الخلق فتحب الدنيا * مديننا وانعاما وعزام وبدا
 تهل وجهه الأرض بعد قطوبه * وأصبح وجه الشوك بالظلم أسودا
 ولما طغى البحر الخضم بأهله * الطغاة وأضحى بالمرآكب من بدا
 أقام لهذا الدين من سل عزمه * صقيلا كما سل الحسام مجردا

فلم ينج الاكل سلو مجندل * ثوى منهم أومن تراه مقيدا
ونادى لسان الكفر فى الارض رافعا * عقرته فى الحافقين ومشددا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا يخدمون محمدا
(وقال) الشيخ شهاب الدين أبو شامة بلغنى أنه وقت الانشاد أشار عند قوله عيسى
الى المعظم وعند قوله موسى الى الاشرف وعند قوله محمدا الى الكامل وهذا
من أحسن الاتفاقات (وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية الجهم
أنشدنى من لفظه الشيخ الامام المحافظ العلامة أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف
قال أنشدنى من لفظه لنفسه بدر الدين أبو المحاسن محمد بن يوسف المهندي فى
السلطان الملك الظاهر لما خاض الفرات

لوعايزت عينك يوم نزالنا * والخيل تطفح فى الجحاج الا كدر
وسنا الاسنة والضياء من الظبا * كشدنا لاعمينا قنات العنبر
وقد اطرخم الامر واحتدم الوغى * ووهى الجبان وساء ظن المجتر
لرأيت سدا من حديد مائد * فوق الفرات وفوقه نار ترى
ظفرت وقدم منع الفوارس ردها * تجرى ولولا خيلنا لم تشكرى
ورأيت سبل الخيل قد بلغ الربا * ومن الفوارس أبجرا فى أنجمر
لما سبقنا أسهما طاشت لنا * منهم البنا بالخيل الضمر
لم يفتحوا للرعى أعينا * حتى كحل بكمل لدن أسمر
فتسابقوا هر باولا كن ردهم * دون الهزيمة ربح كل غضنفر
ما كان أجرى خيلنا فى اثرهم * لولا انها برؤسهم لم تعثر
كم قد فلقنا خنصرة من صرخة * ولكم ملأنا محجرا من محجر
ملائم الغضاء فعن قليل لم ندع * فوق البسيطة منهم من مخبر
سدت علينا طرقنا قتلاهم * حتى جفحنا للكان الاوعر
من كل أشهب خاض فى بحر الدما * حتى بدا لعيوننا كالاشقر
وجرت دماءهم على وجه اشرى * حتى جرت منها بحارى الانهر
والظاهر السلطان فى آثارهم * يدوى الرأس بكل غضب أبت
ذهب الجحاج مع النجيع بصقله * فكأنه فى غمده لم يشهر
(وقال) الاديب الفاضل الكامل الترحال جواب الاتفاق برهان الدين

ابراهيم الساحلي الشهير بالطوبخى المغربى ذكره العلامة اسان الدين ابن
الخطيب فى الاحاطة وأثنى عليه الثناء البالغ وذكر ان وفاته سنة سبع مائة
وتسعة وثلاثين من قصيدة مطولة مدح بها أحد ملوك اليمن وأولها

خطرت كعباد القنا المتناظر * ورمت بأحماظ الغزال الاعفر
تسجى على الخد النقاب وانما * ترخى الغمام على الصباح المسفر
فتخال فوق الروض ظل أراك * وعلى ترى الكافور صلة عنبر
وبمع الصدغين مطرز وجنة * زحفت عليه كئاب ابن المنذر
من أمره زحفوا بعسكر تبع * وتقادوا بعزائم الاسكندر
السائمين الرمح من خلل الظبا * والنجم من طرف السنان الازور
والمطعمين الاسد من أمثالها * أسلاك بجندل ومعفر
والمخالعين على الزمان ملابسا * نظمت مغاخرهم كنظم الجواهر
سلوا أسننه الخفى يوم الوغى * فبيدها باليد أن العنبر
وجياده بالعباديات وبيضه * بالقارعات وكفه بالكوثر
قابل برعبك جيش صدك تننى * واضرب بعزمك قبل سيفك تنصر
فرؤس من عادت أعناد الظبا * ودماء من ناويت زى العمهرى
جرع عدوك فضل كأس قدسقى * منها أبوه فان أبى فليجب
أحمد ذؤابتة التى لم تستتر * وجمام مرزته التى لم تظفر
أرسل عليه عقاب عزم صادق * يستاق روح لعمامه المستنصر
مزنق ثياب العز عنه ونخل فى * عطفه حاشية الرداء الاجر
هذى قواعده لك مددت الى * عليك جيل اللاتذ المستنصر
صارت يداها وقول نصيره * فيها فطامها طلاق المعسر
أخذها اليك بحاجه در شاعر * غاصت اليك بأبحر لم تسجر
مرضى النعوى كليله اجفانها * ان لم تر انسانها لم تبصر
وقفا بن أوس دونها وتخصبت * فى نسج حلتها كفى البحر ترى
واسحب ذبول العزفى أرض الندى * واركب ظهور الشهب يوم المفخر
واضرب رواق العزفى أرض العلى * وارفع سماك الفخر فوق المشتر

(روال) القاضى الفاضل نعمه الله بمرجه

أهذه سير في المجد أم سور * وهذه أنجم في السعد أم غرر
 وأنخل أم بحار والسيوف لها * موج وأفرندها في لجها درر
 وأنت في الأرض أم فوق السماء ففي * يمينك البحر أم في وجهك القمر
 يقبل البدر تراباً أنت واطؤه * فلا تراب عليه ذلك الاثر
 نأى به الملك حتى قيل زاملك * دنابه المجود حتى قيل ذابشر
 في كل يوم لناس من مجده عجب * وكل يوم لناس من ذكره سحر
 نظرت في نجمه فالسعد طالع * لا ينقض وعلى أمواله سفر
 أبوالقوارس والابطال مشقة * وهم بنوك فأتبقي ولا تذر
 يلقي عروس المناسيا وهي حاسرة * وخدها فيه من فيض الدما حفر
 والضرب بالبيض من آثاره عكن * والطعن بالمعمر من آثاره سحر
 ورب ليلة خطب قدسيت بها * وما سرى كوكب فيها ولا قر
 سميت الغويص بعزم ماله ضجبر * وابعد بباع مابه قصر
 وأنت في جيش رأى لا غبار له * ترمى العداة بقوس ماله وتر
 هي المحروب التي لا السيف مثل * فيها ولا الذابل اللعظي ينتظر
 في كعبة للندي لو حلها ملك * هب النطق حتى قيل ذا جر
 وسائل لي ما العلياء فقلت له * في فعله الخبير أو في قوله الخبر
 ما أنصفت مجده نظام سيرته * ان الذي ستروا فوق الذي سطورا
 نال المحارب أطراف القنا فبدت * من النصول عليها أنجم زهر
 لا يحدث النصر في أعظافهم مرحا * حتى كأنهم بالنصر ماشعروا
 أجروا دما العدا بين الرماح فها * يقال ما عندهم ماء ولا شجر
 ترى غرائب من أفعال مجدهم * يردها الفم كرو لم يشهد النظر
 ثلاثي في سموات العلاء زهر * منها تير وفي روض الشنا زهر
 الناس أضيافكم والأرض داركم * فهو المقام فلم قالوا هو السفر
 ما أنصف الشكر لو ان تسامحنا * فأنت تطنب جودا وهو يحتصر

* (الباب الثاني والعشرون في المحذاق المطربين) *

قال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزن

جسد نورها واذ اسمعت ما يطربها ويمررها اشتعل منها ما نجد (وكان) حكمة
 المندد يسمع من الغناء للرئيس وينزع عن أنه يخفف العلة ويقوى الطبيعة
 والغناء غذاء الارواح كما أن الاطعمة غذاء الاشباح (وقال) ما وبة وقد
 سمع عندهم من غفر ك رأسه وصفق بيده ودخلته أريحته ثم لما تاب رأيه إليه
 اعتذر منه أن الكريم طروب ولا خير في من لا يطرب (وقال) أبو الحسن بن
 مقله يحبني من يقول الشعر تأدبالاتكسبا ويغنى تطر بالاطلبا * الشيء بالشيء
 يذكرا أطف قول الشيخ برهان الدين البزطي من قصيدة

بابي غنى ملاحه أشكوله * فقرى فيصبح بالغنا يطرب

(وكان) مروان بن أبي حفصة اذا تغذى عند الموصلى يقول له الغناء غذاء
 الارواح كما أن الشراب غذاء الاشباح (يقال) السماع كالروح والنحر كالجسد
 والسرور ولد هما (اعلم) ان بين النحر والغناء مناسبة في أكثر الاحوال ومضارعة
 فيما يحبه معانه من محمود الخصال لان فيه ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه
 ما يكون للهـم دافعا ونغمة تبعث الشكج على السخاء ومقابله سؤال السائل
 بالعطاء وفيه ما ليس في الخمر من الخصاص العجيبة الامر وذلك أن الرجل
 الواحد يغنى له في طريقه فيأين خلقه ويغنى له في غير هاقظهر شرارسته وترفه
 واذ سمع ضربا منه استنزه وذاغنى بصوت آخر لم يكن العواصف ان تنزه وفيه
 ما يبي سامعه ولما زجة الاصوات الحسنة للارواح واهدائها الى القلوب
 ظرائف الافراح كانت اليهم اثم اذا سمعتم انهم اليها والطير شغف بها ويطرب
 عليها والابل يكسبها الحمد مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيـل والبغل
 والنمير تذبذب الماء اذا تواصل من ساقها الصغير والحمامة المطوقة والشحارير
 والبلابل والزرزير وانها زردت انات وغيرها من الطيور المستحسنة الاصوات
 تسمع اصواتها فيبين منها الطرب رذاك داعيها الى تكريرها ولاجل ذلك يتخذها
 الملوك في قصورهـم ويجعل أمائل الناس كثير منهم في دورهم وان كانت
 اصواتها لا تدل على معنى رائق يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه الكلام الذي يفهم
 فطائفة لا لا لفظ التي يسمعها السامع فيعجبها ويفهم ما يفيده اياه من معانيها
 اذا أدركها لمنته من خصوص اصفاء الحاقق والنعيمات المستحسنة ولهذه العلة
 صار من يسمع غناء الحسن يشرب من النيد عليه أزيد مما يحتمله حاله اذ لم يصغ

اليه ويستمرئ الكثير منه مع سماعه وان كان ينقل عليه قلبه اذا اخلا من
استماعه وقد علم ان الصبي الطفل اذا انزعج خلفه وانصل بكأوه لوجع يناله
أو ضجر يجده وصوت له داذته بكلام تلخه وتراجعه سكن قلبه أو سمع من
منومته مثل ذلك زال أرقه (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي عيش الدنيا بعد
الحكمة والشباب في الطلاء والغناء والنساء والالآت التي اتخذت للغناء بها
واستعملت على ترتيب أمكن معه ان يظهر منها ما يظهر من الحيوان الذي
يرجع صوته بألحان فان الحكمة فيها مطلوبه والمنافع المكتسبة منها جيلة
جسيمة والعود أجملها خطرا وأحسنها في القلوب أثرا وقد كان داود عليه
السلام أحذق الناس بصوغ الألحان في تسميحه ويعرف الفاسد من ذلك من
صحيحه وبه كان يضرب المثل في حسن ايقاعه في عوده وارتياح القلوب لصوته
وتغريده وكان قبل افشاء الملك اليه واجتماع بني اسرائيل عليه يحضره
ملكهم طالوت اذ غلب عليه خلط ردي كان يعتريه فبأمره أن يوقع له بالعود
ويسمعه من أصواته ما يستلذه فيعمل فيسكن ما هاج به ولما صار الملك اليه نصب
من أعظم الحذاق لتلحين المزامير والتسبيح هاعل العمدان والطناير وغيرها
من الدفوف والطبول والصلصل وما يجري مجراها جماعة وكانت العدة التي
تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف في كل ليلة ذكر ذلك جميعه الثعالي
في موائد الافراح وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها يتم وعلمها
يبنى فاقلمها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه
الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء (وذكر) اليونانيون ان الاوتار
الاربعة شبت بالطبائع الاربع وان الهم مشا كل للأرض والسوداء والمثلث
بالماء والمباغم والمثنى بالهواء والدم والزئزر بالنار وان النار لما كانت في
الطرف الاعلى في العالم والارض في الجهة السفلى منه جعل ما بين الهم والزئزر
كذلك وزعت الاعاجم انه مشتق من صرير باب الجنة وما قدم أحده من الاعم
على العود من الملامى الامسا جمع من الفضائل التي استبد بها وقصر سواه عن
الحذاق فيها والمخ ذق به في الغناء مقدم على كل حذاق (وذكر) ان عبد الملك أتى
بعرد قد أخذ مع شارب بالليل فقال وعنده قرص ما هذا ولاى شئ يصلح هذا وأى
شئ به جعل به فسكت جاساؤه فقال عبد الله بن مسعدة القراري هذا عود يؤخذ

خشبه فيشقق و برق و يلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتتحركها الجارية
الحسنة فينطق بأحسن من وقع القطر في البلدا الفقر وامرأتى طالق ان لم يكن
كل من في هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين قال
فضحك عبد الملك

(فصل) وينبغي أن يكون المغني جليل الخلق عاقل الخلق له حلاوه وعليه طلاوه
مستعذب العبارة نظيف الشارب يحفظ كثير من الملح والانباء والغواير
والاشعار وشبه أصالحا من علم الاعراب ما يختلط معه بذوى الآداب غير غام
ولامفتاب ولا فضولى ولا غتاب كامل النظر بعيدا من الظنم وقبيل اللهجين
كتوما للأسرار مرتكبا لبرق الأسرار ذورا ويحذركه وبشرة نقيه وجوارح
سالمة من العيوب وشماثل يخفق بها على القلوب صناعته مجببة وأغانيه
مطربة فمن اجتمعت فيه هذه الصفات والمناقب وسلم ما تقدم ذكره من المعائب
والمثالب كان حقيقا من الملوك بالاختصاص وخليقا منهم بأن يشرفوه
بالاصطناع والاختصاص ومنهم من يكون حاذقا في صناعته فيبلغ في احكامه
غاية استطاعته واجتمعت فيه الخلال الحميدة وعرف بالاخلاق السديده
غير انه لم يرزق صوتا يستعده ويحسن من يغني له موقعه فتصطفيه الملوك
لتعليم الغناء ممن يؤهلونه لذلك من الوظائف والاماء وتختلف أحوال الباقين
في أخلاقهم وخلقهم والمذهب من كل ذى علم وصناعه قليل وتعدد ما يوجد
من أخلاق الرجال بطول (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي شر الغناء والشعر
الوسط لان الاعلى منهما يطرب والذل يضحك من صاحبه ويلهسى به والوسط
لا يطرب ولا يضحك (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ماصورته
ويقال ان أول من اتخذ العود الملك المتوشح على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول
ضعيف (وقيل) بطليموس (وقيل) بعض حكماء الفرس وسماه البريط وتفسيره
باب النجاة ومعناه انه مأخوذ من صرير باب الجنة وقد جعلت أوتاره أربعة
كما تقدم ذكره (وذكر) ان أول من غنى على العود بألحان الفرس النضر بن
الحارث بن كادة وفد على كسرى بالحيرة فتم لم ضرب العود والغناء وقدم مكة
فعلم أهلها وأول من غنى في الاسلام بألحان الفرس سعيد بن مسبح وقيل طوليس
وذلك ان عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها ووجد دبناءها وكان فيها
صناع

صناع من الفرس يغنون بألحانهم فوق عليا ابن مسمج الغناء العربي ثم دخل الى الشام فأخذ عن ألحان الروم ثم رحل الى فارس فأخذ الغناء وضرب العود واتبعه من بعده وبدأه ذا العلم ببطليموس وختم بالمحقق بن ابراهيم الموصلي (وذكر) القاضي الرشيد بن ازيير في كتابه الجاثب والظرف أنه وجد للاسعد المرتضى أحمد بن عبد الوالد احدى قبض عليه المستنصر في سنة تسع وخمسين وأربعمائة ما يجوز حـدا المحصر لكثرة وجالاته وعلو همتـه وفيما وجد له عدلان كبيران أو نارابرسـم عبدان الغناء وعدلان آخر ومما ضرب العبدان وثلاثمائة طبل شبـري وغير ذلك من سائر أصناف الملاهي ووجد له هاون فضة وزنه سبعون رطلا

(فصل) فيما ورد لافضلـه في مدحهم قال الشيخ برهان الدين القيراطي أقول اذ حبس عود مطرب حسن * يريك يوسف في أنعام داود من حسن وجهك تضحي الارض مشرقة

ومن بنائك يحـرى الماء في العود وقال أطربنا العود الى أن غدا * مقاصنا برقص مع حبيبـه فشمعـه قام على ساقـه * وكأسـه دار على كعبـه الشئ بالشئ يذكرك أنشدني من لغظه لنفسه الشيخ تقي الدين بن حجة المجوى فسمح الله في أجله من قصيدة حربية

ان حبس عود الضرب مال سامعه * والمخيل برقصها ان حرك الوتر (وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي

وشذا في أصـفها * نبالا غاني المطربات مسمـع غنا فأغنا * بصفات الحسن ذات قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنعـمات أنت مفتاح سرو * رى يابـس عيدا المحركات

(وقال) المرحوم فتح الدين بن الشـهيـد وقد أـحضر له بدر الدين طائرا ينـى العواد بسفارة الحاجب توكل

نهارى ليس كله بمنـادم * على عودـة تعرفوا الحشـابا لتفرـك وكنت أراه طائرا عزم طابا * ولهـكتنى حصـلته تمـوكل

(٢٣٤)

وأنشدني من لفظه لنفسه - اجازت - يدنا وولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد
المالكي الخزرجي الشهير بالدمامي أسبغ الله ظلاله

يا عزولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سغرا

لم تهز العطف منه طربا * عند ما يجمع منه وترا

(وقال) علاء الدين الدواعي في مغن يدعي الفصيح

وليلة ما لها نظير * في الطيب لوساعت بطولي

كم نوبة للفصيح فيها * أطرب من نوبة الخليل

ومن برع في الاثمان وعلمها أبو عامر محمد بن الحجازة الغرناطي اشتهر عنه انه كان
يعمد الى الشعر فيقطع العود بيده ثم يصنع منه عود اللغناء وينظم الشعر
ويلحنه ويغني به ومن شعره قوله

اذا ظن وكري مقاتي طائر الكرى * رأى هديها فارتاع خوفا الجبائل

(ذكر) هذا الاديب نور الدين علي بن سعيد في كتابه المعرب في حلى المغرب

(وقال) سيف الدين المشد

ومطرب قد رأيته في أنامله * سبابة لسرور النفس أهلها

كأنه عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبها

وقال محي الدين بن قرقناص

مشيب يجفاه راح يفتلنا * فان تداركنا بالنفخ أحيانا

هويت تشبههم قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

(وقال) محي الدين بن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمرها * تعبر عما عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

(وقال) الشيخ بدر الدين ابن الصاحب

أطربنا مشيب من غير جعل سأله * بأحسن موصول له لم يفتر الى صله

(وظرف) في قوله أيضا وان لم يكن في المعنى

يا مهدى الاقصاب من سكر * صغرا حتى سمر القنابل ولها

اياك أن تقطعها ساعة * فأطرب الاقصاب موصولها

(ومن) ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

(٢٣٥)

اصنع لما قال أحور فهنا * ونحل قبل اليوم ما قبلنا
واسمع مقاطيعنا أطربت * فلا تقل الاموا صيدا
وقال ابراهيم المعمار

ومشيب أبدى لنا * قولاً بنفخته الشهية
متعانم فكأنه * متكام بالفارسية

(وقال) زين الدين بن عبد الله مضمنا
ونائحة صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبى
براهم الهوى والوجد حتى أعادها * أنا يدي في أجوافها الريح تصفر
(وقال) صلاح الدين الصفدى

لى مطرب كملت جميع صفاته * متأدب المحركات والتساكين
فاذا دعاه لمجلس حرفاؤه * يأبى ويجلس فيه بالقانون

(وقال) فتح الدين بن الشهيد
غنى على القانون حتى غدا * من طرب به تزعطف المجلس
خفت الارواح من شدة * الى أنيس ياله من أنيس
داوى قلوبا من غليل الاسى * وكان فيه حوله رسيس
فصاحت المجلس بحابه * يا صاحب القانون أنت الرئيس
(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى أنشدنى القاضى جمال الدين عبد القاهر
التبريزى لنفسه مملوغة فى الشبابة

وناطقة بأفواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعان * يخالف بين تقطيع الحروف
يخاطبنا بلفظ لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
فصيحة عاشق ونديم راع * وعزه موكب ومدام صوف
(وقال) الشيخ علاء الدين على بن أيك من لفظه لنفسه فى معن معذر (توفى
المذكور سنة احدى وثمان مائة)

منهم العارض غنى لنا * أشياء بالسمع لا ذوقها
كأنما فى فيه قرية * تشدو ومن عارضه طوقها
(مادة) شهد على امرأة أربعة بالزنا وكان فيهم معن فقال له الوالى بما تشهد قال

أشهد أنى رأيتَه قد رفع رجلاه مثل البجك وبحر حتى كأنه يغنى وجعل مضربه
على التمر وجعلت أسننه ترقص ولا أدري أتم الصوت أم لا
(فصل) فيما ورد في ذم الغناء كتب البديع الهـ. هذاني الى تلميذه توفى أبوه
وخالف له مالا يا مولاي ذلك المسحوع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه
العاقل فقرا وذلك الخارج من النأى هو فى الأذان زمر وغدا فى الأبواب سمر
والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار فى هذا العمل بضاعة وطلب بعض
المغنيين جائزة من بعض المحصلين فقال له المملوك اعلم ان المال روح والغناء
ريح ولست اشتري الريح بالروح ومما ورد من النظم فى ذم المتخلفين من أهلها
(حكى) بعضهم ان بعض الفلاسفة خرج مع تلميذه فسمع صوت عود فقال لتلميذه
امض بنا الى هـ. هذا المغنى اعله يفيدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديئا
وتألفا غير متقن فقال لتلميذه ترعم أهل الكهانة والزجران صوت البومة يدل
على موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هـ. هذا يدل على موت البومة
ولبعضهم يحججونه غنيا

كنت فى مجلس فقال مغن الـ قوم كم بيننا وبين الشتاء
فشجرت البساط منى اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
ولبعضهم يذم صوت مغن

انك لو أصغيت يوما الى * الحانه تلك المقادير
لخلت فى الحلق أمراء حلسا * يعرك أذان السنانير
ولا تخفى المغنى قال

انك لو سمعت الحانه * تلك اللواتى ليس يعدها
شعرهن - ح - لهنه * موسوسا بخنق معتوها
ومع

ومع ان تعـى * أوسع الفـ زمان هما
أحسن القتيان حالا * كل من كان اصما
(يقال) انصصى الخياط

ذات ربع لا تربيع بعدهما * وغدا يحرك عوده مرقعا
نكأن حربة انما دبته كلها * فى عوده يقرض خنزيرا بسا

(وقال) آخر وأجاد

قلت اذغنى عرافا * لينتاقى أصفهاني

(وقال) آخر

غنى أبو الفضل فقلنا له * سبحان مخليه من الفضل
غناؤه حمد على شرب * فاشرب فانت اليوم في حزن

(وقال) آخر وأجاد

ومغنى يتغنى * اذهب اللذات عنا
فسألناه سكوتا * فأبى ذلك وغنى
فشتناه فغنى * فاشتقى القواد منا

(وقال) آخر في مغن بالرباب

لاتبعنوا بسوى المهذب جعفر * فالشيخ في كل الامور هــذب
طورا يغنى بالرباب وتارة * يأتي على يده الرباب وزينب

(وقال) سيف الدين المشد يدجو عوادا

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتحريف قوادا

ماعاد الا لقياداته * لاجل ذا أصبح قوادا

قلت وان كان حصل له عي فأحسن وأنشدني المرحوم نضر الدين بن مكانس قال
أنشدني من لفظه لنفسه صاحبنا شمس الدين محمد الواسطي يدجو عوادا وزامرا
شبهت ذا العواد والزامراذ * ضاقت علينا بهم المنهاج

يعقوب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفع وهو خارج

ولأبأس بايراد نبذة من حكايات الخذاق في الغناء (قال) اسحق بن ابراهيم
الموصلى بحث الى المأمون يوما وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسع عن يمينه وتسع
عن شماله وعندده ابراهيم ابن المهدي فقال كيف تسمع يا اسحق فقلت اسمع
يا أمير المؤمنين خطأ فقال لابراهيم ما تقول يا عم فيهما قال قال باطل ما بهما خطأ
واسكنه يريد أن يتزدد عندك فقلت له أناذن لي أن أقفه على الخطأ وأناظره فيه
قال نعم قلت على انه سيدي وأنا عبده أو على الانصاف قال بل على الانصاف
قلت يؤمرون الجوارى أن يغنين الصوت الذي غنينه أولا فغنين ثم قلت له
أفهمت الخطأ قال لا قالت فاني ألقى عنك النصف والخطأ في التسع البراق

اللاواقى عن المجانب الايمر قال فتفهم وقال ما أسمع خطأ قلت فأنى أخفف عنك
أيضا هؤلاء الاربع الاواخر فاجتهد فى التفهم وقال ما ههنا خطأ قلت فانه فى آخر
الجوارى كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربى وحدك وامسكن
البواقى وغنت فقلت ماترى فقال بل الخطأ ههنا فقال المأمون احسنت
فيهم الخطأ بين اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الامن أربعة (وقال) أجد بن
المرزبان حدثنى بعض كتاب السلطان ان الرشيد ذهب ليلة من نومه فدعا بجمار
كان يركبه فى القصر أسود فركبه وخرج فى دراعة مثمنا بعمامة مثمنا فابازار
وشى وبين يديه أربع مائة خادم سود سوى الفراشين وكان مسرورا العوغاني
جرئا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج من باب القصر قال له اين تريد
يا أمير المؤمنين فى هذه الساعة قال أردت منزل ابراهيم الموصلى قال مسرور
فخصيت معه حتى انتهى الى منزل الموصلى فخرج فتلقاه وقبل حافر جاره وقال له
يا أمير المؤمنين افى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرفك لى ثم نزل فى
طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى أئبسط لى تأكله
قال نعم (حاميرطى) فأتى به كأنما كان معه داله فأصاب منه شيئا يسيرا ثم دعا
بشراب جل معه فقال الموصلى يا سيدى أغنيك أم تغنيك اماؤك فقال بل
الجوارى فخرجن جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانيبه فقال
أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل يضربن اثنتان اثنتان وتغنى واحدة
واحدة ففعل ذلك حتى مرت صدر الايوان وأخذ جانيبه والرشيد يسمع ولا يهت
لشيء من غنائهن الى أن غنته صبيحة من حاشية الصفة

يامورى الزندة قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قلبي بمقباسى
ما أقبح الناس فى عبنى وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس
(قال) فطرب اغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا وسأل الجارية عن
صائنته فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته
بشيئ أسرته اليه فدعى بجماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابراهيم وقال له
ما ضررك الا ان تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال
وكان الذى أخبرته ان الصنعة فى الصوت لا ختمه عالية وكانت الجارية لها فوجتها
الى ابراهيم بطارحها عندها كانته عندها قال قال لى الرشيد يا ابراهيم بكر حتى

نصطحج فقلت أنا والصحيح فرمى رهان نستبق الى حضرتك فبكرت فاذا أنا به
خال وبين يديه جارية كأنها خوطبان أو جدل عنان حلوة المنظر فغنت في
شعرا بي نواس

توهمه طرقي فأصبح غـده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطر فخرته * ولم أر جسمًا قط يجرحه الفكر
وصاحفه كفي فأن لم كفه * فن غمز كفي أنا مله عقر
(قال) ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت أفتضح فقات من هذه يا أمير
المؤمنين قال هذه الذي يقول فيها الشاعر
لما قلبي الغداة وقلبي بالي * ففحن كذلك في جسد ين روح

ثم قال لما غنى فغنت

تقول غداة البين احدي نسائهم * لي الكبد المحر فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها * على خدها يبض وفي نحرها صفر
(قال) فشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنيت حسب ما في قلبي غير متحفظ
من شيء

نشرب قلبي حبها ومشى به * تمشى جيا الكأس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشقها * كدأب في الملسوع سم العقارب
(قال) ففطن لتعريض فـ كانت جهلة منى فأمرني بالانصراف ولم يدع بي شهرا
ولا حضرت مجلسه فلما أن مضى شهر درس الى خادم معه رقعة مكتوب فيها
قد تخوفت ان أموت من الوجـد --- دولم يدر من هويت بمابي
يا كاتبي أقرى السلام على من * لا يسمي وقل له يا كاتبي
كف صب اليكم كتبتي * فارجوا كاتبي وردوا جوابي
ان كفا اليكم كتبتي * كفا صب فؤاده في عذاب

فأتاني الخادم بالرقعة فقلت ما هذه فقال رقعة فلاة الجارية التي غنتك بين
يدي أمير المؤمنين فأحسست بالقصة فشتت الخادم ووثبت عليه وضربه ضربة
شغبت به نفسي وغيطى وركبت الى الرشيد من فوري فأخبرته بالقصة وأعطيته
الرقعة ففطن حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعات ذلك بك لا متحن مذهبك
وطريقك ثم دعا بالخادم فلما رأى قال لي قطع الله يديك ورجليك وبالك

فقتلتني فقلت القتل والله كان بعض حقتك ولكني رحمتك وأخبرت أمير المؤمنين حتى أتني في عقوبتك بما تستحقه فأمرني بصلاته سنية والله يعلم أنني ما فعلت ذلك عفافا لئلا أكون خوفيا (قلت) وقريب من هذه الحكاية ما نقلته من خط الشيخ بدر الدين البشتكي سلمه الله تعالى وهو أن الوزير أبو عمار أجذب بن أبي مروان عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان أهدى له غلاما من النصارى لا تقع العيون على شبهه فلهجه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من عند الله فقال تخفونابا تجوزم وتستأثرون بالقمير فاستعذر واحتفل في هدية بعثها له مع الغلام وقال يا بني كن من جملة ما بعثت به ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه

أمولاي هذا البدر سار لا فقمكم * وللا فقى أولى بالبدور من الأرض
أرضيكم بالنفس وهي نفيسة * ولم أرى قبلى من بهجة يرض
فحسن ذلك عند الملك وأتبعه بمال خزيل وتمكنت عنده مكاتته ثم أنه بعد ذلك
أهديت إليه جارية من أجل نساء الدنيا فخاف أن ينجى ذلك إلى الناصر فيطلبها
فتمكن من قضية الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الأولى وبعثها معها إليه
وكتب له

أمولاي هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقى القمران
قران لعمرى بالسعادة ناطق * قدم منهما ما فى كثر وجنان
فخالهما والله فى المحسن ثالث * ولالك فى ملك السيرة ثاني
فتضاءفت مكاتته عليه ثم أن أحد الوشاة رفع للملك أنه بقى فى نفسه من الغلام
حرارة وأنه لا يزال يذكره حين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول
فقال لا واشى بذلك لا تحرك به لسانك والاطرار أسك وأعمل الملك الحيلة فى أن
كتب على لسان الغلام رقعة منها يا مولاي تعلم أنك كنت لى على انفراد ولم أزل
سعيد فى نعيم وأنا وإن كنت عند الخليفة مشارك فى المنزلة مجاوز ما يدوم سطوة
الملك فتحيل فى استئذانى منه وبعثها له مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له
شئ من عند فلان وإن الملك لم يكلمه قط أن سألته عن ذلك فلما وقف أبو عمار
عنه أرى أنه استخبر الخادم فعلم فى سؤاله ما كان فى نفسه من الغلام وما تكلم به
فى مجالس المدام وكتب على ظهر الرقعة ولم يزد حرفا

أمن بعد احكام التجارب ينبغي * لدى سقوط العير في غابة الاسد
وما أنا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولوا الحمد
فان كنت روي قد وهنتك طائعا * وكيف ترد الروح ان فارق الجسد
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واشبه
ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خالست من الشرك قال لان عقلي بالهوى
غير مشترك * عن اسحق عن أبيه قال استأذنت الرشيد ان يهب لي يوما من أيام
الجمعة لانبعث فيه بجواري واخواني فأذن لي في يوم السبت وقال يوم أستثقله فأت
فيه بما شئت قال فأقت يوم السبت بمنزلي وتقدمت في اصلاح طعامي وشراي
بما احتجت اليه وأمرت بوابي باغلاق الابواب وتقدمت اليه في أن لا يأذن
لاحد علي فبينما أنا في مجلس والحرم قد حففن بي يترددون بين يدي اذا أنا بشيخ
ذي هيبه وجمال عليه خفان قصيران وقيصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة لاطية
ويده عكازة مقيمة بغضه ورواح الطيب تنفوح منه حتى ملأت الدار والرواق
فدخلاني لدخوله على مع ما تقدمت به غيظ عظيم وهممت بطرد بوابي ومن
يحجبني لاجله فلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالمجلوس مجلس وأخذ
بي في أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سكن ما بي من الغضب وظننت
أن غلما نى تحرر وامسرتي بأذخال منه له على لادبه وظرفه فقلت له هل لك في
الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت هل لك في الشراب قال ذلك اليك فشربت
وطلا فسقته مثله فقال يا أبا اسحق هل لك ان تغني لنا شيئا فنسمع من صنعك
ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاضني قوله ثم سهلت الامر على نفسي
وأخذت العود فبسته ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازدوت
غضا وقات مارضى بما فعله في دخوله بغير إذن واقترحه على أغنيه حتى سماني
ولم يحمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا فنقدمت وأخذت العود وغنيت
وتحفظت وقت بما غنيت قياتا ما لقوله لى كافك فطرب وقال أحسنت
يا سيدى وأوثق عددي ثم قال أناذن لعبدك في الغناء فقلت شأنك واستضعفت
عقله في أن يغني بحضرتي بعد ما سمعته منى فأخذ العود وحده فوالله لقد دخلت
لانه ينطق بلسان عربي وان دفع يغني

ولى كبد مفرحة من يدينى * بها كبد اليست بذات قروح

أراها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعة له بصيح
 أن من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب جريح
 قال إبراهيم فوالله لقد ظننت المحيطان والأبواب وكلما في البيت يحببه وبغني
 معه من حرم غنائه حتى خلت والله أني أسمع أعضائي وثيابي تجاوبه وبقيت
 مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى

ألا يا جامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتك كن خزين
 فعدن فلما عدن كدن عتني * وكدت بأسرار لمن أبين
 دعون بترداد الهدير كأنما * شربن جبا أوبهن جنون
 فلم ترعيه نى مثلهن جامتا * بكين ولم تدمع لمن عيون

فكاد على أن يذهب طربا ثم غنى شعرا يزيد بن الطثرية

ألا يا صبا نجد متى هجيت من نجد * فقد زادت في مسراك وجداء على وجد
 أن هتفت ورفاه في رونق النخى * على غصن غص النبات من البرد
 بكيت كناية كي المحزين صباية * وذبت من المحزن المبرح والجهد
 وقد زعموا أن الحب اذا نأى * يمل وان النائي يشقى من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا إبراهيم هذا الغناء المأخوذي خذوه وانح نحو في غنائك وعلمه جواريك
 فقلت أعده على فقال لست تحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني
 فارفعت وقت الى السيف فجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة
 فقلت للجواري أى شئ سمعن عندي فقلن سمعن أحسن غناء ما سمع بمثله قط
 فخرجت متخيرة الى باب الدار فوجدته مغلقة فأسألت البواب عن الشيخ فقال أى
 شيخ والله ما دخل اليوم إليك احد فرجع لا تأمل أمرى فاذا هو قد هتف من
 بعض جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا أبا اسحق أنا ابليس وأنا كنت نديمك
 اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد وأظرفته بالحديث فقال لي ويحك اعتبر
 الأصوات التي أخذتها فأخذت العود فاذا هي راسخة في صدرى فطرب
 الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشرب وأمر لي بصالة جزيلة قال
 وكان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت منها فليته أمة عنا بنفسه يوما
 واحدا كما أمرك قال أبو الفرج الاصفهاني هكذا حدثنا ابن أبي الازهر لهذا

الخبر وما أدرى ما أقول فيه * عن المدايني قال قال إبراهيم الموصلي قال لي
الرشيد يوماً يا إبراهيم اني قد جعلت غداً للحرم وليته للشرب مع الرجال
واقصرت من المغنين عليك فلا تشتغل غداً بشئ ولا تشرب نبيذاً وكن بحضرتي
في وقت العشاء الأخيرة فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين فقال وحق أبي
ان تأخرت أو اعتلت بشئ لا ضرب من عنقك قلت نعم يا أمير المؤمنين ونجرت فما
جاءني من أحد إلا احتجبت عنه ولا قرأت رقعة لا حتى إذا صليت المغرب
ركبت قاصداً إليه فلما قربت من داره مررت بغناء قصر واذ زنبيل كبير
مستوثق منه بحبال وأربع عرى ادم قد دلى من القصر وجارية قائمة تنتظر
انساناً قد وعد لي يجلس فيه فنارعتني نفسي الى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطأ
فلهـ ان يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك فلم أزل أنازع نفسي
حتى غلبتني فجلست في الزنيل فرفع حتى صار في أعلا القصر ثم خرجت فنزلت
فاذا جوار كأنهن أقمار جلوس فضحكن وطربن وقلن قد جاء والله فلما رأينني
من قريب تبادرن الى الحجاب وقلن يا عدو الله ما أدخلك إلينا فقلت يا عدوات
الله الذي أردتن ادخاله خير مني ولم كان أولى مني ولم يزل ذلك دائراً وهن
يضحكن وأضحك معهن فقالت احدها أمن أردتن فقد فأت وماهـ ذا
الاظريف فهلن نعاشره معاشرة جميلة فأخرج الى طعام ولم يكن في فضل إلا
أنى كرهت أن أنسب الى سوء العشرة فأصبت منه ثم جىء بالنبيذ وجعلت أشرب
وأخرجن ثلاث جوارهن فغنين غناء حسـ ما فغنت احدها من صوتا لمعبد فقالت
احدى الثلاث من وراء الستر أحسن ابراهيم هذاله فقلت كذبت هذا المعبد
فقلت يا فاسق وما يدريك الغناء ما هو ثم غنت الاخرى صوتا للغريص فقالت
تلك أحسن ابراهيم هذاله أيضاً فقلت كذبت يا خبيثة هذا الغريص فقالت
الهم اخزويلك ما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لي فقالت تلك هـ ذا الشرح
وأحسن فقلت كذبت هـ ذا ابراهيم وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناءه
إليهـ فقالت وما يدريك فقلت أنا ابراهيم فتبا شرن بذلك وظهرن كلهن لي
وقلن كنتمنا نفسك وقد سررتنا سروراً عظيماً فقالت أنا الآن أستودعكن الله
فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد فضحكن وقلن الآن والله طاب
حباك علينا وعليمانا نخرجت أسبوعاً فقلت هو والله القتل فقلن الى لعنة الله

فأثقت والله عندهن أسبوعاً لا أزول فلما كان بعد أسبوعٍ ودعنتي وقان ان سلك
الله فأنث بعد ثلاثة أيام عندنا قلت نعم فأجلسني في الزنديل وسرحت فضيت
لوجهي حتى أتيت دار الرشيد فاذا انداء قد أشيع ببغداد في طلبي وأن من
أحضرني فقهـد سوغ مالي ومالي فاستأذنت فتمبادر الخدم حتى أدخلوني على
الرشيد فلما رأي شمتني وقال السيف والنطع انك يا ابراهيم تشاغلني عني
وجالست مع السعفاء أشباهك حتى أفسدت على لذي فقلت يا أمير المؤمنين
أنا بين يديك وما أمرت به غير فائت ولي حديث عجيب ما سمع بمثله وهو الذي
قطعتني عنك ضرورة لا اختياراً فاسمعه فان كان عذراً فاقبله فقال هاته فحدثته
فوجه ساعة ثم قال ان هذا العجيب أفقضتني معك قلت نعم وأجاسك معهن ان
شئت قبلي حتى تحصل عندهن وان شئت فملي موعد فقال بلى على موعد
قلت أفعلم قال انظر قرات ذلك حاصل فلما أصبحت أمرني بالانصراف وان
أجيته من عندهن فضيت اليهن وقت الوعد فوجدت الزنديل على حاله فجلست
فيه ومدت الجوارى وصعدت فلما رأينني تباشرن بي وحمدن الله على سلامتي
وأثقت ليلتي فلما أردت الانصراف قلت ان لي أخاهو عندي عدل نفسي وقد
أحب معاشرته كن ووعده بذلك فقلن ان كنت ترضاه فرجبا بذلك فوعدهن
ليلة غد وانصرفت وأتيت الرشيد فأخبرته فلما كان الوقت نوح معي متخفياً
وقد كان الله وفقني أن قلت لمن اذا جاء صديق فاستترن عني وعنه ولم يسمع ليكن
لفظه وليكن ما تختره من الغناء أو تقلنه من قول مراسلة فلم يتعدي ذلك وأقن
على أتم ستر وخفر وشربنا شرباً كثيراً وقد كان أمرني ان لا أخاطبه بأمر
المؤمنين فلما أخذنا نفيذه مني قلت سهواً يا أمير المؤمنين فتوا ثبن من وراء الستارة
حتى غابت عن المحركاتن فقال لي يا ابراهيم قد أفلت من أمر عظيم والله لو برزت
لك واحد منهم لضربت عنقه قم بنفساً فانصرفنا فاذا هن له وقد كان غضب
عليهن فخبسهن في ذلك القصر ثم وجهه من غدي بخدم فردوهن الى قصره ووهب
له مائة ألف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتيني بعد ذلك منهم (حكاية)
تناطرت المغنون يوماً عند الواثق فذكروا الضراب وحذاقهم فقدم اسحق بن
ابراهيم الموصل ربربا على ملاحظ والملاحظ في ذلك ان ياسة عليهم كلهم فقال
الواثق هـذا حيف وتعد منك فقال اسحق يا أمير المؤمنين اجع بينهم ما
وامتنعنا

واختتمهما فان الامر سينكشف لك فيهما فامر بهما فأحضرهما فقال له اسحق
ان للضرب أصواتا معروفة فامتحانهم بأشئ منها قال افعل فعلى ثلاثة أصوات
كان أولها

علق طيبة السكب جهلا * فقد أغرى به عذبي
نمت عليها حين مرت بنا * محاسن ينفخن بالطيب
تصددها عنا عجوز لها * منكرة ذات أحاجيب

الشعر والغناء لا اسحق فضر به عليه فمقدم ربرب وقصر ملاحظ ففجبت الواثق
من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد فقال ملاحظ فسا باله يا أمير المؤمنين يحملك
على الناس ولا يضرب هو فقال يا أمير المؤمنين انه لم يكن في زمانى أضرب منى
ولكنكم أعفيتوني من الضرب فثقلت على ومع ذلك ان معي بقية لا يتعلق بها
أحد من هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ملاحظ ذلك
فقال اسحق يا أمير المؤمنين هذا خلط الاوتار خلط متعنت وهو لا يألو افسادها
ثم أخذ العود فخبسه ساعة حتى عرف موقعه ثم قال يا مخارق غن أى صوت شئت
فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرج
من مخننه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقره واحدة ويده تصعد وتكدر على
الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك قط ولا سمعت به اطرحه على
الجواري فقال هيئات يا أمير المؤمنين هذا شئ لا يبقى به الجوارى ولا يصلح لمن
ألبته وانما بلغنى ان الفلهدى ضرب يوما بين يدي كسرى أثر وتر فأحسن ففسده
رجل من حذاق أهل صناعته فربقه حتى قام له مض شانه فخالفه الى عوده
فشوش بعض أوتاره فرجع وضرب وهو لا يدري والمملوك لا تصلح في محاسنها
العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود حتى فرغ ثم قام على رجله وأخبر الملك
بالقصة فامتحان العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه ورهان زه ووصله بالصلة
التي كان يصل بها من يخاطبه بهذه الخاطبة فلما قاطأت الروايات بهم هذا أخذت
نفسى به وروضتها عليه وقالت لا ينبغي أن يكون الفلهدى أقوى على هذا منى فما
زلت أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من الطبقات
الا وأنا أعرف نعمته كيف هي والمواضع التي تخرج النغم كلها منها من أعاليها
الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شيئا غيره كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين

وهذا شيء لا ينبغي للجواري فقال له الوثائق لعمري لقد صدقت ولئن تمت
لثبوت هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين ألف درهم

* (الباب الثالث والعشرون في الغلمان) *

كان يقال العبد من لا عيده له وقال دفع السابة في الممالك هم غير مسـ. تقاد
وغيظ في الابداد وقال سعيد بن مسـ. لم لا بد للعبيد من عبيد وقال جعفر بن
سليمان العبيدان أكلوا من مالك زاد في جالك وقال غيره العبد في سعة الدار
والعز في كثرة العبيد وقال آخر عز الملوكة في كثرة الممالك وقال آخر رب عبد
خير من الولد لان الولد في أكثر الاحوال يرى صلاحه في موت والده والعبد
يرى صلاحه بقاء موله (كان) يحيى بن أكرم يقول قد أكرم الله تعالى أهل
جنته بأن أطاف عليهم الغلمان في وقت رضاه عنهم وافضاله عليهم وبرهم
لفضاهم في الخدمة على الجوارى وما الذي يمنعني عاجلا في طلب هذه المزية
المخصوص بها أهل القرية عند الله تعالى والرفعة لديه (وقال) مطيع بن اياس
لولم يكن للمرد فضيلة لما كان الله جعل ملائكتهم مردا وأهل الجنة مردا وهذا
فيه كفاية وانما عن الحديث أهل الجنة جرد مردكم ويولون (وكان) والية بن
الحجاب يقول الغلام هو الرفيق في السفر والصديق في المحضر والمعين على
الشغل والنديم عند الشرب وهو سبب الانس (وقيل) اسلم الاصفري لم فضات
الغلام على الجارية فقال لانه في السفر صاحب ومع الاخوان نديم وفي الخلوة
أهل (ومن رآه) الشيخ جال الدين بن نباتة وكان في فرجة يحدث مرآة الحسن
أحاديث جنان امامه عشرة ممالك من الترك ليس الخبز في محاسنهم المبدعة
كالعيمان جابهم الى مصر تاجر لمخطة السعادة فاسـ. نزلت له البدور من آفاقها
وأصحابته الشمرس بشرها واشراقها فصار الى مصر يوسف وبن سجد له في
المنام وأتى بلاد القبلية بجماعة مامتهم الامن هو في الحسن امام وما فيهم الامن
يقول له المأمل بلسان الاعتراف يا بشرى هذا سيدو بلسان العرف يا بشرى
هذا غلام قدوشحوا بالدقة خصوصهم وجوابا بأسياف المحفون كما تحصى الثغور
ثغورهم من كل لدن القوام مهفهفه ساجي الطرف أوطفه حلوا الجنة والجنة
طيف انعين لا يجرد على العاني منسوب الى أرض الفان أصله فياخر زمان خده

القاني قد أفضح البدور في الدياجي ورعى القلوب من حبه ولها بين هاجره وهاجي
وعلا بعنق يجاب من أرض الفرات فعطل عنق الغزال بأرض حاجي ونضى
من جفن عينييه حساما وقمم من مخظاتها على القلوب سهاما وطال قدومه عن
قصر الاغصان ودنا عن الرماح فكان بين ذلك قواما فسبحت حين رأيت الاقار
واقفة على الارض وتفاءلت بوجوه حب التهاؤل بمثلها كاديكون من الغرض
وقلت

فجئت من الاتراك سرجا ذر * يعلم زهاد الوري كف تعشق
لهم منظر في المحسن يفتح خاطرا * ولا كن سهم اللخط في القلب مغلق
دخات بقلبي في مجال عيونهم * فأودى به ذاك المجال الضيق
وكم قر في القوس عانيت منهم * هالك يا طرفي المسافر تعلق
واستقبلنا دمشق على هذا الال الجليل وفاصلنا السفرة بحمد الله على وجه
جبل

(فصل) في المنظوم من ذلك قول لسان الدين بن الخطيب في غلام ساق قال
كيف أمنت على الشرب ساق * تحظه في القلوب غير أمين
راح يسقي فصب في الكأس نورا * ثقة منه بالذي في العيون
(وقال) الشيخ شمس الدين الرئيس فيه
مدير الكأس حدثنا ودعنا * بعيدك من كؤسك والحديث
حديثك عن قديم الراح يعني * ولا يسفي الانام سوى الحديث
(وقال) صلاح الدين الصفدي في غلام يشوي أوزا
قات لما شوى الحبيب أوزا * واكتسى باللهيب ثوب سناء
لوي عيش الجزار مات معنى * في معاني محاسن الشوائب
وله أضافيه

شوى الاوز فأضحت * في خيرة الخلد بسطه
فقلت تشوى أوزا * أم كنت تشوى بطه

قال الشيخ برهان الدين القيراطي في غلام يلعب بالعود
غنى على العود شادسهم ناظره * أضفى به قلبي المضى على خطر
دنا لي وحسبت كفه وترا * فراح الروح بين السهم والوتر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في ساق معذرة
مبقل الخلد أدار الطلا * فقال لي في حبها طاي
عن أجر المشروب ما تنتهي * قلت ولا عن أخضر الشارب
(وقال) في غلام تركي أهيف

علاقته من بني الاتراك مقتريا * من خاطري وهو مني غير مقترب
جمالة الحلى والدياج قامته * تبت غصون الربا جمالة الحطب
(وقال) الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

جاء وفي قدده اعتدال * مهفهف ماله عديل
قد خفت عطفه شمال * وثقلت جفنه شمول
ثم انتى راقصا بقـد * حفيه اللطف والدخول
يجول ما يديننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
ورضع الرقص منه عطا * تننى الى نحوه العقول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

(وقال) آخر في راقص

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مفتونا
لوقيـل شعريـن كمره * أخرجه بالرقص موزونا

(وقال) ابن خروف النحوي الاندلسي فيه

ومنوع المحركات يلعب بالنهي * لبس المحاسن عند خلع لباسه
متأودا كالغصن بين رياضه * متلاعبا كالظبي عند كئاسه
بالعقل يلعب مقبلا أو مدبرا * كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في غلام يرمى بالقوس

فديتك أيها الرامي بقوس * ومحط يا ضنا جسدي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبهه الشيء منجذب اليه

(وقال) يحيى الدين بن قريظ في غلام يرمى في الاماج

أنى الاماج ما أساورد قد أفلقه * يرشق ثم ينثنى بالله ما أرسقه

(وقال) بدر الدين حسن العربي في غلام يرمى في الايك

أهواه في الايك يرمى دائما * وسواد قلب الصب من اعراضه

(٢٤٩)

أطلقت لحظي نحوه فأصابني * سهم وما عاينت كشف بياضه
قلت ما أحسن قول الشيخ عز الدين الموصلي من قصيدة
أصاب فؤادي المستهام بعينه * فكأجه سهم له غير نامق
(ولبعضهم) في غلام يقوم سهما

واني وفي يده سهم يقومه * يوحى إليه بعينه ويرمقه
وذاك أيداع سر من لواظفه * فيه ليزداد فعلا حين برشقه
(نكتة) حسنه عزم الملك المعظم على الصديد فقال له بعض الجماعة يا مولانا
القمري في العقب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر إلى أن ينزل القمر القوس
فعزم على الصبر فيه بما هو مفكر أذ دخل مملوك له من أحسن خلق الله وجهًا يقال
له أي دغدي فوق قدامه وقد توشح بقوس فقال له بعض الحاضرين يا مولانا
بالله أركب الساعة فهذا القمري في القوس حقيقة فقام لوقتته وركب استبشرا
وتفاؤلا بالقول فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكثر من صيدها (وقال) بدر
الدين حسن بن حبيب الحلبي في غلام تركي يطلب وردا شعرا

رام ظبي الترك وردا * قلت أقصر خاب ضدك
عندك الورد المربي * قال فأنى قلت خدك
(وقال) الشيخ زين الدين الجي وتقلتها من خطه في غلام نثر وردا من أكماله
واني وفي كفيه ورد أحر * حبه مذبت تحت لثامه
فرشفت صرف الراح من خطوطه * وجذبت غص الورد من أكماله
(وقال) برهان الدين القيراطي في غلام مطاوع

أباح لي من ترجس احداقه * في مجلس ما فيه مانكره
فقلت وردا الخدج دلي به * أيضا فقال الكل في المحضره
(وقال) شمس الدين بن الصائغ في غلام ذي خال

بروح أفدى خاله فوق خده * ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أدخل من الشعر خده * وأسكن كل الحسن في ذلك الخال
(وقال) شهاب الدين بن أبي حجلة في غلام يدعى مقبل

يا من تنجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل
من لي بيوم فيه يسمح باللقا * ويقال لي هذا حبيبي مقبل

(وقال) برهان الدين القيراطي في غلام يبيكي شعرا

لم يبك حين بكيت من * هجرانه متحسرا

وقد ذكرتهم في باب البركة والشاذرون والغوارة وأنشدني من لفظه لنفسه

الشيخ شمس الدين الرئيس في غلام ملج وله لاء مضمنا

وملج لاء لاء قد حكاه * فهو كالبدري الدجى يتللا

قلت قصدي من الانام ملج * هكذا هكذا والا فلا

وأنشدني من لفظه لنفسه سيدي وأخي المولى الكامل شمس الدين محمد

الشهير بابن الكفتي أبقاه الله تعالى لأحبابه حسبا اقترحه في غلام يعتز

على من يواه

وارجاء لقابي مكان يمتحنى * حي وصلا وكان الحب مستترا

وحين باحت بسرى أدمع هملت * دري بعشقي له فاعتز واقندرا

(وقال) الشيخ المحدث الفصيح الترحال صلاح الدين خليل الاقفهسي قال أنشدني

الشيخ العارف السالك المحقق الصوفي ابراهيم بن الشيخ أحمد العربي الشهير بابن

رقاعة أعاذ الله من بركته من لفظه لنفسه في غلام معذر

رسم العذار بعارضيه بتعسجا * فوق الخدود فصار كالمرقوم

قبلت مرسوم العذار تأديا * ومن التأديب قبله المرسوم

(وكتب) الى القاهرة المحروسة من بعض متجدداته سيدي الجناب المجدي بن

مكائس أبقاه الله تعالى في غلام أبيض

دعنى وحالى في هوى أبيض * كالبدرا وأحسن من ذلك

وعش معنى في هوى أسمر * أو مت اذا ما شئت في حالك

(وقال) شمس الدين بن محمد بن العفيف في غلام جرح كفه السكين

لم تجرح السكين كفه معذبى * الا المعنى في الهوى يتحقق

هى مثلما قد قبل جارحة غدت * وليكل جارحة اليه تشوق

(وكتب) الى من القاهرة من بعض متجدداته سيدي القاضي شهاب الدين أحمد

ابن حجر سلمه الله تعالى في غلام مبروضة مرهزة

ولم آنس اذ حرا الحبيب بروضة * فقارت من المحبوب أعينها المرضى

ولاحت بخد الورد في الروض جرة * حياء وسمت أطراف نرجسه غضى

(وقال)

(وقال) محي الدين بن قريظ في غلام شديب وسطه بندا أجز
 من لقلبي من جور طي هواه * لي شغل عن حاجر وعقيق
 خصر نحت أجز البندى محي * خصر افيه خاتم من عقيق
 وقال صلاح الدين الصفدي أنشدني من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين أحمد
 ابن مهاجر بحباب المحروسة في غلام لا بس لامة حوب
 مالاخ في درع يصول بسيفه * والوجه منه يضي تحت المغفر
 الاحسب البهرم بجدول * والشمس تحت سحاب من عنبر
 وقال جمال الدين بن نباتة في غلام يدعى خليل مغنما
 يغيب خليل الحسن على لمة * فأسأم من ليل طويل أراقبه
 وكيف يطيب الليل عندي والكرن * وايس الى جنب خليل الاعبه
 (وأنشدني) الشيخ نزال الدين الموصلى لنفسه فيه
 قال حبي خليلي غيرت ودي * وتركت الفؤاد مني عليلا
 بعد عشق الملاح صرت تقيا * ماتراحي من الانام خليللا
 (وأنشدني) سيدنا ومولانا القاضي صدر الدين بن الاكدمي حسبا ورد اقتراحه
 من السادة المخاديم فضلاء الديار المصرية لنفسه
 يا متهمي بالقسم كن منجدي * ولا تطل رفضي فاني عليلا
 أنت خليلي فبحق الهوى كن * لشجوني راجا يا خليل
 (وقال) سيدنا القاضي بدر الدين الدمايني في غلام يسقى الماء
 بروحي ساقه مت اذ طاف بيننا * با كوابه اللاتي سقين أناما
 ورمت ارتشاف الريق منه فلم يجد * ولا كن كساجسي ضنا وسقما
 والتختم هذا الباب بحكاية لطيفة ونكتة غريبة ذكرها أبو الفرج المعروف
 بالبيضا قال تأخوت بدمشق عن سيف الدولة بن حمدان مكرها وقد سارعنا في
 بعض وقائعهم وكان الخطر شديد على من أراد اللحاق به من أصحابه حتى ان ذلك
 كان مؤذيا الى النهب وطول الاعتقال فاضطرت الى اعمال الخيلة في التخلص
 والسلامة بخدمة من بهامن الرؤساء والاشيخ دية وكان سني في ذلك الوقت
 عشرين سنة وكان انقطاعي منهم الى أبي بكر علي بن صالح الروبادي لتقدمه في
 الرئاسة ومكانته من الفضل والصناعة فأحسن مقيلي وبالغ في الاحسان الى

وفضلت تحت الضرورة في المقام فتتوقت على قصد البقاع الحسنة والمتزهات
المطروقة تسلياً وتعللاً فلما كان في بعض الايام عملت على قصد دبر مران وهذا
الدبر مشهور الموضع في الجلالة وحسن المنظر فاستصعبت من كنت آتس به
وأمرت بحمل ما يصلح وتوجهنا نحوه فلما نزلنا أخذنا في شأننا وقد كنت اخترت من
رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وسماحة النفس والمخلق حسماً
جربى به الرسم في غشيان العمار وطروق الديرة من الطرق بعشرة أهلها
والانسة بسكانها لم تنزل الا قداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة الى ان
فض الله وختامه ولوح السكر لصحى اعلامه وحالت منى نظرة الى بعض الرهبان
فوجدته الى خطاى متوثباً ولنظري اليه مترقباً فلما أخذته عيني أكب على
يرنجي بخفي الغمز وروحي اليماء فاستوحشت من ذلك وأنكرته ونهضت بحملا
واستحضرتة فأخرج الى رقة مختمومة وقال لي قد أزمك فرض الامانة فيما
تتضمنه هذه الرقة دوني وسقط زمام كاتبها في استرها نك عنى ففوضتها فاذا
فيها بأحسن خط وأملحه وأقواه وأوضحه

بسم الله الرحمن الرحيم لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة يا مولاي بين حتم يحث
على الانقباض عنك وحسن ظن يحض على السانح بنفيس الخط منك الى
أن استتراني الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خـبره ورفعت بيني
وبينك سحب الخشمة فأطعت بالانديساط أوامر الموانسة وانتهزت في
التوصل الى مودتك فأبت الفرصة والمستحاج منك جمعاني الله فذاك زورة
ارتجع بهما ما اغتصبت به الايام من المسرة مهنة بالانفراد الامن غلامك الذي
هو مادام سرتك وأنشد

ومذاك عن خلقي يضيق بطارق * ولكن لا آخذ باحتياط على حالي
فان سادف مخطبتك ذلك أيدك الله قمبر لا ولديك تنافا فنية غفل الدهر عنها
وان فاروق من هب في الهداه الى تنهاجرى على رجلي في المضايقة فيما أوشه
رأهواه وأترقه من قربك وأتمناه فزمام المروءة يازمك رده هذه الرقة وسترها
وتناسيها واضراح ذكرها واذا أنا بأبيات تملوا الخطاب

يا عامر العمر يا فتوة والقصة -- ف وحث الكؤس والطرب
هل لك من صاحب يناسب في الغر * بة أخه -- لاقه وبالادب
أوحشه

أوحشه الدهر فاستراح الى * قربك متنصرا على الذنوب
فان تقبلت ما أناك به فلم * يشب الظن فيه بالكذب
وارأى الزهد دون رغبتنا * نكن كمن لم يقبل ولم يجب
فالى أبو الفرج فورد على تاحيرنى واستردمنى ما كان الشراب حارده من تميزى
وحصل لى فى الجملة أن أغلب الاوصاف على صاحبها الكتابة خطأ وترسلا ونظما
فشاهدته بالفراسة فى الفاظه وجدت أخلاقه قبل الاختيار من رفعة وقلت
لراهب من هـذا ويحك وكيف السبيل اليه فقال أما ذكره فاليه اذا اجتمعنا
وأما السبيل الى لقائه فسهل ان شئت قلت داني قال فكيف تعمل بالعلمان
قلت لا أدري قال تظهره وتورا وتنصب عذرا تفارق به أصحابك مصرفا فاذا حصلت
ببواب الدير عدت بك الى باب تدخل منه فرددت الرقعة اليه وقلت
ادفعها اليه ليتأ كدأ نسه وسكونه الى وعرفه ان التوفر على اعمال الحميلة فى
المبادرة الى حضرته على ما أوتره من التفرد أولى من التشاغل باصدار جواب
وقطع وقت بمكاتبة ومضى الراهب وعدت الى أصحابي بغير النشاط الذى
ذهبت به فأنكروا ذلك فاعتذرت اليهم بشئ عرض لى واستدعيت ما أركبه
وتقدمت الى من كان معى من الخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كما عملنا على
المبيت فأجمعوا على تجمل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير ومعى
غلام صبي كنت آنس به وبخدمته وتقدمت الى الشاكرى برد الدابة وستر خبرى
ومباكرنى فتلقانى الراهب وعدل بى الى طريق مضيق وأدخلنى الى الدير
من باب غامض وصار بى الى باب قلاية متميز عما جاوره من الابواب نظافة
وحسن نافقعه بحركات مختلفة كالعلامة فابتدرنا منه غلام كأن البدر ركب
على أزراره مهفوف الكشح مخطفه معتدل القوام أهيفه تحال الشمس
برقعت غرته والليل ناسب أصداعه وطرته فى غلالة تم على ما يستره وتنفو
معرفتها عما يظهره وعلى رأسه مجلسيته بصمت فبهرعتلى حسنا فاستوقف
نظرى ثم جعل كالظبي المذعور فتلوتته والراهب الى صحن القلاية فاذا أنا
ببيت فضى المحيطان وخامى الاركان مفروش بحصير قد اتعب صانعه
منقوش كأنه روضة مزخرفة بالنور أحكمها سقوط الندى فوثب
الىنا منه فقمى مقبل الشباب حسن الصورة والاهاب ظاهر النبل والهيثة

فلقيني حافياً يعترفني سرأويله واعتنقني ثم قال انما استخدمت هذا الغلام
الى تلقينك ياسيدي لاجعل مالعلك استخدمته من وجهي مصانعا عابدا
عليك من مشاهدتي فاستخدمت اختصارا الطريق الى بسطى وارتجاله
النادرة على نفسه حرصا في تأنيدي وأفاض في شكرى على المصارعة أمره
وأنا أوصل في خلال سكاته المبالغه في الاعتدال به ثم قال ياسيدي أنت
مكدود بمن كان معك والاستمتاع بمحادثتك لا يتم الا بالتوصل الى راحتك
وقد كان الامر على ما ذكرنا فاستلقيت يسيرا ثم نهضت فخدمت في حالتي النوم
والبقية الخدمة التي ألقيتها في دورا كابر الملوك وأجله الرؤساء وأحضرنا
خادمه لم أر أحسن وجهاً منه يحمل طبقاً يضم ما يتخذ للعشاء مما خب
ولطف وقال الا كل منى ياسيدي للحاجه ومن لك للمأخذه والمساعدة فأكلنا شيئاً
وأقبل الليل وطلع القمر ودخل من مناظر ذلك البيت الى فضاء ادى اليها محاسن
الغوصة وحيانا بذخائر رياضها من المنظر الجماني والنسيم العطري وجاءنا
الراهب من الاشربة بموقع عليه اتفاقنا على المختار منه ثم اقتعدنا غالب اللذة
وجرينا في ميدان المفاوضه فلم نزل نتناهب نوادر الاخبار وملح الاشعار ونمزج
ذلك من المزج بأظرفه ومن التودد بالطفه الى أن توسطنا الشراب فالتفت
الى غلامه وقال يا مترف ان مولاك ليس مما يدعونا الى رور بحضوره وما يجب
ان ندخره لك في مسرته فانتقع وجه الغلام حياء وخفراً فاقسم عليه بحياتي وأنا لا أعلم
ما يريد فغضى وعاد يحمل طبقاً وجلس وقال لى ياسيدي أنا أذن لى في خدمتك
فهممت بتقبيل يده لمساند اخانى من السرور وبذلك فأصلح الطنبور وضرب وغنى
هذه الايات

يا مالكي وهو مالكي * وسألي ثواب نسكي

نزّه يقين الموى فيك عن تعرض الشك

لولاك ما كنت أبكي * الى الصباح وأبكي

فنظر الى الغلام وتبسّم فعلمت ان السرور له فكادت والله أظرف رحاب ملاحة خلقه
وحسن خلقه وقوة خلقه وجوده ضربه وعذوبة ألفاظه وتكامل حسنه
فاستدعيت كثيراً فاحضر الخادم عدة قطع من فاختا البلور وجيد المحكم فشربت
سروراً بوجهه وشرب بمثل ما شربت ثم قال لى أنا والله ياسيدي أحب ترفهك

ولا أقطعك عما أنت متوفر عليه ولا كن اذا عرفت الاسم والنسب والصناعة
واللقب فلا بد ان تشي ليلة ناشئ يكون لها مازا ولذا كرهنا معالجتها فذبت الدواة
وكتبنا ارتجالا وقد أخذنا الشراب منى هذه الايات

وليلة اوسعتنى * حسنا ولهوا وانسا

مازلت الثم بدرا * بها واشرب شمس

اذ اطلع الدبر سعدا * لم يبك مذ كان نحسا

فصار لاروح روحا * وصار للانفس نفسا

فطرب على قولى الثم بدرا واشرب شمس واجذب غلامه فقبله وقال ما جهلت
ما يجب لك من التوقير وانما اعتمدت تصديقك فيما ذكرته فبحيا فى الاما فعلت
ذلك بغلامك فاتبعته ايثاره خوفا من احتشامه واخذنا الايات وجعل يرددها
ثم أخذنا الدواة وكتبنا اجازتها

ولم اكن لغرمى والله أبذل فلسا * لو انضى لى غرمى بدير مران حسنا
فقلت اذا والله ما كان يؤذى أحدا حقا ولا باطلا وداعيته فى هذا المعنى بما
حضر وعرفت فى الجملة انه مستتر من دين وقال لى قد نوح اليك أكثر الحديث
فان هذرت والاذ كرت لك المحال لتعرفها على صورتها فميزت ما يورثه من كتمان
أمره فقلت له يا سيدى كل من لا يتعرف بك نكرة وقد اغنت المشاهدة عن
الاعتذار وبانت التجربة عن الاستخبار وجعل يتررب وينتخب من غير استكراه
ولاحث ولا استبطاء الى أن رأيت الثمر قد دب فيه وأكب على مجازبة غلامه
والقطة تنبيهه فى الوقت بعد الوقت فأظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام
بفرش حسن ففرش لى بازاء فرشه فنفض اليه وقام يتفقد أمرى بنفسه فقلت
له ان لى مذهبا فى تقررب غلامي منى واعتمدت بذلك تسهيل ما يختاره من هـ اذا
المحال فى أمر غلامه فتبسم وقال لى بسكره جمع الله لك شمل المرة كما جمع جمعه
لى بك وأظهرت النوم وطاد الى محادثة غلامه وتعاتبه بأعذب لفظ وأحلى
معاتبه ويمزج ذلك بمواعيد تدل على سعة وانساض يد غلامه تارة يقبل يده
وتارة فقه وغامتى عيناى الى ان أقطنى هواء السحر وانتهت وهما متعانقان
بما كان عليهما من اللباس فأردت توديعه فحفت ابتهاجه وازعاجه فخرجت
فلقنى الخادم يريد ايقاظه وتربفه بانصرافى فأقسمت عليه ألا يفعل ووجدت

غلامى قد بكر بما أركبه كما كنت أمرته فركبت منصرفا واما ملا على العودة
اليه والتوفير على مواصلته وأخذنا الحظ منه فى معاشرته ومتوهمان ان الذى كنت
فيه من مالم الطيبه وقرب أوله من آخره واعترضتني أسباب أدت الى اللحاق
بسياف الدولة فمست على أتم حسرة لما فاتني من معاودة لقائه وقلت فى ذلك
هذه الايات

ويوم كان الدهر ساحنى به * فصار يسمى بيننا هبة الدهر
جرت فيه افراس الصبا بارتياحنا * الى دبر مران المعظم ذى القدر
فن روضة بالمحسن توفد روضه * ومن نهر بالفيض يجرى الى نهر
وفى الهيكل المعمور منه اقترعتها * وصحى حلالا بعد توفية المهر
ونزهت عن غير الدنانير قدرها * فازات منها أشرب التبر بالبر
وحل لنا ما كان منها محترما * وهل يحظر المحذور فى بلد الكفر
فأهدت لى الايام فيه مودة * دعيتى فى ستر فليت فى ستر
أنى من شريف الطبع أصدق رغبة * فطابنى من معدن النظم والنثر
وكان جوابى طاعة لامقالة * ومن ذا الذى لا يستجيب الى اليسر
فلاقيت من العينين نيلا وهمة * محلى المجايا بالطلاقة والبشر
وأحشمتنى بالبرحتى حسبه * يريد اخذنا عن حياى ولا أدري
ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا * وكنت واياى كقلبين فى صدر
وشاء السرور ان يلينا بشال * فلاطفنا بالبدرا وبأخى البدر
يعط العيون ما أسهمت من جاله * ومضى القلوب بالتحنى وبالهمجر
جنينا جنى الورد فى غير حينه * وزهر الربان روض خديه والثغر
وقابلنا من وجهه وشرابه * بشمسين فى جنهى دجى الليل والشعر
وغنى فصار السمع كالطرف أجدا * بأوفر حظ من محاسنه الزهر
وأنبهنا فى وجنتيه بمثل ما * تخرج كفاه من الماء والنجر
سرور سكرنا منه لاصحو اذ دعا * اليه ولم نشكره منه السكر
كان اليبالى غن عنه فبعدهما * قتبهن بيه كين الوفا الى العذر
مضى وكانما كنت فيه مناما * فحدثت عن طيف الخيال اذا سر
وهل يحصل الانسان من كل مابه * تسامحه الايام الاعلى الذكر

ولم أزل على أتم قلتي وأعظم حسرة وأشد تأسف على ما سلبت من عظيم النعمة بفراق الفتى لاسيما ولم أحصل منه على حقيقة ولا يقين - برؤياني الى الطمع في لقائه الى أن عاد سيف الدولة الى دمشق وأنا في جلته فبدأت بشئ قبل المصير الى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج الى مرقوبيا ولا يعرف السبب فلما رأيته استطار فرحا وأقسم لا يخاطبني الا بعد النزول والمقام عنده يومى ذلك ففعلت فلما جلسنا للحادثة قال ما لي أراك لا تسألني عن صديقك قلت والله ما لي فكر منصرف عنه ولا أسف يتجاوز ما حرمته منه ولا سرت بعودي الى البلد الا من أجله ولذلك بدأت بقصده فاذ كرلى خبره فقال أما الآن فنعم هذا فتى من أولاد عظماء مصر جميل القدر عظيم النعمة كان قد ضمن من سلاطانه بمصر ضياعا عبال كثير فخامر به ضمانه لعود السمر وأشرف على الخروج من نعمة فاستتر ولما اشتد البحث عنه خرج متخفيا الى أن ورد دمشق بزي تاجر وكان استناره عند بعض اخوانه ممن له عادة بخدمته فأتيت عنده يوما فظهر لي وقال لصديقه أريد الانتقال الى هذا الراهب ان كان مأمونا فذكر له صديقي مذهبي وأظهرت السرور بما رغب فيه من الانسبي وأنا لا أعرفه غير ان صديقي قد أمرني بخدمته وحصل في قلايتي وواصل الصوم فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا هو والغلام والخادم قد تحقابه ومعهم مسافتج وعليهم اثياب رثة فلما نظر الى الغلام قال يا راهب قد حل الفطر وجاء العبد ووثب اليه واعتنقه وجعل يقبل عنييه ويبيكي ووقف على السفاتج وأغذاها مع درج رقعة منه الى صديقه فلما كان بعد يومين جل اليه ألفي دينار وقال له اتبع لنا ما نستهمله في هذه الضيعة فابتاع الفة وفرشوا لم يزل مكبا على ما رايت الى أن ورد عليه كتاب أهله بتدبير حاله مع سلاطانه وأخذ خط السلطان بخطيطة المال وطيب قلبه وتحقق رضى السلطان فلما عزم على المسير قال للغلام سلم جميع ما بقى معك من نفقتنا الى الراهب ليصرفه في مصالح الديار وسار وماله حسرة غيرك ولا أسف الا عليك يقطع جميع الاوقات بذكرك ولا يشرب الا على ما يغنيه الغلام من شعرك وهو الآن بمصر على أحسن الاحوال وأجلها ما بخل بتفقدى وخف بعض ما عندى من الخزانة بما عرفت من حقيقة خبره وأتممت يومى عند الراهب وكان آنوا العهد منه ومن الغلام والسلام

* (الباب الرابع والعشرون في الجوارى ذوات الالمان) *

قال الثعالبي في تحفة الارواح وموائد السرور والافراح ان غناء الجوارى ذوات المحسن والدلال له موقع في القلب أحسن من موقع غناء الرجال وان كان أجود منه وذلك مع الروية وقال افلاطون غناء الملاح تحرك فيه الشهوة والطرب وغناء القبايح يحرك فيه الطرب لا الشهوة وقد قيل أحسن الناس غناء من تشبه بالنساء من الرجال ومن تشبه بالرجال من النساء وما أحسن قول القائل

جاءت بوجهه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن

غنت فلم تبق في جارحة * الاقنيت أنها أذن

(وقال) يزيد بن الوايدايكم والغناء فانه يسقط المروءة وينقص الحمياء ويبدى العورة ويزيد في الشهوة وانه لينوب عن الحجر ويصنع بالعقل ما يصنع به السكر وان كان ولا بد فخبوه النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) بعض أهل الادب لا يكون الملك ملصكا حتى يلبس من طرازه وينسج من بلاده ويركب من نتاجه ويسمع الغناء من جاريته وغلّامه (وقال) بعضهم في جارية عوّاد

وكأنه في حجرها ولد لها * تمنو عليه عند كل أوان

أبدت دغ بطنه فاذا هفا * عركت له أذنان الاذان

(وقال) ابن تميم فيها أيضا

ومها قد راضت العود حتى * عاد بعد المباح وهو ذلول

خاف من عرك أذنه اذ عصاها * فلهذا كما نقول يقول

وقال آخر فيها وأجاد

أشارت بأطراف لطاف كأنها * أنابيب در قعت بعقيقتي

ودارت على الاوتار حسا كأنها * بنان طيب في محبس عروقي

(وقال) ابن حجاج فيها وأجاد

هذو محسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب في الاحيان مسرور

اذا تننت وغنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحور

(وقال) صلاح الدين الصفدي فيها

حبست مناني عودها بأنامل * عبثت باب الخاشع المتورع
 وشدت فلو شاءت عذوبة لفظها * عطفت عنان البارق المسرع
 وعجبت من ريح الصبا اذ لم يقف * طربا ولا يكن ملها اذن تعي
 أبصرت يا عين ساي ما لم تبصرى * وسمعت يا أذنى ما لم تسمع

(وقال) جال الدين بن نباتة فيها

بروحى هيفاء المعاطف حلوة * تكاد بأمحاذ المحبين تشرب
 لقد ذهبت ألهاظها ووصفاتها * على أن قلبي في هواها معذب
 تجاسر عود اللهو يشبه صوتها * فمن أجل هذا أصبح العود يضرب
 وأجرى دموع العاشقين بالعبها * فقال الآس دعها تخوض وتلعب

(وقال) النور الاسعردى في جارية جنه كيه

لبذت شعبان جنك حين تنطقه * يغدو بأصناف ألحان الورى هازى
 لاغروا نصاد الباب الرجال بها * أماراه يحاكي مخاب البازى
 (وقال) الصلاح الازيل في الجنك

الجنك مركب عقل في تشكاه * والرق قلع له الاوتار أطناب
 يحرى بريح اشتياق في بحارهوى * يؤم ساحل وصل فيه أحباب
 (وقال) سيدى شهاب الدين أحمد بن حجر في جارية تلعب بالكمنجيا

ما بالها هجرت وكم قد مررتى * منها الرضا في سالف الاعصار
 وقضيت معها اذ شدت بكمنجية * ما بين سالف نعمة أوطار

(وقال) سيدنا القاضي بدر الدين الدماميني في جارية تدق بالاكف

لقد دقت بكفها فتاة * صفت فينا خلائقها وورقت

فأفديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

(وقال) شمس الدين بن دانيال في جارية تضرب بالدق وأجاد

ذات القوام الذى يهترعن نقا * لومر يوما عليه طائر صدحا

تبدى على الدق كالحجار معصها * أنا ما لابن ان تشبه البها

غناؤها بريق الغنج تمزج * فما ينقط الاكل من رشحا

(وقال) شمس الدين الكوفي الواعظ في جارية مشبهة كذا ذكره الصفدى
 في تضميخ التضمين

لقد حصلت إلى إبله لا تقوم * وعندى من أهوى بها أنعم
 وفي كفها شبابة تجمع المنا * فخن سكوت والهوى يتكلم
 وينفخ فيه الروح روح بأمرها * وما هو جبريل وماهى مريم
 وما الدهر إلا صورة دمه الاطلا * فخرم اذ شرب الدماء محرم
 ومازالت شيعيها إلى أن أتوا بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم
 وهذا التضمين أغار عليه القاضى محي الدين بن عبد الظاهر وقد ذكرته في
 المذاق المطربين (وقال) كمال الدين جعفر الادنوى في تاريخه البدر السافر
 عن انس المسافر في ترجمة القاضى تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن
 خلف ينعى بابن البيت الاعز الشافعى ومن شعره ملغزافى شبابة
 ومحبوبة مهـ ما خلت مع حبيد بها * يقبلها لثما وينظرها شزرا
 منقبسة عريانة وهى فتنة * لمن أصبحوا من شرب كأس الهوى سكرى
 وتصفيفها فى كف من شاء منهم * ومن شاء فى اليمنى ومن شاء فى اليسرى
 وكتب الى شرف الدين بن المحلاوى ملغزافيا مضمنا
 وناطقة نرساء باد شجوها * تكنفها عشر وعنتن تخبر
 يلذ الى الاسماع رجـع حديثها * اذ سئمتها منخر حاش منخر
 فأجاب بهذا البيت واجاد
 نهانى النهى والعلم عن وصل مثلها * فكـم مثلها فارقتها وهى نصفر
 (قات) تكرير لفظه مثلها غير طائل وألم بهذا التضمين مجير الدين بن تميم فقال
 وشبابة قد كنت أهوى سماءها * وقد صرت منها عند مايت أنفر
 وهى أنا قد فارقتها غير نادى * وكـم مثلها فارقتها وهى نصفر
 (قات) كان المذكور لهجاء بالتضمين مكثرا منه حتى قال فى نفسه وظرف
 أطابع كـذا ديوان أراه * ولم أزر عن التضمين طيرى
 أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غيرى
 (وقال) ابراهيم بن المعمار فى جارية مغنية
 وجارية مغنية باطنى * على الابقاع بالكعبين دقت
 فغنت ثم رقت لى بوصل * فقمعت قطعتهما من حيث رقت
 (وقال) بدر الدين بن الصاحب فيها

غنت فأغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللعون
فقلت اذ هيمني صوثها * في مثل ذا الحلق تروح الذقون
(وقال) صفى الدين الحلي في جارية ترقص بالشراب

والراقصات وقد شدت ما آزرها * على خصوركا وسطا الدنانير
كأن في الشيريناها وقد رقصت * صبحا ثقلا في قلبه قلب ديجور
ترعى الضروب بكفها وأرجلها * وتحفظ الاصل من نقص وتغير
وتعرب الرقص من نحن فيلحقه * ما يلحق الخوم من حذف وتقدير
(وقال) جمال الدين حسن بن علي بن داود الفارقي

لله راقصة تمس كأنها * ظل القضيبي اذا تمايل مزهرا
تزهو وترجع كالخيال فلا ترى * حركاتها الا كطارقة الكرى
لانت معاطفها فكيف تلفت * وتلفت لا يستطاع بأن ترى

(وقال) أبو الحسن علي بن أبي اليسر فيها
هيفاء ان رقصت في مجلس رقصت * قلوب من حولها من حذقها طربا
خفيفة الوطئ لوجالت بخطرتها * في جفن ذي رمدم يعرف الوصبا
(وقال) الشيخ عز الدين الموصلی لنفسه فيها

هيفاء راقصة للزهر قد كشفت * في الكون ما مثلها نجم على الكرة
كالغصن ان خطرت ياليتها عطف * مذأمرضتني وعادت بالمي شفقي
(وقال) الوجيه المناوي في جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام
اذا ماتت قلت شكوى صباية * وان رقصت قلنا حباب مدام
أرتنا خيال الظل والسردونها * فأبدت خيال الشمس خلف غمام
تلعب بأشخاص من خاف سترها * كما لعبت أفعالها بأنا مي

(فصل-ل) فيما يتعلق بكتابة المتظرفات ممن على آلاتهن كتبت مرزبة على
مضربها * من نظرا لي سوانا لم يصدق في هوانا * وكتبت ظبية مغنية ابن
يزداد على ملهاتها * احفظ سرك عن غيرك * وكتبت ظوافر على ملاويها
وافق من ترافق * وقارب من تصاحب * وكتبت ضوء الصباح على عودها
بالذهب * من خالفنا فليس منها * وكتبت تحفة * ومن أرادنا لا يصبر معنا

وكتب قينة جارية الملك الظاهرة على بابها * صل من قطعك وأعظم حرمك
وكتبت نزهة جارية المخلص على إحدى جانبي مضربها * من ورد عودها غير
حيا به صدر نداءه * وعلى الجانب الآخر * السعيد من وعظ بغيره (حاشية)
قال علي بن الجهم - اشترت جارية فقلت لها ما أطبك بكرا فقالت كثرت
الفتوحات في زمن المعتصم وقلت لها كم بيننا وبين الصبح فقالت عناق
مشتاق ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسني فتتعبت وقات لها
نيجل مجلساني القمر فقالت ما أولئك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره
الحلى وتقول يسترا محاسن كما يغطي القبايح

(فصل في المولدات من الجوارى وغيرهن قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في جارية تدعى وردة بابي دمية وولدة المحســــن دعواها بوردة البستان في التصاور مثلها الدس بالقي بـ فقه ولون وردة كالدهان

(وقال) شهاب الدين بن أبي حجلة في جارية تدعى حكم الهوى

حكم الهوى صدمت فبت لاجلذا * ولهان من فرط الصباية والمجوى
 ما عاذنى لا تلمنى فى حها * نفذ القضاء وهكذا حكم الهوى

(وقال) بدر الدين بن الصاحب في جارية تدعى صباح

وقينة تدعى صبا حاقد غدت * في حسنها تياهة في مراح

تصد والطرف لها ساهر * تقول ايلي ماله من صباح

(وقال) الشيخ نجم الدين الفخرفاري في جارية تدعى قلوب

عائنی فی جبہ کم عاذل * مزعم بھی وہو فیہ کذوب

وقال ما في قلبك اذ كره لي * فقلت في قلب المـني قلوب

(وقال) القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في حاشية تدعى حديق

س۔ کرت فی حب من اھوی معطاءہ * تطوی الضلوع علی التریح و المحرق

قَالُوا فَجِدْ بَدْمَوْعَ الْعَيْنِ قُلْتَ لَهُمْ * لَا تَسْأَلُوا مَا حَرَىٰ مِنْهَا عَلَيَّ حَقِّقْ

(وقال) أبو حفص جده فر الشطر نجى في حاربته سوداء

أشهر المسك وأشهره * قائمة في حسن إقامته

لاشك اذلوكم واحد * انكم من طينة واحدة

(وقال) این قلا قس فیہا وابدع

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه الفلاس سودا وانما هو نور

(وقال) أبو تمام المجام الطيطلى وأجاد

يا كعبة بذوى الالباب لاعبة * فى أصل حسنك معنا غير متفق

خلقت بيضاء كالـ كافور ناصعة * فصرت سوداء من موالك فى المحدث

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله فى جارية سوداء معنيه

يارب سوداء لا جفانها * كما يبص الهند تأثير

يطربنى ترجيع الحانها * وكيف لا يطرب شحرور

ولا بأس بايراد نبذة يسيرة من ذمهم * قال المجاز لعل الرازى وقد أراد شراء

حبشية فتبعها الدهر مزمز وأبطها من وجدها لا يقبل الطيب واذا شربت

احمرت عيناها واخضرت وجنتاها واذا كسيت فتخاعة على جسدا سود * وقال

الماهانى لصديق له لما أولعت بالسودان فقال لانهن أسخن فقال الماهانى أسخن

للغير (نادرة) تزوج مدنى سوداء فعوتب فقال عتق ما عتق ان لم يكن ضراطها فى

الميلة الشتائية أنفع من عدل فحم وقال الصنوبرى يهجو زامة سوداء

فكأنما الزمار فى أشداقها * غرمول غير فى حياأتان

ونرى أنا ملها على مزمارها * نكحنافس دبت على ثعبان

(وقال) المراج المختار المحلبى فيها

ولرب زامة تهيج بزمرها * ريح البطون فليمتها لم تزمز

شبهت أنملها على ضرباتها * وقبيح مبصمها الشنيع الابخر

بخنافس قصدت كنيفا واعتدت * تسعى اليه على خيار الشمبر

ولنختم هذا الفصل باطائف من حكايات الجوارى الحسان وما خصوا به من

فصاحة اللسان * قال بعض الزواة الاخبار ومن يوثق به فى الاخبار رأيت

باللقاء ثلاث جوار كأنهن أقار أو كأنما أفرغ فى قالب الحسن أو لم يكن

أنفسهن فتصورن كما اشتبهن قلت يا ضرائر الشمس أخرات أنتن قان لا وله كما

الاف مودات وعقائل حبيبات نجت مع فى هذا المكان لسبب ما شتمل

عليه القلوب من دوائى العيون ونحو نصف لك حالنا فاقض علينا بما تسمع من

أشعارنا قلت قان فقالت الاولى

يقولون طعم الحب مر وأنتى * أظن بأن الهجر مر من الحب
فقلت المريض أعلم بدائه فقلت سبحان من ستر خلقه بثوب عفوه ولم يعلم
غيره ضمائرهم بشاقب علمه وقالت الثانية

أظن بأن الحب يقتل أهله * اذ لم يكن في الحب قرب ولا وصل
فقلت من جرب أمرا عرفه فأظهر حياه ما توردها فيها فقلت الثالثة

أحال الهوى داء يعز دواؤه * اذا غاب من هوى وطأه الدهر
فقلت من خاف شيئا حذر منه والواقع فيه فتنفس الصعداء وقالت
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقن فصاريت أغصانا تحملن أقارا أسافلها
كبيان الاله * وحكى سيار بن المعمر قال زرت مخارقا وكنت أهوى جاريته
معين وكانت أديبة مسموعة فأخرجها وجمعت تغنى وطرفها بخحك فوهمتني
سرورها فحببتني اليها فبقيت في لذة من غنائها تتجاوز الوصف فلما قرب وقت
الانصراف دخلت ثم خرجت وعليها عصابة فيها مكتوب

تبسم طرفي فاسمهم فؤاده * الى ضحك عين صبرته له سحرا
الا ان حسن الطرف ما كان ضاحكا * فلا يوهمك الضحك في مقتل امرأ
فاختلط عقلى وتمرر على ما كان حلاما من غمعي معها فلما رأته ما قد نزل بي قلبت
العصابة فاذا عليها مكتوب

مرحت فلا تجعل مزاحي علة * لصرف الهوى عنى فتجعله هجرا
منحتك من قاي مكانا وقربة * عليك فلا تأسى لما حكيته شعرا
وقرأت في كتاب منازل الاحباب ومنازل الالباب تأليف العلامة شهاب الدين
محمود الحلي رحمه الله تعالى * حكى أبو الفرج الاصبهاني عن بعض بني جدان قال
كنت مع المتوكل لما شخص الى الشام فلما وصلنا الى حص قال أريد أن أطوف
هذه الكنائس والمواضع التي تعرف بالفراديس فاني كنت أسمع بطيب هذا
المكان فقلت الرأى ما رأى أمير المؤمنين فلما استراح من الركوب دعاني وأخذ
بيدي ولم يزل يستقرئ تلك الكنائس والاديرة وما فيها من الصور واهدات الرهبان
وبناات القسيسين فأبنا وحوها كأنها الأفاعيل على غصون تتثنى على تلك الأروقة
والمحصون وكل ما ربنا شيئا من ذلك قال أتدري ما نحن فيه ونحن نأبرأه من
قوام الكنيسة فجعل المتوكل يسأله عن اسم كل من مر به ونسبه فبينما نحن

كذلك اذمرت بناجارية ما رأيت لها شربها في يدها بمخزرة تجزئها فقال لها
المتوكل تعالى يا جارية فأقبلت بحسن أدب وكمال حسن فقال للقس من هـ ذه
قال ابنتي قال وما اسمها قال شعانين فقال لها المتوكل يا شعانين استغني ماء فقالت
ماءنا ههنا من الغدران ولست استنظف ذلك آنية الزهبان ولو كانت روجي
ترويك لمجدت لك بها ثم جاءت بكوز من فضة فيه ماء فأومت الى أن أشربه
فشر به فازداد عجبها وقال لها يا شعانين ان أنا هو بيتك تساعدينني فتنفست
الصعداء وقالت يا مولاي أما الآن فأنا أمك وأما كوني عرفت صدق محبتك
وتمكنها من قلبك فلا فأسأخوفني من حدوث الطغيان عندك السلطان أما
سمعت قول الشاعر

كنت لي في أوائل الامر عبدا * ثم لما ملكت صرت عدوا

أين ذاك السرور عند التلاقي * صار مني تجنباً ونبوا

فطرب المتوكل حتى كاد يشق ثوبه وقال لها هي لي نفسك أشرب أنا وأنت اليوم
فقالت على الرحب والسعة ثم أسعدتنا الى عليمة مشرفة على تلك الكائس
فأرأينا منظر أعجيبا ثم جاءت بإدام حسن ورقاق وكان المتوكل عاف ملأته به
واستأذنها في احضار طعام فأذنت فألقى بخرفان وشوية وأشياء غريبة الانواع
فاستظرفت ما يجي به واستهلكت الآلة وفطنت لامر المتوكل وقامت بين يديه
وهمت بالسجود له فنعها ثم جاء القس من بيت الزهبان بشراب ذكر المتوكل
انه لم يشرب مثله قط فشرب وشربت معه ثم استعفيته من أجل جحى لمحتني
فأعفاني وشر بها بحديثها فلما اخذ منه الشراب قالت يا سيدي أغنيك عن
ضعف الصنعة فقال ان فعلت كل والله ظفرك فأنت بشئ يشبه العود
فاندفعت تغني بهذه الايات

يا خاطبا من المودة مرحبا * تغني فداك لاعدمتك خاطبا

أنا عبدة لهراك فاشرب واسفني * واعدل بكأسك عن جالسك ان أبي

قد والذى رفع السماء ملكتي * وتركت قلبي في هواك مع ذبا

فصاح المتوكل وقال أميت أنت وذلك لاني كنت أخطأت في ترك مساعدته
فأخذت رطالا وشربه حتى لمحتته ومضى لامن الايام الافراد ثم أرغها المتوكل
واستسلمها وترجها ولم تزل عنده حظية الى أن قتل في داره * كتب بعض المجان

الى صاحب له يستهديه جارية حفظك الله وحفظ النعمة عليك ان بين كل امر
يطلبه الرجل وبين المطلوب منه ذريعة يتوسل بها الى ممر وفه ولى بالرجاء فيك
ذريعة توجب قضاء الحقوق وحاجتي أبتاك الله ظريفة من الجوارى لم تتداولها
أيدى التجار ولم تمتنأخـ دمة الموالى ولى فيها شريطة أعرضها عليك
وأذكرها اليك لترى رأيك فيها انه كان يقال اذا اتخذت جارية فاستعد
شعرها فان الشعر أحد الوجهين وتكون رابعة البياض تامة القوام فانه يقال
ان البياض والطول نصف الحسن كله وتكون مليحة المضحك فانه أول
ما يستجاب من المرأة المودة ومتقاربة الخطوة وتكون جيداء العنق غيداء
اللب كحلا العين لها طرف أدعج وحاجب أزج موردة الخدين سهلتهما
واضحة الجبين فتوب الانف جراء الشفتين مفلجة الثنايا نقيصة الثغر
مشرقة الثغر ولست أكره الانكسار فى الشدين لانه لالذة للهو وعندى
الالذة النظر وهى أيضا تحول بين المعانق وبين ارادته وان قال الشاعر

حال الوشاح على قضيب زانه * رمان صدر ليس يعطف ناهد

واكره العجيزة الضخماء ولا أحب الرشحاء أريدها وسط الان خير الامور
أوساطها وتكون سبعة البنان فتلى الساعد ممتلئة الذراع نخمة العضد
قيماء البطن نخبة الخصر يطويها الضجيع طى الجمالة عبله الفخذين
بردية الساقين لطيفة القدمين ولولا افراط الغيرة لذكرت ما أحبه مما هو
مستور الا عند الحاجة اليه وأريدها رخيمة الصوت شهية النعمة عذبة
الالفاظ بها غنمة الحمدانه وبجة الاحتلام أشجى خلقا من الغريص
وأنعم كلاما فى الاذن امر مخارق وأثبت حجة من أبى الهذيل العلاف
وأبين معنى من النظام ظريفة المجنون حسنة الوقار ان أردتها دنت وان
كرهتها نأت أطوع من الرداء وأذل من الحذاء وقدرك أيدك الله يحمل
اقتراحى عليك وشكرى لك يستوجب ما سأله منك وأبأ بالاسعاف جدير
وأنت بالافضل خير * فأجابته سألت أعزك الله عن هذه الصفة وطلبت هذا
المنع فأعني فى الدنيا وما أرانى أجدها الا فى الآخرة وقد بعثت لك بالف
دينار لثمتها أنت وتساءل اخوانك معاوتك على ذلك فتى وجدتها أو وجدها
لك أحد دفعت اليه الدنيا نير رهين الدلالة وعرفنى بمقدار الثمن لانفذه اليك

(الباب الخامس والعشرون في الباء)

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن - بن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبيب المعروف بابن النفيس - رحمه الله بالرجة في كتابه المعروف بالموجز في الجملة الثانية من الكتاب المذكور في قواعد الجزء العملي من الطب في تدبير الجماع قال رحمه الله وسامحه الجماع أفضل ما وقع بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده وبيوسسته ورطوبته وخلائه وامتلأته فان وقع خطأ فضرره عند امتلاء البدن وحرارته ورطوبته أسهل من خلائه وبرده وبيوسسته وانما ينبغي أن يجامع اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكرة في مستحسن ولا نظرا اليه وانما حاجته كثرة المني وشدة الشبق وان تحصل عقيبها الخفة والنوم والجماع المعتدل ينعش الحرارة الغريزية ويهيئ البدن للاغتذاء ويفرح ويحطم الغضب ويزيل الفكر الردي والوسواس السوداء ويمنع أكثر الامراض السوداء وبالجملة - حية وربما وقع تارك الجماع في أمراض مثل الذوار وظلمة البصر ونقل البدن وورم الخصية أو الحالب فاذا عاد اليه برئ بسرعة والافراط في الجماع يستقط القوة ويضر العصب ويوقع في الرعدة والفالج والتشنج ويضعف البصر جدا وجماع الغلمان أقل استفراغا للمني فيكون اضعافه وضرره أقل لكن يحوج الى حركات متعبة لكونه استفراغا غير طبيعي ويجب تجنب جماع العجوز والصغيرة جدا والمخاض والتي لم تجامع من مدة طويلة والمربضة وقبيحة المنظر والبكر فكل ذلك يضعف بالخاصية وجماع المحبوب يسر ويقل اضعافه مع كثرة استفراغه المني وأرده أشكال الجماع أن تعلم المرأة الرجل مستلبة بالتعسر خروج المني وربما بقي في الذكوبة فيتعفن بل ربما سال من الفرج رطوبات الى الذكرو أفضل أشكاله ان يعلم الرجل المرأة انما فيها بعد الملاعبة التامة ودغدغة الثدي والمخالب ثم حك الفرج بالذكرو فاذا تغيرت هيئة عينيها وعظم نفسها وطلبت التزام الرجل أو لمج الذكرو صب المني ليمتعاضا المنيان وذلك هو الحمل ومما يعين على الجماع رؤية الجماع والنظر الى تساقد الحيوانات وقراءة

الكتب المصنفة في الباء وحكايات الاقوية من المجاميع واستماع الرقيق
من أصوات النساء وحلق العانة يهيج الشهوة وطالة العهد بترك الباء يذهب
النفس والاستثناء باليد يوجب النغم ويسقط الشهوة والانتشار انتهى كلام
ابن النفيس * وسئل ابقراط كم ينبغي للانسان أن يجامع فقال في كل سنة مرة
قيل فان لم يفد ر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل أسبوع قيل فان
لم يقدر قال هي روحه متى شاء أخرجه

(فصل) ولما كان جمال المرأة وحسن تناسب أعضائها والداعي الرجل الى
وطنها وأجلب لشهوته عند المظاريه والمدححواسه في حال مصاحبتها فلا بأس
بإيراد نبذة من ذلك أجمع أهل المعرفة ان الذي يحمد في المرأة من السواد أربعة
اشياء الشعر والحاجبان والمخدقة والاهاب ومن البياض أربعة أشياء بياض
لونها ربياض بياض عينيها وبياض أسنانها وبياض فرقها ومن الحمرة أربعة أشياء
حمرة اللسان وحمرة الوجنات وحمرة الشفتين وحمرة الاليتين ومن الغلظ أربعة
أشياء العضدان والساقان والشفرة والذوائب ومن الرقة أربعة أشياء
العظام والافئ والخصر وأطراف الانامل ومن الطول أربعة أشياء الشعر
والعنق والقامة والحاجب ومن التمدد ملحج أربعة أشياء الرأس
والعنق والساعدان والساقان ومن العراض أربعة أشياء المبهمة
والعينان والصدر والالية ومن الصغر أربعة أشياء الفم والكفان
والقدمان والاذنان ومن الضيق أربعة أشياء المنخران ثقب الاذان السرة
الموطأ ومن الصلابة أربعة أشياء الثديان الالبتان القبل عضلة
انساق وعن الملس أربعة أشياء ظهر الكفين الترقوة الاصابع
التي من النساء أربع العينان المنخران الفم الفرج ومن
الصفاء أربعة أشياء الثديتان البشرة الاسنان الاظفار ومن الكبر
اربعة أشياء الركبتان الفخذان الموطأ ومن الاشياء
بجارية أربعة أشياء الاردي الموطأ الكاهل ومن الحلاوة أربعة
أشياء الوجه والريق والعينان والنعمة ومن اللين أربعة أشياء
الحلق منفس الكلام البشرة ومن الحسن أربعة أشياء الخلق والخلق
والادب والطاعة ومن الملاحظة أربعة أشياء الضحك والنعمة والنوم

والمشية ومن المظافة أربعة أشياء الوجه والفرج والابطان والاطراف
ومن الاشياء الشهية أربعة الملامسة المحادثة المعانقة المعاتبة ومن
الاشياء الخافية أربعة السكمان الزندان المرفقان الترقوة ومن
الصدق أربعة أشياء المردة والحما والعفة والامانة ومن المخونة
أربعة أشياء الموطأ الكفان المجلس باطن القدم ومن الطيب
أربعة أشياء النفس النكهة الابطان الفرج تمت الاربعات
* ومن الاشياء المهيجة للبادة التقبيل قال الاصمعي كل جماع لا قبل فيه فهو خداج
يعنى ناقصا وقال الجاحظ أربعة أشياء ممسوخة البركة أكل الارز البارد
والبوس على النقب والغناء من وراء الستارة والجماع في الماء قالوا وحسن
الشفاء وأشدّه تهيجاً ووفق مارق الاعلامنها وأجرت ونظفت وحرفت وكان
في الاسفل منها بعض الغلط واذا عض عليها أخضرت فان القبلة لهذه الشفة
احلاوأعذب وقالوا ان الذئب قبل قبلة ينال فيها لسان الرجل فم المرأة ولسان
المرأة فم الرجل وذلك انه اذا كانت الجارية نغمة الغم طيبة النكهة فانها
تدخل لسانها في فم الرجل ادخالا يصيب ريقها وحرارة لسانها لسان الرجل
فينحدر ذلك الريق وتلك الحرارة والتسخين الى ذكر الرجل وفرج المرأة فيثير
ذلك شبقهما وعلمهما ويقوى شهوتهما فيزداد لونهما صفاء وحسنهما وحسن قول
ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب

نقر العصا فيروهي خائفة * من النواطير يانع الرطب

وتلطم بن وكيع في قوله

ظفرت بقبلة منه اختلاسا * وكنت من الرقب على حذار

ألذمن الصبوح على غمام * ومن برد النسيم على خمار

وأما كلام الجماع عند الباء فانه من كمال السرة وتمام اللذة لان كل حاسة من
حواس الغاغل تكون مشغولة بلذتها فالعين بلذة النظر والشم بلذة الرشف
والانف بلذة الطيب والذكر بلذة الجماع فيحتاج أن يكون الادن ممتعة لانه
المحبوب لاسيما ان كان ذلك الكلام مما يجلب الشهوة فتتم به اللذة فان
الملتذير يد أن يجد الذات المتفرقة في شخص واحد ليمتد بها اجتماعهما بصورة

واحدة شريفة قال الشاعر

وفي أربع منى خلت منك أربعة * فما أنا أدري أيها هي لي كربى
أوجهك في عيني أم الريق في فمي * أم النطق في سمي أم الحب في قلبي
وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان بالهند امرأة تعرف بالالفية وذلك أنه كان قد
وطئها ألف رجل وكانت أعلم زمانها بأحوال الباء وأن جماعة من النساء اجتمعوا
اليها فقالوا أيها الاخت أخبرينا ما نحتاج اليه ونستعمله وما الذى يثبت محبتنا
في قلوب الرجال وما الذى يتلذذون به ويكرهون من اخلاقنا وما ينبغي أن
يعمل معهم ليستجاب به محبتهم قالت نعم أول كل شئ أقوله لكم أنه ينبغي أن
لا يقع له نظر الا على زينة قالوا وما الذى يجب على الرجل أن يتقرب به الى قلب
المرأة قالت الملاعبة قبل الجماع والرهز بعد الفراغ فانها الذى يكون سبب
محبتهم لبعضهم بعض واتفاقهم قالت الاتزالين في وقت واحد فانها الذى
يقيد مودتهم ومحبتهم قالت أنى يكون غير ما ذكرت لكم سألوها عن أصناف
الجماع فذكرت لهن ذلك أضربت عن ذكرها لكثرة أسفاسها ومن أراد ذلك
فليطالع الكتب المؤلفة فيها فانها مشحونة بها * وأما ميلهن الى النكاح وشدة
شبهتهن فنه ما حكى أنه كانت امرأة لها يسار وصال فخطبها رجل له يسار وصال
وثرورة فلم تفعل فقات لها أمها يا بنية لم لا تزوجين به هذا الرجل فانك لا تجدى
مثله فقالت لا أريده لاني سمعت ان في وسطه ابراعظيما مثل التود ولا طاقة لي به
قال فتشقق الرجل الى أمها وسألها أن تشفع فقالت له قد ذكرت لها أمرك
فقالت انها لا تطيق ابرك ففعل زوجيني بها واشترط لها على شرط اننى
لا أدخل منه شيئا الا بأمرها ويكون في يدك تدخل منه الذى تستهين وتترى
الذى لا تريدته فقالت لا بنتها ذلك فقالت رضيت بهذا الشرط فلما كان
ليلة العرس قالت له أمها أنت على الشرط قال نعم فلما خلاها قال لها تقدمي
وامسكيه بيدك وأدخلي منه ما تريد ابنتك فأخذته بيدها وأدخلت منه مقدار
عقدة وقالت يكفيك هذا قالت زیدی يا أمها عافاك الله فزادتها فلم تنزل كذلك
الى أن لم يبق منه شئ فقالت أريدك يا بنية فقالت أى والله يا أمى قالت يا بنية
فأنت قلت لا طاقة لك به فوالله ما بقى معي منه شئ فقالت البنت أسخن الله
عينك والله لقد كان أبى يقول انك أى شئ وضعت يدك عليه طارت البركة منه

وأنا لأعلم وقد علمت الآن (صفة شربة) نافعة للهوى وعمليل النوى بسم
الله اللطيف الحكيم يؤخذ على بركة الله ولطفه * ثلاثة مثاقيل من صافي
وصال الحبيب * منقاة من عيدان الجفأ وخوف الرقيب * وثلاث مثاقيل من
بزر الاجتماع * منخولة من غلت الهجران والانعطاع * وأوقيتين من خالص
الود والكتمان * منزوعة من عيدان الصدو والهجران * ويؤخذ من عطر
البحور ولثم الثغور وضم المحصور من كل واحد مثقالان * ويؤخذ من ماء
بوسة رمانيه محكوكه مرضوضه منها خسون صغار سكرية * وثلاثون زق الحمام
وعشرون عصفورية ويؤخذ غنج حلي وشخير عراقي من كل واحد مثقالان
ويؤخذ أوقيتان من مص اللسان ولثم الفم مع الوجنتين * ويدق الجميع ويخلط
ويذرع على وزن ثلاثة دراهم غلبة مصريه * ويضاف اليها قرص الاعكان
المطويه ويغلى بماء المحبة على شراب الشوق وخطب الطرب في مرحلة
الجملة ويصفي الجميع على ديبق ساطاني ويحل فيه أوقيتان من شراب الرضاب
ويشرب على الريق من نفور الاحباب ويكون الغذاء مزورة يطين الاشتياق
ويضاف اليها قلب لوز العنقا وماء ليمون الاتفاق ويتناول بعد ذلك ثلاثة
أرطال من المدام ثلاثة أيام ويتبعه برطلين من شيل الساقين ويدخل الحمام
نافع بحرب والسلام * بعث بعض الظرفاء الى محبوبته مروحة وبأوقية زهر
وسكر نبات وشرابه وعود ففهمت مراده وبعثت اليه خيطا أجرو قطعة
من صباره وثلاث كمونات سود وغاسول وزر ففهم مقصودها وصبر والمراد
من فعله أنه أراد بالمروحة نروح وبالزهر البستان وبالسكر النبات نبات
وبالشرابة تشرب وبالعود نسمع الغناء ومقصودها انها عرضت بالخيطة الاجر
انها حائض وبالصبرة اصبر وبالثلاث السكمونات ثلاث ليل والغاسول
أغتسل وأزورك * وأهدت بعض القيمات الى الملك العزيز بن السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف في بعض الايام كرة من العنبر فكسرها فاذا في
وسطها زهر ذهب وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فلم يفهم معنى ذلك
فارس الى القاضي الفاضل يسأله عن ذلك فقال ارتجالا

أهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبرد في اللحام

فالزرفى العنبر بهر معناهما * زره كذا مستترافي الظلام

(كتبت) بعضهن على عصابتها الصعد وتمكن على بطن معكن
 (وكتبت) أم القاسم بنت بلبل العطار وكانت من كبار المساحقات على خاتمتها
 مل من الباطل فرجع الى الحق وأين هذا من قول بعضهن وقد قيل لها أرجعي
 الى الحق فقالت الحق بعض مرادى وهذا من الاجربة اللطيفة وما أحقها بقول
 القائل شعرا

مغمرة بالمصداق أضحت * تبكي عليه بكل عين
 ما اتقنت من الهول الا * تصيف الحق في حسني
 (وحكى) ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين وهما بتساحقا فغضب التي هي
 فوق وقعد مكنها وقال هذا عمل يحتاج الى حبال ورجال (وقال) آخر
 جرح يريد القتيله * ايش تنفعه الزقاق
 (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

قولوا لمن تهوى السحاق الذى * حرمة الله فما فيه خير
 أخطأت يا كاملة الحسن اذ * أقت اصحق مقام الزبير
 يحكى ان جده بنت زياد المؤذب ذكرها المؤرخ الترحال نور الدين بن سعيد في
 كتابه المغرب وقال وهى من خدساء المغرب من نظمها وقدمت الى وادى
 مدينة وادى بالقرب مع جوارلها فسبحت معهن وكان لها فيهن هوى
 أباح الدمع اسرارى بواد * له فى الحسن آثار بواضى
 فن نهري طوف بكل روض * ومن روض يطوف بكل وادى
 ومن بين الظباء مهابة أنس * لها لى وقدمت فؤادى
 لها لحظ ترقده لامرؤسا * ك الامر يمنعنى رقادى
 اذا سدت زواجرها عاليا * رأيت البدر فى أفق السواد
 كأن الصبح مات له شقيق * فن خون تسربل بالحداد

وقالت ماجنة لمحاكاة ما فى الدنيا أطيب من الموز قالت نعم الا انه ينفخ
 البطن وقالت ماجنة لمحاكاة أين أنت عن الاصابع الا قرع الاحد دب
 الم بوق لذى كانه بوق العظيم الحق الكثير العروق الذى يخزق
 مخزوق ريسه البشوق وبتقى الفنوق ويرفوا الشقوق ويقضى
 لشدوت رباحه ربح الحول لا يجد الاربع الذى كانه الودد أوردقة

الاسد الاجر الاشقر المجر الذي رأسه كالخور وأصله كالانحر وفيه عرق أخضر كأنه عرق لحم البقر في رأسه كماء ووسطه قناه وفي أسفله غللاه ونحيته في قفاه يراك من حيث لا تراه لونطح الفيل كوره أودخل البحر ثوره كأنه غصن بان أوسيف يمان أوصقلاني عريان أوزنجي غضبان بل كأنه شيطان أوراها ببحران أوهامة هامان أو عتري في الحرب أوحارس في درب أورأس جمل أوركبة جل أو كوكب الذنب أوطن قصب أو ذنب التنين أو شوبك القيارين ينطح بغير قرنين ويمشي بغير رجلين ويصير بغير عيينين يدخل في الظلمات وهو أحد البليات في عنة طويق من أسفل إلى فوق إذا ارتفع النهار يكون كالجلنار أتية من ملك القندهار مدمج كالطومار يغوص في البحار ويثقب الابكار ويدخل في الاجار اذا جنه الليل أطال القيام والناس ينام (فقال) المساحقة أما علمت ان اللطف والنظافه والطرف واللباقة والتساحي والبراعه في السحق الذي هو سبعون ومائة واحدة منها العقبى والاستكلاب والطنبلسب والملح والمعوج والمقرطح والدارتردار والطاق برطاق والخالف والمؤائف والشراعي وقبضه وبسطه وعقبه وضغطه والتطيط والنصفدعي والتفن والرهز وغيره * وأما أنتم فكل شيء لكم النوم على القهها والادخال في الاست فاذا جهدتم جهدكم كان لون آخر وهو القيام على أربع ويسمونه المجارى وتفتخرون به وأين هذا من أخذه سوقا وعمل وسؤال وعمل ورقدة وخلوه وحديث هندو والزرقا ودعنا نبوران وقد بلغنا ان رجلا قبض على امرأة في خزانة الشراب ورفع رجلها ليضعه بين شفريرها فغلط وأدخله في أسنتها فتمت ورفسته فانصدع من حلقه ست وثلاثون خابية خمر ونحن فتنجتم من الغانية الشكل البيضاء القمحبة الشطبة الرطبة الغضة البضه التي كأنها ريحان أوقضيب خيزران بشعر كاللؤلؤ وذوائب كالارسان وحدود كشقائق النعمان أوتفاح لبنان وندى كالرمان وبطن بأربعة أعكان وحركانه قبة الدار أربع في ثمان أوقربته عليها شونير أرا رنب حاتم أوبطة سكاريه بشفرين اغاظ من ثغرة البقره كأنهما سنام نافر في لون العجاج ولين الديباج وبياض الفمك ودهنية الودك كأنه الركوة

المنفوخه متوفى مخلوق مضمخ بالمسك والمخملوق كأنه كسرى لوشروان
 في صدر الايوان متل خذلان فرح مرج ومعه من الملاحات ما يخرج عن
 حد الصفات من الاصابع المطرفه والاصداغ المزرفه والحواجب المزججه
 والمخدود المذبحه والشعور المرحله والتحرر المزينة بالمراسل من الدر
 والياقوت والمرجان في الغلائل المسكة المبخرة بالعود الهندي المبحون بالعنبر
 مع أخرى تنهذى كالنجم بل كالشمس والقمر في منازل السعدود على الفرش
 الديقبيه والارديه القصيه ومطارف الخز المضربات من رقيق القز
 الخشوة فوق الاسرة من الابنوس والعاج ومخاد الديباج المشوفها زغب
 الریش المخوفه بالمخال السليمانية والديبونات السوسيه وبراني النرجس
 مع أترج السوسن وتفتح أصبهان والسفرجل والرمال وأطباق الرياحين
 المسمومه بين تلك الافاويه المقمعه بالعنبر والوصائف الفارغات عليهم
 العتيان يتضوع من قراطقهن العنبر فيملو معها بتلك المعاتبات الشحيه
 والنغم العذبه والاشارات اللطيفه والغمز بتلك الحواجب والمحفون الساحبه
 السالبة لاسباب ذوى العقول والآداب بالالفاظ الرقيقه المحركة للسواكن
 المسكنة للحركات بالغنج والشكل والبراعه والاس الذي تضرب له العروق
 الهاديه وتهدأ له العروق الضاريه فاذا صاغت الخدود والحدود وانحدرت
 الدموع فيمالي بينهما برقة الشكوى ولطافة النجوى كالطل على ورق الورد
 وتطابقت الصدور على الصدور وانضمت النحور الى النحور واصطكت المنعور
 بالنعور وانتمت اساقان المدملجة بأخواتهما وتراكب الشفران على الشفرين
 واختلج كل جانب منهما على الآخر لم يقع أبقرط ولا جالينوس على نصته ولا
 اركاعايس على بحسه ولا افلاطون وارسطاطاليس على حسنه ولا بطليموس
 على حسابه ولا قس بن ساعدة على شرحه وبيان به ولا ابراهيم النظام على
 برهانه ولا النعمان على قياسه ولا منصور بن عمار على صفاته حتى اذا علت
 الانفاس واستغرقت الحواس وارتفعت الحرارة العزيزية الى الراس
 وبطل فيمالي بينهما كل قياس نظرت الى المحركات الحسيه والضمائر الوهميه
 والطائع الغريزيه والالحاظ العشقيه وقد ضبط كل عضو اقليمه
 واستكمل فيمالي هوفيه بعينه بين مص وقرص ومقابله ومخايله ومخالبه

ومناهبه وموابنة ومساببه ورهز وغمز وشهيق ونهباق ونخبير ونعير
لوسمه اهل الثغور لصاحوا النغير مع رفع ووضع وجذب ودفع وضم
وشم والتزام وقبل وعمل احسن من كل عمل كل ذلك بأنين وحنين وأدب
وأرب حتى اذا حان الفراغ ووصلت اللذة الى بطون الدماغ شممت روايح
الروائح من حانة خمار ونظرت الى اهتزاز غصن البنان في حلى الازهار ولو
ابصر الفطناء ماها ما فيه محاروا ولوسم مع بها الركبان اساروا فيا لها سام لذة
كامله ونعمة شامله (قلت) وأنشد في الشيخ شمس الدين الرئيس من انظره
لنفسه شعرا

عشاقة الذنوان مذمتها * قالت دع اللوم وان في المقال

ما في سويداء القلب الا النسا * ما حياى ما في السويداء رجال

(ونقلت) من الاحاطه بتاريخ غرناطة تأليف الامام العلامة ذى الوزارتين
لسان الدين محمد بن الخطيب تنمده الله بالرحمة قال المصنف المذکور كتب
الى سيدنا ومولانا قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المحضرى
صديحة الانبياء بجمارية تدعى هند

أوصيك بالشـيخ أبى بكره * لانا من فى حالة بكره

واحذنب الشـل اذا جئـنه * جنبك الرحمن ما تـكره

سيمى لازات تنصف بالواجب بين الخلاخل والدماج وتركض فوقها ركض
الهامج آخرنى كيف كانت الحمال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرجال
وأحكم بمرود المراودة الا كتمال واكتحل بالسقميا الاحمال وصح الانتحال
وحصص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وزفت هند
منك الى بشر فله من عشيقه تمتعت من الربيع بفرش موشيه وابتذل منها
أى وساد وحشيه وقد أقبل ظي الككاس من الديماس ومطوق الحمام من
الحمام وقد حسنت الوجه الجميل النظربه وأزليت عن الفرع الاثيث
الابريه وصقلت الحدود فكأنهم الامر به ونسائط الدلاك على الجلود وأعزبت
النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء تزل عنها اللبس ولا يناله البنان الخمس
والجملة يجول فى صفحتها الفضية ماء النعيم والمسؤل يبنى من بينه الشـعيم
والقلب يرمى من الكف للرقيم بالمعقد المقيم ويتظار الى نجوم الوسوم فيقول

اني سقيم وقد تقمق ورد الخضر وحكم لنجى الضفيرة بالظفر واتصف أمير
الحسن بالصمود والمغتر ورش بماء الطيب ثم أعلق بله بالعود والطيب
وأقبلت الغادة تهديها الثمن وترفها السعادة فهي تمشي على استحياء وقد ذاع
طيب الربا وراق حسن المحيا حتى اذا نزع الخف وأقبلت الاكف وصحب
المزمار وأجاب الدف وداع الازج وتحوّل اللوى والمنعرج ونزل على بشر
بزيارة هند الفرج اهتزت الارض وربت وغوصت الطباع البشرية
فأبت ولله در القائل

ومرت وقالت متى نلتقى * فهش اشتياقا اليها الخبيث

وكان يمزق سراياه * فقلت اليك بساق المحدث

فلما انس دل الظلام واتصفت من عريم العشاء الاخوة فريضة الاسلام
وخاطت خيوط المنام عيون الانام تأتي دنوا مجلسه ومسارقة المجلس ثم آن عض
النهد وقبلة الغم والحد وارسال من الحد الى الوهد وكانت الامالة القليلة
قبل المد ثم الافاضة فيما يعيط ويرعب ثم الاماطة لما يشوش ويشغب ثم
اعمال المسير الى السمر وصرنا الى الحسن ورق كلامنا ورضيت فذلت صعبة
أى اذلال هذا بعد منازعة الاطواق بسره تراها العيد من حسن المسره ثم
شرع في حل التسكه ونزع السكه وتهيمت الارض الغرار عمل السكه ثم كان
الراى الاستبحال وحى الوطيس وضاق الجبال وعلا الحرة الخفيف وتصارفت
المخصور الهيف وتساطر الطبع العفيف وقواتر التقييل وكان الاخذ
الويليل وامتار الانول من النيل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيالها
من نعمة متداركه ونفوس على سبيل القحة متهالكه ونفس تقطيع حروف
الحلى وسبحان الذى يزيد فى الخلق وعظمت الممانعه وكثرت باليد المصانعه
وطال التراوع وشكى التجاوز وهناك تختلف الاحوال وتعلم الاهوال
وتخسر وترجى الاهوال ففى عصى ينقلب تعبنا باميدنا ونونه تصير سيننا وبطل
لم يهله المعترك الهائل والوهم الزائل ولا حال يئنه وبين قربه الحائل
فتعدى فتحة السالك الى فتحة البراض وتقدم مذهب الاراقة من الخوارج
فى الاعتراض ثم ذق الصف وقد خضب الكف بعد ان كان يصيب البراء
بضمة وسبق بمقت الله وبغنايته طعنة ابن عبد القيس طعنة نائلها نقد

ولا الشجاع أضاعها وهناك هذا القتال وسكن الجبال ووقع التوقع
 باستراح الببال وتنشوق الى مذهب التنويه من لم يكن للتوحيد بمثال وجعل
 الجريح يقول وقد نظرت الى دمه يسيل على قدمه انى له عن دمي المسفوك معتدرا
 وقول جلته في سفكه تعبنا ومن سبات عادينا وشجاع صار جبانا كلما شابهته
 شائبة ربه أدخل يده في جيبه فالحجرة الحية وماتت الغريزة الحية وتقلب
 الخضر وخف اللغاب وتظاهر اللعاب ويخفق الفؤاد ويكبو المجواد ويسيل
 العرق ويشتد الكرب والارق ولبس في محل الامن الغرق ويدرك فرعون
 الغرق ولا يزيد المحال الاشد ولا يعرف تلك الجارحة المؤمنة الا رده
 اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

فكم مري بطول اللبث وهو من الخبث يؤمل الكره ليزيل المعرة ويستنصر
 الجبال ويعمل باليد الاحتيال شعر

انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

فقال سيحدث الله بعدد عمر يسرا وبعدى ثباتا اللهم انا نعوذ من فضائح
 الفروج اذا استغلقت أفعالها ولم تتمم بالنجيمح أعقالها ومن معرات الافذار
 والنكول عن الابكار ومن النزول عن البطون والسرد والجوارح المحسنة
 الغرر قبل تشعب الدرر ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالغداة وتعلم منه كلال
 الاذاه وهو محل فحخت فيه رجال وفراس سكنت فيه أوجال وأعلمت
 روية وارتيال فن قائل

ارفعه طورا على أصبعي * ورأسه مضطرب أسفله

كالخشب المقتول يلقى على * عود لكي يطرح في مزبلة

أوقائل

عدمت من ابرى قوة حسه * باحسرة المرء على نفسه

تراه قد مال على أصبه * تحايط مرء على أسه

وذكريا نامسة كثرة من هذا النمط أضربت عن ذكرها هموم لاتزال تبكى
 وعلى الدهر تشكى وأحاديث تقص وتبكى قال كنت أعزك الله من النمط
 الاول ولم يقل وهل عند رسم دار من معول فقد دجنيت واستطبت السم
 فاستدعى الابواق من أقصى المدينة وخرج على قومك في ثياب الزينة

واستبشر بالوفود وعرف مسعاه المسبح حارفة الجود ونجح بصلاته العود وانجبار
 الوعود واجن رمان النهود من أغصان القـدود واقطف بيدنا اللثم اقاح
 الشغور وورد الحدود وان كانت الاخرى فاخف السكمد وارض التمد وانتظر
 الامد واكند التوسم واستعمل التيسم واستكتم النسوة واقص فيهن
 الرشوة وتقلد المغالطة وارثك وب وحي على قبصك بدم كذب واستنجد
 الرجن واستعن على أمرك بالسكتان لا تظهر لعاذل أو غادر التيمان
 واستنشق الارج وارثب الفرج فكم غمام طبق وماعها وما رميت
 وليكن الله رمي واملك بعدد هاءسان نفسك حتى تملك الفرصه وترفع
 اليك النقصه ولا بشري الى عمل لا يفي منه بتمام وخذ عن امام ولله درعررة
 ابن خزام

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى بأشـ قمر مزبد
 وعلمت انى أنافل دونهم * اقبل ولا يضرب عدوى مشهد
 ففررت منهم والاحبة فيهم * طمعهالهم بعقاب يوم مفسد
 وللبنات تلين وتجمع والمأرب تدنو وتبرح وتحزن ثم تسمع وكم من شجاع
 حام ويقظ نام ودلهـ لأخطأ الطريق وأظل الفرقى والله عز وجل
 يجعلها خلة موصولة وشهلا أكافه بالخير مشغولة وينت أركانها لو كانت
 الين مأمولة حتى يكثر خدم سيدي وجواريه واسرته وسرايه وتصفو عليه
 نعمة باريه ما طورد قيص واقحم عيص وادرك مدام غويص واعطى
 زاهد ورحم جريص بمنه وكرمه

(فصل) فى بعض ما كتبه المتطرفات * كتبت طرفة جارية النطاف على عصابتها
 بالذهب ليس فى الحب مشوره * وكتبت توفيق جارية ابن جدان على برقها
 كمال المكارم احتساب المحارم * وكتبت سلامة حظية عبداللـ بن طاهر ليس
 على القلب حكم * وكتبت عنان جارية الناطقى على عصابتها باللؤلؤ اذ لم تستحى
 فاصنع ماشئت * وكتبت فرحة جارية على بن الجهم على عصابتها بالاريس من
 صبر ظفر * وكتبت مشتهى جارية القاسم العجلى على مجرتها من واسله الحبيب
 هان عليه الرقيب * وكتبت نزهة جارية الخصاص على عصابتها من جاد ساد
 ومن بخل ذل ونقشت على فص خاتمها من حن أن * وكتبت كنز جارية ابراهيم

ابن اسحق على جبينها بالاسك العشق والسكران ضدان لا يجتمعان * وكتبت
 نسيم جارية جميلة الدنية على جبينها بالغالية مراغمة الرقباء في مصالحة الاحياء
 * وكتبت خلف جارية ابن جعدان على طرازها من عشق ولم يصبره لك ولم يعلم
 * وكتبت المستحسنة جارية اللاحق على مارزها الايم بالذهب من داري خليه
 داوى عليه وعلى الايسر من كشف العطاء استحق العطاء * وكتبت وشاح
 المؤيدية على طراز مجررها بالذهب الوفاء ملج والمزقبيج قال على بن الجهم
 كنت عند اسحق بن ابراهيم الموصلى فدخلت جاريته مهيج الموصوفة بالجمال
 وقد كتبت على أحد خديها بالغالية

من يكن صبا وفيها * فعناني في يديه

وعلى الآخر

خذ مليكي بعناني * لا أمانك عليه

وعن الجاحظ قال رأيت نشوان جارية زلزل قد كتبت على عصابةها

ان للترجس حسنا وعيونا أشتيها

فأراها فتريبي * عين من أهواه فيها

وكتبت ترشف جارية هرون بن اسحق على عصابةها

أليس عجبا ان بيتنا يضغني * واياك لا تخلو ولا تتحدث

وكتبت جارية المتوكل زاجر على عصابةها

اذا خفنا من الرقباء يوما * تكلمت العيون عن القلوب

وفي غز الحواجب مغنيات * محاجات الحب الى الحبيب

وكتبت نظيفة جارية يحيى بن خالد بن برمك على طرف لها

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * في النار من في عمره لم يعشق

والحب فيه حلاوة ومرارة * فأسأل بذلك من طعم أودق

وكتبت هاجر جارية محمد بن علي على خمارها

اذا نظرت نحوي تكلم طرفها * فجاوبها طرفي ونحن سكوت

فكم نظرة منها تقرب بي الرحا * وأخرى لها حتى تكاد توت

وكتبت حسانة البدوية جارية الممتزلة برقعها بالذهب

ألاحظها خوف المراقب لحظاء * فأشكروا طرفي ما ألقى من الوجد

(٢٨٠)

فتفهم عن محظي عظيم صبايتي * فتومي بطرفي العين اني على العهد
كنت ملاعب على جيتهم بالمسك
تجمل عظيم الذنب ممن تحبه * فان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تجمل الذنب يافتي * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

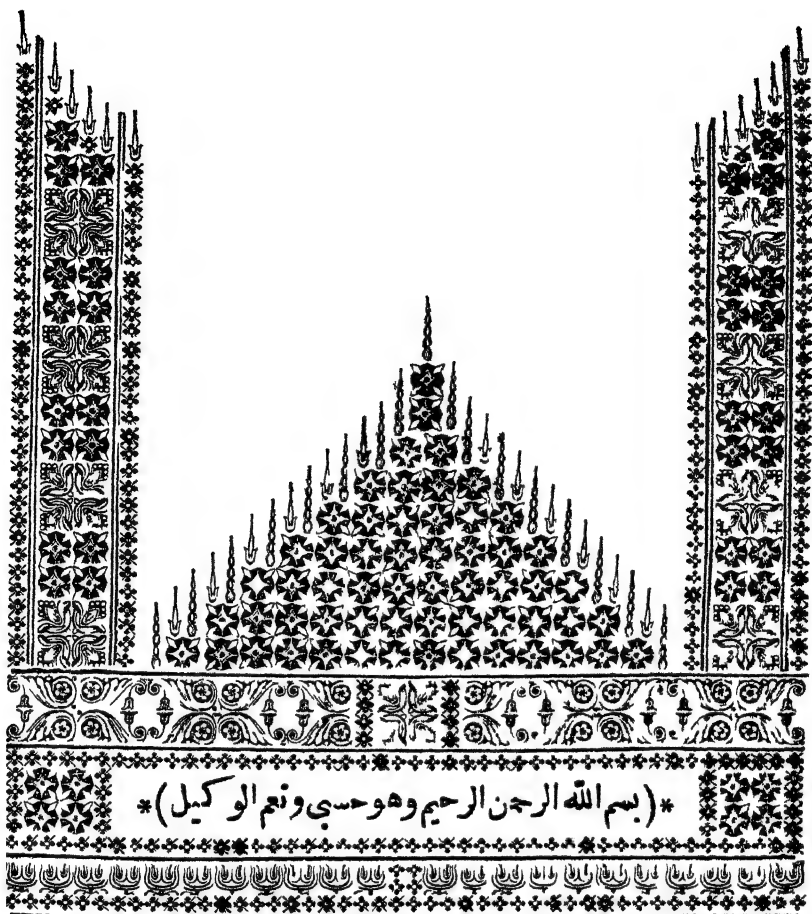
تم الجزء الاول من مطالع البدور في منازل السرور
ويليه الجزء الثاني أوله الباب السادس والعشرون
في الجماس وما غزى مغزاه

(المجزء الثاني)

من مطالع البدور في منازل السرور
تأليف الشيخ الأديب والفاضل
الأريب علاء الدين على
ابن عبد الله البهائي
الغزولي عفا
الله عنه
آمين

(الطبعة الاولى)

(طبع بمطبعة ادارة الوطن سنة ١٣٠٠)



(بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل)

(الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى مغزاه)

الحمام بالتشديد واحد الحمامات المبنية وهو مذكر * قال ابن الجباز في شرح
الافقيسة نادرة عن بعض السكاك كتب يوما هذه الحمام فقبل له الحمام مذكر
فقال أردت حمام النساء وهذا طريف * وحكى فيه التأييد أيضا وأنشد
* واذا دخلت سمعت فيها ربه * وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم
الذي أحدثوه * وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر أنهما قالان نعم البيت الحمام يطهر
البدن ويذكر بالنار * وقال أبو هريرة يرفعه نعم البيت الحمام يدخله المسلم
يسأل الله الجنة ويستعين به من النار * وأول من دخل الحمام ووصفت له النورة
سليمان بن داود عليهما السلام * فلما وجد حرهما قال أواه من عذاب النار * قال
العرالي في الأحياء ومن جهه الطب قيل إن الحماماء بعد النورة أمان من الجذام

وقيل ان النورة في كل شهر تطفئ الحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع * وقيل
بوله في الحمام قائما أنفخ من شربة دواء وغسل القدمين بالماء البارد بعد
الخروج من الحمام أمام من النقرس * وذكر السمعاني في كتاب الحمام بأسناده
الى الفضل بن الفضل الكندي قال ذكر في قوله تعالى ونعممة كانوا
فيها فافكهين انها الحمام وقت الضحى * وبسنده الى يونس بن عبد الاجل أنبأنا
وهب قال سمعت مالك يقول من أدخل رجلا الحمام وجب غذاؤه شاء أو ابى
وروى عن مجاهد عن علي أنه كان يغتسل من مس الابط والحجامة * وعن جابر
مرفوعا نهى أن ينسل البدن بشئ يؤكل وبسنده قال الحرث بن كلدة أربعة
أشياء تهزم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء وأكل
القيد وبجامعة النجوز * وبسنده الى محمد بن عبد الحكيم قال سمعت الشافعي
يقول رأيت في الطب عجبا لم يدخل الحمام قبل أن يأكل ثم يؤخر الاكل بعد
ما يخرج كيف يموت وعجبت لمن احتجم ثم أدار الاكل كيف لا يموت وذكر
بعض الحكماء ان غسل الوجه بالماء البارد عيب الخروج من الحمام يبقى
طراوته مع كبر السن * قال الشيخ هبة الله أبو المكارم بن جميع الاسرائيلي
الطبيب في كتاب الارشاد (العصل) المحسون في الاستحمام ومنافع الحمام
ومضاره وكيفية استعماله منافع الحمام كثيرة وذلك لما وافقته السائر المزجة
من الحارة والباردة والرطبة واليابسة اذا استعملت على ما ينبغي وقد أشار
جالينوس الى ذلك بقوله ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ولمزاجه حار أو
بارد أو رطب أو يابس وقال أبقراط ان الحمام علاج البدن من الضدين ان أخذه
حار لمزاج عدله برطوبته وان أخذه بارد لمزاج أدواء بحرارته وهي توسع المسام
وتستفرغ الفضول وتقلل الرياح وتدر البول وتحبس الطبيعة وتنظف الوسخ
والعرق وتذهب المحكة والجرب والاعياء وتلين بشرة البدن وتجوّد الهضم
وتنشط الاعضاء المتشنجة وينضج الرلات والزام وينفع من حيات يوم ومن
الدق والرّبع والبلغمية بعد نضجها وينفع من وجع الحجب والصدر وينضج
الربو ويسمى المهزول ويهزل السمين ويرقق الدم والعصول الغليظة المزجة
بجوارته ويرطب الايدان اليابسة الحشمة برطوبته وقد قال جالينوس ان الحمام
يحلل السموم من اللذاع وبغدا البدن والاعضاء الاصلية ندوة ورطوبة

صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون الطبي ولها أيضا مضار وهي أنها تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي الجسد وتضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف الباءة قال وأفضل الحمام ما كان قديم البناء كثيرا لاضواء مرتفع السقوف واسع البيوت عذب الماء طيب الرائحة وكانت حرارته بقدر مزاج الداخل اليه وكان وقوده بما ليس له قيمة رديئة وقد أحسن الذي قال خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناءؤه وعذب ماؤه وقد رأتان وقوده بحسب مزاج من أراد وروده وقد قسم الحمام الى ثلاث بيوت كل بيت أسخن من الذي قبله لئلا يكون الانتقال من البرد الى الحر أو من الحر الى البرد فجأة فالبيت الاول مبرد مرطب والثاني مسخن مرطب والثالث مسخن مجفف وكذلك ينبغي أن يكون الانتقال في بيوتها على تدريج قال بجندشوع أياك أن تدخل الحمام أو تخرج بهتة بل البت في كل بيت هنيئة وغسل رأسك بالسدر والطبخه بقليل ملح وادخل الحمام كل جمعة مرة فانك تأمن انتشار الشعر واستعمل المشط فانه يقوى البصر ويحدث أريحية وزهواً واخرج الى المسطح متدرجاً ثم صب عليك ثوباً نظيفاً طيب الرائحة وتجنب النساء يوماً وليلة وقال ابن جميع فأما أصحاب الامزجة الحارة فينبغي ان يقعدوا في البيت الاول قليلاً وفي الثاني دون الاول وفي الثالث دون الثاني وأصحاب البلغم والسوداء بالضد فان قصده بالحمام الترطيب أطيل المقام في المحوض ويكثر من رش الماء على أرض الحمام ليكثر البخار فيترطب الهواء ويتمرخ بالدهن ليزيد في الترطيب ويكون الخروج من الحمام قبل أن تحقه منه مشقة مثل ضعف أو غثيان أو غشي أو شذر أو دوار أو سكرة أو صرع أو ما شابهها مثل هذه الاعراض الرديئة فان كان القصده بالحمام التجفيف أطيل المقام في البيت الحار ويقتصر على هوائه دون مائه ولاستعمال الماء البارد عقب الحار منافع عظيمة (وقال) جالينوس الاغتسال بالماء البارد عقب الحار يبرئ في الاعضاء حتى القوي الجوهرية التي في الاعضاء لكن ينبغي ان لا يكون استعمال الماء البارد عقب الحار بهتة بل بتدريج يستعمل الماء أولاً بمزجاً بالبارد ثم ينقل بعده الى البارد ومن قصده تسخين بدنه فيدخل الحمام بعد تناوله الطعام ومن قصده تنزيله يدخل الحمام على خلق

المعدة ويطيل اللبث فيه ومن قصد حفظ صحته فيدخل الحمام عند آخر الهضم
 بحيث أنه اذا خرج منها يكون محتاجا الى الغذاء ويجب أن يجتنب الجمع
 في الحمام والنوم والقصد والحجامة فان في ذلك خطرا يذنبنا وكذلك ينبغي أن
 يجتنب في الحمام وبعده استعمال الاشياء الباردة بالفعل لان المسام حينئذ
 تكون مفتوحة فلا يلبث يندفع البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسة فيفسد قواها
 وكذلك ينبغي اجتناب استعمال الاشياء الحارة الشديدة الحرارة بالفعل أيضا
 وخصوصا الماء فان ذلك يورث السل والدق وأما الدلك في الحمام فان الضعيف
 منه يحلل ويوسع المسام ويدوب الاخلاط والقوى يصلب الاعضاء ويحلل
 الرطوبات والمعتدل يحلب الدم الى ظاهر الجلد وأما التمرغ بالدهن بغير ذلك
 فيسد المسام ويمنع ما يتحلل وبعده الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل
 ويمنع ويرطب وبعده الماء يبرد ويرطب (وقال) مهذب الدين بن هبل
 في كتاب المختار خير الحمام ما كان قديما البناء فان الحمام القريب العهد بالبناء
 تكون حيطانه ندية فتكون اربع صهاريج مضره يقال بعض الشراح لهذا
 الفصل الحمام الجديد البناء يتحلل من حيطانه رطوبات ممتزجة بجوهر الكس
 والجص والقار ويتجبر بحرارة الحمام فيضمر استساقها بالروح والنفس لانها
 كيفيات رديئة خائفة يستحب النفس ويحجم به على القلب فيغير قوام صحته
 بسبب رداء الهواء الواصل به بهذه الكيفيات الرديئة الجوهر فأما اذا اعتقت
 الحمام قبل تحليل الابخرة الرديئة منها ومن حيطانها فيؤثر الضرر المحاصل منها
 ومن الواجب أيضا أن يكون الغناء متدعيا لان ابخرة الحمام رديئة وكثيرة
 ومحبسة لانها تتحلل من ابخرة ابدان الناس ومن أنفاسهم ومن مجارى الحمام
 النافذة الى فضاء الحمام فيكثر ويتراكم ويختلط بهواء الحمام فيزيده رداءة الى
 رداءة المكتسبة بحرارة الحمام فاذا استنشقه الانسان أضر بحرارة الغريزية
 وأهلكها بسبب خروجه لها عن الاعتدال في كنهه وكيفية أما كنهه فهو كثرة الابخرة
 الخاطئة له وأما كيفية فردا آت الابخرة مع سخونة هواء الحمام فاذا كانت
 الحمام واسعة الفضاء تعلقت الابخرة باعلى الحمام وتبددت وتفرقت فتلطف
 الهواء المستشق فيها فيكون أقل ضرر من الحمام الضيق وغيره ويجب أيضا أن
 تكون الحمام عالية البناء فان ذلك معين على تقليل ضرر ابخرتها المستنشقة قال

وأما عن ذبابة مائها فلا يحتاج الى تعليل اظهره لان المياه اذا كانت عذبة طيبة ليس فيها شيء من الكيفيات الغريبة عدلت غالب الامزجة وصحتها فان كانت كيفية غريبة مثل أن تكون مالحمة أو كبريتية أو نحاسية أو حديدية أو لها مرور على معادن رديئة الجوهر أو على منابت أشجار خبيثة أو على مطابخ وأجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديئة كالتواع الدود والضفادع والحيتان وما أشبه ذلك أخرجت المزاج عن اعتداله الى حكم هذه الكيفيات الرديئة قال الشارح ومنافع الحمام كثيرة وأعظمها منفعة هوائها اذا كانت معتدلة الهواء والماء فانها تفتح مسام البدن فيسهل بذلك خروج الفضل منه ويكسبه رطوبة عذبة يصير بها البدن الى نشاط وقوة وتفريح * وقال الرئيس أبو على الحسين بن سينا راجعه الله في كتاب سماه حفظ الصحة لم يذكر فيه سوى أحكام الاسباب الستة الضرورية لا غير وينبغي ان يكون للحمام ثلاث بيوت بيت معتدل وهو الذي لا يحس فيه بحر ولا برد وبيت يحس فيه بحرارة معتدلة وبيت يحس فيه بحرارة زائدة عن السانحة بشرط أن يكون النفس فيه مستقيما غير متواتر فالبيت الاول لا يضرك كبير ضرر والثاني والثالث فلا يعمك فيهما الا بتهدر ما يتخال من الرطوبة ما من شأنه ان يتمل فان طلال المكنث بها أكثر من المقدار المعتدل وخصوصا ان اقترن معه حركات قوية فانه يوقع في الدق لاشتداد سخونة القلب أو الاستسقاء لتحلل الحار الغريزي فيبرد مزاج الاحشاء قال وينبغي أن يجتنب الحمام على الامتلاء من الطعام فانه يولد سددا في الكبد والعروق لاجتذاب المواد الغذائية غير منضجة الى ظاهر البدن فيكون ذلك سببا لحدوث أنواع نحيات العفينة والاسهال الكائن بأدوار ويجتنب فيه الاشياء الباردة مثل الفقع والماء البارد لان فيه خطرا عظيما جدا لان الشيء البارد السيل اذا حصل في المعدة هجم دفعة على الكبد والقلب فبردهما وأنك حرارتهم الغريزية وأضعف الاحشاء وهما بالاستسقاء ويجتذب فيه الجماع أيضا فانه يسقط القوة ويوقع في أمراض خطيرة واعلم ان الحمام الحار جدا يسيل الاختلاط الجمادة الى اعماق الاعضاء فيحدث اماسدا واما واما ويصعد الى الدماغ ويحدث اماسدا شديدا أو برسا ما والحمام البارد يترك المادة التي تحركت بالعرق حركة ناقصة فتجذب المواد الى جهة سطح

البدن فربما أحدثت شبيهها بالورم والمحكة وربما أحدثت الزكام والمغص ورش الماء البارد أو به بعد الحمام فانه ينعش القوة المسترخية من السرك ومن لهيب الحميات وعند المغشى وخصوصا بماء الورد والمخل وربما صحح الشهوة وآثارها ونصر أصحاب التوازل والصداع وأماسكب الماء البارد على الرجاين فأحكامه أحكام ما تقدم في الرش على الوجه والحمام النافع على سبيل الاجمال وهو الحمام المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة العذب الماء والتي أضراؤه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بديعة الصنعة بدينة الحسن مثل عاشق ومعشوق ومثل رياض وبساتين وطردي خيل ووحوش فان في تصوير مثل هذه تقوية قوية بليغة تجتمع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والنفسانية وقال الحكيم بدر الدين بن مظفر قاضي بعلبك في كتاب مفرح النفس قد أجمع الاطباء والحكماء والالباء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة الجمال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداء ويقوى القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ثم قالوا فان تعدد حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جملة متقنة الصنعة مصورة في الكتب أو في الهياكل أو في القصور الشريفة وهذا المعنى قد ذكره الحكيم محمد بن زكريا الرازي رحمه الله وبالحق في ملازمة فعله لمن يجد في نفسه افكارا رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعي وقال فان الصور الجميلة اذا جمعت الى صورتها حسن الاصباغ الملوقة من الاصفر والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير في أشكالها فانها تنشفي الاخلط السوداء وتنزىل المهوم الملازمة لنفس الانسان وتنزىل الكدورة عن الارواح لان النفس تطف وتشرى بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحلل ما فيها من الكدورة قال وتفكر في الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحمام في مدد من السنين كيف علموا بديقة فكرهم وصائب عقلهم ان الحمام اذا دخله الانسان يتحلل من قواه شئ كثير فأفيضت حللتهم أن استخراج بعقوفهم بالبحر ذلك سر يعاقر سموا في الحمام صوراً بديعة الصنعة باصباغ حسنة مفرحة وفي سموا ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجعلوه قسما واحدا لانهم علموا أن ارواح البدن ثلاثة أصناف حيوانية ونفسانية وطبيعية فجعلوا كل قسم من التصوير سبيلا تقوية

قوة من القوى المذكورة والزيادة فيها وصوروا للقوة الحيوانية القتال والحرب
وطرد الخيل واقتناص الوحوش وصوروا للقوة الانسانية العشق والتفكير في
في العاشق والمعشوق وتصوير معاتبة يديهما أو معانقة وما أشبه ذلك وصوروا
للقوة الطبيعية المساتين وصوروا الاشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الازهار
والالوان المشوقة فهذه التصاوير وأعمالها هي جزء من أجزاء المحامد الفاضل
ولوسألت المصور المصير عن خصوصية أن المحامد لم يصور المصورون فيها الا هذه
الاقسام الثلاثة لما علم لها تعليل لكن بذكر هذه الصفات الثلاثة لا تعلل
وسبب ذلك تقادم السنين على تعليل مبادئ الاشياء فدخلوا شيئا داولا يجعل
شيء درا (وقال) المحسن المتطبيب ورأيت بغداد في دار الملك شرف الدين
هرود بن الوزير صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني جاما متقل الصنعة
حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الانهار والاشجار فدخلني اليه سائسه
وذلك بشفاعه الصاحب بهاء الدين علي بن الفجر عيسى المشي الاربلي وكان
سائس هذه المحامد خادما حبشيا كبيرا السن والقدر ففرجني في مياثه وشبابي كيه
وأنا يديه المتخذة بعضها من الفضة المطلية بالذهب وغير مطليه وبعضها على هيئة
طائر اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بدبعة الصنعة
والمياه تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض ترمى جميعها الى
بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان ثم فرجني في خلوه نحو عشر خلوات
كل خلوة صنعها أحسن من أختها ثم انتهيت بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل
حديد ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرصع بالرخام الأبيض الساج وفي
صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب نحو أربعة أنفس اذا كانوا قعودا وتسع
انسين اذا كانوا جالسين وأنا متين ورأيت من العجيب في هذه الخلوة أن حيطانها
الاربعة مصقولة صقلا لا فرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر
بشرته في أي حائط شاء منها ورأيت أرضها مصورة بفصوص جروخ وخرم وذهبية
وكلاهما متخذة من بلور مصبوغ بعضها أصفر وبعضه أخضر فاما الأخضر فقل انه
من الررم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب صوراني غاية المحسن
من ردها عن هيات مختلفة في نومهم وهم بين فاعل ومفعول به اذا نظر اليهم
الانسان تتحرك سهوته قال الخادم هذه صنعه هكذا الخدمي حتى اذا نظر الى

ما يفعله هؤلاء بعضهم مع بعض من الجماعة والتقييل ووضع أيدي بعضهم على
أعجاز بعض تتحرك شهوته سرعاً فيبادر إلى مجامعة من يحب قال وهذه
الخلوة دون سائر الخلوات التي رأيت هي مخصوصة بهذا الفعل إذا أراد الملك
هرون أن يجمع بأحد من محاليكه أو خدمه الحسان أو جواريه أو نسائه في الحمام
ما يجمع به إلا في هذه الخلوة فإنه لما يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط
ومحسنة بين يديه يرى كل واحد منهم ما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر
الخلوة حوضاً خاماً ماضياً وعليه مركب في صدره أنبوب من ذهب يفتح ويفلق
بلواب يدار وفوقه أنبوب آخر مثله يرسم الماء الحار وفوقه أنبوب آخر يرسم الماء
البارد والأنبوب الأول يرسم الماء الفاتر وعن يمين الحوض ويساره عمودان
صغيران مخفوفتان من البلور يوضع عليهما مباحوا الندوا العود ورأيت داخل خلوة شديدة
الاضاءة مفرجة بديعة قد أنفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن هذه
الحيطان المشرقة المضيئة من أي شيء صنعت فقال ما أعلم فأرأيت في عمري
ولا سمعت بأحسن من هذه الخلوة ولا أحسن من هذه الحمام مع أنني ما أحسن
أصفها كما رأيت سابقاً لم تتكرر رؤيتي لها ولا اتفق لي الظفر بصناعتها وبما شرحتها
وفي الذي ذكرت كفاية انتهى كلام المحكم بدر الدين حسن بن زفر الأربلي
ومن خطه نقلت هذه الفوائد وقال بعضهم فيه مغزاً

ومنزلة أقوام إذا ما تقابلوا * تشابه فيه وغده ورثه

تنفس كربى إذ تنفس كربى * ويعظم أنسى إذ يقل أنيسه

إذا ما أعرن الجحوظ فأنكثرت * على من به أقارعه وشموسه

وقال العفيف التلمساني

مررت بالحمام كأنما نجيحه * وقد عقدت من الماء زرنجهم

فلما حللنا منه صدرنا كأنما * غدت فيه نيران الصباية تضرم

بكيت منه أجفان الانايب يديننا * كأنه اللوام وهو المتيم

وقال محاسن الشواء الحلبي

شدوا الماء زرفرقى كأن النفا * بأنامل حلوها عقد التقي

وتجردوا فرأيت بان معاصف * نشروا ذوائبهم عايه فأورقا

وبدوا فأطلع كل وجه منهم * بدرا فأضحى كل قطر مشرقا

وتضوّع الحمام مسكا عندما * فرطوا من الاصداع نظما معبقا
 من كل أهيف حل عقدة بنده * وغدا بلحظ عيوننا متمنقا
 وقال جمال الدين يوسف الصوفي في ملج تركي دخل الحمام وبنح ماء ورد
 ولم أنسه لما تعزى نياحه * وجاء الى حمامه يتخطر
 ولما أفاض الماء فوق قوامه * وفي وجهه نور من الحسن يظهر
 رأيت هلالا تحته غصن فضة * يلوح عليه لؤلؤ يتحدر
 أنا نابع ما ورد ذكي فبحه * بشغله كالسك بل هو أطر
 فقلت أنطى الترك قد فاح مسكه * أم الورد من خديه يحمي فيقطر
 (دخل) بن بقي الحمام وفيه الطليطلى الاعى فقال له ابن بقي أجز
 جامنا كزمان القبط محترم * وفيه البربرد غير ذى ضرر
 فأجازه بقوله

ضدان ينعم جسم المرء بينهما * فالغصن ينعم بين الشمس والمطر
 (وقال) ابن رشيق

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم * طلاب نعيم قد رضيت بيوسى
 ولا يكن لتجربى عبرتى مطمئنة * فأبكى ولا يدرى بذاك جليسى
 أخذه صدر الدين بن الوكيل فقال
 ولم أدخل الحمام من أجل لذة * فكيف ونار الشوق بين جوانحي
 ولكنى لم يكن فى فيض مقلتي * دخلت لا أبكى من جميع جوارحي
 (وأنشدنى) من لفظه لنفسه الشيخ الورع الزاهد الثقة شمس الدين محمد بن
 محمد بار الذهبى مضمنا

لم أبغ بالحمام طيب تنعم * أفنى البكاء دموع عيني أجمعا
 فبكيت فيه أسى بجسمي كله * حتى كأن لكل عرق مدمعا
 وأنشدنى سيدى ومولاي القاضى صدر الدين بن الأدمى فسمح الله فى أجله
 ان حمامنا التى نحن فيها * أى ماء بها وأية نار
 قد نزلنا بها على ابن معين * وروينا عنه صحيح البخارى
 كتب الشيخ صلاح الدين الصفدى فى حواشى المقامات عند ذكر ابن سكرة وذكر
 كافاته هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى من ولد على بن المهدي قال

دخلت يوما الى حمام ونجرت وقد سرق مداسى فعدت الى دارى حافيا
وأنا أقول

اليك اذم حمام ابن موسى * وان فاق المنا طيبا وحرًا
تكاثرت الاصوص عليه حتى * ليحفى من بطيف به ويهرى
ولم أفقه دبه ثوبا واكن * دخلت محمدا ونجرت بشرا
(نادرة) انفق ان اثنين سبحاني نهر فلما خرجا صفع أحدهما صاحبه فقال له
بعض المحاضرين ابن فلوس الحمام فقال أنزلتها فى القرعة وقال النصير الحمى
لى منزل معروفه * ينهل جودا كالسحب
أقبل ذا العذربه * وأكرم الجار الجنب
ووعده السراج الوراق وتأخر فقال

وكذرت حمامى بغيتك التى * تكذرون لذتها صفو مشربى
فا كان صدر المحوش منشراحه * ولا كان قلب الماء فيه بطيب
(وقال)

ومذلمت الحمام صرت فتى * لطف يدارى من لا يداريه
أعرف حرا لاشيا وباردها * وأخذ الماء من مجاريه

(وقال) يستدعى

من الرأى عندى أن تواصل خلوة * لها كبد حوا وفيض عيون
تراعى نجومها فيك من نار قلبها * وتبكي بدمع فائض كخزين
غدا قلبها صبا عليك وانت ان * تأخرت أضحى فى حياض منون
(وقال) صدر الدين بن عبد الحق المحنقى رحمه الله تعالى

وجنة لا تنطفى نارها * ندخلها وهى لنامة مصيه
نعيم فيها بلا طاعة * عذابا فيها بلا معصيه

(وقال أيضا)

جهنم حمامكم نارها * تفتطع أكاديا بالظما
وفى باعصاء لهم ضخمة * وان يستغيثوا يغاثوا بما

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة للوفو * دج إليها حفاة عرا

بكر رصوت أنانيه * كتاب الطهارة باب المياه

(وقال) الشهاب محجود مضمنا

قل لي عن الحمام كيف دخلته * يا ماله كي تسم خلا مشققا

أدخلته وأولئك الاقوام قد * شدوا الما آزر فوق كئبان النقا

(وقال) محي الدين بن تميم مضمنا

لو كنت في الحمام والحنا على * أعطافه ولجسمه لا فلا

رأيت ما يسبك منه بقامة * سال النصار بها وقام الماء

(وقال) مضمنا

عانت في الحمام أسود وائبا * من فوق أبيض كالللال المسفر

فكانما هوز ورق من فضة * قد أثقلت به جولة من عنبر

(وقال) جمال الدين بن نباتة مضمنا

تأملت في الحمام تحت ما آزر * روادف غيبه دما سناها بغائب

كانني من هذي وهاذيك ناظر * يياض العطايا في سواد المطالب

(وقال) آخو في تعجيل الخروج منها

خذ من الحمام واخرج * قبل ان يأخذ منك

حدث عنه والا * حدث الحمام عنك

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في المغاضاة بين حمامات مصر وحمامات

الشام

أحواض حمامات شام * تهمل لي كلامتين

لأن كرى أحراس مصر * فأنت دون القلتين

(وأشدني) من أعداء أعداء الشيخ جمال الدين الموصلي معا كمال الشيخ جمال الدين

الدين حبس من حمامات مصر * ولا تكبر عن غفائي بمن

حياض الشام أحي من ماء * وأطهر وهي دون القلتين

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولم أسه كالغصن يطره الحيا * على أجر حمام ربه طفه الصبا

رياهم بالمنديل أبيض سادجا * فصار بضوء الخلد أجر مذهبها

(زله)

دعاني صديق مجاهـ * فأوقعني في العذاب الاليم
فشر مزيد وماء قليل * فبتس الصديق وبتس الحميم

(وقال) زين الدين بن الوردي

وما أشبه الحمام بالموت لامره * يذ كر لسن أين من يتذ كر
يجرد من أهل ومال وملبس * ويحجب به من كل ذلك منزر
(وقال) ابن وزير يشبه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما يمتنا جارى
كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار

(فقال) ابن الوردي يهجو

وشاعر أوقد الطبع الذكاه * فكاد يحرقه من فوط اذ كاه
أقام يجهـد أيا ما قريحتـه * وفسر الماء بعد الجهد بالماء

(وقال) المعمار أيضاً

في صاحب الحمام ابرى قال لى * أيلوم في حبي له وملاى
لا يشـتفى ابر عليه طهارة * الا بقلب الماء في الحمام

(قال) ابن وزير مثل قول الآخر

كأتناء الماء من حولنا * قوم جلوس حواهـم ماء

(وقال) ابراهيم المعمار في المجون

عابت ابرى اذ جاء ملتئماً * من عتله بالخرافا اكثرنا

بل قال لى حين نـكتـه قسماً * ما جوت حمام قعره عبنا

كيف وفيه طهارتى وبه * أقلب مائى وأرفع المحـدنا

(وقال) شيخ الشيوخ بحمام

وقيم كلت جسمى أنا مـله * من غير السنة تكليم نوصان

ان أمسك اليد منى كأد يخالعها * أو سرح الشعر أن كانى وأبكاني

فليس بمسك امساكاً بمعرفة * ولا يسرح تسريحاً باحسان

(وأنشدنى) التجناب الخدومي بن مكاس للشيخ بدر الدين بن الصاحب

وقيم قيم في حسن صنعة * حاز الجال على لطف من الترف

لويخدم البدر أنقى البدر من كلف * لكنه لم يزل مابى من الكلف

(وقال) شهاب الدين بن العطار في بلان يدعى موسى

هيا بلان موسى * خلوة تحي النفوسا

قلت ما أصنع فيها * قال تستعمل موسى

وعلى ذكر موسى ذكرت واقعة لطيفة اتفقت لى ركن الدين الوهراني وهي انه لما قدم الى القاهرة المعزية مدح الامير عز الدين موسى بن حكوا الهـ دباني خال صلاح الدين يوسف بن ايوب فأمر له بشئ لم يرضه فحضر مجلسه يوما وفيه حفل كتب من الناس فقال يا مولانا احتجت الى أن أحلق رأسي هذه الساعة وانه الامر الى بعض الجندارية ان يحضر الساعة ليحلقه لى بحضرتك فكاد الامير ان ياذن له في ذلك ثم فهم مقصده فقال لبعض مما اليكه أعطه مائة دينار وقل له خذ هذه واحلق رأسك في الحمام فأخذها ومضى شاكرا فقال له بعض الحاضرين يا مولانا ما معنى هذه الحركة فقال انه أراد اذا حلقه يقول يا مهتار موسى ردى فيستمتاني وجوهنا * ولا بأس بابراد نبذة مما قيل في المشط اذ كان من لوازم الحمام وقال شرف الدين بن الخلاوي وقد طلب منه ثلاث أبيات تكتب على مشط برسم سلطان حلب الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي

حلت من الملك العزيز براحة * غدا التمهاعندي أجل الغرائض

وأصبحت مفتر الثمايا لاني * حلت بكف بحرها غير غائض

وقبلت سامي خده بعد كفه * فلم أخل في الحالين من لثم عارض

(وللشيخ) بهاء الدين الموصلی ولد الشيخ عز الدين ملغزافيه من أبيات

ظننتم تحفيف مقلوبه يخـ في وليس الظن بالكاذب

(قلت) ورد على من سيدنا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين محمد الخزومي

المالكي الشهير بابن الدماميني رحمه الله كتاب من مكة المعظمة المشرفة بتاريخ

تاسع عشر المحرم سنة احدى وثمان مائة وفيه انه اجتمع بمكة بالقاضي شهاب

الدين بن حجر رحمه الله ووجد صحبته شخصا يقال له ابن المرحاني وذكر القاضي

شهاب الدين ان المشار اليه كان رفيقا له من اليمن الى مكة المشرفة وأنشدنا له

يا ماما سألتك حل لغز * شاطط عن مزار أهل الذكاء

اهمل الثلث باعتناء وقلب * تره جاء قائد الشعراء

وذكر لي القاضي بدر الدين في مشرفته أنه من الالغاز الصعبة فينبغي ان تقع

الغفكرة

الفكرة في حله قلت اشتغلت الفكرة في حله فاذا هو لغز في مشط فتأمله ولقد
 أجاد قائله قال السراج الوراق ملغزا
 وبيضاء قد عانقتها وضمتها * ولا قيح في جهرى بهذا واسرارى
 على انه لا عار فيها محقق * وما سلت والله قط من العارى
 وقال بعض المتأخرين

الارب جام بدا لي حيمه * فظا هره ماء وباطنه نار
 كاخوان هذا العصر من تلق منهم * فلو دأ اعلان وللحقد اسرار
 (وكتب) القاضى محي الدين بن عبد الظاهر يستدعى الى جام هل لك أطال الله
 بقاءك في المشاركة في جمع بين ماء ونار وأنواء وأنوار وزهر وأزهار قد زال
 فيه الاحتشام فكل عار ولا عار نجم سمائه لا يعتريه أفول وناجم رخامه
 لا يعتريه ذبول تتنافس العناصر على بلوغ ما ربه فارس البحر ماء جسده من
 زبده لتقيمه ل أخصه اذ قصرت همته عن تقيمه ل يده ولم ير التراب له في هذه
 الخدمة مدخلا فتطفل وجاء وما علم ان التمريح لمن جاء متطفلا وأعلنت النار
 ضدها الماء فدخل وهو حر الانفاس وغلت من أجله فلاجل ذلك داخله
 من صوب تشا كله الوسواس ورأى الهواه أنه قصر من مطاولة هذه النار
 فأمسك متهيبا ينظر من وراء زجاجة الى تلك الدار ثم ان الاشجار رأت أن لا
 شائبة لها في هذه الخطوة ولا مساهمة في تلك الخلوه فارسلت من الامشاط
 أ كفا أحست بما يدعوا اليه الفرق ومرت في سواد العذار الفاحم كما يمر البرق
 وذلك بيد قيم قيم بحقوق الخدمة عارف بما يعامل به أهل النعيم أهل النعمة
 خفيف اليد مع الامانة موصوف بالمهابة عند أهل تلك المهانة لطف أخلاقا
 حتى كأنها أعقاب بين لحظة والزمان وحسن صنعة فلا يمكيدا الابعروف
 ولا يسرح تسريحا الا باحسان أبدا يرى مع طهارته وهو ذو صلف ويشاهد
 عز لا لك كل أذى حتى لو خدم البدر لآزل ما بوجهه من الكاف يبدده موسى
 كأنها صباح تنسخ ظلاما أو نسيم ينفذ عن الزمر كما اذا أخذ صابونه أفهم
 من يخدمه ما يمر على جسده انه بحر عجاج وأنه يبدو منه زبد الاعكان التي هي
 أحسن من الامواج فهم الى هذه اللذة ولا تعد الحمام دعوة أهل الخراف
 فربما كانت هذه بين تلك الدعوات فذه * وكتب في محضر قيم جام الصوفية

يقول العبد الفقير الى الله تعالى فلان ان ابا الحجاج يوسف ما زال لاهل الصلاح
 ميمما وله جوده ذهن يستحق بها ان يدعى قيما كم له عند كل جسد من صباح من
 جسيم وكما قبل مستعماره تعرف في وجوههم نضرة النعيم كم تجرد مع شيخ صالح
 في خلوه وكما قال ولي الله يا بشر اى لانه يوسف حين أدى في حوضه دلو له كم
 خدم من الصالحاء والعلماء انسانا وكما اذخر ببركتهم لدينا وأخى فحصل من
 كل منهم شفيعين عريانا ومؤثرا كم حمة خدمته له عند اكابر الناس وكما له يد عند
 جسد ومنة على راس كم شكرته بأشار البشر وكما حك رجل رجل صالح فحقق
 أن السعادة لتخط الحجر قدميز بخدمة الفضلاء أهله وقبيله وشكره على ما يعاب
 به غيره من طول القتياله تتمتع الاجساد من تنظفه مجامه نظل مدود وماه مسكوب
 وبكاد أكثر مما يخرج من المياه أن يكون كالريح أنبوبا على أنبوب كم رأس أنشدت
 موسىاه

ولو أن في كل منبت شعرة * لسانا يبت الشوق كنت مقصرا
 (وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى ابن معبد وكان متولى دمشق يشكو من
 جسام سرق فيها شاشه يقبل الارض مستحيرا بهذا البيت الذي لا يذل جاره
 مستغنيا بكرمه الذي ملأت الاقطار أخباره فاعبر المملوك في عمره أحمر هذه
 الحمام ولا نكس في رأسه العلية مثل هذه الايام فياللعواطف العربية ويا
 للمراحم النفوس الايبه فوالله لقد خف رأس المملوك من المجتهين عقله
 وشاشه ولقد تعوض من تاج عمته العربية مخدة فراشه ولقد أخذت منه هذه
 الحمام المتلفه ولقد نشفته بالمناشف فبئس الحمام والمنشفه وهذا وقت اغانة
 الملهوف والرغبة في اسداء المعروف لا قطع الله عن أرواح المضطرين ترويح
 هباته ولا عطل من مننه المنتظمة أجياد عفاته بمنه وكرمه * وكتب الشيخ
 بمرهان الدين القيراطي وقد استدعى الى الحمام

قد أجنبنا وأنت أيضا فصح * بتلاقيك سالف وسلاف
 وبساق تسبي العقول بساق * وقوام وفق العناق خلاف

يقبل الارض وينهش ان المملوك ما خرج عن الاهتمام لدخول الحمام فانه متشوق
 لما لمولانا تشوق اليه وموجه وجهه فكرته عليه وكيف يمكن الوقوع في الخلاف
 والميل الى الاختلاف

وجامكم كعبه للوفود * تجج اليها حفاة عرا
يكرر صوت أنابيبها * كتاب الطهارة باب المياه

فلا عدمت التنبيه من مولانا على هذا المنهاج ولا فقدت آداب ألفاظه
المدوحة التي مآله منهاج ولا حرمت عند الحمام هذا النصير ولا طاقني
عند ارادة التحليق بطلها تنصير ولا زات أحبوبها آية ليل الشعر. وأطلع بها
بعد ثياب البدن ثياب الوضر وأنعم بها احسن الهامان جامها في كل ناحية من
وجهها مقر ولا يخفى ان الرأس تروى الاكن عن الاشعث بن أبي الشعثاء أخباره
والجسد كأنما كانت على أب وزبر المعتصم أطماره فالاولى أن يلقى ويعتاض
عنها ما هو أبقي ومولانا أجل ساع في أسداء المعروف وأفعال برأعيها
بالاسماء المحسنى ما اشتقات عليه من الحروف لازال يحرا حسانه الطهور رساما
من الخوض ونواش فضائله النجمة محروسة الجباب بجباه صاحب الخوض

(فصل) فيما ورد في ذمها قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بثس
البيت الحمام تكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من
كتاب الله ودخل بعض الامراء مع الرقاشي الحمام فقال ذمه فقال يهتك الاسرار
ويؤلف الاقدار ويذهب الوقار * فقال امدحه فقال يذهب القشافة ويعقب
النظافة ويفش الخنمه ويطيّب النغمه * قيل ويكره الحمام بين العشائين
وقريب من المغرب قال الزنخسرى ويكره أن يعطى الرجل امرأته أجرة الحمام
لانه يكون معينها على المكره وقال أيضا الخزم ترك الحمام اذ لا يخلون
عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السرّة الى العانة * ومن آذابه انه اذا دخله رفع
رجله اليسرى عند الدخول وقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس
والنجس والمخبيث الخبيث من الشيطان الرجيم وذكر السعداني في كتاب الحمام
عن مجاهد عن علي انه كان يغتسل من مس الابط والحجامة وماء الحمام وبسنده
الى فرقد السجني أنه قال ما دخل نبي جاما قط ولا أكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا
(الوصف) قال بعضهم

وجام سوء وخيم الهواء * قليل المياه كثير الزحام
فما للقيام به من قعود * ولا للعود به من قيام
حينئذ عطفات القسي * وقطراته صائبات السهام

(وقال شعرا)

جامنا من ضيقها تشكي * كأنها صدر وقد أخرجوه
فهى لظى نزاعة للشوا * وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(وقال ابن شرف القيروانى)

كأنما جامكم ففحة النـستـن والظلمة والضيق
كأننى فى وسطها فديشة * ألوطها والعرق الرقيق

(وقال ابن رشيق)

وأنت أيضا أعور أصلع * فصادف التشبيه تحقيق

* (الباب السابع والعشرون فى النار والطباخ والقدر) *

النار مؤتة من ذوات الواولان تصغيرها نورة والجمع نور وانوار ونيران انقلبت
الواو ياء لكسرة ما قبلها وليس فى الارض شجرة الا وتقدح منها النار الا العناب
وهى على أنواع عند العرب نار القرى وهى أعظم النيران ونار السلامة توقد
للمسافر اذا قدم سالما غائما ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يجدوا الزائر
والمسافر أن يرجع أو قدوا خلفه نارا وقالوا أبعده الله وأسحقه ونار الحرب
يوقدونها على مكان عال لمن بعد عنهم ونار الصبيد يوقدونها للطباء فتعشى
أبصارهم ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتأملها
ولم يستطع الهجوم على ما حولها ونار الخلف لا يعقدون الاعيان يطرحون
فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهذت ونار الغدر
كانوا اذا غدر الرجل بجرحه أو قدوا له نارا بمنى أيام الحج وقالوا هذه غدره فلان
ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفداء كرهوا أن
يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن ونار الوسم التى يسمون بها الابل لتعرف
ابل الملوك فتروا النساء أولا ونار الحرثين كانت ببلاذع بس تسطع من الحرمة بالابل
فبعث الله خالد بن سنان وهو أول نبي بعث من ولد اسمعيل وقد قدمت ابنته
على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال بنت نبي ضيعه قومك فخر
لذلك النار بئرا فأدخلها فيها والناس يظنون ثم اقتحم فيها حتى غيها وخرج
منها وقد باغ مهيار الديلمي فى وصف نار القرى

(١٩)

ضربوا بدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكادمو قدهم بجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران
(وقال) أبوطاهر البغدادي

خطرت فكاد الورق يسجد فوقها * ان المحام لمع رم بالبان
من معشر نشر واعي هام الربا * للطارقين ذواثب النيران
(وقال) صردر

قوم اذا حي الضيوف جفانهم * ردت عليهم السن النيران
(وقال) ابن سنا الملك

انيرانه في المحي اى تحرق * على الضيفان ابدا وأى تلهب
وأين هؤلاء القوم الاكرام من الذين يقول فيهم الاخطل
قوم اذا استنبح الاضياف كلهم * قالوا لامهم بولى على النار
فتحيس البول شحا أن تجوده * فما تبول لهم الا بمقدار
لا يخفى ما في هذا البيت الاول من المعائب وقد ولع الادباء بحملها وما فيها من
المعاني (وقال) مجير الدين بن تميم

وكأنما النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولهيها يتضرم
سوداء أحرق قلبها ولسانها * بشهافة للحاضرين تكلم
وقال آخر

انظر الى النار وهي مضرمة * وجرها بالرماد مسطور
شبه دم من فواخت ذبحت * وفوقه ريشه منثور
(وقال آخر)

كانون يطفى برده كئونسنا * ما بين سادات كرام حذق
بأراقم جمر البطون ظهورها * سودبضنض بالاسان الازرق
(وقال) ظافر المحمداد

تأمل في الكفون أعجب منظر * اذا سرحت في فحمه جرة النار
ككامل ارق المروق ساكب * فدب اجرا راحجر في قل القفار
(وقال آخر)

كان كئونسنا سماء * والجمر في وسطه نجوم

وفن جن يجائده * والشرر الطائر الرجوم

(وقال آخر)

كأنما دخاننا اذبا * لعين من يتظره من قريب

ذوائب من غادة سرحت * وقد بدا فيها بياض المشيب

(وقال آخر)

كأنما النار في ناهبا * والفحم من فوقها يلظها

زنجية شبكت أصابعها * من فوق نار نجبة تغطها

(وقال آخر)

كأن نضيد الفحم فوق شراره * اذا النار مست جلده فتلونا

يذكر أيام المحباب التي جرت * بمنيته لما تأود أعصنا

فأبنت منها الأبنوس بنفصها * وأثمر عنابا وأورق سوسنا

(وقال) الشيخ صفى الدين الحلى

البحرئى منذ ما فارقتوه غدا * يحمو التراب على كافونه الخروب

لوشتم أنه يضئ أبالهب * جاءت بغالكم جمالة المحطب

(وقال) ظافر الحداد

كأن سواد الفحم من فوق جره * وقد جعافا ستحسن الضد بالضد

غدا أثر خود فرقتهما وقد غدت * على خفر من تحتها جرة الخد

قلما تناهى صبغه خات أنه * فصوص عقبى أوجنى زهر الورود

الى أن حكى بهد الخلود رماده * غبارا من الكافور فى قطع الند

(كتب) النصير الحامى ملغزا الى السراج الوراق

وما سم ثلاثى به النفع والضرر * له طلعة تغنى عن الشمس والقمر

وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر

يمد نسانا يمتشى الرمح بأسه * ويسخر يوم الحرب بالصارم الذكر

يموت اذا ما قتت نسقيه قاصدا * وأعجب من ذا أن ذاك من الشجر

أيا سامع الايات دونك حلها * والافتم عنها ونبه لها عمر

ومن التغزلات اللطيفة يذكر النار قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ

قد أودعوا القلب لما ودعوا حرقا * فظل فى الليل مثل النجم حيرانا

راودته يستعير الصبر بعدهم * فقال انى استعرت اليوم نيرانا
(قال) علاء الدين الوداعى

يا مودعا بوداعه فى مهجتي * نارا تؤججه ايد التذكار
أبكيت طرفى بعد ادمعه دما * وكذا يكون بكاء أهل النار
(قال) صفى الدين المحلى

لا غرو أن يصلى الغوادى بدمكم * نارا تؤججه ايد التذكار
قابى اذا غبتم بصور شخصكم * فيه وكل مصور فى النار
(وأشدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه

يا مقلة الحب مهلا * فقد أخذت بشارك
وأنت يا وجنتيه * لا تحرقينى بشارك

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة مع منقل أهداه ونهى أنه تهجم وتغل منقلا
لطيف الصنعة جليلا اذا تأمل نفعه اذا هبت الشرر فى ليل لخمه ولعبت
يد الريح بأزاهر ضمره فسكانه معدن يا قوت أجرا ونبت جلمار بزهر يروق
البصائر والابصار والا يكن فيه على الحقيقة جلمار فقيه جلمار طالمساجد
معاشرته ولذت فى اللبالي الشتوية مسامرتة وأطلع من أفقه نجوم سعدة القران
وتلا على الريح والثلج برسل عليكاشواظ من نار ونحاس فلا تنصران والراى
أعلا فى قبول اهدائه والله يجعل ما فى قلبه فى قلوب أعدائه قرأت فى كتاب روضة
المجلس ونزهة الانيس تأليف الفاضل بدر الدين حسن بن زفر المنطبيب الاربلى
حكى عن سليمان بن محمد المهدي الصقلى قال كان بسوسة افرىقة رجل نبه شاعر
وكان يهودى غلاما جليلا من غلمانها وقد اشذ كاه به وكان الغلام يتجنى عليه
ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة منفرد بشرب الخمر وحده غاب عليه
السكر وذكر معشوقه وأجرى بخاطرهما كان يفعل به من التجنى فقام من حينه
فأخذ قدس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب
بادر باطفائها وقبضوا عليه واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضى وأعلموه
بفعله فقال له القاضى لاى شئ أحرق باب هذا الغلام فأشأ يقول

لما نادى على بى نادى * وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا عني السهاد

جملت نفسي على وقوفى * بسبابه حمالة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من رقادى
فأحرق البسبب دون على * ولم يكن ذلك من مرادى

(قال) فاستطرف القاذى واقعة وشعره ورجه وتحمل عنه ما أفسده من باب
الغلام (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف حصار النار فما كان
الاريمثا ابتسمت لهم النار عن الموت العباس وعاملتهم من الجبال وقودها
بالباس وجاءت بما ينضج ملابس الجلود وجلود الملابس وعاجلتهم من منفعة
الغوث قبل العطب واصلتهم نار ابت بها أيدي الابراج حمالة المحطب وإذا
بأبدان البدنات القائمة قد قطعت والابراج لتلاوة الحرب قد سجدت فهناك
هجمها المسلمون هجوم الليث الكرار وقطعت السنة السيوف المجادلة حج رقاب
السكرار (وقال) القاضي الفاضل في مثله فوجت النار مواج تضيق عنها
الغمر ويجزئها الابر وخولف المثل في ان السعداء لتلحظ الحجر وأغنى
ضوءها رساؤل كل امعة ان تسأل هـ ذا وذاك ما الخبر الى أن بدنا ضوء
الصباح وكأنه منها امتار وانشق الشرق فكأنه من عصفرها صبغ الازار
الى أن سرى ذا النقوب الى القتال ودب سكرها بين المفاصل وغدت
الجدران قائمة والبلاسا في أعقابها متجلدة والمار تحت ثيابها (وقال) أيضا
وقد أجمته الى أن أحرقته وصرح الشرك وقد خاضته الى أن أغرقته وان
الخندق بركة والبرج لها فتوره وان الله أعد لاعدونا في الآخرة وأحرقهم
في الدنيا بشماره وان العدو تحصن من البرج بكنيد بنهيج أحرقه الله
بجلائر (وقال) سيدى تقي الدين بن حجة في حريق دمشق هـ ذا وكم مؤمن قوم
خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطاب الفرار وكلما دعاه قومه
لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم مالي أدعوكم الى
النجاة وتدعونى الى النار (وقال) ابن سناء الملك

يا فالق الصبح من لآلاء غرته * وجاعل الليل من أصداغ سكا
لا غروان أحرق نار الهوى كبدى * فأنار حقا على من يعبد الوثن
(القول) على الطباخ وينبغي أن يكون عند الرئيس والملك طباطبا حاذق اذ لم
يشته طعما منعه له ما يشتهيه وقيل كل طعام أعيد الى القدر فهو فاسد

وكل غناء خرج من تحت السبيل فهو بارد (قال بعضهم) كنت جالساً عند بعض
 ولاية الطوف وقد جاءه الغلمان برجلين فقال لاحدهما من أبوك (فقال)
 أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وإن نزلت يوماً فسوف تعود
 ترى الناس أفواجا إلى باب داره * فمنهم قيسام حولها وقعود
 فقال ما كان أبوهذا إلا كريماً ثم قال للاخر من أبوك (فقال)
 أنا ابن من ذلت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
 خاضعة أذعنات لطاعته * يأخذ من مالها ومن دمه
 فقال الوالي ما كان أبوهذا إلا شجاعاً وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي أما
 الاول فكان أبوه يبيع الباقي المصلوقه وأما الثاني فكان أبوه جليماً (فقال
 الوالي)

كن ابن من شئت واكتب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
 إن الفتي من يقول ها أناذا * ليس الفتي من يقول كان أبي
 (قلت) وأشدني سيدنا ومولانا القاضي شهاب الدين بن حجر رحمه الله للشيخ
 بدر الدين بن الصاحب في ملج يطوف بالفول

أنا ابن الذي في الليل تسطع ناره * كثير رماد القدر للعب يحمل
 يدور بأقداح العوافي على الوري * ويصبح بالخبر الكثير يقول
 (قال) محمد بن العفيف في ملج طباخ
 رب طباخ ملج * فاطر الطرف غريب
 مالكي أصبح لـكن * شغلوه بالقدر

(وقال) الصفدي

كافي طباخ تلك مهجتي * فعذاب قاي في هواه سرمد
 وكأنا أنا منصب قدامه * نار تشب زفرة تنصمد

(وقال) المعمار

كافي طباخ تنوع حسنه * ومزاجه للعاشقين يوافق
 لكن يخاف من جفاهم غدت * منه قلوب في الصدور خوفاً
 (وقال) أبيض واليا
 هويت طباخ بالصحة أخدميه * حاول المزاج كانوا ين تركيه

ولو أطراف تواعم يعض زبديه * لها معاني على الاخوان مخفيه
 (وقال) بعضهم ما على الشيخ المسن أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية
 حسناء لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وقال) ابراهيم المعمار
 وطباخ بمنصبه افتخار * وقدر قد علا في الناس وافي
 أياديه على الاخوان مدت * وكم قابله بالود صافي
 وكم آمنوا به من خوف جوع * سي عطي الامن في يوم الخاف
 (دخل) ابن الفضل الشاعر يوم على الوزير بن هبيرة وكان عنده نقيب الاشرف
 وكان مجبلا وكان ذلك في يوم شديد المحزن شهر رمضان فقال له الوزير أين
 كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك أين عملت في شهر رمضان
 في المطبخ فقال كسرت المحرقة يا مولانا فتبسم ونجل النقيب الفرزدق
 وقد علم الجيران أن قد دورنا * ضوامن للارزاق والريح رفرف
 ترى حولهن المعتقين كأنهم * على صنم في الجاهلية عكف
 (وقال) أمية بن أبي الصلت

وكانها بفنائها * للضيف منعة زواجر
 وكانهن بماسجن * وماجن به ضرائر

(وقال الفرزدق) يهجو

لوان قد را بكت من طول ما حبست * على الجفون بكت قدر بن عمار
 ما سها دسم من دنس مدمعها * ولا رأت بعد نار القين من نار

(الباب الثامن والعشرون في الاسماء واللحوم والجزور) *

كتب الوزير المرحوم نقر الدين عبد الرحمن بن مكا نس الى الشيخ بدر الدين
 البشتكي رحمه الله وقد كانوا يجلس أنس بشاطئ الروضة في أيام وفاء النزيل
 السيد فاتفق ان الشيخ بدر الدين صادق حوتا عظيميا بالصنارة يداعبه بلغنى
 رفع الله قدرك على السماء وأعلى محلك وأسماك وأجرى بسعدك وأمرك
 في نهر السماء وبحور الارض الافلاك ولا زالت همهم نظمك البدرية ونترك
 تعاوشى النثره وفتحات عزمانك المراكبه تعموا الى صيد نسرا السماء من
 وكرة ووحوشها من المجره ولا برحت تصرف حروف الحاسن فتخاطبك من كل محجر

عين ومن كل حاجب نون ولافتت تجمع شمل المعالي الى أن يفرق الفرقدان
ويلتقي الضب والنون ويغدو سهيل في السماء مصادف الثريا ويصبو الحوت
للسرطان ان مولانا مع جماله خللا للمعز ألقى السابح في بحره وراع كل حوت
حتى حوت الارض في تخومه وحوت السماء في برجه وجاور ذوات البحر فكان
لهابئس البحار يطعمه الذي اقامه عايمهم في الحيلة مقام بنجه وانه شد وسطه
للصيد وكان من الحزم وأرسل آله صيده الى الاسود والاحمر من أم البحار
فعدت عود أولى العزم فعد بعد ذلك مولانا للصيد بالرصاد واطاعته حروف
المص فكما تلا لسان البحر نونا تلا لسان العزم صاد (مفرد)

وهي السعادة في السماء فلو تشا * لطعنت منهارا محبا بالاعزل

فخر ذلك صيد الحوت الذي قدم من أقصى النيل فياله من سفر بعيد وفارق
وطنه وورد مع التيار السريع في البحر المديد فأوى الى الشط طالبا غداه
اذ لقي من سفره هذا نصبا وركن الى البر فليته لوعقل واتخذ سيمله في البحر سربا
ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة سببا فاحترمه يد المنية
بأعوجاج الصنارة التي نصبها الدواب البحر خفا لا تهور والضبيعة التي تعامن
أقوياء الاسماك في أعظم لبحور السائلة بالنهر كأن هذا المسكين من صامح
الاسماك الذي أفنى الايام سحباط ويلافساح وأتى يقبل جدارا حل فيه قدم
مولانا وبركته فجازه فجازاة التماسح أو كآته لجأ الى البر هربا من عوارض
الامواج وآمن بمجاورته فأخذ من مأمنه وخاب أمله من لاج فسبح بعد بحار
الامن من بحار المنون في الحج وقالت له الحميمات اذا أعماك القضاء عن رشك
حدث عن البحر ولا حرج وكان ظنه ان عومه في الشط ينجيه فكان حنقه
في ذلك العوم وعلى الجملة فقد آن أجله ولو أوى الى جبل لقيلا لا عاصم اليوم
فأنت به حوتا يلوح بياضه بين هضباب الموح كالبدن من سحب الغمام ويبدو
عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه السلام فأعينده هذا الحوت
بالنون وصانده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلما قد ظفروا بالظفيرة
المحاريبون في شباكهم المشبكة ووقع له ماله وقع لابن صياد لتطاول عجبا
واتقن حتى ملا الشبكة وحصل به الجماعة من المرور ما يحصل بوفاء النيل
وشاهدوا من جزله العظيمة كل خير جزيل ومنحو من سنه وعظمه بالجواهر النقية

وأنياب الفيل وأرخصه للقرى بعد أن أمسى في القديري بقلبي وقلوه فطاب
 ما كلاً وان كان مما لا يلقى وتوعدو محلي وحامضاً فالحملي جعلوه نقلا على
 الكؤوس حين تحلي وفازوا على رأي ابن جزم وان لم يكن من أصحاب الرأي
 بالحملي والمجلى والحامض فقطعوا عنداً كله بالذوق ان ذلك الحوت مرة لا يحاله
 وقال آخرون بل هو هالة لتناسب البدور والهاله وجلوا به الموائد وحكموا
 لصائده بالتقدم على الضفدع الاديب في مصائد الشوارد وقدموه على
 ما عندهم من ماري وبائت وأكلوه من ساعته كيلا يندموا على فائت قائلين
 لا تؤخروه فلما أخيرا فأت ولا تبيته فكلما بات فات وبادروا طراوته لعلمهم
 انه أطيب ما يؤكل من السمك البوري الطري واستطابوه ضرورة ولا خلاف
 ان صائد الحوت أكثر تلذذاً بكلمه من المشترى هذا وأما الاسماك بذلك
 الشاطئ فقد نادى مناديهم بالرحيل وقال أديهم للبنية محضاً يا بنية ليس
 المقام هنا جميل فكم فرخ حوّل وكرامه من هناك وشال وكمعصبة من
 السمك صرخت قافوا وقطعت الجمال وكم طائفة من رشادها فقت الى البرور
 الخالية من العباد وكم طائفة تختلفت ووقعت في الشباك فقيل ضلت عن سبيل
 الرشاد وكم طائفة أسرعت الى رؤس الجمال المحركة وكذبت العروضة بين في
 قولهم لم أر على ظهر جبل سمكة وكم سمكة قالت لغراخها اهجروا ماكم وماؤاكم
 كما هجرت ماؤاي واخلوها هذه الديار وان أعشبت وابتهوا صائب الراي ومنهم
 من عمد الى عمق البحر نجاء وسارت به سفينة عزمه في ووج كالجمال وكان سبب
 النجاء وتواسوا ماراً واطغمان الماء ان لا يأووا الى البرور وتحققوا انه
 الطوفان لما فار على أخيه المصاب التنور وكم قائل الحمد لله الذي قطع عنائهم
 هذا المون العظيم وأران عيبه وقائلة سبحان من أراح ضعفاء السمك من
 هذا الجبار وفرق بينهم وبينه فشكروا اذا غدا مولانا شيخ البر والبحر
 وأضحى في ذلك ابن السماء وفي صدق حديثه أنذر وأمسى ضرع البلاغة
 مستخراله فان جمع غيره أو أبادر أحياء الله بدرا يشرق في سماء المعالي وتحلي
 أجياد العصاة من محور نظمته ونثره بالجواهر واللاكي ووجه له السماء
 كما جل به الارض ولا جعله كأدباء أهل هذا الزمان الذين هم كالاسماك
 يأكل بعضهم بالعيية لحم بعض بجمه وكرمه والسمك بارد رطب يولد البلغم

وينفع المحرورين ويضر بالمشايخ ودفع مضرته بالافواه المحارة والصعر والمخ
وصغاره بالحل نافع لاصحاب الامزجة المحارة ومن به يرقان وكبد حار والمالح
منه حار يابس يولد السوداء ويضر بالمحرورين

(فصل في اللحوم) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال * قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا والآخرة اللحم * وفي حديث آخر سيد الأدم
في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء * وقال صلى الله
عليه وسلم اللحم يطيب النفس ويفرح القلب ويحسن الوجه ويشد العصب
وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه * لا رخص الأنامل يكاد
الماء يجرى بين جلده ومجى فقال له أبو حنيفة ما غداؤك قال ما أريد على الخبز
واللحم شيئاً قال هذه الشحمة منهن ما تنعقد * ولحم البقر داء ولبنها شفاء * ومنها
دواء * وقالت الأطباء أحد اللحمان ما خصى من الضأن وكان فتية ولا خير فيما
أسن ولحم الضأن نافع من المرة السوداء إلا أن الممرودين الذين يصرعون إذا
أكلوه اشتد بهم ذلك ولحم المعز يورث الهم ويفسد ويحرك السرداء ويحدث
النسيان ويحيل الأولاد * ولحم الدجاج الهرم أضر اللحمان وأغلظها وقال
أنوحاتم قال خالد بن يزيد أطيب الأبل لحمها والورق وأطيب البقر لحمها والصعر
وأطيب الشياه لحمها النحر وأطيب الدجاج لحمها السرد وأطيب الفراعخ لحمها
البيض * وقال عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أطيب اللحم لحم الظهر * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يقل غيظه
فليأكل لحم الدراج * ولما حضرت الوفاة للحرب بس كعدة قيل له أوصنا بما
تنفع به بعدك فقال لا تنزّوا من النساء إلا الشـباب ولا تأكلوا من اللحم
إلا الفتى ولا من الفواكه إلا ما نضج ولا يتداوين أحدكم بدواء ما احتمل بدنه
الدواء وإذا تغديتم فناء وإقايلا وإذا تعشيت فامشوا خطوات * وقال نجيبة يسوع
للأهون أوصيك يا أمير المؤمنين أربعة أشياء لا تأكل طعاما بين يديك ولا
تجتمع على شبع إلى أن يخد لوجوفك من الرياح والنجو ولا تأكل من لحم البقر
فوالله أنى أمرته في الطريق فأعطى عيني وعين برذوني من شدة مضرته (نادرة)
قرأت في كتاب ملح الكتابات ولمح التعريض والاشارات تأليف جمال الدين
يوسف ابن مرتفع بن الفقيه فتح الدين محمد المكتوب المعروف بنفائق ووجه

مستبداه لبدل البقر بكرائم الخيل وأوضح من نخر الانعام الخيط الأبيض
من الخيط الأسود ومحام من ظلمة المنع آية الليل وساق أيد الله ماشاء من البقر
الينل وأنعم عليهما غير معتذر ولا متعنت يقول ان البقر تشابه علينا على أن
مولانا اذا لاحظ أنعم بكل صفراء فاقع لونها لكن من الذهب العين واذا نأى
نعق بفراق البقر غراب العين واذا شاء اتخف من ضياء انعامه بكل درنغيس
واذا أتى بقلع من بحر الظلمات في الريح المريس فطالما است شأيب
انعامه مسكوبه وحركات فضله محبوبه والسنة الخواص قائلة الحمد لله الذي
كف عنا اثوب بأ كف النوبة والمملوك ما برح كثير المحبة لمولانا من حين
شمه بجزيل الاحسان هاجر مجموع الطير بجملة كرها للقائل منها ما دق دقا
السودان (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى مضمنا

بقاضيه وفالغادة قصدت * ذبح خروف قد طاب واعتدلا
حلت رباط الخروف منسدة * أما ترى الشمس حلت الجملا
(ومن) ولع بذ كرا الجزارة والجزور الاديب الفاضل أبو الحسن بن يحيى بن عبد
العظيم الجزاري من ذلك قوله

انى لمن معشر سفك الدما لهم داب * وسـل عنهم ان ومـت نصـدي في
تضيئ بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشرىق
(وقرله)

حسن الثأنى مما يعين على * رزق الفتى والخطوب تختلف
والعبد مذ كان في جوارحه * يعلم من أين يؤكل الكفاف
(أهدى بعضهم) الى صديق له كبشاً في يوم أخصبه وكتب معه رقعة يصف
سمه فأجاب المهدى اليه وصات رقعة تنفض ضتها عن حظ مشرق
ولفظ مونق وعبارة مضية ومعان غريبة وتصرف بين جد أمدى
مر القدر وهزل أرق من نسيم السكر وتنقات في وجوه الخطاب الجامع
للصواب الآن انهم على قصر عنه القول لا بل ذكرت جـلا جعله بصفتك
جـلا واتساع في البلاغة يجزع عنها عبد الحميد في كتابته وسحبان
في خطابته وكان المهدى يسمع به لأ يراه وحصر فرايت كـبشاً
مقدم الميلاد من تناج قوم عاد قد أفنوه الدهور ونعاقبت عليه العصور

وظننته أحد الزوجين الذي جعلهما نوح في سفينة ليحفظ بهما جنس النعم
لذريته صغر من الكبر ولطف من القدم فبانت زمانته وتقصرت قامته
وعادنا حلاضاً باليا هز يلا بادي السقام عارى العظام جامعا للمعائب
مشة لأعلى المثالب يجب العاقل من حلول الحياة فيه لانه عظم مخاد
وصوف ملبد لا يوجد فوق عظامه سلب ولا تقع اليده منه الا على خشب
لومره السكاب لاستجافه أو اطرح للذئب عند الخوى لعافه قد طال فقده
الكلاء وبعدده بالاملاء لم ير الغناء الا ناعما ولا الشـ مير الا حالما
وقد تحيرت بين أن اقتنيه فيكون فيه عسا الدهر أو أذبحه فيكون جيفة على
وجه النهر فلت الى استبقائه لما تعرفه من محبتي التوقير ورغبتي في التميز
وجبي للولد وادخاري للعدد فلم أجده فيه مستمعا للبقاء ولا مرفقا لعنا لانه
ليس بانى فيحمل ولا بذى فينسل ولا يصحح فيرعى ولا سليم فيبقى فلت الى
الساني من رأيك وعلمت على الاخرى من قولك فقلت أذبحه ليكون وظيفة
للعيال واقية رطبا مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضمرت النار وحدت
الشجار وشمر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم في من سمته ورما
ثم قال وما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق في الانفس خافت ومقلة انساها
باهت استبذى لحم فأصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدى
يصلح للدياغ لان الابام قد مزقت ادمى ولا صوف يصلح للغزل لان الحوادث
قد خست وبرى وان أردتني للوقود فكيف بعراقتي من نارى وان تفي حارة
جربى بريح قنارى ولم يبق الا أن تطالبني بدحل أو يدينى وبينك دم رجل
فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أعلم من أى حالة أعجب
أم من مما طلته للدهر من أجل البقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من
قدرتك عليه مع اعوازمه أم من تأهيلك الصديق مع ما به خسارة قدره

*(الباب التاسع والعشرون فيما يحتاج اليه الاطعمة

من البقول في السفره)*

القول على القرع ويسمى الدبا قال بن جولة في المنهاج أجوده الرطب الاخضر

الحلو وهو بارد رطب في الثانية وقال رومس انه حار رطب ويتولد منه غذاء شبيه بما يحبه فان أكل بالجر دل ولد خلطاً حريفاً وان أكل بالمخ ولد خلطاً ملحاً ومساوقه يغذو غذاء يسيراً وينحدر سريعاً وهو جيد للصفاة وبين وعصارتة تسكن وجع الأذن مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حره وهو لقطع العطش جيد ويلين البطن واذا دفن في الخمر وشرب مع السكر نفع من الحميات وهو يفسد في المعدة لخالطة خلط ردي ويضر باصحاب السوداء والبالغم انتهى (رافع الانداسي)

وقر ع تبدى للعيون كأنه * خراطيم أفيال لطنخ بن نجار
(الباذنجان) قال ابن النفيس في الموجز قبل بارد وقبل حار يابس في الثانية وهو أصح يولد السوداء والسدد والسرطان والجرم السوداءوى والبواسير والصلابة والجذام ويفسد اللون ويصفرو ويثير الغم انتهى كلامه (الوصف) قال ابن المعتز فيه

وابذبح بستان أنيق رأيت * على طبق تحكيه مقله زامق
قلوب طبا أفردت من كبودها * على كل قلب منه مخالب عاشق

(وقال) ابن وشيق القبروانى

واذا صنعت غذاءنا * فاجعله غير منبذج
اياك هامة أسود * عريان أضلع كوسج

(وقال) صاحب كتاب ملح المماحة وكان شيخنا الاسدي يحبه الباذنجان ويقول في تفضيله ان الناس يأكلونه ثمانية أشهر من السنة وهم أحسن أولوا كلاً الرمان ثمانية أشهر قحوا وقيل لرجل مات يقول في الباذنجان فقال أنوف الزنج وأذنان المهاجم و بطون العقارب وبزر الزقوم ف قيل انه يحسنى باللحم فيكون طيباً فقال لوحشى بالتعوى والمغفرة ما أفلح وقال صاحب المنهاج أجوده الحلو الا وسطا والعتيق ردى والحديث اسلم ولا بين ضرره كثير الا انه غداء ألوف وهو حار يابس في الثانية وفيه غلاظ والمر منه حار يابس بخلاف والحديث أقل حرارة وأردؤه ما كل مشوباً وهو ينفع من عرق الدم لشده رقة وليس له نسبة الى اطلاق ولا عقل لسكرته ان طبع في دهن أمتق وان طيح في نخل أو سماق عقل

وهو يحدث وجمع الخواصر والمعدة والعتيق يبترا لغم ويولد السوداء والسود
ويسود البشرة ويولد البواسير وينبغي أن ينقع في الماء والملح ويسكن فيه
ثم يعمل بالدم الكثير والحل والكراويا (القلقاس) قال ابن جولة في المنهاج حار
رطب في الاولى وفيه انه معتدل الحرارة رطب في الثانية يزيد في الباءة انتهى
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي حجلة في رسالة السجيع المجليل فيما جرى من النيل
عند ذكر الجزيرة الوسطى وقد أخلق ديباج روضها لائف وترك قلقياسها بدمه
وجزره على شقي جرف

بمعنى رأيت الماء فيها وقد جرى * على رأسه من شاهق فتدسرا

(غيره)

طالما تضرع بأصابه الى ربه * ولطم برؤسه المحيطان مما جرى على قلبه
(وقتل) بقول الاول

وان سألوكم يوم البـيـسـن عن قلبي وما قاسي

فقل قاسي وقل قاسي * وقل قاسي وقل قاسي

لم يفتحصينه من ورقه بالدرق والسنائر ولا حن عليه حين تضرع بأصابه
فصح أن الماء سلطان جائر

يا ويح قلقياس بمصر يقول لي * لما اعتدى في غيظه غرقانا

النيل مثل دم لفرط زيادة * فلذا برأسي يلطم المحيطان

(السلمج) وبالشين أيضا قال ابن جولة وهو اللقت وهو برى وبستاني وهو حار
في الدرجة الثانية رطب في الدرجة الاولى يغذو كثيرا ويولد منيا يدر البول
ولا يسهل ويشهي الطعام اذا ساق دفعين وطيب بالخل والخردل وماؤه ينفع
من المحصر وفيه غاظ ونفخ وان عرض منه ذلك فليتناول بعده أحدا الجوارشيات
(الحجر) في المنهاج أجوده الاجر الشتوي وغذاؤه أقل من السلمج وهو حار في آخر
الدرجة الثانية رطب في الاولى يحرك الباءة ويسهل ويلطف ويدبر البول وهو
عسر المضم منفخ يولد ماء رديثا وينبغي أن يكثر انضاجه ويصلح بالمرى المثل
والخردل (وقال) بعضهم

انظر الى الجزر الذي * يحكي لنا لهيب الحريق

كديهة من سندان * فها انصاه من عروق

(الاسفاناخ) قال ابن جرلة أجوده في المنهاج الممطور وهو رطب بارد في آخر
الدرجة الاولى وقيل معتدل من الحرارة والبرودة فهو ملين ينفع السعال
والصدر وفيه قوة التحليل وهو سريع الانحدار عن المعدة يلين الطبع وينفع
من أوجاع الظهر الدموية وهو يسيئ المضم ويضر أصحاب الأمزجة الباردة
(السلق) قال ابن جرلة هو صنفان أسودashed خضرة وأقل لوناً منه وأجوده
العذب الطعم وهو حار يابس في الدرجة الاولى وقيل هو مركب القوة وقيل
رطب في الاولى فيه (بورقه) ملطفة وتحليل وتفتيح وفي الاسود قبض وينفع من
داء الثعلب والكلف والخزرة والثآليل اذا طلى بمائه ويقتل القمل وتطلى به
القبوب مع العسل ويفتح سد الكبد والطحال والاسود منه يعقل وخصوصاً مع
العندس والصنف الآخر المهرأ ويحقن بمائه لانخراج الثقل وهو ينفع من
القولنج مع المري والتوابل وهو يخفف ويولد النفع وهو رديء الكيوس قليل
الغذاء يحرق الدم ويصلحه الخلل والخزول وأصله رديء المعدة انتهى وقال ابن
زهر في خواصه عن هرمس ورق السلق وورق العاقرة قرحاً من كل واحد دانق
اذا جعل في طعام باسم انسان وأطعم عمل فيه روحانية الحية عملاً عجيباً
زهر وان رض السلق وعاقرة قرحاً وذرفى مجرى ماء الحمام برد وسكن حره وقال أيضاً
وان رض ورقه بدم الحمام ودفن في اناء رصاص أربعين يوماً تولد منه دود أخضر
طوال فاذا طبخت بماء السلق وطلى به رأس الاقرع أذنت فيه الشعر وان شذخت
الدودة التي تكون في السلق ودفنت في برج حمام أو علقت عليه لم يقرب البرج
شيئاً من الحيوان الضاري انتهى (فصل البصل) في المنهاج فيه مع الحرافة
المقطعة مرارة وقبض وما كان منه أطول فهو أحرف والاحمر أحرف من الابيض
وأجوده الابيض الريان وهو حار يابس في الثالثة وهو ملطف يقطع ويجب
الدم الى خارج البدن ويزيد في الباء وينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة
ويابس الطبيعة واذا قطر ماؤه في الاذن ينفع من الطنين وهو يجلو البصر وينفع
من ابتداء الماء واليباض اكتحالاً بعصارته ويخرج خروج الشعر واذا دق ووجن
بعسل ووضع على الظفر الغليظ والقراي والبهق قلع ذلك ويطلى به داء الثعلب
وينفع من عضه الكلب الكلب سقيماً بشراب ومن نهش الحيات وهو يصدع
للرأس والاكثر منه يشيب ويضر بالعقل ويكثر الالاماب ويفتح أفواه البواسير

ويصلحه الخلل والالبن المحامض أومع الهندبا (وقال) نصير بن سيار يومأ وحوله
بنون له هؤلاء بنو البصل لانه كان يأكل كثيرانه فيحتاج وقال ابن وكيع
يحكي ابي عبد الله كجرار قشره اذا رآه ناظر غلا ثلاجر ا على جسمه يبض رطاب من
جسمه الروم (الثوم) كذا ذكره صاحب المنهاج بالماء المثلثة منه يستأني
ومنهم من يرى ومنه كراثي والكراثي مركب القوة من الثوم والكراث وهو حار
يايس في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة وهو أقوى حرارة ويسا من البصل
وهو يحل المنفع وينفع من تغيير المياه وطبيخ الجبلى منه اذا شرب قتل القمل
ورماده يطلى به البهق مع العسل وكذا الثعلب والجرب والقواحي ويصفي الخلق
مطبوخا ويخرج العلق من الخلق واذا حشى في طينج ورقه وساقه أدر الحيش
والبول وأخرج المشيمة وأكله يخرج الديدان ويطلق الطبع وهو نافع من
لسع الهوام ونهش الحيات وعضة الكلب الكلب سقيا شرابا وينفع السعال
من برد ويصفي الخلق وهو مقرح للجذام صدع مضعف للبصر جالب بشور العين
واذا طبخ قلت حرارته وحرارته وتصلحه الحوامض والادهان واللحوم السممان
والثوم دواء لمن أصابه وجع السعي في بطنه واذا شوى ووضع على الضرس
المأكول سكنه * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمرنا النبي صلى الله
عليه وسلم بأكل الثوم وقال لولأن الملك ينزل على "لا" كاته (وقال) بعض
الشعراء فيه

يا حبه ذا ثومة في كف ضاهية * بدية الحسن نسي كل من نظرا
أبصرتها وهي من عجب تعلقها * كصرة من ديبقى حوت دررا
(الكزبرة) ويقال كسبرة منها رطبة ومنها يابسة وقوتها مركبة والغالب فيها
أرضية وأجودها البسماني وهي باردة في آخر الأولى واليابسة منها في الثانية
وأبقراط يقول فيها حرارة وبرودة وعند الجالينوس انها تميل الى التسخين
وفيها قبض وتهدير وهي تزيد رواج البصل والثوم اذا مضغت رطبة أو يابسة
وعصارتها مع اللبن تسكن كل ضربان شديد وتنفع من الاورام الحارة مع الخلل
والاسقيماج ودهن الورد ومعه العسل للبشرى والنار الفارسي وينفع من
الحجرة ومن الدوار عن بخار المارار والبلغم وخاصيته أن يمنع البخار من الرأس
وكذلك يجعل في الطعام رطبه ينفع الرعاف ودرور يابسه والمضغضة بعصارته

رطبة تنفع من القلاع وهو ينفع الخفقان عن حرارة ودرهمان منها مع لسان
 الحمل ينفع نفث الدم وهو يجمع من القيء والجشاء الحامض بعد الطعام والاكثر
 منه يخلط الذهن ويظلم البصر ويخفف المني ويكسر الباءة ويصلحه سكنجبين
 السفرجلي (وأما البقل) فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البقل
 حلية الموائد وفيما رواه مكحول عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال أحضروا موائدكم البقل فانها مطردة للشياطين وروى عن علي
 رضي الله عنه أنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حذيفة بن اليمان
 فتلقانا بنبات يقال له الباذر وج فظفر اليه وقال أهلا بك من بقله ما أطيب
 ريحك وأحسن منظرك فانك ان رياض الجنة ثم نظر الى الهندباء فقال
 بالاك من بقله تهضم الطعام وتحبي القواد وتجوع عن الناطر (فائدة) منقولة من
 خط القاضي أبي الدين بن الانفي المالكى رحمه الله تعالى قال ذكر السويدي
 صاحب التذكرة ان الامام نضر الدين الرازي ذكر أنه من رأى الهلال أول ليلة
 وكان موجود الضرس فقال نذرت لله أن لا آكل الهندباء ولا لحم الفرس
 سكن وجع ضرسه ذلك الشهر وقال ابن زهرى خواصه قال يوحنا بن ماسويه
 ان دق أصل الهندباء وضربه لسعة العقرب سكن الوجع والبرى منه
 اذا شرب ماؤه مع الشراب نفع من لدغ الافاعي وقال ابن النفيس فى الموجز يابس
 يابس فى الاولى ورطبه رطب فى الاولى يفتح سدا لاحتشاء والعروق وفيه قبض
 صالح يقوى المعدة والكبد أما الحارة فشدديد الموافقة لها وأما الباردة
 فللخاصية وتنفع مع الخمار شرب لاورام الحاق وتنفع الرمد ويباض العين
 (الكرفس) حار يابس يفتح السدد ويدرب البول وهو نافع للمعدة ويبطئ بالضم
 ولذلك يجب ان يقدم قبله طامأ محتلط به وهو يطيب النكهة ويحتاج الى
 أكله من يداخل السلطان ومن كان خدمته السر وقال ابن النفيس فى الموجز
 حار فى الاولى يابس فى الثانية يحلل النفع ويفتح السدد ويسكن الوجع
 ويطيب النكهة جدا ردى للصرع تهيجه فى المصروعين وينفع السعال
 والكبد والطحال والسكى والمثانة وينفع الاستسقاء وعسر البرل وتفتت
 الحصى وتضر الحبالى الادارة ويهيج الباءة (النعنع) حار يابس وهو نافع من
 الغواق قال ابن زهرى الخواص ان جمهـل من ورق النعنع الثاـلث ومن ورق

النعام السدس ومن حب القرع النصف وجعل في طعام واحد باسم آخر
 عمل فيه روحانية المحبة (الطرخون) في المنهاج قبل ان عاقر قرحا هو أصل
 الطرخون وهو جبلي وبستاني وأجوده البستاني وهو حار يابس في الثانية
 وفيه قوة مخدرة وقيل انه بارد وهو يجمع الرطوبات فاذا مضغ نفع من القلاع
 ويمضغ قبل شرب الادوية الكريهة وهو يقوى المعدة ويحدث وجع الحلق
 وهو عسر الهضم ويقطع شهوة الباطنة ويعطش ويصلحه الكرفس (الفجل)
 من كتاب هاضم الطعام وينزله نافع من الفواق اذا كل بالعسل واذا شدخ على
 عقرب ماتت وان شرب ماء ورقه نفع من اليرقان الحادث من الطحال (قلت) ومن
 منافعه ما جربته وصح انه اذا مضغ ووضع على العين المحجرة من لطم وكرر ذلك
 فانه يزيل الحجرة في الحال وقال ابن زهر في خواصه ورق الفجل معصورا يؤخذ
 مائة دى من نشادر فياطبخ به سلة الحامى فتقوت الحيات كلها وورقه يحد
 البصر وان سحق بزهره مع كندس متساويين وطلى به البهق الاسود في الحمام
 بالماء الحار والمخل اذهب به وان اخذ ماءؤه وخطا بالمخل والطين وطلى على لسعة
 الزنبور أبراهما (وقال) جالينوس عصارة الفجل اذا كتخل بها جللت البياض
 من العين واذا خلط ماء الفجل بماء الورد وسخن وقطر في الاذن اذهب عمر
 الجمع والطين منها وان دق ورقه وصفي ماءؤه وأسعط به صاحب اليرقان رأيت
 عجبا (وقال) ارسطاطاليس مما يبيض الشعر مثقال من ورق الملوخيما والفجل
 ويجن بمرارة الثور ويضد به الشعر بالليل ويغسل بالانهار فانه يصير الاسود
 أبيض وان طلى الوجه بماء الفجل اذهب عنه النمش والكلف وان دخن بورقه
 في بيت هربت عنه الهوام (قال) النور الاسعدي يحمو

أيام طعما أصحابه اذ دعاهم * من الفجل في أوراقه غير ما يمرى
 وحقق ما كرمهم مذلقيتهم * بجيش ضراط تحت رايته الخضر

(نادرة) كان أبو نواس يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جارية بيضاء عليها
 ثياب خضر فمأراها مسح عينيه وقال خيرا رأيت ان شاء الله قالت ما رأيت
 قال رأيت كأنى راكب أشهب عليه ثياب خضر قالت له ان صدقت رؤياك
 استدخلت فجلة (الرداد) قال ابن البيطار اذا شرب بالماء الحار حل القولنج
 وأخرج الديدان وحب القرع ان سحق نيا وسف نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى
 المنة

البيق الايض بالخل نفع منهما واذا خلط بالعسل والعق منه نفع من السعال
المتولد عن اخلاط غليظة واذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها (زين الدين بن
الوردى)

رب خولى بدا من * حبه وهو ينادى
من يمت فى وردى * أهده سبل الرشاد

(أنشدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه ملغزا

ما سم له أحرف ثلاث * تحفيفه جمع به قبل
عدتها فى الحساب سبع * وان ترد مثله فى كبل
ان تجر ما اليه يكثر * وان تزد نقطة يقل
يدوى اذا الماء قل لكن * يصح جسمها اذا يعلى

* (الباب الثلاثون فى الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول) *

كنية الخوان أبو جامع لاجتماع الناس حوله قال المحررى فى درة الغواص
ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والصحيح أن يقال خوان الى أن
يحضر الطعام عليه يسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك ان المحوار بين حين سألو
عيسى عليه السلام بأن يستنزل لهم طعاما من السماء قالوا هل يستطيع ربك
أن ينزل مائدة من السماء يذوقها معنى اسم المائدة بقوله هم نريد أن تأكل منها
وتطمئن قلوبنا (قال الاصمعى) غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لى فاستشرت
بعض الاخلاء فقال ان كان لغائدة أو عائدة أو مائدة والافلا وقد اخاف
فى تسميتها بذلك فقبل سميت به لانها تديم عليها أى تتحرك مأخوذة من قوله
تعالى وجه لمنافى الارض رواى أن تديم بكم وقيل بل هى من ماد أى اعطى
ومنه قول رؤبة بن العجاج الى أمير المؤمنين الممتاد أى المستعطى وكأنها تديم
من حوائجهم أو حضرها وقد أجاز بعضهم ان يقال فيها مائدة واستشهد
عليه بقول الرازى

وميدة كثيرة الالوان * تصلح للجيران والاخوان

(وقال الكواشى) فى تفسير سورة المائدة ولما سأل المحوارىون المائدة لعيسى
عليه السلام لبس صوفاً وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية

فنزلات سفره جراء بين غماتين من فوقها وتحتها وهم يتظرون وهي تهوى منفضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عقوبة ثم قال لي قم أحسنكم عملاً فليكشف عنها وليذكر اسم الله تعالى فقال له شععون أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً وكشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين وإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلس ولا شوك بها يسيل منها الدم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خسة أرغفة على واحد يتون وعلى الثاني غسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شععون أم من طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كما وعاها سألتهم بمدكم الله ويرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من أكل منها فقال معاذ الله أن أكل منها ولا يكن يأكل منها من سألتها فخافوا أن يأكلوا منها فدعاهم أهل الفاقة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا وصدروا وكانوا ألفاً وثلثمائة ما بين رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن ومبتلى وإذا السمكة كهية ثمان نزلت ثم طارت المائدة صعدوا وهم يتظرون إليها حتى قارت وما أكل منها مريض إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فلم يمت أربعين صباحاً تنزل ضحى فياً كل منها الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء حتى إذا فاء النفي طارت وهم يتظرون في ظلها وكانت تنزل كقاعة صالح في الحلب فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن اجعل ما نذيت ورزقي في الفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكى الناس فقال أتريدون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله تعالى أني شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبت به عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فقال عيسى إن تعذبهم فأنهم عبادة الآية فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثين رجلاً أصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك بكوا ورغبوا إلى عيسى فلما أبصرت الخنازير عيسى بكّت وجعلت تطوف بعيسى وعيسى يدعوهم بأسمائهم يشيرون برؤسهم ويكبي ويكبون وهم لا يقدرون

على الكلام ثم هلكوا أجمعين وما ظرف قول ابن حجاج
 بإذامها في داره جاثيا * لغير لامعنى ولا فائده
 قد جن أضيا فت من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائدة
 (قلت) الشيء بالشيء يذكر أنشدني الشيخ المحدث الرحلة الفاضل المغن الرحال
 صلاح الدين خليل الأقفهسي تزيل دمه شق المحروسة قال أنشدني الشيخ العارف
 الحق المسلك الحكيم برهان الدين إبراهيم الغري الشهير بابن زقاعة أعاد الله
 من بركاته من لفظه لنفسه

لما مرضت أرسلت * لي صلة وعائده

لعلها اني فتى * أهوى النساء والمائدة

جارية وسكرا * لال كل والمشاهد

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي

أميل لأغصان القدود صباية * وان هي زادتني جفا وتباعدة

ويجبني بين الانام تطفلي * عليها اذا شاهدت من موائد

(رجع) قال حاتم الطائي لغلामه قدم اليها مائدة تباعد ما بين أنفاسنا (قال)

هدية بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المائدة جعلت ألتقط

ما في الارض فنظر الى المأمون وقال أما شبت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين

أما شبت في فناءك وفي كنفك ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أكل من تحت مائدته أمن

من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف بين يديه فأشار اليه فهاشعرت حتى

جاءني ومعه منديل فيه ألف دينار فناولني فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أكل ماسقط من الخوان رزق أولادا

كانوا صبايا وينبغي أن يصرف عن المائدة السمور والكلب وذو العيون

الريثة من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبعوا قبل احضارهم الطعام (قال)

النبي صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء

لادواء له قال التيمقاشي في سرور النفس حدثني من حديثه بعض التجار الذين

كانوا يردون الى خدام القصر فأضافني في جرة له متصلة بالقصر فلما حضرت

المائدة كان بين أيدينا سنانير كثيرة فعندما شاهدوا المائدة وضعت لم يبق

عندنا متواحد ومرت كلها خارجة عن المجلس دون طارد يطرد ها فنجبت من ذلك كل العجب فلما انقضى الطعام أحيت ان أعرف العلة في ذلك فسألت الخادم فأخذيدي وأدخلني الى بيت صغير فيه عدة أواني فيها طعام والسنانيير بحجة سليمة تأكله فقال عودنا ها اذا حضر الطعام أن تطرد الى هذا البيت ويعطى طعام فيه فصارت عادة لها واتفق في أمر الكلب وحضوره بالمغرب واقعة عجيبه وذلك انه كان بمدينة من بلاد المغرب جال يحمل في السوق فأتى من جملة ذات يوم فاشترى زلاية وهرسة في حفة وصعد بها الى سطح السوق يأكلها فتبعه كلب بفلس ازاء وهو يأكل فجعل كلما شال لقمة الى فيه يشبعها الكلب ببصره حتى ينتلعه الرجل ثم صار يرفع اللقمة ويومي بها الى الكلب على سبيل العتبه فيقرب الكلب منه فيأكل اللقمة ويرزجه فلم يزل دأبه ذلك حتى بقيت لقمة واحدة فروغها في الدهن وأوى بها نحو الكلب ثم ألقاها في فيه فضعها وابتلعها والكلب محقق نحوه فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه الكلب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلها وخر الرجل ميتا (عبد العزيز بن المهذب).

لله در غلام جاء بخدمننا * بسفرة من رفيع القطن قورا
بدائر أزرق من حول دارتها * تحار فيه وفيها مقلة الراي
كانها روضة خضراء مزهرة * وحولها جدول من أزرق الماء

(ومن التحف النفيسة) ما ذكره القاصي الرشيد بن الزبير في كتابه الجائب والظرف أنه أصاب عطية بن مرداس العلاءي لما ملك الرحبة في سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وحازما كان آخره أبو المحرث رسلان الياسيري من مال وغيره ومما كان وجده ببغداد من الخليفة الى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر بني العباس حين خلعه ونهب داره في سنة خمسين وأربعمائة وجد فيها مائدة فيروزج بحوائف مكاله بالجواهر لا قيمة لها ولا قدرا يعرف مما انتقل الى بني العباس من ذخائر الكامرة (كتب) البرهان الغزولي النحوي السكندري بحجة ملاعق أهداها للصاحب زين الدين بن الزبير

لما بعدتم وكاد اليأس يقصينا * من نيلكم ودنت من أمانينا
تنا على سغب الأمال في ظمأ * والشوق ينشرنا طوراً ويطوينا

ثم استنبنا نحيات السلام عسى * تعود منكم نحيات فتحيينا
وقد بعثنا اليكم مملوءة قبلا * مثل اليا دى اتى أعيت آبا دينا
مستطعمات طعاما من مطاعمنا * وافتمكم بلسان المحال تحكيما

(وهما يكتب على سفرة الأكل)

ألا كل هنيئاً ولا تحتشم * فالاحتشام فعال الكرم
فالمجود والفضل الامن * تفضل الينا بنقل القدم

(الخبز وما ورد فيه) قال ابن عباس رضى الله عنه - ما أكرموا الخبز قيعل
وما أكرام الخبز قال لا تنتظروا به الا دم اذا وجدتم الخبز كلوه حتى تؤثوا به غيره
قال أبو محمد بن خلدان الحسن بن رجا يقول السعيد طعام الملوك والمحوارى
طعام الخواص والخشكار طعام العامة والشعير طعام الزهاد وكان حميد
لا يتناول مائدة من مائة رغيف سميد فى كل رغيف رطلان وكان خبزه موصوفا
ببغداد كأنه المرأة المجاورة بياضاً وحسناً وربما يرى فيه شعراً للحيمة المشدة
ببياضه قال أحمد بن أبي داود قال لى الواثق يوماً ما جمال الموائد فقلت
يا أمير المؤمنين كان يقال جمالها كثرة الخبز عايمها فقال أصبت وأحسن
فاذا اختلفت الألوان وكان الخبز كثيراً شهد اصحابها بالشرف (قال) الاصمعي
كان الرشيد يدياً كل يومين متواليين خبز السعيد والثالث المحوارى والرابع
الخشكار والخامس والسادس خبز الارزائق من خبز التور وكان يقول الارز
غذاء صحيح قال بعض اطباء الخشكار فيه بعض الحرارة وهو أسرع انحداراً
من المعده لاجل النخالة التى فيه لان فيه حلى للحمى وهو يولد الحكة وأكله
بالادام الدهن يدفع ضرره والخبز الخمر أجد الخبز وأوفقه وأمرأه والقطير
بطيء الانضام يولد الرياح وخبز التور أغذا وأنفع والخبز المملوك وخبز الطابق
ثقبان ضاران والخبز السعيد المعتدل الخبز ينصب الجسم ويجدد السدد
وأكله بالاسفند باجات والطبايعات المسماة بصلحه وكان جبريل بن بختيشوع
لا يؤثر على المحوارى شيئاً ويقول هو الواسطة (وروى) عن على بن أبى طالب
رضى الله عنه ثم تسلمن يومئذ عن النعيم قال هو خبز الير وماء القراح والنظل
(قال) العتي عن أبيه قال خرج أبوسفيان فى جماعة من قرش وثقيف يريدون
بلاد كسرى بتجارة لهم فلما ساروا قال أبوسفيار انا على خطره من قدومنا على

ملك لم يأذن لنا بالتقدم عليه فأبكم يذهب بالغير فان أصيب فميتة دمه وان يعم
فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة الثقفي أنا أمضى في العير وكان أبيض
طويلاً جعداً فلما وصل ديار الملك ألبس ثوبين أصفرين وشهر نفسه وقعد
بالباب حتى أذن له فدخل على الملك وهو جالس في شباك ذهب فقال له
الترجمان يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير اذننى فقال لست من أهل عداوة
الملك ولم أكن جاسوساً وانما جئت تجارة فان أرادها فهي له قال فيبيناها ويكلمها
اذ سمع صوتاً غفراً ساجداً فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجدك فقال
سمعت صوتاً مرتفعاً حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسجدت قال
فشكر الملك ذلك له وأمر له بمرقة توضع تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعها
على رأسه فقال الحاجب الملك يقول لك انما بعثنا هالك لتجلس عليها فقال
قد علمت ولكن رأيتها وعليها صورة الملك فوضعتها على أعظم أعضائى فقال له
الملك ما طعمك في بلادك قال خبز البر قال هذا عقل الخبز ثم اشترى منه التجارة
بأضعاف ثمنها ورجع في أمن وسلامة (أبو الحسين الجزار في الخبز)

قسماً بلوح الخبز عند دخوله * من فرنه وله الفداء تجار
ورغائف منه تروك وهى فى * سجن التغال كأنها ألقار
من كل مصقول السوالف أجز السخدين للشونير فيه عذار
وكأن باطنه بكفك درهم * وكأن ظاهره لونه دينار
كالفضة البيضاء لكن يغتدى * ذهباً اذا قويت عليه النار

(وقال) ابن الرومى فى الرقاق

لأنس لأنس أخبارا مرتبه * يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها فى كفه كره * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الابنة دار ما نداح دائرة * فى صفحة الماء تلغى فيه بالبحر

(وله) فى الزلايه

يا لى الهين حيناً من أصابعه * فتسجىل شبابيكاً من الذهب
(المأمونى) فى السكاج

عندى للاكل اذا ما * قف للتسحر
ملوثة بسمنها * وسهم مقشر

مثل البدور الطالعا * ت في شطور الانهر
أوجسه الترك اذا * اثر فيها الجسد

(وقال بعضهم وأجاد

خـ بـ ز شعير بغير آدم * عند فقير من الكرام
ألذ عندى من الفلون * عند غنى من اللثام

(وقال) جعير الدين بن قسيم

وكان أرفع الخوان وحولها * بقل غش اليه نفس الاسل

وجنات عذصة قت وجميعها * بيدوبها خط العذار الباقل

(غريبة) ذكرها الحافظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير في تاريخه في ترجمة الوليد بن عبد الملك ورواها الحافظ بن عساكر باستاد رجاله كلهم ثقات عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب الأصغر فرأى رجلا عند المأذنة الشرقية يأكل فوقف عليه فاذا هو بأكل خبزاً وترايا فقال له ما يحملك على هذا قال القنوع يا أمير المؤمنين فذهب الى مجلسه ثم استدعى به فقال ان لك اشأاً فأخبرني به والاضربت الذي فيه عيناك فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلاً جالساً فبينما أنا أسير من مرج الصفر قاصدا الكسوة اذ رزمني البول فعدلت الى خربة لابلول فاذا سرب فخرته فاذا مال صبيب خلالت منه غرائري ثم انطلقت أقود برواحلى واذا بمخللة فيهما طعام فألقيته منها وقلت انى سأتى الكسوة ورجعت لاملئ تلك المخللة فلم أهتد الى المكان بعد المجهد فى الطلب ثم رجعت الى الرواحل فلم أجدها ولم أجدا الطعام فأليت على نفسي ان لا آكل الا خبزاً وترايا قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض لهم فى بيت المال قال ابن جابر وبلغنا ان الرواحل سارت حتى أتت بيت المال فتسلها نازنه فوضعها فى بيت المال

* (ابواب المحادى والثلاثون فى الوكيرة والاطعمة المشتهاه) *

الوكيرة طعام البناء كان الرجل اذا فرغ من بنائه يطعم أصحابه يتهـ برك بذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الوليمة فى أربع فى عرس أو عرس أو عذار أو توكير قال الشاعر

خير طعام تشهد العشي به * الخرس والاعذار والوكيرة
 (قال) الشيخ يحيى الدين النواوى رحمه الله فى شرحه - لم فى كتاب النكاح قال
 أصحابنا وغيرهم الضيافات ثمانية أنواع لوليمة للدرس والخرس بضم الخاء
 المعجمة للولادة وقيل فيه بالخرص بالصاد المهملة أيضا والاعذار بكسر الهمزة
 والعين المهملة والذال المعجمة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدم المسافر
 يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم سابع الولادة والوضيعة بفتح
 الواو وكسر الصاد المعجمة الطعام عند المصيدة والمأدبة بضم الدال المهملة
 الطعام المتخذ عن يافة بلا سبب قال صاحب زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة
 ولما تكامل بناء القصر الباقى الذى أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقلعة
 الجبل المحروسة عمل وليمة عظيمة حضرها الغنى والفقير من كبير وصغير وخلع
 على الامراء التشاريف على قدر مراتبهم وأنعم عليهم بالبدل من الاموال وكانت
 عدة الخلع التى خلعت ألقى خلعة وخمسمائة والمال المطلق مائة ألف دينار
 من العين المصرى وذلك سنة أربع عشرة وسبع مائة (وقرات) فى بعض
 الجامع الادبية ان الفتح بن أبى حصينة المغربى رحمه الله امتدح نصر بن صالح
 بحلب فقال له تمقن فقال أتمنى ان أكون أميراً فجعله أميراً بحلب مع الامراء
 ويخاطب بالامير وقربه وصار يحضر فى مجلسه فى جملة الامراء ثم وهبه أرضاً
 بحلب فبلى حمام الواسانى فعمرها داراً وزخرفها وقرنصها وتمم بديانها وكل
 زخارفها ونقش على دائر الدرابزين

دار بديانها وعشنانها * فى نعمة من آل مرداس

قوم محو أو سى ولم ينزكوا * على الليام من باس

قل ابنى الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

(قال) فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس
 فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنها وحسن بديانها ونقوشها ورأى الايات
 وقرأها فقال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله يا مولاي ما للملك
 علم بل هذه الرجل ولتى عمارتها فلما حضر المعمار قال كم لحمة كم غرامة
 على بناء هذه الدار فقال المعمار غرمتنا ألفى دينار مصرية فأحضر من ساعة
 ألفى دينار مصرية وثوباً أطلس وعلمة مذهب وحصاناً بطوق ذهب وسرير
 ذهب

ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير ابي الفتح وقال له
 قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس
 (قلت) وما أحسن ما ضمن هذا البيت سيدي القاضي شهاب الدين بن حجر يمدح
 سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني المصاليكي رحمه الله
 نسيت أن أمدح بدر العلي * فلم يدع برى وابن ساس
 قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس
 (حكى) ان ابن البطريق واسمه علي حضر عند ابن السراج بن البجلي ناظر
 دار الضرب والنجيش في بغداد في ولاية عملها الاجلي دار عمرها فلما خرج من
 عنده اجتمع بالوزير نصير الدين أحمد بن الناقدي فسأله أين كنت قال في ولاية
 ابن البجلي فقال الوزير قيل لي ان داره مليحة فقال نعم وقد عملت فيها
 دار السراج مليحة * فيها نسا ويرمكه
 تحكي كتاب كليله * فتي أراها وهي دمنه

الدعوات المشهورة دخول عبد الله بن المأمون ببوران بذت المحسن بن سهل
 وكانت النفقة في يوم ملاكها وعرسها (قائل) ابن عبدوس في سنة عشرة وما بين
 ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم وقبل خسين ألف ألف درهم وكان يصري
 في كل يوم في جملة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملاح ووصل المأمون في قواده
 وحشمه وذهب لاختيم ألف ألف درهم وكساء وأقطعه فم الصلح وكانت عليه
 ثمانين ألف دينار في السنة وبلغت نفقة أبيها في هذه الولاية أربعين ألف ألف
 درهم وبلغت نفقة المحسن بن سهل على قواد المأمون وجليتهم فأوصلهم وخلع
 على الخاصة خلعا قيمته سبعون ألف ألف درهم وجليت بوران على المأمون
 وقد فرش لها حصير من الذهب وجاءت جثة بوران بمكيل من الذهب مرصع
 بالدر والجوهر فيه در بكار فشرع على من حضر من النساء وفيهن أم جعفر
 وحديثة بنت الرشيد وغيرهما فلم يمسن منه شيئا فقال المأمون شرفن أم محمد
 وأكرمها فذت كل واحدة يدها وأخذت حبة وبقي سائر الدر يتدحرج على
 حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله بن هاني كأنه رأى ما نحن فيه حيث قال
 كأن صغوى وكبرى من فواقهها * حصبا در على أرض من الذهب
 ونثرت أم الغضاب بن سهل جثة مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم

في صينية ذهب وأوقد في تلك اللبلة على المأمون شبعة عشر وزعاً أربعون مثقالاً
ونثر في ملاكها كل شيء له قدر من الكراع والرقيق والسكس والصباغات
والطيب والضياع والعقار والجواهر والدنانير والدراهم وكانت
أسماء كل هذا مئنة في رقاع وتلقى من التفتقر رقة مضي إلى الخازن الذي
لذلك الصنف فأخذ منه وكان للحسن بن سهل أربعون بغلاً مرتبة
لجل المحطب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكفهم
حتى قطعوا سنف النخل رطباً وصبوا عليه الدهن والزيت وأوقدوه (وحكى)
القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في
ممالك الأمصار في ترجمة الأتربة أحكام الله أبي علي المنصور في المجلد الرابع
والعشرين منه أن الأتربة بالله يذاهو في موكبه قبل بركة الحبش إذ تقدمهم
فربرجل على باب بستان له وحوله عبيد وموالاته فاستسقاء ماء فسقاء
فلما شرب قال يا أمير المؤمنين قد أطمعني في السؤال فإن رأيت أن بكرمني بنزوله
لا ضيفه فقال ويحك معي الموكب فقال وأوانك يا أمير المؤمنين فنزل فأخرج
الرحل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكهة ومائة جام حلوى
ومائة زبدية أشربة سكرية كلها فبهت الأتربة وقال أيها الرجل خبرك عجيب
فهل علمت بهذا فأعدت له فقال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر
من رعيتك لي مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله عندي أخذت من
كل واحدة شيئاً من فرشها وبعض أكلها وشربها وكل واحدة في كل يوم طبق
فاكهة وطبق طعام طبق بوارد وجام حلوى وزبدية شراب فبهت الأتربة سكرًا
لله وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم أمر له بما في يده المال
من الدراهم ضرب تلك السنة فكان ثلاثة آلاف ألف وسبع مائة ألف ثم لم
يركب حتى أحضرها وأعطاه الرجل وقال استعن بهذه على حالك ومروثك ثم
ركب وانصرف (ولما) زوج الحاج محمد بن الحاج قال لا صنع من طعام لم يسبقني
إليه إلا ولون ولا يدركه إلا تحرون فقبل له لوبعنت إلى المدائن فسألت كيف
صنع كسرى فتعمل على مثال ذلك فأرسل إلى بعض من أدرك ذلك فقال
أخبرني عن الطعام الذي صنع كسرى فقال ما أكثر ما كان يصنع من
الطيبات قال أطيبه قال حين تزوج هند ابنة بهرام كتب إلى عماله في الأفاق

ليقدم على كل رجل منكم ويخاطب والى شرطته على يده قرأى عنده اثني عشر ألفاً فاطعمهم في ثلاثة أيام كل يوم ألف خوان يقهعدون على بسط الديباج المنسوجة بالذهب وكلما أكلوا أتى كل واحد منهم بمئةقال منك فيغسل يديه فلما قاموا بعث بتلك الآية والبسط فقصمت عليهم فتمال الحجاج أفسدت على لعنك الله اذهبوا فاشترؤا الجزر فأنحروها في مريعات واسطو وكان قد أمر بالنداء بالحضور فحضرها الناس وذلك في أشد الحر وكثرة الذباب فاستغنى أهل الدعوة عن المراوح ولم يجدوا ذبابة واحدة وكان قد عمد إلى المرافق التي في المجالس فنصب فيها أبحار الثلج وكانت الريح تفضي إليها من بأذهنجات فيخرج نسيمها إلى المجالس والضحكون وسئل عن عدم الذباب فقيل انه اشترى قبل الدعوة من دورا مجيران ما يمكن شراؤه واستعار الباقي وطلى حيطانها بعسل قصب السكر فاشتغل الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت أيام الدعوة ردت جميع الدور إلى أربابها * وعلى ذكر الذباب فلا بأس بإيراد نكتة غريبة وموعظة بحبيبه وهي أن الحاكم الذي كان خليفة بمصر وادعى أنه من ولد فاطمة رضوان الله عليه ما وبني المسجد الجامع بالقاهرة المعزية المجاور لباب الفتوح فسد حاله في آخر أمره وادعى الالهية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم وجمع الناس للإيمان به وبذل لهم نهائس الاموال وأن ذلك كان في فصل الصيف والذباب يتراكم على الحاكم والمخدوم تدفع الذباب ولا يدفع فقرأ بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله ان يخلقوا ذبابا ولوا جتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره فاضطرب الحاضرون بسماع هذه الآية حتى كأن الله تعالى أنزل ناسكذيبا للحاكم في دعوى الالهية وسقط الحاكم من على سريرته خوفا من أن يقتل وولى هاربا وأخذ في استجلاب ذلك الرجل إلى ان طمنه وسيره في صورة رسول إلى بعض الجزائر وأمر الرهبان أن لا يسير به غير ثلاثة أيام ويغرقه فلما غرق رؤي في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي الربان أرسى بي على باب الجنة (رجوع) ومن الهمم الملوكة والخوة العربية والنفس الادبية ما ذكره الثعالبي في كتابه لطائف المعارف عن جيهة بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أنها حجت

سنة ست وستين وثلاثمائة فصارعهم جهامثلا وتاريجنا وذلك انها اقامت من
المروعة وقرقت الاموال واظهرت من المحاسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف
بعضه عن زبيدة وغيرهما من حاجات يدت الخلافة والملك ولا عن الخلفاء والملوك
والحاجين وهو ما ذكره الثقات انها سقت جميع اهل الموسم السويقي بالسكر
الطبرزد والثلج وكانت استصعبت البقول المزروعة في مراكز الخزف على المجال
فضلا عما سواها واعدت خمسة اثة راحلة للقطيعين من رجاله الحاج ونثرت
على الكعبة عشرة آلاف دينار واستصعبت فيها شموع العنبر في مدة اقامتها
بحكمة واعنت ثلثمائة عبد ومائتي امة واغنت الجوارين بالصلات المجزيلة
وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب وكان معها اربعمائة عمارة
لا يدري في ايتهاى ومن قصتها انها المار جعت الى بلدها المرسى وضرب الدهر
ضربانه فكان من استيلاء عضد الدولة فناخسرو على اموالها وحصونها
ومالك اهل بيتها ما كان حتى افضت بها الحال الى كل قلة وزل وتكشفت عن
فقر مدقع وكان فناخسرو وخطبها لنفسه فامتنعت من اجابته ترفعا عنه فاحتقدها
عليها وحبس وقعت في يده تشفى بها وما زال يعسف بها في المطالبه حتى عراها^٣
وهتكها ثم ازمها احد امرين اما ان تصح ما بقتة ووقف عليها من المال واما ان
تختلف الى دار القهاب فتكتب فيها ما تؤذيه من مال صادرتها فلما ضاق بها
الامر واشرفت على الفضيحة انتهرت فرصة من غفلة المتوكلين بها وغرقت
نفسها في دجلة رجعها الله تعالى ولا آخذها (ومن ظريف الاخبار) ان زوجة
الحسن بن القرات ارادت اعذار ابنها بعد قتل ابيه فتمذرت عليها النفقة فرأت
الحسن في منامها فذكرت له ذلك فقال ان لي وديعة عند فلان الدين عشرة
آلاف دينار فانتهت واخبرت بالقصة فسألوا الرجل فاعترف بها وجعل المال
اليها (اتخذ) المحاج وليخذ اجتهد فيها واحتشد ثم قال لاذان فروخ هل عمل
كسرى مثله افاستعفاه فاقسم عليه فقال اولم عبدك كسرى فاقام على
رؤس الناس ألف وصدقة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال ان حاج اف^٢
والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفا (قلت) ذكرت بقوله اولم ما انشدني من
لغة لنفسه سبدي المقر المجدي ابن مكاس

قال خلى لمبيي صلفتي * فيك قد اضحى معنى مغرما

قال هل يولم ان واصلته * قال ان فاز بنغر اولما
 وأول من ضيف الضيف وأطعم المسكين وقص شاربه وقلم أظفاره واستخذ
 واستاك ورأى الشيب وفرق شعره وتمضمض واستنثر واستنجد بالماء واختن
 بالقدم ولبس السر اويل وأسس المحجوج أى بنى أساس البيت الحرام
 خليل الله ونبيه ورسوله أبونا ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام قيل
 ما خلا مضيفه الى يومنا هذا من ضيف قط . وقيل له صلى الله عليه وسلم بما
 اتخذك الله خلا قال ثلاث ما خيرت بين شيئين الا اخترت الذى لله على غيره
 وما اهتمت بما تكفل الله لى به ولا تعشيت الا مع ضيف ما أحسن قول صفوان
 ابن ادريس فيمن اسمه ابراهيم

اسمى من سن القرى رفقا بمن * يغنى عليك صباية وغراما
 أنا ضيف جبك فاصطنعنى انه * ضيف الهوى يستوجب الاكراما
 أفنيت جسم الصب شوقا مثلما * أفنى سمك قبلك الا صنما
 يازهرة سكنت بقاى غصة * انى تتوأت أبجيم كما لما
 حتى كأن الحب قال لاضلحى * يا نار كن برد الله وسلاما
 وكان المحسب قحطبة مضيا فاله مطبخان فى كل مطبخ سبع مائة تنور هكذا نقل
 عنه الزمخشري (وحدث) عمر بن شبة قال كان المجاج يطعم فى كل يوم على ألف
 مائدة على كل مائدة سمكة مشوية سمينة وجنب مشوى وساقيان يسقى أحدهما
 اللبن والاخر العسل وكان يطفأ به على كرسى فيقول يا أهل الشام مرزقا
 الحبز الرقيق كيلا يعاد عليكم (وقال) المجاحظ كان كسرى ينصب فى كل يوم ألف
 مائدة على كل مائدة فخذ جاروحش وبيضة نعامة ومن سائر الاصناف التى توجد
 فى البر والبحر والسهل والجبل حتى لا تخلوا المواثد من سائر الاطعمة * وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم يحيب الوليمة ويحيب دعوة العبد والمحرو ويقبل الهدية
 ولو انها رجعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ولا يتأنق فى مأكل ولا يعصب على
 بطنه المحرم من الجوع وآناه الله مفاتيح كنوز الارض فلم يقبلها واختار الاخرة
 وأكل الحبز بالخل وقال نعم الادم الخل وأكل لحم الدجاج ولحم الجبارى وكان
 يأكل ما وجدده ولا يرد ما حضر ولا يتكاف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم
 حلال ان وجد تمر ادون خبزأكله وان وجد شواءأكله وان وجد خبزير

أوشعيراً كله ولا يأكل متسكماً ولا على خوان لم يشبع من خبز ثلثا ابتاعوا قاط حتى لقي الله عز وجل أينما راعى نفسه لا فقراً ولا بخلًا وكان يحب الذراع من الشاة والدباء وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالربط والقناء بالربط والتمر بالزبد وكان يحب المحلوى والعسل وكان يشرب قاعدا وربما شرب قائماً وتنفس ثلثاً ثم ثلثاً ثم ثلثاً ويبداً بمن عن يمينه إذا سقاه ويشرب لبناً وقال من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وازدنا من فضله ومن سقاه الله ماءً فليقل اللهم بارك لنا فيه وازدنا من فضله وإذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين وكان يأكل بأصابه الثلاث ويلبثهم (قال) بعض الكرماء من أطفاف الله تعالى بالكريم أنه يسامح المسافر بالقطر في رمضان فلو لا ذلك لنجلى الكرم اذ يمر عليه ضيف فيعتمد من أكل طعامه بالصوم وأين هذا من قول بعض البخلاء وقد مثل ما للفرج بعد الشدة فقال ان تدعوا الضيف فيعتمد بالصوم (وكان) معن بن زائدة إذا أراد أحد من غلمانه ان يرضى عليه بهد الغضب الشديد يادري شيء من طعامه فوضعه في فيه بحضوره (ووقوف) في أخبار عمارة الشاعر اليمنى قال كنت هجوت ابن دخان وهو يومئذ صاحب ديوان الدست فشد كافي الى السلطان شاور فأعرض عنه ثم شد كافي ثانية فأعرض عنه ثم شد كافي ثالثة فالتفت اليه وهو مخرج وقال له ما نسختي من أن تشد كافي الى رجل إلا كل معي على طعامي في يوم وليلة قال عمارة فلم أشعر الا وقد حضر ابن دخان الى دارى ليلاً وجل الى دابتي الى آخوال سنة (وحكى) بعضهم قال كعاد الشيخ الزاهد الورع أبي العباس بن تائمه نفع الله به فقد قدم لنا طعاماً فأكلنا فقال بعض الجماعة يا سيدي قد أسأنا الأدب وأكلنا بغير إذن فقال الشيخ فاذن لا ترفع يدك الا باذن (نادرة) قيل نزل ضيف على بخيل في ليلة وكان جائعاً فقدم له طعاماً فأتى على آخره ولم يعاد منه شيئاً فخلف البخيل أن لا يبيت الضيف عنده فقال الضيف يا أخى اصبر على الى الفجر فقال لا وليال عشر فقال أما سمعت أن الضيافة ثلاث فقال البخيل لا وحق الواحد لا يبيت عندي ثلثاً من يأكل بالخمس ولو كان له فضل من أوتي تسع آيات بينات وحسن من سجد له أحد عشر ركوباً فخرج الضيف وقال كيف جمع زوج التمسكى هذه الافراد على الترتيب (كان) لعبد الله بن جندعان جفنة يأكل منها

الطعام القائم والراكب فوق صبي فيها ففرقت (وذكر) ان عطية بن صالح بن مرداس طنج في بعض ولائمه تسعة مائة تسعون مصرية سوى ما طنج من الالوان (قال) علي بن الاعرابي قال المجاج لرجل يوما وهو على خوانه وكان عيللا ارفق بيديك فأجابه على الغور وأنت يا مجاج فاعضض بصرك فقال له ان هذا المجواب المسكت (اعرابي) مما يزيد في طيب الطعام مؤاكلة الكرم الودود (حث) رجل رجلا على الاكل من طعامه فقال عليك بتقريب الطعام وعلينا تأديب الاجسام (وقال) علي كرم الله وجهه اذا طرقت اخوانك فلا تدع عنهم ما في المنزل ولا تكلف ما وراء الباب واذا طرقت فما حضر واذا دعوت فلا تذر (قيل) محكم أي الاوقات اجد لالا كل قال اما من قدر فاذا انتهى وأما من لم يقدر فاذا وجد (وقال) جعفر بن محمد بن محبة الرجل لانيه بجودة أكله في منزله (نزل) الشافعي بمالك رضي الله عنه ما فصب بنفسه الماء على يده وقال لا يبرك مني ما رأيت فان خدمة الضيف فرض (وكان) الشافعي رضي الله عنه نازلا بالزعفراني ببغداد فكان يرقم كل يوم في رقعة ما يطنج من الالوان ويدفعها الى التجارية فتأخذها الشافعي يوما وأحقق لونا آخر فعرف ذلك الزعفراني فأعتق التجارية سرورا بذلك (نادرة) روى عن أبي العباس المبرد فقال ضاف رجل قوما فسكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا أن يعلم مقدار مقامه عندنا فقالت التي بيننا شرحتي انها كم اليه ففعلا وقالت المرأة بالذي يبارك لك في غدوك غدا أنا اظلم فقال والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهر ما أعلم (قيل) ويقع على التكرم ان يغتاط على غلمان به حضور ضيوفه وكذلك اذا أبطأ طبائحه بالطعام (حكى) ان بعض قواد طولون حضر سماطه يوما وعليه قباء منزل بفضة فجاء بعض غلمان به محلا فانكب على القباء من الطعام فما ظن أحد منهم انه يخبئه ففهم تحوّل الغلام وانقباض الجماعة فرفع طرفه الى الغلام وقال يا شيطان قد فهمت غرضك لاشك انك استحسنيت القباء اذهب به فهو لك فسر الغلام وجيع من حضر (نادرة) قيل لامين الطفيلى كم عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فتال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان نقش خاتمهم لا تأكلون (وانظر) طفيلى الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم يذهبون الى وليمة فقام وتبعهم واذاهم شعراء قد قصدوا دار السلطان بمدائح

لهم فلما أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطغلي وهو جالس ساكت فقبل له انشد أنت فقال است شاعرا قيل فن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فيهم والشعراء يتبعهم الغاوين فضحك السلطان وأمر له بمثل جائزة الشعراء (كان) مسلم بن قتيبة لا يجلس لمحاويع الناس حتى يشبع من الطيب من الطعام ويروي من بارد الماء ويقول ان الجائع ضيق الصدر فقير النفس والشبعان متسع الصدر غنى النفس (وقال) ابن الاعرابي كان الحسن الضبي في الشرف من العطاء وكان ذميمة فقال له زيات ذات يوم كم عيال لك قال تسع بنات قال فأين هن منك قال أنا أحسن ممن هن وهن آكل مني فضحك وأمر له بأربعة آلاف دينار (وكتب) كسرى أنوشروان بالؤلؤ على مائدة من الذهب ليمنه طعام من أكله من حله وجاده على ذوى الحاجة من فضله ما أكلته وأنت تشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلت (نادرة) حكى الهيثم ابن عدي قال ما سبت أباحنية فتى نغر من أصحابه الى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان مجتلا وتواصينا على اننا نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال أحدهما ولنبولنكم شي من الخوف والجوع وقال آخر وما جعلناهم جسدا الا يأكلون الطعام وقال آخر آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتمطى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا ها لکم هنامن فرج (كان) بعض مغاليس الكتاب في دعوة فلما أخذت الكأس منه قال لهم أنتم عندي غدا فلما أصبح حدثه غلامه ما بدا منه فسقط في يده وأخذ يعنف غلامه كيف لم ينههم على افلاسه وسوء حاله والغلام يعتذر عن ذلك باشفاقه من عربده لواطههم على ذلك اذ في القوم الباب فقال الغلامه على ما تدوا ورافضاس وكتبه انهم ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم وما كن لي عليكم من سبيل الا اذن دعوتكم فاستجتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أتكم بتصرحي فلما قرؤا رقعته عرفوا عذره وتفرقوا عنه (نادرة أيضا) قيل تغدي رجل مع بعض الرؤساء فقدم اليه جديا فقبل يعن به فقال له الرئيس انك لتمزقه حتى كان أباه نطحك فقال له وأنت تشفق عليه حتى كأن أمه قد أرضعتك ففجل وانقطع (عربن هيرة) عليكم

جيبا كرة الغداء فان في مباحته ثلاث خصال يطيب الذككه ويطفى المزه
ويعين على المروه قيل ما عاتته على المروه قال ان لا تنشق النفس الى
طعام غيرك

(فصل) في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها (السكاج) حارة معتدلة
الرطوبة تنفع السكبد الصفراوية وتولد ماصالحا وتقوى الشهوة وتبديس
البطن وهي بلحم البقر نافعة لمن يتحذر الى معدته حرارة كثيرة وقال بعضهم
السكاج في البطيخ بمنزلة الفاوذج في الحموى وقال الصولى كان بعض الصوفية
يقول اول من عمل السكاج آدم ولذلك استوى في استطابتهام لولك ولده
وسوقتهم وكنيتها أم القرى لان طعامها من أجل الاطعمة وأم الشئ معظمة
وجارية وأم القرآن الحمد وأم القرى مكة وأم الشئ أجله (المدفقات)
حارة رطبة مخصصة للبدن تولد ماصحلا يحتاج لمن ضاق عليه الاستغراق
بالجماع وعرض له من الاحداث النفسانية ما يبلل الهضم عليه كالههم والغزع
والغم لان جوهر اللحم انحل أكثره في المرق وهذا الحال يخفف على الهضم وهي
من أطعمة المنجور صالحة لهم حذا (الرخيمة) حارة رطبة تزيد في الباءة تولد غداء
كثيرا وهي مضرة بالصفراء مكروهة لمن يعتاده الغشيان ولاصحاب المعدة الحارة
لتمطينها وأكلها مع الحوامض صالح وهو غداء شهى موافق لاهل الرياضة
والقوة وكثرة البيض فيها صالحة وهي من الالوان الماثورة الموصوفة (الجزورية)
حارة رطبة تحرك الباءة وتقدر البول واصح ما كانت باللحم السمين والمخ والمري
والمخردل (ابن سكرة) الهامى في جزورية

أكلت بالامس جزورية * تخبر عن خسة أربابها

اللحم فيها أنردارس * كأنما مر على بابها

(المحصنة) باردة يابسة وأجودها ما عمل بالماء العتيق العذب والذي يعمل
بالحصرم الطري يولد رياحا بالعدة لانه ثمة فجفة لم تنضج ويختار فيها استعمال
اللون المر لتعديل يسها وتحمسين منظرها (السماقية) باردة يابسة أيضا
(الرمانية) كذلك ولها فعل في تقوية المعدة وينعمان من ترف الدم ومن
احب تعديل الطبع فيهما الاسفاناخ والسلق (التفاحية والريباسية) أيضا
مناسبة في البرد واليبس نافعان لاصحاب المزاج الصفراوى والا بكاد الحارة

والمعدة الضعيفة يكرهان لأصحاب القولنج وهما مضرتان بالعصب والمفاصل
والمنى والبالة (الزيرباج) معتدلة الحرارة نافعة الكبد تولد ما معتدلا وهي
مسكنة لمعدة الانحلال مفردة للقلب وللناس فيها مذهب وأجدها السهلة
المائة الروسية وبعضهم يحارها رديعة بالزعفران خثرة جدا وبعضهم يتخيرها
سادجة بيضاء وهذه أقل حرارة (المضيرة) باردة معتدلة الرطوبة فامعة للصغراء
تولد غدا بلغميا واستعمال حلوى العسل بعدها صالح وهي من الألوان المستحبة
المأثورة ويختار عملها بافراخ الجبليلة فانها أوفق لها من سائر اللحمان وللبصل فيها
معنى خلاف سائر الطبخ وكان بشار بن برد الأعمى يقول فيها ما أظن في الطعام
أطيب من بصله مضيرة لأن ما سبقت البصر اليها قط ولا هم يؤثر في بها
ويستحب تقديمها في العجوة الزرق أو ماشا كلها وتكره لها العجوة البيضاء
وبراه بعضهم قبيحوا بعده من سوء الاختيار وكان أبو هريرة رضي الله عنه
تجبه المضيرة جدا فإياها مع معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف على
كرم الله وجهه فإذا قيل له في ذلك شيء قال مضيرة معاوية أدمم الصلاة خلف
على أفضل فقبل له شيخ المضيرة (حكى) ابن شكلة الكاتب صردر امتنع من
حمل ما طلب منه وأحتمل غليظ المكره وكان يؤتى يطبق فيه طعام فرأى يوما
مضيرة في صحن أبيض هداما لا يكون أبدا (القلايا) حارة معتدلة اليبس تختار
للذين تجتمع في معدتهم البلغم لتقطيعها لاسيما إذا دامت بالآثار الحارة
وهي باعثة للشهوة مهيجة لذوى النهمة (المهلبية) أول من اتخذها بنو الهلب
فنسبت اليهم وهي من الألوان المستحبة المستمدة تنفع لحفظ الصحة وأجدها
منفعة السائلة والناعقة بالدجاج المحذيت السمان والعسل الخالص الذهبي
والسكر النقي وهي معتدلة الحرارة والرطوبة تغدو غدا صالحا لأنها مضرّة
بالصغراء وتدفع ضررهما بالمصرمية منه قبلها (الارزبالين) قال محمد بن خلاد
كان كثير من رؤساء العراق يقدمون في أول الطعام الارزبالين والسكر المنحول
ثم يتبعونه ما ساءوا أشار له على غيره وكان الحسن بن سهل يفضل على كثير
من المطعم ميل إلى رأى المأمون فيه وقال له انه يزيد في العمر يا أمير المؤمنين قال
من أين ذات هذا قلت لأن الأطباء زعموا ان الارزبولد أحلا ما صحبة فإذا
صححت الاحلام فهي من زيادة النوم على اليقظة لأن النوم موت واليقظة حياة

(الشوى) قال أبو عبيد العرب تقول الشوى رئيس الطعام قال ومرا الفرزدق
بالاخص فقال له اقترح يا أبا فراس فقال شوى وطلى وغنا فقال ادخل
فقد أعدتلك والشوى حار رطب وأجوده المشوى على سهل مثل شى الرأس
فان ذلك يكسبه فضـل ترطيب ونضاج ويلطفه (الكباب) بفتح الكاف وهو
اللحم المشروح وأجوده ما شرح اللحم شريحاً خفيفاً وترعليه الملح ونصب له
مقلى على النار بلا دسم وطرح عليه وقلب من جنب الى جنب حتى ينضج ويحمر
هذا هو الكباب الخالص بعينه وهو الذى كان يعمل ليحيى بن خالد ولولده وفيه
يقول أبو الفتح الدينى

عليك اذا أنجب الدجى بكباب * وعقبه مرتاحاً بكأس شراب
فلم يفتح الاقوام باباً الى المنى * كباب شراب أو كباب ككباب
(الخيطية) تخبب اللحم وتغذوه وتزيد فى الباءة (الكشك) قال جالينوس
أبو ان كرىمان انقبالئما (الطماج) عسر الهضم من أجل انه من خبز فطير
فهو يراق فى المعدة واصلاحه بالثوم وبؤكل معه النعنع ويشرب نبيذاً صرفاً
قويًا وعسلاً طموخاً بأفواه الا أن يكون محروراً فلا يحتاج الى ذلك (الموخيا)
غليظة لزجة باردة كثيرا الاكثر منها يضر بالمربطين والمبلغمين واصلاح
ضررها أن تطبخ بلحوم الغزلان لمخفته وحرارته أومع المجل أومع الفراخ
النواهيض أو الفراريج السرخسية فان لم يتفق فتلقى فيها الشرايح المجافة
المدخنة أو التنورية عند نروجها من التنور وكذلك الباذنجان المقلى يلقى
عليها ويكمر ساعة ثم تؤكل وماء الليمون يلطف غاظها ويقطع لزجتها ولا
يصلحها اصلا حاتما الا هو واذا قطع ورقها الاخضر ووضع على لسعة الزنبور
نفعها وطبيع ورقه يفع حرق النار وفيه أكثر منافع الخضمى وهى فرع منه
وذكر انها قد عيالم يكن لها ذكر ولا قدر ولا تصريف فى مدينة ولا فى اقليم
الابعد ثلثمائة وستين سنة مضت من الهجرة النبوية بمصر خاصة وكان
السبب فى ذلك أن المعز بن الباقى القاهرة لما دخل مصر استرباها واختلف عليه
الهواء الذى كان يعهده بافر بقمية ورطوبة لجوارته البحر فأصابه يديس
واستولت عليه أمراض طارة فتدبر له أطباء مصر قانونا من العلاج من جملة
الغذاء بالموخيا فوجد لها نفعاً ينفى فى التبريد والترطيب وأقلع عنه معظم

ما كان يجيده من الاعراض الرديئة التي سببها اليبس والحرقرة وأدمن أكلها فأبلى من مرضه ووقعت منه بموقع عظيم وأمر بأصلاحها له ونحوه حتى سميت الملوكة وبلغ من اعتنائهم بها أنهم كانوا يجففونها ويطنخونها بحففة السنة كلها وكان با كورها إذا دخل القصر يكون ذلك اليوم موسماً عظيماً ويعطى مهادها عطاءً جزيلاً

(ما ورد من المنظوم والمنثور في هذا الباب) كتب الشيخ جمال الدين بن نباتة يتشكر من بعض الرؤساء وقد أهدى له خروف شوى شكر الله إحسان مولانا الذي وصل فأوصل إلى القلب جبره وإلى الكعب بره وإلى الفم كل شهمة كاهن داب الدمقس المفتل وكل فاذة صفراء تصر ناظر المتأمل فإحساناً أحسن ماملاً ذلك الجود فله وعينه وتلقاه المملوك قائلاً هذا الشرف الذي ينطخ النجوم برقيه لقد أربى قواثره هذا البر على ما في النفس ولقد جدت هذه الهدية فخراً حتى كأنما أهدى له جل الروج على طبق الشمس ولقد آن أن ينثر من الدهر وتنتصف ولقد عرف رجاءه من أين يؤكل السمكة فإنه الكرم الذي لا يحيل الآمال على سوف والفضل الذي أضاف المملوك وآواه فأطعمه من جوع وآمنه من خوف لا برح مولانا يحيى مائراً بأنه إلى ويقيم سنين قراهم التي هي على الدهر كالحلى ولا زال يفخر فيقول عزمه أن اطلاع الشنايا ويقول بشره أنا ابن جلا (وقال) ابن وكيع فيه

خوف لو أشار إليه وهم * فطرح لده بالشحم يحرق
لباطنه قميص من لجين * تسربل فوقه بقميص تبر
وما أحسن ما كتب به ابن خروف النخوي إلى ابن الهيب وكان قد دعاه
دعاني ابن الهيب * دعاء غير نديته
أن سرت يوماً إليه * فوالدي في أبيته

(نادرة) قدم إلى أبي على الفارسي النخوي شوى غير نضيج فقال هذا لم تعمل فيه العوامل (قدم) إلى الفاضل في دعوة خروف شوى فقال هذا من البهائم التي علمت يريد قوله صلى الله عليه وسلم لو علم البهائم ما تعلمون من أمر الموت ما أكلتم منها شيئاً (قيل) عن سليمان بن عبد الملك أنه كان نهماً على طعامه وأنه كان يلف على يده بقاصد لئلا يتناول به السكلى من بطون الحملان وهي في شدة

الحمارة ولا يمهل حتى تبرد وقد ذكر ذلك الاصمعي في أيام الرشيد لما وجد سقط عليه ثياب مذهبة ثمينة وأكمامه مبتلة بالدهن في ذخائر بني أمية والقصة مشهورة (وصف) بخطة دعوة حضريها فقال أنينا برغغان كالبـ دور المنقطة بالتحوم وملح كالـ كافور السحيق وخل كذوب العقيق وبقل كالـ خضار العذار وجل من الفضة جسمه ومن الذهب قشره وجوفه وأرزم دفون في السكر ثم جاء ناغـ لام بشراب ألذ من ذكره وأطيب من روحه وأصفى من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه وأشهى من قربه (سيف الدين المشد في دجاجة مشوية)

دجاجة صفراء من شها * جـراء كالورد من الوهج

كانها والجمر من تحتها * أترجة من فوق نارنج

وما أنظر قول الشيخ زين الدين بن الوردى

لى شهوتان أحب أجمعهما * لو كانت الشهوات مضمونه

أصعبا دعدا لى مدققة * ومقاصل الرقباء مدفونه

(نادرة) مرض ابن تغلبية المغنى وأشرف على الموت فجاء إليه ابن الصاحب يعود فـ فقال له أيش حال التغلبية فقال ما أخوفنى تبقى مدفونه (وقال) كشاجم يصف مائدة وما عليها

ومن فرار يجـ بماء المحصرم * تصلح للحوم أولمحتفى

قدشويت أكادها ببيض * فهى كمثل نرجس بروض

وجاءنا فيها ببيض أجر * كأنه العقيق مالم يكسر

حتى إذا أتى به مقشرا * أبرز من تحت العقيق الدررا

كأنه إذا حاز أصناف الملح * اطاره تلوينه قوس قزح

وجاءنا براضع لم يعتلف * كأن قطنا بين جنبيه ندف

وجاءنا فيه بباذنجان * مثل قدودا كرامـ مدان

قدقارن الهليون بالمجازجه * تقارن الكراة بالصواجه

(وقال) ابن القطاع فى البيض

اسمع عن البيض وصف مضطلع * بالوصف ماضى الجنان نحرير

بنساق التبر غشيت ورقا * أو مشمش فى صحاف كافور

(الوداعي)

تفضل فرمانية العبد آية * ومن حسنها لم تذكرها القارى
فقد ذاب من طول انتظارك مجها * وشوقا الى اقبالك ظلت على النار

(ابن تميم)

ولم أنس اذ ديت ليلاه ريسة * وبث لخوف النار أجل همها
فلما دنا الاصباح بادرت مسرعا * لا كشف من غي وأكشف غمها
فصادفتها في حاجم النار قد عصت * على فلم أسطع من الحرشها
وما أنافى شك بان لوبدائها * فتور لغمطى كنت آكل مجها

(السراج الوراق)

وأجنى أضيا فتاب بقله * لذسبة يدينهما ووصله
فن أقل أدبا من سفله * قدم في وجه الضيوف رجله

(وله أيضا)

ومغمومات رؤس باكرتنا * تطيب شدى ولاطيب العروس
ونهبنا لها الظامى بليل * حكى لون المسوح على القسوس
فقمنا ما ثلین له وقلنا * يقل لكم القيام على الرؤس

(وله)

أنت أرجيه في حاجة * فلم تنبعث نفسه المجامده
وقتل في ذقنه والنفوس * تعاف المقتلة الباردة

(وقال بن نباتة)

يا سيدى عطما على عصبه * أفكارهم للقمح محبة
قد طبخت بالسوق أحشائهم * فبالها طبخة قمحه
(كتب) الصلاح الصفدى الى ابن نباتة وقد كان أهدى له ابن نباتة بسلا
ظننت المبدع من مصر تسلا * فأهدى جودك الوافى بسلا
نعم قد أذكرتى عيش مصر * واقبالا من الدنيا تولى
طعما ما فوقه لهم شهى * الى كل النفوس فكيف يقنى
ورهن فوقه قد صار صبا * تالطت ناره حتى تسلا

(المعمارى الجون)

وصاحب جئت الى داره * فلم أجده بالباب من يحرس
 دخلت للدار على غفلة * وجده متكئاً ينهس
 فقال ماتني فقلت القرا * منكم فاني جاثع مفلس
 فجادى بالدهن من رأسه * وجادت المرأة بالكسكس

(مطاعم شهية وملاذم لو كبة) سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد
 ابن أحمد البريدي وكان من أبناء الامراء والسادة بالبصرة عما يحبه ويستهبه
 ويختاره من أطايب الاطعمة الملوكة فقال قسور الدج الغنية المشوية
 والسكاجة النخامة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم ينفى عنها اللحم البقر
 وتخلى بالطبرزد وتطيب بالعنبر والهريرة بلحوم الحجلان التي رضعت شهرين
 وربعت شهرين ومن اللحم المجذع والملبة بالارز المدقوق والدهن بالسكر
 المحقوق المخبر بالند المنسوب بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد
 تجلب في من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والروآت وأمر أن يلقيه على
 طبائحه (ولما دخل الرشيد البصرة) في سنة ست وتسعين ومائة زار جعفر بن
 سليمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ والياً فأحضر له جعفر بن سليمان على
 مائدة كل حار وبارد وأحضر البان الأطباء وزيد هافا سداب الرشيد طعمها
 فسأله عن ذلك فأمر بعض الغلمان فأطلق الأطباء فتبعها أخشافها وعليها
 سمها حتى وقفت في عرصت الدار تجاه عين الرشيد فلما رآها مفرطة مخصبة
 استفزها الفرح لذلك والتجعب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الالبان
 واللبأ ورائب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الطيبة القيمة وهي خشخشان
 قتلاحت وتلاقت (نادرة) - حضر الغاضري عند بعض الرؤساء فقدم صحفة
 فيها أرز مطبوخ وقد قعر وسط الصحفة جلاب فأخذ الغاضري الملعقة ونرق
 التغير الى ما يليه حتى اختلط بالارز فقال له صاحب المنزل أنرقها لتغرق أهلها
 فقال بل سقناه بلدميت (وقال) ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن
 روح الهازري فقال مات قول في صحفة أرز مطبوخ فيها نهر من سم على حافتها
 كتمان من السكر المخول فدمعت عيناي فقال مالك قلت أبكى شوقاً اليه
 جعله الله ويا لك من الواردين عليه بالغواصة والردادتين فقال يا غلام قدمها
 فجاءها تفور فقال لي ما الغواصة والردادتين فقلت الغواصة الابهام والردادنان

السبابة والوسطى فقال أحسنت بارك الله فيك (وكيفية الاكل) عند الظرفاء
والادباء هو ان يقبض الانسان الخنصر والبنصر ويأكل باصابعه الثلاث
وفي مذهب الظرفاء ان البنصر اذا أصابه الزفر فليس بظريف في الاكل اللهم
الافى التريد فان أكلها بأربعة أصابع سوى الخنصر وقالوا الاكل على أربعة
انحاء باصبع من المقت وباصبعين من المكرو بثلاث من السنة وبخمس
من الشره

(فصل) فيما يشهى الماسك كل قال بعضهم يصف سكر دانا

وافى السكران وفي * ضمه مطبجات من فراريج
كأنه بدر قد رصعت * فيه ثريا من سكاريج
(وقال آخر في عجة)

وجاءتنا بجتها عجوز * لها في القلى حس أى حس
فلم أرقبل رؤيتها عجوزا * تصوغ من الكواكب عين شمس
(وقال) ابن تميم في لبأ وتر

ياخذنا لبأ أنا بكرة * يزهى لنا حسنا بأنواع الرطب
فكانما أهدى سماء فضة * قد أشرقت فيه النجوم من ذهب

(وقال) صفي الدين الحلي يطلب جينا

تخفت عنكم فلم أطاب لجلسنا * من الماسك كل شأ غالى القيم
لكر أقصى مرادى من هديتكم * ما بال كرائم من لامية الجهم

(يريد قول الطغرائي)

قد زاد طيب أحاديث الكرامها * ما بال كرائم من جبن ولا بخل
(وقال) صلاح الصفدي ملغزافي قريشة

أى شئ يروق للنفس أكلا * ذا بياض وأصله من حشيشه
خمسه أنقل الجادات وزنا * فتعجب له وباقيه ريشه

(وقال) أبو الفرج الاصفهاني يصف بيضة

فها بدائع صنعة ولطائف * الفن بالتمهدير والتلفيق
خاطان ماويان ما اختلط اعلى * شكل ومختلف المزاج رقيق
صنع تدل على حقيقة صانع * للخلاق طار ليس بالخلق

فماضها

فبما ضاعها ورق وتبرئها * في حق عاج بطنت بديه - ق
(وقال) الشيخ جمال بن نباتة قاضي ملوحة بدرب المجازيا مولانا ما كان الملوحة
الاقدا اتخذت سبيها في بحار المرب سربا أو تعلمت من تلك الهمة فاتخذت
الى نهر المجرة سبياً وجعل فضلها مقصوراً على الاسماع وخلقت من الملائكة
فلا يمكن على صورها الاطلاع ولا غرو فانها ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع
وتوقفت من المنع والعطاء بين أمرين وحظيت من مولانا ومن الجناب الفخري
بجمع البحرين وما أظن الظن ان يتفق هذا الظن هذا ولوانها من نسل حوت
يونس عليه الصلاة والسلام وان عظمها مما يسبح في بطن آكله الى يوم يحيي
العظام وهي رميم وان بينها الذن القرب بعد البين الطويل ورأيها أحسن
من رأى عمرو بن العاص في الامرا الجليل وان قصها اللؤلؤية مما تنظم في
السلوك وأذيا لها المراجعة مما ترصعه في تيجانها الملوك وعيونها الدرية هي
التي دلت الخضر على عين الحياة فوردها وان بطونها الذهبية غنى من قصدها
وعلى الجملة فقد سطر المملوك هذه الورقة ولقم الانتظار تراحم القلم في يده
وأنا له المستعدة كالصنائير في تصديه اها وتصيده فلولانا يتدارك هذا الامر
قبل ان يفوت وبأمر بانقاذها ولوانها بين السماء والارض عند المحوت
ومكافئه المشهورة لا تقف في البذل مع احتياط ولا يغير عاداتها طريق الحجاز
ولولا الغلو لقال ولا طريق الصراط (نوادري في هذا الباب) ذكر الشيخ علاء الدين
الوداعي في تذكرته ان صاحب تاج الدين محمد بن حبارجه الله كانت له أخت
ذات مال وكان كلما اجتمع بها حضها على طعام الفقراء والمساكين والصدقة
وفعل الخير ويقول لها لا تبأخلى فقالت له يوما وقد قال لها لا تكوئي بخيلة
فقال له ما تستحي كم تقول انت بخيلة وأنا كريمتك (قال) عبد الملك بن مروان
لبعض الشعراء هل اصابتك نخمة قال أمان طعام الامير فلا (وقال) بعضهم
أربعة مسموحة البركة أكل الارز البارد والغناء من وراء الستارة والقبلة فوق
النقاب والجماع في المساء (وقال) بعض الصوفية من جلس على مائدة فأكثر
الحديث فقد غش بطنه (قيل) لطفي لم أنت حائل اللون قال له ترة بين الطعامين
مخافة أن يكون قد فنى الطعام (أو لم طفيلي) على ابنه فأناه كل طفيلي فلما رأهم
رحب بهم ثم رفاقهم الى غرفة بسلم وأخذ السلم حتى فرغ من طعام الناس أنزلهم

وأخرجهم (دعا) يحيى بن أكرم مدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فتضاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر فليأخر جوا قيل لهم أين كنتم قالوا كافي صلاة الخوف (الحديث) ابن كادة اذا تغدى أحدهم فليتم على غذائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة وفي قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأسيرا أفاد الجنب المجدى رحمه الله ان قوله تعالى على حبه مما يستشهد به في البديع (قدم) رجل كذاب من سفره وقد أفاد من سفره مالا كثيرا فدعا قومه الى الطعام وجعل يحدثهم ويكذب فقال أحد القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون لك كذباً أكلون للسمت (عبر) بعض الطفلية على قوم وهم يأكلون فقال السلام عليكم أيها القوم اللثام فقالوا لا والله الا الكرام فقال اللهم اجعلهم صادقين واجعلني كاذباً وقعدياً كل (وعبر) طفيلي أيضاً على قوم وهم يأكلون فقال هل تحتاجون الى مساعدة فقالوا بالدعاء فقال لا هنا كم الله ان لم تأذنوا لي بالا كل معكم وما أحسن قول ابن دانيال في شخص يدعى على شير

اذا ما كنت مخموماً فكن ضيف على شير * فما يخرج منه الخبز الا بالمنشير (فائدة جلية) ذكر التوجيه في كتاب الامتناع والمؤانسة من أدمن الاكل والشرب في أوانى النحاس أفسدت مزاجه وعرضت له أمراض صعبة وان أدنيت أوانى النحاس من السمك شممت اثاراً رائحة كريهة وان كبت آنية النحاس على سمك مشوى أو مطبوخ بحرارته ما حدث منه سم قاتل (ومنه) قيل اصفى ما حد الشبع قال لاحد له ولو اراد الله تعالى أن يؤكل بحدلين كما بين جميع الحدود وكيف يكون للاكل حد والا كآفة مختلفون بالطباع والمزاج والعراض والعادة وحكمة الله تعالى ظاهرة في اخفاء حد الشبع حتى يأكل من شاء على ما شاء كما شاء (وقيل) افقيه ما حد الشبع قال ما نسط على اداء الفرائض وثبط عن اقامة النوافل (وقيل) لم تكلم ما حد الشبع قال حذو ما يجلب النوم ويضجر القوم ويبعث على الكوم (وقيل) لا عرابي ما حد الشبع قال أما عندكم يا حاضرة فلا أدري وأما عندنا في البادية فما وجدت العين وامتدت اليه اليد ودار عليه الضرس وطابت له الالهة وأساعه الحلق وانتفع له البطن واستدارت عليه الحوايا

واستغاثت منه المعدة وتقوست منه الاضلاع والتوت منه المصارين وخشيت
منه الموت (وقيل) للاح ما حدث الشبع قال حدث السكر قيل فما حدث السكر قال ان
لا تعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض (وقيل) لمدني ما حدث الشبع
فقال لا عهد لي به فأخذه فكيف أصف ما لا أعرف (وقيل) لسمرقندي ما حدث
الشبع فقال اذا حطت عينك وبكم لسانك وثقلت حركتك وازججت بدنك
وزال عقلك فأنت في أوائل الشبع قيل اذا كان هذا أوله فما آخره قال
ان تنشق نصفين (قيل) لمجال ما حدث الشبع قال اني أوصل فما أعرف الحمد
ولو كنت أنتهى لوصفت المحال فيه أعنى ساعة أبجن الدقيق وساعة أمل الملة
وساعة أثرد وساعة آكل وساعة أشرب ابن اللقاح فليس لي قرار فأدري اني
بلغت الشبع الا اني أعلم في الجملة ان المجوع عذاب وان الاكل راحة وان الرجة
كلما كانت أكثر كان العبد الى الله اقرب والله عن العبد أرضى (قال) اسحق
كنت يوما عند أجد بن يوسف فدخل علينا أجد بن أبي خالد فجري ذكر الغناء
فقال لا والله لا أجدش - يا ممأ أنتم فيه فهان على - وخف في عيني فقلت له
كالستهزئ به جعلت فداك قصصت الى أرق شئ خلقه الله وألمنه على القلب
والاذن وأظهره للسرور والفرح وأنفاه للهم والحزن وما ليس للجوارح منه
مؤنة انما يقرع السمع وهو منه على مسافة فتطرب له النفس فذمته ولكنه
كان يقال لا يجتمع في كل رجل شهوة كل لذة وبعد فان شهوة كل رجل على قدر
تركيبه ومزاجه قال أجل أما أنا فالطعام الرقيق أعجب الى من الغناء فقلت
أى والله ولحم البقر والجواميس والتموس المجبلة بالبازنجان المبرز أيضا تقدمه
فقال الغناء يختلف فيه فذكره قوم قلت فالاختلاف فيه من أطلقه لنا حتى
يجتمعوا على تحريره أعلمت جعلت فداك ان الأوائل كانت تقول من سمع
الغناء على حقيقة مات فقال اللهم لا تسمعهنا على حقيقة اذن فموت فاستظرفته
في هذه اللحظة وقدموا اليه الطعام فشغله عن ذم الغناء (نظر) بعضهم الى
مائدة بخيل بوضع عليها دجاجة فلاتس ثم ترد من الغد فلما مضت عليها أيام
قال يا أخي هذه الدجاجة عمرها بعد موتها أطول من عمرها حال حياتها (واقى)
رجل أبا المحرث جين وقد تعلق به غلام فقال يا أبا المحرث من هذا فقال غلام
الفضل بن يحيى كنت عندهم ولي هذا بالامس فقدم اليها مائدة عليها رغيفان

قد علم ان نصف خشخاشه وثريدة في سكرجة وخبيص في مسحط فتغست
الصعداء فدخل الخوان وما علق منه في أنفي فؤلاه بطالبني بالقيمة قال الرجل
أستغفر الله مما تقول فأومى الى غلام كان معه فقال غلامي هذا حران لم يكن
ما قلته صحيا ولوان عصفور اوقع على بعض قشور ذلك الخشخاش الذي عمل منه
ذلك لما رضى مولى هذا حتى يؤتى بالعصفور مشويا بين رغبين والرغبة ان من
عند العصفور ثم قال وعليه المشى الى بيت الله الحرام ان لم يكن اذا عطش
بالفرعاء وجع الى دجلاء العوراء حتى يشرب منها صحيا ولوان مولى هذا كلف
في يوم قاتظ ان يصعد على سلم من رمل حتى يبلغ كواكب بنات نعش فيلقطها
كوكبا كوكبا لكان ذا أسهل عليه من أن يشم شام تلك الثريدة أو يذوق ذائق
تلك الخبيصة فعلم الرجل عليك لعنة الله وعليه ان كان سمع بمثل هذا

(فصل) في الطست والابريق والمخلال والمخلب والاشنان والمنشفة وآداب غسل
اليد وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وان نذب الى ذلك
فليقبل الكرامة ولا يردّها (قال) دفترخوان

والطست ان رام اليك المقصدا * فلا تخالف من يقول اغسل يدا

وصاحب المرش دعه ساكبا * ولا تغفل بساكنة كاذبا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد
ولا تسننوا بسنة الاعاجم وقالوا غسل اليد في الطست في حالة واحدة أدخل
في التواضع ويقضى ان يجتمع الماء فيها وقال قال صلى الله عليه وسلم اجعوا
وضوءكم جمع الله شملكم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غنم لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه
وفي حديث آخر الوضوء قبل الطعام ينقي الفم وبعده ينقي اللحم والمهم من
الشیطان والطست الطس بلغة طي ابدل من أحد السنين تاء للاستقبال
فاذا جمعت وصغرت رددت السنين لانك فصلت بينهما بالتاء فقلت طساس
وطيسر وهراجمي معرب أصله طشت بالشين المجبة فلما عرب قيل بالسين
المهمله (الابريق) عربى صحيح وهو افعيل من البريق وقال الحريري في
المقامات اياك واستدعاء المرجهين قبل استدعاء حلول البين أراد بالمرجفين
الطست والابريق لان الاتيان بهما يؤذن بالقيام وفراغ الطعام وما أحسن

قول القاضي الفاضل في المقامة العسقلانية يصف المائدة

وتناوبتها الألوان * صنوان وغير صنوان

وأبطال القوم بالمرجف - ين فاير جفان ولا يوجد جفان

وأنينا بغاسول تحظى به الأفواه والأنوف ولا يوجد به - يده بقم الصائم خلوف
(وقيل) ان كنية الاشنان أبو اياس وكنية الملح أبو عون وسمعت بعضهم يسميها
الهداية والنهاية (ولهذا) حكى ان بوران بنت المحسن بن سهل لما تزوجها
المأمون وأراد أن يدخل بها جعل الناس يهدون لايها الاشياء النفيسة وكان
بالقرب منهم رجل من الادباء فأهدى اليه مزودا فيه ملح مطيب ومزودا فيه
اشنان وكتب اليه معهم اني كرهت ان تطوى صحيفة أهل البر ولاذ كرتي
فيها فوجهت اليك بالمبدأ به ليمنه وبركته وبالحتموم به لطيبه ونظافته ومع ذلك
بضاعتي تقصر عن همتي * وهمتي تقصر عن مالي

فالمح والاشنان ياسيدي * أحسن ما يهديه أمثالي

(وذكر) القاضي الرشيد بن الزهر في كتابه الجهاب والظرف ان سيد الوزراء
أبا محمد البازوري وجد في موجوداته طستاً وبريقاً من البر - لور فافرط في
استحسانه لهما ولعظيم قدرهما ان المستنصر وهبهما له ووجد أيضاً مدهن
ياقوت أحر وزنه سبعة وعشرون مثقالاً أخذ من السرمان السلطان في خزانته حين
قبض عليه في سنة خمسين وأربعمائة ولسا أخرج السلطان الخاثر المصرية
عند أيام قننة ناصر الدولة وجد فيها أنج من دار ناصر الدولة تسعين طستاً
وتسعين ابريقاً من صافي البلور وجيده كباراً وصغاراً (وقال) ابن معقل فيما
يكتب على سفرة الطست

لم أصحب الطست من شوق اليه ولا * جعلت خدي له أرضاً وما شعرا

لولا وصولي به يوماً الى ملك * يصيبني فضل ما ينفي به الغمرا

وغيرة ان يحس الترب مبهـ دلا * مامس كفيه من ماء اذ اقطرنا

(وقال) جلال الدين بن المكرم في الطست والابريق والمنشفة

ولي صاحب ينفي الاذي عن جوارحي * فيخرجني عنه نقياً مطهراً

وأخر يحويه فيجعل الذي * كان لي منه الهـ مصيراً

وثالثة غارت لفعلاهما فلا * تزال تعني ما تجمعي أنرا

(وقال) أبوطالب المأموني

منشفة خجلها اتخاها * قدفت كافورة على طبق

كأنما أنبت خبائها * ما رتشت من لآلى العرق

(الاشنان) عمل لهارون الرشيد يؤخذ من القرنفل والسليخة والقرفة والقاقلي
والفلنجة من كل واحد جزء ومن المصطكي والاذخر والسعد والمبعة اليابسة جزء
ومن الموز جسوس ثلاثة أجزاء ومن الطين الأبيض المكي خمسة ومن الاشنان
البارد ضعف ذلك أو ثلاثة ضعفه ومن الارز الأبيض المبلول الجفف المنخول
مثل الاشنان يدق كل واحد على حدة ويخاط (صفة) بنك محص يؤخذ من
البنك الأصفر الخمر وزن ثلاثين درهما ومن القرنفل عشرة درهما ومن
الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الحمراء الرقاق
والسنبل من كل واحد ستة دراهم يدق الجميع بأمره ويطحن ويحص بماء
الورد ويخرب بالعود النمد والكافور والزعفران تجبر جيداً فانه يجي غاية من
الغايات (كيفية تناول الاشنان) أشنان الملوك والرؤساء هو طيب من جملة
الطيب وهو يجعل في اشنان دان له غطاء يحفظ رائحته ويكون له ملعقة يتناول
بها الغلام الاشنان ولا يلبس باليد البتة ولا سيما يد الغاسل فانه ان أدخل يده
فيه زفرة فسد جميعه اسرعة قبول الطيب الفساد بدخول أدنى سبب من الرائحة
الكرهية عليه لا لطف جروره (كن) بعض الظرفاء اذا قدم اليه الطعام تناول
بعض الادهان العطرة الطيبة فمسيح به يديه فلا يتمكن الزفر من مسامها ولا يعاق
بهما طائل منه والذي يعاق به سهل زواله بأدنى غسل (وقالوا) كان كسرى
في زمن السفرجل يتناول فقطعة سرجل وفي غير زمانه يتناول مرباه فبأكلها
عند ما يقدّم اليه الطعام فيستدخل ما بين أسنانه وعمره بالسفرجل فلا يعلق
بهما من مضغ اللحم طائل وكان يستعمل على مائدته بين كل لونين ملعقة رمان
ليقتل عنه من الطعام الاول فيستدق الطعام الثاني خالص الطعم من شوب
الطعام الاول فيمدرك فرق ما بين الطعامين ويلتذ بكل واحد بمفرده ومن
آداب الملوك ان لا يغسل الانسان يديه في مجلس الملك أو بمحضرة الرئيس
ولا بحيث يراه الا بذنه وكذلك يصنع في الخلال فانه من اسوأ أدب المجلس
وان أذن الرئيس تجليسه في الغسل في مجلسه وأحب ان يتخلل فليتم عزل بحيث

لأبواه ولا يقع نظر الرئيس عليه (وحكى) أن أول غضب المعتصم على الأفسنين
وكان حظاً ما عنده أنه أكل عنده ثم دعا بالطست فغسل يده بحيث يراه المعتصم
فقال المعتصم هذا التيس الطويل اللحية يدعو بالطست حيث أراه ثم من
آدابه لمن يؤذن له به أن يستقضى إزالة الزفر ولا يقصر في غسل يده (يحكى) أن
رجلاً قصر في غسل يده في دعوة بعض الظرفاء فقال له رب الدعوة أتى يدك
والأذنست منديلنا (وكان) عبد الله بن سليمان يبطئ في غسل يده ويقول من
حكم اليد أن يكون زمان غسلها بقية دار زمان أكلها (وسأل) المأمون البيهقي
مع لم ولده العباس عن أخلاقه فأخبره أنه لا يفلح ولا همة له قال كيف علمت
ذلك قال رأيته قد ناوله الغلام اشناناً فاستكثر ما وقع في يده منه فردّه في
الاشنان دان ولم يبقه في الطست فعلمت أنه يجبل والجبل لا يصلح للآل فكان
الامر كما قال وليحترز عن غسل اليدين من الرش على من يايه أو يفض يديه
بالماء إذا فرغ أو التمسح في الطست أو الخاط فيه (الحلال) روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة من الإيمان والإيمان
مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضى الله عنه عليه السلام بالخشنين يعني التحلل
والسواك وقال أبو هريرة رضى الله عنه السواك بعد الطعام يذهب وصر
الطعام وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالتحلل ونهى عن أن يتخلل
بالرمان والنقصب وقال انه ما يحرك عرق الا سكة وفي رواية يحرك عرق
المجذام (وفي كتاب) طب أهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وسلم
التخلل يجلب الرزق (وفيه) من يتخلل بالنقصب لم تقض له حاجة سبعة أيام
وعن أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حبذا المتخللون
قالوا يا رسول الله ما المتخللون قال التخلل من الطعام فانه ليس شيء أشد على الملك
الذى على العبد أن يجرد من أحدكم ريح الطعام (والتحلل) عمله من الصفصاف
وعيدان التحلاف وطبع الصفصاف بارد يابس قليل الاضرار بالاسنان كثير
النفع لها وهو أجود ما استعمل وخللت به الاسنان من الزهومات مأمون عليها
(ومن مستطرف المعاني) وإن لم يكن من غرض هذا الفصل لكن الحديث
شجون ما أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه بالقاهرة المحروسة سيدنا
أقضى القضاة بدر الدين محمد الخزومي المالكى الشهير بالدمامى نى رحمه الله

أفديه من ظبي غزالي * بلوا حظ تبقي قتالي
 وراه يضمم بالجفأ * في خاطر منه وبال
 ماله عدول اذا أصبحت لمحسنة روجي ومالي
 والجحش من عشق لذا لك الثغر أصبح كالمخلال

(ويجمع) الى ما كافيته والمخلال المأمون هو زهر قضيب يبت في الصخر يقال
 انه المجز البري وهو حار يابس بزره اذا استف ألقى الدود من الجوف وانما سمي
 المأمون لقلة أذاه للأسنان واللثة لينة وهو خلل تستعملها العوام من الناس
 (الأدب في المخلال) قال صاحب سرور النفس ورأيت في زماننا من يغلف في
 تناول المخلال فاني رأيت في بعض مجالس الوزراء من الطستارية من يضع
 المخلال خلف أذنه ويقدم الطست ثم يناوله بخدومه من ذلك الموضع وهو
 موضع قدر لا يخلو غالباً من أذى ولو كان حامله أنظف الناس وأظرفهم وأما
 تناوله فاني رأيت كثيراً بعد الفراغ من الغسل يمسكه وفيه ورفع الطست
 يتناول المخلال وذلك خطأ من وجهين أحدهما انه اذا تمخّل وهو مغسول الفم
 خرج اللحم من عوره وأسنانة الى فيه فعماد الزفر وبطلت فائدة الغسل والاخرى
 انه يلقي ما خرج بالمخلال على البساط وحيث اتفق من مواضع مجالسه وتلك قدارة
 وان كانت محقرة المقدار فالتزده عنها أشبه بذوى الأقدار (وأدب المناولة في
 المخلال) ان يكون مع الطست دار مغرفة في ورقة بيضاء فاذا أخرجه وضع إحدى
 رأسيه بين أصبعيه السبابة والوسطى ومذبه يده للرئيس وهو قائم فيتناوله الرئيس
 وهو على الطست فيتمخّل ويلقى ما يخرج بالمخلال في الطست أيضاً ويلقى المخلال
 في الطست ثم يغسل يده وفيه (وقال) ومن أقبح ما رأيت في أخذ المخلال أن
 بعض الرؤساء يتناول المخلال بيده وهي زفرة فيرشقه في شعر محبته ويغسل يديه
 ويتحدث طويلاً والمخلال مغرور في محبته وذلك أقبح ما يكون ورأيت هذا
 الرئيس الذي أشرت اليه يأخذ المخلال بعد غسل يده وتنظيفها ومسحها بالمنشفة
 فيستعمل المخلال ويضعه في شعر محبته تنظر فانه (قال) كاجم وأخذ المخلال
 من المروءة لتنظيف الأسنان وتنقيتها من زفر اللحم لان اللحم اذا بات في الأسنان
 أنتن لاسيما اذا كان فيه صلابة والخبز أيضاً اذا بات في الأسنان أنتن الفم
 وصفر الأسنان (استشارت) امرأة امرأه في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فانه

وككة تكاة يأ كل خلاه ووكة وتكة بمعنى واحد كر للبالغة وهو الذى يتكل
فى الامور على غيره ولا يبشرها بنفسه والتاء فى تكاة واو ككالاو فى ترات وهو
من ورات والتخلل ما يخرج من بين الاسنان عند التخلل قال أبو هلال العسكرى
وليس فى اللوم شىء من الكلام أبلغ من هذا (ولبه مضهم فيه)

وناوانى من كفه شبهه خصره * وشبهه محب ذاب من طول هجره
وقال خذ لى قلت كل جيدة * سوى قتل صبار فيك بأسره
(وقال) الفقيه أبو الحسن بن عبد الكريم الانصارى

وخلال صنع السقم به * من نحوى فى الهوى ما قد وجب
اذهب الجسم وأبقى رأسه * وكأن الرأس كالجسم ذهب
مغمم بالبيض يسمى نحوها * لارتشاف الثغر أو ورد الشنب

(فى الاحتياط) باعتبار الاسباب المتعلقة بغسل اليد المؤدية الى الهلاك ذكر
جماعة من المصنفين وفى كتاب شاناق وزناطاح الهنديين صفات مياة تخرج
بماء القراح وتتحق فيه فن اغتسل بها أو تمضمض منها اتصل به بمسام جلده
ولهواته داء مهلك ومنها ما تمحربه الاسنان ومنها ما يقع فيه التحلل ومنها
ما يجعل فى الثياب والمناشف والمناديل ومنها ما يسقى به موضع الفصد فى فعل
ذلك وأوصوا واحترزوا واكثر واى الاحتراز من ذلك لما يجب من حفظ مهج
الملوك ومهيج مدبرى دولهم والذى يجب الاحتياط فيه أربعة الاسنان
والماء والمنشفة والتخلل ولكل واحد منها نوع من الاحتياط يخصه
أما الاسنان والماء فوجه الاحتياط فيهما هو ان الغلام اذا قدم الطست جثا
على ركبتيه ثم قدم قدح الاسنان والمخلب أو البنك ففتحته ثم أخذ المعلقة فحرك
بها الاسنان جميعه حتى يقبله ظهر البطن ثم يتناول برأس المعلقة منه يسيرا قدر
الدرهم أو ما يقاربها فيجعلها فى كفه ثم يستغمره ويعد الى الابرىق فيمسكه بيده
اليسرى ويسط يده اليمنى ويجمعها قليلا ويصب فيها الماء من الابرىق
ويشربه على أثر سف الاسنان ثم يوضع الابرىق ويناول الرئيس الاسنان
بالمعلقة ويسكب عليه الماء وأما المنشفة فانه يكون مع الغلام منشفتان احدهما
يتناولها الرئيس عند ما يقدم الطست يضعها بمسوحة على حجره حتى يثابه رش
الماء الزفر والاخرى تكون مطوية معلاقة فى وسطه على طيها وهى التى يحفف

يده بها فهذه اذا وضع الطست بين يدي الرئيس أو الملك وقبل ان يناوله الاثنان يقوم قائما وياخذها ويجعلها في يده اليسرى ثم يجمع حواشيها باليمنى الى آخرها ثم يقيها قائمة ويقبض عليها بيده اليسرى من تحت اليمنى ويسلمتها بيده اليسرى سلنا قويا ثم يسكها باليسرى من وسطها ويثنيها ويقبض عليها باليمنى من تحت يده اليسرى وهي مثنية كما فعل باليسرى وهي غير مثنية ثم يسلمتها باليمنى الى آخرها ثم يجمعها بين يديه ويفركها ثم يقبض عليها من حاشيتها الاخرى ويقبضها قائمة كما جعلها في المرة الاولى ويسلمتها بيده حتى يستوى تجعدها ثم يعلقها في وسطه وحينئذ يجثو لنا وله الاثنان وأما الخلال فقد ذكرنا انه يجب ان يتنقع ليلة اوليتين ويعقج عند الخلل لثلايته شطابين الاسنان فيكون له قدح صغير من زجاج طول الاصبع بحيث تدخله الاصبع يجعل فيها ماء ورد أو ماء قراح وماء الورد أنفع لان فيه قبضا تنفع به الاسنان ويشد اللثة ثم يترك فيه الخلال قبل الحاجة اليه فاذا احتيج اليه أخرج الغلام قدح الخلال مغطى بغطاء محكم مغلقا به لاف من أديم معدود له يعلقه الغلام في وسطه فيعدها الى ماء الورد أو الماء الذي يكون فيه الخلال واليسر منه يجري فيصبه في راحته ويشربه جميعه ثم يناول الرئيس حينئذ الخلال على الصورة السابقة في مناولته ثم ذلك (وفي ربيع الابرار الزمخشرى) أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام ولبعض الادباء في رئيس بيده صابونة

صابونة في راحتي ماجد * قد أظحت السحب لها حيدا
تلاطم البحران من حولها * فأصبح الموج بها مزبدا

* (الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جازجراه) *

قالوا وينبغي ان لا يشرب الماء على المائدة ولا به دالا كل الى أن يجف أعالى البطن الائمة دار ما يسكن بعض العطش ولا يروى منه ربا واسعا حتى اذا جف البطن وانحدرا الطعام استوفى منه ومن المشروب وفي آداب شرب الماء أحاديث نبوية ومنها أدبية حض عليها العلماء في مراعاتها أما الشرعية فلا يشرب قائما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم أحدكم ما في بطنه اذا شرب قائما لاستقى ومنها ان تمز الماء مزاولا تبعه عبدا وروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال السكاد من العب والسكاد داء الكيد ومنها ان لا يستوفي الماء الى آخره ومنها ان يناول من على يمينه ومنها ان لا يشرب من ثلثة الاناء هذه كلها من احياء علوم الدين ومن آداب الماء ان يجلس ويتناول الكوز بيمينه ويمسك الله عز وجل ويظهر في الاناء قبل الشرب ويضع يده اليسرى من تحته لعله يكون قد وضع على موضع يقطر منه على ثيابه قطرة غير نظيفة ثم يشرب ثلاثة أنفاس ولا يتنفس في الكوز ويحمد الله تعالى بعد الشرب وان يسر ان كان معه غيره (آداب شرب الماء) في مجالس الملوك اتفق اكابر العلماء بالادب ان استدعاء الكوز في مجالس الملك والرئيس وشرب الماء في مواجهة من سوء الادب وأما مجالس الملك خاصة فلا سبيل الى شرب الماء فيه البتة (ذكر) في سيرة كافور الاخير حكاية يتنفع بسماها من يلزم مجالس الملوك قالوا كان أبو جعفر مسلم وأبو الفضل جعفر بن الفضل الوزير عند كافور عشيعة صيف ولم يكن عنده غيرهما فقال لهما قد اشتد الحر والثلج أيام ما جاءنا من الشام وما كان كافور يذوق الثلج وانما كانت الكيزان توضع عليه فيشرب منها وبهذا سلم من ضرر الثلج فبينما هم كذلك اذا خبر بجيء الثلج فقال هاتوا ثلاث كيزان فجاءوا بها فأخذ كافور كوزا فشربه وأخذ أبو الفضل كوزا وشربه وأخذ أبو جعفر كوزا وشربه ثم قعد أبو جعفر ساعة وانصرف وأراد أبو الفضل ان ينصرف فشاغله كافور ثم قال هاتوا أبا الين فجاء فقال زد في جزاء الشريف أبي جعفر ألف دينار في كل عام وانما اجلس أبا الفضل ليريه مكانة لابي جعفر عن حسن أدبه معه في شرب الماء (كتب) أبو الخطاب الصابي الى ابن عمه أبي اسحق الصابي مع كوز مابعث به اليه شرط المودة أطال الله بقاءه - يدى أن لا أنفرد دونه بلذ ولا اختص قبله بعطيه اذ كان لا فرق بين محبتي ومحبة ولا فصل بين مبرتي ومبرته وقد شربت الساعة في هذا الكوز فوجدته أعذب ارتشافا من الافواه وأحلى مصاما من الشفاء وأصفى جرهما من فاجر الدر وانقي من الثنايا الغر وأرق طبعاً من الهوى وأخف وزناً من الهما وأعبق طيباً من نسيم العنبر وأذكر رائحة من المسك الاذفر

رقت حواشيه فحسب على الانامل والقلوب

فكأنه مستعمل * من طيب أنفاس الحبيب

ينم على القذا ولا يحول بين الماء والهوى يلفظ عن صفاء الزجاج ولا يحوج
السلام إلى التلاج أن أفرغ شفتي وأن أترعرع فتساوى المياه فيه
عذوبه وتعجب العيون قبل النفوس رؤيه

أشهى إلى الأبصار من * وجه الحبيب بلارقيب

تهدي لنا أنفاسه * ما فيك من كرم وطيب

حتى كأن طينته من طينتك وعذوبته مشتقة من عذوبتك وقد أنفدته مملوءا
إليك لتعلم أن قلبي مملوء من المحبة عليك والسلام (وقال) صالح بن يونس
في كوز ورفع

أم الحبيبة على سرير من نحاس * عريانة أبدا بغير لباس

هي في الممات لدى الوري معدودة * لكننا ضمنت حياة الناس

وأهدى رجل لرئيس كيزانا وكتب إليه

ما بعثت الكيزان الا احتيالا * جعلت ههجي وروحي فداكا

منعتني الايام تقييل كقييلك فارسلتها تقبل فاكا

ولا يسمى الكوز كوزا الا اذا كان له عروة والافهوكوب وعلى ذلك فسر

قوله عز وجل وأكواب وأباريق ولذلك نظائر في اللغة وهوان المائدة

لا يقال لها مائدة الا اذا كان عليها الطعام والافهى خوان كما تقدم ولا يسمى

الكأس كأسا الا وفيه شراب والافهوقدح والى ذلك أشار العلامة

ذوالوزارتين وامام العروتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير

صاحب الاندلس وكاتم سره في قوله لما وقف على كتاب ديوان الصبابة تأليف

الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة مخاطبا له على قوله في الكتاب المذكور

كتاب حوى أخبار من قتل الهوى * وسار بهم في كل شرق ومغرب

مقاطيعه مثل المواصيل لم تنزل * يشب فيها بالرباب وزينب

قوله هذه الايات

يا من أدار من الصبابة بيننا * قدما ينم المسك من رياه

وأني برميحان الحديث فكما * صبح النسيم براحه حياه

لأننا أقيم بذك من قتل الهوى * لكن أقيم بذك من أحياء

(أنشدني)

(أُنشدني) هذه الابيات المرحوم فخر الدين بن مكانس وذكر ان شهاب الدين ابن أبي حجلة أنشدها ياها وانه تبجح بكونه مدح كتابه قال فقلت له يا شيخ شهاب الدين خسر عليك لسان الدين وذكر ان كتابك فارغ من المحاسن قال وكيفذا قلت لقوله

يا من أدار من الصباية بيننا * قد حاتم المسك من رياه
أما علمت أن الكأس لا يقال له كأس الا اذا كان فيه شراب والافه وقدح
فامتغص له شهاب الدين وأخبرني ان لسان الدين عارضه بكتاب سماه روضة
التعريف بالحب الشريف في التصوف أنتهى (رجع) الى ما كان فيه سأله
رجل الشيخ أبا الفرج بن الجوزي رحمه الله ما لنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه
الماء نش ونخرج منه صوت فسامعناه قال له يا ولدي ذاك صوت شكواه يشكو
الى برد الماء ما يقه من حر النار فقال السائل فما لنا نراه اذا ملا ثناه لا يبرد فاذا
نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (وذكر)
الوداعى في تذكرته قال حدثني جماعة من أهل عانة وهيت بالعراق انه اذا كان
أوان الاربعينيات ملئت فاذا انقضت رفعوها الى زمان الصيف وشربوا فيها الماء
فانها تبرده بردا كثيرا يقوم مقام الثلج أنتهى (قلت) وذكر لى الوزير فخر الدين بن
مكانس رحمه الله ان ماء طوبا اذا شيل الى الصيف وسكب منه في آنية الماء
برده الى الغاية وان ماء هذا الفصل لا يفسد اذا شيل بخلاف غيره من الفصول
(وما أحسن) قول ابن عبد الظاهر ملتقى في شربة

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب * فقل ما شئت في الصب

(قال) وأهل مصر تقول للوزير الحب واليه أشار المرحوم فخر الدين بن مكانس في
السبيل الذى أنشأه الوزير الملكى الشهير بالنشوب بجامع عمرو بن العاص رضى الله
عنهما آمين

أنشأ القطيم النشولما ارتقى * وزارة زادته في وزره

بالجامع العمري سبيلا وقد * قالت لناعنه بنومصره

هذا سبيل حاله فاسد * وزيره يرشح من قعره

(أُنشدني) الشيخ شمس الدين الزئدس لنفسه وكتبها على الخواص

ترفق أيتها الساقى * وزدنى اللطف بالصب
ودا القلب لى واعلم * بأنى منزل الحب

(فصل) فى المجهود من المياه قال ابن النفيس فى الموجز أفضل المياه مياه الانهار
وخصوصا المجارية على تربة نقيصة فيتمخلص الماء من الشوائب أو على حجارة
فيكون أبعد عن قبول العفونة وخصوصا المجارية الى الشمال والمشرق
وخصوصا المنحدرة الى أسفل وخصوصا اذا بعد المنبع فان كان مع هذا خفيف
الوزن يخيل اشار به انه حلوى ولا يحتمل الشرب منه الا قليلا فذلك هو المبالغ وماء
النيل قد جمع أكثر هذه المحامد وماء العين لا يخلمون الغلظ وأردأ منه ماء البئر
وماء التزأردأ وأما الشرب على الريق وعقيب الحركة وخصوصا المجمع وعلى
الفاكهة وخصوصا البطيخ فردى جدا سواء كان المشروب ماء أو شرابا فان لم
يكن بد قليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا وكثيرا ما يكون عطش عن بلغم لزج
أو ما يح وكلماروعى بالشرب حركة فان صبر عليه انضجت الطبيعة المادة العطشة
واذا ابتها فليسكن من ذاته وفى مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل
(قلت) وعلى ذكر النيل فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل فيه (قال) الشيخ شهاب
الدين بن أبى حنبل فى كتابه السكر دان ذكر المهدوى فى نفسه برة عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهم ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجه الارض فى
المشرق والمغرب وذلك له فاذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن
يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع الى عنصره
ومصدق هذا الا ترى ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد
اذا نقصت وينقص اذا زادت لانها والله أعلم تمدد بمائها (وفى) أصل النيل
أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى أن مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف
وانه يخرق البحر الاخر بقررة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت
والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى الى أن يأتى بحيرة الرمح قال الحماكى لهذا القول
ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع ان
يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأه من جبل القمر وأنه ينبع من اثنى
عشر عينا واختلاف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى
وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يشتكى أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن
تشتري

تشتري عبيد صغار زفوج وماشا كلهم جلب لم يستعربوا وسلمهم لصيادي السمك
والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا
مهرروا في ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأتونه بخبز النيل وكان فرعون
يحيي خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فيما أخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل
بيته ويبت مالها والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكما به وجنده ويكثر الربع الثالث
ذخيرة ويصرف الربع الرابع في حفرة الخيلان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح
الارض وكان في كل سنة اذا اكمل التخضير ينفذ مع قائد من قواده أردبين قمح
فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والاخر الى أسفلها فيمتأمل القائد كل ناحية
وأرض كل قرية فان وجد موضعا باثرا عطلا قد أغفل بذره كتب الى فرعون بذلك
وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدا منهما
موضعا بالمذرا لاردب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص
اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلام على ذلك طويل
(وما) قالت الفضلاء في النيل المبارك فمن ذلك قول علاء الدين الوداعي

روى مصر وبسكانها * شوقي وجدده عهدي الخالي

وصفى لي القرط وشفبه * سمعي وما العاقل كالحالي

وارولنا ياسعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقبا بها بتقبيل

يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى

رأيت في أرض مصر مذحلت بها * عجائب ما رآها الناس في جيل

تسود عيني في الدنيا فلم أرها * تبيض الا اذا ما كنت في النيل

(وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت أصابع نيلنا * وطمت فأكدت الاعادى

وأنت بكل جيلة * ماضى أصابع ذى أبادى

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال في زيادته * وفضله غير مخفى ومكتم

اذابت لك من تيماره شيم * رأيه طاهرا لاوصاف والشيم

(وقال) الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله

سما النيل اذ يحكى السما في انبساطه * فقله ما أحلى وأصدق حاكى

تسير به الافلاك شرقا وغربا * وحافته أيضا تحف بأمسلاك

(وقال) الشيخ شهاب الدين بن أبي حجة

نشر والقلوع وبشر وأوفائه * الراية البيضاء عليه بالوفاء

(وقال) الشيخ بدر الدين بن صاحب

لله يوم الوفا والحق قد جعوا * كالروض تطفو على نهر أزاهره

والوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

(وقال) الشيخ سديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد نسقيت * منك البرايا شرابا طيبا رغا

وقد دخلت القرى تبغى منافعها * فمها بعد فطر النفع منك أذى

فقال تذكر عني انى ملك * وتثنى ناسيا ان المملوك اذا

(وقال) ابراهيم المعمار

سمعت يوما دم صير قل * النيل وافي زائدا عندي

فكان هذا خبر صادق * فرحت أرويه عن السدى

وفي هذه النبذة كفاية وعلى الجملة فمحاسن النيل مستكثرة ولو استوعبنا

ما للفضلاء في ذلك من النظم والنثر لم تحفيت من تسطيرها الاقلام وضاعت

صدور الوراق وما أحق هذه المقاطيع ان تسمى مقاطيع النيل (رجع) الى

ما كفايه أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه الشيخ الفاضل زين الدين

ابن الجوى رحمه الله مغزا سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة

وان لم يكن متصل بالنسب بالاشراف كثير الرجفان من غير أن يخاف كم رد

سائله نهرا وعفرو وجهه فاقدته بالتراب قمرا مذكر كئير الحيف لطيف

الانبساط سربيع الغيض طاق التصرف وعليه الحجر وطالما قبل العشا

أبدى لنسا الفجر يشعب ويتكسر ويتعوج ويتدور وله خسون عينه

وأكثر يحمل القناطير المقنطرة ويجزع عن جل ابره سربيع الاستحالة

قل ما ثبتت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاه وزاده بالا كذا

يسكن في تخوم الغبرا وينم على أحوال أهل السما رقيق القاب على كل عديم
وكيف لا وهو الولي المجيم يجود بأفراح الحلى ولا يرد من نداءه مؤملا كم عمر سبيلا
وقطع طريقا وأخاف سبيلا كم طفلا واحترق وأظهر الحقائق وهو كثير
الملاق كم ملا درجا وحط قدر الدقائق وقلع بأصابعه عين كل مارق وكم طهر
أعما من أرجاسها وأماط عن أرض ردى أدناسها وكم درأ عن شيخ خبثا
ورفع كهلا وحدثا صقيل يحلو الصدا ويظهر على شدة البرد تحلدا يبلغ فيه
بشي يسير مقاما لا ترقى اليه همه الملك الكبير كم أباح محرما للعباد واكثر
الفساد في البلاد وكم رأينا شمس تجري لمسته قمرها فيه وتحنج وتلوح في فلكه
وتسبح كم خاضع في ذاته خائض مع كثرة سياحته وورعها وجد في الجبال
رابض قد جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفاء ومن العجائب انه
كافر وكما أن على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزله بالميتة ولم يخش في ذلك
من جناح فسبحان من جمع فيه الاضداد وأرسله رجة للعباد (وقال)

وخل صفاء زرتة بعد دهمجره * فأفيت شخصي في حشاه مصورا
وأودعته سرا فأفشاها للورى * فباحسن ما أفشى الغداة وأظفها
أبوه حليف للثريا وأمه * به حامل في بطنه تخفض الثرى
سطح له جسم بغير جوارح * يبارى الرياح المجاريات اذا جرى
تصافح كفى منه كما رطيمة * يخادع عيني كالخيل اذا سرى
تزرع عليه الريح ثوبا مفركا * ويكسره شهب الليل ثوبا مدبرا

(وقال) أبو الحسين البانوزي ما غزا

لا حاجي في زمرة الفضلاء * غير خل خصصته بأخائي
في شبيه البلور ردائي الماء * وقد كان قبل عين الماء
ينذر الحمر بالهزيمة بردا * فهو المنذر بين ماء السماء

(وانشدني) المقر الاشرف المرحوم أبو عبد الله محمد بن الانصاري صاحب
ديوان الانشاء بالشام لنفسه حكاية حال

ضلوا عن الورد لما أنهم رحلوا * قومي فظفوا حيامري يلهثون ظها
والله أكرهني بالورد دونهم * فقلت يا ليت قوى يعلمون بما

(وعلى ذكر الماء) ذكرت ما أنشدني من لفظه لنفسه شيخنا العلامة أقضى
القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد المخزومي المالكي الشافعي بالدماميني مغزاً
في قرية وكتب به إلى المرحوم الأمين صاحب ديوان الانشاء على يد مسطرها
أ. ك. ب. س. الملك والفاضل الذي * ثناء على الافكار فرض مرتب
ومن فاه في فن البديع بمنطق * فأمت غويصات المعاني تهذب
تحدث عن سهل رواية كلامه * اذا ما أتاه للغزيرويه مصعب
فديته لك ما ذات أطالعكم بها * ويبحث في الاسفار عنها ويطلب
تشددكم في الارض قارامها * فصدق اذا ما قبل تملى وتكتب
وما هي في التحقيق رواية * لها خبر في الذوق يحلو ويغيب
ملحة شـ كل يالف الحب صبا * زمانا وفي وقت لها يتجنب
ويبلغ منها للخياض حقيقة * ولكن رأينا قلبه وهو طيب
يزيد مريدوها اذا ما تصوفت * ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا
لها أربع لكن بساق رأيتها * على السعي في الاحياء بالنفع تدأب
وترضع أحبانا وما حان وضعها * وكم من فتى في جملها راح يرغب
وتحمل ما فيه الحمياء لربها * فيا حبذا منها البسيط المركب
وترسله فاعجب له من مسلسل * غدا مرسل عنه الزوية نجيب
وكم من خليع سمته اذ تعتقت * يمد اليها الراح لهوا ويطرب
وما نال اثماني تعاطيه بعدما * رأينا من تلك العتيقة يشرب
وسمفها المفتوح كم راح سائلا * وما نطق حرفا عن القصد يعرب
وكم قد تعبدنا بتحرير لفظها * ولم أر بالتحريف من يتقرب
وتحفيها يا بهجة الدهر بلدة * حواها من الاقطار شرق ومغرب
وتوجد في الافلاك عالية بها * ويألفها بعض الحواري ويحب
فيامن لرق الهضل أصبح مالكا * فإلى الانحوا عياها مذهب
تلفت للغزنيها بك قد أنى * وكل غدا من ظرفه يتعجب
(وقال) بعضهم مغزاني قرية السباحة

و ذات فهم يوما تسج ربها * ولم تكتب أجرا بتسبيحها قاط
معانقة الصبيان مضجرة الهوى * كأن بقايا قوم لوط لهارط

* (الباب الثالث والثلاثون في المشروب والمحلوء)*

قال أبو عبيد معمر العرب تقول كل طعام لا حلوء فيه فهو خداج أى ناقص غير تام وقال الزمخشري عن بعضهم أنه قال اللوزنج قاضى قضاة المحلوء والمخبص خاتمة الخبز وقيل لبعضهم التمر يسبح في البطن فقال على هذا التقدير اللوزنج يصلى التراويح (دخل) الحبل البصرى على قادم وعنده قوم بين أيديهم طباق حلوء ولا يمدون أيديهم فقال لقد أذكر تمونى ضيف إبراهيم وتلا الآية فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ثم قال كلوا رحمكم الله ففخكوا وأكلوا (وكان) أبو هريرة يقول أكل ثمرة أمان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل الرمان يصلح الكبد والزبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب (قيل) لأعرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالوزج لم يشبع منه أحد الامات فأمسك وفكر ثم ضرب بالنخس وقال استوصوا بعالي خيرا (وكان) عبد الله بن جندب سمي دأثر يفا فى قريش فوفد على كسرى وأكل عنده الفالوزج فسأل عنه فقيل له الفالوزج قبل وما هو قبل لباب البر يلبك مع العسل النحل فابتاع من عنده غلاما يصنعه وقدم به مكة فصنع بها الفالوزج فوضع موائده بالابطح الى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل الفالوزج فليحضر فكان من حضر أمية بن الصلت وكان يمدحه كثيرا (فقال)

لكل قبيلة رأس وهاد * وأنت الرأس تقدم كل هاد

له داع بمكة مشعل * وآخر فوق دارته ينادى

الى درج من الشيراملى * لباب البر يلبك بأشهاد

(حدث) الحسن عن ابن خلدباس سناده فى كتاب الموائد ان الرشيد وأم جعفر اختها فى الفالوزج واللوزنج فحضر أبو يوسف القاضى فسأله الرشيد فقال اذا حضر الخصالان حكمت بينهما فقدم اليه فأكل منهما حتى انتهى فقال له الرشيد احكم فقال كلما أردت أن أقضى على أحدهما أدلى الآخر بحجته ففخك الرشيد وأمر له بألف دينار وبلغز بيده فأمرت له بألف دينار الا واحدا (حدث) جاد بن سلمة قال دخلت على اياس بن معاوية وهو يأكل فالوزجا فقال

اذن فكل فان كان شئ يزيد في العقل فهذا (واقي) اعرابي بفالوذج فأكل منه
 فقيل له تعرف ما هذا فقال هذا وجدك الصراط المستقيم (ومن نوادر الصوفية)
 انهم اذا اكلوا طعاما عندهم اكلوا فقالوا اكل طعامك الابرار وأفطر عندك
 الصائمون ولا يقولون وصلت عليك الملائكة الا بعد الحلواء (قيل) لابي المحرث
 جبين ما تقول في الفالوذج قال وددت انها وملك الموت اختلجا في صدري والله
 لو ان موسى لقي فرعون بفالوذج لامن وامن لقيه بعضا (وقال) أنس برفعه
 من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف (اشترى) رجل اجالا
 من السكر وأمر بائنا من مسجد من السكرى شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة
 ثم دعا الفـ قراء فهدموه ونهبوه ذلك الزمخشري في ربيع الابرار (قدم)
 فالوذج حار الى مائدة عليها أبو هفان وأبو العيناء فقال له أبو هفان هذا آخر
 مكانك من جهنم فقال أبو العيناء ان كانت حارة فبردها بشـ عرك (وعن) أبي
 هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لعق العسل ثلاثا
 في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدا (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال شفاء
 أمي في ثلاث لعقة من عسل أو شرطة من حجام أو آية من كتاب الله (ونقلت)
 من خط القاضي العاضل واقعة غريبة اتفقت بالديار المصرية وهي انه لما
 أحرق شاور مصر أيام دخول الفرنج اليها كان بهار رجل صالح وله ابنة مليحة
 احترقت دكانه في جـ لـ ما احترق فرحل الى البر الغربي وسكن في بعض القرى
 وجلس في حانوت سـ حانـ يرتقى به واتفق ان مقطوع القرية رأى ابنته فهو بها
 وجعل يروم افسادها فلم يتيسر له فخطبها من أبيها فإرضـ به كفؤا لها
 فشرع في أذيته وتسخيره وطرح عليه غرامة لا تلزمه وعزم على حبسه فسأل
 امها لـ مـ مـ فقال اكتب لي بها حجة علمانه انه فقير ومتى حلت الحجة
 أخذ ابنته بتلك الحجة فكتب وأسهب عليه فلما انقضت الحجة بالشـ
 واشترى منه عـ لا فأخذه في جـ ومضى فسقطت منه صرة مشدودة فأخذها
 الرجل وفتحها فوجد فيها عشرة دنانير فأخذها فلما جاءه المقطع طالبه ورفعه
 الى القاضي فقال له احضر الحجة فأحضرها ودفع اليه العشرة دنانير وأخذ الحجة
 وتخاص من الظالم فلما عاد الى حانوته جاء الشاب الذي اشترى منه الحـ
 وسقط منه الذهب وقال ارجعني في حل وابي ذمتي فاني لما اشترى منه

العسل ذلك اليوم وقت منى صرة فيه عشرة دنائير فاتهمتك بها وظننت انك
أخذتها فلما حضرت اليوم وجدتها مرمية في طريقى ففجعب الرجل من ذلك
وقال اشكر الله الذى رد عليك فأنت في حل من جهتي فلما كان ثاني يوم جاءه
الظالم وقال اجعاني في حل فاني رأيت البارحة مناما أزعجني بسيدك وأما الذهب
فانه وقع منى وذلك لاني قد أخذته حراما وقد نبت الى الله تعالى مما جرى منى
فشكر الله تعالى وتفرقا (كتب) الشيخ شرف الدين عيسى العالمية الى سيدنا
ومولانا الشيخ بدر الدين محمد الدمايني ما غزاني عسل

يا أيها المولى الرئيس ومن له * ألفت مدحا كالجواهر نظمه
اسمع سمعت الخبير لغز المحكما * يمضى على الاغزاج جميعا حكمه
قالوا من الاطيار حقا أصله * أكرم به أصله لا يروقك طعمه
لكنه ما حاز منقارا ولا * ريشا وأجنحة ولست أذمه
والجسم منه ما حوى عظما ولا * نجما ويحب من يراه جسمه
وبفرد عين كم بدا المعاني * لم يدرك ما هي من تباد فهمه
يا من له ذكر يفوح لناشقا * كالسك حين يفيض عنه حخته
قل للذي بيدي الدعاوى قل لنا * ما أصل هذا في الطيور وما اسمه
ان قال هذا واضح فهو الذي * قد غره فيما ادعاه وهمه
من أين يعرف اسم شئ ربما * أكلته في وقت المجاعة أمه
(فأجابه)

يا فاضلا بين الحسن نظمه * ولعزه قد ذل بحزا خصمه
وطرزت حلل البديع بمنطق * منه هلا بين الافاضل رثمه
شرف لا غراض البلاغة سابق * ومن الفضائل قد توفرسهمه
ألغزت في اسم طائل حليته * بنفيس در صح فيمن يتفه
فاذا أضفت القلب منه لاسمه * قلنا بهذا العمل قد وضع اسمه
إذا عكسنا الأصل عنه وهو ان * أعربت الحواير من يجهل حكمه
هكذا كانت الأسمان منه خلية * فحرف به شهد الذبذا طعمه
وروى ابن سكرتة حلاوة نظامه * فتعقبي بتعظيم الإدارة همه
ورأى بعين لغز المحلوانجنى * حذب المذاق غار فيه وهمه

وأعاده بحسبى أمير النحل إذ * أضى عاياتي الفصاحة نظمه
 فاسلم وصرخ حلى البيان لفهمنا * يامن تحلى بالنباهة فهمه
 واصفح بفضل عن جواب سافل * باطالما فى خير أفق نجمه
 (ومن تذكرة الوداعى) قال الصاحب فخر الدين بن الشيرجى أهدي الأمير
 بدر الدين لؤلؤ المسعودى قصب سكر من الغور فأرسلت إليه مع الرسول أبلاوجة
 سكر مكرر وكتب فيها رقعة فيها
 كالبحر يطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه
 (أبو الحسين المجزارى)

أتعرف لى حبلى اذ امانت نفسي * سرى لانوف القوم من طياتي
 ويرضع منها الثدي ساعة جلها * أبوها في غدو وهى من وقتها بكر
 تربك جنيئا وهومن غير جنسها * فوجدانه حلو وفقه دانه مر
 عليه به ستر دقيق وانما * تجل اذ امدق من فوقها الس-تر
 اذا كسرت فى القوم تحير كسرها * فيحسن بعدال-كسر من قابها الجبر
 تروق عيون الناظرين جلالة * اذا جلست يوما وموضعها الصدر
 (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

بعثت قطائفا روى * حشاها قطرها الغامر
 فسكرها أبو ذر * ومرسل حكنها جابر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة يستهذى قطرا

بجود قاضى القضاة أشكو * عجزى عن الحلو فى صياحى
 والقطر ارجو ولا عجب * للقطر يرجى من الغمام

(وقال) الشيخ العلامة أبو محمد بن جابر الاندلسى نزىل حباب

وقعت للوداع زينب لما * رحل الركب والمدامع تسكب
 مسحت بالبنان دهمى وحلو * سكب دهمى على أصابع زينب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة ملغزا

أحاجيك ما حلوا المسان وانه * لا بكم اذ تعزى اليه المعارف
 يرتجى جالسافى الصبر ما كان كاملا * فان نقصوه فهو فى الخلق طائف

(وله) يستهذى قطرا

مولاي عندي للناقصائد * تريك رياض اللفظ باسمه الزهر
وتشتاق من احسانك المحلوردها * ولاعجب شوق الرياض الى القطر

(ابن نباتة)

أقول وقد جاء الغلام بعينه * عقيب طعام الفطر باغاية المنى
بعيشك قل لي جاء من قطائف * ويح باسم من أهوى ودعني من الكنى
(الصلاح الصفدي)

أنا من من قطائفك التي * غدت وهي دروس قد تنبت بالقطر
ولاغروا ن صدقت حلوحديتها * وسكرها يرويه لي عن أبي ذر
وما أحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في منزلة القطيفة
هذي القطيفة التي * لا تشتهي عقلا ونقلا
حشيت ببرد يابس * فلاجل ذاك المحشوي قلى
(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي وكتب بها الى القاضي نور الدين بن حجر
والسيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله

مولاي نور الدين ضيفك لم يرزل * يروي مكارمك الصميحة عن عطا
صدقت قطائفك البكار حلوة * بغمي وليس بمنكر صدق القطا
(وأنشدني) القاضي بدر الدين بن الدماميني قال أنشدني شرف الدين عيسى
ابن حجاج العالية لنفسه

تهن بنصف كم به من حلوة * وجد لي بفضل لا يضيع ثوابه
فان لسان صامم وفي له * قراب وارجو أن يحل قرابه
(وأنشدني) من لفظه لنفسه شيخنا زين الدين بن العجي أحد فضلاء الديار المصرية
وقد أهدى له حلواء سكب

لفضلك يا قاضي القضاة مزية * على المحب لا تخفى على من له لب
فأول جود الغيث قطر مبدد * وغيث نذاك النجم أوله سكب
(ابن المنشد)

وقطائف مثل البدر * أنت لما من غير وعد
فحببتها لما بدت * في صحتها اقرأ صشهد

(السراج الوراق)

(٨٤)

قطائفك التي رقت جسوما * لما ضغها كما كثفت قلوبا
كغيم رق لكن فيه قطر * غدا المرعى الجديب به خصيبا
(وقال) أبو المحسين الجزاري ستهدي قطرا
أيا علم الدين الذي جود كفه * براحة قد أنجل الغيث والبحرا
لئن أحملت أرض الكفاة اني * لأرجوها من سحب راحتك القطرا
(وله)

سقى الله أكاف الكفاة بالقطر * وجاد عليها سكر دأثم الدر
وتبأ لاوقات الخلل أنها * تمر بلا نفع وتحسب من عمري
ولي زوجة ان تشتهي قاهرة * أقول لها ما القاهرة في مصر
(المعلم المرصص)

وحقك ما أوليت من قطائف * الذواحلى من وصال القطائف
وقد ضمنت مثل العتاب حلاوة * ألم ترها ما غفوة كالقطائف
(ابن نباتة)

رى الله نعماك التي من ألقاها * قطائف من قطر النبات لها قطر
أمد لها كفى فأهتر فرحة * كما أنهفض العصفور بالله القطر
(وله)

شكرا لبرك يا غيث العفاة ولا * زالت مدائحك العلياء تتعجب
قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع * وأول الغيث قطر ثم ينسكب
(سعد الدين بن عربي)

قال القطائف لكفاة ما * بالي أراك رقيقة المحسد
أنا بالقلوب حلاوة وحشيت * فتهقطعي من كثرة المحسد
(ولآخر) في أفرصة البسندود

أفرصة هشة مدورة * كأنها في النقا كافور
كأنها في الحفاف مطبقة * دراهم فوقها دنابر

(كتب) سيدنا القاضي صدر الدين بن الادمي الى سيدنا وولانا أفضى القضاة
بنو الدين محمد بن لدا ميني ما نرا في لوزج بقبل الارض وينهى انه أصدرها عن
صدر محرور وفاب لا نغطاعه عن البساب الكرم مكسور فاسئل عليها من

فضلك ستور واعذر فانها نفقة مصدر

يامن له في عروض الشعر اريد * فاق الخليل بها فضلا ولا تكيئا
 ما اسم دوائره في نظامه اثلثت * والتم في صدرها مستعمل حينما
 اجزاؤه من زحاف الحشوق دسست * وهذا ويقطع مطويا ومخبونا
 تحفيف معكوسة لفظ يرادفه * يافرد يارحمة قوم مقيمونا
 والعبد ممتظر من خله فرجا * لا زال سعدك بالاقبال مقرونا
 وقد جهزها للتنوب عنه في تقبيل البذل الكريمه وتستظمن من سحائب جوابه
 الصيب ديمه (فكتب) اليه الجواب يقبل الارض وينسي ورود المشرق التي
 عذب معناها وشهد اهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها
 المسير فأذن دون شهده ابن النحل وقرنه بالغاز المتأدين فاذا هو مخصب
 النبتات بتوال القطر واذا تلك مطروقة المحل بالحمل وكادت مرارة الفخير
 تنفطر لجزءه عن هذه الحلاوه وجرى على عادته في الاسف المكر حيث فقد هذا
 الرونق وتلك الطلاوه لكنه عقد الغضبة على نفسه بعد ان استقال وتجاوز
 بعد الخوف على نظم الجواب فقال

يا مرسل من شهى النظم لي كلما * منها ابن سكرة قدراح مغبونا
 لله درك صدر من حلاوته * وجوه النظم لم يبرح يحلبنا
 جلبت لغزك اذ ابهمته فلذا * يا فاني رحت بالاحجاب مفتونا
 هذا وكقدر انا في دوائره * لا كف قبضنا نريد الغفل تمكيننا
 وليس اضماره مستحسن فادم * بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا
 وكن لنا هاديا صوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيدا رأى مأمونا
 والله تعالى يحلى أفواه ذاك به ما هو أشهى من اللوزنج وأحلى وأعناق
 المتأدين من كله بما هو أنس من الدر وأغلى وبكؤد في الإقامة والارتحال
 ريتي عيشه كل مر ويحفظه على كل حال (وقال) السنج برهان الدين
 القيراطي ملغزا

هذان لغزان قد حلا بيا بك * قاضي البرية ما دنان خصمان
 اسمان كل خماسي ادا كسيف * حروفه ودهم الاشك خمدنان
 تبا في الوري شكلا اذا نظرا * وصورة وهما في الاصل مثلان

يرى بكانون اصلاحا لشأنهما * كما لاصلهما نفع بنسبهما
 في مصر والشام منسوب لاصلهما * يضاف ياخيرستان لبستان
 لكن الى الصين منسوب مقرهما * ان احضرا في مكان بين اخوان
 لذا كما وهو بين الناس ليس له * من كنية ما تنحى في ذلك اثنان
 في البر يلقى وان فتشت عنه تجد * في لجة البحر يلقى خمسة الثاني
 نبت أرى النار قد أبدت له ورقا * فاجب له ورقا يغو بنيران
 يحي اذ اما سقاء القطر وابله * وجاده بسحاب منه هتان
 كميقة هو لكن لا بشم ولا * يضاف يوما الى ازهار بستان
 ذو رقة فاذا حفت هظرت * كافة منه فاستره بكتمان
 وكم له من بدور كل طاعت * في سائر الشهر لم تحقق بنقصان
 فقد هدا خيط جفرا يعض بحبل * بالبرق يسطو عليها سطوة الحجابي
 والغز لا تحواسم ذات السنة * لم يبد منها لنا بالنطق حرفان
 يا حسنها السنا أخت حلاوتها * يحلو المديح لها من كل ملسان
 تطوى على الحشوا حشا وليس لها * في الاشعرية من رام بنكران
 بالطي والذشر في حال قد اتصفت * والطي والذشر فيما قيل ضدان
 كم سكرت ففتحنا للدخول بها * أبوابها فتلقتنا باحسان
 حسناء أجمع أهل المحل أجمعهم * والعقد مناعا عليها بعد عرفان
 وصالحا بالاجاع في زمن * فيه الوصال حرام بعد اعيان
 ثلثا ثلاثة أجناس لها وجدا * شيأ يجي بايضاح وتبيان
 وماذ كرت من الانجاس كم نطق * صدقا بذكر اسمها من غير هتان
 وخسها جبل لكن بقيتها * في مكة ترتجى فوزا بغفران
 تقلى وليكن لها قلب تقربه * ممن قلاها من الاقوام عينان
 مامل دامن القالى أماليه * عنها وما خطر القالى لها شانى
 في الجوف منها قلوب جت جعت * ولا يكون لجوف الشخص قلبان
 كم ظل يطر حهام ليس ذا شرف * جهرا ويوصف مع هذا باتقان
 جميلة الوصف طابت عنصرا وزكت * أصلا وما سلمت من ظمن ظعاب
 بالمحل أنعم سقى القطر الموطئ من * اقدام سعيك في ارواء طما كن

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى بعض أصحابه وقد أرسل اليه قطرا رديشا وينهى ان الذي أرسل اليه مولانا الوصول وأحال عليه بالبر المحصول أرسل قطرا ولكن بزيادة حرفين فاذا هو قطران وبكسر أوله فاذا هو لسد الامل الواحد قطران عندما شفه المملوك أنكره وعندما عاينه استنرب كدره حتى حلف بالسجدة ما هو الا دخان وقالت عينه المنطرة خير من هذا القطر قطرا الاجفان وقال الف كراما هذه الافة لة الواسطة التي فعلها وهو من الظالمين وهمته التي بعثها وهو من الاثمين ورد المملوك ذلك المرسل بالعيب لوقتته وعجبت من الايادي كيف نقض عليه اسود بجمته وعلى كرم مولانا تدييره هذه القضية والله تعالى لا يخل الا مل من وجود سنته الشمسية بمنه وكرمه (وكتب) الى الجناب العالي العلائي بن القلانسي وقد ارسل اليه سكر ايقبل الارض وينهى وصول البر الذي حلت مواقعه وجات صنائعه وحلت عن أبهى وأبهى من بدر التمام مطالعه وايضت به ايادي السكرم وشب شخصه الجميل وان كان أشبه شئ بالهرم فضعه المملوك كتهن الحبيب وقبله أحلى وأزهر من الشجر الشبيب وابتسح به نظرا وفكرنا ونقطه بدمع السرور حتى عاد السكر بالتنقيط شكرا وكرر حديثه فقال هكذا يكون المكرر وهكذا يبعث قطعة من سبحانه المسخر وهذا والله البر الذي لا يستبطن لديه القصد من نجحنا والفضل الذي هو أحق بقول الاول لنا المحففات الغريبلعن في الضحى أمتع الله العمة بيمين مولانا التي أعادت من العيش حلواء وعتب الدهر خلواء وشكر عوارفه التي ما فتح على مثلها الطالب جفنه وأياديه التي حسنت المدح حتى نسي الناس ما قال حسان في أهل جفنه

(فصل في الاثرية) عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الشراب أفضل فقال الحلو البارد قالوا أراد العسل وقال صلى الله عليه وسلم سيد شراب أهل الدنيا والآخرة الماء وقيل لبعضهم أي الشراب أحب اليك فقال أعز مفقود وأهون موجود وكان المؤمن يقول شرب الماء بالثلج أدعى الى اخلاص الحمد (قال) الحسن لفرقة بلغنى انك لا تأكل الخميمص قال انى لا أقوم بشكره قال وهل تقوم بشكر الماء البارد (صفة شراب) ينفع من العطش والخمار وللب المعدة يؤخذ من ماء الزمان ومن ماء حمض الاترج من كل واحد

نصف رطل ومن ماء الاجاص وماء نقيع التمر هندي من كل واحد رطل يطبخ بنار
 لينته حتى يغلي ويصير في قوام الاشربة ويسقى منه أوقيتين بماء بارد ونالج
 وبماء ورد وماء خلاف (الفقاع) يتخذ من أصناف من الحلاوات يتخذ من السكر
 البياض النقي بان يحل بالماء والماء ورد ويطيب بالمسك ويوعى ويبرد بالتلج
 ويستعمل ويتخذ من العسل ويتخذ من ماء الزبيب الحلو السمين ويتخذ من
 الدبس وغير ذلك ومن الناس من يطيبه بالزنجبيل أو الغلغل أو القرنفل مع المسك
 والماء ورد وهذا يضرا بخرورين ومن الناس من يحل شراب الفقاع ويصبه في
 كيزان الفقاع ويبرده ويستعمله وجميع أنواع الفقاع شر بها الواجب النافع
 أن يكون قبل الطعام ويصبر عليها حتى يخدر فاما بعده فلا فائدة فيه غير نجشيات
 يسيرة يلتذ الانسان بخروجها (فقاع) ينفع المحرورين يؤخذ من الخبز المحواري
 مثل ما يؤخذ من الشعير يصنع منه فقاع ويضاف كرفس ونعنع وماء الرمان
 المز ويحلى بسكر بياض ويستعمل (وأهل دمشق) يأخذون الفقاع الخرجي
 ويمسونه المسدب لانه يعمل في كيزان محشوة بالسداب البري فيمنفونه في
 الاواني النظيفة ويرمون فيه قطعة سكر بياض ويعصرون عليه ليمونا أخضر
 قدر ما يطيب لهم حضه ويخرجونه بعبدان نعنغ بحيث يظهر طعمه فيه ظهورا
 يسيرا ثم يبردونه بالتلج ويرش عليه الماء ورد وماء الخلاف ويستعملونه وهذه
 الصفة تنفع أصحاب الحجاز وتشهي وتطيب النفس وتصرف واعلم ان جميع
 أنواع الفقاع تطيب بالاشيا المماسمة لمزاج شاربها ان كان المزاج حارا كانت
 المطيبات باردة وان كان المزاج باردا كانت المطيبات حارة (أنشدني) من لفظه
 لنفسه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف الزعمراني رحمه الله

وكيزان من الفقاع جائب * زكت طعمها على الشهد المذاب

هذا يامن أحببنا ولكن * كما قالوا على ورق السداب

(صفة أتمها لمؤدبة) يؤخذ سكر ابيض يعقد جلابا رقيقة أرق ما يكون ويؤخذ
 دقيق ابيض مثل طين مثل العصيدة القوية بغير ملح ويبرد ويجعل في طست
 وتغمر باليد ويقام عليها الجلاب مفرقة بعد مفرقة وكما سادت صر بها ليد
 رادت رطوبتها في أن غير لها قوام الحريرة الشديدة الخمر قما بها فقاع
 حري في رطوبتها الغفلة أفعها فإذا سادت رطوبتها أحدها في رطوبتها

و يكون فيه أثر دس أو أثر غسل واجهه ليعمل معها قبضة سداب مربوطة وقبضة
 ننع كذا وكذا وأظرف طيب مثل القرنفل والياسمين والورد الطيب
 وماء ورد ومسك ويكثر فيها من أظرف الطيب ويجعل في مكان داف ويغطي
 بغطاء كبير فانه تبقى جميعها كالرغوة ثم انها تطلع فاذا طلعت خذ لها اناة زجاج
 أو حقايقيا أو بخرة بالعنبر واجعله فيها واستعمله وعند استعمالها انفض عليها
 فقاها خرجيا فهذه النوع من الاقسام وهو أطيب من المشروبات (صفة)
 تقوع شمس يؤخذ المشمش اللوزي أو غيره يغسل من التراب والغبار غسله
 مستقصى ثم يصب عليه ماء الينوفر وماء لسان الثور وماء ورد ويصر عليه
 ماء رمان طري حامض ويرمى فيه طاقات ننع ثم يحلى بسكر بياض ويترك حتى
 ينقع المشمش في هذه المياه المذكورة نقعته دلالة على ان يتهرى في اناة
 منجربا بالعنبر فانه ينجى في غاية الطيبة واللذة (ومن) أراد أن يتقل بالمشمش
 اليابس الطيب فيأخذ ماء ورد ومسكا يحلان في سكر فائق وقليل ماء ثم ينقع
 المشمش فيه بعد غسله بحيث لا يتهرى في نقعه بل يكون فيه قوة ظاهرة ثم يخرج
 المشمش من الماء المنقوع فيه ويجفف تجفيفا معتدلا في مكان نظيف ثم ينقل به
 فانه يكون في غاية الطيبة (ومن) الادعية المستعملة بين الناس قولهم هنيئا
 مريشا فالهنيء الطعام الذي لا يحصل عقيب أكله أو هضمه ضرر والمرئ
 السر يبع الهضم

* (الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب) *

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله الخلاء بالماء في الاصل هو المكان
 الخالي كقوله قصدونه لقضاء الحاجة ثم كثر حتى تجوز به عن غير ذلك قال أنس
 ابن مالك رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني
 أعوذ بك من الخبث والخبائث بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبائث جمع
 خبيثة استعاذ من ذكر الشياطين وأناهم قال بعضهم اذا كمل للانسان
 في دأوه حسن ثلاثة مواضع لم يسأل فيما فاتته منها وهى مجلس السكّن والدهليز
 والكنيف (وفيه يقول المأمون)

بيت اذا مازره زائر * فقد قضى أعظم أوطاره

يدخله المولى ببركها * يدخله العبد باطماره
وهو اذا ما كان مستظفا * مرؤة الانسان في داره

(وكان) جعفر الصادق يقول من سعادة المرء سعة داره وحسن مجلسه ونظافته
متوضاه (حكى) عن بعض الحكماء انه استدان سبعة مائة درهم وأنفقها على كنيف
داره فبلغ ذلك بعض أصحابه الظرفاء فقال ليت شعري ما الذى يريد بخري فيه
(وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في أخبار العرجي عن الأصمعي قال مررت بكاس
يكس كنيفا وهو يعنى

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
فقلت أما سداد الكنيف فعلموم وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه
وكنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني مليا ثم أقبل على وأنشد
وأكرم نفسي انى أنهنأ * وحقق لم تكرم على أحد بعدى
فقلت له والله ما أكرمتها وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها به فبأى شئ
أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشئ مما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة
اليك والى أمثالك فأنصرفت وأنا أنزى الناس (ومن) أداب المضيف انه يرى
الضيف بيت الخلاء (قال) ملك الهند اذا أضافك أحد فأره الكنيف فاني قد
ابتليت فوضعت في قلنسوتي (نادرة) قيل ان رجلا حكى قال كنت باثنا في بيت
بين جماعة وكنت ضيفا فتحركت بطنى في انشاء الليل فقمت فلم أجد موضعا
فطفت في البيت فاذا أنا به فيه طوفل فأخذت الطفل في جري ثم خربت في
المهد ثم رجعت لارد الطفل في المهد فاذا به قد نحى في جري أضاعف ما خربت
في مهده فاجرى على كاتبه أعظم منها (قلت) الطبيعة مكافئة (ومثلها) حكى
ان دعبل بن على الخراساني دعا أباه فان فاطمه ألوانا كثيرة المحبوب وسقاء نبيذا
حلوا وغز الجوارى ان لا يلدوه على بيت الخلاء ثم تركه ونام فلما أجهده الامر
قال لبعض الجوارى أين الخلاء فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول
عنوني فغنت

خلال من آل عالية الديار * فنوى أهلها منها قفار

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا قدا حار وسقوه فقال قد أحسنتم
وجددتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت فلما أجهده الامر قال لعل المجارية

بغدادية لم تفهم ما قالت لها ثم التفت الى اخرى وقال لها فداك أبوك أين المستراح
فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوني فغنت

واستريح الى ليلى فاذا كرها * كما استراح عليل من شوكه
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا وسقوه فقال أحسنتم
وجددتم غير أنكم لم تأتون على ما في غرضي ثم قال لعلها ما فهمت ثم قال لاحدا هن
فداك أبوك أين الحش فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوني فغنت
وحاشاك ان ادعوك عليك وانما * أردت بهذا القول ان تقبلي عذري
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا فقال أحسنتم وجددتم
غير أنكم لم تأتون على مقصودي ثم أجهدوا الامر فقال لعلها كوفية ثم قال
للأخرى فداك أبوك أين الكنيف فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول
غنوني

تكنفي الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحدا تكنفاني
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا فتما لك حتى وثب
وحل سراويله وذرقي وجوههن فتصارخن فانتبه دعبل فقال ماشأنا يا أبا
هفان (فقال)

تكنفي السلاح فأضجروني * على ما بيدي الزواني
فلما قل عن حالي اصطباري * رميت به على وجه الغواني
(فقام دعبل) فدله على الخلاء فدخل واغتسل وخلع عليه بعد ان خحك منه
ضحكاً عظيماً (وما أظرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة
أط بالدوا ثياب الاذى * وطب في الرواح به والغدو
وكرر احاديث بيت الخلاء * ولا كن على رغم أنف العدو
(ولبعضهم يستحث)

يا قاعدا متفكرا * لما لولاية بالعراق
ارحم فديتك مدنفا * قد لف ساقا فوق ساق
(نادرة) قال رجل لا تخرم دمه أنت من بيت الطهارة فقال الرجل دعني من
هذا المدح فقال صدقت الشكر في الوجه ذم ولاكن أنا أذكرك في الخلاء
(حكى) ان بعض الكتاب كان يلقب ببعض فلحقه بعض حرقائه فقال له

أوحشتني يا جميع وأين كنت فأنشده

وحيث ما كنت من بلاد * فلى الى وجهك التفات

(قلت) وضمن هذا الشيخ بدر الدين بن الصاحب (فقال)

يا كعبة الله ان رحلنا * وطال ما بيننا الشتات

فحيث ما كنت من بلاد * فلى الى وجهك التفت

(رجع) كان لبعض المغفلين دار فقال له الساكن ان الكيف قد انفتح فقال له صاحب الدار تطرت اليه من أيام وأردت ان أذهب به قبل ان يتعشى بي فسبعني (قلت) الشيء يذكرك بلوازمه (نقلت) من خط الفاضل المؤرخ الناظم النائر الحال صاحب المؤلفات المبدعة نور الدين علي بن سعيد من كتابه الذي سماه بالمغرب في أجلاء المغرب قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن القاسم وهو الذي يقول فيه ابن تقي في موشحته المشهورة التي منها أمارتى أحمد في مجده العالى لا يلحق أطلعه الغرب فأرنا مثله يامشرق وجرت له مهي حكايات أكرمها حكايته وقد وفد عليه مرة فوجدته قد عرج عن الارتياح وأقلع عن شرب الراح وكانت له عادة باحضاره المجلس راحته عندما يصل فخطب ذلك منه فأعلمه بتوبته وتكلف له مجلسا فيه أصحابه ومن يشرب من أقاربه وحضره وفيه عازما على المؤانسة دون المشاركة في شراب فقال ابن تقي موشحته المشهورة

ندمنا قد طأ * بغن له وأنشد

وأردد عليه الكأ * س عساه يرتد

فارتد عن توبته وشرب كأسه من توبته وأتى من المطاوعة والطرب ما قربه عين الظرف والادب ولما أخذ السكر من ابن تقي قام الى المستراح وفي وسطه كيس فيه جملة من الذهب الذي جرت عادة أبي العباس أن يصله به في كل سفرة وما اجتمع له من غيره فخله وخطه في كوة المستراح حتى يقضى شغله ثم فرغ ومضى ونسي الكيس لما كان فيه من السكر ونام فلما أصبح وصحا قلب وسطه ليطلب الكيس فلم يجد شيئا ونظر اليه أبو العباس فقال له مالك فأخبره فقال أنا أخذته منك البارحة لئلا يضيع منك واذا احتجت اليه دفعته لك واستفهمه عن عدد ما فيه فأخبره فلما دخل الى منزله جعل في كيس من عنده ذلك العدد ودفعه

اليه وابن تقي لا يشك انه ذهبه ثم ودعه وانصرف ولما اجتاز عليه في سفرة ثانية حضر في ذلك المجلس ليلة على مثل تلك الحالة فلما سكر قام الى المستراح ثم تفكر في حالة السكر انه كان قد حل هناك سرا وبه ووضع الكيس في الكوة فخذ يده الى الكوة فوجد كيسه بعينه فأخذه وجعله في وسطه ثم عاد لشربه والمجلس خاص مخمّل بالاعيان فبكى ابن تقي وكعدرا المجلس فظن أبو العباس انه جرى عليه ما أوجب ذلك فقال له ما يبكيك هل نابك أمراً كشفه عنك فقال والله ما أبكي الا حسرة على العالم انه لا يتخلد مثلك فيه وحكى الحكاية فقال أبو العباس ما كان يدعي في ذلك الوقت الا ما فعلته لاني خفت أن يكون ضائع لك فتهتم به أحدندمائي ويشيع ذلك ولا بد من غرمه لك لثلاث تنصرف خائباً فكان الاولى غرمه دون ان يفتضح أحد من أصحابنا فقبل الارض ودعى له وهذه إحدى مكارمه جدد الله عليه الرحمة وجازاه بما هو أهله في جنة الفردوس من النعمه آمين آمين (سألتني بعض الخاديم) ان أنظم له أبياتاً كتب على الخريشت الذي جدد به دحريقه وانهدامه في الواقعة المشهورة الخوجا بدر الدين محمد بن الخوجا نعمس الدين محمد بن المزلق أدام الله سعدهما باب البريد بالمجامع الاموى وكان والده قد بيضه

يا بقعة لقضا الخوايج أسست * لزال سعدك دائماً يتزايد
لحمتك من بدر وشمس نظرة * فغد اقرانا سعدك يرصد
جددت فعل الخير يابن مزلق * لزال فعل الخير منك يجب
عشرون بيتاً قد قصدت رويها * ياخير من يروي ومن يتقصده
كانت مسودة وقد ييضمها * فالماء للآيات منها ينشد
واذا نظرت الى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
ولمؤلف الكتاب رحمه الله

(الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء)

قال الحكيم الفاضل الفيلسوف العارف ابقراط يذبحني ان يكون الطبيب حراً في جنسه جيداً في طبعه حديث السن معتدلاً القامة متناسب الاعضاء جيداً في فهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفاً شجاعاً غير محب

للفضة ما لكان نفسه عند الغضب ولا يكون تاركه في الغاية ولا يكون بليدا
وينبغي ان يكون مشاركا للعليل مشفعا عليه حافظا للاسرار لان كثير من
المرضى يوقعون على امراضهم لا يحبون ان يقف عليهم غيرهم وينبغي ان
يكون محتملا للشيعة لان قوما من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوى
يقابلون بذلك وينبغي لنا ان نتكلم لهم عليه ونعلم انه ليس منهم ذلك وان سببه
المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون حلق رأسه معتدلا مستويا
لا يحلقه ولا يدعه كالحجة ولا يستقصى قص أطراف يديه ولا يتركها تعالو على
اطراف أصابعه وينبغي ان تكون ثيابه نظيفة بيضاء نقيّة لينة ولا يكون
في مشيه مستجلا لان ذلك دليل الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس
واذا دعى الى المريض فليقم متربعا ويختبر منه حاله بسكون وتأن لا بقلق
واضطراب فان هذا الشكل والزى والترتيب عندى أفضل من غيره وابقراط
هذا أول من برهن كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان وفي النبات
وهو الذى استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها وكانت له العناية
في نفع المرضى ومداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان واخترعه
وأوجده وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعا من بستان له مفردا للمرضى
وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه أخشندوكين أى مجمع المرضى
ولذلك أيضا يقع لفظه البيمارستان وهو فارسي وذلك ان البيمار بالفارسي
هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن له دأب في مدة حياته
وطول بقائه الا انظر في صنعة الطب واتخاذ قوانينها ومداواة المرضى واتصال
الراحة اليهم وانقاذهم من علالهم ولم يكن لا بقرط رغبة في خدمة أحد من
الملوك لطالب الغنى ولا في زيادة مال وكان بقرط في زمن بهمن بن اسفنديار
ابن بستانب وظهر بقرط سنة ست وتسعين لخمسة مئتين سنة أربع عشرة
ملك بهمن وأما تفسير اسمه فان معناه ضابط الخيل وقيل معناه ماسك الارواح
وقيل ماسك الصحة وأصل اسمه باليونانية بقوقراطيس ويقال هو بقرطيس
وأما العرب عاداتها ان تحذف الاسماء فحذف هذا الاسم فقالوا بقرط
وبقرط أيضا وقد جرى ذلك كثيرا في الشعر ويقال أيضا بالثناء بقرات
وبقرات ومات مغلوبا ومن ألقاظه الحكة ونوادره المفردة في الطب قال

الطبيب قياس وتجربة وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجوالغالب
 حس نفساني وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال لا تأكل
 حتى تجوع وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى عادتها
 وقيل له لم يكون البعدن أثور ما يكون اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد
 ما يكون البديت غبارا اذا كنس وقال مثل المني في الظهر كمثل الماء في البئر ان
 نرفته فار وأن تركته غار وقال ان الجامع يقتلع من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي
 للانسان ان يجامع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل
 فان لم يقدر قال في كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هي روحه أى وقت
 شاء يخرجها وقال العافية ملة لك تحفى لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له
 أى العيش خير فقال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ودخل على عليل
 فقال له أنا وأنت والعلة ثلاثة فان اعنتني عليها بالقبول لما تسمع منى صرنا
 اثنين وانفردت العلة فقويتا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه وقال
 للقلب آفتان وهما النغم والههم فالنغم يعرض منه النوم والههم يعرض منه السهر
 وذلك ان الههم فيه فكر فى الخوف بما سيكون فنه يكون السهر والنغم لا فكر
 فيه لانه انما يكون بما قدمضى وانقضى (ومن) كلامه فى العشق العشق
 طمع يتولد فى القلب وتجتمع فيه مواد من الحرص وكلمة قوى ازداد صاحبها
 فى الاهتياج واللباج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق
 الدم واستحالة الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى السوداء ومن طغيان
 السوداء فساد الفـكر ومع فساد الفـكر تكون الندامة ونقصان العقل ورجاء
 ما لم يكن وتبقى المالم يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فينشد ربحا قتل العاشق
 نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا وأسفا وربما
 شق شهقة فتخفى فيها روحه أربعاء وعشرين ساعة فيظن انه قدمات فيمقب
 وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه فى تامور قلبه فينضم عليها القلب
 فلا تنفـرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق للنظر أو رأى من يحب فيموت فجأة دفعة
 واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بكرا من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل
 لونه وزوال ذلك عن هذه حاله بلطف رب العالمين لا بتدبير من
 الأكدميين وذلك ان المـكروه العارض من سبب قائم بمفرده بنفسه يتهى التلطف

في إزالة سببه فاذا وقع السببان وكل واحد منهما لعل لصاحبه لم يكن الى
 زوال واحد منهما سبيل كما اذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال
 الفكر سببا لاحراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء فالسوداء كلما قويت
 قويت قوة الفكر والفكر كلما قوى قويت السوداء فهذا الداء العباء الذي
 تجهز من معالجه الاطباء (ومن) كلامه الاقلال من الضار خير من الاكثار من
 النافع وقال أما العقلاء فيجب ان يسقوا الخمر وأما المجنأ فيجب ان يسقوا
 الخمر وقال ليس معي من فضيلة العلم الا على أنى است بعالم وقال المالك
 لشيء هو المسلط عليه من أحب أن يكون حرا فلا يهوى ما ليس له وليهرب منه
 والاصار له عبدا وقال لتبذله ان أحبت ان لا تهوتك شهوة فاشته ما يمكنك
 وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصطنعوه واذا عدمتم ذلك فتمتعوا
 واتخذوا من ذلك حراما انتهى ما لخصه من ترجمة ابقرط من طبقات الاطباء
 للعلامة موفق الدين ابى العباس أحمد بن أبى القاسم الخزرجي المعروف بابن
 أبي أصيبعة رحمه الله (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون
 ومن ظرائف حكايات ابقرط ان ولدا أحد الملوك عشق جارية من حظايا أبيه
 ففعل بدنه واشتدت علته وهو كاتم خبره فأحضر ابقرط فحس نبضه ونظر الى
 بشرته فلم ير علة فذا كره حديث العشق فرآه يتلذذ ويضطرب فاستخبر
 الحال من حاضته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت لا فقال
 لا يه مر رئيس الخصيان بطاعتي فأمره فقال اخرج على النساء فخرجن وابقرط
 أصبعه على نبض الصبي فلما خرجت الجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم
 ابقرط انها المعينة فصار الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها
 صعب قال الملك من هي قال زوجتي فقال انزل عنها ولك عنها بدل فتمنع ابقرط
 وقال هل رأيت أحدا كلف أحدا الى طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله
 ونصفته يأمرني بمفارقة زوجتي وهي عذبة روي فقال الملك اني أوثر عليك
 وأعوض لك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيوف فقال ان
 الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه أرايت لو كانت العشيقة حظية الملك
 ففهم الملك المراد وقال يا ابقرط عقلك أتم من معرفتك ونزل عن الحظية لابنه
 وشفي الفتى (فيثاغورس) قال القاضي صاعد في طبقات الامم ان فيثاغورس

كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهم السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام (ومن) كلامه وآدابه وحكمه قال كما ان بدأ وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي ان تكون نفوسنا منصرفه الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فمحبتهامتصلة بمحبة الله ومن أحب الله سبحانه وتعالى عمل بمحابه ومن عمل بمحابه قرب منه ومن قرب منه نجى وقال الاقوال الكثيرة في الله تعالى علامة تقصير الانسان عن معرفته وقال ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان تخطره بهالك وقال الاشكال المنزخفة والامور المموجة في أقصر الازمان تتبرج وقال الاخلق بالانسان ان يفعل ما ينبغي لا ما يشتهي وقال الدنيا دول مرة لك وأخرى عليك فان توليت فاحسن وان تولوك فأأن وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات من عدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع ان يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خالق ان لا ينزل به مكروه كما ينزل بغيره العجالة واللجاجة والعجب والتواني فثمرة العجالة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضاء وثمرة التواني الزلة ونظر الى رجل عليه ثياب فانخرة تكلم فيلحن في كلامه فقال له اما ان تتكلم بكلام يشبه ثيابك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تقل الهدى وحضرت امرأته الوفاة في أرض غربة فجعل أصحابه يتحرقون على موتها في أرض الغربة فقال يامعشر الاخوان ايس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحدة من جميع النواحي وقبل ما حلى الاشياء فقال الذي يشتهي الانسان وقال انك لعدوك ان لا تريه انك تتخذة عدوا انتهى كلامه (سقراط) كان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض عن ملامذ الدنيا ورفضها و أعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالمحاج والادلة فنوروا العامة عليه واضطروا ملههم الى قتله فأودعه الملك الحبس تحمدا اليهم ثم سقاه السم تغاديا من شرههم مع مناظرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهور ومعنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محي الحكمة لانه كان من رأيه ان لا يستودع الحكمة

الخفف ولا القراطيس تنزيها لها عن ذلك ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة
 فلا ينبغي ان تستودعها الا الانفس الحسية وتنزهها عن الجلود الميتة ولم يصنف
 كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قراطس وانما كان يلقنهم عليه
 تلقينا لا غير وتعلم ذلك من أستاذه طيماسوس فانه قال في صباه لا تدعى أدون
 ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أثبتك بجلود البهاائم الميتة وأزهدك
 في الخواطر الحسية هب انسانا لثيق في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان
 يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان لا يحسن
 فألزم المحفظ فلو زمه سقراط (ومن) آداب سقراط وحكمه ونواذره ما ذكره الامير
 المبشرين فانك في كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه
 عما ليس له فناء وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء
 وقال ماضاع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال ستة لا تفارقهم
 السكابة المحقود والمحمود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة
 يقصر قدره عنها وجالس أهل الادب وليس منهم وقال خير من الخير وشر
 من الشر من عمل به وقال انقوا ما تبغضنه قلوبكم وقال من اهتم بالدنيا ضيع
 نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه
 لغيبه وان لم ينل ما أمل مات بغصة وقال من أحب ان لا تقوته شهوة فليشمنه
 ما يمكنه وقال له رجل شرب المجنس وضيع الخلائق أما تأنف نفسك يا سقراط
 من خساسة جنسك فأجاب جنسك عندك انتهى وجنسى منى ابتدئ وقال
 لا يكون الحكيم حكيما حتى يغاب شهوات الجسم وكان يقول القيمة مخدومة
 ومن خدوم غيرة فليس بحجر وقال انما جعل للانسان اسنان واحد واذنان
 ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق
 المخلص وقال الصامت ينسب الى العي والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم
 وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصعد غيرك به أضيق وقال من أراد النجاة
 من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة
 الا بالاصعود عليه وقال لتلميذه يابني ان كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاءك
 لهن كالميتة ولا تأكلها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمي فان
 أخذت أخذتها فوق الحاجة أسقمته وقتلته وقيل له ما تقول في النساء فقال

هن لشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكلته الغرقت له وقال من قل همه على
 ما فاتة استراحت نفسه وصفه اذنه وقال أفضل السيرة طيب المالكسب وتقدير
 الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل
 جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكسل يزدد فاقة وقال القينة
 ينبوع الاخوان فلا تنفوا الاخوان وقال لولا ان في قولي انى لأعـ لم اخبـ ارا
 انى أعـ لم لقلت انى لأعـ (افلاطون) فيلسوف يونانى طي عالم بالهندسة
 وطبائع الاعداد ومعنى اسمه العجم الواسع لزم سقراط وسمع منه خمس سنين
 ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوم من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ
 عنهم وبلغ من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال
 كثيرا الاحسان الى كل أحد غير يباقر بيامه بدأ حكيم صبوراً (ومن) كلامه
 ومواعظه العادة على كل شئ سلطان وقال من لم يواس الاخوان غـ دولته
 خذ لوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والملك فقال لعز السكـ وقال اذا
 أردت ان تدوم لك الـ فلا تستوفى المـ أبدا بل دع فيه فضلة تدوم لك الـ
 وقال غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه وقال ما ألت نفسي الا من ثلاث
 من غنى افتقر وعز يزذل وحكيم تـ لعبت به الجهال وقال لا تطلب سرعة
 العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هـذا العمل
 وانما يسألون عن جودة صنعته وقال اطـب فى الحياة العلم والمال تحـز الرئاسة
 على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامـة تفضلك
 بما تملك وقال عين المحب عـياء عن عيب المحبوب وقال الحلم لا ينسب الا الى
 من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد المـ قدره وقال الحسن
 الخلق من صبر على السئ الخلق وقال أشرف الناس من شرفته الغضائل
 لا من يشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الغضائل فيه جوهرية فهى تشرفه
 ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحـاء اذا توسط وقف
 الانسان عـاءه واذا أفرطه وقفه عـاءه اـ راداً قصر خاع عنه ثوب
 التـجمل فى كثير من احواله وقال لا تحب الذمير فان طبعك يسرق من طبعه
 ثم اوانت لا تدري وقال من هدحك بما ليس فيك من التـجمل وهو راض عنك
 ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال رب مغـوط بـعـمة

هي بلاؤه ورب محسود على حال هي دواؤه وقال الامل خـداع النفوس
لا تستكثر من عشرة جملة ميموب الناس فانهم بلة قاطون ما غفلت عنه
ويقلونه الى غيرك كما ينقلون عنهم اليك وقال الافراط في النصيحة يوهـم
بصاحبها كثير امن المنظمة وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب
منه ولو كان يعتني بحفظ ما بقي عليه وسئل عن دموته عن الدنيا فقال خرجت
اليها مضطرا وعشت فيها متخيروا انا اخرج منها كارها ولم أعلم فيها اني لا أعلم
(ارسطاطاليس) وتفسيره تام الغضيلة قال سليمان بن حسان المعروف بان
حلب في كتابه عن ارسطاطاليس انه كان فيلسوف اليونان وعالمها ونحيرها
وخطيبها وطبيبها وكان أوحدا في الطب وغلب عليه علم الفلاسفة قال المسعودي
وكان افلاطون يجلس فيستدعي من الكلام فيقول حتى يحضر الناس وربما
قال حتى يحضر العقل فاذا حضر قال تكلم وافقد حضر العقل (ومن) كلامه
وحكمه رغبته فيمن زهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة
وقال الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره وقال الحاجة تفتح أبواب
الحيلة ونظر الى حديث يتهاون بالعلم فقال له انك لم تصبر على تعب العلم وصبرت
على شقاء الجهل وقال كفي بالتجارب تأديا وبالايام عظة وقال خيرا لاشياء
أجدها الا المودات وقال كلام المجلة موكل به الزل وأعاد على تليذه مسألة
فقال له أفهمت فقال التليذ نعم فقال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف
ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور (جالينوس) وكان مولده
من بعد زمان المسيح بتسعة وخمسين سنة على ما أرخه اسحق بن حنين وأما قول من
زعم انه كان معاصره وانه توجه ليراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس في
مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وعيسى وتبين من قوله انه كان من بعد
المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها (ومن) ألفاظ جالينوس وحكمه ونوادره
ما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والمحكماء وآداب المعلمين
القدماء قال اللهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الغم بما كان
والهم بما يكون وفي مواضع أخرى الغم بما فات والهم بما هوأت (ومن) كلامه
في العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال لن واحكم تقبل تنزل
ولا تكن معجبا فتمتن وقال الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو

أفضل منه وقال يتهيؤ للانسان ان يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لا فراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجيد بل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعان وكرماء وليسوا كذلك وأما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه وأقرب الناس الى الذي يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا ورأى رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقال انه جعل نورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه خارجا فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم يكن لها في حمله فضيلة وقال ان العليل يتروح بذئب أرضه كما تتروح الارض المجذبة ببيل القطر وقيل له متى ينبغي للانسان ان يموت قال اذا جهل ما يصره مما ينفعه ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط الاربعة فقيل له ما قولك في الدموى فقال عبد ملوك وربما قتل العبد مولاه قيل له فما قولك في الصفراء قال كلب عقور في حديقة قيل له فما قولك في البلمغ قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك في السوداء قال هي هبات تلك الارض اذا تحركت تحرك ما عليها (ومن) ذلك قال انما مثل لك مثلا في الاخلاط الاربعة فأقول ان مثال الصفراء وهي المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة نقية فهي تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعاً باغلا غائلة ومثل الدموى كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاجله اما نأخرجه أو قتله ومثل البلمغ في البدن اذا تحرك مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوئه وليس يمكن ان تخرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء في الجسم مثل الانسان المحقر الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكرها الا يفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الجهد (ومن) تمثيلاته النظرية قال الطبيعة كالمدعى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبيئة ويوم البحران كفصل القضاء والفضل والمرض كالمتوكل والطبيب كالقاضي (ابن كعدة الثقي) لما وفد على كسرى أنوشروا أن أذن له بالدخول فلما وقف بين يديه منتصباً قال له من أنت قال أنا الحرث بن كعدة قال فما صناعتك قال الطب قال اعرابي أنت قال نعم من صميمها وبجوحة دارها قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها قال أيها الملك انه

إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أيدانها ويبدل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع داءه ويحتز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولوعرفت الحق لم تنسب إلى الجهل قال الطفل يناغي فيداوى والحمة ترقى فتهاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسيمة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فتنهم مثر ومعدوم وجاهل وعالم وعاجز وحازم ذلك تقدير العزيز العليم (قال) كسرى فما الداء الدوى قال ادغال الطعام على الطعام وهو الذي يفنى البرية ويهلك السباع في البرية قال أصبت قال فالعلة التي تظلم منها الادواء قال هي الخمة أن بقيت في الجوف قتلت وان تخلت أسقمت قال صدقت قال فما تقول في النجاسة قال في نقصان الهلال في صحولا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يغاثك وهم يباعدك قال فما تقول في الحمام قال لا تدخله شبعانا ولا تغش أهلاك سكرانا ولا تقم بالليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق بنفسك تكن رخي البال وقل من طعامك يكن أهى النوم قال فما تقول في الدواء قال ما زلتك الصحة فاجتنبه فإن حاج داء فاحسسه بما يردعه قبل استحكامه فإن البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهناؤه وأرقه أمراه وأعذبه أشهائه تشربه صرفا فيورثك صداعا ويشير عليك من الادواء أنواعا قال فاي اللحمان أفضل قال الضأن الفتى والجمدى الرضيع والقديد المسامح مهلك لال كل واجتنب لحم الجوزور والبقر قال فما تقول في الفواكه قال كلها في اقبالها وحين أوانها واتركها اذا أدبرت وانتقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل الرياحين الورد والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضله أمراه وأرقه أصفاه قال فاحبرني عن اصل الانسان ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي في العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء والناظر ريح قال فعلى كم شئ جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء

وهي باردة يابسة والدم حار رطب والبليغم بارد رطب والصفراء حارة يابسة
قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب
ولم يعرض ولم يهلك قال فن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما قال لم يجز لانهما
ضدان مختلفان يقتتلان قال فن ثلاثة قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع
هو الاعتدال والقيام قال فاجل لي الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حلو
حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفي المتر حار وبارد
قال فما أفضل ما عوج به المرأة الصفراء قال كل باردتين قال فالمرأة السوداء
قال كل حاريتين قال فالبلغم قال كل حار يابس قال فالدم قال انخرجه اذا زاد
(الشيء بالشئ يذكّر) كنت أنشدت سيدى القاضى صدر الدين على بن القاضى
أمين محمد بن الادمى قول بعض الفضلاء وهو

أصبحت تخرجني بغية يجرىمة * من دار اكرام لدار هوان
كدم الفصادير اراق ازل موضع * أبدا ويخرج من أعز مكان
(فأنشدنى) لنفسه بعد أيام

قد كنت مثل دمى صدقت أجله * وأعزّه لابان عن جفائى
لما فسدت وزدت لم آمن على * روى فصارت عليك بالهجران
(رجع) قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر
بالحقنة قال نعم قرأت في بعض الكتب للحكماء ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح
الادواء عنه والعجب من احتمن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجاهل كل الجاهل
من يأكل ما عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الجميمة قال
الاقة صادف كل شئ فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد
مسامها قال فما تقول في النساء واتبائهن قال كثرة غسيانهن رديئة واتباء
واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالى تجذب قوتك وتسقم بدنك وماؤها سم
قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك السكل ولا تعطيك البعض والشابة
ماؤها عذب زلال وعناقها غنج ودلال فوها بارد ورطبها طيب وهنها ضيق
تزيدك قوة الى قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فايهن القلب اليها أميل والعين
برؤيتها أسر قال اذا أصبت المديدة القامه العظيمة الهامة واسعة الجبين
قناة العين كحلأ لعساء صافية الخلد عريضة الصدر مليحة النحر في خدها

رقة وفي شفتيها العس مقرونة المحاجبين فاهدة اللدين لطيفة المحصر والقدمين
 بيضاء فرعاء جمعة غضة بضعة تحالها في الظلمة بدر ازاهرا تبسم عن أقحوان وعن
 ميسم كالارجوان كأنها بيضاء مكنونة البين من الزبد وأحلى من الشهد
 وأزهى من الفردوس والمخلد وأذكي ريحان الباسمين والورد تفرح بقربها
 وتسرك المخلوة بها قال فضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال ففي أي
 الاوقات اتبناها أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس
 أهـدى والقلب أشهى والرحم أدنى فان أردت الاستمتاع بها نهارا التمرح
 عينيك في جمال وجهها ويحتج فوقك من ثمرات حسنها ويبيع سمك من حلوة
 لفظها وتسكن الجوارح كلها اليها فتجنب الشبع ووقت القيلولة وهيجان
 الدم قال كسرى لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصصت فطنة
 وفهـما وأحسن صلاته وأمر بتدوين ما نطق به (تياذوق) كان في دولة
 بني أمية وصحب الحاج بن يوسف الثقفي وخدمه بصناعة الطب ومن وصيته
 له لا تأكل حتى تجوع ولا تكرهن على الجماع ولا تحبس البول وتخدم
 الحمام قبل ان يأخذ منك وقال له أربعة تهدم العمرور بماقتلن ودخول
 الحمام على البطنة والجماعة على الامتلاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء
 البارد على الريق وجماعة الجعوز ببعيد منهن وقيل ان بعض الملوك لما رأى
 تياذوق شاخ وكبر خشي ان يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أحذق الامة في وقته
 بالطب فقال له صف لي ما أعتد عليه فاسوس به نفسه وأعمل به أيام حياتي
 فليست آمن من أن يحدث عليك حادث الموت ولا أجد دمه لك فقال تياذوق أيها
 الملك أقول لك عشرة أبواب ان علمت واجتنبتهام تعتل مدة حياتك وهي لا تأكل
 طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك
 عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخممة
 وأصل التخممة الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فانه
 يخرج من جسمك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تحرس به نفسك
 وعليك في كل فصل بقبضة ومسهلة ولا تحبس البول وان كنت راكبا أو عرض
 نفسك للحلأ قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يعتبس منك ماء الحياة فلتكثر وتقل
 ولا تتجماع الجعوز فانه يورث موت الفجأة فلما سمع ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه

لألفاظ بالذهب الاجر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع بالجواهر وبقي ينظر
ليه في كل يوم ويعمل به فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه
لا يحصى عنه (يحيى بن عيسى) طبيب الرشيد من كلامه أربعة تهدم العمر ادخال
للعطام على الطعام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع في الحمام
يوحنا بن ماسويه ومن كلامه وقد سئل عن الخير الذي لا شرمه فقال شرب
الغليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نكاح العجوز
يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب ومن كلامه ما أوصى به لولده أبي
العباس قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فح والعم غم والمحال
وبال والولد كد والاقارب عقارب وقول لا تصرف البلاء وقول نعم تزيل
النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف
فيقترب فينجم فيعتل فيموت والدينار محجوم فان صرفته مات والدرهم محبوس
فان أخرجه فر والناس سحرة تخذشيتهم واحفظ شيئك ولا تقبل عن قال ان
اليمين الغائبة تدع الديار بلاقع (أوح - دال زمان هبة الله أبو البركات) ابن على
كان يهوديا وأسلم ومن حذقه أن مريضا كان ببغداد قد عرضت له علة الماء
ليخوابه وكان يعتقد أن على رأسه دنا وانه لا يفارقه أبدا فكان كلما مشى بتخايل
أن المواضع سقوفها قصيرة ويمشي برفق ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لا يميل
الذن عن رأسه أو يقع وبقي هذا المرض مدة وهو في شدة منه وعالج به جماعة من
الاطباء ولم يحصل من معالجتهم ثم تأثر ينتفع به وأنهى أمره الى أوح - دال زمان
فذكر أنه ما بنى شيء يمكن أن يبرأه الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في
الدار فأتوني به ثم ان أوح - دال زمان أمر أحد غلمانه بان ذلك المريض اذا دخل
اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة بينهما ان يسرع بخشبة
كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بدمته كأنه يريد كسر الدن الذي
يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعدمه دنا في أعلى السطح أنه
متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأسه أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة الى
الارض ولما كان أوح دال زمان في بيته وأتاه المريض فأقبل اليه وقال له والله
لا بد لي أن اكسر الدن وأريحك منه ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق
رأسه فحوذراع وعند ذلك رمى الغلام الاخر الدن من أعلى السطح فكانت له

ويحفة عظيمة وتكسر قطعا كبيرة فلما طاب المريض ما فعل به ورأى الدن
 المتكسر تأوه لكسرهم أياه ولم يشك فيه انه الذي كان على رأسه بزعمه وأثر فيه
 الوهم أثرا أبرأعائه من تلك وهذا باب عظيم في المداوة (العنتري صاحب
 النور المجتبى) كان طبيبا معسرا مشهورا وعالمًا مذكورا وافر الفاضل
 فيلسوفا متبصر في علم الادب ومن كلامه الجاهل عبد لا يعتق رقه الا بالمعرفة
 وقال الحكمة سراج النفس فتى عديمته سمعت النفس عن المحق وقال الادب
 أزين للثوم من نسبه وأولى للرم من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكركه
 من جاهه وقال من أحب ان ينوه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال الجاهل
 يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليل القلب والسرور نهاره
 وشرب السم أهون من معاناة الهمة (ومن شعره)

لو كنت تعلم كل ما علم الوري * جمال كنت صديق كل العالم
 لكن جهات فصرت تحسب كل من * يهوى خلاف هواك ليس بعالم
 (يحيى بن اسحق) كان طبيبا ذكيا وعالمًا بصيرا بالعلاج صانعًا بيهده وكان في
 دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره نقل عنه من حذقه انه أتى اليه
 بدوى على جاره وهو يصيح على باب داره أدركوني وكلوا الوزير بخبري فلما
 خرج اليه قال ما بالك فقال له ورم في احليلي منعني النوم منذ أيام كثيرة وأنا في
 الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو ورم فقال لرجل كان قد أقبل مع العليل
 أطلب لي جرا أماس فطابه فوجده فقال وضعه على كفك وضع عليه الاحليل
 فلما مكن الاحليل الرجل على المخرج مع الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة
 غشى الرجل منها ثم اندفع الصديد يجري فلما استوفى الرجل صديد الورم فتح
 عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد دبرت علةك وأنت رجل
 عاقل واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شهيرة من علفها في عين الاحليل فورم
 لها وقد خرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقر بذلك
 وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة (ابن جميع الاسرائيلي) من اطباء
 المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
 وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذا الامر ونقل عنه من حذقه انه كان
 جالسا في دكانه وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا اهل الميت وذكر لهم

ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنونه حيا فاصاروا نظرين اليه
 كالمتجيبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم انهم قال بعضهم هذا الذي يقوله
 ما يضرنا اننا نعلمه فان كان حيا فهو الذي نريده وان لم يكن حيا فما يتغير علينا
 شيء فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذي قلت لنا فامرهم بالمصير الى البيت وان
 يتزعموا عنه كفاية وقال لهم املوا الى الحمام وسكب عليه الماء الحار فاحس
 بدنه ونظله اطولا وغطسه فرأى فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال أبشروا
 بعافيتيه ثم تم علاجه الى ان أفاق وصلى فكان ذلك ممبداً اشتهاه ببجودة
 الصنعة والعلم وظهرت عنه ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت حال ذلك الميت وهو
 محمول وعليه الا كفان ان فيه روحا فقال انى نظرت الى قدميه فوجدتهما
 قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحسنت انه حي وكان حدى
 صائباً والله أعلم (الحكيم صدقة السامري) هو الفاضل صدقة بن منجا
 ابن صدقة ويعرف بابن الشاعر من الاكابر في صناعة الطب والمتميزين من أهلها
 والا مائل من أربابها خدم الملك الاشرف موسى بن العادل بن أيوب الى أن توفي في
 خدمته وكان يحترمه غاية الاحترام ويكرمه غاية الكرام وخلف من الكتب
 عشرة آلاف مجلد غير كرايس وأوراق مفردة ثقب دبر ألف مجلد (ومن
 كلامه) انظر الموت بعين عقلك تراه قريبا ولا تراه بعين أملك تلخطه بعيدا وقال
 العلم شجرة في القلب تزرع ومن السنة اظهر ثمارها وقال أنت بنفسك قريب
 من موجودك ومكونك وبشهوئك وعصيانك أنت بعيد من ربك (ومن نظمهم)
 يا ابن قسيم أصبحت تتجمل النخـــــو ودعواك فيه منكوله
 أمك ما بالها قل وأجب * مرفوعة الساق وهى مفعوله
 فاعلمها الاير وهو منتصب * مسائل قد أدتلك مجهوله
 والعين عطل وعين عصعصها * بنقطة الحصىتين مشكوله

(وله)

شج لنا من عظمه داهيه * مامله فى الامم الخالية
 مهندس فى طول أيامه * مع قصره يتتابع الساقية
 مئات بدعـــــه قائم * لانه منفرج الزاوية
 (نقلت) من خط المرحوم فخر الدين بن مكاس كتب صاحبنا فخر الدين

عبد الوهاب كاتب الدرجة الشريفة - ترجمه الله الى ابن صغير المتطبيب وقد دعاه في مرضه ودخل الى الطهارة فعثر في طست الحفنة فاخترت رجليه رقعة يداعبه بها أولها * الذي بالشئ يذكرك * توجه سيدي بالامس مخضب القدم من هيولاه ذاماً من محله المعه ورأى منه تولاه وما كان من حقه في أمسه تكدير نفسه - ولكل شئ أفة من جنسه هذه مسئلة عركها أكبر منه مجبين واشتغل بها اشتغال ذي النحيين وأظنه قبل قدمه فخرج على تلك الصورة أو بعض أجزائه خلع صورة ولبس صورة (مفرد)

فتى غير محبوب الندى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت على انه أكثر محافظة وودا وأرعى ذمة وعهدا كم أوقته نار وجد الى أوطانه وازعجته من مكانه وهو لا يظهر الاحبا ولا يطلب منه الاقربا
لاشك اذ لونك واحد * انك من طينة واحدة

وبالجملة فانا سأل الله ان يكفيه سوء هذه الخنة كما كفى شمائله الطيفة شر الابنه انه يحجب الدعاء الى المنه (حكى) ان بعض الاطباء كان في بعض خدمه الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يرسل فتقدهم الى الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب الطبيب أما بعد فانا كأمع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت مبعضه لم يكن الاعلى قيفال فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو وجران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج (قلت) ما رأيت أحسن من هذا ولا أوجز (ووجدت) بخط طبيب على بعض الكتب طالع هـ - ده النسخة فوجدتها أن سقمها فعاثتها بالمقابلة الى ان تم ايات الصحة ولبعضهم يمجو طبيباً يهودياً قالوا اليهودي أخو حكمة * لازالت الامراض في كأسه لو كان ذا النخس أخا حكمة * أزال دا الصفراء من رأسه

(وما أطف قول الشيخ زين الدين بن لوردى مضمناً)

يامن يطيب قوما ثم يهملهم * يوما بما اذا عداك الشر تعتذر اذ كرفلان الذي أسهله سحرا * ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا

(ولا آخر) (مفرد)

حكيم لطيف من لطافة وصفه * يؤد المعافي السقم حتى يعود

(كتب) المرحوم الوزير فخر الدين بن مكانس الى ابن صغير في بعض مرضاته
يسرع المولى عند الوقوف اليها نقل الخطوه ولا يتأخر فان القوة على الضعيف
ضعف في القوة فجاء في على عادته

تعدوا المايا فاتفق واقعة * حتى تراه على عزم فتتبعه
فحين رأى من الهريرة كالرديد وشاهد ما من البرد قال ما أراك الا جليد
فقلت له معاجة أم محاجة ومناجحة أم معازجة ومطايبة أم مداعبة
واستوصفته بفرى على العهد ومنه في الجهل بما يقول وعدم التمييز بين
المعقول والمنقول ولكن الظالم على نفسه والمشكك في حسي فاني أعهد
إبريل عيت الأحميا ومقفر الاحياء فكم له بالديار المصرية من قتلى وأوراقه
للرضى أشتر من أوراق الدفلى كم شاب عالج به فأكسبه الصرع الفالج
ولان يسمى مصارعا ليق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طلعه والنهش
والغاسل لكنه مع ذلك ممن يجمع بين الاقران ويعمل المحرم في رمضان قدم لك
قيادة القيادة على الغنم وطالت فيها مدته فاستحق ان يدعى بذى القرنين
فاستعدت بالله من الشيطان وسرحته باحسان (كتب) القاضى الفاضل
في السكك ائني يا كرفي كل عبري العناصر يعرني بالرجة على بخت ناصر
كأنه غاسل يدخل الى انسان العين بخنوقة من كحله الملعون ويدرجه في كف
من الحرقة السوداء التي يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصي العصى
ينقل العين الى بيض الثغور ويساهم الى قد انتهي الى فوق ما ضرب به
المثل اذ قيل يسرق السكك من العين وهذا يسرق العين من السكك فهذا
وأمثاله لص من الاصوص وسما كمالين وهم صاغة لما يصوغون ويركبون
فوق العون من الفصوص بل دباغون يدبغون الجفن أيضا وما يعدوهم مهك
الدباغ بل صباغون يصبغون الاسود أبيض وليس ذلك الصباغ قد أودعوا
حزن يعقوب في كحلهم-م مكحلهم-م فن كحل به ابيضت عيناه ووجدوا مجز
القميص اليوسفي فلومر وابه على ناظر ما انفجرت جفناه واذا رفعوا أمياله-م
فانما هي لنمس العيون مزولة واذا أوج أحدهم-م الميل في المكحلة فهو أولى
بالرحم ممن أوج الميل في المكحلة وما يؤم أهل الكلب في التبع دبل بواحد
ولا خطاهم طريق الى الفتي غير راشد فيوما محوا آية النبي صلى الله عليه وسلم

من التواريق وهي مسفرة ويوما هو آية النور من الابصار وهي مسفرة ولاخير
فيهم حاربوا فمحو بالامس المخطوط من الاوراق واستداموا الى اليوم فمحووا
المخطوط من الاحداق (كتب) الحكيم شمس الدين بن دانيال الى السراج
الوراق قطعة كحل اصفهاني

قل لعين الامائل الاعيان * ومحل الانسان للانسان
نخذه كحل مثل السيوف جلاء * وصفا لاروق في الاجفان
حجر كسره أجل من الاكسير * فعلا في العين أوفى العيان
ألفاء عين تقيها حبة منه * قياسا يصح بالبرهان
ان تعظم مثاله في حجاز * فلهذا التعظيم في اصبهان

* (الباب الثالث والثلاثون في الحساب والوزراء) *

اعلم ان الوزير مشتق اسمه من جعل الوزير عن خدمه وجعل الوزير لا يكون
الابن لامته من الوزير في خلته وخلته أمافي خلته فانه يكون تام الصورة
حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح المحاسن وأما في خلته فهو ان يكون
بعيد الهمة ساهي الرأي ذكي الذهن جيدا لمخدس صادق القراسة رحب
الصدر كامل المروءة عارفا بوارد الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان
أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويغوص
له على الفكرة ومنزلة منزلة الالة يتوصل بها الى نيل بغيته وبمنزلة الذي يحرز
المدينة من دخول الافة ومنزلة الجراح الذي يصيد لطمعة صاحبه وليس كل
أحد وان صلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما لم يكن معروفا بالانخلاص لمن
خدمه والمهبة لمن استنصحه والا يثار لمن قربه وقال النعماني في يواقيت
المواقيت الوزارة اسم جامع للجد والشرف والمروءة وهي تلو الملك والامارة
والرتب العليا والدرجة الكبرى بعدهما قال منصور النخري يدح يحيى
البرمكي

ولو علمت فرق الوزارة رتبة * تنال بمجد في الحياة انالها

والانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق
القرآن بوزارة هرون موسى عليهم السلام في قوله تعالى رب اشرح لي صدري

ويسرى أمرى واحمل عقدة من اسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى
هرون أخى اشد دبه أزرى وأشركه فى أمرى ثم قال فى نظام الآتية السريعة
وعلى نسق الكلام قد أوتيت سؤالك يا موسى فدل على أنه جعله وزيره
وصاحب سره وشريكه وافصح من حسن موقع الوزارة وجلالته ووقوع الحاجة
اليها وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام والمستولى
على أموره وكان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى وزيرين من أهل
السماء ووزيرين من أهل الارض فأما اللذان من أهل السماء فخبير بل
وميكائيل عليهما السلام وأما اللذان من أهل الارض فأبو بكر وعمر رضى الله
عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيراً قيص له وزيراً صالحاً
ان نسي ذكره وان نوى خيراً أعلانه أو أراد شراً كفه وكان أنوشروان يقول
لا يستغنى أعلم الملك عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أكرم
الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج

(فصل فيما ينبغى للوزير ان يأتيه) اعلم ان الملك لا يشبهون الا تميمين الا بالصور
فأما بالطباع والاخلاق والهمم فلا لانهم لا يشاء كلونهم ولا يشابهونهم والملك
وان كان كريماً سخياً بعيد الهمة كثير المحاسن فانه لا يخلو قط من أربع خصال
الحسد والحقد والمال والحرص على المال فينبغى ان يكون الوزير أعقل
الناس وأخزمهم وأدهاهم وأبعد غوراً فيجب عليه ان يدارى أخلاق الملك
كما يدارى السباع المماء المغرق والوالدان أولادهم الصغار والمحاوى الحمية
ويتحفظ من غائلته كما يتحفظ من السبع والنار القوية والمجنون الذى يده
السيف المسلول ويجب أن لا يملك ما يصلح للملك من الاعلاق النفيسة الا ما فى
نفسه ان يهديه اليه ويخدمه به وينبغى له ان يظهر ويشيع جميع ما يملكه
وتحويه يده للملك وانه انما يملكه ويحفظه من أجله ويجب عليه ان لا يصرف
فى الاهداء ولا يتخرق فى بذل ما فى يده وكما لا يشيع النار من الحطب لا يشيع
الملك من الاموال ولا بد للوزير من الاستظهار بالذخائر الخفية وقد قال الحكيم
لوزير كان يستكثر من اعتقال الضياع ويغالى به عليه كبحفظ الدنانير التى
تشتري به ارواح من الملك فربما فعل ألف دينار ما لا تنفع له ضياع ومستهغل
بماتى ألف (ومن نكت هذا الباب) ان الملك يريد كل حسن وطيب لنفسه

و يستأثر به على والده وولده . ولذلك يقال من ملك استأثر وكان معاوية يقول
وددت لو ان الدنيا في بيضة نيرشت فأحسوها حسوة واحدة لا يشركني فيها
أحد (ودعا) الفضل بن مروان المعتصم الى داره واحتفل واحتشد في احسان
الدعوة فلما حضر المعتصم ورأى مروته وتجملته عمل فيه الحسد عمله فانقبض
ورؤى في عينه ولم ينشط اطعام ولا شراب وزعم انه يشتكى بطنه ففطن الفضل
لمسادهاء وأراد أن يوهم ان تلك الآلات مستعارة من دار أمير المؤمنين ليطفئ
فاحسده فقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انما استعرت أكره هذه الاشياء من
دار أمير المؤمنين وقد أرقني الخزانون والفراشون باسترجاعها فان رأى
أمير المؤمنين أن يأمر بامهالى في ردها فعلت ففحك المعتصم وقال قل لهم
لا يسترجعونها اليوم ثم نشط للطعام والشراب (ومما ورد في تحنيها) قال المأمون
لا جبن أبى خالد هل لك في أن أستوزرك فقال دعنى يا أمير المؤمنين يكون بيني
وبين الغاية درجة يرحوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ النهاية
لئلا يقول عدوى قد بلغها وليس الا الانحطاط وكان إبراهيم بن المدبر اذا
أعرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

يلوم عـلى ترك الغنى بأهلية * طوى الدهر عنا كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن كالدها * مقلدة أحياءها بالقلائد
يسرك ان قد نلت مانال جعفر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعصنى * بغصتها بالمرهفات البوارد
ذرىني تحببيني منبى مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد
وان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(فصل) في لطائف كلام الوزراء أبو سلمة الخلال وزير السفاح كان يقول خاطر
من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوكة (أبو عبد الله) وزير المهدي
يقول الرجال تحت السنة الاقلام خيال كاذم ما دل وقل (يحيى بن خالد) وزير
الرشيد ما رأيت باكا أحسن تبسما من القلم ما رأى أحد في ولده ما يحب الارأى
فى نفسه ما يكره (الفضل بن يحيى) وزيره أبضا جرى بين يديه يوم ادخ الناس أباه
بجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يدح من يجود بكلها فضلا عن بعضها
ولما عزل بأخيه جعفر قال ما نة قلت حتى نعمت نصارت الى أخى ولا عزبت

عن رتبة طلعت عليه (جعفر بن يحيى) وزيره أيضا شتر المال ما لم يملك انتم مكسبه
وحرمت الاجرى انفاقه (الفضل بن الربيع) وزير الرشيد والامين كما يقول
ما أظن النعمة الا مسخوطا عليها أمارتونها ابداعا عند غير أهلها (الفضل بن سهل)
وزير المأمون من توقيعاته الامور بتمامها والاعمال بخواتيمها والصنائع
باستدامتها (اخوه الحسن بن سهل) وزير المأمون أيضا * عجبت لمن يرجو من فوقه
كيف يحرم من دونه وقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ومن
كلامه لا يصلح للتصدير الا واسع الصدر (أحمد بن أبي خالد) وزيره أيضا بالاقلام
نساس الاقاليم وكتب الى صديق له يستدعيه يوم الالتقاء قصيرا عن عليه
بالبكور وكتب الى المأمون مع هدية بعثت الى أمير المؤمنين فليلا من كثيره
(محمد بن بزاد) وزيره أيضا ليس في الحب مشورة ولا في الشهوات خصومة ومن
توقيعاته أبواب الملوك معادن الحاجات وليس لاستبجاحها الا الصبر والملازمة
(الفضل بن مروان) وزير المعتصم الكاتب كالدولاب اذا تعطل تكسر * ما رأيت
أقرب رضى من سخط ولا أسرع ما بين قرب وبعد من الملوك (محمد بن الفضل
المجرجاني) وزير المتوكل عاتبه المتوكل يوما على اشتغاله بالملاهي فقال يا أمير المؤمنين
ان مقاساة هموم الدنيا لا تنأى الا باستجلاب شئ من السرور (سليمان بن وهب)
وزير المهدي * انى اغار على أصدقائى كما اغار على حرمى ونظر يومافى المرأة فرأى
شديبا كثيرا فقال عيبا لا عدمناه (الحسن بن مخلد) وزير المعتد كان يقول
أعوز بالله من نفس الاربعاء وحدا لحد وكان يقول أمرأنا لنسأبأنى جملة
ويذهب جملة فلم لا يتجمل للذات قبل فوتها ويتمتع بصفو الزمان قبل كدره
(صاعد بن مخلد) وزير المعتد الموفق * النفس أسهل لا عوض عنه والمال فرج
يعود اذا شرب عما قليل المنع الجميل أحسن من المطل الطويل (أبو الحسن بن
الغرات) وزير المقتدر * ما أريد الوزارة الا لصديق أنفعه أوله ودوأفعه وكان
يقول انى لا آلف كل شئ حتى الطريق ومن كلامه ما رأيت أحدا على بابى وفى
دارى ليس لى عنده احسان الا استحيت منه وصرفت غاياتى الى ارفاقه
وتحصيل مراده ولولا حب المروءة ما رغبت فى الرئاسة والوزارة (أبو على بن معلقة)
وزير المقتدر والقاهر والرضى كان يقول اذا أحببت تهاكت واذا أبغضت
أهملت واذا أَرْضِيت أثرت واذا غَضِبت تأثرت وكان يقول أنا فى وزارتي

أقدم على العظام كلها الاعلى اثنتين ازالة النعم وهتك المحرم (أبو جعفر
أحمد بن سيرزاد) وزير المستمكفي * الا صاغر يهفون والا كابر يعفون اياك
والافراط الممل والتفريط المخل (أبو عبد الله الجبهاني) الكبير وزيره أيضا
كان يقول جمال المرأة في لسانه وجمال المرأة في عقلها ومن كلامه حسن الذكر
ثمرة العمر (أبو الفضل بن العميد) وزير ركن الدولة * خير القول ما أغناك جده
وألهاك هزله العاقل من أفقح من كل أمر خاتمه وعلم من بدء كل شيء عاقبته
(الصاحب) أبو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة وعدا الكريم الزم من دين الغريم
قدي بلغ الكلام حيث يقصر السهام الآمال ممدوده والانفاس ممدوده
ومن كلامه يا أسفى على رداء من الايام رقيق ما لبسناه حتى خلعناه وروض من
الزمان مريع ما حللناه حتى فارقناه (قلت) لم أسمع في رقة العيش أطف من قول
الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى رحمه الله تعالى

لست انسى رقة العيش الذى * زاد فى لزقة حتى انقطعا

(رجع) أبو نصر بن ابى يزيد الراضى قال فى امتهاله لبعض الاعداء ما عسى ان
يبلغ عض النملة وأسع النحلة ووقوع البقرة على النحلة ومن كلامه الهدية ترد
بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة (أبو اسحق) ابراهيم بن حمزة وزير ابى على
السمجورى قال ينبغى للصاغر أن يتقدموا على الاكابر فى ثلاثة مواطن
اذا ساروا ليلا واذا خاضوا سبلا أولقوا خيلا (أبو الحسن الاهوازى) العدل
أقوى جيش والامن أهنى عيش الا نحن حصدا لحن (عبد الله بن يحيى بن
خاقان) كان يقول اذا دهانا أمر تمثلنا فى أصعب حالاته فانقص منه كان سرورا
بتجمله (نقلت) من تاريخ الصاحب كمال الدين بن العديم وهو تاريخه الكبير
المسمى بغية الطالب فى تاريخ مدينة حلب بسنده الى يحيى بن خاقان قال
حضرت الحسن بن سهل وقد جاءه رجل يستشفع به فى حاجة فقضاها فأقبل
الرجل يشكره فقال له الحسن بن سهل على م تشكرنا ونحن نرى ان للجهاز كاة
كأ ان لئال زكاة ثم أنشأ يقول

فرضت على زكاة ماملكت يدي * وزكاة جاهي أن أعين وأنفعا

فاذا ماملكت فجدفان لم تـتـطـع * فاجهد بفضلك كله أن تشفعا

(الصاحب) عون الدين يحيى بن هبيرة وزير المستنجد صاحب كتاب الافصاح حكي

عنه انه لما أدركته الوفاة أغنى عليه ثم أفاق فوجد أهله يبكون فقال ما شأنكم فقالوا بكينا لكونك خدمت الملوك والخلفاء فقال مئذ دخلت في عمل السلطان الى يومى هذا ما نجات أحدا من خلق الله وأرجو من كرم الله تعالى انه لا ينجل هذه الشبهة

(فصل) في لطائف هذا الباب قال بعض الفضلاء

غزال قد غزا قلبي * بألحاظ واحد اداق
له الثلثان من قلبي * وثلاثا ثلثه الباقي
وثلاثا ثلث ما بقي * وثلاث الثلث للساق
وتبقى أسهم ست * تقسم بين عشاق

هذا الشاعر قسم قلبه الى أحد وثمانين سهما جعل المحبوبة منها الثلثين وذلك أربع وخسون سهما يبقى الثلث وهو سبع وعشرون زاده ثلثيه وذلك ثمانية عشر فله اثنان وسبعون يبقى ثلث الثلث وهو تسعة زاده منها ثلثي ثلثها وهو اثنان بقي من الثلث واحد أعطاه للساقى بقي من التسعة ستة قسمها بين العشاق فحصل للمحبوبة أربعة وسبعون سهما وللساقى سهم وللعشاق ستة الجميع احد وثلاثون (وقال) ابو عبد الله محمد بن جابر المغربي نزيل حلب المحروسة قسم القلب في الغرام بالخط * يضرب القلب حين يرسل سهمه هــذه في هواه يا قوم حالى * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه (وقال) شيخنا عز الدين الموصلى

نسبة قلبي للهوى قسمت * فكبرى وكمل للعين من ضربه
ضاع حسابى ولقيت الاسى * بالضرب والقسم والنسبة

(وقال) الصلاح الصفدى

علمت مع الزمان حساب بعدى * وسقت الاصل من يوم الفراق
وكنت أظننى غلفت قسطى * فقسط طاعت على له يواق

(وأشددنى) فخر الدين بن مكانس انفسه مضمنا

عمات مالى ارتفاع ممتعه غلظ * الحاصل راح في مضمونه مالى
وكما نلت من عزم ومن نكد * من غفائى ووالى سوء أعمالى

(وأشددنى) من لفظه لنفسه فى نكبة حصلت له وأجاد

وما تعلقت في السرياق متسكسا * مجرمة أوجبت تعذيب ناسوتي
 لكنني مذنبت السحر من كلي * عذبت تعذيب هاروث وماروث
 (وقال) المعاري

ولي رفيق جهول * خالي من الآداب
 أقول لما أراه * في جملة الكتاب
 سبحان رازق هذا * رزقا بغير حساب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة
 لغلان في الديوان صورة حاضر * وكأني من جملة الغياب
 لم يدر ما خرومه وجريده * سبحان رازقه بغير حساب
 (وأشدني) الشيخ المحدث لفصيح البارع الرحال غرس الدين خليل الأفقهي
 لابن حربي المغربي

بانا صبا علم الحساب جمالة * لغنا صطي سحر الالباب
 ان كنت ترزق بالحساب وصاله * فالله يرزقنا بغير حساب
 وما أظرف قول حسام الدين المحاجري
 صبح حساب السحر من طرفه * اذ كن في جفنيه جمع الكسور
 (وقال) ابراهيم المعمار و لطف

ومليح قال صفني * لازداد سرورا
 كم حوى جفني معني * قلت ألفا وكسورا

(وقال) التقي السروجي
 خدمت بذاك الوجه للثغر ناظرا * لعلي أمسي واليا من ولاته
 وأصل حسابي ضبط حاصل وصله * وتقبيله مستخرج من جهاته
 (وقال) برهان الدين القيروطي

خدمت بالأغوال أبوابه * لما تبدي حسنه الباهر
 ولي من الدمع على خدمتي * جناية أطلقها الناظر

(وقال) ابراهيم المعمار

مولانا الوزير ندى بأس * واحسان به سمحت حياتي
 فبرضينا بالفاظ وكذب * محالات على كل الجهات

(وظرف) ابن الوردي في قوله

وكننت اذا رايت ولو عجوزا * تبادر بالقيام على الحراره
فأضحي لا يقوم لبدر تم * كأن النخس قد أعطى الوزارة

* (الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء وهو فصلان) *

(الفصل الاول) فيما يحتاج اليه كاتب الانشاء من الاخلاق والادوات والالات
(الفصل الثاني) في اعيان كتاب الانشاء قديم وحديث ونبذة مما لهم من المكتبات
(الفصل الاول) قال أبو حيان التوحيدي يجب على الكاتب ان يكون
حافظ الكتاب الله تعالى لينتزع من آياته وأن يعرف كثيرا من السنة والاخبار
والسير حافظا لكثير من الرسائل والكتب وان يكون متناسبا للالفاظ
متسا كل المعاني متشابه الخط ذكيا عارفا بما يحتاج اليه خيرا بالمحلى والشيئات
مضططعا لعاب الكتابة له يد في السواد وعمل في الحساب وان يكون له يد في عمل
الشعر تظيف الثوب لطيف المركب ظريف الغلام لقيق الدواة حاد
السكين صقيل الكاغد صلب الاقلام متوذا الى الناس مخاططهم غير
متكبر عليهم ولا منقبض منهم دمث الاخلاق رقيق الحواشي ترف الاطراف
عذب السجيا حسن المحاضرة مليح المناداة غير قنف ولا متجرف ولا متكاف
للالفاظ الغريبة ولا متعسف للغة الغويصة انتهى كلام أبي حيان (وقال)
ابو المحسين محمد بن أحمد اظنه قدامة منزلة الكاتب التي يستحق بها أن يكون كاتباً
في قوله وفي له ومحاورته وفطنته وحجابه وأن يكون مطبوعاً على المعرفة
محنكاً بالتجربة عالماً بحلال الكتاب والسنة وحرامها ومتشابهها وناسخها
ومنسوخها وبالازمنة والادوار في اختلافها وتعاقبها وبالمملوك في سيرها
واقدارها وبالمخطوط وانسابها واقلامها في تصاريقها وجهاتها وبوادي
الكلام ومقاطيعه في فواتح الوصف وخواتم الوقف وفصول التمام ورسوم
الكتب واقدار الرجال وتأليف الاوصاف ومشاكل الاستعارة واثبات
المعنى بشكاه من القول والعلم بالنظائر والاشباه والنسب بالشواهد والامثال
حتى ينصب اليان أشخاصاً ماثلة ويقوم للقول صرراً ناطقة تنبئ عن احواله
وتدل على منازلها مع التخلق باخلاق الدين والتخلي بحلية الكرم واثبات محاسن

الامور والاجال في الصبر والطلاقة ولبسة اللب والوفاء واجتناب الدنانا
والنقائص في الشمره والارثشاء والقلق والضجر والمخفة والسفه (وقال) محمد
ابن ايوب بن سليمان عميد الرؤساء وابوطالب وزير للقائم حال كونه اولى عهد
كان مترسلا بليغامة فنمنا صنف كتابا في الخارج وهو القائل الكتاب سبعة أولهم
الكامل الذي ينشئ ويعمل ويكتب الثاني الاعزل وهو الذي ينشئ ويعمل
وخطه رديء الثالث المبهم الذي يكتب بخط اميحا ولا يده في الانشاء
الرابع الرقاعي يحيد درة يكتبها ولا حظ له في التطويل الخامس المختل
وهو الذي له حفظ ورواية ويجتز عن الانشاء فهـ ذانديم السادس المخلط
وهو الذي يأتي بالدرة والبعة ويقرن بينهما السابع السكيت شبه بالمأخر
في الجلمسة فربما جاهد نفسه وأتى بمعنى توفي سنة ثمان واربعين وستمائة
(وقال) الشيخ الامام سيد كتاب الانشاء شهاب الدين ابو العباس اجددين
فضل الله العمري في كتابه الذي سماه مسالك الابصار في مسالك الامصار ان
كتابة الانشاء كانت في المشرق خلافة في بني العباس منوطة بالقة دماء وربما
انفرد بها رجل وذ كرا بن عبدوس في مواضع من كتابه من ديوان السر وديوان
الترسل ثم كانت آخر وقت افردت واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة
وكان في المشرق يسمى كاتب الانشاء ثم لما كثر عددهم سمي رئيسهم رئيس ديوان
الانشاء ثم بقي يطلق عليه نارة صاحب ديوان الانشاء ونارة كاتب المروهي
الى الاحب وعند ابنه وعند الناس اذل وكان في دول السلاجقة وملوك
الشرق يسمى ديوان الطغراوية وبه سمي مؤيد الدين الطغراي والطغراء هي
الطرة وهي التي تكتب فوق البسملة بالقة لم الغليظ تتضمن القاب الملك وهي
لفظة أعجمية وكانت تقوم مقام خط السلطان يده على المناشير والكتب
ويستغنى بذلك عن أن يكون للسلطان علامة بخطه لكثرته وثوق الناس بصاحب
هذه الرتبة وأهل المغرب يسمون رئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى
وأهل هذه الرتبة لم يزل لهم الاختصاص والقرب أكثر من كل عام وخاص تحتاج
الامراء الى مداراتهم وتقصر الوزراء مع علو الرتبة في الوزارة عن مداراتهم بحجة عون
بالمالك اذا أرادوا على عدد الانفاس وهم معنى الدولة وعليهم عولة كل الناس
وما كانت الملوك تكتب الخلفاء بغيره داد الاعلى هـ هذا الديوان أعنى ديوان

الانشاء وكانت تسميه الديوان العزيز ولهذا كانت كتبهم تستفتح بأدام الله
 أيام الديوان العزيز إشارة الى ديوان الانشاء وعليه كان يطلق هذا الاسم وله
 بهذا من الشرف ماله ومن الفخر ما يجز على السماء اذ ياله انتهى كلام القاضي
 شهاب الدين (وذكر الثعالبي) في كتابه لطائف المعارف ان ادريس عليه السلام
 أول من خط بالقلم وكان يوسف عليه السلام يكتب لعزير مصر وكان هرون
 ويوشع يكتبان لموسى عليهما السلام وكان سليمان يكتب لايه داود عليهما
 السلام وكان آصف يكتب لسليمان عليه السلام (وروى) ان النبي صلى الله
 عليه استكتب عبد الله بن الارقم وكان يحب عنه الملوك واستكتب أيضا
 زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي ويكتب الملوك وكان اذا غاب عبد الله بن
 الارقم وزيد بن ثابت واحتاج ان يكتب الى أمراء الاجناد والملوك أو يكتب
 لانسان بقطيعة أمر من حضر أن يكتب وكتب له عمر وعثمان وعلي والمغيرة بن
 شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن سعيد بن
 أبي مرثد وحنظلة بن الربيع (آداب الكتابة) روى عن الشعبي انه قال كتب
 النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كتب أولها باسمك الله ونزلت سورة هود وفيها
 بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بنى اسرائيل وفيها
 قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل
 وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها (وروى) ان فصل
 الخطاب الذي أعطى داود أما بعد وروى ان أول من قالها كتب بن لؤي وهو
 أول من سمي يوم الجمعة وكان زيد بن ثابت يكره أن يكتب بسم الله ليس له أسن
 وكان اذا رآها بغير سين محأها وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب
 عمرو بن العاص لما كتب اليه بغير سين وقيل له فيما ضربك فقال نعم بني
 في سين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لم انه قال اذا كتب
 أحداكم فليتربه فان التراب مبارك وهو أنجح للحاجة وروى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه كتب كتابين الى قريتين فاترب احدهما ولم يترب الاخر فأسلت
 القرية التي اترب كتابها وقال الحسن بن وهب كاتب رئيسك بما يستحق ومن
 دونك بما يستوجب وكتب صديقك كتابا كاتب حبيبك فان غزل المودة
 أرق من غزل الصباية قال الوداعي في تذكرته ان القاضي تاج الدين بن بنت

الاعزرجه الله كان اذا كتب كتابا بدأني ترميله بالبسملة لتعلم بركتها ساثر الكتاب
 وانه يحزن ذلك الرمل ويحتفظ به ولا يرميه في الارض وقال بزرجمهر من لم يختم
 كتابه فقد استخاف صاحبه واذا كتبت فاعدا النظر فيه فانما تختم على عقلك
 وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى اني القى الى كتاب كريم
 قال محتوم وفضل الكتاب اذا كسر ختمه ومعنى الفض في اللغة التفريق
 والكسر ومنه لا يفض الله فاك (العنوان) فيه خمس لغات أفصحها عنوان
 ويقال علوان وعنوان وعنوان وجمع عنوان عناوين وجمع علوان علوانين
 والعنوان الاثر وهو اثر الكتاب من هو والى من هو صحووا باشمط عنوان
 السجود به والقلم لا يقال له قلم الا اذا برى والافه وانبويه (ومن أحسن ما قيل فيه)
 قول السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين على بن الامدى نقلته
 كذا من خط الوداعي

قوله صحووا
 هـ كذا في
 الاصل

تمشى البراعة والمداد وراها * ظل على شمس الطروس بنوع
 عوض المعاني لوي لوح لمسلم * هذا المعاني راح وهو صريع
 لولم تكن ألقاظه خطيبة * مراح سرب اللفظ وهو منبع
 ألقاظه رقت بوجنه طرسه * فكأنهن وقد جرين دموع
 قلم مسيحي الخطاب لنطقه * في المهدهن يمناه وهو رضيع
 وغدا كليما وقد ضاهى العصا * فغدا يروق به عليه وبروع
 باللفظ حاكته الشمس وبالضبا * حاكته في حال المداد شموع
 قد لازم القرطاس وهو منور * والطل يهوى الروض وهو مربع
 نور ونور حظه وكلامه * هذا يضى به وذلك يضوع

(وله أيضا رجه الله تعالى)

ليمناه ذو طرف تحيل اذا بكى * تبسم ثغرا لخط من دمه عجبنا
 وقد راح مشقوق اللسان متى جرى * بثغرا لدوى اللعس أبدى للماء عذبا
 واونه في سهله سم أرقم * اذا ما نثني في الرقم من جوده جنبنا
 فطورا خطيب والسواد شعاره * اذا ما علا عواد كف جلا خطبنا
 ويحقر فعمل الخط بين كاتب * تلاقا اذا ما خط في يدك الكسبا
 حكى السمع قد احبب اليه

(وقال) الشيخ الامام مجد الدين الروذراورى عبد المجيد بن أبى الفرج الهمداني
 الفقيه الشاعر الملقب مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفي بدمشق سنة
 سبع وستين وستمائة من نظمه في وصف القلم من قصيدة مدح بها الوزير القمي
 مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط محي الدين
 ابن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالنجوم الدرية في الشعراء العصريه

لك من نبات الماء أصفر للعدا * من رأسه المسود موت أحر
 نخل القمام فعله حتى غدا * مثل النساء يرى عليه المجر
 يصفونه ورد العلاء وورده * أبدا كعيش الحاسدين مكدر
 ظلمات نفس خاضها بروية * من ماء الحياة كانه الاسكندر
 متعدي بعدو وينطق ساكنا * متحكم في الدهر وهو مخز
 ياراك الدس السواد وساجدا * يتلو بنى العباس وهو مرتز
 قد حذر رأسك واللسان أبته * سر العلاء وأسود منك المنظر
 هب ان جمعتك من جوارك نخولة * أو أن لونك للخفاة أصفر
 مركوبك البحر المجواد وماله * من كعبوة تاني لما ذا تعثر
 أنشدني من لفظه لنفسه سيدى وأخى تقي الدين بن حجة المحوى

له يراع سعيد في قلبه * ان خط خطا أطاعته المقادير
 محبر وبخبر العلوم اذا * جرى يري منه تحرير وتحرير
 غصن عليه طيور العلم عاكفة * وجانس النور من أوراقه النور
 واشقر يده البيضاء غرته * له الى الرزق فوق الطرس تيسير
 بل اسمع منه السوداء لخطنا * وهذب أجفانها تلك الشعاعير
 أوسهم علم باطراف السطور غدا * مريشا وله في الفضل تأثير
 كذا محابره سود العيون فان * دانت أياديها قلنا الاعين المحور

(ومن وقف) على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن نباتة رأى من هذه
 المعاني الجائبة ولولا اطاعتها لانتها في هذا الباب ولقد ظرف الى الغاية
 شمس الدين الواسطي حيث قال

ما زال بقلبه لبيب النار * اذ صير جسمه خيالاسارى
 الله بقلبه خيال علم ما * قاساه الواسطي الالبارى

وقد فتحت فاهافقالت وقصرت * فأما استقالت فهي في ذلك تعذر
 فلازائم أهل السكال وجبركم * لذى النقص مثلى منه حظ موثر
 بمدحك الاقلام يضحك منها * بحق وأفواه الدوى تعطر
 (قال) بعض الفضلاء إذا أردت أن تضع كتابا سرا فذلبنا حليبا واكتب به
 في القرطاس فإذا أراد قراءته المكتوب اليه فليذر عليه رماد القراطيس مخفيا
 فانه يظهر ما كتب وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المـ كاتب
 فليمر عليه شيأ من ماء العنقوص وان شئت بالعكس وان شئت أن يقرأ البلاء ولا يقرأ
 نهارا فاكتبه بماء السمكة (قال) الشيخ شهاب الدين بن العطار في ما يكتب
 على الدواة

انا دواة يضحك المجود من بكاء * براعى جمل من قد يراه
 دلوا على جودى من شفقه * دا من الفقر فاني دواه
 (وانشدنى) شمس الدين الجرجاني لنفسه

انا دواة كبحر جود * في الفضل قل للسخرى عني
 فلو غدا كرهه سخيا * عند العطا يستمدني

(وقال) ضياء الدين المناوي يصف حبرا

وعندى حبر ودت العين لونه * سوادا وترضاه الحسان خضابا
 غدا ساثلا من فرط سقم ورقة * وأصبح للسمير الرقاق رضابا
 كائن في ما بأت أشد كوصا باني * الى الليل بالاشواق رق وذا
 (وكتب) الشيخ برهان الدين القيراطي محبة حبرا هدا

ليراكم أهديت انسان النظر * وشباب طرس شاب من فرط الكبر
 أرسلته عيدا دعوه عنبرا * اذا فاح طيب نثره بين البشر
 أقلامه أخذته حال كتابة * سجا وألفته على طرس درو
 ويود مرسله الى أبوابكم * لو زاد فيه سواد قلب أو بصر
 ليل وان أبدى لنا ألفاظكم * في صبح طرس أبيض قالوا سحر
 (وانشدنى) المرحوم فخر الدين بن مكاس

لداود الرئيس المحب فضل * وأنس عم ابتداء الوجود
 أنا ناس منه حبر فابتنا * وقلنا نعم أحبار اليهود

(١٢٥)

(وقال) ابن الوردي فيمن انقلب حبر على ثوبه
انقلب الحبر على * ثوبك فأبشرت بالاربع
فحبر كل كاتب * ربح اذا هو انقلب
(وأنشدني) القاضي أمين الدين محمد الانصاري صاحب ديوان الانشاء بالشام
لنفسه في لوح الموقعين المرصد للاصاق الاوصال على لسانه
قطعوني وكنت منه بر جميع * طال ما في الرياض أسبغت ظلا
فبكسري جبرت بين الموالى * وبقطعي جعلت للوصل أهلا
(وفيها له أيضا)

طرحوها كأنهم * ليس يدرون فضلاها
وهي من أصل دوحه * أسبغت الله ظلها

(ابن نباتة) وكتمها على مرملة

علمت لمن جود اقلامه * ربيع ومنطقه بارع
اذا طلع الخط رملته * فيما حذر الرمل والطالع
(وقال) السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الامدي
مجاوباً لمن كاتبه في ورقة رزقا

أرسلت زهر الروضة الغناء * في مثلها من رقعة رزقاء
فكأنها من أديم سمانا * قدت وفيها أنجم الحوزاء
رزق جلاد رر القريض بحسنه * كالوسم يحلو مبسم اللبائيا
أو مثل منعطف الخليج وقد صفا * فتملت أزهاره في الماء

(وله)

أنت أرسلت بالسحاب سماء * تبرز الشهب قبل وقت الزوال
فيه كل نقطة مثل نجم * وبه كل جمرة ككهلان

(وله)

كلمات لضحكها قد بكى الدور * هبل منه ريبكا اليتيم
حسد المسك نفسه فغدا * اسود ذا دفره بنجد لطيم

(وله)

وذى مقول يخفى الكلام فان رقى * الى اذن قوطاس ففهم ما يحدث

عقود بلاسلك يحرق طروسه * ولاعة د في سحره وهو ينقت
(وقال)

جادت رياض الطرس سحب براهه * لما صدرون من النهى عن أبجر
فكست غصون طروسه ورقابها * اكمام لفظ بالمعاني مفر
(وقال) أبو الفتح محمد بن قادوس الدمياطي

مداده في الطرس لمابدا * قبله الطرس وميرزهد

كأفما قد حل فيه الملبأ * وزاب فيه الحجر الأسود

* (الفصل الثاني) * في أعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونبذة مما لهم من
المكتبات * (عبد المجيد بن يحيى) * كن يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد
الانبياء لنزل على بلغاء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي مارضية الخاصة
وفهمته العامة (اسماعيل بن صبيح) كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر
والاستئزاة أحسن وأجزما كتب به الى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من
احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخونه (عمرو بن مسعدة) كاتب المأمون وكان
يقول قليل دائم خير من كثير منقطع وكتب الى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من
أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة
جنه تدأخوت أرزاقهم وأختات أحوالهم فقال المأمون لاجد بن يوسف لله در
عمرو ما أبلغه الا ترى الى ادماجه المسألة في الاجناد واعفائه سلاطنه من الاكثار
(ابراهيم بن العباس الصولي) كاتب المستعصم والوائق والمتوكل كان يقول
المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه (الحسن بن وهب) سئل عن
مبيته فقال سررت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح
نمت ولم أستيقظ الا بلباسي قص الشمس ومدح صديقاله فقال خلق كما يشتهي
اخوانه ووصف مغنيا فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني بكل ما يشتهيه
* (اجد بن سليمان) * أحسن الكلام ما لا تنجبه الاذان ولا تعجب فيه الاذهان
* (بديع الزمان الهمداني) * من انشأه المجد لله الذي يبيض القار وسماء الوقار
وعسى الله ان يغسل الغواد كما غسل السواد (وله) قديوحش اللفظ وكله ود
ويكره الشيء وليس منه بد هذه العرب تقول لا بالالك ولا يقصدون الذم وويل
أمة للأمر اذا هم وسيل أولى الابواب في هذا الباب ان يظفر في القول الى

قائله فان كان وليسافه والمولى وان كان خشن وان كان عدوا فهو المله الى وان
حسن (من انشاء أبي القاسم) علي بن الحسين المعروف بالمعري * ووصلت
الرقعة فاستجبت النسيم العذب بالاضافة الى لطافتها واستثقلت محل عقود
اللولؤ بالقياس الى خفة موقعها (وله) وكتب هذه الاحرف وقد اطلى به - الاد
ثلج ذكري قول الصنوبري ورد الريح موردي مبيض ولورد في كانون أبيض
الا انه انتقل الى ضد مطباعة معي واستأنس الى عكس خلقه فانه مع برده أحدث
لى شوقا الى سيدنا الحب جوانحى وصباية نحوه أضمرت جوارحى حتى عاد يباضه
فى عيني سواد التذكرة وسقياه ظمأ برحاً قلبي بتصوره على ان قايى مزحوم
من جهته مما يزيد حم فيه من كآبة جفائه وصبا به بعده ونائه (وله) وعرفت فى
هو اجس الفكر ووسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر واقية - كم
من حدة التصور وحتى عدت كائنى أجد فى فى عبقمان تقييل ذلك الوجه الناضر
وفى عيني المعامن سناء ذلك الجمال الباهر والله تعالى أسأل ان يسقط بيننا
فى تشاكى ألم العراق اسناد القلم بمشافهه القلم للقم (القاسم) الحريري قال الشيخ
صلاح الدين الصفدى فى كتابه نصره النائر على المثل السائر سمعت الشيخ
شهاب الدين محمد بن محمد بن قرات المقامات عليه - يحكى عن القاضي الفاضل انه أراد
معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها بمثله حتى جاء الى قوله
أعنى الحريري فى المقامة الثالثة عشرة اعلموا يا مآل الام - ل وثمال الارامل
انى من سرورات القبائل وسربات اعفائل لم يزل أهلى وبعلى يحلون الصدر
ويسبرون الغلب ويمطون الطهر ويولون البد فلما أردى الدهر الاعضاء وفتح
بالجوارح الابدان وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا المحاجب وذهبت العين
وفقدت الراحة وصدل الزند ووهنت اليمن وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق
لنا ثنية ولا ناب فذا غبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى
الابيض وايض فؤادى الاسود حتى رقى لى العدو الارزق فبذل الموت الاحمر
فقال القاضي الفاضل من أين بأنى الانسان بفصل يعارض هذا ثم انه قطع
ما عمله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال ونابه بك من يمول مثل القاضي الفاضل
فى حقه مثل هذا ويعترف له بالجزء واما أنا فكما قرأت هذا الفصل أجد له
نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة السارى بضوء الصباح (أبو الحسن بن

بسام) عارض اذا سمع استوسات البحار ونجم اذا طلع تضالت الشمس والاقار
وسائق لا يمسح وجهه الا بهياد العيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم
(القاضي السعيد) هبة الله بن سنا الملك وان للشوق بحرا وقلبه والله الغريق
بأمواجه وجرا وصوره المظلم بسراجة وأقل يدلهم وم عنده انها حلت في
عنقوان الشباب بحلية الاشيب وجعلته سادجا من الشعر الاسود وان كان
في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبيته الصبوات من اعوامه (وله)
فالا سلام من طلقته والكفر مجاهد ولو كن باتقائه وسيوفه تحسن في الاجسام
اليسط وفي الارواح القبض وربما حته كاد لطلوها تمسك السماء ان تقع على
الارض (وله) لاجع الله عليك المصيبين فراق الاحباب وفراق الثواب
ورزقك من الاعانة على ما نعيه ما يفضل عنك الى ان تخلعه على وترس له الى
(وله) وازهد في دنيا تبنت الحماة وتخصد الاجسام وتقصف أعصان الاشباح
وتقطف ازهار الارواح واذهل عن الذهول وأحسن ضيافة النصيح بالقبول
واذا رأيت جنازة محمولة * فاعلم بأنك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقربه من المولى بالتخيل اذا أبعدته
الايام ويمثل له المقام الكريم فيقابل به كل ساعة بالسجود ويشافيه بالسلام
ويرفع ناظره فلولا نظرة اليه لكانت عينه مطرقة وستور أهدا به مسجلة
وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بمطالعة طلعمته لالتهمت من دموعها عجايبه
محرقه فهو منها في نار ورجنه مغلول بعله مطوق بمنه (وله) ولقد أنسا فراق
المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب خاطره الذي كفر بالبلادة
فأسقط عليه من سمائه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على
بصر الا ومرت بالبصر ولسان لا ينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعاء على
ظالمه فقد انتصر ضياء الدين بن الانير الجزري ودولته هي الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهي خير دولة أخرجت للدهر ورعا ياها خيرة امرأة أخرجت
للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الاتفاؤلا بأنها لا تهزم وانها لا تزال
محبوبة من أبكار السعادة بالوصل الذي لا يضرهم (وله) يصف بناء مرتفع اذا
أضرم برأسه قنيس ظنه المتأمل نجما واذا استدار عليه قوس السماء كان
في كبده سحرا (وله) في القلم فهو الملقب بالجواد الضمير واذا أخذت السوابن

في احضارها بلغ الغاية وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لوجعت
 الخيل في صعيد واحد لسبقها أشقر فان الاشواق عن الحجام خليفه واذا
 كانت حركة الفلاك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفة (القاضي) محي الدين بن
 عبد الظاهر يصف بطيخا حلييا أهدي اليه فشاها داهية وكأ نجاجع من زهر
 الافاح وكأن كل واحد منه قنديل وعروقه فتبيله الا صباح وكان كبراء
 بطن خيص كم له من مجموع اللب حنين وكان صغراه رأس كم منها ان فصلت جبين
 يقسم كل رأس منه رئيس من الاناسي وقصر أيمانه في الاستحسان عليه
 فما يقول الا وحق راسي (ومن انشائه) نعله بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها
 من أطراف المران واستنطق الاسلام عبارتها من السنة المخرسان ذلك بفتح
 حصن الاكراد الذي كان في خالق البلاد الشامية عضه لم تمنع عياله السيوف
 المجردة وشجن صددورها لم تقاومه أدوية العزائم المفردة طالما أكسب
 البلاد عمارورها وطالما استماری من أخلاق الامصار حليبا (ومن انشائه)
 بكتاب بأمر فيه بإبطال الحشيش بعد الحجز يعلم ان المنكرات التي أمرنا أن نكف
 الكنائف بأجرها ونفرغ الكفاف وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحاف
 قد بلغنا الآن انها اختضرت وان كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان
 أم الخبائث ما عفت والمجاعة التي كانت ترضع ثدي الكأس قد أرتعت بعد
 ما فطمت وانها في النشأة ما حبت ابليس مسعاها وانها لما أخرج المنع عنها
 ماءها من الحزأ خرج لها من الحشيش مرعاها وانها استراحت من الحزأ واستغنت
 بما اشتريه بدرهم عما كانت تتباعه من الحزأ بدينار وان ذلك فشا في كثير
 من الناس وعرف في عيونهم ما يعرف من الاجرار في الكأس وصاروا كأنهم
 خشب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لغساد أذهانهم رجلا ويثخرون أحوي
 ونحن نأمر أن تحت أصولها وتقطع و يؤدب غارسها حتى يحصد اندامه مما زرع
 وتطهر منها المساجد والجوامع ويشتري مستعملها في المحافل والجماع حتى تنبته
 العميون من هذا الوسن وحتى لا تشتهي بعد دها خضرا ولا خضراء الدمن
 (ومن انشائه) من كتاب الى الفرنج وقد أخذت سواني السلطان وخيولهم
 الركب ومراكبنا الخيول وفرق من يجريها كالبهار وبين من يقف به في
 الوحول وبين من يتصيد بالصقور من الخيل العرب وبين من اذا افتخر قال

تصيدت بغراب فأتى أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معسورة
وقد قال الملك وقتلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح وانك لنا واتكل وأين من
توكل على الله وسيفقه عن انك على الريح (وله) وأما فلان فانه شعر الذيل
وامتطى هرباً أشهب الصباح وأجر الشفق وأصفر الاصيل وأدهم الليل (وله)
فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامة حسن الوسامة قد دفن الرمح فاه
فقرع السن على الحقيقة نداه (وله) من منشور كتبه للامير جمال الدين
المجدي عند اخراجه من الاعتقال أوله الحمد لله الذي أظهر جمال الدين
المجدي (وله) من منشور كتبه ليدسرى عن السلطان المنصور وجرينا في
الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر أصحاب الظاهر (ومن انشائه)
يقبل اليد التي لو تجسدت القبل فيها لنظمت سبحا ولو أنرت فيها كآثير الوضوء
كانت ججولا ووضحا ولا برحت القبل التي قبلتها ساجده والافواه الى مسرعتها
واوده حتى يقال والمباسم يقبلها أحباب في حياض أم زهر في رياض ويروق
في غمام أم درر في بحر طام (ومن) انشاء قوام الدين بن زيادة يهني الوزير البليدي
* وأفاض عليه من صنوف تشريفاته خلعا خلع بها قلوب الاعادي من أعماق
الصدور وطاع فيها من آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين الصريم
وغرلانه أو غشيت بعصر الشبَاب وربعانه فألبسها من حلاه سربال الجلال
وجرتها على المجرة أذيال الاختيال وقلده سيف فاعقه دال النصر بلوائه وتعلم
المضام آرائه أهدي في قلوب العدي من الاوجال لا ينصل نصله من
خضاب القرباب ولا ينعمد الا في قرباب الرقاب وأمضاه صهوة صافن أمرع
من تأدية الاسماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق خلال سحيف الغمام
يسبق مطارح نظره بمواقع حافره ويهدي ظلال ظله بأهله أثره بشكل رأيه
فيه اذا تدرع في شوطه واشتد أمارف رديء أم طرف يرتد كأن بركة سهم وسنبكة
وهم أويحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولاطفه بدواه وهي دوام
العدم واداة النعم ومنبع الكرم ومرنع أرزاق الامم يستشف لآلئ الاداء
من قرارها ويصفق أمواج الحكمة والبلاغة من أقطار نشاءها تكشف براعا
يردع كل روع ويتبع أمره كل متبوع قد جمل من اعباء الخلافة عظيما
وحى الاسد رضى يعا والملك فطيما يصوب بكرم الغيوث الغواذى ويصول

بقرم الليوث العوادي

يحمو ويثبت أرزاق العباد بها * في المقادير الامحاور دحا
(من انشاء) الصدور والدين بن سيدنا من بشارة لديوان العزيز بكسر عساكر
الفرنج من عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة اثنين
وأربعين وستمائة * فلاروضة الادرع ولا جدول الاحسام ولا غمامة
الانقع ولا وبل الاسهام ولا مدامة الادما ولا نغم الاصهيل ولا معربدالا
قاتل ولا سكران الاقتيل حتى أنبت كافور الرمال شقيقا واستحال بلور الحصباء
عقيقا وازدجت الجنائب في الفضا فجعلته مضيقا وضرب النقع في السماء
طريقا وعاد الفارس بالدماء عريقا

وضاقت الارض حتى كاد ربهم * اذارأى غير شئ ظنه رجلا
(ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) * والمنجنيقات تفوق اليهم سهام قسيها
وتخيل اليهم انها ساعية اليهم بحبالها وعصيا وهي في الحصون من الداء المخصوص
واذا أمت حصنا حكم بأنه ليس بامام معصوم ومتى امترى خلق في آلات
الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح
المنذرين تدعى الى الوغى فتكلم وما أقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان
ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم (ومن انشاء) سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي * فقم عنا به - هذه الفريضة وطر في تلك
المضار ورقة قواد من المهيضة وأدرو علينا ان نشرب وقل وعلينا ان نظرب
وانفرد بالحرب وعلينا النظارة وأعطنا السلب وبأشر أنت الغارة وأنفد اليها
كل يوم من أقصى يوسف قيضا وليكن قبض البشارة (وله) من شفاعته وعلى
المذكور ديون كثيرة والدين عشرة الصراط والقبر على المطلوب سم الخيط
فان رأى مولانا ان ينظر اليه بما يفك أسرهم ويغنى فقره فهناك الاطلاق
بالحقيقة أو الاسر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فبهذا عرفتم يا أهل
المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسف - كم رجه الله يقضى كل حاجة في نفس
يعقوب (وله) وانجو يتنفس عن صدره مجبور كصدور المهجور والحمر
وصاليه في نحو هذه الطرق جار ومجور والمهام قدس فهم أملا السراب
ونزخها بجر ماء ولد لا غير رشده وعلى غير فراش السحاب وحر الرمل قدمه حث

الزمل ونحن في أكثر من جوع صغين الانسا تخاف وقعة الجمل ووردنا ماء هذه
العيون وهو كماء الحسا بر يغترف منه المجرم مثل عمله ويرسله سهما فلا يخطئ
تفرد مقتله وهو مع هذا قليل كأنه جادت به الآفاق في ساحات النفاق لاقى
ساعات الفراق قبالة من ماء لا تتميز أوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض
التيم كما لا يرتفع بالسراب ولا يعدوما وصف به أهل الحميم في قوله وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب فنحن حوله كالعوائد حول
المريض يعلمون على لا يرد الجواب بل يندبون ميتا قد حال بينهم وبينه
التراب يجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف
المعتاد وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع على أنه لو كان دمه المابل
الاجفان ولو كان مالا لما رفع كفة الميزان وان امرؤ روحه في جلد غيره وهو
المراد وخصمه من غير جنسه وهو النار التي في غير الزناد لجدير أن يغري به
اغرائه وان يلام على مفارقة الاحبة ويقال هـذا جزاؤه (وله) الى أن ترد
كتب العسكر وأعلامها من مدات ألفاته ورؤس العدى قطعات همزاته
والايام التي لأشاهد فيها الوجه لأحسبها من العمر والايام التي لا يصل فيها
ركابه لأحسبها من الدهر ولا يختصر على على عمرى ولا يغالطني في حساب
دهرى (وله) وقد أحسنت الحضرة في بشرى بكاتبه في كتابها فقد طامع طيفا
للحبيب الزوار ونجم الفجره لا أقول الفرار وعليه أبقاه الله سلام أنور مما
بعد الفجر وأشرق مما تحت النجار وأجاب للسرور مما قبل النجار (وله)
ذكر الله ذلك العهد بخير ما ذكر العهود واعن الله الفرج المختدين وقتل
أصحاب الاخدود فقد قطعوا طرق المسار وأطأوا أعرال الأكرار وسبكت
نار مقاساتهم الديار فجعل الله أعلام الكافرين لمن عقي الدار (وله) وظننا
أنابه بل بدعائه قد دخلنا الجنة لما لنا من خيرها الذي هو لذة للسار بين وانا
خالطنا أهلها فأشخاص المعاني من الحروف على سر رمقنا بلين ووثقنا بان لنا منه
الدعا الذي نأوى منه الى كثر عتيد والرأى الذي أنزله الله هو الواحد يديهم
بأس شديد (وله) رب انى لأملك الانعمى وهما في سيملك بمبدوله وأنى
وقد هاجرايك هجرة ترجوها مقبولة وولدى وقد بذلت له دوك صفحات
وجوههم وهما أنا على محبوك مكره فمهم ومكرههم ونقف عنده هذا الحد

والله الامر من قبل ومن بعد فبما عصبة محمد عليه السلام أخلفه على أمته بما
 تطمئن منه مضاجعه ووفه الحق فينا فأنا والمسلمون عندك ودائعه (وله)
 ودعا المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد اجتنوا ثراتها ورواحهم في
 صدور الأطباء قد أطفوا بجمائها جراتها فأثبتت سنابك الخيل سماء من الهجاج
 نجومها الاسنة وطارت اليهم عقبان من الخيول قوادمها القوائم ومخالبها الالعنة
 وتصوبت عيون السمري الى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصدت انهار
 السيوف البكادهم فكأنما أرادت أن تروى جياها ونصبت للأك خيمة جراء
 كأنما وضع على الشرك عمادها وتوت حفظ اطنابها الرجال فكأنهم أوتادها
 (وله) وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر بالخيول
 عنه كآفة وانتم يا بني أيوب أيديكم آفة نفائس الاموال كما أن سيوفكم آفة
 نفوس الابطال فلو لم تكن الدهر لا تمطيت ما اليه اذاهم وقادتم أيامه صوارم
 ووهبتهم شمسوه وبدوره دنائير ودراهم وأيام دوائكم أعراس وكان ماتم فيها
 على الاموال ماتم والجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم (وله) وما
 أحسب الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرساء الا قبل
 ان نفث سيدنا في روعها رائحة هذا الصواب ولا أنها اضطجعت في دويها الا
 ليعبثها ما ينفع فيه من روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها الا أنها أعلام عباسية
 تناولتها الحضرة بيدها لاجرم أنها تحمى الحى وتسفل دما وتقعن دما وتتمشج
 بهايده عنانا ويرسلها في علم الفرسان ان في الكتاب فرسانا وتقوم الخطباء بما
 كتبت تعلم الاسنة أن في الايدي كما في الافواه اسنانا ولقد عجبت من هذه الافلام
 تخراستها شقا فتنتطق فصيحته وتجدع أنوفها بر يا فتخرج صيحته وتعدلي
 مليحة وما هي الا آية في يمين سيدنا البيضاء موسومه ومامدتها في الفصاحة
 الاعلوية ولولا الغلو لقال علويه (وله) ففضه عن فضة مسمها ذهب وفاوضه
 عن نارذ كاه لولم يمازجه ماء الطبع لمب منه أي لمب وخدله كل متاهل
 القريحة وقصرت يده فان نواه قيل له تبت يدا أبي لمب وأغاربه على الغلوب
 فرجع وهي بالاشواق محتوية الفضل ما خوذة السلب فكيف فيه من فقره قيل
 لها يا أخت خيراخ يا بنت خيراخ (وله) وأما النولوج التي وصفها ذلك اليمان
 فأحجها بل أهداها الى الصدور فألجها فقدمت البلاد وكأنما نشر علمها

المولى غرضه ومضى أن يرد ذلك القضاء فضة فأراني النجوم في هذه السنة وقد
 ناصحت في خصيها فنزات بأنفسها وبرزت ظاهرة في النهار بجوارها وخصيها
 وأجدر بها أن تكون سنة يغسل وضرا الكفر بصابون ثلجها وتثير اعزمة
 الناصرية من هذه الرغبة صريع فلجها (وله) وبيننا أنا من الخول في مهبط
 رمس اذ رفعتي التمويه الى مطلع شمس وبيننا أنا أنذب أفعال بني الاصفري
 عـ قلان وجفوة أبيهم يعني الدينارلى في مصر فأراني الاوكان عليه من
 سكتة عوذ اتهامنى يعتصم وكأنيما يصفر خوفانى وهو الى الغير بيتهم اذ صرت
 أنفضه من بنان أبي الطيب من دنابر شمس وربما أثقله بعد الضرب الى النقي
 لا الى اعتقال الكيس وجبسه (وله) وان ادعى سحر البيان أنه يقضى أسير حقوقه
 ويثمر ما يجب من شـ كرفروعه وعروقه لـ كنت أفضح باطل سحره وأذيقه
 وبال أمره وأصاب الخواطر السحارة على جـ ذوع الاقلام واعقد أسننها
 كما تعقد السحرة الالهـ نة عن الكلام (وله) وأشكو بعد قلبى جسمى فقد
 ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومى ثوبادون الثياب وشعارا
 دون الشعار من الحرب الذى عادينى وبينه وأسـ قم يدي من جمعى واستخدمها
 تحرت أرضه فان لم يكن لاضه

* (الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان) *

ذكر ابن بدرون في شرحه لقصيدة ابن عبدون عند ذكر كسرى وبنائه للسور
 المذكور في الباب السادس من هـ ذا الكتاب ولما بنى كسرى هـ ذا السور
 هادته الملوك وراسلته * فنـ م ملك الصين كتب اليه من يعقوب ملك الصين
 صاحب قصر الدر والمجوهر الذى فى قصره نهران يسـ قيمان العود والكافور
 والذى توجد رائحة قصره على فرسخين والذى تخدمه بنات ألف ملك والذى
 فى مربوطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا من
 درمنضد عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر وقائم سيقه من الزمرد منضد
 بالمجوهرى وثوباً بحرياصينيا وفيه صورة الملك على ايوانه وعليه حلته وتاجه
 وعلى رأسه الخدام بأيديهم المذاب المصورة من ذهب تحمله جارية تغيب
 فى شعرها يتلا لا تجالها وغـ ير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها (وكتب) اليه

ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايران
الياقوت والدر الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية
وأهدى اليه ألف من من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويختتم عليه كما يختتم
على الشمع وجاء من الياقوت الاجر فتح شهر مملوء من در وعشرة أمان كافور
كالفضة وأكبر من ذلك وجارية طويلة لها سبعة أذرع تضرب أشغال عينيها الى
وجنتيها كأن بين أجفانها المعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة المحاجين
لها ضفائر مشرشرة وفراش من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من
الوشى وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الاجر
وهذا الشجر يذون بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذلون
حسن وريح طيبة تتكاثر فيه ملوك الصين والهند (وكتب) اليه ملك التبت
من ملك تبتان ومشارك الارض المشاغبة للصين والهند الى أخيه المجرود السيرة
والقدر ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كسرى أنوشروان وأهدى اليه
انواعا تحمل من عجائب أرض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة
وأربعة آلاف من المسك في نوافج غزلانه (وأهدى) يعقوب بن الليث الصفار
صاحب خراسان الى المعتمد هدية في بعض السنين من جملتها عشر برزاة منها بازي
أبلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على بغال عشرة فيهم ظرائف
الصين وغرائبهم ومسجد فضة برواقين يصل في خمسة عشر اسانا ومائة من
مسك ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم (وأهدت) ملكة فرنجية
الى الملك في بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين وخمسين سيفا وخمسين رمحا
 وخمسين فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا حسنا
وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وست بازات وسبعة صقور ومضرب حرير
يجمع ثلاثة وعشرين ثوبا معمولا من صوف يكون في صدف يخرج من البحر
يتلون بجميع الالوان كفوس قرح يتلون كل ساعة ولنا وثلاثة أطيارات تكون
في أرض افريقية اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحت صاحبا من كرا وصفقت
بأجنحتها لم ذلك من حالها وخرزها يجذب النصول فتخرج من غيبر ألم وقدم
الرسول بكتبا وأهديتها وكان في فصل من كتابها وعرفت ان يدرك وبين ملك
قسطنطينية صلة وأنا أوسع منه سلطانا وأكثر جندا وأشد سطوة وملكى على

أربعة وعشرين مملكة لسانها لا يشبه الآخر وفي مملكتي وطاعتني رومية الكبرى
(ومن ظرائف الهدايا) ما أهديته شجرة الدرجارية المتوكل وكان يعجل اليها ميلا
كثيرا وبفضلها على سائر حظاياه فلما كان يوم المهرجان أهدي اليه حظاياه
هدايا نفيسة واحتفلان في ذلك فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليهم
عشرون سراجا صديبا على كل غزال نوح صغير مشبك حير فيه المسك والعنبر
والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب
ذهب في رأسه جوهره فقال المتوكل لحظاياه وقد مرر بالهدية ما فيمكن من تحسن
مثل هذا وتقدر عليه فحسدنها وعلمان على قتلها بشئ سقيمته لها فسات
(عبد الملك) ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو عبد الرحمن
الأمير ولي المدينة للرشيد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين ووجهه إلى الرشيد فأكهه
في أطباق خبز ران وكتب إليه أسعد الله أمير المؤمنين وأسس عهده دخلت إلى
بستان أفادنيته كرمك وغمرته لي نعمك قد أينعت أشجاره ونهذات ثماره
فوجهت إلى أمير المؤمنين من كل شئ شيئا على القدرة والامكان في أطباق
القضبان ليصل إلى من بركة دعائه مثل ما وصل إلى من بركة عطائه فقال
رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع بأطباق القضبان فقال يا أبا له كنى عن الخبز ران
بالقضبان إذ كان اسمها لا منما (أنشدني) في المجدي فضل الله بن مكاسم وقد
أهدى له والده تحفا جليلة

تناهيت في برى إلى أن هديتني * وقد كنت قبل اليوم في النخى ساريا
وأهديت لي ما حير الف كرسنه * فلا زلت في المحالين للعبد هاديا
(التحف) النفيسة الاثمان ذكر الأصمعي قال حدثت أن برمك جد يحيى بن خالد
كان زوارا للملوك وكان يتطيب فحدث أنه صار إلى ملك الهند فأكرمه وأنس به
وأحضر له طعامه قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك
ما أقدر على أن أزداد شيئا فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وظننت أني
أخطأت فلم يلبث أن جاءه بقضيب فأخذته الملك وأمره على صدرى فكأنني لم أكل
شيئا قط ثم أكلت أكل كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك
فأخذت القضيب وفعل مثل ما فعل فكأنني لم أكل شيئا قط ثم أكلت حتى انتهيت
فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد أن يمرر القضيب فقلت أيها الملك

ابن الذي دخل يحتاج الى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسأله عن
القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ثم خرجت من عنده فأثبت الاصمهد
فقربني وأكرمني وكان جالسا في مجلس على البحر وفي يده خاتم ياقوت أجر
يغلب نوره نور الشمس قد أضاء المجلس منه فلم أزل أنظر إليه فلما رأي أني أفعل ذلك
نزعته من يده ورمى به في البحر فوردت على أعظم مصيبة وقد رت أني قد جنيت
جناية ووجهت فلما رأي أني قال مالك قلت أحسب أنك أنكرت نظري الى الخاتم
فألقيته في البحر قال لا وضحك ودعا بسفط فأخرج منه سمكة من فضة في رقبتها
سلسلة طويلة فألقاها في البحر فعاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ
الخاتم وردته الى أصبعه فورده على ما حبرني ولم أعرف سببه ثم خرجت وأثبت
الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني ورحب بي وسألني عن خبري
فأخبرته فأمرني أن أتخذ له انتجات أرادها (قال) الشيخ الانتجات هي اخلاط
ترتبت في العسل مثل الاترج والاهليلج ونحوها (رجع) فتشاغلت بعملها
فبينما أنا في بعض الايام في منزلي قد نزع ثيابي وأخذت في اصلاح حالي وما
أمرني به اذ بلغني انه قد همموا علي وقالوا أمير المؤمنين يطلبك فأردت ان أغتسل
والبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصورتي واحضرت في مجلسه فلما دخلت
من الباب قال اتركوه اذهب اذهب لا تقرب بني معك سم الله وأخرجوه فأخرجت
وعدت الى منزلي وأنا على حال حيرة من انزعاجه فاعطست وتنظفت ولبست ثيابي
ثم رحت اليه دخلت الى حضرته وسأله عما كان منه فقال لي كان معك سم
أوعيت بشي من السموم فقلت لا والله الا اني كنت أعمل تلك الانتجات التي أمر
أمير المؤمنين بها ولم تدعني الغلمان الى أن أغتسل وكان من جلهم الافيون وهو سم
قال ما أشك في ذلك قلت فكيف علم أمير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان
من الياقوت اذ القيني انسان معه سم أوقدم الي ما فيه سم انتطحا فلما وقعت
علي عيني انتطح الكبشان فعلمت أن في يدك شيئا من السم فقلت هذه
الحكاية من مجموعته بخط سيدنا وشيخنا شمس الدين محمد بن الكشي الشهير
بالتريكي رحمه الله (قال) صاحب كتاب المباحج مما وجد في خزائن الملوك والخلفاء
والوزراء من الجوهر النفيس الدرة اليتيمة وصحبت بذلك لانها لم يوجد لها نظير
حملها الى الرشيد مدس لم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار

وكان للتوكل فص ياقوت أجز وزنه ستة قواريط اشتراه ستة آلاف دينار
(وكانت) له سبعة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترى كل حبة
منها ألف دينار (وأهدى) بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرذ أطول
من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر ياقوت أجز لا قدر له نفاسة قوم هذا الطائر على
حدته بمائة ألف دينار (ودفع) مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل إلى مولاه
زيادة فصا من الياقوت الأجز وقال له منجبهذا وكانت قيمته ألف ألف درهم
وسقط من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فأغتم لفقده فذكر له فص ابتاعه
صالح صاحب المصلى بعشرين ألف دينار فأخضره ليكون عوضا عما سقط منه
فلم يره عوضا عنه ووهب المأمون للحسن بن سهل عقدا قيمته ألف ألف درهم
وقوم الجواهر الذي سلم من النهب عند فتنة المأمون بألف ألف الف ومائة ألف
وسنة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وابريق
من البلور ومدهن ياقوت أجز وزنه تسعة وعشرون مثقالا وكان الناس
يستعظمون الطست والابريق إلى أن قبض على أبي محمد البازوري وزير
المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستا بأباريقها من صافي البلور وجيده
كبارا وصغارا فهان عليهم ما استعظموه وكان لمجود بن سبكتكين صاحب
غزنة كنياب المرأة من الياقوت الأجز إذا ركب قبض عليه بهيمنة فتبين طرفاه
من جانبي يده بحيث ينظر إليهما الناس ووجد في خزائن مروان بن محمد مائة
جذع أرضها بيضاء فيها خطوط سود ووجر سعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب
فيقال أنها صنعت على شكل المشتري من أكل منها لا يشبع (ووجد) أيضا
في خزائنه جام من زجاج فرعوني غلط أصبع وفتح شبر ونصف في وسطه
صورة أسد ثبات وامامه رجل قد برك على ركبته وقد أغرق السهم في القوس
وكان فيما أخذ من خزائن قصر العاصد العبيدي بعد وفاته الخبيل الياقوتي
وكان وزنه سبعة عشر درهما أو سبعة عشر مثقالا ولما انهمز أبو الفوارس بن
بهاء الدولة البويهسي من أخيه سلطان الدولة قصديع الدولة مجود بن
سبكتكين فباع مجودانه باع جوهرتين كانتا على جهة فرسه فاشتراهما
نصير الدولة صاحب ديار بكر بعشرة آلاف دينار فقَالَ من غلطكم ترككم
على جهة الفرس مثل هذا وقيمه ستون ألف دينار (وأهدى) صاحب قلعة

اصطخر الى السلطان الملك العادل ألب أرسلان السلجوقي قدح فيروزج فيه
منوامسك مكتوب عليه جم شاد أحد ملوك القرس الاول (وأخذ) يوسف بن
ناشفين من عبيد بن المكيين الصنهاجي وكان ملك أفريقيا قبض عليه سبعة
فيها أربع مائة جبة جوهر كل جبة قومت بمائة دينار ووجد في ذخائر العبيديين
لما أخذ الملك منهم عشرة آلاف قطعة بلور محكم تهاوتت قيمتها من ألف دينار الى
عشرة دنانير ووجد فيها قطعة بخش وزنها ثلاثة وعشرون قيراطا (ووجد) فيها
أفاء الله على السلطان محمود بن سبكتكين لما فتح الهند قطعة باقوت أجززتها
أربع مائة وخمسون مثقالا (وكان) فيما أخذ المؤيد الملك بن نظام الملك من الجواهر
قطعة بخش وزنها أحد وأربعون مثقالا (وذكر) الواقدي في فتوح السند أن
عبيد الله العبيدي عامل معاوية على السند غزا بلدا القيغال فأصاب منه مغنم
كثيرة وان ملك القيغال بعث إليه بطاب الغداء وحل إليه هدايا كان فيها
قطعة مرآة يدكر أهل العلم ان الله تعالى أنزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا
في الارض فكان ينظر فيها فيرى من بعدهم على الحالة التي هو عليها من خير
وشر فعملها عبد الله الى معاوية فبقيت في ذخائر بني أمية الى ان انتقل الملك
منهم الى بني العباس فصارت عندهم في الذخائر (بدنة عبدة) ذكر أصحاب
التواريخ أن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مات وخلف عاتكة بنت
يزيد وكانت تحت عبد الملك بن مروان فلما ماتت عاتكة أوصت بأن يفرق
مالها على أولاد أخيها فقسم عبد الملك تركتها بين عشامة وعبدة فتروج
عبد الملك عشامة وتزوج هشام عبدة فرآها يوما هشام وقد ألفت حلها
وإذا في نحرها خال فيمكي وقال لا أنت هي فقاتت وما معني هذا القول فقال
انا نروى ان امرأة خليفة وابنة خليفة في جيدها خال تذج كالتذج الشاة فقالت
لا يجوز لك الله ان كان الامر صحيحا فلا حيلة لي في دفع القضا وان لم يكن
فلا معني لتجمل إليهم فلما قتل عبد الله بن علي بن أمية واستباح أموالهم
أخذ بدنة عبدة وبعث بجواهر الى السفاح فعرضها على امرأته أم سلمة بنت
يعقوب المخزومية فقالت مالي لا يرى بدنة عبدة فكتب اليه بذلك وأمره بانقاذ
بدنة عبدة فأنفذ اليه بدنة وزعم أنها هي فعرضها على امرأته فقالت ليست هي
هذه بدنة الرائقة جارية هشام وحبته واحدة من بدنة عبدة أفضل من هذه كلها

وعلامتها ان في ظهرها وصدورها خطين من كبار الياقوت الاحمر فكتب
 أبو العباس الى عبد الله يعزم عليه في البعث ببذنة عبدة فكتب اليه أنه
 لا يعرفها فقالت أم سلمة لابي العباس مره يبعث لنا عبدة فهي تعرف أين بذنتها
 فكتب اليه بذلك فكره أن يبعث بعبدة لثلاث قرع عليه ولم يجد بدا فبعث بها
 ودرس بعض أجناده وقال اذا صرت بموضع كذا فاقتلوه فلما صارت بموضع
 من طريق الشام يعرف اليوم بحبيب عبدة وأرادوا قتلها قالت له -م ان كنتم
 عزمتم على هذا فاتركوني حتى أصلي وأستر فتركوها فصارت وشدت أزارها على
 يديها وأرجليها وأبرزت لحم نحرها فذبحوها وكتب عبد الله الى السفاح اني
 انفذت عبدة فقتلها بعض الاعراب بالطريق فلما أوقع أبو مسلم الخراساني
 بعبد الله وهرب منه وأخذ ماله وانفذه الى المنصور أخذ البذنة فكانت في
 خزائن بني العباس الى ان صارت الى زبيدة بنت جعفر ثم بعث بها ذلك المتوكل
 الى ابنة عبد الله بن طاهر التي زوجها من المعتز ولده (وذكر) القاضي الرشيد
 ابن الزبير في كتابه الجبابرة والظرف كان المعتز بالله قد التبس من أمه قتيحة
 خمسين ألف دينار ينفقها في المجند فذكرت أنها لا تملك حبة واحدة فظهر لها
 بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قتيحة قد استخفت فوجد
 لها خزانة فيها ألف ألف دينار وثلاثة اسفاط في أحدهم زمردن برمش له قط وفي
 الآخر نصف مكوك حب كبار أولو وفي الآخر كالحمة فصوص ياقوت أحمر فقوم
 ذلك فكانت قيمته ألفي ألف دينار وكانت غلته في كل سنة عشرة آلاف
 ألف دينار والله أعلم

* (الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكيانها في المعادن) *

قال الغاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التيشاء في الجواهر اسم عام
 يطلق على الكبير والصغير منه فما كان كبيرا فهو الدر وما كان صغيرا فهو
 اللؤلؤ المسمى حبا ويسمى أيضا اللؤلؤ الدق ولؤلؤ النظم وحيوان الجواهر الذي
 يتكون فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية اسطور وس يعلمون ذلك المحبوان
 صدفة ان ملازمان مجسمه والذي يلي الصدفتين من مجه اسود ولهذا الحيوان
 فم وأذنان وشحم يلى الفم من داخلهما الى غاية الصدفتين والباقى رغو

وصدفة وماء (وذكر) ارسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير المناطق
السرطان يشتهى أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شيء بمنزلة
الحمار بينه وبين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدفة احتال عليه فلا يزال
السرطان راصا له حتى يراه قد فتح جادة الصدفة فيأخذ حجرا صغيرا فيرمي به
في جوف الصدفة فلا تقع عند ذلك على انضمامها كما كانت لأنها لا تلحم بمنع
الحجر من انطباقها فيدخل السرطان قرنيه الى ذلك اللحم الرخص فيستخرجه
ويأكله لا لتذاذبه * ويذكر من أكله من الغواصين أنه شبيه بطعم قوائم الطير
(وذكر) ارسطاطاليس في كتاب الاحبار أن البحر المحيط بالعالم هو الذي في ظلمات
مقمية يلحق آخره أول البحر المسلك وان الرياح تصفق هذا البحر المحيط المسمى
أوقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهب هيبا ناشدا فيطلبه الصدف الذي
يكون فيه الدر في وقت ربيع الشمال فاذا هاجت الرياح والامواج من ذلك البحر
المحيط كان لامواجه رشاش فيلتمم الصدف الكائن في البحر الذي يسلكه
الناس كما يلتمم الرحم المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب
في الصدف فلا يزال الصدف يعتمد الى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر
فيفتح فيه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحرا الشمس
عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار لشدة حر الشمس وهيجان
البخارات التي تهب من العالم والغبار الذي تهيجه الرياح فاذا انعدقت الدرة
ولو كانت الدرة منها نهاية في الكبر فلا يكون لها طائل ثم اذ ليس فيها شيء
من أصناف الدر النفيس والله أعلم (جيده وورديه) الجوهرة الكاملة
خواصها اما في الكمية في العظم وكثر الماء واما في الكيفية في شدة البياض
وكرة الاشراق واستواء اللون واستواء استدارته واكتنازه وشكله وما لم يكن
كذلك فالأفان أفسدته ومنها انه ربما وجد بعض الدرة لم تتم تريبتها وربما
اصف بها قشر من لحم الحلزون صار كالصدا والوسخ فأفسد لونها وربما كانت
كدرة أو كان فيها ماء أو كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مصمتة وكل هذه
آفات دخلت على الدرة من مقر التربية واما فساد شكلها فن قبل ان الحبة
تقع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوي فتجسد الدرة على صورة
الموضع الذي ضمها فجيد الجوهرة على الجملة المدرج القار الصافي الشفاف

الكبير المحرم الكبير الوزن الضيق الثقب وجيد اللؤلؤ النقي من الوسخ (ذكر)
 خواصه ومنافعه * من خواص الجوهر أنه يتكون قشورا قافا طبقة على طبقة
 وما لم يكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو كبار اللؤلؤ
 وحبه الذي لا يمكن ثقبه لصغره كل ذلك معتدل في الحرو والبرد واليبس والرطوبة
 لطيف يخفف الرطوبة في العين ويزيل كثرة وسخها ولا سيما العتيق منه الذي
 يوجد في التراب وقد جفت رطوبته فانه أصلح في ذلك ولذلك يخاطمه السكخالون
 في أسكالهم لنفعه وتشديد أعصاب العين وخاصة مع ذلك تخففان القلب
 ومن الخوف والجزع الذي يعرض في المرة السوداء وباطن الدم الذي يغلف في
 الفؤاد واهذا أيضا يخاطمه المتطهرون في أدوية القلب ويحبس نزف الدم
 ويحلوا الأسنان جلاء صالحا وإذا سحق وسقى مع * من يقرنق من العموم (وذكر)
 ارسطاطاليس ان ماء البحر الذي يتكون منه اللؤلؤ على ما قدمناه اذا قطر منه في
 الكف أو غمس فيه بعض أعضاء البدن ألبس ذلك العضو صبغا كالفضة المذابة
 (وذكر) أيضا انه من وقف على حل الدر من كاره أو صغاره حتى يصير ما رجرا
 ثم طلى به البياض الذي يكون في الأبدان من البرص أذهب من أول طليته بطلها
 وان سقط بذلك الماء من به صداع من قبل انتشار أعصاب العيون أذهب عنه
 وكان شفاؤه في أول تسعطة (قال) التيفاشي عما جرت به واختبرته ووقفت
 عليه بالعمل ان حاض الاثر يجلي الجوهر الا انه يحله خائرا مثل المنى لا يعلق
 بالأجسام اذا طلى عليها والمياه المحادة الطاهرة القوية الحريفة تحله رجرا
 يعلق بالأجسام على ما وجبه القياس في حل المحاض له وقد جرت به فصيح
 (عيوبه) التصديف وعدم الاستقرار والصفرة والانبراص وهو قبح البياض
 وخصيه وعدم رونقه وسعة الثقب وصغر الجرم وقلة الوزن (الاشياء التي
 تضر بالجوهر) الادهان جميعها والمجوضات بأسرها لاسيما ماء الليمون ووهج
 النار والعرق والذفر والاحتكاك بالاشياء الخشنة والله أعلم الذي يجلوه
 ويذهب وسخه ماء حاض الاثر الا انه اذا لمح عليه به قشره ونقص وزنه وهو
 يحله أيضا خائرا كما ذكر قبل (محاسن) تليق بهذا المكان (قال) القاضي
 السعيد بن سناء الملك من قصيدة فاضلية أولها

نعم هي سعدا وهي لى قمر سعد * وصال ولا صدوق رب ولا بعد

يعانقها من دوني العقد وحده * فيما يجبتا يا قوم لم يعاق العقد
هي البدر إلا أنها كله سنا * هي الغصن إلا أنه كله ورد
ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد
(وقال) من قصيدة أخرى فاضاية أيضا أولها

باتت معانقتي ولكن في الكرى * أتري دري ذاك الرقيب بما جري
ونعم دري لما رأي في بردتي * ردعا وشم من انبساط الغنبرا
بابي وأمي من جلت بذكورها * لما انتبهت ومذرت تفسرا
ومن الجحائب ان ماء رضاها * حلوا ويخرج حين تدهم جوهرها
(وله) من مرثية أولها

كجسمك جسمي أصبح اليوم باليا * ولكن ما بي عاد للناس باديا
يخيل لي اني دعيت الى الردي * وانك عني قد أجبت المناديا
فيا أسفي اذ كنت قبلي ماضيا * وبانجلي إذ صرت بعدي باقيا
وغاص فؤادي في بحوره هومه * فألقي الى جفني الدموع لآسيا
(وقال) ابن الملاوي جوابا عن رقيقة من أبيات

فان كان زهرا فهو صنع سخابة * وان كان دريا فهو من لجة البحر
(وقال) صفي الدين الحلي من قصيدة أولها

الست ترى ما بالعبود من السقم * لقد نخل المعنى المدقق من جسمي
واضعاف ما بي بالخصوص من الضنا * على انها من ظلمها غصبت فهمي
وما ذاك إلا ان يوم وداعنا * وقد غفلت عين الرقيب على زعمي
ضمنت ضنا جسمي الى ضعف خصرها * بجنسية كانت لها علة الضم
فيا من أقامتني خطيبا لوصفها * أرفع فيه صنعة النثر والنظم
خذي الدر من لفظي وان شئت نظمه * وان عزت ساكلا نظامها جسمي
(وقال) ابن سناء الملك من قصيدة لشرقية أولها

جسمي كما حكم الغرام وحسبها * ان الغرام يزورني ويعبها
علفت ظميتيه وعيشي أخضر * فرعته فلنسا ان عيشي عسها
(ومنها في المدح)

وأري العود وحسن ما قد سطرث * ينسأ حتى اصغر منها حيا

(وعما ينظم في هذا السلك) قول شيخنا العلامة بدر الدين الدمايني من
قصيدة أولها

رضيت فيه بقتل النفس مذسخطا * مهفهف سلس سيف الجفن واخترطا
(ومنها في المديح)

ونظمه الدرر حسنا قد لا وغلا * بينا سواه رأينا نظمته سسقطا
(قال) ابن منير وأجاد

لا تخدعنك وجنة حمرة * رقت في الياقوت طبع الجلد
(وقال) النور الاسعدي

قد كنت أحرق خدعه يوم الذوى * بتنفسى لولم يكن يا قوتا
وما أحسن قول أبي الحسن علي بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالفك بك يخطب
بعض التجار

أبا جعفر ان كنت اطلب عمه * أفاق عليها الدر رونق حسنه
سكر قه دين البابي ولونها * كطاجنه المبيض في طول قرنه
فأنف ذنبا بالصد في لون عرضه * وهمته قصرا وفي سلك ذهنه
وفصا من الياقوت أجرا ناصعا * كاخوته بردا وفي ثقل ابنه
فأنف ذنت لي فصا كخفة عقله * وسحنة عين قلبت تحت جفنه
قصبت خلا في جبيع ما ربي * فأنشرت ميت السخط من بعد دفنه
فلو قلت قبل رأسه وبنانه * خربت اعتماد الخلف في جوف ذقنه
(الياقوت) قال بليغ بن نوح العلة في تكون حجارة الياقوت هي ان الشمس لما طاعت
على الارض سخنتها بقوتها فسخن من الارض ما لم يجلب منها واشتدت
سخونة المكان بظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة المكان الذي
اشتدت حرارتها عليه فلما اشتد يسه لقله رطوبته اجتذبت قوته من الشمس
وقوتها حرا ويدا فانقلب عن طباعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت
فيه من كثرتها وقلتها فلما حاست الرطوبة وأقامت عليه اجتذبت الماء ما كان
في ذلك المكان من حرا الشمس ويداها وطلعت عليه الشمس وسخنته فحجبت
الرطوبة عن ذلك اليبس الذي فيها بحر الشمس فتمتحن الماء بحرهما فتلطفت
بقوى على تحليل اليبس الذي قبلته الارض من ييس الشمس المتصل بها في الماء

وانحل به واشتدت عليه السخونة حتى ظهرت قوة اليبس المفرطة فيه فكان منه
الحجر المسمى بالياقوت ولشدة بيسه ضاقت مسامه لقبض اليبس له ولشدة
انحلاله وشدة لطافته رجح منعقد اولشدة اليبس فكانت أجزاءه بعضها في
بعض وتداخلت (الياقوت الاصفر) * فنه الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء
ساطع الشعاع والخالق وهو أشبع صفرة من الرقيق والجلناري وهو أشبع
من الخالقي وأشد هاشعا وأكثرها ماء وهو أجوده * والاسمانجوني فنه الازرق
واللازوردي والسلكي وهو أشبع من النيل ويسمى الزيتي * وأما الابيض
فنه المهاي وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقواها شعاعا ومنه الذكرو وهو أثقل
من المهاي وأقل شعاعا وأصلب حجرا وهو أدونها ومنه أرخص أثمان الياقوت
(ذكر خالص الياقوت ومعيبه) أجود الياقوت الاحمر البهرماني والرماني
والوردي النير المشرق واللون الشفاف الذي ينفذه البصر بسرعة السالم من
العيوب (عيوبه) الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشقيق يرى فيه والسوس
خروق توجع في باطنه يعلوها شيء من ترابية المعدن وربما وجد في تلك الثقب
دود حي يتحرك اذا خرجت الدودة منها الى الهواء ماتت ورأينا من رأى ذلك من
الثقات (عيوب) ألوانه أردى الألوان الاحمر الوردي الذي يضرب الى البياض
والسماقي الذي يضرب الى السواد وأردى منه الازرق الذي يضرب الى لون
الرماد * يسمى السنور وكذلك الذي يسمى الزيتي وأردى ألوان الياقوت الاصفر
ما نقص لونه وضرب الى البياض وأردى صفات جميعه في الجملة قبح الشكل والذي
قدمناه (ذكر خواصه ومنافعه) قوة الياقوت على قدر معادته المتكون
فيها وعلى قدر أصبغته وألوانه فالاحمر منه حار يابس والاصفر أقر بها الى الاحمر
وفيه فضل حر وكذلك الاصفر والاسمانجوني أبرد وأيبس والابيض أبرد
الياقوت وأرطبها (خواصه) في نفسه * من خواص الياقوت انه يقطع كل التجارة
شبهها يقطع الماس وليس يقطعه شيء غير الماس وانما يشق بالماس وذلك بان
تركب منه قطعة في طرف مثقاب حديد ثم يشق به كما يشق الخشب ومن
خواصه انه لا ينحك على الخشب الذي ينحك عليه كل شيء اما الياقوت فانه
لا ينحك على شيء الا على صفيحة نحاس يكسر الجرح البشري ويحرق حتى يصير
كالنورة ثم يمدح بالماء حتى يصير كانه الغراء ثم ينحك به على وجه الصفيحة

النحاس جبر الياقوت فينجلي حتى يصير أشد الجواهر صقالة * ومن خواص
الياقوت الشعاع فإنه ليس لشيء من المشقة شعاع مثله ومن خواص الياقوت
الثقل فإنه أثقل الأحجار المساوية لمقداره في العظم ومن خواصه صبره على
النار فإنه لا يتكلس كما يتكلس غيره من الأحجار الممتنة كالزمرود وغيره ومن
خواصه أنه يقبل البرودة بسرعة إذا أخرج من النار بخلاف غيره من سائر الأحجار
وليس من ألوانه ما ينبت على النار غير الأحمر فقط * وقد ذكرنا سطاط البس في
كتاب الأحجار أن الياقوت الأحمر إذا نفع عليه في النار ازداد حسنا وجمرة وإذا كانت
فيه نكتة شديدة الجمرة ونفع عليها في النار انبسطت في حجر فسقته من تلك الجمرة
وحسنته وإن كان فيه نكتة سوداء نقص سوادها وهو جبرزداد حسنا ووصفا
عند النفع عليه في النار وإذا كان الحجر أحمر ونفع عليه فزال حجرته فليس
بياقوت بل أحد الأشياء أو مصنوع مدلس وقد رأيت بسوق القاهرة جواهر
تباع على أنها ياقوت أزرق وأصفر وهي مصنوعة مدلسة كان أصلها ياقوت
أبيض ومن خواصه أنه لا تعمل فيه المبادر والحديد ولا يلبصق شيء في جسمه
من جميع ألوانه أحمره وأصفره وسماويه ومن خواصه قطع الأحجار المشقة غير
الماس والأحمر في جميع هذه الخواص زائد على جميع ألوانه في القوة * خواصه
في منافع من خواصه ذكرنا سطاط البس أنه من تفله هذا الحجر أو تختم به من
أنواع البواقيت التي وصفنا وكان في بلد قد وقع الطاعون فيه منعه أن يصيبه
ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون ونبل في أعين الناس وسهل عليه قضاء
الحوائج وتسبب له من أرباب المعاش أمور صعبة ومن خواصه تقوية قاب
اللبس وتشجيعه والهمة له في قلوب الناس واجلاله ومن خواصه أن ينفع من
حققان القلب والوسواس في التعليق له ومن خواصه أن الصاعقة لا تقع على
من تختم به أو علقه عليه ومن خواصه أنه لم ير في أصبع غريق قط ومن
خواصه أنه يقطع العطش إذا وضع في الفم وتحت اللسان ومن خواصه أنه
يمنع جود الدم إذا علق ومن خواصه أنه يقطع نزف الدم إذا علق ومن
خواصه ما أخبرني به شريف جوهرى معروف بالخبرة والذكاء في هذا ودخل
إلى الهند ومارس كثيرا من علم الأحجار أن الهند يقولون إن من كان معه حجر
ياقوت جذب قوسا قويا عن طبعته وقوته إذا لم يكن معه ذلك الحجر على شرط أن

لا يفعل ذلك على سبيل التجربة والامتحان بل يكون ذلك بغير قصد له ولا نعمة
(ومحنة) أشباه الياقوت باجمعه أن يحك بالياقوت الاجرفانه يخرجها كلها
ولا يخرجها وايس شئ منها يقوم على النار كما قدمنا فلهذه علة تكون الياقوت
(وأما اختلاف ألوانه) فانه بنسبة بقاع الارض اذا وقع عليها الماء فدام عليها
فيتغير الماء بما انحل فيه من يابس الارض وتسخين الشمس له فيجسم الماء على
قدر الحرارة فينعدقد أجور وربما انعدقدا صفر لقله الحرارة فيه وربما اعتدل
الحمر عليه في اللبس والانحلال فانه قد أبيض صافيا وربما اشتدت بيوسمته
فعرض فيه البدر لشدة اليبس وتباعدا الحر عنه فعرض فيه السواد وظهر على
أعلاه لبطون الحجرة في باطنه وربما طرحت الحجرة نورها الى خارج مع ظهور
السواد في ظاهره فقام بينهما لون أسود اسما نجوني وذلك أن صفرة الرطوبة اذا
التحمت مع سواد اليبس قام من بينهما اللون الاسما نجوني * قال بليزوس
والياقوت حجر ذهبي وجميع الحجارة غير الاجساد الذائبة انما انعدقت وابتدأت
لتسكون ياقوتا فأقعدتها عن الياقوتية كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة اليبس وقلته
فلم تكن ياقوتا وصارت حجارة حمراء وبيضا وخضرا وصفرا وغيـر ذلك من
الالوان التي لا تذوب في النار ويقع عليها الحديد فيصنعها وفيها ما لا يصنع له
الحديد ووضعت عليه اسماء كثيرة خـلاف الياقوت (ذكر معدنه) الذي
يتكون فيه الياقوت يؤتى به من معدن يقال له سحجران من جزيرة خلاف
سرنديب بنحوم أربعين فرسخا والجزيرة تكون نحو من ستين فرسخا في
منلها وفيها جبل عظيم يقال له جبل الراهون تحدر منه الرياح والسيول الياقوت
فيملقط وهو حجر من أرض ذلك الموضع وحصباءؤه وما تجرسـيوله من جبل
الراهون ويقال ان الشمس اذا اشرقت على ذلك الجبل انبت فيه شعاعات
كثيرة لوقوع شعاع الشمس على حصى الياقوت فيسمى ذلك برق الراهون وهذا
الجبل هو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام من الجنة ومنه خرج الى الارض فاذا
أصيب ذلك الحصا أصيب وظاهره مظلم يميل أكثره الى السواد والغبرة كالخصى
الموجود في هذه الالوان عندنا فاذا استشف في الشمس أشف لونه أحر كركن أو أصفر
او سماويا أو غير ذلك من ألوان الياقوت * قال التيفاشي أخبرني من دخل بخبرة
سرنديب من التجار أن أهـل ذلك الموضع اذا لم تحدر السيول والرياح لهم من

حسابه الياقوت في بعض السنين ما جرت به العادة احتالوا التحصيل به بالحيلة التي
نذكرها وذلك ان الجبل الذي فيه الياقوت جبل شاق صعب المسلك لا يمكن
الوصول الى أعلاه وفي أعلاه نسور كثيرة تعشش فيه وتخدمها كنهابه لخلوته
فيه. مد أهل ذلك الموضع الى حيوان فيذببونه ويسلمون جلده ثم يقطعون
قطعا كبيرا ويتركونه في سفح الجبل المذكور ويعدون عنه وهم يرقبونه فتأتي
النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به عند أوكارها فاذا وضعته على الأرض علق به
من حصى الياقوت ولصق فيه ثم تأتي نسور أخرى فتجتمع على اللحم لتخطفه
فيأخذ به بعضهما وتطير من الجبل فيسقط منه الياقوت لتقله فيلقطه الذين
يرقبونه من الموضع الذي يسقط فيه ويذكرون في سفح هذا الجبل غياضا عظيمة
وتخادق عميقة وأشجارا شاهقة ويسكن بها حيوات عظام تنبتلح الحية منها الانسان
ورأس البقر وغيره صحيفا فاذا ابتلعت عمدا الى أصل شجرة فالتوت عليها
واشدت فيتمسك في بطنها ما تنبتلعه وتندق عظامه فيضم بها ولاجل ذلك أيضا
لا يستطيع سلوك هذا الجبل ولا الوصول اليه والى ما فيه من عجائب الاجار
(ذكر أصنافه) أصول الياقوت أربعة أصناف أحمر وأصفر واسم النجوني وأبيض
فالاحمر منه ينقسم الى أربعة أقسام الوردى وهو يتفاضل في شدة الصبغ الى
الوردية لا يجاوز ذلك ويقل صبغه الى أن يقرب من البياض ثم المجرى وهو مشوب
بقرقية كلون وردا مخيرى وأظهر قرقية وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه
الى أن يقرب من البياض ثم الاحمر وهو بلون العصفرا الشديد الحمرة الناصعها في
القوة والى القرب من الوردية في الضعف ثم البهرمانى وهو أجرنى الحمرة لا يشوبها
شائبة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه حتى ينتهى الى لون العصفرا الشديد
الحمرة الناصعها في القوة والى قريب من لون الورس في الضعف وأثنى الياقوت
الذى في لون الحمرة البهرمانى وأثنى كل واحد من بقية أصنافه أشدها مستشفا
وأشدها شعاعا واسلمها من العيوب التي تذكر فيما بعد (وأما الزمرد) قال بليمنوس
ان الزمرد هو الياقوت لانه انما ابتدأ لينعقد ياقوتا في جميع أجزائه وكان لونه
أخضر فاشدته كالكاف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد فصار اسم النجونيا
ولثقل اليدس وغالطة بطن الاسمانجوني وارتفع ما صفى على الحمرة على أعلاه
فاصفر ولما كان باطنه اسمانجوني واشدته عليه الحرارة بطبخها فخرجت

اللونين جميعا لون ظاهره بلون باطنه فتولدت الخضرة بينهما فصار لونه أخضر
فسمى زمرذا وانما كان أصله ياقوتا لان الياقوت هو حجر ذهبي وهو أصل المجارة
كما أن الذهب رأس الاجساد المذابة (ذكر معدنه) الذي يتكون فيه موضع
الزمرذ الذي يؤثر به منه في التخموم بين بلاد مصر والسودان خلف اسوان يوجد
في جبل هناك كالحجر فيه معادن تحتقر فيخرج منها الزمرذ قطعاعصاغارا
كالخصى منبثة في تراب المعدن وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو
جيده * وأما صغيرة فانه يصاب في التراب بالنخل وذلك أنهم يخلون التراب ثم
يوجد خلاله فيغسل كما يغسل تراب الفضة فيوجد فيه الحجر بعد الحجر ويوجد
بعضه عليه أتربة كالكميل الشديد السواد وهو أشد خضرة وأكثر ما وجد
من الزمرذ في التراب فهو الفص وما قطع منه من العروق فهو القضيبي في
اصطلاح الجوهريين وهو أعتقه وأخلصه (ذكر جوده ودرجته) أصنافه
أربعة الذبابي والريحاني والسليقي والصابوني فأعلاه وأغلاه وأفضله في سائر
الخواص الموجودة في الزمرذ هو الذبابي وهو أخضر مغلوقة اللون جدا لا يشوبه
في خضرته شيء آخر من الألوان حسن الصبغ جيد المائنة وانما سمي ذبابيا
لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب التي لا في صغاره الموجودة
في اليبوت وهو أحسن ما يكون من الخضرة بصيضا وذلك اللون غير موجود في
ذباب اليبوت وأما بقية الاصناف المذكورة من الزمرذ غير الذبابي فانها نازلة
مقصرة عن جميع الخواص الموجودة في الذبابي ولهذا ألغيتها (عيوب الزمرذ)
من أكبر عيوب الزمرذ الذبابي اختلاف الصبغ حتى لا يكون موضع منه بلون
مخالف للون موضع آخر ومن عيوبه عدم الاستواء في الشكل وهذاعام له
ولم ياقوت ولا كل حجر مستشفين أو غيرهمين ومن عيوبه التشعب وهو من
لوازمه لا يكاد يخلو منه وهو شبه شقوق خفية تظهر فيه (خواص الزمرذ) الذبابي
في نفسه خواصه الكبرى في نفسه وهي التي انفرد بها عن سائر الاحجار وبها
يمتحن الخالص منه من غيره أن الافاعي اذا نظرت اليه ووقع بصرها عليه
انفقت عيونها على المكان قال أجد التيفاشي وقد كنت أقف على هذه
الخاصة في الزمرذ في كتب الحكماء ثم جربتها بنفسى فوجدتها صحيحة وذلك
أنه كان وقع لي فص زمرذ ذبابي خالص أردت امتحانه على عيون الافاعي

فاستأجرت حماراً على صيد أفعى وجعلتها في طست وأخذت قطعة شمع فألصقتها
 في رأس سدهم ثم ألصقت فيها الفص وقربته من عين الأفعى فكانت تثب أولاً
 نحو السدهم وكانت لها حركة قوية تروم بها الخروج من الطست فلما قربت
 الزمرد من عينها سمعت قرعة خفيفة كمن يقتل صبانة على ظفريه ثم رأيت عيني
 الأفعى وقد برزنا على وجهها وبروزاً ظاهراً وبقيت حائرة في الطست تدور فيه
 لتقصده مخرجاً ولا تدري حيث تتوجه وسكنت أكثر حركتها وانقطع وثوبها
 بالجملة * ومن خواصه الرخاوة وتخلل الأجزاء ومن خواصه خفة الوزن ومن
 خواصه شدة الملاسة والصقال والنعومة ومن خواصه زيادة الخضرة والماء
 إذا ركب على البطانة وأخص صفاته به الخفة (خواصه) في منفعه من خواصه
 انه من نظرائه أذهب عن بصره الكلال ومن خواصه انه من تقلد بخاتم منه
 دفع عنه داء الصرع إذا كان لبسه له قبل حدوث الداء ومن أجل هذا كانت
 الحكة تأمر الملوكة تعلقه على أولادهم عند ولادتهم ليدفع عنهم داء الصرع
 ومن خواصه انه من سحل منه وزن ثمان شعيرات وسقاه شارب السم قبل ان يعمل
 السم فيه خلص نفسه من الموت ولم ينعط شعره ولم ينسلخ جلده وكان شفاءه
 ومن خواصه انه ينفع من نفث الدم واسهاله إذا علق على من به ذلك ومن
 خواصه النفع من وجع المعدة إذا علق عليها من خارج ومن خواصه انه
 ينافي الحميات الممومة ولا تقرب حامله ومن خواصه ان شرب حكا كته ينفع
 من الجذام ومن خواصه ان جميع أصنافه كلها تصلح ان تعلق على العضد
 وعلى الرقبة للتعويد وعلى الفخذ لسرعة الولادة مجرب (ومن معانيه الشعرية)
 قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

ذباب السيف من لحظ اليه * لا خضر صدغه بعد انتساب
 فلا يحب إذا ما قيل له هذا * له صدغ زمرذه ذبابي
 (البليخس) معدنه الذي يتكون فيه * يوثق به من البلخسان والجمع تقول بذخسان
 بذال معجزة وهي من مدن الترفيع ما يتأخم الصين وأخبرني من وصل الى معدنه
 من التجار انه وجد في المدين جراً في باطنه ما لم يكمل طبعه وان عقاده بعد والحجر
 مجتمع عليه (جيده ورديته) هو ثلاثة أنواع أجرمه قرب وأخضر زبرجدي
 وأصغر وأجوده الأحمر وليس مجيعة شيء من الخواص التي لياقوت ومنفعه

وانما فضيلته شبهه والمائية والشعاع الاجر لم يذكر فيه شيء من الخواص البتة
 (الماس) قال بليمنوس الماس حجر ذهبي وهو أشبه الاجار بالاجساد المذابة
 لانه ليس من الاجار شيء يسخنه كما تسحق الاجار بعضها بعضا فلذلك شبهته
 بالاجساد ولم يفسده شيء من الاجار غير الابار فلذلك قالت انه حجر ذهبي وأقول
 ان الماس انما كان في معدنه وابتهاد خلقته ليكون ذهباً وذلك أن الماء في
 معدنه فلما سخنته الحرارة يابس الماء من الحجر الذي سخنته جدا فصار حجرا
 فلما كثرت عليه الحرارة وعرض في الماء غلظ فصارت فيه لزوجة لغلظه وصار
 أشبه شيء بالزبيق وتولد فيه رطوبة المعدن ويبدسه بلطف الطباع ولمح وشفاء الماء
 والريح فغلظ واشتدت عليه الحرارة فتقوى الملح على نفس الحجر واليبس واشتدت
 يموسته فظهرت على وجه الماء اللزج الذي هو شبه الزبيق فانعقد حجرا بافراط
 اليبس عليه وانما انعقد ليكون ذهباً فأقعدته عن الذهبية ان عقاده باليبس
 والملوحة فلوانعقد باللين ولم يفرط عليه اليبس وبالخلووة مكان الملوحة لكان
 ذهباً فلما انعقد وكان فيه ملوحة وشدة يابس نقص عن كيان الذهب فصار حجرا
 صلباً يابساً كل الاجار كلها بلوحة طبيعته وشدة يبدسه وانما صار يتكسر للملوحة
 فبقيت الملوحة واليبس في جسده وانما صار لا يفسده شيء غير الابار لانه ذهبي
 كما ان الابار يفسد الذهب ويسخنه وانما يسحق الابار الماس لكثرته يبدسه
 وذلك لاجتماع الكبريت الذي في الابار مع ملوحة الماس لان الملح الذي
 في الماس اذا احس برائحة الكبريت تفتت وانسحق وانما صار لون الماس
 أبيض لان عقاده بالرطوبة ودفع رطوبة الموضع عنه وهج النار فصار لذلك أبيض
 فهذه علتة تكون الماس (معدنه) الذي يتكون فيه * يوجد في معدن الباقوت
 ويتكون فيه ويخرج منه كما يخرج الباقوت فهو حصاة معدن الباقوت اذا
 أخرجه الرياح والسيول من معدنه حسبما يناله فيما سلف (جيده وورديته) الماس
 نوعان الزيتي والبلوري والزيتي أجوده ما والبلوري أبيض شديد البياض
 كالبلوري والزيتي يخالط بياضه صغرة كلون الزجاج الغمرعوني (خواصه) في
 ذاته * من خواصه ان جميعه دوز وياقائة ست زوايا وثمان زوايا وأكثر
 من ذلك وأقل * يحيط بزواياه سطوح قائمة مثلثة الشكل اذا كسر فلا يتكسر
 الا مثلثاً ومن خواصه انه يقطع كل حجر يمر عليه وهو في نفسه غير الانكسار

وان وضع على سندان حديد ودق بمطرقة لم ينكسر ودخل في وجه السندان ووجه المطرقة وكسرها وانما ينكسر بأن يصير في شيء من الشمع ثم يدخل في أنبوب قصب ويتقر بمطرقة غير هابرق ومدارة بحيث لا يباشر جمعه الحديد حتى ينكسر أو يصير في أسربة ويفعل به ذلك (ومن خواصه) ان الانسان اذا ابتلع منه قطعة ولو كانت أصغر ما يكون حرق امعاءه فقتلته على الفور ومن خواصه ما ذكره ارسطاطاليس من أن يذوب بين الذهب محبة يذوب به حيث كان حتى يخالط منه المحبة الخفيفة يعرف ذلك صياغ الذهب فانهم اذا بردوه وقعت تلك المحبة تحت مباردهم فأكلت المبادر وأفسدتها ومن خواصه انه ينقب الدر والياقوت والزمرد وغيرهما من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من الاجار كما ينقب الخشب وذلك بأن تترك في رأس مثقاب حديد منه قطعة بقدر ما يراد من سمعة الثقب وضيقه ثم ينقب به فيثقب بسرعة وأما طبعه فانه يارد يابس في الدرجة الرابعة (خواصه) في منفعته منها ما ذكره ارسطاطاليس انه من كانت به الحصاة الحادثة في المثانة من مجرى البول ثم أخذ حبة من هذا الحجر وألصقها في مروج نحاس أو فضة بمصطكا الصاقا محكما ثم أدخل ذلك المروج الى الحصاة فتتها قال أحمدين أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتابه في الاجار وهذا الفعل عاجت أنا وصيغ الخادم من حصاة عظيمة كانت به وامتنع من الفتح عليها بالحديد فلما فعلنا به هذا الفعل انسلخت الحصاة حتى صغرت وسهل عليه خروج ما بقي منه في البول ومن خواصه انه ينفع من المغص الشديد ومن فساد المعدة اذا علق على البطن من خارج (عين الهر) معدنه الذي يتكون فيه هذا الحجر يوجد في معدن الياقوت مع المساس فهو حصاة معدن الياقوت كما ذكرناه عن المساس فيما سلف (جيده وورديته) هذا الحجر غريب الشكل وذلك ان الغالب على لونه البياض باسراق عظيم ومائة رقبة شغافة الا انه يرى في باطنه نكتة على قدر عين الھر أعنى الناظر الحامل للنور المتحرك في فص مقلته وعلى ذلك اللون سواء تلك النكتة مع ذلك متحركة على الدوام اذا حرك الفص تحركت بخلاف جهة حركته بحيث ان أميل الى جهة اليسار مالت النكتة متحركة الى جهة اليمين وذلك في الاعلى والاسفل فهي كآثار الھر حقيقة ولذلك سمى به فان كسرها وقطع على أقل الاجزاء ظهرت تلك

النكتة في كل جزء من أجزائه وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشفيفه واشتدت كثرة مائته تلك النكتة التي فيه وسرعة حركتها واشراقها وحسن الشكل وكبر الحرم زائدان في جودته كسائر الاجار (خواصه ومنافعه) هو أنه يحفظ حامله من عين السوء والانفس الخبيثة ومما أنقله فيه عن ثقات الجوهرين ممن دخل الهند ومارس هـ ذا الفن ومهر فيه أنه يجمع خواص الياقوت البهرمانى في منافعه ويريد عليه بمنفعتين احدهما أنه لا ينقص مال محمله ولا تعثر به فيه الآفات والذنبات والاخرى أنه اذا كان في بدر جل أومعـه وحضر مصاف حرب ثم هزم حربه فألقى نفسه بين القتلى براه كل من يمر عليه من أعدائه كأنه مقتول متعصط في دمه فتفرغ عنه النفوس حتى لا يقربه بشره ثمـه وأخبرني بعض من دخل الهند من الجوهرين أنه رأى هـ ذا الجوهر بعد في المعبر كما تعبد الاصنام قال وثمنه عندهم أغلام ثمنه ببلاد العرب وهـ مبه أغبط وهو عندهم أعز وذكرا أنه وقف على حجر بهـ في المعبر بمائة وخمسين ديناراً ولعله يساوى في الهند عشر هذا الثمن وذلك لعلمهم بخواصه ووقوفهم عليها بالتجربة (البازهر) الموجود من هـ ذا الحجر الآن بأيدي الناس نوعان احدهما حيوانى والاخر معدنى فأما المعدنى منهما فيقال انه ينفع من لدغة العقرب فقط وهو موهى من جميع ما يذ كفى الكتب عن البازهر الحيوانى ويذكر أنه يجلب من الصين وهو حجر خفيف هش أصفر وأغبر منقط نقطة خفيفة توجد طبقات رفاق في أصل تكونه طبقة فوق طبقة لا توجد الا كذلك وينحك سريعاً اذا حك ومحاكه يعيل للبياض وأعظم ما يوجد منه من منقال الى ثلاثة مثاقيل يوثق به من بلاد فارس من تحوم الصين والحيوان الذى يوجد فيه هو الابل الذى يكون بتلك الجهات ويذكر أن الابل الذى يوجد فيه البازهر يشتهى أكل الحيات لاسيما من صغرى أولادها وهو معظم غذائه يبحث عنها ويستخرجها من حيث كانت فيما كالأوقد اختلف الناس فى أى موضع من الحيوان يتكون البازهر على ثلاثة أقوال الاول أنه يتهـ يكون فى عينيه قالوا وذلك أنه اذا أكل من أكله لفراخ الحيات اعترته حكمة فى سائر جسده من سمها فيه ممد الى بركة ماء فيه غوص فيها رافعا رأسه عن الماء الى أن يغيب كله فى الماء حتى لا يظهر منه الا حدقه فانه فيرتفع حينئذ من سائر جسده بخار رطب الى عينيه ثم يخرج من مآقيه اللذين

يلبان أنفه بمنة ويسيرة ويستحيل ماء فاذا ضرب به الهواء جدد وجسده ججرا وبقى
معلقا بشعرنا حتى أنفه ثم يعرض له مثل ذلك العارض فيمفعّل مثل هذا الفعل
فيخرج بخارا آخر ويستحيل ماء ويسيل من ذلك الموضع بعينه على الحجر المتكّون
قبل فيجمد اذا باشره الهواء فوق الحجر الاول كما جدد الذي قبله ولا يزال كذلك
حتى ينقل الحجر فيسقط من ذاته أو يحكه الحيوان اذا انقل عليه الى حجر أو أصل
شجرة فيسقط فتتبع مظانه حتى يوجـد فيؤخذـ ذمـنها وأخبرني من لا أشك في
صـدقه وثقة نـقله أن يتخوم الشام فيما بينها وبين بلد الروم بموضع يسمى
مرعش وما يتصل به ايليا كل فراخ الحيات ويعرض له من أكلها ما ذكرناه
ويفعل الوصف الذي وصفناه وان البازهر يتكّون في عيونه على حسب
ما ذكرناه القول الثاني ان هذا الحجر يتكّون في قباب هذا الحيوان وانه
يصاد لاجله ويذبح ويستخرج الحجر من قلبه وهذا القول رأيت بعض اطباء
مصر حسبا نورد عنه فيما بعد وهو غير صحيح القول الثالث أن هذا الحجر
يتكّون في مرارة هذا الحيوان كما يتكّون كثير من الاجبار في كثير من الحيوان
ويذبح فيخرج البازهر من مرارته ومن يقول ذلك يستدل على صحة قوله بأن هذا
الحجر اذا ذيق ظاهره باللسان وجـد طعم المرارة عليه ظاهر او أكثر حـذاق
الجوهريين وأرباب الخبرة منهم على هذا القول وهذا عندي هو الصحيح وأخبرني
بعضهم أنه شاهد ججرا منه ان كسر فوجد فيه حشيشة اشتمل عليها الحجر في أصل
تكوّنه (جيده ورديته) الخالص الجيـد الموجود منه في هذا التاريخ هذا
الحيوان المذكور قبل وهو الاصغر الخفيف الهش المنقط ذو الطبقات الالبيض
الحك المر المذاق (خواصه) في نفسه منها أنه اذا مر على حمة العقرب أبطل لسعها
وان لسعت لم يؤذ سمها ومنها أنه ان حك على أفواه الافاعي والحميات خنقها
وماتت وهذا الذي قبله مما يختبر به البازهر الحيوان الخالص من المغشوش
ومنها انه اذا جعل مع أجسام خشنّة مباشرة لجسمه حكة معه غيرت صورته
وخشنته وغيرت لونه وجـد صفاته حتى لا يكاد يعرف وقد كان عندي ججرا بازهر
حيواني خالص فجعلته في كيس فيه دنا نيردها ثم سافرت من موضع الى موضع
آخر فلما استقرت فتحت الكيس واستخرجت الحجر البازهر فلم أعرفه حتى

فزااد تشكيكى ولم يكن معى من أنهمه فنجبت من ذلك وبقيت متخيرا فى أمره ثم جعلته
فى حق صغير بعد أن لفقته بالبريسم وغفلت عنه مدة ثم أخرجه فوجدته الحجر
الذى كنت أعرفه أولا قد زالت عنه الهيئة الرديئة التى اكتسبها من احتكاكه
بخشونة الذهب الآن وزنه نقص بما انحك منه فى السكس ولما كان بعد
ذلك جرى ذكر البازهر بينى وبين حذاق الجواهر بين فعر فى أن من خاصيته أن
احتكاكه بالأجسام الخشنة يغيره فعرفته بما شاهده فى ذلك بالتجربة
تصديقا لقوله (خواصه) فى منافعه أخص منافعه النفع من السم أى سم كان
قائه أو غير قائه من سموم الحيوان والنبات من السموم الحارة والباردة ومن
عض الهوام والدغ والنمش اذا شرب منه من ثلاث شعيرات الى اثني عشرة شعيرة
مسحوقه أو مسحوولة بالمردأ ومحكوكه على المسن بن زيت الزيتون أو الماء فإنه
يخرج السم بالعرق من جسد السموم ويخلص نفسه من الموت ويفعل ذلك بجملة
جواهره والخاصية المددعة فيه أنه هو حجر شريف نفيس ليس له فى جميع الأحجار
ما يقوم مقامه فى دفع السموم ومن خواصه أنه اذا سحق ونثر على موضع
النمش وغيره جذب السم الى خارجه وأبطل فعله ومن خواصه ما ذكره ابن جميع
فى كتابه الملقب بالارشاد الى مصالح الانفس والأجساد قال والحيوانى من
البازهر وهو الموجود فى قلوب الأيائل أفضل فى جميع الأوصاف المذكورة فى
البازهر حتى أنه اذا حلك بالماء على مسن وسقى منه كل يوم وزن نصف دانق
للحصى على طريق الاستعداد والتقدم بالمحوظة قادم السموم القادمة وحسم من
مضارها ولم يحس غائلة ولا اثاره خلط حام كما يخشى من المثرود يطوش ولا يضر
المحرورين ولا النخيفين لانه انما يفعل ذلك بخاصية جوهره ومن خواصه
انه من نخم منه بوزن اثني عشرة شعيرة فى فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على
موضع اللدغ من العنقار والهورم الطيارات وعير الطيارات ذوات السموم
وأجناس الزناير والدراريج نفع منها تعاييدا ومن خواصه أنه اذا سحق ثم نثر
على موضع اللدغ من الهوام الارضية حين تادغ اجتذب السم وأرشفه وان
عفر الموضع قبل ان ياد راليه بالدواء ثم نثر عليه من هذا الحجر مسحوقا أبرأه ومن
خواصه ما ذكره بعض الحكماء من الاوائل أنه اذا صنع خاتم من ذهب ويكون
فصه بازهر ونعش عليه صورة العقرب حين يكون القهر فى العقرب ويكون

العقرب وتدا من أوتاد الطالع ثم طبع بهذا الخاتم طوابع من كندر ممضوغ
معمول منه قرص والعقرب في العقرب أيضا ويرفع فن لدغته العقرب وشرب
قرصا من هذه الاقراص المختومة به - هذا الفص البازهر لم تضره اللسعة وبرأ
منها وقد جرب هذا فوجد صحيحا وختم به على غير الكندر لانه لا يكون الخاصية
للكندر ففعل كما يفعل اذا ختم به على الكندر انتهى (الفيروزج) حجر نحاس
يتكون من ابخرة النحاس الصاعدة من معدنه على ما ذكره - وفي تكوين
غيره من الاجار النحاسية (معدنه) الذي يتكون فيه الفيروزج يجب من
معدن جبل النيسابور ومنه يحمل الى سائر البلاد ومنه نوع يوجد في نساور الا أن
النيسابوري خير منه (جيده ورديته) الفيروزج نوحان سبحاني وقبحاني والنحاس
منه العتيق وهو السبحاني والاجود منه الازرق الصافي اللون المشرق الصفا
الشديد اللامان المستوي الصبغ وأكثر ما يكون فصوصا وذكر الكندي أنه
رأى حجر ازنته أوقية ونصف - خواصه في نفسه - منها أنه حجر يصفو لونه في صفاء
المجو ويكدر مع كدورته وذكر ارسطاطليس أن كل حجر يستعمل عن لونه فهو
ردي للابس - ومنها أنه اذا أصابه شيء من الدهن أفسد حسنه وغير لونه
وكذلك العرق يفسد ويطفئ لونه بالكيفية وكذلك المسك اذا باشره أبطل لونه
وأذهب حسنه (خواصه) ومنافعه منها أنه يجلو البصر بالنظر اليه ومنها أنه ينفع
العيون اذا سحق في الاحمال - ومنها أنه اذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب
وطبيعته الباردة واليبوسة (العتيقي) حار يابس وفيه ثلاث خصال من الخواص
الاولى أنه من تقلد بالاحمر منه الشديد الحمرة سكنت روعته عند الخصام الثانية
انه من تختم بالنوع الثاني منه وهو الذي لونه لون ماء اللحم اذا ألقي فيه الملح وفيه
خطوط بيض قطع عن حامله تنزف الدم من أي موضع كان من الجسم ولا سيما
النساء اللواتي يدوم - ههنا الثالثة أنه اذا استيك به من أي أنواعه اتفق
أذهب عن الاسنان صدها وبيضها وذهب الحفر ومنع الاسنان أن يخرج من
أصولها الدم (ظرائف) تليق به - هذا المكان قال بعض الفضلاء ممن يعتمد على
قوله من تذهب للشافعي وقرأ الابي عمرو وليس البياض وتختم بالعتيقي وحفظ
قصيدة ابن رزيق البغدادي فقد استكمل الظرف ومما سمع عنه قبل ان
خاتمه ما وجد في أصبع قبل

(وقيل) وما أحسن استخدام فيه * عج بالعقيق فدمعي يحكيه
(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

لا تسلم عن حديث دمي لما * طعن الركب واستقل الفريق
لوتته وأطرت دموعي * جرى منها الوادي وسال العقيق
(وقال) صدر الدين بن عبد المحق

اذكرها الغضا ولذيعش * تقضى بالعقيق دوين سلع
فقات ما الغضا فأجبت قلبي * وقالت ما العقيق فقلت دمي
(وأشدني) الشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة تبوية أولها

شدت بكم العشاق لما ترغوا * ففتنوا وقد طاب المقام وزرم
وضاع شذاكم بين سلع وحابر * فكان دليل الظاعنين اليكم
وبخرتم بوادي المجرع فاحضروا التوى * على غده بالنبت صدغ مقم
ولما روى أخبار نشر ثغوركم * أراك المحي جاء الهوى يتنسم
(ومنها) في المديح الشريف

فيا ساكني واد العقيق بأحد * خواتم خير قدأت فتختموا
(وهذه) القصيدة كلها غرر فمع الله في وجود قائلها وأنا ناشفة عمة ممدوحها
صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون غرة وهو القائل فيها

نبي غدا في جبهة الدهر غرة * بنسبته اليضاه والشرك أدهم
وروضة حسن في ربيع لنا بدت * ومنبتها البيت العتيق المحرم
له النسب الاعلا فيا مادمح الوري * اذا كان مدح فالنسيب المقدم
ويا من غدا في حب زينب هائما * وكان له عند الرباب ترنم
بحب ابن عبد الله أولى فانه * به يبيد الذكرا الجليل ويختم
تأمل ما أحسن هذا التضمين (اليشم والنسب) هجران فضيان ويكانهما قريب
بعضه من بعض ويتكويان من أجرة مقصرة عن كان الفضة على ما تقدم
القول فيما سلف معدنه الذي يتكون فيه كاشغر ومنه يجلب الى البلاد
وكاشغر بين الصين وغزنة مسيرة ثيف وعشرين يوما من غزنة الى جهة الشمال
لسانهم تركي (جيده ورديشه) اليشم نوعان أحدهما أبيض والآخر أصفر كلون
العاج العتيق ويقال ان هذا هو الخالص (خواصه وسناقفه) من خواصه

نفسه اذ الفت عليه شعرة من شعر الانسان ثم وضع في النار لم يحترق الشعر وكثير من المحرقين في بلاد الجحيم يحملونه ويفعلون به ذلك ويدعون أنه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيوهمون العوام بذلك وبهذه الخاصية يختبر الخصاص من هذا الحجر عن سواء ومن خواصه ومنافعه أن الصاعقة لا تقع عليه وعلى من جملة آياته وقد أخبرني ثقات من الجحيم أنهم شاهدوا ذلك ببلاد الجحيم حيث تنبع الصواعق كثيرافبنوا في القلعة منارة وعلوا فيها هذا الحجر فترى الصواعق نازلة من السماء تصيد عن موضع الحجر الى سائر الجهات البعيدة عنه ويقال ان من تختم به قطع عنه كثرة الاحتلام ومن خواصه ما ذكره جالينوس في الادوية المهردة انه ينفع من وجع المعدة بالتعلق عليها من خارج (الببور) معدنه الذي يتسكون فيه ما يوجد بترربة العرب بأجاز الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وهو أجوده ومنه ما يؤتى به من الصبن وهو دون العربي ومنه ما يكون ببلاد أفرنجية وهو جيد أيضا ومنه معادن بناحية أرمينية يميل الى الصفرة الزجاجية كأنه مطبوخ بالنار وقد ظهر منه بهذا التاريخ معدن بالمغرب الأقصى بمقربة من مراکش حاضرة المغرب نفي اللون إلا أن فيه تشعيرا وهو كثير عندهم حتى فرش منه ملك المغرب مجلسا كبيرا أرضا وحيطانا (جيد وورديته) أجوده أنقاء وأصفاه وأشغه وأبيضه وأسلمه من التشعير فان كان مع ذلك كبير الجرمانية كان أو غير آنية كان الغاية في نوعه قال التيفاشي أخبرت أن تاجرا من تجار الافرنجة أتى الى ملك من ملوك المغرب قبة من البلور قطعتين يجلس فيها أربعة نفر ورأيت منه صورة ديك مخروطا اذا صب فيه الشراب ظهر لونه في أنظار الديك ورؤس أجنحته صنعة بلاد الافرنجة ويصنع منه كل عجيب من الاواني وقال الكندي ان في البلور قطعا يخرج في القطعة منها من المعدن أكثر من مائة من قال التيفاشي وأخبرني غير واحد من أهل غزنه بنقل متفق على صحته أن بالقرب منها بينا وبين كاشغر بمسيرة ثلاثة عشر يوما واديا بين جبلي ذلك الوادي طريق موصل الى كاشغر والجبلان اللذان على الوادي من جهته بلور خالص يقطع في الليل لان أشعته اذا طلعت عليه الشمس تجمع العمل فيه بالنهار ويصنع منه خواب للساعات في كاشغر وغزنه وأخبرني من كان متصلا بشهاب الدين الغوري ملك غزنه أنه رأى في قصره أربعة حواشي للساعات كل خاية تحمل

ثلاث روايات من روايات المجال جميعها على محامل يصعد منها اليها من بلور كل واحد من مجل ثلاث قناطر الى أربعة (خواصه في نفسه) انه يذوب كما يذوب الزجاج ويقبل الصبغ ومنها انه يستقبل به الشمس ثم ينظر الى موضع الشعاع الذي قد خرج من الحجر فيستقبل به خرقة سوداء فتحترق وتوجد فيها النار (خاصيته) في منفعة من علق عليه لم ير منها سوء ثم ذلك (ذكر القاضي شهاب الدين) بن فضل الله العمري في تاريخه الذي سماه مالک الابصار أن شخصا من بعض التجار في أصناف الجوهر يجهز كل سنة مما يليكه وجاعة الى المغاص ليغوصوا على اللؤلؤ في الوقت المعتاد وهو في شهر ربيع في السنة فاتفق أنه أنهذ جميع ما يملكه في ذلك ولم يحصل على طائل ولم يطلع له شيء واقعة ولم يبق له ما يجهز به الى المغاص فطاب من امراته معضدة كانت في عضدها ذهبا فقالت له يا هذا تعمل لك بهذه المعضدة عرفة غير ما أنت فيه من اللؤلؤ فقال ما أرجع عن صنفى ومتجبرى وتجهز هو بنفسه في جاعة الى المغاص فغاصوا له في الوقت المعتاد الى اليوم التاسع والخمسين ولم يطلع له شيء الى آخر انهار طلعت درة مالها قيمة فأحضروها اليه وقالوا له هذه غصني على اسم ابليس وقد رد الله عليك جميع ما أنفقته فاستدعى بحجر بن ووضعها بينهما الى ان عدما وكسرها ثم رمى بها في البحر فلما له الحاضرون رفقاءه التجار على ما فعل وقالوا قطعة مثل هذه تقع لك وما عندك مثلها تعدما فقال هذه القطعة ما أنتفع بها ولا أجد لها بركة ويحيى كل من أتى بعدى بقة بدى بفعلى ويغوصون له على اسم ابليس ويبقى على أتم ذلك الى يوم القيامة اذهبوا وغوصوا على اسم الله عز وجل فأصبحوا تمام الستين يوما غاصوا له على اسم الله فطلعت لهم الدرة اليتيمة فوجه بها الى الخليفة ببغداد وهو اذ ذاك المقتر فباعها عليه بثلاثمائة ألف درهم وحسن حاله ببركة اسم الله عز وجل انتهى ذلك والله أعلم

* (الاب الاربعون في خرائط السلاح والكائنات)*

سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن عمرو بن معدى كرب عن السلاح فقال ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خالك فانقص قال فما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبيل قال منى يا تخطئ وتصيب قال

فما تقول في المدرع قال مقسلة للراجل مشغلة للفارس وانها الحصن حصين قال
فما تقول في السيف قال هناك لام لك يا أمير المؤمنين فعمله عمر بالدرة وقال
له تقول لام لك قال المحي أصرعتني (القاضي) الفاضل من قصيدة
تمد إلى الاعداء مناهم عصما * فترجع من ماء السكلى بأساور

(وله)

ولرب هاتفة دهم للوغى * جعلوا صليل المرفقات صداها
هى في بحار بديه أمواج ترى * نفوس من قتلتهم من غرقاها

(العنوى)

كان على أفرنده موج لجة * تعاصر في حافاته وتقبل
كان عيون الذر كمرن حوله * عيون جراد بينهن دخول
حسام غداة الروح حتى كائنه * من الله في قبض النفوس رسول

(أبو) العلاء المعرى

ودبت فوقه جرا المنايا * ولكن بعد ما مسحت غمالا
غراواه لسانا مشر في * يقول غرائب الموت ارتجالا
يذيب الرعب منه كل غضب * فلولوا الغم دمسكه لسالا

(النامى)

ذى مدمع من غير ما مستعبر * وتبسم من ثغره متوالى
وبريك في لآلئه متواقدا * حنق المنون به على الآجال
(وقال) أعلم الرؤساء ابن الصير في أبو القاسم على بن منجب من نثره على طريق
اللغز يباليغ في شكره إذا أفسد وبرزح ويقبل في تركيته شهادة المجرح
(ابن قلاقس)

أستهم وشهرتها مجموعةم * مذأحمت في راحتيك حرام
وكلاهما جفن منعت غرارها * لكن ذاعضب وذلك منام

(ابن سناء الملك)

له منصل لا ينقضى فرض حجه * فبالضرب لبي وهو بالسل محرما
تدسك الاسلام لما رأيتهم * يحل له في الشرع أن يشرب الدما
فكم سل لاسل من بطن غمده * لسان دم من ضربة خلفت فدا

(وقال) ووجه الدين بن الدروي

فتفت بأجساد الاسود لواحظا * رنت للمنايا عن عيون الثعالب
وأنطقت أفواهها على قم العدى * بالسنة البيض الرقاق المضارب
بجيت الوغى روض تغنى ذبابه * وسال على نور الطلى كالمذاب
وقد نسقت ورد الكلوم صعاذه * وما شربت الادماء الترائب

(وله)

سكران من شربه خمر الدما فان * حياه نور الطلى غنى لها هزجا

(ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب الاندلسي

وخليج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرقت بصفحة الغمال وأوشكت * تبغى النجاة فأوثقتها الارجل
فالصرح منه عمرد والصفح منه * مورث والشط منه مهذل

(وقال) بحير الدين بن تميم

لما اقتنيت من الصوارم أعوجا * يجرى القضاء بنهره الممتوج
جبت القفار وما جلت اداوة * للماء من ثقتى بنهر الاعوج

(ابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يغرق رايسة ويحترق
لما غدا جداولاتقى المنون به * أخشى يشف على حافته العلق

(الشريف البياضى)

وانا اذا الارواح ذابت مخافة * فتحنا بأشطان الرماح ركايها
مضى ما أردنا أن يذاق حديدنا * خلعتنا بجدا المشرفة أفواها

(ومن كلام نقي الدين بن حجة) فى معنى سكون الحرب

واعتقل الرمح بسجن السلم بعد أن كان على رأسه لواء الحرب معقود
وهجعت مقل السيوف فى أجفانها لما علمت أن الزيادة فى المحل نقص فى الحدود

(ولشيخ برهان الدين القيراطى)

قوم مناديلهم بيض فكهم مسحت * رقاب أعدائهم تلك المناديل

(الغزى وأجاد)

وقد سلب الطعن الاسنة لونها * فعصفرو فى اللبات ما كان أزرقا

وأسيافنا في المابغات كأنها * جداول تجري بين زهر تفتحا
(ابن خفاجة)

موسد تحت ظل السيف تحسبه * مستلقيا فوق شاطئ جدول غملا
(الرحم) ذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الجهابذ والظرف أنه كان
في خزنة السلاح أيام السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وثلاثون
ألف جوشن ومائة ألف رمح (ومنه) قال الفضل بن الربيع لما ولي محمد الأمير
الخليفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرني أن أحصى ما في الخزانة من الكسوة
والفرش واللائية والآلة ذكرت الفرش والكسوة في بابها من هذا الكتاب
وأما الآلة فعمارة آلاف سيف محلاة بالذهب وخمسون ألفا للشاكرية
والغلمان ومائة وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف درع خاصة محلاة
وألف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون ألف جوشن ومائة ألف
وخمسون ألف ترس وأربعة آلاف سرج محلاة خاصة وثلاثون ألف سرج
عامة (القاضي الفاضل)

يقتل حيات المحمود من العدا * بجيمات سمر بالاسنة نهشا
وينصبها أن يرتقوا المحب سلا * ويرسلها أن ينزلوا القلب كالرشا
(وله)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب * من ذا يطاعن والمملاك سمان
(ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الممالك عنوة * بسمر العوالي أوبديض الفواضب
رماح بأيديهم طولاً كأنما * أرادوا بها تمقيب دراكواكب
(ابن قلائس)

وقد كحلت بأميال العوالي * أساء الحرب أحداق الدروع
وشب البأس نيران المواضي * وأسبل غيث أمواه الدموع
فللفرسان من محل ووحل * حديث عن مصيف أوربيح

(وله)

ومصرف الرمح الطويل سنانه * فتحناله قلما هناك محرفا
حيث الحاجة فوق لامة الظبي * تثنى على الاصباح إيلا ممدفا

(١٦٣)

فتريك طرف الجؤ منها أكلًا * ومن الطوال السهرية أو طفا
(ابن النبته)

والنبيل في خال الجحاج كأنه * وأبل تتابع في خلخال سحائب
لعبت أسننه على أعلامها * فسكانها شهب ذوات ذوائب
(الذروي)

وراء هاتيك الحيام أهله * هاماته أبنت الوشج الأعوج
ارتحت حولهم لزرق أسنة * حتى كأنك في رياض بنفسج
(ابن الممشد) ملغزافيه

أى شيء يكون ما لا وذرأ * راق حسنا عند اللقاء ومخير
أسمر القذ أزرق السن وصفا * انما قلبه بلاشك أجر
(الفاضل)

فيا عجبا لملك قرقاره * بمختلفات من قتال السواجر
طواعن أسرار القلوب نواظر * كأنك قد نصلتها بنواظر
(لسان الدين) محمد بن الخطيب

وبكل أزرق ان شكت الحماظه * من العيون فبالجاجة مكحل
متأود أعطافه من نشوة * مما يعمل من الدماء وينهل
عجباله ان النجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل) شمس الدين بن الصاحب موفق الدين على بن الأمدى
غصون بها طير الفوس تنافرت * وعهدى أن الغصن لها طير ألف
ولا ورق الأمن التبر حولها * ولا زهر إلا من النصر يقطف
(وقال) نخر القضاة نصر الله بن بصافة كتب للناصر دوا بن عيسى ووزرله
وجلس معه في صدر الأيوان (ومن نظمهم ملغزا)

عصى نقيلا ان أطيبل عنانه * مطيع خفيف الكل حين يقصر
ترى منه أميا الى الخط ينتمي * ومغزى بغزو الروم وهو منتر
عجبت له من صامت وهو أجوف * ومن مستطبل الشكل وهو مدور
ومن طاعن في السن ليس بمخنى * ومن أرعن ما عاش وهو موقر
(ابن نباتة السعدي)

وولوا علمها يقدمون رماحنا * وتقدمها أعناقهم والمناكب
 خلقن بأطراف القنا الظهورهم * عيونها وقع السيوف حواجب
 (ذكر الثعالبي) في لطائف المعارف أن أول من عمل له سنان من حديد ذوزن
 الجهمري واليه نسبت الرماح اليزنية وإنما كانت أسنة العرب من صياصي البقر
 (قلت) قد كان رسم مجاعة من الفضلاء بالملكة الشامية أن ينظموا أبيتانا
 تكتب على أسنة الرماح وأن تكون البيوت أربعة وذلك برسم المقر العالی
 الطينغا المجوباني كافل الشام المحروس رحمه الله تعالى فنظمهم سيدنا المقر
 المرحوم الشهير بآب الشهد فتح الدين رحمه الله تعالى

إذا الغبار علا في المجو عشرينه * فأظلم المجو ما لا شمس أو نار
 هـذا سنان في نجم يستضاء به * كأنه علم في رأسه نار
 والسيوف ان نام ملء الجفن في غلق * فأنى بارز للحرب خطار
 ان الرماح لا غصان وليس لها * سوى النجوم على العيدان أزهار
 (وأنشدني) القاضي المرحوم أمين الدين محمد الانصاري لنفسه وهو اذاك
 كاتب السر بمحصر المحروسة

عروس سنان في حين يجلى على العدا * وتظهر تبدي مالهم من بواطن
 وقد صيغ من هم فبين صدورهم * مجال له رجب فسبح المواطن
 سيقفون يوم الجمع غنبا الموتهم * بطاعني ويوم الجمع يوم التغابن
 وان شهدوا بالمجور في وعدلوا * فاني قد بينت فيهم مطاعني
 (ونظم) سيدنا القاضي صدر الدين علي بن الحنفى الاددى رحمه الله وأنشدنيها
 من لفظه وهي من مبادئ نظم

النصر مقرون بضرب أسنة * لمعانها كوميض برق يشرق
 سبكت لتسبك كل خصم مارد * وتطرفت لمعانها تطرق
 زرق تفوق البيض في الهجاء اذ * يحمر من دمه العدو والازرق
 ينسخن يوم الحرب كل كتية * تحت الغبار فنصرهن محقق
 (ونظم) الشيخ شمس الدين محمد بن بركة الرئيس وأنشدنيها من لفظه لنفسه
 رحمه الله تعالى

أنا أسمر والزاية البيضاء لي * لا لسيوف وسل من الشجعان

لم يحل لي عيش العدة لانتني * نوديت يوم الجمع بالمران
واذا نغامت الحكمة بجحفل * كلمتهم فيه بكل لسان
فتخاهاهم غمنا تساق الى الردى * قهر المعظم سطوة المحبوبان

(الوقال) كلمت كلامهم بلسان * لكان أحسن (الشيء) يذكر بلوازمه نقلت
من مجموعة بخط بعض الافاضل أن بعض الامراء بالاندلس وأظنه المنصور بن
ناصر رحمه الله كان اذا قصد غزوة عقد لواءه بجامع قرطبة ويجعل مسيره الى
الغزوة من الجامع فاتفق أنه في بعض حركاته للغزوات توجه الى الجامع لعقد اللواء
واجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللواء للراء فصادف
ثريا من قناديل الجامع فانسكرت على اللواء وتبدد عليها الزيت فتطير
الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال أبشر يا أمير المؤمنين
بغزوة هينة وغنيمة سارة قد بلغت أعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة
فاستحسن ذلك المنصور واستبشر وكانت تلك الوجهة من أبرك غزواته
(وما أظرف) والطف قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل متغزلا

كم قال معاطفي حكمتها الا نسل * والبيض سرقن ما حوته المقل
فالا ن أو امرى عليهم حكمت * البيض تحدد والغنا تعقل

(ابن تميم)

لو كنت تشهدني وقد حى الوغى * في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى أنا ييب القناة على يدي * تجرى دما من تحت ظل القسطل

(ابن شرف القيرواني)

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجى * فبان بأطراف الاسنة شائب
(القوس) حدث العتيبي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجرين عبد الله
والى اليمامة فأبني بأعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض
عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكان لي خيل
لا تلحق فكنت أخرج محاربا فخرجت فاحترشت ضبا فعلمته على قبتي
ثم لا أرجع خائبا فررت بخبا ليس فيه الا بحور وليس معها غيرها فقات يجب
ان تكون اهارا نحة من غم وابل فلما أسمعيت اذا أنا بابل مائة فيها شيخ عظيم
البطن شثن الكفين ومعه عبد أسود فلما رأني رحب بي ثم قام الى نافذة فخلها

وناولني العلبه فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جميته
ثم حلب تسع أنيق فشرب البانن ثم مخر حوارا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاء
ثم جئى على كومة من بطحاء وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت والله هذه
الغنيمة الباردة ثم قت الى قبل ابله فخطمته ثم قرنته به بهىرى وصحت به
فأتبعنى واتبعته الابل أربا كأنها فى قطار فصارت خافى كأنها جبل ممدود
فصيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للسرع فلم أزل أضرب به بهىرى مرة
بيدى ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية فاذا عليها شئ أسود فلما دونت
اذا الشيخ قاعـد وقوسه فى حجره فقال أضيغنا قلت نعم قال أتخون نفسك
عن هذه الابل قلت لا فأخرج سهمها كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره
بين اذنى النطبي المعلق متى القيتـه فرماه فصعد عظمه عن دماغه ثم قال ما تقول
قلت أنا على رأي الاول ثم قال أبصر هذا السهم الثمانى فى قفارة ظهره الوسطى
ثم رمى فـكـأنما غرسها فيه ثم قال ما رأيك قلت أحب أن أستبث قال انظر
هذا السهم الثالث فى علوة ذنبه والزابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخطئ
الركوة قلت آنزل آمنـا قال نعم ثم دفعت اليه خطام فله وقلت هذه ابلك
لم يذهب منها وبرة وأنا أنتظرمـتى ترمينى بسهم تصديه قابى فلما تابعدت قال
أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال أحسبك ما جئت الليلة
الامن حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيمتك
فقلت لنـ والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرايا مـا قط أشد ضررا
ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسحقى نفسا منك قال
فاستحي وترك الابل جميعها (قلت) ذكر هذه الحكاية الشيخ جمال الدين بن نباتة
فى سرح العيون بخلاف هذه الالفاظ وان الشيخ المذكور زيد الخيل واسمه
مهـاـهل * عزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القهر فى
العقرب والسفر فيه مـذموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل القهر القوس فعزم على
الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل مملوك كان له من أحسن الناس وجها يقال له
ايدغدى فوقف قد ادمه وقد توشح بقوس فقال بعض الحاضرين يا مولانا
اركب الساعة فهذا القهر فى القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا
فلم ير أطيب من تلك السـفـرة ولا أكثر من صيدها (الشهاب الاعزازى) ملغزا

فيها وفي النشاب

ما عجز ~~ك~~ كبيرة بلغت عـ را وتقيها الرجال
قد علا جهمها صفار ولم تشك سقاما ولا عراها زال
ولها في البنين سهم وقسم * وبنوها بكار قدر نبال
وأراها لم يشتموها في الأم * اعوجاج وفي البنين اعتدال

(الحلى) ملغزا

وما سم تراه في البروج وانما * يحل به المربخ دون الكواكب
اذا قد نذر الباري عليه مصيبة * عدته وحلت في صدور الكتاب
(بدر الدين) بن صاحب ملغزا

لله عـ لوك اذا * ما قام في الشغل اعترض
لكنه في لحظة * محصل لك الغرض

(أبدر مريرتي) سهام انكسر

باسهم هاج رداك لي بلدا * وأطار نومي والهموم أطالا
مذنبت ماراع الحماج جامه * يوما ولا علق المنون غزالا
ولطال ماشوش من سرب المها * الفاومن سطر الكراكي دالا
قد كنت أعجب للقسى سقيمة * صفرا تين كأنهن نكالا
فاذا به اعلمايومك في الردى * كانت عليك تكابد الاهوالا
عجبا من الاكجال كيف تقسمت * فيه وكان يقسم الاجالا

(وقال) الامام كمال الدين اسمعيل بن جمال الدين عبد الرزاق الاصفهاني
رحمه الله ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكالمه في
الارض وآتيناه من كل شئ سيذا فأتبع سبيها حكيم جبيل على السداد يهدي
الى سبل الرشاد آثار بأسمه مشهورة على ذرى الاعواد بطشه شديد وحرماه
بعيد أيد في مغزاه بالتعقيب يأخذ في القشريق بعد التغريب فشد بكل
شديد الاغارة أسره ووسد الى كل مشبوح الذراعين نصره فأغفر له تترى
شفعا ووترا فطير برده الى الاطراف بنوع من الاسـ تعطاف وأثبت ما في
ضميره في القوطاس اظهارا للباس وانذارا للناس وأغرق قوس عزائم في
الركض وحرم على جنبه القرار في الارض فأعين بقوة جمع بها بين اليدين

يتم قبض في البين عنه دملن في المحدين وكان من دعائه في انحنائه رب اشرح لي
 صدري واشدد أزرى واحل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأني أفصح مني
 لسانا فأرسله معي واشركه في أمري نعم ويسألونك عن الأهله صفوا من غيرعه
 حنائة حنت ولا تهننت حية اذا انطلقت ارجنت مرنان لآعن مرض يشهب
 الى غرض هـ لال يطلع بحلول الاجل المضروب استهلاه دليسل الوفائع
 والمحروب مجرة تنقض منها نجوم الرجوم برج ذو جسد ينطلع بالطائر الميشوم
 ثابت يقارن السيمارات واقع ينض من وكوره الطيارات ذات الحبك
 لا تراجع كواكبها برج معوج الضلوع تغور في أسرع زمان غواربها
 معني أحكمت مبانیه ورفعت مجانيه حائطه مائل وعماده زائل لا يقوم
 مناده ولم ينقص وكاده نبأ نبأ ساكنه فترحل منه ويبت أزعج نازله فتحول
 عنه رباط موقوف على المساره لا تلبث فيه السياره بيت منزح يفر عنه
 الطبع السليم ويفر عنه النبع المستقيم محل النزاع ينظر فيه عنه الجادله
 متحرف للقتال بولي الظهور عنه المقاتله سورة محكمه ذكر فيها القتال
 يتمسك به أصحاب الجدال شديد القوي ذو مره يواتر بين رساله من غير فتره
 مني بذات الجنب يقلقه انبعاث مرته لا يسكن الا اذا سع بحربه شيطان تطلع
 شمس النصره من قرنيه ماردا لا يسكن الا بتعريك أذنيه صورة مركبه ليس
 لها من تركيب النظم الا ما حلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم اضلاع
 على الوتر تطوى أبكاد تحن الى القدم من الطوى مستأسر شدت الى العقب
 أذقانه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه بطل شد حيازيمه للوت ويحزع
 من خوف القوت بأعلى الصوت مقدام من بني الاصفر قدم في دار الحرب
 وشده عليه الوثاق حتى شكاضيق الخناق وجرى عليه سهم الاسترقاق فصار
 ملك اليمن باستحقاق ولا غرو أن مال الى أصحاب الشمال فهو فرع أصله
 ضال متكبر بأبي السجود للشمس في صلبه مثل صياصي البقر مغشى عليه
 جمع الى الاصفر ارتحولوا وحينا فقبض وكان في النزاع حيننا مطية تتخالف
 سائر الانعام قيامها باليد وقيامهن بالاقدام وكلما كانت أثبت على المقام
 كان راكبها أقرب الى بلوغ المرام مضيرة يمتطيها الراكب اذا كانت معقوله
 وينزل عنها اذا أرسلت محلوله أعرجي يشتد في مرا كض السباق أعجمي

يلوى الاشداق شاكية تودع شفرالاتعود عقيلة نحن الى زوج من هود عاتكة
شبق شديدة العرامه أعجب بها احدا بمديدة القامه عنقاء ترف افراخ النصور
تزيد في مرتها الدهور سلس القياد صعب الى ذى مره غير مستوى مقبوض
جمع الباري عظامه فصوره وأحسن نظامه فقامت عليه القيمة ألف ونون
جعل للتنبيه لا يرميه أهل القياس بالخطئة بل بالف قارون نون مشددة فاذا
حركته أن واذا تركه اطمان حرف اذا رفع نصب للجر ولا يستعمل جريا
بعد ما دخله الكسر وحرف آخر معطوف عليه ومجرور بالاضافة اليه حرف
أدغم فيه غيره بتسكين وجعل منه تشديد وتنوين هيئته شبه علامة اذا عطفت
وتشا كل الباء اذا استعملت ذونيب مشاء بنجم عتل على الجفاء مقيم مغرق
يتنكب على موارد الماء مغرق عنه دجر النسب والانتماء وأخوه دعى به
لاحق عيص ألف ونبيه معطوفة يني اذا اتصل الدعى اللاصق مقيد يحمل
عليه المطلق طويل العنق من جبل عاتقه معلق خفيف الرأس يميل الى كل
طباش عارى المناكب في جبالته ذوات الرياش نحيف يرى أثر الحاجم
بظهوره يتم لفصده غيره أجش يرفع صوته بين الرماه بارزيفت في أعضاد
الكه لا مرما تادرك الرقاء وتنكب عن مرأش شك الرماه كان شظيته من
فرع ايك تسخها النصور الطاويات أعجوبة جعت بين أضدادها تمنع في خضوع
واباء في خشوع ونهط في قساوه وصلابة في رخاوه اشباه أعناق الجمال
طابقها زمامها أضلاع انضاء توسطها سنامها كأن قرنيه صل انسلخ من اهابه
نفلع عليه بعض ثيابه مضمار جمع بين الانمى والوحشى عاطل يرفل في اللباس
موشى وثنوى يغشى النار ولا يحشى العار موقوف شرأذنيه لدرك النار موتر
أخذ في الركوع وهو قائم خيمص البطن يتلع ذراعا وهو صائم محذوب بلغ
قاب قوسين في الارتياض متقشف ابلى طمرته في التذلل والانخفاض منقبض
جمع لانزواء أطرافه مرابط يهوى عند اللقاء أعطافه متخرج بعض على ناجذ
التصبر في الشدة والرخاوه من صاحبه طرفه عين مشى على الهواء فقل في
نون التقم مرسلا فنبذه بالعراء راكع أقواه يشكو وزره الذى أنقض ظهره
عطوف على من مد اليه يد الاجتذاب قوول ولو أن السيف جواب مجرم أزم
طائر في عنقه وعرض على النار اسوء خلقه وسوف يؤخذ بالنواصي والاقدام

ويجزى بما تحمله من الاوزار والحطام ويستنطق جلوده قسرا وقهرا فينتطقي
بما تحفيه جهرا وأنى له التناوش من مكان بعيد وقد تمكنت من حرقته
من هو أقرب اليه من جبل الوريد ناحل الصق بطنه بظهره حتى بدت للناظرين
ذات صدره وغارت كلاله في خصره لاستيلاء قوته الدافعة الهالكه على قوته
المجاذبة والمساكبه وانقطاع جبل وريده عن شريانته وتجا في جنبه عن مصرانه
تعبان اذا أنشط من عقاله أمن الناس عادية أفعاله جوح بعثر بالراكب
معرق تحمله المناكب ضرس شرس يقطي ويتأوب لتمدد أعضائه
متجرد يستظهر ويدل بأولاده وأعقابيه ظرف مظر وفه يخالف الظرف هذا
لا يقبل العـدل ولا يقبل الصرف هيفاء متهاجدول وفرعها مفتول
نخصر هادقيق وقد هار شيق قوية العليا محطوطه المطاء ناشرة كنادها
قب السكلى يضمها صاحبها الى الصدر فتدكك منه وتزور مزاج مطلق
يودع صاحبه عند الاعتناق مكلف خالق في كبد طموح لا يذعن الا لمن عنده
مد يد مقبوض يقارب السريع ويفارقه عند المنة قطيع صحيح معلول محدود
في العرض مقصور في الطول قرناء أحصنت فرجها وأبعدت من نفسها زوجها
محب ذواناة تعود وأراد البنات غيور اذا لاقى بناته الاتراب زوى حاجبه
للأضراب فيمسكه على هون أم يدسه في التراب عرق من عروق الشريان
اذا جسته البنان ينبض وله ضربان قوسه حين دائرة السوء يحيط بالاعداء
متعصب ينشط للنازعة بعد الاغراء دهرى أنى عليه قرن بعد قرن فانحنى مطاء
لا ينتصب الا على اليد متكاه وينشد اذا فتح فاه

سلبت عظامي لمها وتركتها * مجردة تحظى لبدن وتحضر

خذي يدي ثم اكشفي الثوب تنطري * ضنا جسدى لى كنى أنسى

عظامي اذا انتصب عصابي اذا انتصب مكاشح أولع بضرب غيره وربما رد
كيدته في نحره مخدب يظهر الحنو ويضم السوء من عصبته هي بالقوة بنو
ميلة الاعطاف تسند العود الى صدرها وتمكنه بين سحوها ونحرها وتدنى
من الالتماع أو نارها فيضربها فتفتنى فتفتنى أسرارها قرنان بسمع بأزواجه
على الاعداء ويقذف بنات صابه بالنكراء غليظ الكبد يحفوا فلاذ كبدته
ويشتمن من تحمل أعباء ولده فيمنعه عن حجره ثم يحن على أنرد فويل له يا هذا

أسواق وشوقاً أجمعاً

حننت الى ربنا ونفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كما عدا
 فما حسن ان تأتى الامر طائعا * وتجنع ان داعى الصباية أسعما
 وأذكر أيام المحي ثم أنثى * على كبدي من خشية أن تصدعا
 مشاجر مشجر النسب يطاوع من يمدد اليه بسبب غدق يثمر الشوك دون
 الرطب مخنى الظهر حمله الخطب وثيقة جامعة لا سباب الزوم والاحكام
 عربية عن النواقص مطوية على النفوذ والانرام يتشبث بها عند الخطام
 ممتد كلفا قيد الاستسلام بأسبابه نكص وارتد على أعقابيه أمين غير مأمون
 على الودائع وكلما استودعته فهو ضائع ظلموم يقبل الامانة بجهله ويؤدى
 ما قبل الى غير أهله ناذرا لا مريدس يعادل ثانى عطفه ليحادل مكبود يعالج
 بالكي مطالب يدافع باللى مستد غير سديد جمع بين المد والشد شديد قاتل
 له فى سهم الغرائض نصيب يأخذ ما يأخذ بالتعصيب معشش أفراخ العقاب
 صمرت عليه رجل الغراب متجادلا يتضعضع لرب الدهر ولوروى بقاصدة الظهر
 يساهم فى مكابدة الشدائد ويسعد فى التخنى على الاولاد والولائد

لنا كل يوم رنة خلف ذاهب * ومستهلك بين النوى والنواثب
 وقاعة اخوان كأننا وراءهم * نرامق أعجاز النجوم الغوارب
 مخنى الظهر يتوكأ على العصا فيلقمها فاذا هى حية تسعى مجاهد يرجى دهره
 بين شدة وراحه وكد واستراحه ولين ووقاحه وقبض وشماعه وهو بين
 ولوى ظاهر وعدو مجاهر جذوب عيىل الى من يجذب بضبعه وينازع من
 خالفه بطبعه وان نحت من نبعه مفتت اذا أتاه ابن السبيل فاغراه أطعمه
 من عنده ثم ضرب قفاه وأبعده ونفاه جانبه مخضبه سايطة دربه عارية
 كأنها أفعى جارية رقيق فيه شده بليد فيه حده فاذك تأبط سرا ملاعب
 الاسنة يقتل صبرا متلف مخلف وهاب لا يمسك سحنى بجمالك لدى اليمين
 بذول كأنما عناه من يقول يعطى ويمنع لا يخل ولا كرما محاكم يعاضد
 ذا اليمين على صاحب الرقبه مسترسل لا يبالى باقتحام العقبة حاجب غمرات
 المحاطة كالعين تدخل الرجل القبر مبذر يده مع ملولة الى عنقه للحجر كوماه
 معقوله هو جاء معلوله حاجب مقرون لا يوجه دمه لى فى القرون كالحية

الرقشاء مهالين وعطبا غيرهن نائم العين بصيرة حديد كالجمل الانف
 بنقاد اذ قيد شاحب محقوق سائق لا يستوقف بطل شد لثوت حيازيمه
 وشهد للقاء العدو غرار العزيمه طائفة تنبوع عن سرعة الاحباب كلما ضجت
 جلودهم بدلائهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب (ومن آخر رسالة القوس) للشبح
 كمال الدين الاصفهاني شيخنا زين الدين بن العجي محاجبا في لامة

يا سيد انجباء * سر المحاجة يكشف

ما مثل قول المحاجي * للهنسي والامر بالكف

(ومن انشاء القاضي محي الدين) بن عبد الظاهر ومن الجواشن حسنه القسامي
 والتسامت لا يرى في خلق سمائهم ان تفاوت قد رفيع بعضها فوق بعض
 درجات وبنيت أسوارا تحفظ المساجد قد زينت سماؤها بزينة الكواكب
 وفاق غمامها المراكم وراق موجهها المراكب كم أحسن دفاع البؤس عن
 النفوس عدة وقروع وكنت حين حنيت أضالعهما على الضلوع كم دخلت
 جنة جنتها بسلام وكم بدت كائنات طلع تضيد ولا عجب فانها ذوات الاكام
 (كتب) الى الجناب المجدي فيما يتعش على طير

لئن لمحت طورا كالهلال شكاهه * فلي من غبار النقع يا صاحبي سما

فان لمحت مثل البرق في ساعة الوغى * فعمما قليل بعده تمطر الدما

(وله فيه)

ألا انظر الى شكلي واتقان صنعتي * وروح عن بديع الحسن عني مخبرا

طلعت هلالا في سما النقع نيرا * بتقصير أعمار البغاة مبشرا

(الباب المحادي والاربعون في الكتب وجمعها وفضل اتخاذها ونفعها)

قال ابن الخشاب مغزا فيها

وذى أوجه لستكته غير بايج * بسرود والوجهين لاسر يظهر

يناجيك بالاسرار اسرار وجهه * فتسمعهام ادمت بالعين تنظر

(وقال أبو زيد الدبوسي)

اذا ما خلا الناس في دورهم * بزهر الندامى وعزالعجاب

وأكل الطعام وشرب المدام * وتم السرور بخود كعاب

نحلت وصحي كتب العلوم * فكان الانيس لقلبي كتابي
 ودرس العلوم شراب العقول * فطوفوا على بذلك الشراب
 ومن كان في دهره جامعا * سوى العلم جمعته للذهاب
 (أبو النصر الفاراني)

لما رأيت الزمان تسكسا * وليس في الهبة انتفاع
 كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
 لزم بيتي وصنت عرضا * به من العز اقتناع
 أشرب ممن اقتنيت راحا * لها على راحتي شعاع
 لي من قواريرها ندامي * ومن قرا قيرها سماع
 وأجتنى من حديث قوم * قد افقرت منهم البقاع
 (غيره)

وما شغني بالكتب الا لانها * تسامني من غيري ولا شجر
 وأحسن من ذا أنها في صحابي * تخفف تكليفي وتقنع بالنظر
 (ابن نباتة)

لله مجموع له رونق * كرونق الحبات في عقدها
 كادت بمجاميع الوري عنده * تموت بالهيمية في جلدها
 (قال) المجاحظ الكتاب وعلمه على علمي وحشي ظرفا وأناه شكن مزاحا و جدا
 ان شئت كان أعني من باقل وان شئت كان أبلغ من صعبان بن وائل وان شئت
 ضحكك من نوادره وان شئت أشجبتك مواعظه والكتاب نعم الظهور والعمد
 والكنز والعقده ونعم الذخر والعمد ونعم التزهة والذشره ونعم الشغل
 والمحرفه ونعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم المقرين
 في الرحيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك
 والصديق الذي لا يفريك والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي سمعته
 لا تستزيدك وهو عطيك بالليل طاعته وبالنهار يطالب العطاء ويغني في السفر
 كافادته في المحضر (ثم قال) فخي رأيت بسنا يحملي في ردن وروضة تقلب
 في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ له وبزاجر مغر
 وبسناك فأتك وبسناك ناطق وحار بارد ومن لك بطبيب أعراي

وبروخي هندي (قال) وسعت حسن التأليف يقول عمرت أربعين عاماً ولا بت
ولا انكأنت الا والكتاب موضوع على صدرى وكان يقال انفاق الغضة على
كتب الآداب يخلف عليك ذهاب الالباب (وقرأ) أبو الحسن بن طباطبا
فى بعض الكتب الكتب حصون العقلاء اليها يلجأون وبساعتهم فيها
يتنزهون (وقال) بديع الزمان الهمداني ما رأيت جارا أبر ولا رفيقاً أطوع
ولا معلماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية ولا أقل خيانة ولا أزهدي مال
ولا أكف عن قتال من كذب (وقال) الزمخشري ما رأيت قريئاً أحسن موافاة
ولا أعجل مكافاة ولا أخص معرفة ولا أخف مؤنة ولا أطول عمراً ولا أجمع
أمراً ولا أطيب ثمراً ولا أقرب مجتنى من كتاب (وكتب) ابن نباتة الى بعض
الاجلاء يستعيد كتاباً فى عاريته ويسأل ارسال الكتاب الذى أشرقت بمولانا
حروفه وأينعت فى الاوراق قطوفه واصبح لفظه الباسم كما قال العباس
يكون أجا جادونه كم فادا انتهى وقد عزم المملوك على السفر حيث يجلى صدأ
الغياص ويتسلم الغرب وديعة الشرق من درر الكواكب ويستحب ذيل
الفجر المجرور ويتلو سانه على الافق سورة النور والله تعالى الخليفة على محمد
مولانا الغريب وفضله الغريب وشخصه الذى لولاه فى هذا البلد لم يلفجها
غريب (وكتب) لشخص أهدى كتاباً فى فضائل الاعمال يقبل البساطة
لا زالت بادية الاجال وافية الكرم على ما فى الآمال هادية مهدية بما أولته
من فضائل الاقوال وفضائل الاعمال وينهى ورود كآييه اللذين ملا بآ كبر
يديه وبالنور قلبه وعينه ونعماءه نظار ومعهما وأرباه التمرين فى وقت معاً
فله مكاتبته التى جنت سماتها السحريه وغازات عيون فضائلها السحريه
وتضوأت حتى أرخصت الغوالى بنفحاتها الشجرية تركت والمحسن يأخذه
يتبع منه وينتخب ولله كتابه الذى جمع الإعجاز والاعجاب وجام المملوك
فكأنه المعنى بقول أبي الطيب وخير جالس فى الانام كتاب ما بهج عقوده
المسقه وما أحسن ما تدخل النواظره ذبا من أبوابه المتفرقه وما أجمع فضوله
محسن واحسان وما أطيب أحاديثه عن جنان الحمد اذ طابت الاحاديث عن
جنان لعداء حتى حسبه مشارق الانوار وتأمله فاذا بحجائب المحسن من
نفسه وطرسه فى ليل ونهار وغنى فهو لا طرف معنى ونلمح من فون أفسانه

بالجنة صورة ومعنى فهذه الاسطر المبدعة أشجارها وهذه الالفاظ المتنوعة
أزهارها وهذه الثمرات المرتفعة اطيافها وهذه الطريق المترققة بين السطور
أنهارها وما كان المملوك قبله يحسب ان جنة تهدي في أوراق ولأن حديقته
تسير على البعد فتعرض على أحداق فشكر الله لولانا هذه المنزلة الباهرة
ونفع بهداياه التي تجمع للاولياء بين خيرى الدنيا والآخرة (استعار) الصنعاني
بكتاب سفينة من صاحب له فكتب اليه لما ردها على معيرها رأيت السفينة
مشحونة علوما وصاحبها الحبيب بحرًا وكان من الرأي ردي اليه سفينة فهوى
بالبحر أخرى (وعلى ذكر المجموع) فما أحسن قول المحكم موفى الدين
المعروف بالورن

لله أيامنا والشمس من نظم * انظم به خاطر التفريق ماشعرا
وألف نفسه على عيش ظفرت به * قطعت مجموعته المختار مختصرا
(ابن الوردي) في شخص أخذ له كتابا ولم يرد

اذا لم يرد فلان الكتاب * ودافعني عنه بالباطل
نذبت له قاضيا فاضلا * وتخلصت حتى بالفاضل
(ابن نباتة) مع كتاب أمهات

أرسلته نعم المجلس * اذا غيبت البشر
يبقى على سنن الوفا * أبدا ويتقنع بالنظر

وخير مجلس في الآتام كتاب هو النديم الكريم والمحدث الامين البري ومن
الذنوب السام من العيوب الذي اأدينته لم يباعدك وان أقصيته لم يباعذك
وان واصلته جدته وان هاجرت أمانته وان استبطته أسعدك وان استكفيتها
أقنعك وان استكففتك كف وان استقلته خف وان دعوتك لباك وان
استعفيتك أعفك لا يعصى لك أمرا ولا يملك اصرا عرضك معه وافر
وهو لم يرك غيرنا ثم أينق المنظر طيب الخبر جميل المشاهد كثير الهامد
يملا البيوت قره والنفوس مسره يضحك الخزين الالف وبلهى الغضبان
الاسف يجتلب السرور ويشرح الصدور يطرد الهموم والاحزان وينقي
بواعث الاشجان مجاورته أحسن مجاوره ومسامرة أعلى مسامره ومجالسته
أنفع مجالسه ومؤانسته أمتع مؤانسته فيه مدعاة الى الطرب ومسلاة من

الوصب وتعلمه لذى الغرام وتلهمة لقلب المستهام وأنس للستوحش وورى
للتعطش وعنارة للجالس وحلية للثوانس تلقى القلوب محبتها عليه وتقبل
النفوس بكلماته اليه لبس بينه وبين حبات القلوب حجاب ولا يعلق بينه
وبين سويدها وانها باب (كتب) شيخنا زين الدين بن الجبى على مناسك قاضى
القضاء بن جماعة

ألفت يا أرمى مناسكا * فقت بها من قبلها

قد وضعت لكل سار بهجة * ولم تدع للناقدين مدركا

وقد تلت أحكامها على الورى * لكل أمة جعلنا منسكا

(الديوان) الاصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه قال ابن عباس اذا سألتونى
عن شئ من غريب القرآن فالتسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب أى أصله
ويقال دوان هذا أى أنبته وأجعله أصلا وزعم بعضهم أن أصله أبحمى
وذكره سيديويه فى كتابه وقال ان أصله دوان (الدفتى) عربى لا يعلم له اشتقاق
وحكى دفتى بالكسر ويقال أيضا دفتى وأما الكراسة فمعناها الكتب المضمومة
بعضها الى بعض والورق الذى الصق بعضه الى بعض مشتق من قوله -م رسم
مكرسى اذا ألصقت الريح التراب به كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم وأعرفه مياسا

ابليس تخير ولم تكن له حجة وقال الخليل بن أحمد الكراسة من الكتب مأخوذة
من أكراس الغنم وهى أن تبول فى الموضع شيئا بعد شئ فيقبله (شمس الدين
العفيف) كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء فأرسل اليه وكتب معه
يا أيها الصدر الذى وجهه العلا * منه بزان بمنظرمطبوع

لأنه قد قلبى بحبك وحده * ها قد بعثت لسيدي مجموعى

(اجتمع) لسيف الدولة بن حمدان ما لم يجمع لغيره من الملوك كان خطيبه بن نباتة
الفارق ومعلمه ابن خالويه ومطربه الفارابى وطباخه كشاجم وخزان كتبه
الخالدبان والصنوبرى ومداحه المتنبى والسلاوى والأواء الدمشقى والسفهاء
والنামী وابن نباتة السعدى والصنوبرى وغير ذلك (قال بحير الدين بن تميم)
فيما يكتب على خزانه كتب

انظر الى ترى فى صورتي عجباً * شخصه احوى العلم فى صدر من الخشب

وفيه من كل فن غير أن له * وجد دائما ميل به شوقا الى الادب
(وله)

يا حسنها نسخة يلهو مطالعها * وطالما قد حوت من رائق الحكم
صحت وقد لطف في جمعها فحكت * لطف النسيم وحاشاها من السقم
(ولبعضهم)

ان مجموعي البديع محلى * قد تنقبت دره المختارا
واذا لم أعره ليس عجيب * شغل المحلى أهله أن يعارا
(قلت) ولا بأس بإيراد نبذة من التوراة بأسماء الكتب فن ذلك قول
بعضهم

ياسائل من بعدهم عن حالتي * ترك الجواب جواب هذى المسئلة
حالى اذا حدثت للمعاولا * جلا لا يضاحى لها من تكمله
عبد حوى بدرا الفصحى منسكدا * فترك مقصده ودونك مجله
القلب ليس من الصحاح فيرتجى * اصلاحه والعين محب مثقله
(ومنه) للشيخ أبي عبد الله بن جابر المغربي نزيل دمشق المحروسة
عرائس مدحى كم أتيت لغيره * فلما رأت قلن هذان الاكفاه
نوادير آدابی ذخيرة ماجد * شمائل كم فيهن من نكت تلقى
مطالعها من المشارق لالعلى * قلنا قد راق جواهرها رصفا
رسالة مدحى فيك واخضعة لى * مسالك تهذيب لتنبه من أغنى
فيما منتهى سؤلى ومحصول غايى * لانت أمرين حاصل الوجد مستصفى
وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التوراة بعشرين كتابا وهى العرائس
للشعالبي والنوادر لابي على القالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل
للترمذى والنكت لعبد المحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره
والمشارق للقاضى عياض وغيره والقلل لاثد لابن خاقان وغيره ورصف
المباني فى حروف المعانى للاستاذ ابن عبد النور كتاب لم يصنف مثله فى فنه
والرسالة لابن أبى زيد وغيره والواضحة لابن حبيب والمسالك للبكرى وغيره
والجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب فى اختصار المدونة وغيره والتنبه
لابن اسحق وغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والمحصل للإمام والغاية

للنوى وغيره والحاصل مختصر المحصول والمستصفي للغزالي وغيره ثم ذلّل
 (ذوالزاتين) لسان الدين بن الخطيب
 ولما رأت عزمي حشيشا على السرى * وقد راها صبرى على موقف البين
 أنت بصحاح الجوهري عيونها * فعارضت من دمعي بمختصر العين
 (ولما أنشدتهما) لشيخنا العلامة أفضى القضاة بدر الدين الدمايني أسبغ الله
 ظلاله أنشدني ولم يسم قائله

في نصف الاستذكار أعطيته * مختصر العين فأرضاه
 (فات) هما لابن شعيب المغربي والأول منهما

وبائع للكتب يتناها * بأرخص السعر وأغلا

(مأمون) بن مأمون عوارزم سمع يقول همى كتاب أنظرفيه وحيب أنظر
 اليه وكرهم أنظر اليه (نادرة) مرالم بن الصاحب بن شكري المعروف
 بالاجوبة على بعض الاكابر من المصريين ومعه كتاب مجلد فقال له يا شيخ العلم
 أرفى أنظرفى كتابك هذا فقال لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (استعار)
 الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الاثير الكتاب مجموعا من مجاهد الدين
 ابن شقير وأطال مطلعه فاتفق أن حضر يوما الى ديوان المكاتبات فقال ابن
 الاثير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبى عندك وخاطرى عليك فقال وأنا
 والله مجموعى عندك فطرب لها المحاضرون (قال الفاضل) كل كراسة لا يحزم
 أنفها ولا يكون المجلد دفها عرضة للضياع ومما كانها من الخزائن المسترق
 الوداع (الصفدى)

ملك كتابا خلق الدهر جلده * وما أحد فى دهر مجلد

إذا نظرت كتبى الجديدة جلده * يقولون لا تهلك أسى وتجاد

(كتب) سيمى وأخى القاضى شهاب الدين بن حجر سامحه الله على جزأى
 قد كرتى التى سميتها ثمرات الاوراق

نظرت لماسطرته من مجامع * لها الفضل اذا راق محاسنها تعزى

وقد لذ منها ما كتبت بخاطرى * ولم يكف طرقي منه جزء ولا أجزا

(ابن نباتة)

رب ملج رأى كتابا * فقال ما هذا الملمع عندك

فقلت في المحال بالكافي * غيب والاسلمحت جلدك

(ووجدت) على ظهر كتاب هذا البيت

وما السكتب الا كالضيوف وحققها * بأن تتلقى بالقبول وان تقرى

(ابن الوردى) وكتبها على كتاب الشماثل للترمذى

يا أشرف مرسل كريم * ما اللطف هذه الشماثل

من يسمع لفظها تراه * كالنصن مع النسيم مائل

* (الباب الثانى والاربعون فى الخيل والدواب ونفعها)

قيل أول من اتخذ الخيل وركبها اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان داود
وسليمان عليهما السلام يحبان الخيل وورث سليمان عن أبيه ألف فرس وكان
للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له السكب (نادرة) كانت مغنمية عند
رجل فلما أرادت الانصراف قال اسرجوها الاشهب فقالت لا أريده هو يعيش
الى خلف قال لها فخرى ذنبه الى ناحية يديكم (القول فى طبائع الفرس)
وانما بدأت به لانه قريب من الاعتدال الخالص وأحسن ذوات الاربع
صورة وأفضل من سائرهما وأشبهها بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف
النفس وعلو الهمة وتزعم العرب أنه كان وحشيا وأول من ذلل صعبه
وركبه اسمعيل عليه السلام وهو جنسان عتيق وهو المسمى فرسا وهجين وهو
المسمى برذونا والفرق بينهما أن عظم البرزون أحسن من عظم الفرس وعظم
الفرس أصلب وأثقل من عظم البرزون والبرزون أجمل من الفرس والفرس
أسرع من البرزون والعتيقي بمنزلة الغزال والبرزون بمنزلة الشاة ولكل واحد
منهما نفس تليق به وآلات مناسبة له وفى طبائع الفرس الزهو والخيلاء والحب
والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على كرمه شرف نفسه
ومن شرفها أنه لا يأكل بقية عتيق غيره وعلوهمته كما حكى المؤرخون أن أشقر
مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن يحرك له المخلاة فان حجم دخل
وان دخل ولم يحجم شدة عليه وناهيك بهذا الخلق فى علو الهمة والانثى من
الخيل ذات شبق شديد واشدة شبقها تطيع الفحل من غير نوعها ويقال انه متى
اشتد شبقها وقص من عرفها سكن عنها والذكر يشتد به الشبق ويزيد حتى

يؤثر أن يأتي لفرط شهوته وقصور آلتيه عن الوفاء بتسكين ما يجدور بما يقتل
 الفحلان بسبب الانثى حتى تكون لمن يغلب منهما ويقال إن الاناث تتملى في
 أوان السفاد ربحا وإذا أصابتها هذه الآفة ركض بهار كضاد شديد امتابعا
 ولا يؤخذ ذبها إلى الشرق ولا إلى الغرب بل إلى الشمال والجنوب حتى يخرج من
 أرحامها بشئ كما يخرج عن مدولادتها وهي في زمان السفاد تطأطي برؤسها
 وتحرك أذنانها ويسيل من قبلها شئ يشبه المنى غير أنه رقيق وإذا تودقت الرمكة
 فأفرطت وكان بها هزال أو ضعف من علة ولم يمكن أن تبرأ علمتها لك أنزى عليها
 بغل لانه لا يلحقها وهو يبلخ أقصى شفاؤها وظاية شهوتها بالذى معه من الطول
 والغلاظ فيسكن ذاك عنها والذكرك يكون مع ثلاث أناث وأكثر وإذا نادى كرا آخر
 من الانثى التي اختارها قائله وطارده والطمت بعرض للاناث لكنه أقل من
 طمت النساء والذكرك ينزو إذا تمت له سنتان وكذلك الاناث والاناث تحمل
 أحد عشر شهرا وتضع في الثاني عشر وهي تضع ولدا واحدا ور بما وضعت في
 النادر اثنين والذكرك ينزو إلى تمام أربعين سنة ور بما عمر إلى تسعين سنة
 والانثى تأنف من نزولها مع زوجها فإذا أريد ذلك منها أخذت بعرفها فتذل
 وتسكن وكذلك الفحل يأنف أن ينزو على أخته وعلى أمه ولقد حكى أنه
 أريد أن يحمل على رمكة ولدها يريدون بذلك العتق فأنف فلما سترت بثوب
 نزاعها فلما رفع الثوب ورآها من محضراتي نفسها في بعض الاودية فهلك
 والحبل قد ترى الاحلام وتحتلم كبنى آدم وذلك لفرط الشهوة فيها ومتى ضلت
 الانثى أوهاكت وكان لها فلأرضعت الاناث ور بتسه وإذا لم يكن فيها ما يرضع
 عطف عليه العواقر وتعاودنه ولا كنه يهلك اذ ليس فيها لبن ور بما ضل الفلوعن
 أمه فوضع من غيرها فإذا فعل ذلك ماتت أمه ويعتري الفرس داء شبيه
 بالكلب وعلامته استرخا أذنيه إلى ناحية عرقه وامتناعه من العلف وليس
 لهذا الداء علاج الا السكين وفي طبع الفرس أنه لا يشرب الماء الا كدرا حتى
 أنه يرد الماء وهو صاف فيضرب بيده حتى يكدره ويبين عكره ور بما ورد الماء
 الصافي وهو عطشان فيرى فيه خيالا له ولغيره فيتخاماه ويأباه وذلك لفرغها
 براه ووصف بحدة البصر حتى أن بعض المغالين فيه يقول لو أجرى فرس من شوط
 بعيد في يوم ضباب واهتضت بين يديه شعرة لتوقف عندها ولم يتعهدا وفي

طبعه أنه اذا وطئ على أثر الذئب حذرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك وخرج
الدخان من جلده واذا وطئته الحامل منها أزلغت

* (فصل) * والعلامات الجامعة للتجاجة في الفرس ما ذكره أيوب بن الفريه
وقد سأله الحجاج عن صفة الجواد من الخيـل فقال القصير الثلاث الصافي
الثلاث الطويل الثلاث الرحيب الثلاث فقال صفهن فقال أما الثلاث الصافية
فالعينان والاديم والخوافر وأما الثلاث القصار فالعيب والساق والظهر
وأما الثلاث الطوال فالأنف والعنق والذراع وأما الثلاث الرحبة فالجوف
والمنخر والجهة (ومما قيل) فيه قول عبد الجبار بن جديس الصقلي

ومجرر في الأرض ذيل عسيبه * جل الزبرجد منه جسم عقيق

يجرى فلع البرق في آثاره * من كثرة الكبوات غير مقيق

ويكاد يجرى سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

(القول في طبائع البغل) قال أصحاب الكلام البغل حيوان مركب من الفرس
والحمار ومتولد من فساد منهما ولما كان ممتزجا بينهما صار له صلابة الحمار
وعظم آلات الخيل وكذا سمجه مولد بين نهيق الحمار وصهيل الفرس وقال
الجاحظ البغل يخرج بين حيوانين بلدان مثلهما ويعيش نتاجهما ويبقى
بقاهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة ولد وليست بعاقرة
وهو أطول عمر من أبيه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من
النساء والمؤنث من الرجال فانه يكون نتاجهما أحب من البغل وأفسد أرقا
من السبع وأكثر عيوباً من الثعبان وشراً لطباع ما تجاذبته الأعراق
المتضادة والأخلاق المتعادية والعناصر المتباعدة ويقال ان أول من
أنجبها قارون وقيل أفريدون ومن أخلاقه الألف لكل دابة ويذكر
بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة ويقول أصحاب الكلام في الطبائع
أن أبوال أنثى البغال تنقي لاجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث * مماثل
التجاجة في هذا النوع * قال بعضهم اذا شترت بغلة فاشترها طويلة العنق
تجده في نجاتها مشرقة الهادي تجده في طباعها محفورة الجوف تجده في صدرها
والاحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
جواباً للصفيان بن عمرو بن الهمم وقد أنكر عليه ركوب البغل قال تطأ طأت

من خيلاء الخيل وارفعت عن ذلة العير وخبر الامور واسطها * ويقال كم
 السواج من السحج المحدثين شهير المحدثين شومه شوم العناق ويومه شهر لذوات
 الاعناق را كبه مركب ابد او طيا ونحسبه وهو عتر السحاب طيا والانات
 منها اجد أثر اول ذلك قيل * علمك بالبعلة دون البغل * فانها جامعة للشمل
 * مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * تصلح للرحل وغير الرحل
 (وساير) عبد الحميد مروان بن محمد الجمعدى على بعلة فقال له طالت صحبة
 هذه الدابة لك فقال يا امير المؤمنين من بركة الدواب طول صحبتها فقال صفها
 فقال همها ائمانها وسوطها زامانها وما ضربت قط الا ظملا (القول فى
 طبائع الحمار الاهلى) قال المتكلمون فى طبائع الحيوان ليس فى الحيوان شئ ينزو
 فى غير نوعه ويلتج ويأتى فيه شبهه الا الحمار وهو ينزو اذ مضى له ثلاثون شهرا
 ولا يولد له قبل ان يتم ثلاث سنين ونصف قالوا وهـ هذا النوع صنفان صنف
 حاس حاس وهو يصلح لحمل الانتقال والاسنولدن دمت أحروا يدس من نفس
 الفرس فتراه كثير الشغب والحركة بمنزلة النار المتوقدة التى لا يهدأ اضطرابها
 فهذا يصلح أن يرفه للركوب فى قضاء الاوطار والمجارات واجود الحمار المصرية
 وأهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها ما يجب دونه من الفراهة وسرعة المحصر
 والنجابة ويبلغون فى ائمانها بحسب فرائيتها حتى يبيع منها فى بعض السنين
 حمار بمائة دينار وعشرة دنانير كان صاحبه يبيع اذان المغرب بالقاهرة
 فيركب ويسوقه فيلحقها بمصر ويدينها ثلاث اعيال ومن عادة الحمار أنه اذا تم
 رائحة الاسد رمى بنفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه قال حبيب
 ابن اوس الطائى فى آيات يخاطب بها عبد الله بن المعدل وقد هجماه حيث
 يقول

أقدمت ويا لك من هجوى على خطر * كالعير يقدم من خوف على الاسد
 ويوصف بالهداية لانه لا يضل عن طريق سلكه ولو مرة واحدة ولا يخطئه فان
 ضل را كبه هداة الى طريق وجهه على المحجة وربما غاب عن الموضع الذى كان
 فيه السنين العديدة فاذا امر بالزقاق الذى فيه الموضع دخله وربما سرق فتكون
 معرفته للموضع عونا لصاحبه على معرفته من سرقه ويوصف بحدة حاسة السمع
 بحيث انه ينفذ را كبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه وان بعد مشواه وهـ هذا

الحميوان يحسن بالبرد ويؤذيه أكثر من غيره وهذا لا يوجد في بلاد موعلة في
الشمال وبلاد الصقالبة ويعتريه داء الدماغ كالزكام يعرض له البرد في
دماغه ويسيل من مخزعه بلغم كثير حار فان انحط الى الرئتين والطريق
العجيب انه اذا نهق أضرب السكب حتى يقال ان أهون نهيقه يحدث بالسكب متعسا
فلذلك يطول نباحه (طريقتان) رأيت أن لا أثر لهما لانهما أعجبني ان احدهما
أنى ركبت جارا من مصر الى القاهرة فلما كنت في أثناء الطريق حادى عن السكة
فجهدت أن أردّه فلم أطق حتى انتهى الى جدارستان فوقف وبال وعاد الى الطريق
وكذا جرى لى مع جارين آخرين والاخرى انه كان عندنا رجل بمصر يضرب حلقة
على جمار قد علمه وكان يجمع له عدة مناديل من المتفرجين عليه ويلقيها على ظهره
ويأمره بان يعطى كل منديل لصاحبه فيمدور في الحلقة ولا يقف الا على من له
فى ظهره منديل فان أخذه ذهب عنه وان أخذ غيره لا يذهب ولو ضرب مائة
ضربة ويأخذ الخاتم من أصبع الرجل ويسأله عن وزنه ويقول له كم وزن الخاتم
فان كان وزنه درهما شى خطوة واحدة وان كان درهما ونصفا مشى خطوة
ونصفان وان كان أكثر من ذلك فبحسابه ويخاها واقف اذا قال له شخص الوالى
يخزرا الحير فأتهم كلامه الا وقد ألقى بنفسه على الارض ونفخ بطنه وقطع
نفسه كانه ميت منذ زمان ثم قال له بعد ذلك ما بقيت سحرة فنهض قائما ذكر
ذلك صاحب المباحج (ما قيل فيه من الاوصاف) قال أبو العيناء لبعض سماسرة
الحمير اشترى جارا بالاطويل اللاحق ولا بالقصير الا لصق ان خلا الطريق
تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم في السوارى ولا يدخل بي تحت
البوارى ان أكثر عافه شكر وان أقلته صبر ان ركبته هام وان ركبته غيرى نام
فقال له ان مسيح الله بعض قضائنا جارا أصبت حاجتك والا فليست موجودة
(وقال) شيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على جمار فقلت له يا صفوان أين
أنت عن الخيل فقال تلك للطلب والمرب ولست طالبا ولا هاربا قلت نأين أنت
عن البغال فقال تلك للانزال والاتقال ولست ذاتزل ولا ثقل قلت فأين
أنت عن البراذن قال تلك للعددين والمسرعين ولست معدا ولا مسرعا قلت
فما تصنع بمحمارك قال أدب عليه ديبيا وأقرب عليه تقريبا وأزور اذا شئت
عليه حبيبا ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقلت له يا صفوان ما فعلت بالمحمار

قال بئس الدابة ان أرسلته ولى وان استوقفته أدلى قليل القوة كثير
 الروث بطئ عن الغارة سريع الى الغرارة لا ينكح به النساء ولا ترقى به الدما
 (وبروى) ان سليمان بن علي رآه على حمار فقال له أين الخيل يا أبا صفوان فقال
 الخيل للجمال والبغال لا انتقال والابل للاجمال والحمار للامهال (وقال)
 خير من عبد الحميد لا تركيب الحمار فانه ان كان حديدا أتعب يدك وان كان
 بليدا أتعب رجلك ومما قيل فيه قول أحد بن أبي طاهر

شبه كان الشمس فيها أشرفت * وأضاء فيها البدر عند مقامه
 وكأنته من تحت راكبه اذا * ملاح برق لاح تحت غمامه
 ظهر كجري الماء بين ركوبه * في حالي اتعابه وجمامه
 سفهت يدها على الترى فتلاعبت * في حزنه وسهولة واكامه
 عن حافر كالحجر الا انه * أقوى وأصلب منه في استحكامه
 ما الخيزران اذا نذنت أعطافه * في لين معطفه وابن عظامه
 فكأنته بالريح منتقل وما * جرت الريح كجربه ودوامه
 أخذ الحاسن آثما من عيبه * وحوى الكمال مبرأ من ذامه

(الحزار) يصفه بالبلادة والعجز

هذا جارى في الحمار * في كل خطوة قوة وعشار
 قنطارين في حشاه شيرة * وشعيرة في ظهره قطار

(القول) في طبائع الابل وهذا النوع ثلاثة أصناف عرابي ومعيني
 فالعربي هو النجيب ويتنزل منها منزلة العتيق من الخيل والعربي كالأبرزون
 والنجيب كالبغل ويقال النجب ضأن الابل وهي متولدة من فاسدة في العرابي
 فقط فان من النجب منجب فكأنته حصل له نصف البغل فأما النجب فزعم
 من حكى عن الجاحظ قوله ان في الابل ما هو وحشي وانه يسكن أرض وبار وهي
 غير مسكونة وقالوا ربما بدا الجمال في الهياج فيحمله ما يعرض له على ان يأتي
 أرض عمان فيضرب في أذني ما هجمه من الابل فالمهرية من ذلك النتاج وتسمى
 الابل الوحشية الحوس ويقولون انها بقايا ابل عاد وعمود ومن أهل مكة الله
 تعالى من العرب العاربة والمهرية منسوبة الى مهرة قبيلة باليمن وهي لا يبعدها
 شيء في معرفة عدوها يعرفونها باسمك يصاد في بحر عمان يصاد ويقتد وامد

النجب فنهـا ما بهـون مثل البراذن ومنها ما يحـمـر جزا ويرقـل ارقـالا والمجـزى
 الابل كالنـجب في التحـيل (وحكى) أبو هلال العسـكرى في كتاب الاوائل ان اول
 من ربيـضـت له الابل على الحـمر أم جعفر زبيـدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور
 لما حـجـت (وقال) المجاحـظ اذا ضربت الفواقـح في العـرب جاءت بالمجـوامـر والنـجب
 الكريمة وفي النـجب ماله سنامان في ظهـره كالسـرج ولبعضها سنامان في عرض
 ظهرها احدهـم جاني ذات اليمين والاشـرف في ذات الشمال وتسمى الحـمر اسانية وقد
 يشق من سنام البعير ويكـشط جلده ثم يـحـث من أصله ويـعاد على موضعه المجاد
 فيلتحم عليهـه ويؤخذ السنام فيؤكل كما يفعل بعض الناس ذلك بالـجـكاش اذا
 عظمت الياها وبـحـزت عن النهوض فيقطعونها ويقول أصحاب السـير اطـبـاع
 الحـمـيـوان انه ليس اشـئ من الفـحول مـنـل ما للـجـمل عند الهياج من الاربـاد وسوء
 الخلق وهـجران المـرى وترك المـاء حتى ينضم ابطاه ويغم رأسه ويكون كذلك
 الايام الكـثيرة وهو في هـذا الوقت لا يدع انسانا ولا جـلا يدومـنه ولو جـل على
 ظهره حينئذ مع امتـناه شهر من الطـم ثلاثة اضعاف جـله لمـجـله وهو لا ينزـو الا مرة
 واحدة يقيم فيها النهار اجمع ينزل فيها امرارا كثيرة يجي منها ولد واحد ويخلو في
 البرارى حالة النـزو ولا يدومـنه غير راعيه المـلازم وذـكره صاب جدا لانه من
 عصب والانشى تحـمل أنى عشر شهر او تـلقـح اذا مضى عليها ثلاث سنين وكذلك
 الذـكر ينزوي هـذه المدة ولا ينزو عليها الا بعد ان تضع بسـنة وفيه من كرم
 الطـباع انه لا ينزو على امهاته ولا اخوته ومتى جـل على أن يفعل حقه دعى من
 ألزمه ذلك الى ان يقتله (وحكى) ان جـلا احتيل عليه بتغيير صورة امه حتى نزا عليها
 ثم عرفها عند فراغه فألقى نفسه من شاهق حتى مات وليس في الحيوان من يحقد
 حقه وانه يترصد من حقه عليه الفرصة والمخلوة ليـنتـقم منه فاذا اصاب ذلك لم
 يبق عليه وفي طبعه الالهـداء الى الطريق التي اعتاد سـلو كها لا يضل فيها لـيلا
 ولا نهارا والعـرب تضرب به المـثـل في ذلك فيقولون أهـدى من جـل والغـيرة
 والصولة والصـبر على الحـمل الثقيل وعن الماء الزمن الطويل النـجـمة ايام والستة
 والعشرة اذا كان الزمان ربيعا والعـرب تسمى الايام التي ترد فيها الابل الخمس
 والسادس والسبع والثمن والتسع والعشر وكلها بالـكـسر ويقال ان البعير اذا
 صعب وخافته رعايته استعانوا عليه فتركوه وعقلوه حتى يـلـومـه فـل آخر فاذا فعل

به ذلك ذل والابل تميل الى شرب الماء السكر الغليظ وهو الماء النير فهى أبدا
 اذا وردت مياه الانهار حركتها بأرجلها حتى تتكدر وهى عشاق الشمس فلهذا
 ترى أبدا تصوب اليها فى أى جهة كانت من المشرق أو المغرب (ومن) عجيب
 ما ذهبت اليه العرب فى الابل اذا كثرت فبلغت الالف فقموا عين الفحل فان
 زادت على الالف فقموا عينه الاخرى ويرى عن ذلك يطرد العين عنها (ومما)
 قيل فيها قول بعضهم لم تخلق نعم خير من الابل ان جات أنقلت وان سارت
 أبعدت وان حلت أروت وان نحررت أشبعت (الشيخ) عز الدين الموصلى فى
 حادى

حادنا كالسادن الريب * لمخظته بالمظر المريب
 فقال فى السكره عندنومه * يارب سلمها من الريب
 (وعلى ذكر) الحادى قال الشيخ شمس الدين بن الصانع أحسن ما سمعته من
 الحداة يحدون به جمالهم فى طريق الحجارة قولهم
 يا خودان طال المدى ندينى * ينسى الذى ينساك نوم العين
 (وآخر قول)

كم اليه سهرتهم المأرقه * الارقادا كرقاد الارمد
 (القاضى) العاضل فى وصف الخيل
 جنب فى بحر الجحاج سفائن * فان حركت للركض فهى جنائبه
 وقد خفقت راياته فكأنها * أنامل فى عمى الرعد وتحابيه
 (وله) من قصيدة

لها غرر يستخلك النصر وجهها * فتفهم منها العين معنى البشائر
 (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطرنها كنز وظهورها حرز وأصحابها معونون
 عليها (صفة جواد الخيل) سأل معوية بن صعصعة بن صوحان أى الخيل أفضل
 فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث فقال
 فسرنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث
 فالصالب والعيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنحور والورك وأما
 الصافي الثلاث فالاديم والعين والمخافر (كان محمد) بن السائب الكلبى يحدث
 ان الصافيات الجياد المعروفة على سليمان بن داود كانت ألف فرس ورثها

عن أبيه فلما عرضت عليه ألمته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب
فعرقها الأفرس لم تعرض عليه فوفد عليه قوم من الأزد وكانوا أصهاره فلما
فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله إن أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يلبسنا فأعطاهم
فرساً من تلك الخيل وقال فاذا أنزاتكم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحتطبوا فأنتم
لاترون ناركم حتى يأتكم بطعام فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا ركبته
أحدهم للقنص ولا يقات شيء تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو جارية إلى أن قدموا
بلداهم فقالوا ما لفرسنا هذا اسم الأزد الركب فهو زاده الركب فأعدل فحول
العرب من نتاجه (وطالب الجعفرى الشاعر) من سعيدين جميل الكاتب فرسا
فوصف له أنواعا من الخيل في شعره (فقال)

لا كلفن العيس أبعدهم * يحرى إليها غائف أو مرتجى
والى سراة بنى حميدانهم * أمروا كواكب أشرفت في مدج
والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فأعن على عزو العدو بمنطو * أحشاؤ طى الرشا المترج
أما باش فرساطع أغشى الوغى * منه بمنل الكوكب المناجج
متسر بل شية عالت أعطافه * بدم فساتلغاه غير مترج
أوادهم صافى الأديم كأنه * تحت الكمي مطهر بالبرج
صرم يهيج السوط من شؤبويه * هيج الجائب من حرق العرج
خفقت مواطئ وقعه فكانونه * يحرى بره لة عاج لم يرمج
أواشهب ينقى بضئ وراءه * متن كمن اللجه المترج
ينفى المجول ولو بلعن أمانته * فى أبيض منالتى كالدملج
أوفى بعرف أسرد متعرف * فيما يابه وطافر فيروزجى
أوأبلى عيلا العيون أديدا * من كل لون معجب بنودج
جدلا ن تحسده الجياد إذا مضى * عنقا بأحسن حيلة لم تنسج
وعريض أعلا المتن لوعليته * بالزيق المنال لم تدرج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج بجنيب بهن مدرج
ولانت أبعد فى السماحة همة * من أن يضج بلجم أدرج

(نادرة) ذكرها أبو حيان التوحيدي فى الامتناع والموازنة قال الاصحى متر

اعرابي على قوم وهم على ما علم فقال من رأى جلاً أحر بعنقه علات وفي أنفه
خزامة يتبعه بكرتان سمرانان عهدا له اهدبه عند البئر فجعل القوم يقولون حفظ
الله علينا وجمع عليك لا والله ما أحسننا وجوب ربة على حوض لها تدر وهي تقول
لا جمع الله عليك يا فاسق فقالوا ما تريد من الرجل قالت انما ينشد سونته
قال فتبعته فقلت له يا هذا ما نئذ قد قال ابري وخصيتي (نادرة) اشترى رجل من
رجل برذونا فقال له المشتري سألتك بالله هل فيه عيب قال لا الا أن فيه قليل
مشش كأنه سفر حله وقليل جرد كأنه قنائه وقليل دبر كأنه بطيخه فقال له
المشتري يا ابن الفاعلة جئتنا اشترى منك برذونا أو بستانا (قال) المداثني كان
ابن أبي هبيرة يسارسنان بن مكمل النخيري فتقدمت بغلة النخيري ابن هبيرة
فقال غض من بغلتك فالتفت اليه النخيري وقال أصلح الله الأمير انهما مكتوبة
وانما أراد ابن هبيرة قول الشاعر

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأراد النخيري قول سالم بن دارة من بني فزارة

لأنهم بن فزار يا خلوت به * على قلو صك وأكنه باسبار

(وكتب) الوهراني على لسان بغلته الى الأمير عز الدين موسك المملوكه ربحانة
بغلة الوهراني يقبل الارض بين يدي الأمير عز الدين حسام أمير المؤمنين نجاه الله
من حر السعير وعطربذ كره قوافل العير ورزقه من القرط والتبن والشعير
وسق مائة ألف بعير واستجاب فيه صالح أدعية الحزم الغفير من الخيل والبغال
والنخير (ونهى اليه ما نقاسيه من مواصلة الصيام وسوء القيام والتعب في الليل
والناس نيام قد أشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف
ولا يوافي بالخلاف ولا يقول بالعلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والاطريفل
الاكبر أقل من الامانة في الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشيعة
أبعد من الشعري العيور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطه أعز من قرط ماريه
لا يخرج صدقة ولا هبة ولا عارية والتبن أحب اليه من الابن والمجلبان أعز
من دهن البان والقصيم بمنزلة الدر النظيم والقضه أجل من سبائك الفضة
وأما القول فمن دونه الف باب مقول خاسم من عليه ان يهلف الدواب الا
بعيوس الآداب والحقه للباب والسؤال والمجواب وما عند الله من الشراب

ومعلوم بأسى يدى ان البهايم لا توصف بالعلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب الى شعر أبى تمام ولا تعرف الحرف بن همام ولا سيما البغال التى تشتغل فى جميع الاشغال شبكة من الغصيل أحب اليها من كتاب التخصيل وقفه من الدريس أشهى اليها من فقه ابن ادريس لو أكل البغل كتاب المقامات مات وإن لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع وإن قيل له انت هالك ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح آيات الجمل وخزعة من الكلاء أحب اليه من شعر أبى العلاء وليس عنده طيب شعر أبى الطيب وأما الخيل فلا تطرب الا لسماع الكيل وإذا أكلت كتاب الذيل ماتت فى النهار قبل الليل والويل لها ثم اويل ولا تستغنى الا كاديش عن الحشيش وكل ما فى الحماصة من شعر أبى الحريش وإذا أطعمت الجمار شعر ابن عمار حل به الدمار وأصبح منفوخا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صابها الى العلاف وتعرض عليه مهائل الخلاف فطلب من تبنة خمس قفاف فقام اليه بالخفاف يخاطبه بالشعر وفمر عليه آية التعمير وطالب منه وية شعر فحل على عياله ألف بغير فانصرف الشيخ منكسر القلب معتظا من المثلث وهو أن خمس مر ابن بنت الكتاب فالتفت الى المسكينه وقد سلبه الغيط ثوب السكينة وقال لها ان شئت ان تكدى فكدى لازقت شعير ا مادمت عندي فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا نائرة فقال لها العلاف لا تجزعى من خباله ولا تلتفتى على سباله ولا تنظرى الى نفقته ولا يكون عندك أخس من عنفقه هذا الامير عز الدين سيف أمير المؤمنين عز الجاهدين أندى من الغمام وامضى من الحمام وأبهى من البدر ليلة التمام برقى للحروب ويفرج عن المكروب وهو من بنى أيوب ولا يرد قائل ولا يخب سائل فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت الزمام ورفعت الغلام وقطعت اللجام وشقت الزمام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيت العالى والسلام (ذكر القاضى) الرشيد بن الزبير فى كتابه الجهاب والنظر انه لما مات أحد بن طولون ترك فى بيت ماله عينا عشرة آلاف دينار وفى حاصله ألفى ألف وسبعمائة ألف درهم سوى ما كان مودعا عنه من جديد الطويل وهو ألف دينار سوى ما جل الى المعتمد

في أربع سنين أو اهن سنة اثنين وستين ومائتين مائة تدت به السفائح لم يظهر
 بعضه وهو ألفا ألف ومائتا ألف دينار وكان له أربعة وعشرون ألف غلام
 مملوكا وخمسة وعشرون ألف أسود وتطبق جريدته على جمعة آلاف حرم ترزق
 وخلف من الخيل الميدانية سبعة آلاف رأس وثلاثمائة وثلاثين رأسا ومن
 البغال ستمائة بغل ومن الجمال ألفين ومائة جمل ومائة مركب حربية ومن
 الدواب المركوب مائة ألف وثلاثين دابة وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها
 أربعة آلاف ألف الدينار وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليها من ضياع
 الامراء بالحضرة وأنفق على الجامع مائة وعشرين ألف دينار وعلى البيمارستان
 ومستغله ستين ألف دينار وأشأ في سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه
 سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل بمصر بيمارستان وكان قد شرط أن لا يعالج فيه
 جندى ولا مملوك وكان يباشره و يشارفه بنفسه ويركب اليه في كل أسبوع
 مرة وأنفق على عين المصنع بركة الجيش مائة وأربعة وأربعين ألف دينار
 وعلى شمر الجزيرة ثمانين ألف دينار ولم يمتعه وعلى الميدان مائة ألف دينار
 وخمسين ألفا وكانت صدقته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار ورسم مطبخه في
 كل يوم مائة وعشرون دينارا ومات في سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولدا
 ذكرا ومن الاناث سبعة عشر أنثى (فائدة جلية) قال ابن عباس رضى الله عنهما
 من هرب من عدو أو خاف فليكتب بسوطه بين أذنيه دابة لا تخاف دركا
 ولا تخشى أمنه الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه (قال) الشيخ صلاح الدين
 الصفدى في كتابه غيث الادب ويحكى ان بعض الرؤساء قال لشهاب الدين
 القوصى أنت عندنا مثل الاب وسدد الباء فقال لا جرم انكم تأكلونى وأقول
 لا يخفى ما في هذا التنذير من الالف لان الاب مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم
 هو ولد اب بمنزلة ابن الذى للاناسى ومن يشدد الباء من الاب الذى هو الوالد
 ما يكون الادابة (قال) الشيخ بدر الدين الدمايى رحمه الله تعالى راد عليه قصد
 الصفدى بهذا الكلام الرد على من شدد الباء الاب المراد به الوالد وفيه دليل على
 قصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص في التمهيل على ذلك قال في أوائله
 وقد تشددتون وباب وخاخ وحكى فى شرح عن الازهرى أن ذلك لغة
 كوفية ويقال استأببت فلانا بياىن أى اتخذته أباً وإذا كان كذلك فلا وجه

لأنه كان على الرئيس الذي شدد الباء من أب (قلت) ولوقال القوصى في جوابه
 لا جرم انكم ترعونى - كان اللطف في التنذير واحسن من موقعا ما قاله والله أعلم
 انتهى كلام أفضى القضاة بدر الدين الخزومى (الشيخ جمال الدين الزملى كانى)

وفي حلبة الحمد من آدمى * خيول تجول ولا تتركب
 فسبق الكمية بها بين * ولكن تقدمه الاشهب
 (وعلى ذكر البغال) ذكرت قول شمس الدين الضفدع الحياط في وقعة القاضي
 شهاب الدين محمد بن المجدد عبد الله الاربلى الدمشقى الشافعى الذى مات فيها
 بغلة قاضينا اذا زلزلت * كانت له من فوقها الواقعة
 تكثر الهاه من عجمه * حتى غداه لمقى على القارعه
 وأظهرت زوجته عندها * ضابطة بالرجة الواسعه
 (أبو الحسين الجزار) وقد رآه بعضهم ماشيا عقيب موت جاره
 كم من جهول رآنى * أمشى لأطلب رزقا
 وقال لى صرت تمشى * وكل ماش ملقى
 فقات مات جارى * تعيش أنت وتبقى

(المعمار)

ان ابن الاطروش حوى رتبة * باع بها الجنة بالنار
 تنصرت بغلته تحتته * وأصبحت تمشى بزنا

(ابن دانيال مضمنا)

ولقد ركب من الحجير مكه دا * مكرا بطيا للحران مصاحبا
 رجلاى فى جنبه منذر كبتة * لن يفترافعدوث أمشى راكبا

(ابن نباتة)

أصبحت ياسيدى وباسندى * أقص فى أمر بغاتى القصصا
 بالامس كانت لفرط سرعتها * طيرا وفى اليوم أصبحت فقها

(الحلى مضمنا)

رأى فرسى اصطل عيسى فقال لى * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
 به لم أذق طعم الشعير كأتنى * بسقط اللوى بين الدنول فومل
 تقعق من برد الشتاء أضالنى * لما نجتها من جنوب وشمال

إذا سمع السواس صوت نوحى * يقولون لانتك أسى ونجول
أقول في وقت العلق عليهم * وهل عند رسم دارس من معول
(حكى) أن العماد الكاتب قال للقاضى الفاضل سرفلا بك بك الفرس فقال له
دام علا العماد (ولبعض أهل عصره) أعنى الحسين الجزار

مات جارا لاديب قلت لهم * مضى وقد فات منه ما فاتنا
من مات فى عزه استراح ومن * خلف مثل الاديب ما ماتنا
(وقال) شرف الدين البوصيرى ناظم البردة فيه

فلا تبأسن إيه - ذا الاديب * عليه فله موت ما يولد
إذا عشت أنت لنا بعده * كفانا وجودك ما نفقد

(قال) الشيخ فتح الدين بن سيد الناس كان للشيخ شرف الدين البوصيرى حارة
استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبته فأخذها وسير له ثمنها مائتى درهم فكاتب
على اسمها الى الناظر المذكور المملوك حارة البوصيرى

بأيه المولى الذى أثبت * أخلاقه بأنه الفاضل
ما كان ظنى ان يبيعونى * قط وله كن صاحبي جاهل
لو حرصوه على من سغه * لقلت غمظا عليه يستاهل
أقصى مرادى لو كنت فى بلدى * أرمى بها فى جانب الساحل
وبعد هذا ما يحل لكم * لاننى من سيدى حامل

فردها الناظر ولم يأخذ الدرهم منه (لناصر الدين بن النقيب)
نفقت لى رأسا من الخيل كانت * تسبق البرق والرياح الزعازع
وابتلى الله فى المشاعر اخرى * بشقاق لها عن المشى مانع
فاذا قيل كم بقى لك رأس * قلت رأس بغير كوارع
وللشيخ جمال الدين بن نباتة وألفس فى السرقفة فى فرس له ثمن الاربعة
يقول لى صاحب وفى * والخيل تحت الورى تسارع
كم لك فى ذا الزمان رأس * فقلت رأس بلا كوارع
(ابن دانيال)

قد كمل الله برذونى بمنقصة * وشانه بعدما أعماه بالعرج
أسير مثل أسير وهو بعرجى * كأنه ماشية ينحط من درج

فان رمانى على ما فيه من مرج * فاعليه اذا مات من حرج
 (صلاح الدين الصفدى) فيمن وعده ببغل
 طلبت البغل منك فقلت انى * أسيره وما كذب الكلام
 نعم أنعبته ركضا ولما * ألقى الاسطبل سيره الغلام
 قال الشيخ صلاح الدين الصفدى أنشدنى لنفسه المولى جمال الدين محمد بن
 نباتة بدمشق المحروسة سنة تسع وعشرين وسبعمائة
 ورد من العرب منسوب ولا قطعت * أيدى الحوادث من أنشائه شجره
 اذا امتطى ظهره راحى السهام مضى * والسهم حذوا فلولاً سبقه عقره
 عجبت كيف يسمى ساجدا وله * وثب لواء الجرامسى دونه ظفـره
 كأنه فى هضاب الحسن صاعرة * أولا فصاعة فى الحـسن منحـره
 لما ترفع عـن نـدٍ يسابقـه * أخفى يساقى فى مـيدانه نظـره
 (قال) صلاح الدين وأنشدنى من أنطه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن
 سليمان بن أبى الحسن الصوفى بدمشق فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين
 وسبعمائة وهو

وأدهم اللون فان البرق وانتظره * فغارت الريح حتى غيبت اثره
 فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده أنى رمى بصره
 شهـم تـراه يحاكى السهم منطلقا * وماله غرض مستوقف خبره
 يعفر الوحش فى البيداء فارسه * وينثنى وادعا اذا ستر غبره
 (شرف الدين أحمد المـلاوى وأجاد)

جاء غلامى وشكا * أمر كيتى وبكى
 وقال لى لاشك بر * ذونك قد تشكى
 قد سقته اليوم فنا * مشى ولا تحزكا
 فقلت من غيظى له * مجاوب المـاحكى
 ابن المـلاوى أنا * فلا تكن معاكى
 لو أنه مـسـسـير * لما غدا مشكيا

ابن نباتة

وأدهم اللون حـندسى * فى جريه للورى عجائب

يقصر بهى الريح عنه * فكاه خلفه جنائب
ابن سعيد المغربي فى فرس أغر أصفر
وعصدي اللون أعدته * لساعة تظلم أنوارها
كانه فى رهج شمع * مصفرة غريبة ناراها
(وله فى أدهم أغر)

وقد اغتمدى والليل قد سل صبحه * بإيل يجلباب الصباح ملثما
وأحسبه خال الثريا لجامه * فصيرها ديه الى الأفق سلما
(ولابن خفاجة فى أشقر أغر)

وأشقر يضم منه الوغى * بشعلة من شعل الباس
وتطلع الغرة فى شقرة * حباية تفحك عن كاس

(الذامى)

ومصغية كان الحب تلقى * الى آذانها بشرى الجلود
ترى آذانها ألفت سطر * قياما فى صحائف من بنود

(الازجاني)

وحرف يجوب القاع والوهيد والربى * لحرف عديم الرفع والمجروا نصب
نجائب يقف دحن الحصى كل ليلة * كان بأيديها مصابيح للركب
(ابن سعيد فى فرس لونا نيا أغر أكل الحليلة)

وأجد تبرى أثرت به الثرى * وللجبر فى خصر الظلام وشاح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه * ظلام وبين الناظرين صباح
(ابن نباتة السعدى فى فرس محجل بغرة)

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه نخاض فى أحشائه
(الشيء بالشئ يذ كرقال ابن مجاج فى النجون)

غضبت صباح وقد راتنى قابضا * ابرى ذقلت لها مقالة فاجر
بالله الا ما لطمت جبينه * حتى يصدق فيك قول الشاعر
(أشار الى البيت المتقدم الاديب الفاضل الكاثر الرجال ابراهيم الساحلى)
المنبوذ بطويجن مولده بعرفة ووفاته بعد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من
قصيدة

ذهبوا الى الهيبا بكل طمرة * من نسل أعوج أو بنات الابجير
 من كل مخضوب الشوى قبل القرى * عارى النواهي مستدير الخجير
 ألولى بقادمى جائجى أفتح * ولوى بسالفتى خزال أعفر
 وأدار جفنا أشوسيا مبصر * ظل الفوارس فى الظلام المعكر
 من أجمر كالورد أو من أصفر * كالورس أو من أشهب كالعنبر
 وبكل صهوة أجرد متقطب * الا اذا ضحك السنن السهمرى
 (لسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما * همزت همزا أبجزة

الى ممتى تمهزنى * ويل لكل همزة

(أحمد بن سعيد بن غازى البستى يصف ناقه)

حرف كشـل الصاد الا انها * بعد السرى جاءت كحرف النون

كالبدر قدّره الاله منازل * فى الأفق حتى صار كالعرحون

(وما أحسن قول الشريف العقيلي) وان لم يكن مما نحن فيه

وأدهم من خيول الججوانى * فئار من الضباب له غبار

اذا أبدى صهيل الرعد منه * لوحش المحل داخله زفار

أشبهه ولمع البرق فيه * بجراق تمشت فيه نار

(نادرة) ذكرها العلامة شهاب الدين أحمد بن فضل الله فى كتابه مسالك الامصار

فى ترجمة موفق الدين عبد الله المعروف بالوزن الواعظ الكمال المتطبب أنه كان

بالقاع والى من اهـل الادب يعرف بابن درباس واسمه على وكان ينظم الشعر

ويتوالى والوزير بدمشق اذ ذاك بدر الدين جعفر بن الآمدي وكان يتوالى

ايضا فاتفق أنه ولى عنه بالقاع كاتباً من سلم من التسمير من ديوان المطابخ

وكان من حديث هؤلاء أنهم سرقوا قنطاراً كثيراً كان قد جعل من غزير المراك

ليطبخ بدمشق للسلطان فبلغ ذلك الملك الظاهر بيهرس فأمر بهم فعمروا وطيف

بهم على الجمال الا هذا الكاتب فانه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليسمر

فلما استخدمه ابن الآمدي بالامعاء ضيق على ابن درباس فأقام به حل قريحته

فيما يكتبه الى ابن الآمدي فلم يأت بشئ فسأل الوزن فى ذلك (فكتب)

شكيت يا وزير العصرير فعها * ما كان يأمل هذا من ولالك على

لم يبق في الأرض مختار فتبعته * الأفتى من بقايا وقعة الجبل
ففتح ابن الأعمدي وعزله ومن أنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبى وينهى
وصول ما أنعم به من الخيل التى وجد الحير فى نواصيا واعتد حصنها حصونا يعتم
من الوعى بصياصيا (فن) أنشعب غطاء النهار بجلته وأوطاه الليل عن أهاته
يتوج أديمه ربا ويتأرج روبا ويقول من استقبله فى حلى لجانه هذا الفجر قد
أطلع الثريا أن التفت للضايق أنساب أنساب الأئيم وإن انفجرت المسالك
مزمور الغيم كم أبصر فارسه يوما أبيض بطلته وكم عاب طرف السنان مقاتل
العدا فى ظلام النقع بنور أشعته لا يسير داحس فى مضماره ولا تطلع الغبراء فى
شق غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره تسابق مداه مراعى طرفه
ويدرك شوارد البروق نائبا عطفه ومن أدهم حالك الأديم حالى الشكيم له
مقلة غايمة وسالفة تريم قد ألبسه الليل برده وأطلع بين عينيه سعدة
بظن من نظر الى سواد طرته ويباض بجوله وغرته انه توهم النهار نهران خاضه
والقى بين عينيه من رشاش تلك الخاضه ومن أشقرو شاه البرق بلهيه وغشاه
الاصيل بذهبه يتوجس مالمديه بريقه قتين وينفض وفريته عن عقبتين
وينزل عذار لجانه من سالفته على شقيه قتين له من الراح لونها ومن الريح اينها
ان جرى فبرق خفق وإن أسرج فهو لال على شفق ومن كبت نهد كأن
راكبه فى مهد عندى الأهاب شمالي الذهب يزل الغلام الخف عن صهواته
وكان نغم الفريض ومعبد فى لهواته فسيح الخطا قصير المطا ان ركب اصيد
قيد الاوايد وأعجل عن الوثوب الوحوش الاوايد ومن حبشى أصفى بروق
العين ويشوق القلب بمشابهة العين كأن الشمس ألقت عليه من أشعتها جللا
وكانه نقره من الدجى فاعبى من منه عرفا واعتلق بجبال ذوك فلزين مرجه
وذيل يسدا ذيرت منه فرجه قد أطلعت به الرياضة على مرادرا كبه وفارسه
وأعناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملابسه له من البرق
خفه وطية وخطفه ومن النسيم طروقته واطنه بطير بالغمز ويدرك بالرياضة
مواضع الرمز وبعد كألف الوصول فى استغناء مثلها عن الهجر ومن
أخضر حكامه من الروض تفويغه ومن الرشى تقسيمه ونأليفه قد كساه
النهار والليل حلتى وقاروسنا واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما

استجمعنا حسنا ومنحه الباري حلية وشبهه ونخلته الريح ونمساها قوة
 ركضه وغفقه مشبهه ومن أبقى ظهره حرم وجريه ضرم ان قصد غاية فوجود
 القضاء بينه وبينهم ماعدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان
 وفعله ما يريد الكف والقدم قد طابق المحسن البديع بين ضدي لونه في
 جنسه عن الاوصاف وعدل بالريح عن مباراته سلو كهان الاعتراف له
 بمجادة الانصاف وترقى المملوك الى رتب العز من ظهورها وأعددها المخطئة
 المحسان اذا جماد عليها من انفس مهورها وكلف بركو بها فبالأكله عاد وكلما
 أمهله سره فلو أنه زيد الخيل لما زاد ورأى من آدابها مدلى على انها من أكرم
 الاصائل وعلم انها ليوحى حربه وسلمه جنه الصائد وجننه الصائل وقابل
 احسان مهديا بنائه ودعائه وأعددها في الجهاد لمارعة أعداء الله وأعدائه
 والله تعالى يشكر بره الذي أفردته الندي بذاهبه وجعل الصافات الحمياد
 من بعض مواهبه بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن انشاء) الشيخ محي الدين
 ابن عبد الظاهر وسير من الخيول الزهاوين كلما هو على الحسن مشتمل ومع
 سرعتهم يمضى الهوى ناكثى الشارب الغل من كل أشقر كأنه النجم السريع
 لا البطى وكل أجمرك كالشفق وغرته ما يتخلل الشفق من النور المضى وكل
 أشهب كالنار وما في هذامن السواد ما بذلك من أوائل العشى وأوائل العشى
 وكل أصفر حبشى يحسن أن يكون لركاب المقرة خادما وكيف لا وهو المحصى
 المحبشى ومن البغال كل فارغة الوئجه كارهة أن لا تكون دون رتبة الحمياد
 في حليته كم قاست بذراعها شقة أرض فعملت طولها من عرضها وكم لحقت
 بمشيتها ما تلحقه الحمياد بركضها كم حسب راكبها أنه من وطئ ظهرها على فرش
 مرفوعه وكم يبيع لها بالخللافة عن الجرد المطهمة على انها مخلوعة يشهد
 بتسامح حسن العقل ويصدق على ذلك منها صحة الذقل ماضتها هجينة أمها
 مع أصالة أبيها وأما هجينة وما شئت اذ لك والله تعالى ساوى بينهما بقوله
 تعالى والخييل والبغال والحمير لتركبوها وزينه تسبق الطرف والطرف
 وأما خالها وما هي حرف (ومن انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة) وأما الخيل
 المسيرة فقد نوجد المملوك لذة أنسها وأرجب على نفسه فروض خسة
 واسعة تفض لشكر محاسنها براعة فسعت ولا تكن على رأسها واستقرت له

الآمال من صياصياها وحملت منه محل الخير المعهود في نواصياها وأمدته
 بالأسعاف مددها وقبلها عوض أنامله الشريفة لانتهاء ددها وماهى
 الأزهار أنبتتها سحب كفه الكريمه وعقود من طوق بها جيدا العبد فسبح بمداح
 نعمها العميمه ومنابر قام عليها خطيبا بحجاسنه التي من كتهاف كائنما كتم من
 المسك نظيمه فن أشهب كأنه طلعة نبح أوقطة صبح أو غرة فانا غرب باشعته
 أبدارنج قد تزيت منه الاوضاع وانه قطعت دون غايته الاطماع
 واعتذرت له الريح فصوب أذنيه للسماع وأصبح لصاحبه نعم العون في
 يوم السبق والغوث في يوم القراع وكاد يكون من الملائكة فكم له من غبار
 السبق أجنحة مثنى وثلاث ورباع ما خفيت مصلحة الاقبضا ولا اداهمت
 صحابة نفع الاقام بنفسه وبيضا وما حدث عن حسن الاراء ولا امتطاء
 عازم الاجدع ند صاحب لونه سمره تقرب الطاب سفارة عزائم المفرد ويختال
 في الخيل كالنهار فلا جرمان آتته مبصره كم ثنى عنانه كبراع مسابقة الرياح
 وأعرض وكم نعب عليه عازم حتى فاز منه بالعيش الا انه لا يبض يتلوه أشقر
 كلمه برق أو غزاله شرق فسبح اللبان رقيق مجرى العنان يروق
 الابصار ويدى الاوطان والاطوار ويسمع بوقع جوافره صم الاجار يضعى
 البصر عن اقتفاء ماله من السنن ويعجز عن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث
 اذا هتم وتقص عن شأوه الرياح فعن عذرا اذا حتمت في وجهها التراب للحزن
 فكائنما صعد لا شعة النجوم فكسبها أوراها من البرق على حلتها فلبسها وسلبها
 قرنت حركاته بحسن الاتحاق وحكته في طلوعها الشمس وسعد الاثر اق
 وامتدت كفى الثريا تسمع وجهه من غبار السباق يتبعه كيمت يسر الناظر
 ويشرق الحاطر كأنه جذوة نار أو كأس عقار أحلى من الضرب له من نفسه
 طرب كم خدمه من النصر اعوان وأسكرو اسمه فاخترت تحت راكبه بالمشوان
 وزاد لونه حتى كائنما هو بهرام وأجـ له عن أن أقول بهرمان أمرع الاشياء
 شوطه وأضيق ما في عدته سوطه يجب مع راكبه ما بين الطرب والجمـ لاله
 وتحتجب الشمس اذا تصدى لصيد خواف من تسميتها بالغزاله كم أرعد صهيله
 وأبرق وكم انفى منه الموت الاجر العدوالازرق قصرت عن معاناته الهمم
 واسود ذنبه وترفه فكأنهم الذوب نار جسمهم توسع أذل الحوى برا واعتقد

بفتح نـ له أديم الأرض سـ يرايقفه أصله فريست النظار ويسوعلى النظار
ويشوق البصائر وربما شق سعيه على الأبصار ويخفق وراءه حتى قلب البرق
إذا ذكره ما السبق في مضمار كم أوسع وقعه في ليل السرى من سمر وكـ
نقش نعله ظهر جبل فجاء كما قيل نقش في حجر يطالع بسماء الطلب أهله هو
عبيدها وإذا امتطاء عازم رأى الأرض تطوى له ويدنو بعبيدها كم حسن خبرا
وخبرا وتأثير وأثرا وكـ عشا إلى نار سنا بكة طارق فأجل له من قصـ مده القرى
كأنما خلع عليه الدهر حلة ذهب وهبة صفره لونها الزاح حين تجلى بالحجب
لو أمكن أول فجر لما سمى في زمنه بالمرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة
قرنها اليمن واليمان يحبه أدهم كأنما التحف سبجا أو دخل تحت ذيل الدجى
تخضع عواصى الذرى لعزته وينشق الصبح غيظا من تحجيله وغرته كأنما
لطـ مته يد الفجر تخاض في أحشائه ووردنهر المجرة فطارت بجبهته نقطة من
مائه فسبح المنتشق متدرع ملابس حب القلوب والمحدث كم عنت شوايح الجبال
بجلاله وقصرت عنه الخيل حتى لم تسبق الاظلال دباره وأقبله وخاف سطوته
الليل فحياء بمثل أنجمه وأنعله بهلاله يسر الموالى ويسوء المناسب ويأتى من
صباح تحجيله وليل نكوبه بالجنايب وتكبر والريح دون شأوه فكاهام خلفه
جنايب ولا يرح سيدنا يجيب فى القول ويجود فى العمل ويتطول من خفى كرمه
ومفيد كله بما لا ترقى إليه همة أمل ان شاء الله تعالى ثم ذلك (وقال) مجير
الدين بن تميم مضمنا

بعثت عندى جواد الاحاث به * يكاد من همزه بالركض ينخرم
فلا يترك منه سنة غلظا * ان الجواد على عـ لاته هم

(ابن النبىه) من قصيدة

فهى مثل القسى شـ كالاولـ كن * هى فى السبق أسهم لا محاله
تركتها الحداة فى الخفض والرفع حروفا فى جرّها عماله

(علاء الدين) ابن أبيك من قصيدة

له خطبة الخيل العتاق كأنها * نشاوى نهادت تطالب العزف والقصفا
عراس أغنتها المجول عن الحلى * فلم تبغ خلتها ولا التمت وقفا
فن يقى كالطرس تحسب انه * وان جـ تردوه فى مـ لاته التفسا

وإبني أعمى الليل نصف أهابه * وغار عليه الصبح فاحبس النصف
 وورد تغشى جلده شفق الدجى * فذحازه دلى له الذيل والعرفا
 وأشقر مرج الرياح صرف أديمه * وأصف لم يسمح بها جلده صرفا
 وأشهب فضى الأنام مدثر * عليه خطوط غير مفهومة حرفا
 كما خطر الزاهي بهرق كتاب * فجر عليه ذيله وهو ما جفا
 تهب على الأعداء منها عواصف * لتتسف أرض المشركين بها نسفا
 سرى كل طرف كالغزال فتتري * أطيما ترى تحت الجحاجة أم طرما
 وقد كان في البيداء يالف سربه * فرنبتة مهر وتحتسبه خسفا
 تنالوه لفظ الجواد لانه * متى ما أردت الجرى اعطاكه ضعفا

(ابن خفاجة)

ولم أرا الغرة فوق شقرة * فقلت حباب يستدير على خمر
 (نادرة) وقف اعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله
 ولقد علوت بمشرف يا فوخه * يأتى الجحسة ماؤه يتفصد
 مزج يسيل من المزاج لعابه * فيمكاد جلداها به يتقدد
 حتى علوت به مشق ثنية * طورا أعور به وطورا أبجد
 (فقال) يصف فرسا فقال الاعرابي جملك الله عليه (برهان الدين) القيراطى
 فى جاره

تراه أولانى الا * كل سبعة * وعند السير يأتى فى الاحير
 وكم وضعوا سكرجة بفيه * فما منعه عن سخن الشعر
 (عرض) شرح ناقة ليبيعهها فجاء اليه رجل من قريش فقال له يا أبا أمية كيف
 لي بها فقال احب فى أمى اناء مشئت قال فكيف الوطأ قال افرش ونم قال فكيف
 قوتها قال اجل على الحائط ماشئت فاشترها فلم يجده شيئا مما وصف فرجع اليه
 فقال له لم أر شيئا مما وصفته به قال ما كذبتك (كتب) الصابى عن بختييار الى
 أبى تغلب فى وصف فرس أهده له أما الفرس الذى سألت ايثارك به فقد
 تقدمنا نقوده اليك والله يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بنا صيته والاقبال
 غرة وجهه وادراك المطالب تحجيله ونيل الامانى طلق شأوه وفتح الفتوح
 غاية شدة وسلامة العواقب مشى عنانه (ابن حمديس الصقلى)

(٢٠١)

وكانها نون تخط وعينها * ميم لطول نحوها بالفد
تحت جفون الليل منها بالسرى * وتلحت منه بلون الائم
فلجسمها والصبح يتبع نوره * من جفن ليلتها انسلال المرو
باليتم كانت سفينة زاجر * فتخوض بي مد العباب المزبد
فأرى ابن حمدان ونور جبينه * يحلوسناه فذى جفون الارمد

(وله فيهن)

فلاص حباهن المزال كانها * حنيات نبع في أكف جواب
اذاوردت من زرقة الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب
(ومما جاء) في رقية الدابة عن سقيم بن نوفل قال كنا عرض المصاحف عند عبد
الله فجاءت جارية اعرابية الى رجل من القوم فقالت اطلب راقيا فان فلانا قد
لفع فرسك بعينه فتركه يدور كأنه فلك فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب
فانفت في منخره الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا ثم قل بسم الله لا بأس اذهب
الباأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يذهب الضر الا أنت قال فذهب
الرجل ثم رجع فقال فعلت الذي أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اذا استعصبت دابة أحدكم أو كانت شمس أو فلية قرأ هذه الآية في
أذنها أفغير دين الله يبعون وله أسلم من في السموات والارض طرعا وكرها
واليه ترجعون (نادرة) قال أبو العباس دخل اعرابي السوق ايميع ناقه له
فقال له بعض الجمان تبديها يا اعرابي يا بر بغل فقال الاعرابي اقع مد على عطيتك
فان زادونا والا انت أحق بها (الاسعد ابن مسماتي)

أصبح بغلي مثلا * يضرب وهو سائر

(ناصر الدين بن النقيب)

لي بغلة من ضعفها * خزامها ينقلها

كانها رجل على كفا * تحملي أجليها

(يدرا الدين) يوسف بن أيوذا الذهبي

ترحات عن ناديك لاعن ملالة * وقد لفتني بالهجير السادس

على بغلة أمطيتنيها قصيرة * كأنني بلاشك على لأرض جالس

وتحسبني من فوقها الناس راجلا * ولكنني فيما ترى العين فارس

(٢٠٢)

(الهازمي في بغلة شهاب الدين القوصي)

لك يا صديقي بغلة * ليست تساوي خردله
تمشي فتسبها العيون على الطريق مشكاه
وتخال مدبرة اذا * ما أقبلت مستجابه
مقدار خطوتها الطويله حين تسرع أمله
تهتز وهي مكانها * فكأنما هي زلزله
أشبهتها بل أشبهته * كأن يدس كماله
تحكي خصاله في الثفا * له والمهانة والبله

(القيراطي)

لي بغلة قد أنعت راحتي * والرجل من نخذي الى كعبي
طباهها خارجة كلها * وقط لا تمشي عـلى الضرب

(المجزار) يرفي حماره

ما كل حين تنج الاسفار * نفق الحمار وبارت الاشعار
نوحى على كتفي وهما نادائر * بين البيوت كأنني عطار
ماذا على جوى لاجل فراقه * وجرت دموع العين وهي غزار
لم أنس حدة نفسه وكأنه * من أر تسابقه الرياح بغار
وتخاله في القفر جنا انما * ما كل جن مثله طيار
واذا أنى للحوض لم يخالج له * في الماء من قبل المورد عذار
وتراه يحرس رجلاه من زلة * برشاشها يتجنس الحظار
ويلين في وقت المضيق فيلنوى * فكأنما يديك منه سوار
ويسير في وقت الزحام برأسه * حتى يجبد أدامك الحضار
لم أدر عيبا فيه الا انه * مع ذا الذكاء يقال عنه حمار
ولقد تحامته الكلاب وأجمت * عنه وفيه كلما تختار
راعت اصاحبه عهدا قد مضت * لما علمن بأنه بخار

(ومن انشاء المغر الفتحى بن الشهيد) تغمده الله برحمته من رسالة كتبها عن
حضورا كدش أدهم وينهى وصول الجواد المنعم به على المهلولك وأدناه
الى ما في يده من الصدقات العميمة بقدر قدرها وبضاعف بالخدمة وتوانس يمينه

شكرها وفرح المملوك أنه ما خص بالفرس الا وقد ثبت عند سيده أنه غلام
وما أجزأه الله من ديوان الخاص الالتميز قد رده على العوام ووصل هذا الجواد
أدهم من الخيل كأنما ألبسه الليل حلة سابعة السك والذيل وفهم المملوك من
بعثه حالك السواد ان الأمر العالى اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان
فى سواد الفؤاد ويسـتـتره عن المحساد كما يتر اللبل عن الرقاب اجتماع أهل الوداد
فتسلمه المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب وأسر السرور به لما علم انه من
صدقة السر التي أخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا
يغيب واتخذ المملوك ظهر هذا الجواد حرزاً لانه من الهياكل وتصيد بعنايه
غزلاً لانه في مكانت لصيد العزج بائس وجعله ذخيرة وعزا لانه أدهم
لا يندم صاحبه ان نابت النوائب أو غالت الغوائل (ومنها) وصل الظهر
قد أعوز والسفر قد أحفز وحلت دهمته الغمه وجاءت باليه دالبية
فكذبت القائلين لا خير في الظلمه فرأيت منه العطايا فى سواد المطالب
وركبت من مرجه المحلى بالذهب فاجرت فى ايل اها به الا هتديت من تلك
المحلى بانوار الكواكب وقرت به عيني كأنما حل من سوادى واستوطأت
ظهره فى السرى فمغت لما طرق كأنه يريد رقادى (أدب حسن) قبل لا عرابي
له ابل كثيرة من هذه الابل فقال الله فى يدي وقيل لا عرابي أنت راعى هذه
الابل فقال الله راعيا وأنا مراعيا (فائدة جلية) قال الامير علاء الدين
الدوادارى فى بعض مجاميعه بخط القاضى شمس الدين بن خلدون كان للغل يكتب
على حافر الفرس الايسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حذته
وهى النيل والغرات ودجلة أودية وقال لى شخص انه جربه ووجد نافعاً والله
تعالى أعلم (ذو الزارتين) لسان الدين بن الخطيب من قصيدة

صحبتهم غررا الجمياد كأنما * عند النذية طارض متهلل
من كل منجرد أغر محجل * يرمى الجمياد به أغر محجل
زجل الجناح اذا جد الغاية * واذا تغنى بالصهيل فليلل
جيد كما التفت الظالم وفوقه * أذن ممسقة وطرف أكحل
وكأنما هو سهوة فى هيكل * من لطفه وكأنما هو هيكل
(ومن كلام سيدي المقر المجدي) حسبما اقترحه السادة المخاديم بالقاهرة المحروسة

البلاغة جعل الله تعالى كف مواليها للقبول والمؤمل ككرائم الخيل ظهورها
عزا وبطونها كنزا وآيات كرمها اذا تليت تهزأ عطاف كل جواد هذا ويتبعه
في مجاراتها كرا تعالى الهيم وتعالى القيم ويجوز صاحبها قصب السبق
بالقلم غير أنها النجدة في اقتراح الاخوان الى ركوب الاحوال وتمطيه في اتباع
أوامرهم صهوة الخطر اذا كان لا خيل عنده يهديها ولا مال فانهم أبقاهم الله
تعالى رموا العبد من اقتراحهم بما لا يطاق ودفعوه من أوصاف الخيل الى
حلبة سبق اليها جماعة فكيف للملوك بدمهم بالحاق نعم كيف له بلحاق
تلك الفحول وانى يمكنه مجاراتهم في هذه الليالي العواطل وقد كانت أيامهم
لهما غرمة ملومة وحول فاستقلت من هذا الامتحان واعتذرت اني استفي
أمر الخيل من الفرسان فقالوا بل أمطينا الطرف راكبه وأعطينا المال واهبه
فانك ربيب متونها وهه ذب شامسه وحرونها فجأت في ميدان الفكر
وجذبت أعنة الحفظ والذكر الى ان أنتجالي مالو أرفقت استرته ولو تركت
لتركته فابتدأت بوصف أخضر مليح الشيات كامل الادوات يحمل الراكب
ويزين المواكب ويرضى الشهم السديد ويسبق السهم السديد لا يخرج
عن طوع فارسه ولا بعد واختيار مارسه كأن أريه تجعد من نور خلاف
أولف من جنات أنفاس وكبت أصم اللون مثلج الكون بعيد الصفات
سريع الالتفات تنفي على همته الركبان ويطنه تحت البحاجنة نار علاها
دخان فسبح الخطوه شديد القوه سبط الاديم معظم لدى الكرام
ولا عجب اذا عظم الجواد كريم كأنما صبغ بعقار أو أفس جل نار وقيركاون
الحرباء وخيال أزاره على صفحة الماء ووجنة حب تكلمت بعرق ونهر
صاف طغاب وجهه علق وبهجة حباب على كؤوس مدامه وأشعة شمس
تألفت في طوق جامه لاتنت العين معرفته ولا يوفي البليغ وان أطنب
صفته ولا يدركه الطير اذا طار ولا يلحقه الريح اذا اشتدت غير الغبار لا يمل
السباق ولا ينزعج راكبه اذا قام على قدم وساق وأبلى كريم الاصل محمود
الحصل مجتمع من ظلمة المحجور ضياء الوصل يرى الناظر من لونه بياض العطايا
في سواد المطالب وتحقق للمتعجب من تضاده ما أن في الليل والنهار بحائب
لا يحياه البصر اذا سار ولا ينجم من راكبه عدو وكيف ينجم من خلفه الليل

والنهار تقترق في جنسه وكاد يدرك المعقولات بضياء حسه عظم خبره وخبره
 واشتهر بين الانام قدره وعز على من راعه وطال وكيف لا وهو الا بلى الفرد
 الذي شاع ذكره وأدهم بهى المنظر جميل الخبر تخاله خال على وجنة الزمان
 وتظنه بين جفنى السماء والارض انسان أسرع من السهم وأنفذ من الوهم
 يطوى شقة الفلاييديه ويجتذب سويدات القلوب الى حبه وشبه الشئ منجذب
 اليه تنبئك بالظفر مخائله ولا ينشدك لونه الا باقى الابليل من تواصله وبالجمله
 فكأنما حلفت على اقتراح الرياضه واختيار الانفس المرتاضه فكلها
 حسن وكل منها جاء من الصفات الغريبه بفن يأتي من المشى بما لم يكن في
 حساب ويتلو اسان السرعة على مستعظم أشكلها وترى الجبال تحسبها جامدة
 وهى تمر مر السحاب فالله تعالى يبق الخدوم ما انتخب القرايح وسيرت الخيول
 بين غاد ورايح ويكفيه ما تسبحى من أجله ويجعل باب جنة لا وياثه اذا زحف
 عليهم الدهر بخيله ورجله بمحمد وآله (المولى الفاضل) شمس الدين بن
 الصاحب موفق الدين على بن الأمدى

وكيت يلقى الخنور اذا اشتد جريا بأربع من حديد
 رق جلد او اجر حتى حسبنا * انه اختال فى رداء الحدود
 (وله فى فرس أدهم أغر محجل)

وأدهم خص بأوضاحه * اعلاه بالغة أو أسفله
 كالليل فى أوله آخره الـ يوم وفى آخره أوله

(وله)

بكل جواد سر حتى كأنما * له السيف حد والسنان له أذن
 (ولبعضهم)

قم بنا نركب طرف اللـ هو سبعة قلالـ دام
 واثن يا صاح عنانى * لك كميته وجمام

(ولا آخر)

ويوم كسسته الشمس غرة مهجة * كما ذهبته بالعشى تخيل
 ركضت به فى حلبة الله وسابقا * فيما لاك من يوم أغر محجل
 (ابن المعتز) فى وصف مطلق الواحدة محجل الثلاث

ومجمل غير اليمين كأنه * متبخر بشئ بكم مسبل

(نفر الدين بن مكناس)

بأعصبة الجود الذي يرضيهم * فرسى العتيق ومهرى السباق

أما العتيق فلانرجرا تملأه * واليكم هذا الحديث يساق

(وضمن) هذا في الغزل شيخنا عز الدين الموصلي

لمحدث نبت العارضين طرارة * وطلاوة هامت بها العشاق

فاذا نهاني المرد قلت تمهلوا * فالبيكم هذا الحديث يساق

(قلت) وفي مقطوع الشيخ نفر الدين زيادة حسنة على الشيخ عز الدين وهو قوله

يساق واستعمل الشيخ عز الدين لفظة حديث في عدة أما كن من مقاطيعه ولعمري

أجادني جميعها (فنهأ قوله)

حديث عذار الحب ياد وساقه * له أوجه تبدى لقلبي اشتياقه

درى اننا اشتاق لطف حديثه * فأبدى لنا ذاك الحديث وساقه

(وقوله)

حديث عذار الحب في خده جرى * كسك على الورد المجنى تسطرا

فقبلته حتى محوت رسومه * كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جوا

(ولغيره) وايس مما تقدم لكن ذكرناه لموافقة المعنى

ولما اجتمعنا والسلو جليسا * على اننا سلوا الهوى ونميل

ونخيل غرام قد أنتمام غيره * فلم ندر الا والسلو قتييل

(ومنه)

وحياة من أمست لدى حياته * أشهى الى من اتصال حياتي

ماسافرت لمخظات طرفي نحوكم * الاء على خيل من العبرات

(ومنه قول عز الدين الموصلي) شعرا

يستطرد الشرق خيل الدمع سابقة * ففضل السحب فضل العرب للجم

(وما ألفت) قول بدر الدين بن الصاحب

بالله يا بدر زرنى * وعد محببا سقيما

واكتم محبك واركب * من الظلام بهيما

(وأنشدني شيخنا زين الدين بن العجي) لنفسه

(٢٠٧)

لنظلمات الليالى * أشكو شجونى الاليه

وكيف تفهم معنى * شكواى وهى بهيمه

(نفر الدين بن مكانس)

لله أشكو ماجرى * وهو بشكواى عليم

أن بهيما كان لى * فضاع فى الليل البهيم

(واؤلف الكتاب)

ولرب ليل طال من تذكارهم * أرعى الدجى فيه وليس ببارح

قرح المجفون السهد فى ظلماته * فلذلك يدعى بالبهيم القارح

(وعلى ذكر البهيم) فما أحسن ما أنشدنى لنفسه مجد الدين بن مكانس

لله عصبه عشق * طيب الكرى حرموه

عذولهم كحمار * لا بدع ان صرموه

(وأنشدنى صدر الدين بن الأدمى) لنفسه

قلت وليلى لونه حالك * وجنته فى ليله كالسقيم

(الصفدى) فى أدهم بنرة

واجبى للصبح من أشقر * ما آن أن يلحق ليل البهيم

(غيره)

تردى أديم الليل تها بنفسه * وأطمع حتى فى منال الكواكب

وأبدى رائيه بنقرة وجهه * بياض العطايا فى سواد المطالب

(وأنشدنى نفر الدين بن مكانس)

لنا فرس نلاق منه رفقا * كرفق الوالدين اذا تملنا

ترانا حين نركبه سكارى * نميل على جوانبه كأننا

(حدث) أجد بن أبى خالد قال خرج الفيض بن أبى صالح وأجد بن الجنيذ وجاعة

من وجوه الكتاب يومان دار المأمون منصرفين الى منازلهم وكان يوماً مطيراً

فتقدم الفيض بن أبى صالح وتلاه أجد بن الجنيذ فنضخت دابة الفيض على

ثياب أجد بن الجنيذ برجله من ماء المطر فتأفف أجد بن الجنيذ وقال للفيض

هذه والله مسيرة بغضة وما أدري حقاً أوجب لك التقدمة علينا فأمسك

الفيض حتى صار الى منزله ثم دعا وكيله فأمر باحضار مائة تخت فى كل تخت

قيس وسر وايل ومبطنة وغمامة وطيلسان ففعل ذلك وقال اجل هذه التختوت
على مائة جمال وسر بها الى دار أحمد بن المجنيد وقول له أوجب لنا التقدم عليك
أن لنا مثل هـ اذ نهديه اليك اذا أفسدنا ثيابك فان أهديت لنا مثلها قدمناك
علينا (قال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى) ضمنا بحاس أنس بزرية قيصون
بمنزل المرحوم فخر الدين بن مكانس وكان فيه اذ ذلك جماعة من أعيان متأدي
الديار المصرية فأطلقنا غسان المذاكره وتجارينا في ميدان المحاضره الى ان
استطردنا الى ذكر الخيول وما قيل فيها من منظوم أزهي من المنثور المطول
فقال المرحوم فخر الدين سدواعنا المقاطيع واطربونا بالمواصيل اشارة الى ذكر
ما قيل فيها من الرسائل التي أشرت بزهرا الخائل فذكر بعض المحاضرين رسالة
الغاضي محي الدين بن عبد الظاهر التي أولها وسير من الخيول الرهاوين كلساهو
على الحس مشتمل وذكر المرحوم فخر الدين رسالة الشيخ شهاب الدين محمود التي
أولها وينهى وصول ما نعيم به من الخيل التي وجد الخبير في نواصيها وذكر المملوك
رسالة الشيخ جمال الدين بن نباتة التي أولها وأما الخيل المسيرة وذكر الشيخ بدير
الدين البشتكي رسالة العلامة لسان الدين بن الخطيب التي أولها وذكر
الغاضي مجد الدين بن مكانس حسب سؤال الجماعة رسالته التي أولها البلاغة
جعل الله أ كف مولانا ككرائم الخيل ظهورها عزوا بطونها كنزا فقام
الجماعة الامن استحسناها وبالغ في شكرها فقال المرحوم فخر الدين ينبغي أن تجمع
هذه المقاطيع والرسائل في كتاب يس ويسمى بحجى السوابق انتهى

كذابياض
اصل

(الباب الثالث والاربعون في مصائد المملوك وما فيها من نظم السلوك)

ول بعضهم في الفهد

وأهرت الشدق في فيه وفي يده * ما في الصوارم والعسالة الذبل
تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه بجلباب من المقل
والشمس نذل قبوها بالغزالة لم * تطلع على وجهه الاعلى وجل
(ابن المعتز فيه)

وطايس الوجه لا لقادحة * تحسبه من قبائل الترك
تخال أنواه مصدلة * نقطها الغانات بالمسك

(الارباب في فمه)

وأمرت آدم بدت كاسمها * به الدهر آدم لنا يتقدم
 من الترخيط على جسمه * أديم تعين لاعن حلم
 به خلقت شرر لو حتمه من نار خلد له يضطرم
 ففي كل عضوله أعين * تراصد ان هو بالصيدهم
 تراه رديفا وراء الغلام * وبالشمس الوجه منه التتم
 شبيه سبية جيش غدت * تذيب الكرى مقللة لم تنم
 جرى الدمع بالكحل من عينها * فتمنم جلبابها اذ سحيم
 وقد كاد يخرج من جلده * وراء الطريدة لما اقتحم
 فقدد شمرا الجلود خوفا عليه أول ما الخلق منه استتم

(ابن الاثير الجزري في الفهود) فخرجنا والشمس قد نقص مشرقها عن مغربها
 وأمنت جفونها وان صارت الى برج عقربها بكل فهد قد حيك اهابه من
 ضدين بياض وسواد وصور على اشكال العيون فتطلعت الى انتزاع الارواح
 من الاجساد يبلغ الامد الاقصى في أدنى وثباته ويسبق الفريسة ولا يقصها
 الا عن التغافه (القول في طبائعه) زعم ارسطو أنه متولد بين أسد وغريرة أو بين
 لبوة وغرور في طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدوائه وذواته والنوم الذي يعتريه
 ويقال ان الفهد إذا جلت وثقل جلالها حتى عليها كل ذكر يراها من الفهود
 ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع أعدته حتى اذا علمت
 اولادها الصبيد تتركها ويهاجم الحيوان يضرب المثل في شدة النوم فيقال أنوم
 من فهد (قال الشاعر) وقد عبره بكثرة النوم

وقد ت مقلتي وقلبي يقطان يحس الامور حسا شديدا

يحمد النوم في المجواد كمالا * يمنع الفهد نومه أن يصيدا

وليس شيء في جرم الفهد من الحيوان الا والفهد أنقل منه وأحطم لظهور الدابة
 والانات أصعب أخلاقا وكثر جراءة واقدا ما وفي أخلاقه الحياء وذلك أن الرجل
 يمر بيده على سائر جسده فيسكن لذلك حتى تصيب يده مكان الثفر فيقلق حينئذ
 ويغضب ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على طريدة لا يتنفس حتى ينالها
 فيحتمي لذلك وتمتلئ رثته من الهواء الذي حبسه وسبيله أن يراح ريثما يخرج

النفوس وتبرد تلك الغلة ويشق عن قلب الطريدة ويشتم اياه ثم يطعمه منه
ويسقى رى ماء ان كان الزمان قيظا ودون الرى ان كان الزمان بردا وان لم يروح
لم يفلح بعد ذلك واذا اخطأ صيده رجع مغضبا ورجمها قتل سائسه ومن أخلاقه انه
يأنس لمن يحسن اليه ويقال انه لص من لصوص السباع وهو وان كان وحشيا
فانه يقبل الادب الا ان كبارها أقبل وان تقدمت في التوحش وأناشها أصيد من
ذكورها ومن طبعه أنه يحب الصوت الحسن ويصغى اليه وربما كان سببا
لصيده ومشارك فيه ان ما عجز عن التمسك منها لهرم يجتمع على فهد يصيد
له في كل يوم شبعها وقال ارسطو والسباع تستنشق رائحة الفهد وتستدل بها
على مكانه وتجب بلحمه أشد التجب فهو يتغيب عنها لذلك وربما قرب بعضها
من بعض فيطعم في نفسه فاذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله وهو
الطف شعا لا رايح السباع القوية من ثم السباع لرائحته الشهية ولا يكاد
يكون على علاوة الريح أبدا وهو يستخفي في الشجر فاذا مر به ايل ففاجأه وثب
عليه وانشب مخالبه في الكفاه ومص دمه حتى يضعف الايل ويسقط فتجتمع
عليه الفهود فتأكله فان اجتاز به أسد نهض وترك الفرسية له تقربا اليه
والفهد يعتريه داء يسمى خناقة الفهود وقد ألهم اليه اذا اعتراه ذلك يأكل العذرة
فيمرأو يذبحي اذا صيد أن يغطي رأسه ويدخل في جوالق ويجعل في يده قد وضع
فيه سراج ويلزمه سائسه ليلا ونهارا ولا يدخل عليه غيره فاذا آنس أركبه
ظهدا وبطعمه على يده وأول من صاد به كليب بن وائل ويقال له مام بن
وبرة وكان صاحب لهو وطرب وأول من جملها على الخيل يزيد بن معاوية
واكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني وأول من استسن الحلقة في
الصيد وأولع بها كثير المعتضد والمواضع التي يوجد فيها هذا الحيوان مما يلي
بلاد الحجاز الى اليمن وما يليها الى بلاد العراق ومما يلي بلاد الهند الى تبت والله
تعالى أعلم (القول في طبائع السكاب) قال المتكلمون في طبائع الحيوان السكاب
لا سبع نام ولا بهيمة نائمة حتى كأنه من المخلوق المركب لانه لو تم له طباع السبعية
ما ألف الناس واستوحش من البرارى وجانب القفار ولو تم له معنى البهيمية في
الطبيع ما أكل لحم الحيوان وكلب على الناس وانما جعلناه تبة للفهد وهذه
حالته لمشاركته في حرفة الصيد واعتناء الناس بتربته وتعليمه كما اعتنوا

بالفهد في ذلك وهو نوعان أهلى وسلوقى ومما يختص به الكلب السلوقى من الطباع وسبب نتائج السلوقى كما حكاه أهل الكلام في الكلب أن الكلاب تسفد الذآب في أرض سلوقه من أرض اليمن فيمتولد بينهما السلوقى وقال آخرون الثعالب والكلب السلوقى له نفس متولدة بقناول ما يرسل عليه ويطلبه بالأحضر خلفه حتى يدركه فيأخذه لهم لأن حوصه على الصيد وغضبه ليس من أجل نفسه كما يغضب الفهد لأن الجوارح تعمل لأنفسها إلا الكلاب فانها ساكتة تسب لأصحابها وهى اذا كثرت عليها الآثار واختلطت نكتة كلب لذلك وتذهب في كل جهة حتى تستثبت الأثر وتحقق جهته وذلك من حرصها على مطاوعة ربها واستعدادها لنكابة أعدائه ومساومتها التحصيل غرضه الذى ارسلها بسببه ومن أعجب الأحوال فيه انه اذا عاين الطبيب قرية منه كانت أبوعيدة عرف المقبل منها والمدير وعرف العزى التيس واذا أبصر القطيع لم يقصد غير التيس لعلمه انه اذا عدا شوطين لم يستطع البول مع شدة المحصر ورفع القوائم فينقص مدى خطاه ويعتريه الهير فيلحقه الكلب والعزى اذا اعتراها البول فى العبد ولم تمسكه وقذفت به لسهة السبيل فلاجل ذلك لا يطلبها ومن عجيب أمره انه يعرف الميت من المتماوت حتى يقال ان الروم لا تدفن ميتا حتى يعرضونه على الكلاب فتظهر من شمه اياه علامة يستدلون بها على حياته أو موته ويقال ان هذا المحذوق لم يوجد الا فى كلب يسمى القاطى وهو صغير الحجم قصير القوائم جدا ويسمى الصبى وهو مع هذا لا يبلغ رتبة الذئب فى الشم والاسترواح وانما الكلاب السلوقية أسرع تعلمان الذى كور والفهد بالعكس وهذا النوع يعيش عشرين سنة على ما زعم ارسطو وربما لم يبلغ الاثنا هذا العمر (دلائل النجاة والقراءة فى الكلاب السلوقية) أما فى الخلقة فطول ما بين الرجلين واليدين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق ونخسف الاذنين وبعدهما بينهما وسعة العينين وبعدهما بينهما وزرقة العين وتنوء الجبهة وعرضها وقصر اليدين وأما اللون فيقال السود اقل صبرا على الحر والبرد والبيض أفقره اذا كنت سودا العيون وقد قال قوم ان السود أصبر على البرد وأقوى وكذلك السود من الحيوان (القراءة فى الجرو) اذ ولدت الكلبة واحدا كان أفقره من أبويه وان ولدت ذكرا أو أنثى كان الذى ذكره وان ولدت ثلاثة

فيما انشئ في شبه الام كانت أفره من أبويه الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكر واحد
فهو أفرها (قال ابن خفاجة)

ومورس السربال يخاع قده * عن نجم رجم في سماء غبار
يستن في سطر الطريق وقد عفا * قدما فيقرا أخوف الآثار
عطف الضمور سر به فكأنه * والنقع يحجب به هلال سرار
يفترعن مثل النصاب وانما * يمشى على مثل القنا الخطار

(الارجاني)

وعصف يسابق عصف الريا * ح فيسبقة خصرها ان تسم
رياح مجشمة للعيو * ن مقادة في طلاه ارم
لهن من البيض مصقولة * تسيل وتعمد من كل قم
فن أبيض مثل لون الدمة — س ومن أصفر أملس كالزلم
وأجردى لمع في السوا * دحكي لونها نفخة في خم
يقطر مخلب — اذنه * ويسبق ناظره حيث أم

(القول في العقاب) وهذا الصنف يؤث ولا يذ كروي سمي العنقاء على ما ذهب
اليه أهل اللغة وبهذا القول فسر قول أبي العلاء المعري

أرى العنقاء تكثر أن تصادا * فعساند من تطيق له عنادا

ولا خلاف عند أهل اللغة في ذلك وهو يسم الى صنفين عقاب ورمح فأما العقاب
فمنها في اللون السود والخوخية والصقع والسقع والبيض والشقر ومنها ما يأوى
الجبال ومنها ما يأوى البحارى ومنها ما يأوى البياض ومنها ما يأوى حول
المدن ويقال ان ذكورها من طير آخر لطيف مجرم لا يساوى شيأ والعقاب يبيض
في الغالب ثلاث بيضات ويحضنها ثلاثين يوما وماعداها من الجوارح يبيض
بيضتين في كل سنة ويحضن عشرين يوما وفي طبع الذكرا انه يمتحن انشاء هل
هى محافضة له أو موافية لغيره من جنسه بأن يصوب بصرف رخميه الى شعاع
الشمس فان ثبت عليه تحقق أنها فرخاه وان لم يصبر عليه ونبا عنه ضرب الانثى
كما يضرب الرجل المرأة الزانية وطرد هامن وكره ورمى بالفرخين وهى تربي
فراخها الى ان تقوى على الطيران فتخرجها وتنقيها عن جميع مواضعها ومن
حقوقها الفراخ انها لا تحمل على نفسها في الكسب عليها ومتى كان الذكر

والانثى

والانثى في مكانين مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما ياوى قريباً منه ولا يصيد فيه وهى اذا صادت شيئاً لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تجلس الا على الاماكن المرتفعة لانها لا تستقل من الارض الا ببطاً وعمر واذا صادت الارنب تبدأ بصيد الصغار ثم تصيد البكار وهى أشجع واده من سائر الجوارح واقواها حركة الى الغضب وأسرعها اقداً ما وأبيسها مزاجاً ولذلك هى أحدها وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران فهى ان شاءت كانت فوق كل شئ وان شاءت كانت بقرب كل شئ تتغذى بالعراق وتتعضى باليمن وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وحيشها فى الصيف وربما صادت حماراً وحش وذلك انها اذا نظرت الحمار رمت نفسها فى الماء حتى تبذل جناحها ثم تنزع فى التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيه بأجنحتها فتعلاه ما تراه فلا يصير حيث يذهب فيؤخذ وهى مولعة بصيد الحيات ولوعها بها كولويع الحيات بالغار وفى طبعها قبل ان تدرى ان لا تراوغ صيداً ولا تعنى فى طلبه ولا تزال موفية على شرف عال فاذا رأت سباع الطير قد صادت شيئاً انقضت عليه فيه تركله وينجونه نفسه ومتى جاءت لم تمنع عليها الذئب وهى شديدة الخوف من الانسان تنظر اليه بقرب منها ويقال انها اذا شاخت وهربت وثقل جناحها وأظلم بصرها التمس غديرافاً اذا وجدته خلقت طائراً فى الهواء ثم تقع فى ذلك الغدير وتنغمس فيه مراراً فيصح جسمها ويقوى بصرها ويعود ريشها هنا نشأ الى حالته الاولى ومتى ثقلت عن النهوض وعمت جملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان لطلب الصيد وتعولها الى ان تموت ومن عجيب ما الله به من انما اذا اشتكت كبدها من رفع الارانب والنعاب فى الهواء أكلت أكبادها فتبرأ وهى تأكل الحيات الارؤسها والطير الاقربها ويدل على هذا قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا وبابسا * لدى وكرها العناب والمحشف البالى
ومتقارها الاعلى يعظم ويتعقف حتى يكون سبب هلاكها لانها لا تتال به الطعم
حينئذ وأول من صاد بها أهل المغرب وانما رغبتهم فيما رأوا من شدة شرها
وعظم سلاحتها وصفة المحمود منها وثاقه المخلق وثبوت الاركان وحجرة الملون
وغرور المجالبي وان تكون صفة عجزا وهى التى تكون على علوتها يابض

واجودها ما جلب من غرب وجبال المغرب (ابن نباتة)
 أثبت اليها وهو كالفرخ راقدا * فيساجي لما دثوث واقلا لي
 فقلت امرسيه بالاصابع فالتقي * لدى وكرها العناب والمحشف البالي
 (القول في طبائع البازي) وتقدم الى خيمة اصناف البازي والزرق والباشق
 والعفص والبيدق والبازي احترها من اجل انه قليل الصبر على العطش وماواه
 مساقط الشجر العادية المتلعة والظل الظليل ومطر الدماء وهو لا يتخذ وكرا
 الا في شجرة لها شوك مختلفة المحجون يطالب بذلك السكن ولا يقع في شتاء ولا
 صيف على اعصانها ولا اطرافها واذا اراد ان يفرخ بني لنفسه يبنا وسقفه
 تسقيفا لا يصل اليه منه مطر ولا تلج اشفاقا على نفسه من البرد والحرق ولهذا اذا
 اخطأ صائده وكان في بركة لا شجر فيها طائر منعا حتى يلج كهفا من جبل او جدار
 من الارض ليسكن فيه ولذلك علق عليه الحجرس كما يدل على موضعه ان
 خفي وهو لا يطبق البرد ولا الحرق جوارحه فسيبيله في البرد ان تقرب منه النار
 ليدفأ ويجعل تحت كفيه في الشتاء وبر النعاب واللبود وسبيله في الحرق ان يجعل
 في كثر كمين من السموم بارد التسميم ويفرش له الريحان والخلاف وهو خفيف
 الجناح سريع الطيران يلف طيرانه كالتفاف الفاختة ويسهل عليه ان يزعج
 نفسه صاعدا اوهابطا وينقلب على ظهره حتى يلتقم فريسته وسبيله ان يضرب
 على صيد الدراج والنج ان كان طويل المنسر واذا كان قصيرا المنسر فسيبيله
 ان يضربا على طير الماء والحبرج والاناث من هذا الصنف اجرأ على عظام
 الصبيد مرزكورها قال اصحاب البصرة في الكلام على الاناث من البراة اذا
 كان وقت سفادها وهما جها يغشاها جميع اجناس الحيوان الضواري كلها
 الزرق والشاهين والصقور وانما تبيض من كل طير يغشاها ولهذا تجي بمختلفة
 الاخلاق من الحسن والجراءة والخبث والغدر والذكاء والقوة والضعف
 والحسن والقبح والشراسة ولهذا البازي لا يترك ما بين العصفور الى
 الدراج والكرابي وصفة الفاخر منه ان يكون قليل الريش احر العينين حادهما
 وان يكونا قبلتين على منسره وجؤجؤهما مطلقا عليهما لا يكون وضعهما
 في جنبي رأسه كوضع عين الحمام والاورق دون الاجر العين والاصفر دونهما
 وسعة الاشدق دليل على قوة الادتراس (ومن صفاته المحودة) ان يكون طويلا

مريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحراف الى ذنبه وان تكون
 نخذه أطول يمتد من سر وابتدأ برش وذراعه قصيرتين غليظتين وأشاجع كفيه
 جارية وأصابه متفرقة لا تكون مجتمعة ككف الغراب ومخالبه اسود ومنسره
 اسود رقيقا وأنقر الالوان البيض ثم الشهب وهم النوان يدلان على الغراهة
 والكرم وأما الاسود الظهر المنقش الصدر بالحواد والبياض فهو يدل على
 الشدة والصلابة فان اتفق ان يكون أحمر العينين وكثيرا ما يتفق كالنهاية
 وهذا اللون في البزاة كالكميت من الخيل لانه يدل على الشدة والاجر من
 هذا الصنف أحسن البزاة لانه فيها كالسوسى من الخيل بعيد من الصلاح وأول
 من صايد هذا الجرح لزرق أحد ملوك الروم الاول وذلك انه رأى بازيا اذا علا
 كنف واذا أسفل أخفق واذا أراد أن يسمو ذرق فاتبعه حتى افترق ثم شجرة
 ملتفة كثرة الدغل فأحبته صورته فقال هذا طائر له سلاح تزين بمثله الملوك
 فأمر بجمع عدة من البزاة فجمعت وحصلت في مجاسه فعرض لبعضها ثم فوثب
 عليه فقتله فقال ملك يغضب كما تغضب الملوك ثم أمر به فنصب على كندرة بين
 يديه وكان هناك ثعلب فربيه مجتازا فوثب عليه هاأقلت منه الاجر محافقال
 هذا جبار يمنع جاء ثم أمر به فضرى على الصيد واتخذته الملوك بعد (ابن الاثير
 في البزاة) وأطلقت لك البزاة بعد أن ذكر اسم الله على اطلاقها وتعلق بها
 فوقها من الطيور حتى كأنها هى أطواق فى أعناقها (ومن رسالة لابي اسحق)
 ابراهيم بن خلفا يصف بازيا طائرا يستدل بظواهر صفاته على كرم ذاته طوريا ينظر
 نظرا الخيلاء فى عطفه كأنما ينزى به جبار وتارة يرمى نحو السماء بطرفه كأنما
 له هناك اعتبار وأخلاق به أن ينقض على قنينة شهابا ويلوى ذهابا ويحرقه
 موافقا لتهابا جدي العين والاثر حديد السمع والبصر يكاد يحس ما يجري
 بهال ويسرى فى خيال قد جمع بين عزة ملك وطاعة لملوك فهو بما
 يشتمل عليه من علو الهمة ويرجع اليه بمقتضى الخدمة مؤهل لابرار
 ما تقتضيه شمالك وإيجاب ما تعديه مخائله وخلق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه
 ان لو مثل له النجم قنصا أوجرى للبرق فصا لا تخطفه أمرع من لحظه
 وأطوع من لفظه وانت شبه أمضى من سهم وأجرى من وهم وقد أقسم بشرف
 جهوره وكرم عنصره لا يوجه مسفرا الا وعاذ قنينة معفرا وآب الى يد

من أرسله مظفرا مورد الخباب والمنقار كأنما اختضب نجبا أو كرع في عسار
(وصفاته المحودة) أن يكون صغيرا في المنظر ثقيل في الميزان طويل الساقين
قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى جسمه (القول على الصقر) وهو من
الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصبر على الشدة وأجل لغلظ الغشاء
وأحسن الغا وأشد أقداما على جملة الطير من الكراكي والجوارح ومزاجه
أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك معروف من ركوده وقلة حركته وعدم
التفات ريشه وبهذا السبب يضرأعلى الغزال والارنب ولا يضرأعلى الطير
لأنها تفوته وفعله في صيده الاتقضا والصرم وهو غير صاف بجناحه ولا
خافق به وهي خفي بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي وتقول أصحاب
البصرة أنه أهدى نفسا من البازي وأسرع أنسا بالناس وأكثرها رضا وقناعة
وهو يقتدي بالحووم ذوات الأربع وأبرد مزاجه لا يقرب المياه ويعافها ولولم
يحدها الدهر ما أرادها ولاجل ذلك يوصف بالبحر وتتن الغم وفي طبعه أنه
لا يتركب الشجر ولا شواحي الجبال ولا يأوي إلا المقابر والكهوف وصدوع
الجبال وفيه جبن ونفسه دون سنده ولذلك يضرب الغزال والارنب ويهرب
منه ولا يكاد يعلق بغريسة فاذا فارقه أعاد اليه لمقتضا فيضربها ويرقى هاربا
وكلما تقدم ذكره ينفق بالماء ويغتسل وهو ينفق بالتمك في الرمل (وصفاته
المحودة) أن يكون أجرد اللون عظيم الهامة واسع العينين تام المنسر طويل
العنق والجناحين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليل الفخذين
قصير الساقين والذنب قريب الفقرة سبط الكف غليظ الاصابع
فيرزحها أسود اللسان وأول من صاد به وضراء الحريث بن معاوية بن ثور بن
كنده فانه وقف يوما على صياد قد نصب للعصافير شبكة فانقض صقر على
عصفور قد علق منها فجعل يأكله والحريث يحب فأمر فأتى به وقد اندق جناحه
فرمى به في كمر بيت وركل به من يطعمه قدرته حتى صار إذا أتى إليه باللحم
ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليد ثم صار يحمله لانه به فبينما هو يوما
يحمله أذ رأى جماعة فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها فأمر الحارث باتخاذها
والتصيدها فبينما هو يوما يسير أذ لاح له أرنب فطار الصقر إليها وأخذها
فلمس آهها فقب بين الطيور وبين الارانب ازداد الحريث فيه محبة واغنى طما

واتخذته العرب بعده (وقال) كشاحم فيه

عدونا وطرف النجم وسنان غائر * وقد نزل الاصباح والليل سائر
بأجل من جر الصقور مؤدب * وأكرم ما قربت منه الاحامر
جرى على قتل الغلباء وانى * لم يجبني أن يكسر الوحش طائر
قصير الذباني والقذاحي كأنها * قوادم نسر أوسيه وفبواتر
ونقش منه جوجؤف كانه * أطاره أعجام الحروف الدفاتر
فأزلت بالاضمار حتى صبغته * وليس يحوز السبق الاضوار
وتحملة من أكف كريمة * كما زهيت بالخاطب بين المنابر
وعن لنا من جانب السفع ربيب * على سنن تستن منه الجاثر
فلى وحاشا عقدة السيف فانتفى * لأولها اذ أمكتته الاواخر
يحث جناحيه على تروجه - * كما فصلت فوق الحدود والمعابر
وماتم رجع الطرف حتى رأيتها * مصرعة تنهوى اليها الخناجر

(القول على الشاهين) تقول أصحاب البيرزة الشاهين من جنس الصقرا لانه
أبرد منه وأبيض ولاجل ذلك تكون حركته من علو الى السفلى شديدة وليس
يخلق في طلب الصيد على خط مستقيم وانما يحو الثقل جناحه حتى اذا سمات
فريسته انقض على فريسته هاويا من علو الى سفلى فضر بها وقاربها يطلب
الصعود وان سقطت على الارض أخذها وان لم تسقط عاد وضربها التسقط
وذلك دليل على جبنه وفتر نفسه وبردمزاج قلبه وعلى كل حال فالشاهين
أسرعها وأخفها وأشدّها ضراوة على الصيد الا أنهم عابوه بالاباق وربما يعثره
من الحرص حتى انه ربما ضرب بنفسه الارض فسات ويقولون ان عظامه
أصلب من عظام سائر الجوارح ولذلك هو يضرب بصدرة ويعلق بكفه وقال
بعض حذاق هذا الفن الشاهين كاسمه يعني الميزان لانه يحمل أدنى حال من
الشبع ولا يسرح حال من الجوع (والحمود من صفاته) أن يكون عظيم الهامة
واسع العينين حادهما تام المنسر طويل العنق رحب الصدر ممتلى الزور
عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قريب الفقر من الظهر قليل
الريش لينه تام الخوا في رقيق الذنب اذا صلبت عليه جناحاه لم يفضل عنهما
شيئ منه فان كان كذلك فهو يقتل الكراكي ولا يفوته صيد كبير وزعم أهل

الاسكندر ان السود منها هي المحمودة وان المواد اصل لونها وانما قلبته القربة
 فقال ويكون فيها الملع ويقال ان اول من صاد بها قسطنطين ملك عمودية حكى
 انه خرج يوما يتصيد بالبراة حتى انتهى الى خليج القسطنطينية وهو المسمى بحر
 بنطش فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فظفر الى شاهين ينكفي على طير الماء
 فأعجب به ما رأى من سرعته وضرارته والملاحه على الصيد فأمر له أن ينصب له
 حتى صيد فأخذه وضرأه ثم رضى له بعد ذلك الشواهد وعلمت أن تحوم على
 رأسه اذ اركب فتظله من الشمس فكانت تنحدر مرة وترفع أخرى فاذا نزل
 وقفت حوله (الوصف والتشبيه قال صلاح الدين الصفدى ملغزافى بجمع)

ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب

منقاره كبطنه * والرأس منه في المذنب

(محيي الدين) بن عبد الظاهر

بى من أمير شكار * هو يذيب الجواخ

لما حكى الظبي حسنا * حنت اليه الجوارح

(نقلت من كتاب المصائد والمطارد) لابي الفتح كشاجم قيل لمن كان مدمنا
 للصيد من حكام الملوك انك قد أدمنت هذا وهو من خير الملاحى وفيه مشغلة
 عن مهم الامور ومراعاة الملك فقال ان للملك فى مداومة الصيد حظوظا كثيرة
 أقلها تنبئه فى أصحابه مواقع العمارة من بلاده فى النقصان والزيادة قال رأى من
 ذلك ما يسره بعنه الاغتباط به على الزيادة فيه وان رأى أمرا ينكره جرد عنايته
 له ووفره على تلافيه فلم يستتر عنه حال ورأس الملك العمارة ولم يخرج ملك
 للصيد فيرجع بغير فائدة أما حدائقه فيمنعها ويكف من عرب جاحها
 وأما شهوته فيمنعها وأما فضول بدنه فيمنعها وأما مروءة ومفاضلة فيداسها
 وأما ان يكون قد طويت عنه حال مظلوم فيتمكك من لقائه ويرجع اليه
 ظلامته فيسلم من مأثمه وأما أن ينكفى بصيد يتأهل بالظفر به الى خلال كثيرة
 لا يجهل ما فيها من الربح ومنه من فضل العلم بالصيد والعادة ما يحاكه الى أبى
 عن أبى اسحق ابراهيم بن السدى عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن
 برمك أنه كان نازلا وهو مع صالح صاحب المعلى وغیره من رجال الدعة
 وهو على سطح قربه نازل مع قحطبة حين فقلوا من خراسان وبينهم وبين عدتهم

فسيارة ليال وأيام إلى أقطاب غلباء مقبلة من البر حتى كادت تخالط العسكر
فقال لقمحطبة ناد في الناس بالأسراج والألجام وخذوا الهبة فتشوف قمحطبة
فلم ير شيأ يروعه فقال لخالد ما هذا الرأي فقال أما ترى هذه الوحوش قد أقبلت
أن وراءها جمعا يكشفها فأتاك الناس أن تأهبوا حتى رأوا طليعة ولولا علم
خالد بالصيد لمكان الجيش قد اصطلم * ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم
من الزهيمان فاستعجاب له فقال له ما اللذة قال بكثرة اللذات أربع فعن ابنه
تسأل قال صفة هي لي قال هل تصيدت قط قال لا قال ألك حظ بالسماع
والشراب قال لا قال فهل فاخت ففجرت أو كثرت فكثرت قط قال لا قال وما بقي
من اللذات (الجوارح أربعة) البازي والشاهين والصقور والعقاب وما يضاف
إليها فانتصر على ذكر هذه الأربعة إذا كانت أركان الجوارح ومعمد الملوك
عليها فالبدء به منها البازي يقال باز وبزاة مثل قاض قضاء ويوزن كغاز وغيزان
وبازي وبوزاي (قال ليدي بن ربيعة)

لقيت لنا بوزاي صائحات * وطيرك في مكائنها لبود

وأول من تهدي إلى الصيد به تقدم ذكره ولا يعرف كحرصه حوصولا كبحذه
جدا وفي أخبار نصر بن سيمار أن بعض كبراء الدهاقين غدا عليه بطبرستان
ومعه منديل فيه شيء ملغف فكشف عنه بين يديه فاذا فيه هبة شلوباز ودراجة
مخترقين فقال نصر ما هذا فقال الرجل خرجت ومعى هذا البازي وثارت دراجة
فاضطرب عليها وأحسبته وقد كنت مررت بقصباء أفسدت أرضا لي فأمرت
بأحراقها فاضطربت فتحات الدراجة حتى اقتحمت النار هاربة واشتد قربه
إليها فلم تنه النار عنها واقتحمت في أثرها فأمرعت فيهما فأدركتهما النار
واحترقا فأحضرتهما إلى الأمير ليرى بهما ثمرة افراط المحرص وافراط المجنب وما
أحسن صورة اجتماع فيهما ثلاث بزاة على ظهر فرس في كف رجل واختلاف رأى
الملوك فيما مثلته في تيجانها وألباسها فكانت أمثلة تاج ملك جيلان وألباسه
صورة بزاة فقيل له في ذلك فقال وجدت الإنسان يحمله الفرس ووجدت
البازي يحمله الإنسان ليئال عليه لذته وبغيته وطرده ووجدته أيضا ملك نوعه
وإذا كنت أجهله جهما في الحقيقة فلا عاب به فانا في تمثيله وجهه مثلا في لباسي
وحاشي أعذر (ومن فضائله) أن الصيد فيه طبع لانه يؤخذ فرخا من وكره من

غير أن يكون حذق ولا تصيد مع أبويه فيه صيد ابتداء من غير تضحية ولا استجابة
وليس ذلك في الصقر والصقر بعكسه ومن ملح أخباره وأمثاله أن خالد بن برمك
قال بينا أبو أيوب الكاتب جالس في أمره ونهيه إذ أتاه رسول المنصور فامتنع لونه
فلما رجع تعجبنا من حاله فقال أنا أضرب لكم مثلاً زعموا أن البازي قال للديك
ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة
فخضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا
كبرت صرت لا يدنو اليك أحد الا طرت موة كذا ومرة كذا وصوتت وحذرت
وانا مسوفى من الجبال فعملوني والقوفى في الهواء فأتخذ صيدى فأجئ به الى صاحبي
فقال له الديك انك لو رأيت من البراة في سفاقيدهم مثل الذي رأيت من الديوك
لكنت أنفرتني ولكنتكم أنتم لو علمتم ما أعلم ما تعجبتم من خوفى مع ما ترون من تمكن
حالى وأقول ان هذا المثل يتصل به معنى حسن لكفاة السلطان وأعوانه
وهو أنه ينبغي لتابع السلطان أن يجتهد في توفير المحظ واجتلاب المنافع اليه
حتى يكون كالبازي الذي دفع عن نفسه ما وقع اليك فيه برغبة صاحبه في
كسبه ووده ولم يفتح له بالسلاطة حتى اكرمه بالدسقيان وأركبه بده وحلاه
المجلل وأطعمه من خاص كسبه ومن غير كسبه وعجز الديك عن هذه الفضائل
والملكاسب واقتصر على شهوة السفاد والترفة واللفظ فخل به ما حبل (أمارات
الجرادة فيه) يمتحن ذلك بان ينصب في بيت مضيء ثم يقطع عنه الضوء ويسد
ما يدخل اليه من النور فإذا أظلم البيت دنوت من البازي فلمسته مسرعاً فان وثب
على يدك وقبضها فهو جريء بصيد عظام الطير وان تقبض وسكن فليس
كذلك ومن أمارات القوة أن يشد في زاوية البيت وينظر أين يلبغ بزرقه
من المحائط فأرفعه أرقاً أشدها قوة وتدل قوته على طيرانه وصيده (ومن ملح
ما ورد في التعريض باسمه) ما قاله بعض التميميين لرجل من غير ما أحسن صيد
البازي فقال له الخيري لاسيما إذا أرسل على القطا أراد التميمي

انا البازي المطل على غير * أتبع من السماء لما انصبابا
وأراد الخيري

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا * ولو سلمت سبل المكارم ضلت
(قلت) وما أحسن جواب بعض الشعراء وقد حضر بين يدي أمير مدحه
فقال .

فقال له الامير من الرجل فقال من بنى تميم فقال الذين يقول فيهم الغائل
 * تميم بطرق الاثوم اهدى من القطا * فقال بتلك الهداية جشتك فنجبل
 الامير وسأله كتمانها بعد الاجازة (الافاق المجودة للصيد) يوم الغيم الذي
 لا مطار فيه ويوم المطر للقصف ويوم العحول للقهاء الناس والملوك تغلس للطرد لان
 الطرائد في ذلك الوقت تكون رابضة فتستثار وفيها اثر النوم وأما يوم الصيد
 فالسبت (وقد قيل في ذلك)

لنعم اليوم يوم السبت حقا * لصيدان أردت بلا امتراء
 والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابع
 في الطالع فيكون المتبوع مأسورا ويكون القمر منظر الاحد السعدين
 أو متصلا به في برج ذوات أربع قوائم قال أبو سهل الذوبحتي وصاحب الطالع
 فيه ازهرة والمشتري بعدهما بنظره وهذا معدن من معادن علم النجوم
 (الشيخ جمال الدين بن نباتة) يقرض رسالة بندقية ومن بندقية لها الشرف
 الرفيع على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول
 وصف فيها الرياض فكانت ما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكانت ما ذكر
 بحقوق هذه الساعة قيامه فها قوس السماء يبدأ في مصابغات غلاله ورمى
 ببندق برده المجذب في مقاتله بأبهج من وصفه لتلك القسي المذبحة الجافية
 المتعطفة المجانية الاعلى الطير الممتنع الصائبة بعيون أوتارها شاملة المجتمع
 قسي قاسية الجواخ لينة الاعلى الجوارح طالعة أهله تافهة السواخ
 والبوارح مبتدلة مكرمه صائمة الانها لذوات الجوارح مكانه قادرة على
 العطاء والعطب باهرة الفضائل التي لولا بدائع الصنع لما نبئت منها في عصب
 قد ألفت الرياض فلبست بعض بردوها وطلبت شأوا السماء فنثرت مثل
 عقودها تقوم بالواجب وتعين بعين وحاجب وتأخذ على الطير المطار
 وتذكر قيامها تحتها وهي غصن فتطالبه بأوتار كأن كل قوس منها حاجبان
 وقبضته البليج وكان يبددها طالب ما فتح باب نجاح وجناح الاوحي ورج ومن
 غزالية غزليه براعية أسليه تنقص فيها شوارد الحكم وقيد أو أبدأ المعاني
 بجناح القرطاس ومخالب القلم وتصرف من تقرظ مواطن الصيد في باب
 المايا والمنابع وتلطف في الاقوال التي لو شاء لعطفت عليها الأطباء السواخ وأني

بقية ون الدرر التي نظمت وفنون الحمل التي رقت لا بالجنح الذي لم يشق من
عيون الوحش ولا بمناديل أعراف الجباد التي غيبرها المس والمش حتى عرف
البلغاء أنها أقوى على دفع الخطب ومجمع الخطب وأن أقلامهم إذا شاركت
قلبه في المعاني كان منه الصيد ومنها الخطب وأن غزالا وصفه قد سرف على
الغزاله وزهى بما حشد من التقرير وظوغزاله فلوا استطاع الشكر منه كرم
لسطر مدحه فكان الخط دواة والقرن قلمًا على أن عدل قلمه لو شاء لم ترع
ظبية في مداها ولم تخف من مناسر البراة حذم مداها ولم تبلغ يدهم من ريم
مراما ولم كانت عينه بل كل عين في جسده من أعين الطباه حراما (وله فيها)

اسعد مد بها يا قري برزة * سعيده الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشى * فساتع ديت عن الواجب

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة طردية) حاملين قسيما كالأهله لاجرم أنها
تقصر لذوات الجماح عمرا متباطين حرا وآت يقول الطير عن حواملها هذا
الذي تسميه العرب تأبط شرا (ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود الحملي)
وبرزبا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتسير من الافق الغربي الى موضع رمسها
وتغازل عيون النور بجملة أرمده وتنظر الى صفحات الورد نظر المرىض الى
وجوه العود فكأنها كتيب أمسى من الفراق على فرق أو علب ل تقصى بين
صحبته بقايا مادة الزمق وقد اخضت عيون النور لوداعها وهم التروض بخلع
حلتهم الممؤهة بذهب شعاعها

والطلل في أعين الموارث عسبه * دمعان خير لم يرق ولم يكف

كاؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا * بعقدته وتندى منه في شنف

يضم من سندس الاوراق في صرر * خضر ويحني من الازهار في صدف

والشمس في طمل الالاماء تنظر من * طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي

كعاشق سار عن أحبابه وهفا * به الهوى فتراهم على شرف

الى ان يضال المغرب عن الافق ذهب قلائدها وعوضه عنها من النجوم بخدما

وولائدها فلبثا بعد آداء الفرض لبث الأهله ومنعنا جفوننا أن ترد الزوم

الانخله ونهضنا وبرد الليل موشع وعقدته مرصع واكليه مجوهر وأديمه

معنبر وبدره في خدر سراره مستكن وفجره في حشامط العه مستجن كأن امتزاج

لونه بشفق الكواكب خلط مسك وصندل وكان ثرياء لامتداد مداهم علفية
بامراس كان الى صم تجندل

ولاحت نجوم الليل زهرا كأنها * عقود على خود من الزنج تنظم
معلقة في المجو تحسب أنها * طيور على نهر المجرة حوم
اذا لاح بازى الصبح وات يؤمها * الى الغرب خوفا منه بسر ومزيم
الى حدائق ملته وجداول محففة اذا جش الذسيم غصونها اعتنت عناق
الاحباب واذا فرك من المياه متونها انسابت في الجداول انسياب الحجاب
ورقصت في المناهل رقص الحجاب وان لثم نغور نورها حيتته بأنفاس المعشوق
وان أيقظ نواعس ورقها غنته بأحمان المشوق فتسبحها وان وشيحها بعرف
الجنان عنوان ووردها من سهر نرجسها غيران وطلها في خدود الورد مهتد
وفي طرزالريحان حيران وطارها عرد وماؤها مطرد وعصنها تارة يعطفه
الذسيم اليه فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فيظلمها قوم همزة على ألف
مع ما في تلك الرياض من توافق المحاسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل الذسيم صح
نشر الاروض وكلما انما سمع القضيبي

وكأنما تلك الغصون وقد ننت * أعطافها رسل الصبا احباب
فلها اذا افتقرت من استعطافها * صلح ومن سجع الحمام عتاب
وكأنها حول العيون موايسا * شرب وهاتيك المياه شراب
فغديرها كأس وعذب نطقها * راح وأضواء النجوم حباب
تحيط بماق ماؤها صاف وظلال دوحها ضاف وحدها ماؤها صاف ماؤها في
نفس الامر كما دوفى رأى العين طاف اذا دغ دغها الذسيم العليل حسبت
ماءها بقال الظلال فيه يتبرج ويميل واذا اطردت عليه أنفاس نسيم الصبا
ظننت أفياء تلك النصوص هوى بملها في قلبه وكان الذسيم أيضا كلفها غار
من دنوها اليه فيلها عن قربه والسمرو مثل عرائس لفت عليهن الملاء شمرن فضل
الازرعن سوق خلاخلهن ماء والنهر كالمرآة تبصروجهها فيه السماء وكان
صواف الطير المبيضة بتلك الملق خيام أوقباب على الرقتين قيام وأباريق
فضه رؤسها أفدام ومناقيرها المجرة أول ما أنسكب من المدام وكان رقابها
رماح أسننها من ذهب أو شعوع أسود رؤسها مانطق وأجره ما التهب وكنا

كالطير الجليل مده وكطراز العمر الاول جذه
 من كل أبلج كالنسيم لطافة * صف الضمير مهذب الاخلاق
 مثل البدور ملاحه وكعمرها * عدد او مثل الشمس في الاشراق
 ومعهم قسى كالغصون في لطافتها ولينها والاهلة في نفاقتها وتكوينها
 والازهار في ترافتها وتلوينها بطونها مدبجه ومتونها مدرجه كأنها كوكب
 الشولة في انعطافها أو أرواق النبط في التفافها لا توارها عند القوم أو تآثر
 ولينادقها في المحواصل أو كرا اذا انتصبت لطير ذهب من الحياة نصيبه واذا
 انتصت لرمي بدت لها أنه أحق بها أن تصيبه ولعل ذلك الصوت زجر لبدقها
 ان يبطل في سيره أو يخطئ الغرض الى غيره أو وحشة لفارقة أفلاذ كبدها
 واسف على خروج بنينا عن يدها على أنها طامس انبتت بذينا بالاعراء وشغفت
 تخصها التحذير بالاغراء

مثل العقارب أذنا بمعدة * لمن تأملها أوحق النظرا
 ان مدها قرمنهم وعائنه * مسافر الطير فيها وانبرى سفرا
 فهو المسمى اختيارا اذ نوى سفرا * وقد رأى طالعاني العقرب القمر
 ومن البنادق كرات متفقه السرد متحدة العكس والطرر كأنما خطوط من
 المنديل الرطب أو عجت من العنبر والورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق
 الى مقاتل الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرن في افق * عن الأهلة لكن فونها را
 من فاتها من نجوم الليل ان رمقت * الانبات يرى فيها وأضواء
 تسرى ولا يشعر الليل البهيم بها * كأنها في جفون الليل اغفاء
 ويسمع الطير اذ تهفو قوادمه * خوافقا في الدياجي وهي صماء
 تصونها براوة كأنها درج درر أو درج غرر أو كما متمرر أو كأنه تبل أو عمامة
 ويل حالكة الاديم كأنها رقت بالشفق حلة ليلها البهيم
 كأنها في وضعها مشرق * تنبت منه في الدجا الانجم
 أو ديمة قد أطلعت قوسها * ملونا وانبعثت تعجم
 فأتخذ له كل مركزا وتفاضى من الاصابة وعدا منجزا وذهن له السعدان يسبح
 لمراده محمدا

كانهم في يمن أفعالهم * في نظر المنصف والجاحد

قد ولدوا في طالع واحد * وأشر فؤاد من مطلع واحد

فسرت علينا من الطير عصابة أظلمت من أجنحتها سحابه من كل طائر أفلح
يرتاد مرتعا فوجا والكن مصرعا وآشف بيخي ماء حاما فوردوا كن السم
منقعا وحلق في الغضاء بيخي ما عافيات هو وأشياعه لافسي سجدار كما فتركا
بذلك الوجه الجميل وتداركا أوائل ذلك القبيل فاستقبل أولنا ثم بدده وعظم
في نوعه قدره كأنه برق كرع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف
النسق تحسبه في أسداف المني غرة نخب وتخلله تحت أذيال الدجى طرة صبح
عليه من البياض حلة وقار وله كرة من عنبر فوق منقار من فارله عنق ظليم
والنفة قريم وسرى غيم بصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشبا * بوقت الوصال ويوم الظفر

كان الدجى غار من لونه * فأمسك منقاره ثم فسر

فأرسل إليه عن الهلال نجما فأسقط منه ما كبر بما سقط حجما فاستبشر
بنجاحه وكبر عنه دصباحه وحصله من وسط الماء بجناحه وتلاه كى تنق
اللباس مشعل شيب الراس كأنه في عرابين يشبه لأوائله كبر اناس ان
أسف في طيرانه فغمم وان خفق بجناحه قطع له ييد الدالسيم زمام ذو عيبة
كالجرباب ومنقار كالحواب ولون تغرى الدجى كالنجم ويخضع في الضحى
كالسراب ظاهر الهرم كأنما يخبر عن عاد ويحدث عن أرم

ان عام في زروق الغدير حبه * مبيض غيم في أديم سماء

أرطاري أفوق السماء ظننته * في الجؤشيعا عائم في ماء

متناقض الاوصاف فيه خفة الجبال تحت رزانة العلماء

فثنى الثاني اليه عنان بدقه وتوخاه فيهما بين أصل رأسه وعنقه فخر كمارد
انقض عليه نجم من أفقه فتلقاها الكبير بالأكبر واحتطفه قبل مصاحفته
من الماء وجه الغدير وقارنته أوزة حلتها دكا وحليتها حسنا لها في الغضاء
مجال وعلى طيرانه خفة ذوات التبرج وخفرو بات المجال كأنما عبت في ذهب
لواضت في لهب تحتال في مشيتها كالكاكب وتأتى في خطوها كاللاعب
ويعطو ويحيدها كالطير البهير وتتدافع في سيرها مشى القطاة الى الغدير

إذا أقبلت تمشي فطرة كاعب * رداح وانصاحت فصوله خادم
وان أقبلت قالت لها الرمح ليت لي * خفاذي الخوافي أو قوى القوادم
فأنعم بها في البعد زاد مسافر * وأكرم بها في القرب تصفة قادم
فلوى الثالث جيده اليها وعطف بوجهه قوسه عليها فلحت في ترفعهامعنه ثم
نزلت على حكمه مذعنه فأبججها عن استكهاها الممبوط ورفعها قبل استقرارها
السقوط واستولى عليها بعد استقرارها القنوط وطافتها الغلغة تحكي لون وشيها
وتصف حسن مشيها وترى عليها بغرتها وتنافها في المجالس كضرتها
كأنها مدامة قطبت بمائها أو غمامة سفت عن بعض نجوم سمائها

بغرة يضاء ميمونة * تشرق في الليل كبدر التمام

وان تبتدت في الضحى خلتها * في الحلة الدكا برق الغمام

فنهض الرابع لاستقبالها وربما هاعن فلك سعدة بنجم وبأهاا بخت في العلو
مدته وطارت امام بندقه ولولا طراد الصبيد لم تك لذه وانقض عليها من يده
شهاب حتفها وأدركها الاجل لخمعة طيرانها من خلفها فوقع من الاق في
كفه وفرت من ثنايا واصفها عن صفة وأنت في اثرها أنيسة آنسه كأنها العذراء
العائسة أو الارماء الكائسة وعليها خفرا الابكار وخفة ذوات الاوكر
وحلاوة المعاني التي تجلي على الافكار ولها أنس الريب واذلال الحميد
وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق أو الغصن
الوديق قد جمع صفته النهار الى حرة الشفق وصدر بهسى الملبوس شهى
الى النفوس كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش العاج بالابنوس وجناح
ينجيه من العطب يحكي لونه المنه دل الرطب لولا أنه حطب مديجة الصدر
قويغه أضاف الى الليل ضوء النهار لها عنق خاله له من رآه شقائق قد سحبت
بالهار فوثب الخماس منها الى الغنيمه ونظم في سلكه تلك الدررة اليتيمه
وحصل بتحصيها بين الرماة على الرتبة الجسيمه وأتى على صياحها جرح تسبق
همته جناحه ورناب خفق فؤاده صياحه مديج المطا كأنه خلع حلة منكبيه
على القطا بنظر مر ذهب ويخطو على عود من لهب

يزور الرياض ويحفظوا الحياض * ويشبهه في اللون كدرا الفطا

ويهوى الزروع ويلهو بها * فلا يبرد الماء الا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه وأعان قويسيه بامتداد باعنه فخر على آلائه
 كدستام بن قيس وانقض عليه رامييه فحصله بخندق وجهه بكيس وتعذر على
 السابع مراميه ونبأ به عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو وترب له الى جبل
 وثبت في مرقفه من لم يكن له بمرافقه قبل فعن له نسر بقوادم شداد
 ومناسر حداد وخوافي مداد كأنه من نسور لقمن بن عاد تحسبه في السماء
 ثالث أخويه وتخاله في الغضاء قبه المنسوبة اليه قد خلق كالفقراء راسه
 وجعل مما قصر من الدلو الق الدكر لباسه واشتمل من الرياش العسلي ازارا
 واختار العزلة ولا تجدد له الا في قنن الجبال الشواهي مزارا قد شابت نواصي
 الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهر من الحوادث في معقل أشب

ملك طيور الارض شرقا ومغربا * وفي الغلاك الاعلى له اخوان

له خال فتاك وحليه تناسك * واسراع أقدام وفسترة وان

قد نام من طاره وتوخي بندقه عنقه فوقع في منقاره فكأنما قد هذمه صخرا
 وتوخي أو هدم به بناء مشخرا ونظر الى رفيقه مبشر له بما تازبه من
 فريقه واذا به قد اطلت له عقاب كاسر كأنما قد اطلت صيدها قد افلت من
 المناسر ان حطت فسمحاب انكشف وان أفامت فكان قلوب الطير رطبا
 وباسا لذي وكرها العناب والمخشف بعيدة ما بين المناكب اذا أقطعت
 بحت في علو كأنما تحاول ناراً عند بعض الكواكب

ترى الطير والوحش في كفها * ومنقارها ذاعظام مزاله

فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما سمت غزاله

فوثب اليها الثامن وثبه ليث وثق من حركاتها بنجاحها وربما بأول بندقه
 فساخطاً قادمة جناحها فأهوت كعود صرع أو طود صدع فذهب
 بأسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك القدر تخادع الجوع عن عقابه ويستزل
 الأعصم من عقابه ففعلها بجناحها المهبض ورفعها بعد الترفع في أوج جوها
 من المحضض ونزل الى الرفقة خزائن بريح الصفة فوجد التساع قدمه
 كركى طويل السفار مريع النفار شهى العراق كثير الاغتراب
 يشوبهم صرويف بالعراق لقوادمه في الجوهيف ولا ديمه لون سماء طراً
 عليها غيم خفيف تحن الى صوته الجوارح وتحب من قوته الرياح البوارح

له شبه جراح في رأسه كوميض جرح تحت رماد أو بقية جرح تحت ضماد أو فني
 حقيقي سفت عنه بقايا ضماد ذو منقار كسنان وعنق كعنان كأنما بنوس
 على عود من ابنوس

إذا بدا في أفق مقلعا * والجوف في الماء تغاويه

حسبته في لجة مركبا * رجلاه في الأفق محاذيه

فصبر عليه حتى جازه مخلبا وعطف عليه مصابيا فخرم ضربا بدمه وسقط
 مشرفا على قدمه واطأ الماء أفلاط لذي الكواسر من أظفار المنون وأصابه
 القدر بجملة من حياء مسنون فكثرت له كبير من أجله وجهه راميه من على
 وجه الأرض برجله وحاذاه غرنوق حكاة في زيه وقدره وامتاز عنه بسواد
 رأسه وصدره له ريشتان ممدودتان من رأسه إلى حلقه مفقودتان من
 أذنه إلى مكان سبقه له من الكراكي أو صافه سوى سواد الصدر والراس ان
 شال رجلا وانبرى قائما ألقيته هيمة برجاس فأصغى العاشر له منصتا ورماه
 ملتهقا فخر كأنه صريع الأشبحان أو نزيه بنت الجبان فأهوى إلى رجله بيده
 وأيده وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده وتبعه في المطار ضوغ كأنه
 من النصارى صبوغ تحسبه عاشقا قدمه صفحته أوبارقا قد بدت لفحة

طويلا رجلاه مسودة * كأنما منقاره خنجر

مثل يحوز رأسها شحط * جاءت وفي رقبتهما معجر

فاستقبله المحادي عشر ووثب ورماه حين حازاه من كشب فسقط كفارس
 تقطر عن جواده أو واطأ حطب حبة فؤاده فحمله بساقه وعدل به إلى
 زفاه واقترن به مرزم له في السماء مهي معروف ذو منقار كصدغ معطوف
 كأن رياشه فلق اتصل بشفق أو ماء صاف علق بأطرافه علق له جسم من الثلج
 على رجلين من نار إذا أفلع ليل لاقات صبح في الدجى نار فانتحاء الثاني عشر مما
 ورماه مصمما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من السرور ما خرج
 به عن طوره والتحق به شيطر كأن مقتله مسطر ينحط كالسمل ويكر على
 الكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل منهما بالنار ويدبر بالليل
 يتلوى في منقاره الأيم كتلوى التنين في الغيم

تراه في الجومة داء وفي فقه * من الافاعي شجاع أرقم ذكر

كأنه قوس رام عنقه يدها * ورأسه رأسها وانحية الورق

فصوب الثالث عشر اليه بندقه فقطع الحبة وودق عنقه فوقه كالصرح الممرّد
أو الطرف الممدّد وأتبعه عنان أصبح في اللون ضده وفي الشكل كنده كأنه
ليل ضم الصبح الى صدره وانطوى على هالة بدوه

تراه في الجوّ عند الصبح حين بدا * مسودة أجنته مبيض حين روم

كأسود حبشي عام في نهر * وضم في صدره طفلا من الروم

فنهض تمام القوم الى التمه وأسفرت عن نهج الجماعة تلك اللآلئ المدهمة وغدا
ذلك الطير الواجب واجبا وكل العددية قبل ان تطلع الشمس غيبا أو تبرز
ساجبا فيالها حشرت بابها الصوادح في الفضاء المتسع ولقيت فيها الطير ما
طارث من قبل على كل شمل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الارض كفراند
صانها النظام أو مشرب كأن رقابهم من اللين لم يخلق لهن عظام وأصبحنا
مثنين على مقامنا منثنين الى مستقرنا ومقامنا * كتب القاضي شهاب الدين بن
فضل الله العمري وهو بين يدي السلطان الى نائب الشام المحروسة حجة طيور
أرسلها اليه من رأس قلعه ولا زالت مواهبنا تنخصه بالزبد وتتحفه بما يريد وتجعل
له من الجوارح ما تعترف له السهام بأنفسها بغير جناحيه لا تصيب ولا تصيد
صدرت هذه الكاتبة الى الجناب العالي بسلام جبل الافتتاح ونناء بطير اليه
وكيف لا يطير قادمه بجناح ونعلمه ان مكاتبه المتقدمة الورود تضمنت التذكار
من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمه
وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لايه دعائها طار ولا يوقد للقرى في غير
جبالها جذوة نار ولا تؤم صيدا الا وترش الارض بدمه فلا يلحق لها بغير
وهي طائر كملها من فتك أخذ الطير من منامه وساب ما تحلى به من رياشه
الريش ثم تزيها بحسنه ونهاشاهين كم قيل له عن عزيز من الطير فقال شاهين
قد أبدعت قوادمه في رسمها ورسمت في أجنتها ما عانى النصر فيه كتي عيون
الوحش دماء على رسمها فالجنائب يتسلها من الواصل بها ويتوصل الى الطيور
المهاجرة في السماء بسببها وايشكر نعمنا التي اقرت النعم لديه وبسطت في الارض
بالتمكن بين يديه ونوعت له من كرمنا من الخير وخولته فيما تقلدناه من الملك
من ساميان حتى تفقد الطير والله تعالى يجدد سعادته في شطوره الهدور تقرا

وجوده بها يقربى وعهوده في البطش تارة تريح سهما وتارة تجرد صغرا ان شاء الله تعالى * نظر رجل الى رام قصير اليد في صنعيته فقعده في موضع الهدف فقال له ما هذا فقال له لم أرمك مكانا - لما الا هذا * نوح الحبيص يي ص الشاعر ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزبني فنبج عليه - جرد كلب وكان متقادا سييفا فوكزه بعقب السيف ففات وكان هبة الله بن الفضل القطان يينه وبين الحبيص يي ص وقائع فكتب رقعة وعلقها في عنق كلبه لماسجرو ورتب معهم ان طردها وأولادها الى باب الوزير كالمستهنية به فأخذت الورقة وقرئت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا أهل بغداد ان الحبيص يي ص أتى * بفعله اكسبته الحزى في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه * على جر وضعيف البطش والمجاد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن لسوء عنه في القود
فأنشدت جمعة من بعدما احتسب * بدم الا ياتي عند الواحد الصمد
تقول لانفس يأسى وتعزية * احدى يدي اصابتني ولم تك
كلامه - ما خلف من بعد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذو ولي

(قلت) ومن ملح المداعبات ما كتب به الشيخ جمال الدين بن نباتة الى الشيخ بدر الدين حسن الغزى الشهير بالزغاري صورة اجازة أما بعد حمد الله الذي جعلنا من كرم من البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتمي من جبر وعلى آله وصحبه مانح الكلب ضوء القمر فقد قرأ على لا زال صائدا للحمد من مكمنه صائلا على القرن من مأمنه نازل منازل العواء في أحسن افاق وأحصنه هذه الغلظة من شعري قراءة اتبع بها الاحسان أثرا ودل على جودة القراءة وطما دل على جود القري ووجدته قد فاق جرولا خطابا وافتخر على الكبي وابنه نسبا وآدابا وبلغت مفاخر قومه على زعم القائل فلا عمر بلغت ولا كلابا ولا ذريرة لوسامها ابن كلاب لما قرعها بل ولونجها كوكب الكاب المقدم لما بلغها صوته ولا سمها والتقى صوت الآداب منه غاد ورايح وامترج عليها بجوارحه فبذا ما علم من الجوارح وسعى على ظفر سعيه السريع المديد ونام على الجماراة قرناؤه منام أهل الكهف وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد وعلمت أن مكاسب آدابه عظام وأكثر فوائده لباب اذا اختلعت فوائدها أهل اليسار

والنظام وان جل ملابسهم من جمده وكل عزائمهم زئدة عن طوعة وجهه
وكل رافع طوع طلبه وكل خير صحبه من عنده لوقارب كلاب بن ربيعة
لسم اليه زمام الكارم ولو حاور جبر الما قال لا لا خطل هجوت كليما اذا آل
دارم ولو دعى الوحش بلفظه لعطف عليه ذووالنفار ولو سابق البرق لما حق
من بديته الغبار ولو فاختر الدرر وحاكها الى البحر ولا قامتة واقعد بها عن
الفخار ولو ميز حال أضداده لكان الكلب خيرا من ساء عند ذوى البصائر
والابصار تكاد المجاثم تقول أين ضعف سجعنا من قوة هذا النطق الضارى
والتبر في غبار معدنه ينادى أين جواره هذه الطرق من جوار غارى فأجرت له
رواية هذه الايات وحمايتها وحفظها ورعايتها اتباعا لاسارته واجبا بما
امتاز به على اشباههم من زى النطق واسارته وتمت كابوفا بديته الجميلة انسابه
المغشية أنديته حتى ما نثر كلابه عالما بأنه المقدس على خبايا الفضائل الحمى
لمعى القول حتى ما يذ كراحمى وكليب وائل المتسرع فى تصيد شوارد الآداب
الناهض بنصرتها وقد قطع به الدهر لدية أذنان الكلاب السابق حين يفتر
سواه ويلبث المتحمل لاعتائها كالقرين الذى ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
يلهث وذلك عند سفره المخافز وبكوز عزمه الذى هو عن استيفاء القول حاجز
وحركته فى أوقات الشتاء الجماده ورحلته فى ليلة من جمادى لا ينبج الكلب
فيها غير واحد والله تعالى يجمع له بين الغنمة والاياب ويفيض على القلوب
نياب مودته الثابت فضلها على كثير من لبث الثياب * ذكر أديسم بن ابراهيم
صاحب ادريجيان قال كنت بجتازا على قنطرة الرى فى عسكرى فلما صرت
فى وسط القنطرة رأيت امرأة تمشى وقد جلت طفلها فى قاطه فصدمه بغل
محل فطرحته نفسها فزعا ووقع الطفل من يدها فى الماء فلما وصل الى الماء
غاضر زمانا لبعده ما بين القنطرة والماء ثم طفاوس لم من الحجارة والماء يجرى به
وأجواف النهر بعيدة عن الماء وفيها أوكار عقبان فحين طفا الطفل رأته عقاب
هناك فانقضت عليه ومسكت بجناحها فى قاطه ونحرت الى الحراء فأمرت جماعة
أن يركضوا خلف العقاب ففعلوا ومشيت أنا فاذا بالعقاب قد وصلت الى
الارض واشتعلت بحرق القماط فأدركه القوم وركضوا خلفها حتى شغلوهما عن
نرق القماط فطارت وتركت الطفل على الارض فاذا هو سالم يركى فرددناه الى

أتمه من إنشاء المجيد أدنى على بن أبي التيجان العسقلاني رسالة طردية نعتها
من خط الوداعي من أصبحت نعمة سوارح واستعبدت ممتة القلوب
والجوارح فأصبح لها المجد مقرا ولغرائب السود والثناء مقرا مثل حضرة
مولاي أطال الله بقاء تطلبت له الانفس النار ونقصت له الملاذ والمسار وما
يظرف به العبد مولاه أسنى الله قدره وأعلاه انه خرج يوما مع أناس قد وصلوا
برهم بآيناس كل منهم يترلا كرومه ويأوى الى شرف الارومه على خيل
مسيومه منقفة مقومه من بين جون أدهم أذكى من فارسه وأفهم أغرجيل
وعدة مجهل كان اسوداد اهابه اذا ضاهى به ليل رمت البلاد شبهه شبهة
للعين والارض نهيه اذا زاع عن سنان أو تعطف احنان ظنته صدق عن
مواصله وانفصل عن مفاصله واشقر كالطراف عبل الاطراف نهى كرم له
ساعة ريم كأنما خرط من عقيق أو تردى برداء من شقيق يجرى كهوج
وبعد لو كوج وينزل كوا بلار قرعت عرفه سابق طرفه وان أوردته
الطراد أوردك المراد وكيت كالطود ذى وظيف كذراع العود ياطم الارض
بزبر ويتزل من السما بخبر وهملاج أشهب ان زجته الهب أديمه روضة
يهار به ظمرن ليل في نهار ينسب انسياب اليم ويمرر والعيم لا ينه النائم
لوعبريه ولا يحرك الهواء في مسربه أخفى وطأ من طيف واوطى ظهرا من
مهادضيف فلم يزل به السير وكل في طاعة صاحبه أسير الى أن صادفنا واديا
كان لعيونه اباديا فسا قطعه اعراضا حتى آتته أرضا كأنما فرش قرارها
بزبرجد وصيغت ثوارها من مجين وعسجد قد رقت فيها المحاب دمعها
وأحسن قيعانها جعها نسيمها سقيم وظلها مقيم وماؤها جورى وتربها
شعري فهي تهدي للناشق أنفاس المعشوق الى العاشق كأن غدرانها
في اخضرار رياضها وجد اولها في اسوداد رياضها بدور عماء كملت وبروق
في متون غمام تسلسات طائرهما كسالى وظباؤها ارسال ذات قرون معقفة
كأذئاب العقارب وبطون مبيضة كالنهار السارب منهضة الاجساد
بخليط صندل وجساد قدما كنت أطيارها فأغربت وتغنت بلغاتها
فأطربت كأن الاماني فتحت لها أبوابا والرياض خالت عليها أبوابا اذا
شجبت له كاه وأعلنت بالكماء أبت الطباع على نعمات الموصلى في نفقات

البابى ومجت الاسماع شدوا القريض بمرقق القريض فعند ذلك يمينا
 ظل شجرة هنالك ذات جدول متكمر في مسلك متيسر وكان أعلاه بطن جان
 وقرارته مساقط در و مرجان فلما وردنا عليها وانضمنا اليها حنت علينا
 أغصانها حنوا للوالد وأحففتنا أوراقها بظل خالد وأنحفتنا من ثمارها بطارف
 وتالد فأصبنا من ثمرها قليلا ونقعا بما جدولها غليلا ثم نهضنا نطلب
 الاوابد نستثير كوامنها والواويد وقد يسرنا مقادير الكلاب وشركا في
 البحث والطلاب كل كلب منها غلوب ولا رواح الطرائد سلوب ذو خطم
 مخطوف ومخالب كصدغ معطوف بقوائم كالذوايل ومتن كالغصن الذابل
 غائب المحصر حاضر النصر كأنما الملت هامته من فهو وخرط مادون عينيه
 بجهر له طاعة تهذيب وإخلاص ذيب وتلفت مريب وحذافة نذريب
 له من الطرف أوراكه ومن الطرف ادراكه ومن الاسد صوله وعراكه
 اذا طلب فهو ممنون واذا انطوى فهو نون واذا استرسل فهو خط على الارض
 مظنون فسبح لاحدها غزال والمقود عنه مزال فاسترسل عابها وهرب وجد
 في طالبه فانسرب فأنبر في أسلوب ما بين سالب ومسلوب اذا مرق الاقل
 كالهم تبعه الثاني كالوهم فلظبي حذ على جناح وحل وللسكبان انبساط
 أمل في سرعة أجل الى أن جمعه وبنفسه فجعه دامى المجروح بادى القروح
 مستسما لسلب الروح فعاجلناه بالذكاة وأيقنا بحلول البركات ثم انتحي
 بعضها بفهد ذى صدر رطب نهد كأن قرار ثمرته في اختلاط بياضه بهمرته
 ثوب مصمت معتق مطلق قد فرشت فوقه أقراص عنبر صفقتا يد صانع خبير
 فنبهه ففج ففج ففج ثعبان وأطلقه على ظبية تدب ديب عقران فلما أدركه ناظر
 الصيده ومرت مرور عيه فأت أبصارنا بنفرتة وسبق أدهكارنا بنفرتة
 ولطمها عند الادراك من السكتف الى فرجة الاوراك فشقها شق المزداد
 ضاقت أفواهها عن خروج المراد وضرعها يضطرب كأن قوائمها تجرب
 فبادرنا مهلاين وذكيناها محلاين ثم ملنا الى الطيور وجوارحنا مطلقا
 السيمور فقال رجل من أصحابنا أتبعنا عند أصحابنا ذلك الغدير فيه طير يستدير
 ينظر من خراة ابره ويحتال في بروز خبزه فاستدلنا عليه بالبراهين الى أن
 ارتكض قوم من الشواهد أطلقه حامله واقتربت عن شباقة أنامله فمر

في الهواء يتصرف في الهواء يذكي جدًا و أعمالا و يطعن يمينًا و شمالا
 كأنما أضل فريقا أو جهل طريقا حتى إذا داني أفق السماء مسامتة للواء
 كأنه يمسح الفلك أو يطاب شيأه لك طرن من خوفه فالتحدر وهو سابق
 القدر كأنه صخرة من جنين أو حجر ارسل من رأس يبق له دوى كدوى الرعد
 نطق عن الغيث بوعد فانتحي أحداهن وقد قرن مداهن فقتعها بيسراه
 وقد أخت من يسراه وشيعها بيميناه وقد باغ منها مناه فدحاها كأنها كره
 طوحت بها ضربة منكزه فذكيماها تحليلا وأزقناه منها تعليلا ثم ملنا إلى
 قسي البنادق من كل ناطقة بالوعد الصادق يعطيك المراد لكرم اعراقها
 ويمنعك القياد عن استغراقها ذات بطن كالحاجب المقرون وظهره قد أثرت
 فيه الجنادب القرون قد تعصف أعلاها فوطا باستعلائه وأحد رداها
 أسفا على استيلائه ترن عند الرشق رنين مصابها ويتشبهى اليم أو صابها بل
 يجمع للنبض سجع الجمامة وينظر عند النقص نظر زرقاء الجمامة ألوان
 أوعيتها مختلفة وأكوان تسيرها مؤلفه كأنها مجاري أنهار بين طرائق
 أزهار فسرها صغفوا فوافينا الطيور رفوفها فلما قطعت في عراضنا وصارت
 منا كأعراضنا قلبت نحوها القسي أبصارا واتخذت من البندق رسلا وأنصارا
 فرشقناها بمسجلين وأصرعاً كثرها مؤملين فجرت تنهات وأجنتها
 تنقبض وتتكاقت كأنما أسبغت إلى أقواتها واستنزتها الفراع بحسن
 أصواتها فبادرناهم كبرين ولنعم الله عليهم أكثرين وواجبناها غصص المنايا
 بمدى معوجة كالحنايا وأصليناها نارنا ظي تشق بجميها وتخطي كأنها
 عبدة أو ثان أو متخذة لسانان فسبحان من أحل سفك دماؤها وأحل للبشر
 سبك ذماها والسلام (السيد الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين
 ابن الامدي) في الغهد

إذا طلب الغزلان فهو منون * وان دار في طرس الغلاة فنون
 وكيف يضل الوحش عنه وجلده * بمسود ذلك النقط فيه عيون
 (وله) في الصقور

و كأنما فوق الألف فوارس * في الخفافين يجلن بين خوافق
 أكثرن لبس السابغات أما ترى الصدا المحديلهن فوق عوائق

(من الكلام الغاضلي) اني رغبت الى مولانا لازالت المرغبات اليه مرفوعة
وثمراتها كثمرات الجنة لامة مطوعة ولا ممنوعة في الاحسان بشاهين يجعل
وكيل مطبخی لكثر ما يجاب اليه من الخير واستنبيهه عن صاحب صالح
فهو قد اراد الطير لا يعتمد منه بغير فجها ولا تلوزا المجامة بعوسجها قد رقت
يد القدرة على جوجؤه ديباج أسطره وعرفت أقلامها نون منسره فكأنما
عقد لي حسب ما صاد لرساله ويوفيه حساب عمله وكأنه منجل أرسل على الطير
بمصاد أجله تأتي بالرزق رغدا وتتخذ عند كل فم يدا ان عاش فأجنحته
لا طيور كالقيود وان نوى ورت السهام ريشه فهو ولي عهد في الصيد وما
أجدر الطير بأن تقول لا تجعل فيها من يغسد فيها ويسفك الدما ومن لا يفتح
برزقه في الارض - تي يطالب به في السما * طردية الشيخ جال الدين بن نباتة التي
سماها فرائد السلوك في مصائد الملوك * أننى شدى الروض على فضل السحب
واشتمت بالوشى أرداف الكتب ما بين نورم - سفر اللثام وزهر يفتحك في
الاكمام ان كانت الارض لها ذخائر فهي لعمري هذه الازاهر قد بسطتها
راحة الغمام بسط الدنانير على الدراهم احسن بوجه الزمن الوسيم تعرف
فيه نضرة النعيم وحيد او ادى حياء الرب حيث زهى العيش به والعشب
أرض السنا والبهاء والمرح والامن واليمن ورايات الفرح ذات النواعير
سقات الترب وأمهات عصفه والاب تعلمت نوح الحمام الهتف أيام كانت
ذات فرع أهيف فكلها من الحنين قلب وكيف لا والماء فيها صلب لله ذاك
السمخ والوادي الغرد والماء معسول الرضاب مطرد يصوبها الزائي فكيف
السامع ويحمد العاصي فكيف الطائع اذا نظرت للربى والنهر فار وعن
الريبع أو عن جعفر محاسن تلهى العيون والفكر ربيع روضات
وشحر ورصفر امام كل منزل بستان وبين كل قرية ميدان أماريات الورق
في الاوراق جاذبة القلوب بالاطواق فبادر اللذة يا فلان واغنم متى أمكنتك
الزمان ولا تلع مشتى ولا مصيف فكل أوقات الهنا شريف كل زمان ينقضى
بالمجدل زمان عيش كيف ما دار اعتدل أحسن ما أذكرك من أوقاته وخير
ما نعت من لذاته مرورنا بالصيف والقنص وحوزنا من مزه أحلى الفرص
وأخذنا الوحش من المسارب وفعلنا في الطير فوق الواجب لما دنا زمان رعى

البندق سرنا على وجه السرور المشرق في عصبة عادلة في الحكم وغلبة مثل بدور الهم من كل مبعوث الى الاطيار تظلم غمامة الغبار وكل معسول الرضاب أغيد من عطف عطف القضيبي الاملد قد جد القوم به عقي السفر عند اقتران القوس منه بالقمر لولا حذار القوس من يديه لغنت الورق على كفيه في كفه محبنة الاوصال قاطعة الاعمار كالللال زهراء خضراء الالهاب محبته مماثوث بين الرياض المعشبه فاغرة الافواه للاطيار طالبة لمن بالاونار كأنها حول المياه نون أوحاجب بماتشاء مقرون لها نبات بالمنى مغدوقه من طينة واحدة مخلوقة سامعة لما تشيرا لام مع انها مثل الحجار صم كأنها والاطير منها هارب خلف الشياطين شهاب ثاقب وأهالها شهب كرات تخطف شاهدة بالعزم وهي تقذف حتى نزلنا بمكان مؤنق اخوان صدق أحدهم باللقى فياله في الحسـن من محل مراد جد و مراد هزل للاطير في أملاقه مواقع كأنها لمائه فواقع فلم تنزل في منزل كريم تروى حديث الرمي عن قديم حتى طوى الافق رداء الورس والتقم المغرب قرص الشمس وابتهـدر القوم عن المراصد من ساهـر ليل التمام شاهد كاللث يسطو كفه بأرقم والبدر يرمي في الدجى بألحم بينا الطيور في مداها ساثره اذا هم من عينه بالساهر وأقبلت مواكب الطيور على طروس الجؤ كالسطور فبذا السطور في المهارق مسقوطة الاحرف بالبنادق من كل حق ان يهـي ضباؤه للمشرق بدرا الهم تخاله من تحت عنق قد سبج اطرة صبح تحت أذيال الدجى وكل تم حسن الوسامه تخاله في أفقه غمامه كي يتبعه اوزة دكا من دونها الغلغة غرا يقدمها انيسة ملونه تابعة من كل وصف أحسنه ورجما ترملها حبرج كأنه على نضار يدرج وانقض من بعض الجبال نسـر له بأبراج النجوم وكر مضرب الخلق شديد الايد يبنى على الكسـر حروف الصيد يحث مسراه عقاب كاسبه خافضه لحظ الطيور ناصبه اذا مضت جلتهـا المعترضه توالت خيوطها المفترضه بكل كركى عجيب السير كأنه طيف خيال الطير يحس غرور فاشهـى المجتلا مقدمات على الغرائق العـلا وأبيض الغيم يسمي مرزما كم بات مثل نوه منسجما يحفه شيطر قوى مجزوه في الطير موسوى كم حاش نعبانا وحـمـواه كأنه في يده عصاه هذا وكم من طائر ممتاز ينعث في الواجب بالاعزاز اسود الالعة في الصدر كأنها

نور الهدى فى الكفر فلم تزل قسينا الضواري تصيبها بأعين الاوتار حتى
 غدت دامية النخور ساقطة منا على الخيمير كأنما وهى لدينا وقع لدى محارب
 القسى ركع وأصبحت أطيارنا قد حصلت ولم تستل بأى ذنب قتلت مستتبعا
 وجهه العشى وجهه السحر وكل وجهه منهم واجهه أغر يالك من صيد مقر العين
 مرضى الصحاب وهو ذو وجهين لم يرض ما وفى من الامان حتى شق لنا وجهه
 ثان صيد الملوك الصيد بالكواسر والخيل فى وجهه الصباح السافر ذاك
 الذى تصبوله الجوارح فهسى الى طلبه طوامح واثقة بالرزق حيث كانا تغدو
 نجاصا وتحيى بطانا سرنا على اسم الله والمناجى نعوم فى الاقطار بالسواح
 خيل تحاذى الصيد حيث مالا كأنها أضحت له ظلالا تسمى بها قوائم لا تتبع
 وكيف لا وهى الرياح الاربع تحفغن من فوقها غلمان كأنهم من فوقها أغصان
 ترك تريك فى سماء الملبس كواكب طالعة فى الاطلس منظومة الاوساط بالسلاح
 من كل شهم زجل الجناح وكل غضب درب المقاطع يحرف الهام عن المواضع
 على يد السائر منهم زاد من كل بازق رم فؤاده قد كتبت فى صدره حروف
 تغرى بما تغرى به الضيوف وكل شاهين شهى المرتقى بكارق طار و صوب قد
 همى بينا تراه ذاهبا بصيده معتصما بأيده وكيدته حتى تراه عائدا من افقه
 ملتزما طائره فى عنقه أفلح من كان على يسراه حتى غدت حاسدة يمناه وكل
 صقر مسبل الجناح مواصل الغدو والروح ذو مقلة لما ضرما واقد تكاد
 تشوى ما يصيد الصائد كأنما الخباب منه منجل لمحصيد أعمار الطيور مرسل
 يا حبيذا طيور جدولعب تهوى الى الارض وللأفق تثب من سنقر حالى المدا
 والشان معظم الاخبار والعيان يصعد خلف الرزق ليس يمهله كأنه من
 السماء يستجمله ومن عقاب بأسها مرقوع كأنها للطير حين تصرع كم جليت
 لطاثر من وهن فكم وكم قد أهلك من قرن وحبيذا كواسر اللواهى عديمة
 الانظار والاشباه مخصوصة بالطرد القويم حديبا ظهر الذنب الرقيم ذاك
 لعمري جذب للرأى تعدل ملك القلعة الحديبا هذوا وقد تجهزت اعداد
 يجمعها الكلاب والفهاد من كل فهد عتري الجملة اذ رأى شخص مهاة عبلة
 مبارك الاقبال والاعراض مستقبلا الحال بناب ماض كأنه من حدة كتسابه
 قد أحرق الانجم فى اهابه له على مسائل الجفون خط كخط الالفات الجون

ما أبصر الباصر خطامثله وكيف لا والخط لابن مقبله وكل منسوب الى سلق
 أهرت وناب الخطامشوق طاوى الفؤادناشر الاظافر يا عجباً منه لطا وناشر
 بعض بالبيض ويخطوب بالقنا ويسبق الوهم لادراك المنى كالقوس الا أنه
 كالسهم والغيم يجلو عن شهاب وجهه اذا رأى بقر الوحش اندفع كأنه
 المريح في الثور طالع قاصرة عن يده عيناه مشروطة برجله اذا ناه يشفعه من
 كل عور عارى مغالب الصيد على الاوكار واهالها من أكلب طوارد معربة
 عن مضمر المصائد قد بالغت من طمع في كسبها ففتشت عن أنف لم تحبها
 حتى اذا تم بها الامور حفت بنالصيدها الطيور ما بين روضات سعدنا نحوها
 وحول آفاق ملكتها جوارها واستقبلت اطيافها البزاة معلمة كأنها غزاه فلم
 تنزل تسطو سطا الحجاج على الكراكي الى الدراج حتى غدت تلك السراة
 صرعى مجموعة على التراب جعاً على الربى من دمه انحلق كأن كل نبتة شقيق
 ثم طفنا للوحوش السانحة فاستقبلت تلك الضواري الطامحة كلاب صيد
 يئنها سناقر يفعل في الوحش بها الفواقر يخشى بها العفر على نفوسها فالطير
 لاشك على رؤسها ولا كلاب حولها مغار يكاد أن يتدح منها النار من نهم
 لسانه يلوب يقول هذا كوسج مخضوب يعانق الظبي عناق الوامق ما كان
 أغنى الطير عن معانق والفهد يشتد على الأجل شذوى السوء في الآمال
 لا يهمل القصد ولا يخون كأن كل جسم عيون ولزغاريات خلف الارنب
 حقائق تبطل كيد الثعلب كم مرحت بالهارب الممدود وطوحت بصاحب
 الاخدود وربما مرت ظمأ ومهسى للنبل أكل في حشاها مشتهى قد
 تسجت ملاءة من عنبر تخاط من فروتها بالابر فابتدرت أجنحة السهام صائبة
 الاعراض والمرامى تجرح كل سانح نفور كأنه بعض شهود الزور كأن أقطار
 العلاء مجر به أوروضة من الدماء مزهره كأن صرعى وحشها كفار الموت
 عجبى أمرها والنار لآر فيها منظر أحبه يلائم شبحهم ونجم قلبه لله ذاك
 المنظر المهنأ أى معاد عن ذراه عدنا قد مائت من ظفر أيدينا وقد شكرنا
 فضل ما حيننا نسير حول الملك المنصر كالشهب حول القمر المنير من كلام
 القاضي زين الدين بن الوردى رحمه الله وينهى وصول الصقورين فسر العبد
 بهذين الجزئين اللذين تحم الجوارح اليهما من وجهين ويعز على ابن المعتز أن

يذكر لهم ما في تشييماته شهيدين فوق الصقران من المملوك بموقع يفوق الذنبر
وتأمل نحوهما فاذا هما منصريان لبناء ما ارتفع وانخفض من الصيد على الكسر
مثلهما ماجر كسوفه وأجنتهما مسيلة كغما ثم بره على رعاياه وضيقه مخالفه
كالمناجل لمصاد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناقيرهما كالاهلة المبشرة له
ولا وليائه بكل خير فإسان حال كل منهما يقول لرساليه تغرقوا فبكسي أجعكم
أجعكم ويخطف لهم الخطفة ويعود بسرعة فيسمايتظرون بغيبته قالوا طائر كم
معكم فما أحسن ما يعود يرجع كل واحد منهما من أفقه وقد اترم طائره
في عنقه كم للآفي الطير من حرون وكما أهلا كفا في الوحش من قرون فما أحق
هذا الخبر بمقابلة الثناء عليه وإن تعد المملوك لها بين اليدين كتبا يديه ومن
كرامات مولانا أنه أصبح جابرا بكاسرين فرجا برسوله الذي أن قدم رسول بأيمن
طائر فقد قدم هو بأيمن طائرين والسلام * منقول من كتاب الغوائد الجميلة في
القوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك المجده من شعرو والده الملك الناصر صلاح
الدين داود بن مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدين أبي المظفر عيسى بن
السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن الملك الأفضل نجم الدين أيوب رحمه الله
تعالى

وظباء كأمال العذارى سنخ * تأوى الى حزن اللوى وسهوبه
فأجابهوا هنا وهن رواتح * ما بين واديه وبين كتيبه
والروض كهل قد تضح نبتة * فشبابه متلفع بمشيبه
يبكى تداويه الغمام رجمة * والبرق يضحك رجمة بقشيبه
مستسبق صاحب الجلال أجل * يرتاح رائبه الى تقليبه
تغنى شمائله وحسن صفاته * عن نعت مطربه وعن تجربيه
ومحصر الخصر اغتدى في عدوه * ترفا تخفف ضيائه بوفوه
طانه في تهذيبه ذوفطنة * وبصارة فأجاد في تهذيبه
فغنصت منها طيبة كانت الى * قاي الزمن المدام وطيبه
أوقبه له بمن أبر في صده * خالستهم منه برغم رقيبته

(٢٤٢)

هجرتك لا قلى منى ولا يكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر انظاميات الماسما * تيمنت المناسيا فى الورود
تذوب نفوسها ظمأ وتخشى * هلا كافهى تنظر من بعيد

انتهى من المناهج

(القول) فى الحجار الوحشى ويسمى العبر والفراء وهو لا ينزوالا اذ يبلغ ثلاثين شهرا ويوصف بشدة الغيرة فهو يحمى غابته الدهركاه ويضرب فيها كضربه لو أصاب اناثا من غيرها ويقال ان الانثى اذا ولدت جسا كره الذكرا لاناث تصيدها فالاناث تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى تسلم وهو كذا حتى لا يكون فى الغابة غيره ذكر (وحكى) الجاحظ ان ابا الاخير ذكر عن فحل الغابة انه يستهم الانثى ويحملها وان الولد لم يحى منه عن طلب ولكن النطفة البرية من الاسقام انتجت وذكر ان نزوه على قدر ما يحضره من الشبق لانه لا يلتفت الى دبر من قبل ولا الى ما يبلغ مما ينتج فهو لا يريد الولد ولا يعزل ويقال ان الحجار الوحشى يعمر مائتي سنة وأكثر وكلما بلغ مائتي سنة كانت له مبولة ثمانية وشوهد منها ماله ثلاث مبال وأربع وهو كمثل المحصر المحشوبين المبولة والمبولة حتى كان بينهما طراز مسدودا ومعادنه بالاد النوبة ويوجد منه ما تكون سنه مغمدة بيضا وسواد يستطيلان فيما استطال من عصي به ويستديران فيما استدار بأصح قسمة وأحسن ترتيب ومن الحجار الوحشية صنف يقال له الاخدرى وهو أطول المجير عمرا ويقال انه نتاج الاخدرى وهو فرس كان لازد شربن بابك أفلت من خيله فصار وحشيا فحى عدة غابات فضرب فيها فكان أولاده منها أعظم من سائر المجير وأحسن ونجرت أعمارها من أعمار الخيل وفى هذه الحكاية نظر لذوى الفكر لانه لا يتولد من نوعين مختلفين من الحيوان حيوان يشبه احدهما وانما يكون مختزجا كالبلبل بين الحمار والفرس والضبع والذئب وحكى القولين أبو الحسن على بن ريشق فى كتاب العمدة (ومن رسالة كتبها أبو الفرج البغيا) يصف فيها أنانا مغمدة بيضا وسواد كان لصاحب اليمن كيجار وأما الانا المنطقة فى كمال الصنعة بأفصح اسان فان الزمان لا طف مولانا أيدده الله منها بأنفس مدخور وأحسن منظور وأعجب مرأى وأغرب موسى وأغفر مركوب وأصرف محبوب وأهزم موجود وأبهى محدود وكانما وسهما

الكامل بنهايته أو لحظها الفلك بعنانيته فصاغها من ليله ونهاره وحلاها
بجوده واضماره ونقشها ببدائع آثاره ورمقها بنواظر سعوته وجعلها أجل
حدوده ذات اهاب منير وقرى مخير وذب مشجر وسوى مسور ووجه
مزيج ورأس متوج يكتنفه اذنان كأنهما زجان سحابة الاتصاف بلورية
الاطراف جامعة شهابا لربيب بين زمن الشبيبة والمشيبة فهي قيد الابصار
وأمد الافكار ونهاية الاعتبار غنى عن الحلى عطفها مزرية بالزهر حلها
واحدة جنسها وعالم نقشها صنعة المثنى المحكيم وتقدير العزيز العليم
(القول) في طباع الظباء من المباحج وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها
فصنف منها يسمى الاروام وألوانها بيض ومساكنها الرمل وهي أشد حصرا
وصنف يسمى العفرو ألوانها حجر وصنف يسمى الادم وهي تسكن الجبال وفي
هذا اللون من أسرار الطبيعة انه ما رأى ذاروح الا ويعلم ما يريد منه من خير
وشر واذا فقد الماء استنشق النسيم فاعتاض به واذا طلم لم يجهد نفسه في
حصره من أول وهلة واذا رأى طالبا قد قرب منه زاد في الحصر حتى يفوت
الطالب وهو يشم الحنظل حتى يرى ماؤه يسيل من شذقيه ويرد البحر في شرب
من الماء الاجاج كما تغمدسى الشاة تحميمها في الماء العذب تطلب النوى المنقع
فيه وهو لا يدخل ككاسه الامسة دبرا يستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وله
نومتان في مكندسين مكندس الضحى ومكندس العشاء واذا أسن الظبي و بقيت
لقرونيه شعب تنخ واذا هزل ابيض وهو شبح النساء لا يسمو بالمشى فاذا أراد العدو
فانما هو الغفر والنوب ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أبدأ يحجل كما
يحجل المقيد وليس له حصر في الجبال وبصا دنة سار تو قدله فيمذهل لها سيما
اذا اضيف الى ذلك تحريك اجراس فانه ينخزل ويرقد وبصا دبا عطش
الشديد بأن يحولوا بينه وبين الماء فينخزل ولا يبقى به حراك ألبته وبين الظباء
والجمل الفة ومحبة والمخذاق في الصيد يصيدونها ببعضها البعض ويوصف
بحدة البصر ويسمى باليونانية اسماء معناه المظارة والمبصرة ويلحق بهذا النوع
غزال المسك وهو أسود ولونه أسود ويشبه ما تقدم في القدر ودقة القوائم وافتراق
الاطلاف وانتصاب القرون وانعطفها غير أن لكل واحد منهما نابين خفيفين
أبيضين خارجين من فيه في فكها الاسفل قائمين في وجهه كإني الحنيزير كل واحد

منهم جادون الفتر على هيئة ناب القيل ويكون بالتبنت والهند ويقال ان الغزال يسافر من التبنت الى الهند بعد ان يرى من حشيش التبنت وهو غير طيب فيبقى ذلك المسك بالهند فيكون رديثا ثم يرى حشيش الهند الطيب ويعقد منه مسكا ويأتي بلاد التبنت فيلقيه فيه يكون جيدا والمسك فضل دموى يجتمع من جسد ها الى سررها في وقت من السنة معروف بمـ نزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرر جعلها الله معـ دنا للمسك فهي ثمرة بمنزلة الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين فاذا حصل هذا الدم في السرر ورمت وعظمت فتمرض لها الطباء وتألم حتى تسكامل فاذا بلغ وتساوى حركته بأظلافها وتقرغت في التراب فتسقطه في تلك المغاوير والبراري فيخرج الجلابون ويأخذونه ويقال ان أهل التبنت يضربون لها أو تاد في البرية تحتك بها اذا ألما السرر فتمقطع وتسقط فاذا سقطت عن الطي كان في ذلك افاقته وصحته فانتشر حينئذ في المرى وورد الماء

(الوصف) قد ينبغي ان يعلم أن هذا قليل جدا لان الشعراء نقلوا محاسن الغزال الى الغزل وشرحوا بها حال من جذبه المحب وهزل والصفة التي يصفون بها الطي وصفوا بها البحارية والغلام وصرفوا الحقيقة الى المجاز فيما أرادوه من الكلام (قال بعضهم)

فما مغزل تعطو ويحيد كأنه * يمان بأيدي الناظرين صقيل
هضم الحشام مغضوضة الطرف عالها * بذان الاراك ربع ومقيل
اذا نظرت من نحوه أو تفرست * دعاها احـم المقاتلين تحيل
بأحسن منها حين قالت صرمتنا * وأنت صرور للخيال وصول

وقال آخر

وصالية بالمحسن والمجيد عامل * ومكحولة العينين لم يكن خل قط
على رأسها من قرنها الجمعد وفرة * وفي خدها من صدغها شاهد بسيط
يخللها من غـيرة الجمعد وفرة * ويجمعها من بيض آباطها مرط
وقد أدبجت بالثحم حتى كأنها * ملاحتها من فرط ما ندبجت قط
(خواص الايل ومنافعه) من المصائد والمطار دغنه ان ذكره من عصب لائح فيه وأن دم كل حيوان يجمد لادمه ومجه غليظ مائل الى كموسة السواد وليس

للائثى قرن واذا اخبر بقرنه مع كبريت أجرد ذهب الحيات وكذلك دمه بطحين
الكرسنة وقرنه تجزبه الحامل فتيسر ولادتها

(خواص جمار الوحش) الجحش البري أجدها الحماوحم الهرم يولد دمارديثا ومن
داوم على أكله لم يكديبرا وسرته أطيب ما فيه وكثير من الناس يأكلون الحمار
مسيوطا ويستطيبون جلده مشوبا ويجدون فيه طعم لحم الدراج وشحمه نافع
من الكلف في الوجه اذا طلى به ومن وجع الظهر والى الكلى العارض من البلغم
واذا أحرق حافره وسحق في الكحل نفع من الغشاوة ودفع وجع العين وزيله
اذا خلط بمخ وطلى به الجبين قطع الرعاف ويقال ان الحاتم اذا حوط من حافره
وعلق على من يعتريه الصرع نفع منه ودماغه يضاف بماء الكرفس والعسل
ويغلى ويسقى من به السل في الحمام بماء حار على الريق فيبرأ

(خواص بقرا الوحش) لحمها غليظ يولد دمارديثا قريبا من السواد وبطنها أطيب
ما فيها ودمها أسرع الى المجمود من دم سائر الحميان ويطبخ لحمها بخل فاذا غلى جدد
خيل آخر واناثها المها والعين والنعاج وأولادها البراعز والواحد برعز
والجأذر جمع جؤذر والذرعان جمع ذرع والبجاز جمع بجزج والغرافر
جمع فرفر والغرافر جمع فربر وهو ساعة يولد طلاء واقا طبعها الاجل والرب
والسرب والصور

(خواص الظبي) والظبي أول ما يولد طلاء ثم خشف ثم شادن اذا طلع قرنه فاذا
تمت قوته فهو شمر ثم جذع ثم ثني ولا يزال كذلك الى ان يموت لا يزيد على هذا
وسأل جعفر بن محمد النعمان بن ثابت أبا حنيفة فقال له ما على محرم كسر رباعية
ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي
لا يكون له رباعية هو ثني أبدا ولحمه يولد ما قريبا الى السواد وهو أقل ضررا
من لحم البقر وطبخه بالماء والمخ أجد والقديد منه أكثر ضررا وأكثر
لتحريك السوداء لانه يزداد يسا ويحود فعله ويقوى وأطيب ما يؤكل فيه كبده
مشوية وشحوم الظباء تغذو غذاء كثير وزعمت الحكماء ان دم التيس منهن ساعن
شكل ما عزن السموم وانه اذا صب حار على الحجر الذي يضرب عليه النحاس
فتته واذا خلط مع الزنجفر صبغ الباقوت ويخلط معه وهو يابس قرطاس محرق
ويجمن بشيرج ويضمه البواسير فتنفع ومرارته تنفع من الغشاء في العين

وكبدته اذا شويت واكتحل بها وكبد جميع المساعز ففعت واذا دهن الرجل
مذا كبره بشحم خصى التيس مع شئ من عسل عنـدا الجماع وجد له لذة ويعجن
بعر التيس بخـل ودقيق شعير ويضمه به الطحال فينفع واذا حرق ومحق بالخل
نفع داء الثعلب وان شرب مع الخـل نفع من لدغ الهوام ويخلط دمه يا بسا بلاذن
ويدهن به الشعر فيغلاظه ويطوله

(القول على طبائع الارنب من المباح) تقول أصحاب الكلام ان قضيب
الذ كرم هـذا النوع كذا كذا الثعلب أحد شطريه عظم والاخر عصب وربما
ركبت الانثى الذ كرحين السفاد لما فيها من السبق وتسفد وهي حبل وهي قليلة
الدرور على ولدها ويرجعون انه يكون شهرين ذ كرا وشهرين أنثى وكنت استبعد
هـذا وأقول انه من الخرافات حتى وقفت عند مطالعتي للكتاب الذي وضعه
ابن الاثير في التاريخ ومما سمعته الكامل على حكاية أوقفتني على الاعتراف بعد
الانكار * ذكر في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة فقال وفيها اصطاد
صديق لنا أرنبا فرآه وله اثنيان وذ كرا وفرج أنثى ولما شقوا بطنه رأوا فيه
حريقين فان كان كما زعموا من أن يكون تارة ذ كرا وتارة أنثى فيكون كذلك
والا فيكون في الارانب كالحق في بني آدم يكون لأحد هما فرج الرجل وفرج
الانثى ثم أعقب هـذه بما هو أعجب منه فقال كنت بالجزيرة ولما سار له بنت
اسمها صفية فبقيت لذلك نحو خمس عشرة سنة فاذا قدم على الهاذ كرا رجل ونبت
لها الحبة فكان لها فرج امرأة وذ كرا رجل والارنب تمام مفتوحة العين
وربما جاء القنص اليها حتى يأخذها من جهة وجهها وهي لا تبصر وسبب ذلك
ان حاجبي عينيها لا يلتقيان فهما مفتوحتان في النوم واليقظة (قلت) ما أحسن
ما أنشدني الشيخ بدر الدين البشتكي أحد شعراء العصر بالديار المصرية للشـيخ
العلامة شهاب الدين بن أبي حجلة مضمنا قول المتنبي

وقوم بالخشيشة ذاب منهم * فؤاد ما يسلمه الملام
أرانب غـير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

(قلت) هـذا التضمين ما سمع مثله لشاعر فانه ضمن بحز البيت الاول والبيت
الثاني بكامله ولم يكن للشيخ شهاب الدين فيها غير صـدر البيت الاول فأما له
ويقال ان الارانب اذا رأت البحر ماتت ولذلك لا توجد بالساحل وترزعم العرب

ان الجن تهرب منها الموضع حيثضاها قالوا وهي كالمرأة وتأكل اللحم وغيره وتختبر
وتبصر وفي باطن أشداقها شعرو وكذلك تحت رجلها وليس شيء قصيرا يدين أسرع
منها حصرا ولقصيرها ما يخفى عليها الصعود والرقول وهي تطأ في الأرض على
زمنائها وهي مؤخره ورائعها مغالطة للطالب حتى لا يعرف أثرها إلا أن الكلب
الفاره والقانص الحماذق لا يخفى عليهم ما ذلك لأنها لا تفعل ذلك إلا في السهل
الذي يثبت فيه الأثر وربما مشيت في الثلج فيقتفي أثرها بكثرة التردد فيه
وإذا قربت إلى الموضع الذي تريد أن تحتج فيه وثبت إليه
(خواصه) من المصائد مجها أطيب ما يؤكل بنار لا أن النار يضعفها هواء الزمان
ومجها من أخف اللحوم وله خاصية في الماء ليخولبها والصراع وان طلي بدمها
الكلف أذهب به وان طبخ أو شوي في جوف قرن نفع من القرحة في الأمعاء
ويحرق رأسها فيكون سونا جيدا للجلاء ووبرها يشد به الثريان إذا انقطع
وتعلق الأعراب كعبها على الصبيان لاعين وأنفحتها تدفع السم إذا شربت بماء
الساق وسداب وإذا أخذتها المرأة جلت ونحها ودماعها يمنع الشعر
المتوف من النبات وبعرها يدق بالخل للقوباء ومراتها تطرح في الشراب
فتنوم (الوصف) لبعض الأندلسيين من المباحج أفراد حران كأنهن أولاد غزلان
بين رواع ينطف انعطاف البره ووثاب يجتمع اجتماع الكره حال العصب
أزاره وصاغ التبرطوقه وسواره قد غلغل بالعنبر بطنه وحلل بالكافور ممتنه
كأنما نضج بعير وتافع في حبر ينسجم بعني ساهر ويفوت بجناحي طائر قصير
اليدين طويل الساقين هاما في الصعود تجده وبابك عند الوئوب
تؤيده

(القول في النعامة) من المباحج وانما ذكرناه مع ذوات الأربع من الوحوش
وان كان ذاجناح لأنه عند المتكلمين في طباع الحيوان ليس بطائر وان كان
يقنص وله جناح وریش ويعدون الخفاش طائرا وان كان يحمل ويدوله
اذنان بارزان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى وإذا
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فكون طيرا باذني وهسم سمون
الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير والنعامة تسمى بالعارسية استرموك وتاويل
استبرجل وموك طائر فكأنهم قالوا جعل طائر ولما وجد هذا الاسم ظن

الناس أنها تحتاج ما بين الابل والطير وبهذا أجرى عليها المثل في قولهم قيل للظليم اجل قال أنا طائر قيل فطرق قال أنا جل وربما أكد عندهم القول بالتوليد أنهم رأوا فيه من اجل الميسم والوظيف والعنق والكرش والخف والجرامة ومن الطير الريش والجناح والمنقار والبيضة ويشبهه النعام بالابل فتسمى الانثى منها قلو صا وفي طبعها انها تحضن أربعة بين بيضة وثلاثين ومن أعاجيبها انها تضع بيضها طولا حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيئ منها خروج عن الآخر ثم تعطى كل بيضة منها نصيبها من الحضن اذا كان بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لطلب الطعام فتقر ببيض نعامة أخرى فتحضنه وتدسى بيضها ولعلها تصاد ولا ترجع اليه فهلاك والهاذا توصف بالمرق والمحق ويضرب بها المثل في ذلك وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة

فاني وتركي ندى الالكرميين وقد حاكبني زندا شجحا

نكاركة بيضها بالعر * وتلقه بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها اثلاثا منه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تتخذه وتركه للهاواه حتى يعفن ويتولد من عفنه دواب فتعدي بها فراخها اذا خرجت وهو من الحيوان الذي يزواج ويعاقب الذكور في الحضن وهو لا يأنس بالابل ولا بالطير مع مشاركتهم لها وكل ذي رجلين اذا انكسرت له احداهما استعان بالآخرى ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعا ويقال ان الحيوان الوحشي ما لم يعرف الانسان لا ينفر منه اذا رآه ما خلا النعام فانه شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشرود وعظامه وان كانت عظيمة وشديد العدو بها لا مخ فيها ولا يجري لها وترزعم العرب ان الظالم أصلح وانه لما كان كذلك عوض عن السمع بالشم فانه يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه الى السمع فربما كان على بعد فشم رائحة القناص على اكثر من غلوه والعرب تضرب به المثل في حاسة الشم وفسر بعض المعنيين بتفسير أمثال العرب (قوله أحق من نعامة) أن من حقه اذا أدركها القناص أدخلت رأسه في الرمل تقدر انها قد استخفت منه وهو قوي الصبر عن الماء شديد العدو وأشد ما يكون عدوا اذا استقبل الريح وكلما كان أشد لعضوفها كان أشد حصرا وهو في عدوه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الريح وهو يبتلع العظم الصلب والمجر والدرو الحديد فيمضيه بجره

قائمه حتى يصير كالسوء ويتلع الجرح حتى يتغده الى جوفه فيكون جوفه هو
 العامل على اطفائه ويكون الجرح هو العامل على احراقه وفي ذلك أعجوبة
 احدهما التغذي بما لا يغذو والاخرى الاستمرار والهضم وهذا غير منكر لان
 السمندل وهو كما زعم بعضهم دابة توجد ببلاذ الهند وبلاذ الهند دون الثعلب
 خلية اللون جراه العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت
 أقيمت في النار المتأججة فيزول منها الزهم ولا تحترق وببلاذ الترك جردان تسليخ
 جلودها ويتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت غسلت بالنار بان تلقى فيها ولا تحترق
 وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاذ الهند يبيض ويفرخ وفيه من الخاصية أنه
 يدخل النار ويخرج منها ولا يحترق ريشه ويعمل من جلده مناديل الغمر فكما
 ان خاصية هذا الحيوان في ظاهره كانت خاصية النعام في باطنه والباطن في
 الحيوان كله أنعم من الظاهر وقد حكى أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك
 لما ذكر كقابس أن بعض البادية دخل على أميرها بطائر على قدر الجملة ذكر
 أصحابه أنهم لم يروه قبل وماعه دوه وكان فيه من كل لون وهو أجرام المنقار فأمر
 بقص جناحيه وأن يرسل في قصره فلما كان الليل أو قد بين يدي الأمير مشعل
 فلما رآه الطائر قصده وأراد المصعود اليه فلم يستطع النهوض فلم يزل يجهد نفسه
 حتى صعد اليه وجلس في وسطه وجعل يتغلى فيه كما يتغلى الطائر في الشمس فلما
 قضى وطوره منه نزل والنعام تصاد بالنار كما تصاد سائر الوحوش فانه اذا رآها
 دهش لها واعتراه فكريها فيقف وقوف حيرة فيتمم كن منه الصائد (خواصه)
 من المصائد لم يذكرونها شيئاً (الوصف) أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ولرب طيار خفيف قد جرى * مثل ايبحار خلفه طيار
 من كل قاصرة الخطا محتالة * مشى الفتاة تجوز فضل ازار
 مخضوبة المنقار تعجب أنها * كمرت على ظمأ بكأس عقار
 لا يستقر بها الا داحي خشية * من ليل وبل أو نهار بوار

(قال الزمخشري)

باسائلي اني أصبحت في بلاد * لاعطاله ترجي لي ولا عـلى
 ولا غريب ولا لي فيه من أحد * مثل النعامة لا طير ولا جل
 (الطاوس) قال أصحاب البحث عن طبائع الحيوان ان الطاوس في الطير

كالفرس في الدواب عزوا حسنا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم وفي طبعه العفة وحب الزهوية نفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وكذلك لا يحصل التلوين في ريش الذكور إلا بعد هذه المدة وهي نهاية البلوغ والانثى تبيض مرة واحدة في السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثروا تبيض متتابعاً ويسعد في زمن الربيع وبلقي ريشه في زمن الخريف كما تاتي الشجور ورقها وهي كثيرة العتب بالانثى إذا حضنت وربما كسر البيض والهـذا يحضن بيضه تحت الدجاج والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها وينبغي أن يتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كما يخرج الفروخ والطاوس من الطير الذي يبيض يبيض الريح ويقال ان عتب الطاوس بآنتاه وان حضنها غيره منه أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه وبهاء خلفه وزعم ارسطو أن الطاوس يعيدش خمساً وعشرين سنة وهذا منه حكم لا يعينه الاستقراء (الوصف) أبو الصلت أمية بن العزيز الاندلسي

أهـ لابه لما بدى في مشيه * يختال في حال من الخيلاء
فالروضة الغناء أشرق فوقه * ذنب له كالروضة الغناء
ناديته لو كان يفهم منطقي * أو يستطيع اجابة لندائي
يارافعا فوق السماء ولا يسا * للحسن روض الحزن غبـ سماء
أيقنت أنك في الطيور عما كا * لما رأيتك منه تحت لواء

(وله)

أبدى لنا الطاوس عن منظر * لم تر عيني مثله منظر
متوج الفرق ان لا يكن * كسرى بن ساسان يكن قيصرا
في كل عضو ذهب مفرغ * في سندس من ريشه أخضرا
نزهة من أبصر في طها * هبة من فكر واستقبصرا
تبارك الخالق في كلها * أبدعه منه وما صوروا

* (الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغيل) *

وانما يبدأ به أولاً لانه أشرف في هذا النوع لان منزلته فيه منزلة الملك المهيّب لقوته وشجاعته وقساوته وجهامة خلقه وشراسة خلقه قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان اللبوة لاتضع الاجروا واحدا وتضعه بضعة لحم ليس فيها حس ولا حركة فتقرسه من غير حضان ثلاثة أيام ثم يأني أبوه بعد ذلك فيمنفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس ويتفرج الاعضاء ويتشكل الصورة ثم تأني أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخليقه وهي مادامت ترضع لا يقربها الذكر البتة فاذا مضت على الجرو ستة أشهر كاف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب وطارد الذكر الانثى فان كانت صارفة أمكته من نفسها وان لم تكن دفعته ومنعته ونفقه مع شبلها بقية الحول وستة أشهر من الثاني وحينئذ تألف الذكر ويتمكن من نفسها وللأسد من بعد الوئجة والاصوق بالارض والاسراع في المحصر اذا هرب والصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغیره من السباع وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخاً ولا يأكل فريسة غيره من السباع وهو اذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها ولوجهه دم المجوع ولا يأكلها واذا كل يقيم يومين وليلتين بلا طعام لكثرة امتلائه ويلقي بعد ذلك شيئاً باسم مثل جعر الكلب واذا بال رفع احدى رجليه كالكلب واذا فقدأ كله صعب خلقه واذا امتلأ بالطعام فهو وادع وأكل الخفيف أحب اليه من اللحم العريض الغض وهو لا يثب على الانسان للعداوة ولكن للطعم فانه لو مر به وهو شبهان لم يتعرض له وهو مع ذلك حيض بهم واسع النحر ينهش ولا يعض قليل الزيق ولهذا يوصف بالبحر ولحم الكلب أحب للحموم اليه ويقال انما ذلك لمحقة عليه فانه اذا أراد التطواف في جنبات المحي ألح الكلب بالنباح عليه والانداز به فيرجع خائب النهوض الناس عليه فاذا أراد ذلك بدأ بالكلب حتى يأمن انذاره ومن شأنه اذا أكثر من حسو الدم وأكل اللحم وحلت نفسه منه طالب الملح ويجعله كالمجنونة بعد المحلة فيطلبه ولو كان بينه وبينه خمسون فرسخاً وهو يوصف بالبحر والجراة فمن جنبته أنه يذعر لصوت الديك ومن نقر الطست وضرب الطنطور والمحمل الاسود والديك

الايض والسنور والفأرة وقد تكون النار من أسباب اغتراره واغتياله لانه
يمتريه ما يمتري الظباء والوحوش عند رؤيته النار من الحيرة والحبب بها وادمان
النظر اليها والفكر فيها حتى يشغله عن التحفظ والنتيظة ومن حرارته انه
يقدم على المعتب الكبير والجمع الكثير ويقابل ولا يرجع من الضرب
والجراح ولا يذله ما يصيبه من ذلك بل يقابل بعضه حتى يموت وهو اذا كثر
لا يفر الا فرأ خفيفا غملا والاسودأ كثر جراءة وجهالة ويقال ان الانثى
أجرامن الذكر والمجاذب لا يحببه هذا القول ويقول انما هي أشرف ومن
عاداته انه اذا عابن أحدا لا يفرع ولا ينهزم فان المجأ الى ذلك وأحسن بالصيادين
قولى وهو عيشى رفيقا وهو مع ذلك يتلفت ويضمر الخوف ويظهر عدم الاكراث
وان تمكن منه الخوف هرب عجلا حتى يبلغ مكانا يأمن فيه فاذا علم انه آمن مشى
مارا وان كان فى سهل والمجأ الى الحرب جرى جرياشديدا كالسكاب وان رماه
أحد ولم يصبه شدة عليه فان أخذه لم يضره وانما يخدشه ثم يخليه كأنه من عليه
بعد الظفر به واذا شتم رائحة الصيادين غفى أثره بذبذبه وفيه من شدة البطش
ما انه يأبى الجمل المسايح البازل فيضربه بيده فيمثنى الجمل عنقه اليه كأنه يريد
عضه فيضرب يدساره الى مشفره فيجذبه جذبة يفصل بها بين ذوات عنقه وان
ألغاه قائما وثب عليه فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضره كيف شاء
ويتلعب به كيف أحب ومن عجب أمره انه لا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى
فيها ما هو كقوله فيحصبه ولا يطأ على أثره شئ منها ومتى وضع جلده مع سائر
جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الطامث ومتى مس قوائمها
شجرا بالوط حذر ولم يتحرك من مكانه واذا غمره المساء جاء الصبي حتى يركب
على ظهره ويقبض على أذنه ولا تفارقه الحمى ولذلك الاطباء يسمون الحمى داء
الاسد وعظامه عاسية جدا واذا طاب نار ادلك عظامه بعضها ببعض فيخرج
منها كما يخرج من الحجارة ولذلك فى جلده من القوة والصلابة ما لا يعمل فيه
السلاح الامن مراق بطنه وقد يطول مئوى الواحد منها مع الناس حتى يهرم
وهو فى جميع حالاته صعب شديد الغرام لا يؤمن شروده اذا انفرد من سؤاسه
وأبصر غيضة بين يديها صحراء ويبلغ من العمر كثيرا وعلاية ذلك انه يصاد
فيوجد متهوم الاسنان وليس ذلك الا من السكبر

(خواصه) يقال ان خصيته اذا ملحت بنورق أحر ومصطكى وجفت وقلت
 بزئبق نفعت من البواسير والزحير ووجع الارحام ويقال ان من يمسح بشحم
 كليته يؤمن من أكل السباع ومرارته يعسل تنقع الخنازير ودمه يطلى به
 السرطان وصيده بأنواع من الحيل فمنها ان تصنع له العرب الزباء وهي حفائر
 في نشر من الارض وتغطي وفي وسطها جروكاب فيأبى الاسد لما أخذ الحجر فيسقط
 فيها وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه بلغ الماء الزباء أى أعظمها

(الوصف والتشبيه) وصفه أبو زيد الطائي في حكاية حكاها العثمان بن عفان
 رضى الله عنه وقد لعنه فقال أقبل يتضالع من بغيه واصدرونيحيط وأبلا غيمه
 غطيظ ولطرفه وميض ولا سارغه نفيض كأنما يخبط هشيما أو يبطأ
 صريحا ذاهاما كالحنق ونحو ذلك من وعينان سحران كأنهما
 سراجان وقصرهم له وهرمه وهله وساعد مجدول وعنه دمقنول
 وكف شبيه البرائن ومخالب كالحاجن فم أشدق كالغار الاحرق يفرعن
 معاول مصقوله غيره غلوله فهججه جنانه فرفر وبربر ثم زار فجر ثم لحظ
 نقات البرق يتطأ بر من جفونه عن شماله ويمينه فأرعت الايدي
 واصطكت الارجل ورجحت العيون وساءت الظنون واصقت الظهور
 بالبطون وأنشد عبوس شعوس مثل جذم كابر جرى على الاقدام للقرن قاهر
 برائنه شبن وعيناه في الدجي * كجمر الغضا في وجهه الشرطائر
 يدل بانياب حداد كأنها * اذا قلص الاشدق عنها خناجر
 (وقال أبو الطيب يصفه من أبيات)

ورد اذا ورد البحيرة وارد * ورد الغرات زثيره والنيلا
 متخضب بدم الفوارس لا يس * في غيله من لب دية غيلا
 في وحدة الرهبان الا انه * لا يعرف التحريم والتحليلا
 ما قوبلت عيناه الا ظننا * تحت الدجي نار الفريق حلوللا
 يطأ الثرى مترفعا من تيهه * فكأنه أس يحس عليلا
 ويرد عقربه الى يافوخه * حتى يصير لرأسه اكليلا
 ويظنه مما يزجر نفسه * عنها الشدة غيظه مشغولا
 قصرت مخافته الخطف فكأنما * ركب الكمي جواده مسلولا

ثم خرج الى ذكر الممدوح الحسين بن عبد الله بن طنج أمير مصر كان قد خرج
متصيدا فرأى أسدا على فريسته فهاجه فوثب الاسد على كفل فرسه فأبججه
عن استلال السيف فضر به بالسوط فألقاه عن كفل الفرس فقتل المنجي
القصيد التي أولها

في الخندان عزم الخليل رحىلا * مطرين يديه الخدود محولا
(وجاء منها)

أمعفر الليث الهزبر بسوطه * إن ادخرت الصارم المسلول
(وقال عبد المجبار بن جديس الصقلی)

وليث مقیم فی غیاض منیعة * أمير على الوحش المقيمة في الغفر
يوسد شبله محوم فوارس * ويقطع كالص السبيل على السفر
هزبر له في فيه نار وشقرة * فباستوى لحم القتل على الحجر
سراجاه عيناه اذا ظلم الدجى * فان بات يسرى بات الوحش لا تسرى
له جهة مثل الجن ومغطس * كائن على أرجائه صبغة الخبر
يصل رعد من عظيم زثيره * ويلمع برق من جالقه الحجر
له ذنب مستنبط منه سوطه * ترى الارض منه وهي مضروبة الظهر
ويضرب جنبه به فكائنا * له فيه ما قبل محيص على السكر
ويخفك في التعيس فكيه عن مدى * بنوب صلاب ليس يهتم بالغفر
يصول بكف عرض شبرين عرضها * خناجرها أمضى من القضب البتر
يجرد منها كل ظفر كأنه * هلال بدا للعين في أول الشهر
(وأحسن ما ورد في قتل الاسد) قول بشر بن عوانة الفقعسي يصف ملاقاته
للأسد وما اتفق له معه وحكايته انه تزوج ابنة عمه فخرج بيخي مهرها فلما كان
ببعض الطرق عارضه أسد فركبهمره عليه فتقاعس ولم يقدم عليه فنزل
عنه وأقبل نحو الاسد ما ساقه فقتله وقال

أفطم لوشه دت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر أذاك بشرا
إذا رأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلبا يني هزبرا
تمهس اذ تقاعس عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرى
أبل قدمي ظهرا الارض انى * وجدت الارض أنبت منك ظهرا

وقات له وقد أبدى نصالا * مذبذبة ووجهام كفهرا
 يدل بمخاب وبعث ناب * وباللحظات تحسبهن جبرا
 وفي يمناي ماضى المخذألقى * لمضربه غداة الروح أنثرا
 ألم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاطمة غداة لقيت عمرا
 وقلبي مثل قلبك لست أخشى * محاذرة ولست أخاف ذمرا
 وأنت تروم للاشبـال قوتا * وأبغى لابنة الاعمام مهرا
 ففهم تروم مثلى ان يولى * ويترك في يديك النفس قسرا
 نهكتك فالتمس باليث غبرى * طعما ما ان محسى كان مترا
 وما ظن ان الغش نهكتى * وخالفنى كأنى قلت هجرا
 دناودنوت من أسدين راما * مرا ما كان اذ طلباه ذمرا
 يكف كف غلبه احدى يديه * ويده طاه الوثوب على أخرى
 هزرت له الحسام نفلت أنى * هزرت له لدى الظلماء جفرا
 حساما لورميت به المنابا * لمجاوت نخوه تعطيه عذرا
 وجدت له بخافة رآها * كن لديمه مامنه قدرا
 بضربة فيصل تركته شغفا * وكان كآبه الجلود وترا
 نفخر مضرت جابدم كآنى * هدمت به بناء مشمخرا
 وقات له يعز على أنى * قتلت مناسبي جلدا وقهرا
 ولكن رمت شيئا لم يرمه * سواك فلم أطق باليث صبرا
 تحاول ان تعلمنى فرارا * لعمر أبى اقدحاولت نكرا
 فلا تبعد فقد لاقاك حرا * يحاذران يعاب فت بصرا
 (نادرة) قيل تعرض أسد لقافلة وصال على رجل منها فبادر واحتى حالوا
 بينهما وقالوا للرجل كيف حالك قال صالحة ولكن الاسد قد نوى فى سراويلي
 (ولمؤلفه رحمه الله)

سألتك يا جيل السـرسترا * أغيب به عن الخصم الظلوم
 وذاك السـرسترمعنوى * يرانى منه كالاسد العظيم
 (القول فى طبائع الغيل) زعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان ان الفيلة مائبة
 الطباع بالجماموسية والمختزيرية التى فيها وبعضها يسكن الماء وبعضها لا يسكنه

وزعم آخرون ان الفيلة ضربان فيل ورندي فيل وهما كالبلخ والغراب والبقر
والجواميس والبراذين والحيل والفار والجردان والفيل والذر وبعضهم
يقول الفيل الذكرو الرندي الانثى وهذا النوع لا يتلاقح الا في بلاده ومعادنه
ومغارس أعراقه وان صار أهليا وهي تنوالد بأرض الهند والهند وهي
أعظمها خلقا وبيحزرة سرنديب وينتهي في عظم الخلق الى أن يبلغ في
الارتفاع عشرة أذرع وفي ألوانها الاسود والايض والازرق والاباق وهو
اذا اغتم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى ينضم أبطاه ويتورم رأسه ولم يكن
لسؤاسه غير الحرب منه وربما صار وحشيا وجهل حهلا شديدا والفيل ينزو
اذا مضى له من العمر خمس سنين واذا جلت لا يقربها الذكرو ولا يمسها ولا ينزو
الذكور عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين ولا ينزو الا على فيلة واحدة وله
عليها غيرة شديدة واذا تم جلها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في
الماء لانها تلد قائمة اذ لا فواصل لغوائها فتبرك والذكور بعد ذلك يحرسها
ولدها من الحيات وذلك لعداوة أصيلية بينهما ووضع ذكور الفيل شبيهه
بالفرس لكنه صغير عنه جثة وهو في الفرس العتيق صغير أيضا وأنثى الفيل
داخل ذنبه قريب من كليتيه ولذلك يسفد سريعا كالطيران كونهما داخلا
قريبا من القلب ينضج المني بسرعة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد الجمل
ويحفظ الشيء الذي يكرهه القيم عليه حتى يقابله عند ذمته لكنه منه وربما قتله
وزعم أهل الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتهكلم وهو صغير جدا
ويجعلون أن قرنيه همانا به يخرجان مشطين حتى يخرقا الخنك وعلم ذلك من
تسريحه ويوجد فيه الاعقف والمستقيم قال المسعودي وربما بلغ الناب منه
مائة وخمسين منشا وأكثر من ذلك والفيل يحمل بهما على الجدار الوثيق
البنيان فيقلبه على الارض وقد فتح به مجودين سبكتين مدينة الطاق
وهي من أعظم الحصون التي ببلاد سجستان فانه جعل ناييه تحت بابها فأقلعه
وهو من أسرع الحيات الوحشي أنسابا للناس وسرعة الانس دليل على
حسن الطباع ودماثة الاخلاق وخرطومه من غطروف أنفه وهو يده التي
يوصل بها الطعام الى فيه ويقايل بها وبها يصيح وليس صياحه على مقدار جثته
لانه كصياح الديك ويتنزل منه منزلة عنقه وله فيه من القوة بحيث يقطع به

الشجرة من منابتها وفي طبعه انه اذا سمع صوت الخنزير ارتاع ونفر واعتراه
 الفزع والمجزع واذا ورد الغدران والانهار للشرب وكان الماء صافيا فهو أبدا
 يشربه ويكثره كالحمل لانها ترى صورها على سطح الماء فتتوهم انه غير ما فتتفر
 منه وهو قليل الاحتمال للشئ والبرد ويقوم ويسير في الماء منغمسا ماءدا
 خرطومها لانه منه يتنفس ولا يقدر على السباحة لثقل جثته وفيه من الفهم
 ما به يقبل التأديب ويفعل ما يأمر به سائسه من السجود للالوك وغير ذلك من
 الخير والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق انه يقا تل بعضه بعضا
 قتلا شديدا والمقهور منها يخضع ويتعبد للفاهر ويخاف سطوته ويقال انه
 يصاد باللهو والطرب واللعب والزينة ويربح الطيب والنساء يصيدونه بذلك
 وربما احتيل على صيده بأن يتركب حال سكونه وهدوه وذلك انه لا ينام
 الا معتمدا على ساق شجرة اذا لا يمكنه الاضطجاع لكون قوائمه لا فواصل لها
 لكنها كالاساطين المصمتة والسواري الوثيقة والصيادون يأتون الشجرة
 التي غالب أوقاته يعتمد عليها فيضعفون أصلها فاذا أتى على عادته اليها يعتمد
 عليها انكسرت فسقط وبقي عاجزا لا يقدر ان نفسه بشئ فيصيدونه كيف شاؤا
 والهند تعظم الفيل وتشرفه لما اجتمع فيه من الخصال المحودة من العوسمكة
 وعظم صورته وديع منظره وطول خرطومها وسعة أذنه وطول عموده وثقل جملة
 وخفة وطهه فانه ربما مرت بالانسان وهو لا يشعر به لحسن خطوته واستقامته
 وللهند طيب يحمونه من جباه الفيل له ورؤسها فانه اذا اغتلبت عرفت هذه
 الا ما كن عرقا كانه المسك ويستعملونه لظهور الشبق في الرجال والنساء
 ويرغمون أنه يشجع القلب ويقوى النفس ويبعثها على الاقدام والفيل
 يشب الى تمام ستين سنة ويصير مائتي سنة واكثر (وحكى ارسطو) أن فيلا
 ظهر عمره اربع مائة سنة (وحكى) بعض المؤرخين ان فيلا سجد لابرويزئيم سجد
 للعتصم ويدينهم ازمان ذكره ارسطو واعتبر ذلك بالوسم وهذا الحيوان يعتره من
 الامراض وجع المفاصل اطول قيامه وثقل جثته لانه لا يضطجع
 (الوصف والتشبيه قال عبد الكريم البهشلي)

وأضخم هندی النجا دعتده * ملوك بنی ساسان ان نایها دهر
 صبیء کطود جائل فوق اربع * مصیره یلب کما یلب الصخر

له نفيذان كالشئين ابد * وصدر كما أوفى من الهضبة الصنور
 ووجه به أنف كراو ورق خرة * ينال به ما يدرك الانمل العشر
 وجنابان لا يروى القلب صدهما * ولو أنه بالباع منه رب حفر
 وأذن كنصف الردية سمعه الندا * خفيا وطرف ينقص الغب مزور
 ونابان شقا لا يريد سواهما * قيامين سمرارين لمعهما تبر
 له لون ما بين الصباح وليله * اذا نطق العصفور وأصوت الصقر
 (صلاح الدين الصفدي رحمه الله ملغزا)

أما اسم تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
 حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه برعاء
 فيك تصغيره ولا يكن اذا ما * رمت عكسا يكون في ثلثاء
 قد جعل الله في طبع الفيل الهرب والوحشة من النور واذا احتملت المرأة
 من نجبها مع العسل لم تحبل أبدا وكذلك اذا علق على شجرة لم تحمل تلك
 السنة

(القول على طبائع الذكر كبدن) وتسميه الهند النوسان ويسمى أيضا الحمار
 الهندى وهو عدوان برقان والفيل ومعادنه ببلاد الهند والنوبة والجبلا
 وهو دون الحمار موسى ويقال انه متولد بين الفرس والغيلة وله ظلف واحد
 غير مشقوق وقرن واحد عظيم على أنفه بارز ولا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه
 وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاذر الرأس مرهقه يقاتل به الفيل فلا يفيد
 معه نابه ويقال انه اذا انشروا رؤى في داخله صورة يباض في سواد صفة انسان
 وداية ومهكة وما يشا كل ذلك وأهل الصين يتخذون منه المناطق ويغالون
 في ثمنه ويقال ان جل الانثى من هذا النوع كأيام جل الانثى من الغيلة والانثى
 تأكل ولدها ولا يسلم منها الا الغليل والولد يخرج قويا ثبات الاسنان والقرن
 قوى الحافر وقد زعم أنه اذا كان في بطن أمه وقارب الوضع يخرج رأسه من
 فرجها ويرعى من أطراف الاشجار ما يقوته ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا
 القول وقد جعل له ضربان من الخرافات وتزعم الهند أنه اذا كان في ناحية من
 البلاد لا يقربها حيوان أصلا ويكون بينهما وبينه من البعد مائة فرسخ من
 أربع جهاته هيبة له وهربا منه وليس كذى القرن مشقوق الظلف وهو

يحتز كما يحتز البقر والغنم والابل ويأكل الحشيش والهندتا كل لمح وكذلك في بلادها من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس ويقال انه شديدا لعداوة للانسان حتى انه اذا شم رائحته أو سمع صوته جد في طلبه فاذا أدركه قتله وان لم ينتفع به لانه لا يأكل اللحم وهذا الحيوان لا يبرك ولا ينأى له مفصل في ركبته ولا في يديه بل هو من ظافه الى ابطه قطعة واحدة

(القول في الزرافة) والزرافة في كلام العرب الجماعة لانها اجتمع فيها صفات كثيرة من الحيوان وهي عنق الجمل وجلد النمر وقرن الظبي وأسنان البقر ورأس الابل وله ذراع من بعض المتكلمين في طبائع الحيوان انها مولدة من حيوانات وقال ان السبب في ذلك اجتماع الوحوش في جلاوة القيط على شرائع المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقي ويمتنع ما يمتنع فربما سجد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيجى خلق مختلف الصور والالوان والاشكال والغرس تسمى الزرافة استركاويليك فتأويل استر بعر وكاو بقرة ويليك الصبيغ وهذا كما رأيت موافق لكلام العرب من كونها مركبة المخلق من حيوانات شتى والملاحظ لا يجنبه هذا القول ويقر ان جهل شديد لا يصدر عن من لديه تفصيل لان الله يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير وما يحقق ذلك انه يلد منه له وقد شوهد وهي طويلة اليدين والعنق جد حتى يكون في مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة الرجلين جدا وليس لها ركب وانما الركب ليديها كسائر البهائم واذا أكلت مما على الارض تفجحت لقصر عنقه اعان بدنها ومن عاداتها ان تقدم عند المشي اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف ذوات الاربع فانها كلها تنقدم اليد اليمنى والرجل اليمنى وفي طبعها التألم والتودد والتأنس وهي تجتر وتبعر (الوصف) ابن جديس

ونونية في الخلق منها خلأني * هي ما يرق العين فيها سهل
اذا ما سمعها ألقاه في السمع زاجر * رأى الطرف ما عنى عنه بمقول
لها فذا قرم وأظلاف قهره * وناظرنا ريم وهامة أيل
كان المخطوط البيض والصفراء شبت * على جسمها ترصيع عاج مصنعدل
ودائمة الاقعا في أصل خلفها * اذا قابلت ادبارها غير مقبل

تلفت أحبانا بعين كحيلة * وجيده على طول اللواء المظالم
وتنفذ رأساً في الزمام كأنما * تريك له هاد على السحب مفضل
وعرف رقيق الشعر تحسب بنته * اذ الریح هزته ذوائب سنبيل
وتحسبها من نفسها ان تخترت * ترف الى بعـل عروسا وتنجلي
فكم من شد قول امرئ القيس عندها * أفاطم مهلا بعض هذا التذلل
(ومن أبيات الفقيه عمارة الجني)

وبها زرافات كأن رقابها * في الطول أودية تؤم العسكرا
نويبة المنشأتريك من الها * زرقا ومن بزل المهارى مشغرا
جبات على الاقعاء من اعجابها * فتخالها لتيه تمشى القهقرا

* (الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام) *

قد جرت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في أيام الخلفاء
فأكثر ذلك في أيام الناصر لدين الله أجدب الامام المستضي فإنه اهتم بأمرها
وبأمر انشائها وما زالت الخلفاء والملوك يطهرون الحمام ويساقون به ولا يختص
بذلك بنو العباس قال صاحب روض الازهان كان الوزير أبو الفرج يعقوب
وزير المعز أجدب الخلفاء المصريين وأخفهمهم وكان له حمام يساق به فاتفق أنه
سابق بها طيور الخليفة العزيز فسبق حمامه فعظم ذلك على الخليفة ووجد أعداء
الوزير اطمعن عليه من أن هذا الوزير يختار الجيد لنفسه من كل شئ ويختار
للخليفة الأدنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة

قل لا مير المؤمنين الذي * له العلا والكوكب الناقب

طائر ك السابق لـكنه * جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غيظ الخليفة عنه ولما مات هذا الوزير خلفه أربعة آلاف مملوك وحارة
الوزيرية في القاهرة وتعرف به وبساتين الوزير بالقرب من بركة الجبش ولما
مات نزل الخليفة وألحده في قبره وبلغ كعنه وما يدخل فيه عشرة آلاف دينار
(قال الجاحظ) وقد تباع الحمامة بخمسة دنانير ولم يبلغ ذلك شئ من الطير ومن
دخل بغداد والبصرة عرف ذلك وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ
بعشرين دينارا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه أشتهى الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذها مأثونسك وتصيب من
فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمام فانها نالها من الجن عن صبيانكم
روى جابر أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحببه النظر الى الحمام والابرار
وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر اسمه وردان وكان ابراهيم بن بشار
محببا للحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جمع فيها حسن النظر وكرم الخبر
تكفيمك مؤنتها فهي للطارق عذة وللستوطن لذة تطعم في الصحراء وتعود
اليك في السراء يأنس الوحيد بدبحر كائناتها وتغنيه عن الاوتار بنغماتها
وعبرها من الطير يستعجم وهي ناطقة وتفرغ عنك وهي داجنة وفي طبعها
السكون الى الناس والاستئناس بهم وهي طير عفيف يبقى الذكر بعد الانثى
منفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما على المحبة ان طار اطارهما وان
وقعا وقعا معا لم يسرع طيران لاتكاد سباع الطير تصيدها الا بحيلة ولم تزل
العرب تستحسن سجع الحمام وتغريد البلبل والورشان واعراب وادى القرى
اذا ظفروا بشراب الطائف أو حوائط من النخل عند استواء الظهيرة اذا صارت
الوراش والفواخت الى ذلك الظلال فيشربون ويأسون بتغريدهن ويقمون
أصواتهن مقام المزمار والاورتار وفي ذلك يقول بعضهم

أحن الى حوائط ذات عرق * لتغريد الفواخت والحمام

ألم بها وكل فتى كريم * من الفتيان مخـلوع الزمام

(وقد ألف) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتابا سماه تسامع الحمام وذكر
فيه أنسابها وأنواعها وغـير ذلك ومنه قول القاضي العاضل لازالت أجنتها
تحمّل من البطائق أجنته وتجهز جيوش المقاصد والاقلام أسلحه وتحمل من
الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وكادت
تكون ملائكة لانها رسل اذا نيطت بالرقاع طارت أولى أجنته مثني وثلاث
ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وقرها ووجه لها طيف البقعة الذي
صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا داء الامانة في رقابها أطواقا
وأذنهم من أذانبها أوراقا فصارت خوافي وراء الخوافي وغطت سرها بكتمان
سجبت عليه ذبول ريشها الصوافي ترغم النوى بتقريب العهود وتكاد

العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعدود وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من
الانباء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان قيام الخطباء وسمها
القاضي الغاضل في مكان آخر ملائكة الملوك فرجه الله ما كان أقدره على
الكلام وما أحسن ما وصف الحما وتسميته اباها أنبياء الطير قال الشيخ تاج
الدين بن الاثير من فصل طما جارتها الرياح فأصبحت مخلفة وراءها تبكي على
العجب وصدق من سمها أنبياء الطير لانها رسالة بالكتب وقال الشيخ
السديد علم الرؤساء من رسالة في تقدمته بالبشائر يكون المعنى بقولهم أي طائر
ولا غروا أن فارق رسل الارض وفاتهم وهو مرسل والعيان عيانه والمجوم يدانه
والجنح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شوطه والتشوق الى أهله
(وقال الاسعد بن عيسى) من صدر رسالة

أعوام بل بالغلات مما يدلنا * عى ان معنى الغاب من عادة القلب
ومن لم يجد شخصاً من الانس كاملاً * ثبت له الشكوى تشاغل بالعب
بلغنى أن الحضرة قد أطاعت سلطان نفسه واسـ ترجعت شيطان أمـسها
وعزمت على انفاق كيس الايام بالاشتغال بالحمام (وللشيخ شهاب الدين بن أبى
حجلة) وفرضـ ما أعزك الله ان ذلك الواشى في كلامه مصيب فالمملوك أولى
بالتقاط فوائدهم ولا نالانى ابن أبى حجلة وللطير في دار الكرام نصيب (صلاح
الدين الصفدى) وكتبها الى بعض أصحابه

هــذى بطاقة قادم * قد جاء يلهمج بالمـدح

جلتها قلبى الذى * قد طار نحوك بالغـفرح

(قات) ما ألفت قول الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة
شكرت اقتراحى فى المديح فلمتنى * وقبلى أناس كان يشكر ما اقـترح
ولو كان من شعري المحجل ريشة * لكل بنى الآداب طارت من الفرح
القاضى الغاضل

لبنك طائر الفتح المبين * وما أدى من الخبر اليقين
وأشرق فى الخيام على رياض * وخط من الرماح على الغصون
وأطرب بالكتاب وزاد حتى * ظنناه يغنى باللحون
وسرك باليقين بغـير وعد * ترجيه اظنون بقـدوس

بما أسهرت جفن السيف حتى * جعلت السيف غدا للجفون

(وله تغمده الله برحمته)

وقد ألف التخليق ريش جناحها * فجاءت الدنيا في رداء العرائس
وما خلقت بالزعفران وإنما * نضجن دما من أكل قتلى الفوارس
ملائكة الرحمن تزجي كتابها * اليهم يشراهم بقتلى الأبالس

(وله رحمه الله)

بشائري أتي الطير حامل كتبها * فيأتي سرور لم يدهه ونفسه

غدوت ولا سيف يقر بغمده * وبت ولا طير يقر بعشه

(ذكر ابن مسدي في معجمه) قال سمعت أبا الحسن محمد بن نصر الله بن عزمين يقول
كنت بخراسان بمجالس الفخر الرازي إذا قبلت حمامة يتبعها جارح فسقطت
في حجر الفخر الرازي وعادت به على منبره فقامت وأشدت بدبها

يا ابن الكرام المطعنين إذا شتوا * في كل مسغبة وثلج خاسف

والعاصمين إذا النفوس تطارت * بين الصوارم والوشيع الزاجف

من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنت ملجأ للخائف

وافت اليك وقد تداني حنفيها * فخبيرتها بيه قائلها المستأف

ولو أنها تحبني بمال لاندنت * من راحتك بنائل متضاعف

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلعب من جناحي خاطف

نفاع عليه جبه كنت عليه وكان هذا سبب الإقبال السعدي عليه (من انشاء الشيخ
زين الدين بن الوردى) فبينما الباز سكران بمابان من البان وإذا بحمامة قد
وقعت أمامه وقالت كم تفخر وأنت عظم فخر أنت من آلة اللعب والصيد
وأنا من آلة الجذب والكيد أنا مع الطوق والمحضاب من جملة جملة الكتاب
ومع خوفا من شرك الشرك وحذرى من فح الأفاك جملة الامانة التي آبت
الجمال عن حملها وامتثلت مرسوم الله بأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها
فلما أوصلت المحقوق أمنت العقوق وتزينت بالبشائر والمخلوق ومما أعجب
العالمين أنني محضوبة البنان ولي يمين أقول للملك دع الاهتمام ولا تحزن
فاني أنا الحجام مهمما حدث عليك من البعد من أخد امك أنا آتيك به قبل
أن تقوم من مقامك كتمت عن الناس سرى وأبهمت في الغناء والنوح أمرى

روى خضاي وطرقى * فاستنكفوا من بكائي
ثم ادعوا أن نوحى * مناسب لغنائي
فقلت كفوا فدمعي * باد بشير اختفاء
الخضب من فيض دمي * والصبر عقد ولائي
(قال القاضي علاء الدين الوداعي) كان القاضي الفاضل يسمى الحمام ملائكة
الملوك فسميت انا البريدية شياطين السلاطين

(الباب السابع والاربعون في الحصون والقصور والآثار)
(وما قيل فيها من واثق الاشعار)

ما أحسن قول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهرنجبم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامه وأغلة اذا خضبها الاصيل كان
الهلال لما قلده (وقال الشيخ شهاب الدين محمود) حصن قد تغرط بالنجوم
وتقرط بالغيوم وسما فرعه الى السماء ورسي أصله الى الخنوم تخال الشمس
اذا علت أنها تنقل في أبراجه ويظن من سها الى السها أنها ذبالة في سراجها
لا يعلم من معنى الطير غير نسر السماء وزمامه ولا يرمق من بركات بروجه
غير عين الشمس والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ تهيب عقاب
المجوق قطع عقابه وتقف الرمح حمرى اذا توقلت في مضاهيه تخفق العيون
اذا رمت سلكه مادونه من المحاجر ويحيى الفكرة صورة الترقى اليه لا يلهيها
حتى تباعق القلوب المحناجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم منها الشهور
الا بانصافها ولا تعرف فيها الالهة الا بأوصافها (وقال الشيخ جمال الدين بن
نباتة) من باب محرم المخاطر واداهى سماء ينفاس الفكرة عن محاولة شهيقها
وحسنا كلما رمت أن تنظر وجهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها
تראה من بروجها السماء بالمناكب وتضيء اضاءه نجومها الثواقب وتلقى
اذا عطشت كوكب الدلو بأرشية البروق في قلب السحاب لا تسامى
ولا تسام ولا يحصل منها قادم - فراقا على معاناة العوالى ومصاحفة السهام
(وقال علاء الدين بن غانم) ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعدها
الاشترار ولا ينظر ساكنها العددا لا كثير الانزرا ولا يظن ناطرها الا أنها

طالعة بين النجوم مما لهامن الابراج ولهامن الفرات خندق يحفها كالبحر الا
ان هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولها وادلا يقي لفحة الرضاء ولا حرا لهاجر
وقد توعرت مسالكه فلا يداس فيه الاعلى المهاجر وتفاوت ما بين مرات العلا
وقرار العميق ويقتم راكبه الهول في هبوطه فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان محقق (وقال سيدي الاخ العزيز
الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة المحوى) سلمه الله تعالى في وصف قلعة دمشق
عندما حوصرت في الوقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد
قامت قيامة حربها حتى قلنا أزفة الأزفة وقد ستر وبروجها من الطارق وهم
يتلون ليس لها من دون الله كاشفه واستجليت عروس الطارمة عند زفتها
وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الارواح مهر وقد أعقدت على رأسها تلك
العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الابيض سوار النهر
وغازلت بحواجب قسيها ورمت القلوب من عيون مراميها بالنبال وأهدت
الى العيون من مكاحل نارها كالحالات السهام لها أميال وطأها كل من
الحاضرين وقد غلادست الحرب وشمخ وهو على فرسه بنفسه الغالية وراموا
كشغها وهم في رقعة الارض كأنهم لم يعلموا بأن الطارمة عالية ونالته لقد
حسب يقوم لم يتدروا بغيرة الحرس في الاسحار وقد استيقظوا لمحمل قسيم
ولم تنم أعينهم عن الاوتار فأعبد رواسيها التي كالجبال الشاخنة بمن أسس
المججج وأحصنها قلعة بالسماء ذات الزوج (قلت) ويحسن ذكر المنجنيق
في هذا الموطن نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقلت من خط
السراج الوراق لنفسه يصف حجارة المنجنيق

ترقى بمكر المنجنيق الى السها * ونعود تطلب مركزا رباها

وجت بها الاسوار ثم تكامت * لم لا وقد فطحت بها أفواها

وتوات السمر الطوال سوا كهها * وثغورها لا تنجل بسواها

(وقال ابن النبيه) من قصيدة يمدح بها الاشرف ويصف داوود ابنها بقلعة أخلاط

سقى الله من أعلام أخلاط قلعة * يحوم بها نسر السها على وكر

ودار على خيرا الطوالع أسست * فن حل فيها في أمان من الدهر

تجلى مدى الابصار لمع بياضها * فأحسبها قد ألبست بهجة الدر

وقد أثبتت أركانها من نقوشها * تمائيل روض لم يرل يانع الزهر
 تكاد تشم المسك من نسجتها * ويقطر من أرجائها ورق التسبر
 تمر وتلهي ساكنها بحسنها * فان شئت أغنت عن غناء وعن خمر
 اذا فتحت أبواب مستبشر بها * جلت لك نور البحر والوحش في البر
 فان شئت للآخرى فحاراب ناسك * وان شئت للدنيا فريحانة العمر
 وان جمعا فله ما زال جامعها * شئت العلاء لا لشرف بن أبي بكر
 (والشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة) في مدرسة القاضي بدر الدين بن الجزولي بمصر
 تأمل فضلى سار فى البر والبحر * ولى خبر فى مصر يغنى عن الخبر
 يقابلنى المقياس يوم وفاته * بوجه فتاه لاح من خدلى الستر
 فشباكه برؤاى باعـين * جلبن الهوام حيث أدرى وما أدرى
 أهيم بها فى مصر حتى كأنها * عمون المها بين الرصافة والجسر
 فلا عذرى عندى للنسيم اذا سرى * وكفى الموى العذرى للصب من عذر
 تداوى بشرب الماء عندى جاعة * كما يتـداوى شارب المنجر بالخمر
 مما فى من عـين الحيوه لانه * من الروض يأتىنى على قدم الخضر
 وبسطى روضى والقناديل زهرها * وتغري باب الماء يبسم عن در
 فلا تعجباً من زائرى ان توقدت * عايه مصابيح الطلاقة والبشر
 تشاهد منى العين فى مصر روضة * ترى زهرها فى الماء كالانجم الزهر
 وكمرودة أبدى دهانى حسنها * يبيت بها قلب المحسود على الحجر
 (وله فيها)

دار بصان الجارفى أرجائها * ريدل فيها صين الاموال
 نسبت بها الاهرام لما ان غدت * بضـيائها هولا من الاهوال
 (الشيخ شمس الدين بن القريه السكندرى) فبين له غلام اسمه ريحان
 ان الامير حياه رب العرش احسانا ومنه
 هو والغلام وداره * روح وريحان وجنه
 (حكى) عن سمارة انه كان رجلا حاذقا بالنبهان فأمره النعمان بن امرئ
 القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي ان يبنى له حصنا بظاهر الجزيرة وهو
 الذى يقال له المخورنق فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال

له لووة يتقوى أخرى لبنيته بناء يدور مع الشمس كي فما دارت فقال النعمان
أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمر بقذفه من أعلاه وقيل انما قتله لانه لما
فرغ من بنائه خلابة وقال له ان هذا البنيان كله مردود الى هذا الحجر فاحتفظ
به فانه ان نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره فضربت به العرب
المثل وأكثرت فيه فقالوا جزاء الله جزاء سممار (وقال الشاعر) أنشده ابن
مالك

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كميحزى سممار
(وقال عبد العزيز ابن امرئ القيس)

جزاني جزاء الله شربخاته * جزاء سممار وما كان ذا ذنب

(قال ابن النجري) يقال رجل سممار اذا كان حسن الوجه أبيضه ويقال للقمر
سممار (ولما أراد المنصور) أن يبني بغداد في سنة أربعين ومائة سأل راهبا
كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يخطها أريد أن أبني هنا مدينة
فقال له الراهب انما يبنيها ملك يقال له الدواني فضحك المنصور وقال أنا هو
وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة ونزلها سنة ست وأربعين وفي سنة ست
وأربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالمحاذب الغربي على دجلة وهي
بين الهرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في
المحاذب الشرقي وفيها دور الخلاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر منها
محلة إلى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في المحاذب الشرقي الرصافة بناها
المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة (قلت) إحدى وخسين
وهي مدينة مسورة والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان
غير مسورة والرابعة مدينه المنصور في المحاذب الغربي وتسمى باب البصرة
وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمام والخامسة مشهد موسى بن
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار المقر مسورة (قلت)
مكتوب على ظاهر المدرسة التي أنشأها الشيخ الامام العالم أرحم القراء أبو عبد
الله شمس الدين محمد بن الجزري نعمده الله برحمته بعقبة الكتاب عمرها الله
ببركته وأطمنأها من نظمها

يادارء لم لسا أثر تصدد * وبصدرها تروى العلوم وتسند

خلعت عليك الكائنات جالها * فلذلك سعدك دائما يتجدد
 أخصيت للراحين قبلة قاصد * لكالها نعنوا لوجوه وتجد
 نظرتك شمس للعلوم منيرة * منها الطلاب الفضائل منجد
 يا باذلال غيبر مذم * حاساك من ذم وأنت مجد
 كم قلد الناس اجتهادك منة * فمادت مجتهدا وأنت مقلد
 طربت بذالمعنى العقول فياله * من دار قرآن وفيه معبد
 بالامس كان على الطريق قامة * واليوم فهو على الحقيقة مسجد
 ما ن تراه مشاهدا مجالاه * الا وتجب من سناه قمتشدد
 واذا نظرت الى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

(وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب) في عمارة السلطان الملك الظاهر برقوق
 التي بناها بين القصرين عمرها بجماته عمارة الظاهر قد أصبحت أركانها شاهقة
 كالعلم وبشرت أعمارها بالبقاء وأنه يبلغ سن الهرم (وله) في رباط المعشوق
 الذي بمصر المحروسة المنصرف بالآثار الثمينة

لنارباط وبالمعشوق شهرته * أنار خير الورى فيه بتحقيق
 يصبو فؤادى لمراه ولا عجب * ان هام قلبى فى أنار معشوق

(غيره)

أتيت الى المعشوق من بعد فرقة * وهجر وقلبي بالنوى يتضرم
 فقبابنى والثرى بالزهر باسم * وما أحسن المعشوق للصب يدسم
 (قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الفاضل اللغوى جلال الدين أبو
 المعالى بن خطيب داريا

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
 فلقد حظيت من الزمان لطائل * ان لم تريبه فهو — ذه آتاره

(صلاح الدين الصفدى رحمه الله)

أكرم بآثار النبى محمد * من زارها استوفى السعد مراره
 يا عين ويحك فانظرى وتمنى * ان لم تريبه فهو — ذه آثار
 (وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى) دور يابه وبغيره من سارة مدمر
 المحروسة

ولم تزلت بنا - حلوة * ان رمت تشييم الها عبتا
لا يبلغ الواصف في وصفه * حذا ولا يلقي لها منتهى
بت مع المعشوق في خلوة * ونلت من خطوطه المشتى

(وقرات) في شرح قصيدة بنى الافطس التي شرحها الكاتب أبو القاسم عبد
الملك ابن عبد الله بن بدر بن الحضرمي السلي رجه الله عند ذكركم سري هو
كسري أنوشروان بن ساسان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعة
وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى سور الباب والايوان وجعل هذا السور
من جوف البحر مقدار ميل وبناءه على الزقاق بلبن الحديد والرصاص وكلما ارتفع
البناء نزات الى ان استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال
بالخناجر والسكاكين الى ذلك الزقاق فشقتها وتمكن السور على وجه الارض في
قاع البحر وذكر المسعودي أن هذا السور كان باقيا سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة
ويسمى هذا السور الذي في البحر القيد وصعد هذا السور في أكرم على جبل
الفتح أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من
هذا السور بابا من الحديد وأسكر من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب
وما يليها من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم
منهم - المان والجرز والترك والبرغز وغيرهم وذكري كتابه هدا عن ذكري
المأمون ومن تسمى باسمه فنهج يحيى بن ذى النون صاحب طابطة يحكى أنه بنى
قصر طابطة وتأنق في بنائه وأنفق فيه أموالا كثيرة وصنع فيه بحيرة وبني في
وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة حوالها محيطا بها متصلا ببعضه ببعض
فكانت القبة في غلالة من ماء نسكب ولا تقتر والمأمون بن ذى النون قاعد
فيها لا يمسسه فيها شيء ولو شاء أن يوقد فيها الشمع لافزع فبينما هو نائم فيها اذ سمع
منشدا ينشد

أندى بنى بناء الخالدين وانما * بقاؤك فيها لوعقات قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كان يوما يقضيه رحيل

فألبث بعده هذا الایسیرا حتى قضى نحبه (أنشدني الشيخ شمس الدين
المجراشي) من لفظه لنفسه وقد أمره القاضي فتح الدين بن الشهيد أن ينظم شيئا
يكتبه على طراز في صدر ايوانه

أيامن بطرز الدرا كما هم سميت * قفوا وانظروا دارا الطراف على خصري
 وصدري لاسرار الممالك حائط * من الفضة البيضاء والذهب المصري
 فن ذابها في افتخار وقد غدت * خزائن اسرار الممالك في صدري
 (نقلت) من خط الشيخ بهاء الدين الموصلى والشيخنا العلامة عز الدين أبي الخير
 الموصلى من مقامة وسماها بساوة الغريب وخلوة الحبيب منها في وصف
 القصر الابلق بدمشق وقصرها الابلق ليس بالعقوق من شاهد بديع
 معانيه لمنى عن العاشق والمعشوق قد شام في غمده مشهور عمدان وأسر على
 ايوان كمرى ستر النسيان يهر الناظر حسن معناه ولا يقدر على وصف محاسنه
 من براه الماء مرفوع في اقطاره ونواحيه منتصب في فوار بركة لتمييز تناظره
 يتكسر جمعه على شاذر وانياته مجروراباضافته الى تجاريه فقد اجتمع لقاطنه
 اضافة المعنى والحسن الباهر ولم يكن ذلك اليها الا بكمال جلال الظاهر
 أعين شبايبكه الى مبداه الاخضر ناطرة قد جمع الصادح والباغم واللاقط
 والطاغم به الظباء الاوانس والمهاالكوانس أقطاره عريضة طويله
 لا ترحع الابصار من السفر في زمنه الا كليله أنجحت خجائله الايك والغصن
 ولاذالقائب بالسوان عن اقتفاء أثر السلوك في معانيه التي كلها عيون وقف
 الابلق حين جرى الى منتهاه وأدركه الاعياء فسكن بأقصاه وشاهد الشقاء
 تفرح في مبدان واديها فأراد الوصول اليه فعادده الاضطراب فقطعت عليه
 الانهار الطريق وضرب بينهم ما بسور له باب (الايوان) من بعده دمه به
 كمرى أبريز في نيف وعشرين سنة ومائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائه
 من الاجال الجبار والجص ونخن الجدار الازج خمس اجوات وطول الشرف
 خمسة عشر ذراعا والسابني المنصورة داحب ان ينقضه ويبنى بدفاستار خالد
 ابن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن علم أن هذا بناؤه لا بزل أمره
 الاتي وهو موصل على بن أبي طالب رضي الله عنه والمؤيدة في نقضه أكثر من
 الارفاق به فقال أنت الائمة لاء من الجحيم تهدمت ثلثه منه فبلغت الفقه
 عليه سالما لا كثيرا فأمسك فقال خالد أبالأشهر بهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه
 فلم يفعل وعلى ذكر الايوان فما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه أجارة شيخنا
 العلامة عز الدين أبو الخير الموصلى محاجيا

يا من له الطول في المعالي * وبالمعالي لنا يبصر
 اني كما قلت في سؤالي * مأمئل قولي نعم مقصر
 (القاضي فتح الدين بن الشهيد) على لسان مجلس داره وقد بنى لبعض الاجلاء
 في داره مجلس عال

يا من ينزه في حسنى فواظره * اسمع صفات بها قد فقت أمثالي
 اني مقام مقر عز جانبه * ودون قدر جناب المجلس العالي
 (أنشدني من لفظه لنفسه الاديب الفاضل الكامل شمس الدين أبو عبد الله
 الجرائحي) في مجلس بناه سيدنا ومولانا قاضي القضاة وشيخ الشيوخ خطيب
 الخطباء أبو الحسن علاء الدين بن أبي البقاء السبكي الشافعي تغمده الله برحمته
 ومجلس قد قال لي مذني * مأمئله في الفضل قاضي القضاة
 قد أسس البنيان مني على * تقوى من الله وأرضى الاله
 فصرت كالكمعة من أجله * تسبيح الى نحوى المحفاة العراء
 فأسبى نحوى أخو شدة * الا ومن ربي لاني رضاه
 فالاسم مني في الهيجا مع رب * وانما للمدح قصدا بناه
 خص بخفض العيش من أمني * ورفعته يني بفصدا لناه
 قاض قضى بالحق لكنه * جار على مامله كته يده
 فما شئت كي الفقر اليه امرئ * الا ونادي المال كن في رضاه

(وأنشدني لنفسه) فسمع الله في أجله في نزل القاضي (فتح الدين بن الشهيد)
 يا من لا بالها والمحسن ناظر من * طرز الملوك طرازي لست من طرزي
 والناس دون محل الغير تقصدي * من القبول لاس السر في حرزي
 (ومن المباني العظيمة المذكورة في القرآن العظيم ارم ذات العماد) قال أصحاب
 الآثار ورواة الاخبار لما سمع شذا بن عاذ بن ارم وصف الجنة سؤلت له
 نفسه أن يبني مثلها فبني مدينة بين حضر موت وصنعاء طولها اثني عشر فرسخا
 وعرضها مثل ذلك وأحاط بها سور ارتقاء خمسة آلاف ذراع وخشي خارجها
 فضة موهبة بالذهب وبني داخلها مائة مائة ألف قصر بعد در رؤساء أهل مملكتيه
 بلبن المذهب والفضة وكذلك جذوع ستوفها وأساطينها وأجرى في وسطها نهرا

صنع أرضه بالذهب وجعل على حافته أنواع الجواهر والياقوت بدلا من
الحصباء والتي فيه المسك والعبر عوضا عن الجمأة وفتح منه جـداول الى تلك
القصور والنازل وغرس على شطوطها من الاشجار ما كان لزهره عرف ورائحته
ذكية وزعموا أنه أقام في بنائها ثلاثمائة سنة فلما تم بناؤها زاد في طغيانه ولم
يعبأ بربه فبعث الله هردا عليه السلام يدعو به الى الله تعالى ويحذره سطوته
ويخوفه بنقمة فلم يحبه الى مادعاه اليه وخرج من حضر موت الى ذات العـماد
ليبلغ نفسه منها ما يسـكنها فلما أشرف عليها جاءته صيحة من السماء فأهلكته
وجنوده وأفاته أمه ومقصوده (ويروي) أن عبد الله بن قلابة خرج في طلب
ابل ندت له فوق عليا فـجل ما قدر عليه مما تم ذبـلـاخـه بـرهـمـه أو بـهـ فاستحضره
فقص عليه خبره فبعث الى كعب فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من
المسلمين في زمانك أجزأ شرق قصير على حاجبه خال وفي عنقه خال يخرج في طلب
ابل ندت له ثم التفت فـرأى ابن قلابة فقال هـذا والله ذلك الرجل وزعم
الاحباريون أنه كان بها ألف بعثة وألف واربعمائة ألف عمود وله ذات
العماد (ومن المباني العظيمة سد ذى القرنين) الذي بناه على يأجوج ومأجوج
وصفته على ما حكاه ابن حردأه أن مكانه جبل أمليس مقطوع بواد عرضه مائة
ونخسون ذراعا وفي جانبي الوادي عضادتان مفيضان عرض كل عضادة خمسة
وعشرون ذراعا كل ذلك مبني بابل الحديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا
وعلى العضادتين دروند حديد طرفاه في العصاتين طوله مائة وعشرون ذراعا
وفوق الدروند بناء بملك اللبن الحديد المغيبة في النحاس الى رأس الجبل
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قرمان
يبني كل واحد منهم الى صاحبه وبين العضادتين باب من حديد بمصرعين
وبين كل مصراع نخسون ذراعا في خمسة أذرع وعلى الباب قفل طوله سبعة
أذرع في غلط باع في الاستدارة وارتفاع الغفل من الارض خمسة وعشرون
ذراعا وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما كان تحت العضادتين
ويقال ان آله البناء التي بنى بها هذا السد موجودة بمصون بناها ذو القرنين
ورتب فيها حراسا يحرسون هذا السد وهي مغارف وبقية لب كل ذلك من حديد
وان كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في سمك سد بر قد أصق الصـداء بعضها

بعض (ومن المباني المشهورة قصر غمدان وكان بصنعاء) قال الجاحظ أحبت العرب أن تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة بحران وحصين مارد والابلق ويزعم بعض الاخبار بين ان بانيه حام بن نوح ويزعم آخرون أن بيورا سف بناه على اسم الزهر (وذو كرا بن هشام) ان الذي أسسه قحطان بن يعرب وأكمله بعده وأصله وائل بن حجر بن سبأ بن يعرب وخبره عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت صفته على ما نقلته من الكتب المدونة في الجاثب مربعا أحد أركانه مبني بالرخام الابيض والثاني بالرخام الاصفر والثالث بالرخام الاخضر والرابع بالرخام الاحمر فيه سبع سقوف طباقا ما بين السقف والاخر خسون ذراعا وجعل على كل ركن تمثال أسد من النحاس اذا هبت الريح دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له صوت كزير الاسد وقال ابن الكلابي كان على ركن من أركان غمدان مكتوب بالحميرية اسم لم غمدان معاديك مقتول بسيف العبدوان وذو كرا الجاحظ في كتاب الامصار أن قصر غمدان كان أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ويروي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لا يستقيم أمر العرب مادام فيها غمدانها وهـ ذا القول الذي حض عثمان على هـ دمه وأثره باق على تل عال مطل على البلد قريب الجامع (ومن المباني) التي تلى الزمان ولا تبلى وتندرس معالمها وأخبارها لاتندرس ولا تبلى الاهرام التي بأعمال مصر وهى أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان بجزيرة مصر غربي النيل يقال ان بانيها شوندير بن سلهوب بن شرناق قبل الطوفان ويقال ان هرمس المثلث بالبحر كعبة وهو الذي تسميه العبرانيون أخنوخ وهو ادريس عليه السلام اسندل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم ومباخف عليه من الذهب والدنور وكل هرم منها ربع القاعد مد مخروط الشكل ارتفاع عموده سبعة عشر ذراعا يحيط به أربع سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعا ويرتفع الى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها ويقال انه كان على أعلاه حجر شبه المكبة فومته الريح العواصف وهو مع هذا العظيم من الصنعة واثمان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يثأثر الى الآن بعصف الريح وهطل الحباب وزعزعة الزلازل وهـ ذا البناء ليس بين حجارته

ملاط ولا يتخلل بينهما الشعر وطول الحجر منه خمسة أذرع في سمك ذراعين
ويقال ان بانيها جعل لها أبوابا على ازاج مبنية بالحجارة في الارض طول كل أزج
عشرون ذراعا كل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا طبق لم يعلم انه باب
والازج الشرقي في ناحية الجنوب والازج الغربي في ناحية المغرب يدخل من
كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب
السبعة وكلها مقفلة بأقفال وحذاء كل بيت صم من ذهب مجوف احدى يديه
على فيه وفي جبهته كتابة بالقلم المسند اذا قرئت انفتح فوره فيوجد فيه مفتاح ذلك
القفل فيفتح به والقبط تزعم أنها والمهرم الصغير المأون قبور فالهرم الشرقي
فيه سوندير الملك والهرم الغربي فيه أخوه هر جيب والهرم المأون قبر اب
ابن هرمس واليه ينسبون على قول من زعم ذلك وهم يحبون انهم سوندير
عندها الديكة وينزعون أنهم يعرفون عند اضطرار ابا عند الذبح ما يريدون به من
الامور المغيبة ولم تنزل هم الملائكة فاصروا ان كانت من الملائكة الى ان
ولى المأمون وورده مصر أمر بفتح واحد منها فخرج به دعاء سويل وانقضى سعادته
المعينة له على تحصين غرضه الى ان فتح بكاء اسلمت منه الملائكة المطالبين
وهو زلافة قضية من الحجارة الصوان السائح الذي لا يذوق المجد يدبره طاجين
ملتصقين في الحائط قد نفروا في الزلافة لا تنزل ولا تزلزله من شدة جبهته
القعر ويقال ان أسفل البئر ايوانا يدخل منه الى مواضع كثيرة ويرتفع فاع
وعجائب وانتهى بهم الطريق الى مواضع مربعة في وسط حوض رخام
مغطى فلما أزيل عنه عطاؤه لم يوجد فيه الاوتار اليد ذات علمه الهوى
الخالية فأمر المأمون بالكف عما سوا (رسمه) من اعماله فنهى عن اهرام
فقال كل بناء أخاف عليه من الدهر الا هذا البناء واني انزل على امره

(ومما قيل فيه من السمر) عون النقيع عمارا الى

خليلي ما تحت السماء أبينة د سالي في ارضه د ربه د

بناءه يناف الدهر منه وكلما د سالي في ارضه د ربه د

وبالقرب من الاهرام على حدود جهة الاسنان فيه د سالي في ارضه د ربه د

ويقال ان اسمه بالغبطية بلونه د سالي في ارضه د ربه د

لثلاثين على ارضه د سالي في ارضه د ربه د

الطين الابيض (ومن العجايب منارة الاسكندرية) وهي مبنية بحجارة مهندسة
مضنية بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس فيها
نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها وللبيت
طاقات ينظر منها الى البحر وبين أهل التار يخ خلاف فيمن بناها فزعم قوم أنها
من بناء الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم آخرون أنها من بناء دلو كاه ملكة
مصر ويقال انه كان على جانبه الشرقى كتابة وأنها نقلت فوجدت بنت هذه
المنظرة قريئة بنت مرسوس اليونانية لترصد الكواكب ويقال ان طولها
كان ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قدأشار بسبابة
الى نفي نحو الشمس أيضا كانت من الفلك يدور معها حيتما دارت ومنها تمثال
وجهه الى البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل
تعالى به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة
صوت صرنا مطربا ويقال انه كان بأعلاها امرأة يرى منها قسطنطينية
وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا رؤى فيها (وحكى المسعودي) ان
هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها عند من ينال العالم العجيب
بناها بعض البطالمة من ملوك اليونان بعد الاسكندرية لما كان بينهم وبين
الروم من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا في أعلاها امرأة
من الاجبار المشقة فكشف صاحبها كعب العدو اذا قامت من رومية على مسافة
تجزي الابصار والراى كما قال الملاح الروم لما انبعرج الملاحون في مثل ذلك
الى الوليد بن عبد الملك بان أنفذ حواصده معه جاءه الى بعض تغور الشام على
أنه راغب في الاسلام وأخرج كموزا ودفائن كانت في الشام ما جعله على أن
صده أن تحت المنارة أموالا وأسلفه فنهاه الاسكندر فجعل معه جماعة الى
الاسكندرية فهدم تلك المنارة وأزال الرأى ثم ظن الناس انها مكيدة منه
واستمر ذلك فمر في مرتبة كانت له معونة ثم بنى ما عدم بالجص والاجر ثم
قال المسعودي وطول هذه المنارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا
الكتاب وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وثلاثون راءوا كان طولها قد يمتد نحو
من أربع مائة ذراع وبنائها في عصرنا ثلاثة أشكال فقرب من التات مربع
مبنى بحجارة بعض ثم بعد ذلك من الشكل بنى بالاجر والجص نحو نصف وستين

ذراعا وأعلاما مدورا الشكل وكان أجد بن طولون قد بنى في أعلاها قبة من الخشب ثم هدمت وبني مكانها مسجدا في أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحري تداعى وكاد أن ينقض فرم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك في أيام الملك الظاهر ببرس رجه الله (قلت) ذكرت هنا ما أنشدني من لفظه لنفسه ومن خطه نقلت المرحوم الوزير نضر الدين بن مكانس في صاحبه الشيخ سراج الدين القوصي السكندري يداعبه

يا ذا السراج اشترى ابرى فأنته به * أولى وذلك للامر الذى وجبا
سكندري وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا ما قام منتصبا
(وأنشدني) من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا المقر المجدى فضل الله ولد المرحوم المشار اليه أولا دام الله نعمته محاجيا وكتب بها الى سيدنا ومولانا أوحده المتكلمين نادرة الدهر المقر الاشرف الامينى كاتب الاسرار الشريفة بدمشق المحروسة أسبغ الله ظلاله

يا من سقى قدره نحو النجوم علا * فأوقع الضد قدس را فى مهالكه
ما بادة ان تصاحى فى امها فطنا * محققا قلت يشكو كرمال ككه
(فكتب) اليه الجواب المجنب المشار اليه

أحجية بديعة أن صحفوا * خمسة أجزاء لها على قدر
وعكسوا باقيا قدموا * فانما هى طفلة كقمر
(قات) هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن يأتي بالمرادف ثم يحذفه فيكون المقصود ومثاله فى قول المقر المجدى يشكو كرمال ككه فان مرادف يشكو يث ومرادف مكر كيد ومرادف مال ككه ربه فيصير مجموع ذلك يث كيد ربه فاذا صحفت هذه الكلمات تجد هاسكندرية وهى البلدة المعنى بها فافهمه وأما الثانية فقولها فانما هى طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر كيد فيحصل من ذلك بنت كيد ثم تضيف الى ذلك معكوس هى وهوى فاذا صحفت ذلك جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعنى الغريب ولم يحلها أحد من متأدري دمشتى والقاهرة غير سيدنا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين الخزرجى المسالكى الشهير بابن الدمامينى أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة (رجعنا) الى ما كتب بصدده ومما قبل فى المدة

من الشعر قول الوجيه الدروي

وشامية الارجاء تهدي أذا السرى * ضياء اذا ما حندس الليل أظلم
لست بهابردا من الأتس صافيا * فكان بتذكار الاحبة معلما
وقد طلعتني من ذراها بقية * ألاحظ فيها من صباي أنجبها
تخيلت أن البحر رنحت غمامة * وانى قد خيمت في كبد السهما
(وللقاضى الفاضل) لوصفه لبناء بيت المقدس من الرخام الذى يطرد ماؤه
ولا ينطرد لآؤه قد لطف الحديد فى تجريه وتفنن فى توسيعه الى أن صار
الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيق فساترى
الامقاع دكالرياض لها من رياض الترخيم رقرق وعمد كالاشجار لها من
النبات أوراق (وقال أبو عبادة البحرى) يصف قصرا بناه المتوكل بسمر من
رأى وسماه الكامل

غرف من ميدان فيه دنيا * يوجب الله فيه أجر الامام
شوقنا الى الجنان فزدنا * فى اجتناب الذنوب والاثام
(وله) يصف قصرا آخر بناه المتوكل وسماه الجعفرى

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن * ليتم الابا الخليفة تجه فر
ملك تبوأ خير دار أسست * فى خير بدول الامام ومحض
فى خير مشرفة حصاها أولؤ * مبيضة والليل ليس بمقهر
رفعت بمنحرق الرياح وجاوزت * ظل الغمام الصيب المستعبر
وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهى بركوانا والعروس
والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والملج
والقصر والبرج والمتوكية والقلايا (حكى المؤرخون) أنه أنفق فى بنائها
مائتي ألف ألف وأربعة وسبعين ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع
ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار
وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة
غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر
يصوت ويصفى وسماه طوبى بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وستمائة
ألف دينار (ومن المباني العظيمة) جامع دمشق ذكر الشيخ عماد الدين بن

بنى جدران هذا الجامع الاربعه هود عليه السلام وقد كان هود قبل ابراهيم
 الخليل بمدة طويلة وقد ورد ابراهيم عليه السلام شمس الى دمشق عند برزة وقال
 قوم امن أعدائه فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزة وهذا المكان المنسوب
 اليه بها منصوص عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذذاك عامرة أهله
 من فيها من اليونان وهم خصماء الخليل وقد ناظرهم الخليل في غير موضع في
 ما اتهموا به الكواكب كما قررنا ذلك في التفسير وفي قصة ابراهيم الخليل عليه
 السلام والمعصودان اليونان لم يراوا به هرون دمشق ويدينون فيها وفي
 معاملاتها من سوران وغيرها البنائات الغربية البهيمة حتى كان بعد المسيح
 عليه السلام بمدة نحو ثمانمائة سنة فتصمرت أهل الشام على يد قنطين بن
 قسطنطين الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم وهو الذي وضع لهم القربان
 رؤسهم بناركة النصراني يديننا حتى عا مركبان أصل دين النصرانية بمزجها
 بشئ من عبادة الاوثان وصلوا الى المشرق وزادوا في الصيام وأحلوا الخنزير
 وعلموا أولادهم الامانة الكبيرة في سائر عيونهم في الجمعية خيانة كبيرة
 وقد نكلمنا على ذلك فيما مضى وبيناهم في لهم هذا الملك الذي تنسب اليه
 الطائفة المأكية منهم كنائس كثيرة بدمشق وغيرها حتى يقال انه بنى في زمانه اثنتي
 عشر ألف كنيسة من ذلك كنيسة بنت نجهم ومن ذلك خسانه بنتها أمة هيلاية
 الغنداقية والقصود أنهم حتر به الله تعالى الذي مر بدمشق معظما عند
 اليرمان فجعلوا كنيسة من بنوا له الانباخ في شرقه وسمرها كنيسة مرتجيا ومنهم
 من يقول كنيسة يوحنا وبنار بدمشق كنائس كثيرة خيراها من أنفة واستقروا
 النصراني على نيتهم في ابد دمشق وغيرها نحو ثمانمائة حتى بعث الله محمدا
 صلى الله عليه وسلم لم يكسب شانه على الله عليه ساذ كرابه في كتاب السيرة
 وقد بعث صلوات الله عليه الى ملك الروم في زمانه وعرضه من ذلك الوقت واسم
 هرقل يدعى الى الله متزوج من فكاك من حراج تهمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
 ابن حرب بترقة شمس على الامراء المصريين حارثه وجهه من أبي
 المالكة بن رواحة بن ابي لهب بن ابي لهب بن ابي لهب بن ابي لهب بن ابي لهب بن ابي لهب
 فقتلوه ولا اله الا الله وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على قتال
 ابراهيم الخليل عليه السلام

وضعف الحال وضيقه على الناس ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم بعث الصديق
المجيش قبل الشام والى العراق كما تقدم في كتابنا هذا والله الحمد والمنة ففتح
الله على المسلمين الشام بكاملها ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها كتب أمير
المجيش اذذاك وهو أبو عبيدة وقبل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقروا أيدي
النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منهم نصف هذه
الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة مرنسيابحكم ان البلد فتحه خالد من الباب
الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الامان من أبو عبيدة وهو على باب الجابية
بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف المسجد للصلوة والنصف الا
شعر عنوة فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعله أبو عبيدة مسجدا وكان قد صارت
له امرة الشام فكان أول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة رضى الله عنه ثم
الحجابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الحجابة ولكن لم يكن المجدار مفتوحا
بمحراب محني وانما كانوا يصلون عنده هذه البقعة المباركة والظاهر ان الوليد
هو الذي فتح المحارب في المجدار القبلي وكان المسلمون والنصارى يدخلون من
باب واحد وهو باب المعبد الاعلى الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب
الكبير اليوم فتصرف النصارى الى جهة المغرب الى كنيسة منهم وأخذون
المسلمون يمينه الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم
ولا يضربوا ناقوسهم اجلالا للحجابة ومهابة وخوفا وقد بنى معاوية رضى الله
عنه في أيامه على الشام دارا للامارة قبلي المسجد الذي كان للحجابة وبنى فيها قبة
حضراء فعرفت الدار بكما لها بهاء فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا ثم لم يزل
الامر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة الى سنة ست وثمانين في ذى القعدة منها وقد
صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك في سؤال منها فعمز على أخذ بقية
الكنيسة و اضافها الى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك
لتأدي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى الانجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم
فأجاب ان يبعدهم عن المسلمين ويضعف ذلك المكان الى هذا المسجد الجامع
فطلب النصارى وسأل منهم ان يخرجوا له عن هذا المكان ويعرضهم منه
اقتطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم أربع كنائس ثم تدخل في العهدة
وهي كنيسة مرنسياب وكنيسة المصليّة داخل بابها من في كنيسة تل الحنين وكنيسة

حميد بن درة التي بدرب الصيقل فأبوا ذلك أشد الاباء فقاموا بعهدهم الذي
 بأيديكم فأبوا بعهدهم الذي بأيديهم في زمن الصحابة فمضى بحضرة الوليد فادا
 كنيسة توما التي خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهدة وكانت فيما يقال
 اكبر من كنيسة مرتبة فقال أنا أهدها وأجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها أمير
 المؤمنين وماذا كرم الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم
 على تلك الكنائس وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة ويقال غير ذلك والله أعلم
 ثم أمر أمير المؤمنين باحضار الآلات للهدم واجتمع اليه الامراء والكبراء من
 رؤس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوسةهم فقالوا يا أمير المؤمنين اننا نجد
 في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يحين فقال أنا أحب أن أجن في الله والله
 لا يهدم فيها أحدا حتى يتم بعد المنارة الشرقية ذات الاضالع المعروفة بالساعات
 وكانت صومعة فاذا فيها راهب فأمره بالنزول منها فاكبر الراهب ذلك قال فأخذ
 الوليد بفقاهه ولم يزل يدفعه حتى أحسده منها ثم صعد الوليد على أعلا مكان في
 الكنيسة فوق المذبح الاكبر منها الشاهد وأخذ أذيال قبائه وكان لونه أصفر
 سقر جليما فغرزها في المنطقة ثم أخذ فأسأ في يده فضرب في أعلاه حجرا فالتقاء
 وتبادر الامراء الى اللهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى
 بالعويل على درج جبرون وقد اجتمعوا هنالك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو
 نائل رياح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من هنالك ففعل ذلك وأمر نائبه
 على الخراج يزيد بن تميم بن حجر السلي باحضار اليهود ليساعدوا في هدم
 الكنيسة بخافوا فكانوا كاهنهم ذكروه المحافظ بن عساكر في ترجمة يزيد بن
 تميم هذافهدم المسلمون واليهود والوليد جميعا ما جددته النصارى في تربية
 هذا المكان من المذبح والابنية والحنايا حتى بقي صرحه مرتبة ثم شرع في
 بنائه بكرة جديدة على الصفة المحسنة الايقنة التي لم يشهر مثلها قبلها على
 ما سنده ونشيره وقداستعمل الوليد في بناء هذا المسجد خلقا كثيرا من
 الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على عمارته أخوه بعده وولي عهده
 من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه
 صناعات الرخام وغير ذلك ليعمرها وهذا المسجد على ما يريد وأرسل يتوعد لئن
 لم يفعل ليعزروا بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة

القدس وكنيسة الرها وسائر أثار الروم فبعث الملك صناعا كثيرة جدا وكتب اليه يقول له ان كان أبوه فهم هذا الذي تصنعه وتتركه فانه لو صمعة عليك وان لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لو صمعة عليك فلما وصل ذلك الى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان فيه م الرزدق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا لا يتناحكما وعلما فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوابا بالملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الرواقات عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها حفرها لاركانها حتى وصلوا الى الماء وشرىوا منه عددا بالزلا لانهم وضعوا فيه جرار الكرم وبنوا فوقه بالمحجرة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين آمرك أن تبني لي هذه القبة فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يبنيهم أحد غيري ففعل فبنى الاركان ثم غلفها بالبوارى وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد به فأخذوه ومعه رؤس الناس فكشف البوارى عن الاركان فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا أبيت ثم يشاها فانهقدت وقال بعضهم أراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعماران ان لا تقدر على ذلك فضر به خمسين صوتا وقال ويلك أنا أنجز عن ذلك قال نعم قال فبينا ذلك فأمر فأحضر من الذهب مائة من لينة فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أرى يد من هذا كذا وكذا ألف لينة فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تخفى الوليد صمعة قوله أطلق له خمسين ديناراً ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جملونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له بعض أهله أتعبت الناس بعدك في تطيين هذا الممسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليحعل عوض الطين ويكون أخف على السقف فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازر واذا عند امرأة منه قناطر ممتطرة فساووها فيه فأبى ان يتبعه الا يوزنه فضة فكتبوا الى أمير المؤمنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بزنة فلما بدا لها ذلك قالت أما اذا قلتم ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها بطابع لله ويقال انها كانت

اسرائيلية وانه كتب على الالواح التي أخذت منها الذي أعطتهم الاسرائيلية
وقال محمد بن عائد سمعت المشايخ يقولون ماتم المسجد بدمشق الابداء الامانة لقد
كان يفضل عند الرجل من القرمة يعنون العملة الفليس ورأس المسمار فيجيء
حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ بدمشق ليس بالجماجم من الرخام
شيء الا الرخامان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي مرمر وقال بعضهم
اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت
النسر من حرب بن خالد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار وقال دحيم عن الوليد
ابن مسعود لم حدثنا مروان بن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اداء عشر
ألف مرخم وقال أبو قصى عن دحيم عن الوليد بن مسعود لم عن عمرو بن مهاجر
الانصارى أنهم حسبوا ما أنفق على الكرمة التي في قبلة المسجد فاذا هو
سبعون ألف دينار وقال أبو قصى أنفق في مسجد دمشق أربع مائة صندوق
في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار قلت وذلك خمسة آلاف ألف
دينار وستمائة ألف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون
ألف دينار (قلت) فعلى هذا يكون المصروف في عمارة الجامع الاموى
أحد عشر ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار والله أعلم قال أبو قصى وأنى
المحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين ان الناس يقولون
أنفق الوليد أموال بيت المال في غير حقها فنودى في الناس الصلاة جامعة
فصعد المنبر وقال انه بالغنى عنكم كذا وكذا ثم قال عمرو بن مهاجر قم فأحضر
أموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت على الانطاع تحت القبة وقرغ
عليها المال ذهباً وفضة حتى كان الرجل لا يرى الا سحون الجبابر الاخر
وجىء بالقبايين وقبنت فاذا هي تكفى الناس ثلاث سنين مستقبلة وفي رواية
سنة عشر سنة مستقبلة لولم يدخل للناس فيه شيء بالكفاية وفرح الناس وكبروا
وجحدوا الله عز وجل على ذلك ثم قال الخليفة يا أهل دمشق انكم تتفخرون على
الناس بأربع جهواتكم ومائتكم وفأكتةكم وجسماتكم فأحبيت ان أزيدكم
خامسة وهى هذا الجامع فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين وذكروا أن أرضه
كانت مفصصة كلها والرخام في جدرانها الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من
ذهب وفوقها الفصوص المذهبة والخضر والمجروالزرق والبيض قد صور بها

منابر البلدان المشهورة السكبة فوق الهراب وسائر الاقاليم عسنة ويسرة وما في
 البلدان من الاشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقعه مقرنص بالذهب
 والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وأنوار الشمع في أما كنه متفرقة قالوا
 وكان في محراب الحجابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرة
 وكانت تسمى القليلة وكان اذا طفت القناديل نضى لمن هنالك بنورها فلما كان
 زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان
 يبعث بها اليه فمقرها وسيرها الى الامين فلما ولى المأمون أرسل بها الى دمشق
 ليشنع بذلك على الامين قال الحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل
 مكانها بريمة من زجاج وقد رأيت تلك البريمة ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل
 مكانها شيء وكانت الابواب السارعة من الداخل الى الخن ليس عليها أغلاق
 وانما عليها الستور مرخاة وكذلك الستور على سائر جدرانها الى حد الكرامة التي
 فوقها الفصوص المذهبة ورؤس الاعمدة مطلية بالذهب الكثير وعماله
 شرافات تحيط به وبني الوليد المنارة الشمالية فيه التي يقال لها مأذنة العروس
 فأما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متاولة وقد كان في كل
 زاوية من هذا المعبود صومعة شاهقة جدا بنتم اليونان للرصد فسقطت وبقيت
 القبلتان الى الآن وقد احترق بعض الشرقية بعد الاربعين وسبع مائة
 ونقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى حيث اتموها وبجربتها فقامت على
 أحسن الاشكال ايضا بذاتها والله أعلم الشرقية التي ينزل عليها عيسى بن مريم
 في آخر الزمان بعد نروج الدجال كما ثبت في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان
 والمقصود أن الجامع الاموي لما اكتمل بناؤه لم يكن على وجه الارض أحسن
 بناء منه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث اذا نظر الناظر في أى جهة منه أو الى بقعة
 أو الى مكان منه تحير فيما ينظر اليه محسنة جميعه وكانت فيه طلسمات من
 أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالأكية لا من الحيات
 ولا من العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصفار ايضا تعشش
 فيه ولا الحمام ولا شيء مما يأذى به الناس واكثر هذه الطلسمات أوكلها
 كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق
 وكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد العصر من سنة احدى وستين

وأربع مائة وما زال سليمان بن عبد الملك في تكميله وزيادته مدة ولايته وحدثت
له فيه المقصورة رجه الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يحرق ما فيه
من الذهب ويقلع السلاسل والرخام والسقوف ويرد ذلك كله الى بيت
المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم اليه وقال
خالد بن عبد الله القشيري أنا أكله لكم فلما اجتمعوا قال خالد يا أمير المؤمنين
بلغنا أنك تريد أنك تصنع كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك يا أمير
المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت أمه نصرانية ومية فقال يا أمير المؤمنين
ان كانت كافرة فتد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيي عمر قال فلم قالت
ذلك قال يا أمير المؤمنين لان غالب ما فيه من الرخام انما حمله المسلمون من
أموالهم من سائر الاقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رجه الله قالوا
واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسلا من عندهم ملكهم فلما دخلوا من
باب البريد وانتهوا الى الباب الكبير الذي تحت النسر فلما رأوا ذلك النور الباهر
والزخرفة التي لم يسمع بمثلا صعق كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزلهم فبقى
أيا ما مدنفنا فلما تمائل سألوه عما عرض له فقال ما كنت أظن ان تبني
المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد ان مدتهم تكون أقصر من هذا فلما بلغ
ذلك عمر بن عبد العزيز قال وان هذا ليغيظ الكفار دعوهم والمقصود أن
المجامع الاموى كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهيجته
قال الفرزدق أهل دمشق في بلدهم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الاموى
وقال أحمد بن أبي الحواري عن الوليد بن أبي مسلم عن أبي ثوبان ما ينبغي أن يكون
أحد أشد تشوقا الى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن مسجدنا ولما
دخل المهدي أمير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس فنظر الى جامع
دمشق قال لكاتبه أبي عبد الله الأشعري سبقتنا بنو أمية بثلاثة بهذا المسجد
لأعلم على ظهر الارض مثله وبثيل الموالي وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا
والله مثله أبدا ثم لما أتى بيت المقدس فنظر الى الصخرة وكان الوليد بن عبد
الملك بناها فقال لكاتبه وهذه أربعة أيضا ولما دخل المؤمنون دمشق نظر الى
جامعها وكان معه أخوه المعتصم وقاضيه يحيى بن أكرم قال ما أعجب ما فيه فقال
أخوه هذه الادهان التي فيه وقال بن أكرم الرخام وهذه العقد فقال المؤمنون

انما أعجب من بنيانه على غير مثال متقدم وقال المأمون لقاسم التمار أخبرني
اسما حسنا أسمى به جاريته هذه فقال سمعها مسجد دمشق فانه أحسن من كل شيء
وقال عبد الرحمن بن الحكييم عن الشافعي عجائب الدنيا خمسة أحدها منارتكم
هذه يعني منارة ذي القرنين التي باسكنة درية واثانية أصحاب الرقيم وهي بالروم
اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا والثالثة مرآة بباب الاندلس على باب
مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبها من مسافة مائة فرسخ والرابع
مسجد دمشق وما يوصف من الاتقان عليه والخامس من الرخام والفسيفساء
فانه لا يدري له موضع ويقال ان الرخام مجعون والدليل على ذلك أنه
مذوب على النار قال الحافظ بن عساكر وذكر ابراهيم بن أبي الليث الكاتب
وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربعمائة في رسالة قال أمرنا بالانتقال الى
البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره باطنه أزرقته أوجه
وشوارعه فرجه فحينئذ ما مشيت شممت طيبا وأين سمعت رأيت منظر أعجيبا
وأفضيت الى جامع فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الوصف أن يصفه
ولا الرائي أن يعرفه وجماله انه بكر الدهر ونادرة الوقت وأعجوبة الزمان
وغريب الاوقات ولقد أيقنت به ذلك رايد رمس وجلت به أمرا لا يخفى
ولا يدرس

(ومما قيل في الساعات) قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زين انما سمي باب
الجامع القبلي باب الساعات لانه كان عملا هناك بالكر الساعات يعلم بها كل
ساعة تمضي من النهار عليهم اعصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب فاذا
تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصة
في الطست (قلت) هذا الكلام يدل على أحد شيئين أما ان الساعات
كانت في الباب القبلي من الجامع وهو باب يسمى بباب الزيادة ايرم ولاكن قد
قبل انه محدث بعد الجامع وهو لا يخفى ان الساعات كانت عنده في زمن القاضي
ابن زبر واما انه قد كان في الجانب الشرقي من الجامع في حائطه القبلي في باب
آخر في محاذة باب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كما الى باب
الوراقين اليوم وهو باب الجامع من الشرق والله اعلم وأما القبة التي في وسط
الجامع التي فيها الماء الجاري وبقال لها قبة أبي نواس فكان بناؤها في سنة

تسع وستين وثلاثمائة أرتعه المحافظ بن عساكر عن خط بعض الدماشقة * وأما
 القبة الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبة عائشة فسمعت شيخنا أبا
 عبد الله الذهبي يقول انها بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن
 المنصور العباسي وجعلوها محواصل الجامع وكتب أوقافه * وأما القبة الشرقية
 التي على باب مشهد فقال بنيت على زمن الحاكم العبيدي في حدود سنة
 أربع مائة * وأما الفؤارة التي تحت درج جبرون عملها الشريف بن الدولة
 أبو يعلى حزة بن الحسين العباسي الحسيني وكانه كان ناظر الجامع وجرا إليها
 قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجرى فيها الماء ليلية الجمعة لسبع خلون من
 ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حولها قناطر وعقد عليها قبة ثم
 سقطت القبة بسبب جبال احتكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخسين
 وأربعمائة فأعيدت ثم سقطت عمدها وما عليها في حريق اللبادين ودار المجاورة في
 شوال سنة اثنين وستين وذلك كله المحافظ بن عساكر (قلت) وأما القصعة
 التي كانت في الفؤارة فما زالت في وسطها وقد أدركتها كذلك ثم رفعت بعد
 ذلك وكان بطهارة جبرون قصعة أخرى مثلها فلم تزل بها ثم اساءت هدمت اللبادين
 بسبب حريق النصاري في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة استوثق بناء الطهارة
 على أحسن مما كانت وزهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذر وان
 الذي هو شرقي الفؤارة بعد المئمة مائة أظنه سنة أربع عشرة وخسمائة
 (فصل) وكان ابتداء عمارة في أواخر عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة
 في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشرين
 فكان في هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ووضع العمودان اللذان في
 صحن الجامع لاجل التنوير في ليالي الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين
 وأربعمائة بأمر قاضي البلد أبي محمد فيما ذكره بنو عساكر في بعض توارخهم
 نقلت هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ المحافظ عماد الدين بن كثير
 الذي سماه البداية والنهاية (ومن المستحسن مما قيل فيه) قول الشيخ جمال
 الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

يا حسن ترخيم بجامع جلق * متناسب التركيب والتقسيم
 بزيادة التجسين خالف قول من * قد قال ان النقص في الترخيم

(غيره)

أرى الحسن مجوعاً بجامع جلق * وفي صدره معنى الملاحظة مشروح
فإن يتغالى في الزيادة معسر * فقل لهم باب الزيادة مفتوح

(وقال بعضهم)

دمشق لها منظر رائق * وكل إلى حسناتها تائق

وكيف يتماس بها بلدة * أبي الله والمسجد الفارق

(قلت) أحسن منه قول من قال

إني أدل على دمشق وطيبها * من حسن وصفي بالدليل القاطع

جعت جميع محاسن في غيرها * والفرق بينهما بنفس الجامع

(وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي)

دمشق في الحسن لها منصب * عال وقد رفى الورى شائع

فقد من قاس بها غيرها * وقل له ذا الجامع المانع

(ذكر أبو الفرج الأصفهاني) قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن

عمر قال قرأت في بعض الدواوين أن المتوكل أنفق على أبيته وقصوره والمسجد

الجامع ومنه تزدهاته في بناءه لاوته يسر من رأى وأعماله من الأموال ما لا يعلم أن

أحد أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العین مائة ألف وخمسين ألف دينار

ومن الدراهم مائتي ألف ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم

من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم

الشاة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة ألف ألف

درهم الجوسق الإبراهيمي ألف ألف المختار خمسة آلاف ألف الجمع فرى

ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف الملج خمسة آلاف

ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التل خمسة آلاف ألف الجوسق في

الميدان خمسة مائة ألف بركوازه عشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة

عشر ألف ألف الغراء بدجلة ألف ألف القصر بالموتوكية خمسة عشر ألف

ألف أولوة خمسة آلاف ألف النهر بالموتوكية خمسة عشر ألف ألف وبني

المعتر بعد ذلك البيت المعروف بالسكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبني

المعتمد والمعشوق والبيتين المعروفين بالغنج والبهيج (كتب الشيخ جمال الدين

ابن نباتة) الى الجناب النقطي بن شيخ السلامة يصف * يقبل الارض ويسال الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الايام والليالي وعمرت الوجود بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينهى أنه سطر هذه الخدمة وقد تراءت عليه معاني الشكر فلم يدري ما يذكره ولا ما يحصى به ويحصره الى أن ألقى السلاح وغض الجراح وأنشد

تعالى عن المداح قد درك رتبة * فاقصارهم عن مدحه غاية المدح
هذا على أنه الآن في نشو وسكره وذهول فكره باستجلاء هذه المنازل كل شمال فيها شمول لابل الرياح الأربع على أرجائها قبول فهي الجنة وثناها مولانا مسكها الأرج والهالة وأوصافه بديرها المتلج والدنيا الأنا المحسوبة من العيش النضر ومحلته موسى وكل غصن من أغصانها الخضر ماشئت من صدحات محبوبه وبيوت معمره وسقف مرفوعة وثمرات كثرات الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة وعقود على أجياد الغضب من الازاهير وسوق أشجار على نهر كأنه صرح مرمم من قوارير وكل دوحه تحفر كما تحفر العذراء ومرجة هي نفس اللذة بدليل أن النفس خضراء وجد اول تتلوى في الروض تلوى الاراقم في الصعيد وأبكار وورد كما أشارت شفاها الملاح بالبعث من بعدد راواوين كأنما طارت الى الأفق بأجنحتها وشبابيك كأنما أصابت القلوب من فتكات الهم بجد أيد أسلحتها وشرافات دلت على همة الامن بجانها وعلت حتى كأن الثريا عذبت على تراقبها وتجري ماء ترق بمحواتها القلوب الجافية ولا عيب فيها الا الذم يم الواشي والعين الصافية قد مرج الله تعالى بهما البحرين يلتقيان وأخرج منه ما في أعطاف الغصون اللواؤ والمرجان ولو أخذ المملوك في وصف المحاسن المبدعة والاصول المتفرعة لكابر غصونها بأفلامه وأزهارها بناره ونظامه ولا بلغ معشارها ولا حدث بأخبارها ولكن ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمال لا يفعله الله أول منازل نعيم مولانا المستقر وعمره بقائه أرجاها التي ينعم الامل ويعتمر بمنه وكرمه (صلاح الدين الصفدي) مضمنا

يقول دمشق اذ تغاخر غيرها * بجامعها الزاهي البديع المشيد
جوى للثاني حسنه كل جامع * وما قصبات السبق الالاميد

ابن سناء الملك من قصيدة صلاحية

كل القلاع تروم السحب في صعود * الا العواصم تبغي السحب في صيد
لورامها النجم لم يظفر ببغيته * ولوراماها بقوس الافق لم يصب
ملقى اذا عطشت والبرق ارسية * كواكب الدلو في بئر من السحب
جليسة النجم في أعلا مراتبه * وطالما غاب عنها وهي لم تعب
(شهاب الدين بن حجر)

أهوى الجلوس بمعد الصدق الذي * فرشت به بسط الزهور وزخرفا
حفت به أيدي السعد وابتصرت * عيني به طير المسرة وزخرفا
ذكر أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي
بكر محمد بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في إحدى وفاداته
فراغه من أحداث المقصورة التي كان أحدثها إيجامه المتصل بقصره في حضرة
مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع لخروجه وتخفض لدخوله
وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا
أنشدوها إياه في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتبجيرته الخير فيما جئتم من معالم
الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى إلى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير
فأنشد قصيدته التي أولها

أعلمتني القى عصا السيار * في بلدة ليست بدار قرار

واستمر فيها حتى ألمت بك المقصورة فقال يصفها

طورات تكون بمن حوته محيطة * فكأنها أسورا من الأسوار
وتكون طوراعنهم مخيئة * فكأنها ستر من الأستار
وكأنها علمت مقادير الورى * فتصرف لهم على مقدار
فاذا أحست بالامام نزورها * في قومة قامت الى الزوار
بيدو فتبدو ثم تختفي بعده * كتككون الهالات بالاقار

فطرب المنصور لسماها وارتاح لاختراعها والتفت الى الجراوى وكان
يعلم قلة تسليح لابي بكر وكثرة غضبه منه فقال سلم له الحرثم أشده اذا لم نستطع
شيئا فدعه قال أبو عبد الله بن عباس فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ
يلومونه ان لم تكن أول منشد حتى لا تخفى أشعارهم وأنشأ عوارهم (السيد

الفاضل شمس الدين) ابن الصاحب موفق الدين على الامدى

وحصين قد أناف برأس هضب * منيف ذاهب فى المجوسامى

تنفس فى مرآة الافق حتى * كسافولادها صدأ الغمام

(محيى الدين بن عبد الظاهر) يصف الجامع الاموى فى ليلة نصف شعبان وايقاده

حيث لا تلغ الاعين مصباحا وتود أنها لا ترى لك الا الى صباها اذ تمطقت

أركانها من الذهب بمناطق الذهب وبدت أشعتها فى صفائه كالميدوا

فى الكاس وحاشاه الحبيب لاسيما فى ليلة النصف التى كم زفر عايلها

النعيم وكم خدمها الامن النسيم

كم للناس فيها لاح بدر * يروق العين منظره الوسيم

بدا وبدا الوقود فقلت بدر * لمخدمته ترحلت النجوم

كم أضاه بوجهه ديجور وكم انعكست أشعة تلك الاضواء على وجهه المنير فكانت

نورا على نور

فى خده للورى ربيع * ونصف شعبان فى فؤادى

أو كمال قال الآخر

وحلت مناطق خصره فكانه * شعبان كل حلاوة فى نصفه

مر كلام الاخ الحبيب أبى بكر بن حجة وأوميت بعد ذلك الى الجامع الاموى فاذا

هولاً شتات المحاسن جامع وأتيته طالبا لبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة

والاقتباس من ذلك النور الطامع وتمكنت بازيال حسنه لما نشقت تلك

النفحات الشحرية وتشوقت الى النظم والنثر لما نظرت تلك الشذور المذهبية

وآنت من جانب طوره نارا فرجع الى ضياء حسى واندهشت لذلك الملك

السلامانى وقد زهى بالبساط والكرسى وقلت هذا ملك فازع وقف فى خدمته

خاشعا وشفى من لم يدس بساطه ويأتيه طائعا ومن الكلام الفاضلى قلعة

تحسّر العيون ان تنقضها ويتوعر الامل أن يترفاها قد ضربت فوق الخيل

جرائها وابست لقمبة النجوم ويحقق فانها ما برحت جبرائنا وتطلعت لناظرين

مخابة الا أنها عزت أن تكون السماء عناها

*) الباب الثامن والاربعون في الحنين الى الاوطان
وتذكر من بهامن القطان *)

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع ففعل له في ذلك فقال ظننت
ان ساكنا أزعم من منزله وجاء أيضا حب الوطن من الايمان وقال ابن عباس
رضي الله عنهم ما لوقع الناس بأرزاقهم فناعتهم بأوطانهم ما اشتكى أحد الرزق
وكانت العرب اذا سافرت أخذت معهم من تربة بلادها تستشقر ريحها وتطرعه
في الماء اذا شربه وهكذا كان المتفلسف من البرامكة اذا سافر أخذ معه من
تربة مولده في جراب يتداوى به ولما غزا اسفنديار بلاد الحوزاعة ليلها ففعل
له ما تشتهي قال شربة من دجلة وشميت من تراب اصطخر فأني بعد أيام بماء
وقبضة من تراب وقيل له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم
بالوهم فنقه من علته (القاضي الفاضل)

بالله قل للنيل عنى اننى * لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الغوادفانه في شاهد * ان كان طرفي بالبكاء بخيلا

(قال الاصمعي)

يا قلب كم خلفت ثم بئنية * وأظن صبرك أن تكون جيلا
دخات البادية فنزلت على بعض الاعراب فقلت أفدني فقال اذا نمت ان
تعرف وفاء الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارة مولده فانظر الى حنينه
الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ولما اشرف
الاسكندر على الموت) أوصى أن يحمل في تابوت ذهب الى بلد الروم حبلى
وطنه ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمل الى مقابر آبائه
فنع أهل مصر أولياءه فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك فرعون حمله
الى مقابرهم فقبروا عليه السلام بأرض المقدس وروى ان أبان قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم المدينة فقال له يا أبان كيف تركت مكة قال تركتهم
وقد حيدوا وتركوا الاذن وقد أغدق وتركت النمام وقد خاص فاغرورقت
عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لاعرابي أشئتاق الى وطنك قال
كيف لا أشئتاق الى رهلة كنت جنين ركامها ووضيع غمامها

وكنا ألفناها ولم تك مألفا * وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالمحسن
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها * هواء ولاماء واكنها وطن
(آخر)

طيب الهواء ببغداد يؤرقني * شوقا إليها وإن عاقت مقادير
فكيف أصبر عنها اليوم إذ جعت * طيب الهواء بين ممدود ومدة مصور
ذكرت بهذين البيتين ما أنشأه من لفظه لنفسه الوزير العلامة نضر الدين
ابن مكناس وهو من مخترعائه

إن الهوائين يامعشوق قد دعبنا * بالروح والجسم في سر وفي عان
فالروح فكيفك بالمدود قد تلافى * والجسم حوشيت بالمقصور فيك فني
(وقال الشيخ بدر الدين الدماميني)

أقول للمهجتي كم ذا ألاق * من البلوى بظي فيك قاسي
أذكره بأشجاني فيمنسى * فأفديه غزلا في كاس
(أعرابي)

وتشكروا إلى الدار فرقة أهلها * وبى مثل ما بالدار من فرقة الأهل
(سليمان المحاربي)

إذا لم تكن ليلى بنجد تغيرت * بشاشة دنيا أهل نجد وطيبها
(آخر)

فما أحسن الدنيا في الدار خالد * وأقبحها لما تبجها — زغازيا
(ذوالرمة)

وقفت على ربيع لمية ناقتي * فازلت أبكى عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبشه * تكاهني أجاره وملاعبه
(بشار)

وقفت بها صبحي تطلب عرامها * بدمي وأنفاسي براح وقطر
(آخر)

منازل لم تنظر بها العين نظرة * فتقلع الأعن دموع سواكب
(البحترى)

أرى بين ملتف الآراء منازل * موائل لو كانت مهاها موائلا

فكأن مسعد أفين أن كنت عاذرا * وسرم بعد ادعنه أن كنت عاذلا
(الوائلي وهو أحسن ما قيل فيه)

سقيت ربوع الظاعنين فانه * غنى لك عن مال العيون المواطيل
(ولؤلؤه)

وقفنا بربيع الحب والحب راحل * نحاول رجعا له لنا ونحاول
وألق دموع العين فيه سائلا * له من عبارات الغرام دلائل
إذا نفعه الأجباب منها تقسمت * تطيب بها أسحارنا والاصائل
تدبر غرامي ساجعات غصونها * فنه على المحالين هاجت بلايل
مراتع الاني مرابع لذني * مطالع أقماري بها والمنازل
(قال ابن حمديس الصقلي)

ذكرت صقلية والاسي * يهيج للقلب تذكارها
فان كنت أبوجت من جنة * فاني أحدث أخبارها
ولولا ملحمة ماء البكا * حسبت دموعي أنهارها
(الكفيلك) لما فارق بغداد

لحقني على بغداد من بلدة * كنت من الاسقام لي جنة
كانتني عند فراق لها * آدم لما فارق الجنة
(القاضي عبد الوهاب المالكي)

سلام على بغداد في تحية * وحق لها مني السلام المضاعف
لعمرك ما فارقتها قالها لها * واني بشط جانبيها اعرف
ولكنها ضاقت علي برحبها * ولم تكن الا قد ارمن يساعف
فكانت نكل كنت أهوى دنوه * وتأتى به أخلاقه فيخالف
(والعلازمة) ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب عند فراقه للاندلس في
واقعة المشهورة

أموطني الذي أزعجت عنه * ولم أرزى به مال ولادم
لئن أزعجت عنك بغير قصد * فقم لي فارق الفردوس آدم
(وقال ابن الرومي)

بلد صحبت بها الشبيبة والصبي * ولست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثّل في الضمير رأيتـه * وعليه أغصان الشباب تميد
(قال علي بن عبد الكريم الصيبي) تأتي ابن الرومي بقصيدته التي مدح بها
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقال انصفني وقل الحق أيما أحسن قولي في
الوطن

ولي وطن آليت أن لا أبعده * وان لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم أصبحوا في ظلالها
وحجب أوطان الرجال اليهم * ما قرب قضاها الشباب هنالك
اذاذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهدوا لصبا فيها فحنوا لذلها
(أم قول الاعرابي)

أحب بلاد الله ما بين مدعج * الى وسلمي ان يصوب غمامها
بلادها عشق الشباب تمائي * وأقول أرض مس جلدي ركامها
فقلت بل قولك لانه ذكرا الموطن ومحبتـه وأنت ذكرت العلة في ذلك (وللسنج
شهاب الدين بن أبي حجلة) من رسالة كتبها الى السيد زين الدين عمر الجعفرى
خطيب جامع التوبة بدمشق وينهى بعده الذي أضر به من شوقه الشهابي
تاره وأخلى من زكائه مجلبة مطاره وتركه ملقى في الصهر يرح كأنه في غيابة
الحجب يلتقطه بعض السيارة فلا بد والمحال هذه من آه على دمشق التي هي
جنة من تاه وباهى وحيران جيرونها التي اغار داء اسان الحب سماها
فما قلت ايه بعد هذا المسامر * من الناس الا قال قولي آها
(غيره)

فيا وطني ان فاتني بك سالف * من الدهر فليدع لسا كنك الببال
أي والله طامس المملوك اليها وأنشد ودعه كما مطر سلام الله يامطر عليها
مطر من العبرات خدتى أرضه * حتى الصبا ومقتلى سماؤه
(وقال الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا) فسمع الله في أجله ونقائمه من
خطه

خيل لي ان وافيتما الشام ضحوة * وعائنتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفوا وقرأ عني سـلاما كنبته * بدعني على مقري ولا تنسب اسطرا
يكتب أبياتى الرائية

يا صاحبي اذا الثنايا اشرفت * ولحقها منها نفور أزاهر
اشتتشت فاذاك النسيم فانه * مما تحمل من شمائل هاجر
(وقال الشيخ شرف الدين بن عنين)

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة * وظلك يامقـرى على ظليل
وهل أريني بعد ما سطت النوى * ولى في ذرى روض هناك مقيل
دمشق في شوق اليها مبرج * وان لمج واش أو ألمح ذول
بلادها المحصـبـاء در وتر بها * عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصبح نسيم الروض وهو عليل
(ولما خرج الرشيد) الى أخذ أخته عاتية معه فلما صارت بالمرج عمت شعرا
وصاغت فيه كخمان الرمل وكنت الابيات لـه لـاعلى بعض الفساطيط في
طريق الرشيد فلما دخل الى مضرب الحرم بصربه فقرأه فاذا هو
ومغربت بالمرج يشكو شجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحر أرضه * تذشق تذشق في برائحة القرب
فلما قرأه علم انه من فعل عاتية وانها قد اشتاقت الى العـراق والى أهلها فأمر
بردها (الوليدين زيدون) يتشوق الى مكان يدعي بالزهراء وكان اجتماعه
وولادة محبوبته

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طاق ومرأى الروض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنه رقى لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفصى مبتم * كما لالت عن اللبات أطواقا
لا سكن الله قلبا عن تذكركم * فلم يطر بجناس الشوق خفاقا
لوشاء جلى نسيم الريح حين سرى * وفاقكم بغنى أرضه ما لاقا
فالا آن أجـد ما كنا بـدكم * سـلـوتم وبقيتنا نحن عشا
(وقال الشيخ مهذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلى الشافعى
الدهان) رحمه الله يتشوق الى دمشق المحروسة

سقى دمشق وأياما مضت فيها * مواطر السحب ساريها وغاديرها
من كل أدهم صهال له شمية * صفراء يسترها طورها ويبدعها
ولا يزال جنين النبت ترصعه * حوامل المزن فى أحشاء أرضها

فما قضى حبه قاي لسريها * ولا قضى نخبه ودى لواديه
 ولا تسليت عن سلسال ربوتها * ولا نسيت بيتي جار جاريها
 كأن أنهارها ماضى ظبا حشيت * خناجرا من نجمين فى حواشيهما
 واما الها حين حلى الغيث عا طلها * مكلاوا كتنسى الاوراق عاريها
 وحالك فى الارض صوب المزن مخله * ينيرها بغواديه ويسديها
 ديباجة لم تدع حسنا فوقها * الا أناته وما أبقي مواشيهما
 ترنو اليك بعين النور ضاحكة * اذ بات عين من الوسمى يبكىها
 والمدوح رب الهاريا قد اكملت * شبابه حين ماشا بت نواصيهما
 نشوى تغنى لها ورق الحمام على * أوراقها ويدا الانواء تسقيها
 صفالها الشرب فاخضرت أسافلها * حتى صفال الظل فايضت أعاليها
 و صفق النهر والاعضان قدر قصت * فنقطته بدر من تراقبها
 كأنما رقصها أوهى قلائدها * وخانها النظم فانتالت لآلها
 وأعين الماء قد أجرت سواقبها * والاعين النحل قد جارت سواقبها
 وقابل الغصن غصن مثله وشدت * أثمارها فأجابتها قماريها
 فلحاظ ولا لاسماع ما اقترحت * من وجه شادن أو صوت شاديهما
 اذا العزيمة عن فرط الغرام نثت * قلبا تنى له غصن فينثنها
 ريم اذا جلبت حسنا لوالوا حظه * للنفس حتى بخذيه فيحسبها
 جنباية طرفه المحور جانبها * وآس عارضه المخضر آسها
 تقبل الكأس نخلي كلما شرعت * فى ماء فيه فقاسته بما فيها
 اشتاق عيشى بها قدما فتذكرنى * أياحى السوديهضا فى لباليها
 ونحن فى جنة لا ذاق ساكنها * بؤسا ولا عرفت بأسام غانها
 سماء دوح ترد الشمس صاغرة * عنا وتبدى نجوما من نواحيها
 ترى النجوم بهامن كل ناحية * ممدودة كنجوم الزهر أيدىها
 اذا الغصون هز زناها لنيل حنى * صارت كواكبها حصبا أراضها
 من كل صفراء مثل المساء بانهة * كأنها جمر نار فى تظليلها
 شهية الطعم تحلو عندأكلها * بهية اللون تجلى عند رائحتها
 باليت شعرى على بعداء اذا كرتى * عصاة لست طول الدهر ناسيها

عندي أحاديث وجد بعد بعدهم * أطل أجدها والعين ترويهما
 كم لي بها صاحب عندي له نعم * كثيرة واياها لا أؤديها
 فارقتـه غير مختار فصاحبني * صـيابة منه تخفيني وأخفيها
 رضيت بالكتب بعد القرب فأنقطعت * حتى رضيت سلاما في حواشيها
 ان يعانني غير ذي فضل فلا عجب * يسمى على سابقات الخيل هانها
 والماء يعالوه أقدا وها رجل * أخفى الكواكب نورا وهو عالمها
 لو كان جـد بحدما تنقذهـني * عصابة قصرت عني مساعيها
 مافي خولي من عار على أدبي * بل ذاك عار على الدنيا وما فيها
 (الاديب الفاضل الكامل صفوان بن ادريس المريسي) يتشوق الى مرسية
 وطنه

لعل رسـول البرق يغتم الاجرا * فينثرهـني ماء عبرته نثرا
 معاملة أربوبها غير مـذنب * فأقضيه دمع العين عن نقطة بحرا
 ليسقي من تدمـير قطـراحبها * يقر بعين القطران يشرب القطرا
 وتقرضه دون اللجـين والمـا * توفيه عينـي من مدامعها نثرا
 وما ذاك تقصـيره غير أنه * سحبه ماء البحر أن يروي الزهرا
 خليلي قوما فاحبس اطرق الصبا * مخافة ان يحـمى بزفر قـي الحـرا
 فان الصبار يح على كريمة * باية ما يجري من الجنة النغرى
 خليلي أعنى أرض مرسية المني * ولولا توخي الصدق سميت الـكبرى
 ووكرى الذي منه درجت فليتني * فجئت بـريش العزم كي ألزم الوكرا
 وماروضة الخضراء قدميات بها * محـرتتها نورا وأنجبـها زهـرا
 بأريج منها والخليج مجـرة * وقد فطحت أزهار ساحته الزهرا
 هنالك بين الغصن والقطر والصبا * وزهر الـرى ولدت آبي العرا
 اذا نظم النـصن الحـيال خاطري * لم نظام النـصن هـيئته هـرا
 وان نثر ريح الصبار والـرى * فعملت حل النـصن كـبره نـرا
 فوائد أشجارهـناك اقتبسـتها * ولم أروضا غيره ينزروا النـرا
 كأن هـزير الريح يدح روضها * فلا فـاها من أزاهـيره در
 أيار تعات الحسن هل فيك نظرة * عن الحرف الاشئ الى الساكن العـرا

فأنظر من هــذى لئلا كأتى * أغبر إذا غزاتها أختها الأخرى
 هى السكائب المحسنة تم حسنها * وقدت لها أوراقها حلالا خضرا
 إذا خطبت أعطت دراهم زهرها * وما عادة المحسنة أن تنقد المهر
 وقامت بعرس الأنس قينة أيكها * أغار يدها تسترقص الغصن النضرا
 وقل فى خاليج بلبس الخوت درعه * ولكنه لا يستطيع بها نصرا
 إذا ما بدا فيها الهلال رأيتـه * كصفحة سيف وسعها نبعة صفرا
 وإن لاح فيها البدر شبهت منه * بسطر مجين ضم من ذهب عسرا
 وفى جوف روض هناك تجافيا * لهم رتود الأفق لوزاره جفرا
 كأنهم أخلان صفياء معا وقد * بكيا من رقة ذلك المترا
 وكما بأبيات الحديد عشية * من الأنس ما فيه سوى أنه مترا
 عيانا كأن الدهر زعزعه بجينها * فاحلت بساط البرق أفراسها الثغرا
 عليهم أجري خيل دهمى بوجنتى * إذا ركبت جراه يادينه الصفرا
 أعهدى بالفرش المنعم دوحه * سقتك دموى أنهم سارزة شكرا
 فكم فيك من يوم أغر محجل * نقضت أمانيه فليتها ذكرا
 على مذهب كالبجر من فرط حسنه * تود السرا أن تكون لها نحر
 سقت أدمى والقطر أيهما أنبرى * بقا الرملة البيضاء فالنهر فالجسرا
 واخوان صدق لوقصدت حقه وقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
 ولو كنت أقضى حق نفسي ولم أكن * لما بت استجلى فراقهم المترا
 وما اخترت هذا البعد الا ضرورة * وهل تسجر العين أن تفقد السفر
 قضى الله أن تنأى بي الدار عنهم * أراد بذلك الله أن أعقب الدهر
 ووالله لو نلت المنى ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا
 أيا نس بالذات قلبى ودونهم * مرام بجد الركب فى طيها شهرا
 فديتهم بانوا وضنوا بكتهم * ولا خير لهم أقيمت ولا خيرا
 ولولا علاهم أتهم لعنتهم * ولا يكن عراب لحيل لا تحمل الزجرا
 ضربت غبارا لبيد فى مهرق السرى * بحيث جعلت الليل فى ضربه حبرا
 وحقت ذلك الضرب جعاً وعدة * وطرحا وتجمه لا فأخرج لى صفرا
 كأن زمانى حاسب متعسف * يطارحنى كسرا أما يحسن الجبرا

واستوان طاشت سهامى يائس * فان مع العسر الذى لم يبق يسرا
(والمؤلفه عفا الله عنه)

تذكرت أوطانى ويا حبل الذكري * لتلك القصور البيض والربوة الخضرا
وأشجار واديها وبهجة جنكها * وقد نقر الشحرور في ذفه نقرأ
وتجعب ذلك الماء وميل غصونه * فهذابه كسر وهذابه سكري
وما أحسن الميعاد من تحبه * بمقهه الاسنى وليمة القمرأ
إذا الناس في هرج ومرج بالهولهم * وقلبي عن أهواه في بلدة أخرى
ترى كل حزب لاهيا بسروره * وكل له شغل به قد غدا مغري
إذا أصبحوا هزوا الشمائل بالندا * فيمنظر منه فوق أعطافهم درا
كرام إذا ولوا وطارنداهم * وللبنائس المسكين يبغي به الاجرا
فأه على تلك العشايا وطيبها * وآه على حالو الزمان الذى مرأ
فيما عاشق المعشوق لا تبدد سلهوة * عن المزة للفيحاء والجمهة الغرأ
إذا زرع اللوان واخضر أرضه * فلا تذكروا مصر ولا تذكروا الاهرا
ويامن يجارى أوبضاى بغيرها * تأمل فذا الميدان دونك والشقرا
خليلى أحيامن ذكرت ومنزلى * بعيد شيكا قولا قفانك من ذكرى
(والمؤلفه أيضا) يرثى دمشق المظلومة ويصف ما حل بها من التبارف - نة ثلاث
وثمانمائة

أجريت جـ رالدمع من أجفانى * خنا على الشـ قراء والميدان
وتلاعبت أهـ دايها بـ داهى * لعب الحكاة بأرؤس الغرسان
وتوقدت نيران خنى إذ رأت * تلك الربوع مواقد النيران
لهفى على تلك البروج وحسبها * حفت بهن طوارق الحدنان
لهفى على وادى دمشق واطفئه * وتبدل الغـ زلان بالشيران
نزولوا ظلال الدوح فلا تسـل * ما حل بالأغصان والكتبان
سقطت غصون البان من قامتها * لما سمعن نواقي الغربان
وشكا الحريق فؤادها المارأت * نور المنازل أبدلت بدخان
جناتها فى الماء منها أضرت * فجهت للجنات فى النيران
كانت معاصم نهرها فضبة * والآن صرن كذائب العقيان
ما ذاك

ماذاك الاتركهم ومجت بها * فتخضبت منها بأجر قان
 كرهت جدا ولمسها وافرغها لهم * فتساقبت هر با كخيل رهان
 خافت حدود الارض من أفعالهم * قتلت بعوارض الریحان
 أذ كبت نار الصدر يا ورقاؤها * وتأثرت بلواعج الاشجان
 تبكى على غصن وأندب قامه * فجـمـعنا نبـكـى على الاغصان
 واحسرتاه على دمشق وقولها * سبحان من بالمغل قد أبلان
 صا داني الدهر الخثون بمغله * والجمـم منه وقبلهم غازاني
 فمساك تأخذ ناره من مغالهم * بالحل ثالث سبعة وثمان
 لو طابت عينك جامع تنكز * والبركتين بحسنها الفتان
 وتعطش المرحين من أورادها * وتهدم المحراب والايوان
 لائت جفونك بالدموع ملونا * دمعا حكي اللؤلؤ على المرجان
 قطرات جفن ترجت عن حرقى * فكانهن قلائد العقيقان
 ابني أمية أين عين وليدكم * والمغل تقتل في ذرى الاركان
 شربوا الخمر بحمته حتى انتشوا * ألقوا عرابدهم على النسوان
 لم يرجوا طفلا بكى فقلوبهم * في الفتك صخر لا أبوسفيان
 قصوا جناح الذسر بعد نهوضه * ياليتـه لو فاز بالطـيران
 ألواحـه أجرت دموعي أسطرا * كتبت على اللوحين من أجفاني
 ان أنكر وايوم الحساب فعالمهم * فشهيدنا عثمان ذو القرآن
 له في على كتب العلوم ودرسها * صارت معانيها بنـبريـان
 أعروس نالك أسوة بحماتنا * في ذا المصاب فأنتمأ أختان
 غابت بدور المحسن عن هالاتها * فاستبدلت من غرها بهوان
 ناحت نواير الرياض لفقدهم * فكانتها الافلاك في الدوران
 شتمهم أيدي سببا يا دهرنا * وتلوت آي الجمع بالفـرقان
 خزي على الشهباء قبل جاتنا * هو أول وهى المحل الثاني
 لا تدع الاخران يا شقة راءنا * السبق للشهباء في الاخران
 رنعت كلاب المغل في غزلانها * وتحكمت في المحور والولدان
 له في على تلك السحور وطولها * جرت بها الاعناق كالارسان

لهفى عليك محاسنا لهفى عليه * لك عرائسا لهفى عليك مغناى
 لهفى عليك منازلها ومنازرها * ومقام فردوس وباب جنان
 ان قال تحظى قال سيقى ضارب * أو قال طرفى قال حدسنان
 أدهشتى آهاتى عليك كثيرة * كالدمع فى جفن الكئيب العانى
 حسراتها لاتنقضى من خاطرى * هى شغل أفكارى ونصب عياني
 لى أنه لى حرقه لى لهفة * لى حسرة لى لوعة وكفانى
 أمنازل الاحباب كيف تبدلت * تلك الرجبى بمقاتل الفرسان
 ان لم أسل ماء العيون بحاريا * ماء الغمام بها فاجأ جفاني
 لاتنه جفن الصب فى جريانه * دعنى وشأنك يا غمام وشانى
 العين والانسان قد فقداهما معا * أبكيك يا عيني ويا انساني
 لم أدر مر أبكى وأندب حسرة * للقصر للشرفين ثلجى ليدان
 للجهة الغراء أم خلخالها * للزرة الفيحاء أم اللوان
 لا يحجر المشـتاق عن تذكارها * يا حاجرى بالظلم والعدوان
 شوقى بها فاقبى أقل لك مشـدا * لك ان تشـوقنى الى الاوطان
 واذا أتيت بما جرى فربعهما * فعلى أن أبكى بدمع قانى
 ما كان أهنى العيش فى ساحاتها * والدار دارى والزمان زمانى
 أسنى على أيامها لاتنقضى * ما كان أهنأها وما أهنانى
 أيام الاماء السرور مـكدر * أرعى نصير العيش بل يرعانى
 ولقد وقفت على ربوع حبائى * فنـدبتن فوادب الآحزان
 ولقد وقفت على الديار مناديا * بلسان مغـترب وعبرى عانى
 يادار أبـن حبائى فأجابنى * عنها المحريق بألسن النيران
 حكم القضاء فيهـم ونفذ حكمه * فتستقمتوا فرقا بكل مـكان
 يارب لم شـتاتهم بمـحمد * سر الوجود وبهـنـجة لا كوان
 ان لم نالـذنى أمرنا بجنابه * فبمن يـلوذ ويستـجـير المحبـانى
 أترى الاله مؤيدا سلطاننا * حتى أقول وعشت يا سلطان
 يارب فعل الذنب أصـل بلائنا * فاصفح وجد للذنب بالغفران
 واغسل بماء الامن وجهه وجائنا * واصرف بفضلك حاصر الطغيان

(٣٠٤)

واجه على جسمنا أرواحها * يا جامع الأرواح بالجمع
(تقى الدين السروجي يقول)
وإني رضيع الذئب من ذاك الحمى * نجيما تدور على الربى كاساته
سفع سفحت عليه دهى فى ثرى * كالمسك ضاع من الفتاة فتاته
وفى المثل لولا حب الوطن تحرب بلاد السوء الكريم يحن إلى جنبه كلما يحن الأسد
إلى غابه (وما أرق قول مزار بن هبّاش الطائي)
سقى الله أطلالا بالية الحمى * وإن كن قد أبدى للناس ما يبا
منازل لو مرت بهن جنازتي * لقال صداها حاملا أنزل يا
(لسان الدين بن الخطيب)

يا جنة فارقت من غرفاتها * دار القرار بما اقتضته ذنوبى
أسفى على ماضع من حظى بها * لا تنقضى زفراته ونخبى
إن أشرق شمس شرقت بعبرى * وتغيض فى وقت الغروب غروبى
حتى لقد علمت ساجدة الفخى * شجوى وجانحة الاصيل شجوى
وشهادة الاخلاص توجب رجعتى * لنعيمها من غير مس لغوب

(وله)

سلام على تلك المعاهدانها * مراتع الا وفى وعهد صحابى
وبأنسة العهد أنعمى فإطامنا * سكبت على ميثاها شباى
(أنشدنى صاحبنا الاعز الشيخ محمد الداندلسى الخياط) رحمه الله تعالى قال
أنشدنى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المشرقى رحمه الله

اشتاق للغرب وأصبوا إلى * معاهد فيها وعصر الصبا
يا صاحبي نحواي والليل قد * أرخى جلايب الدجى وأحبا
لا تعجبنا من ناظر ساهد * بات براعى أنجب ما غيبا
القلب فى آثارها طائر * لما رأى ما تقهه دالمغربا
(ورد على من سبى وأخى الجناب الشهابى ابن حجر) أعزه الله تعالى كتاب
من مكة المشرفة إلى دمشق المحروسة وفى أثناءه من متجدداته

أمر غرامى من عزول وحاسد * فاعلان صبرى لا يشابه أمرارى
بليت بمن لم يدركه دار صبروتى * فوالهفى بعد الرحيل على الدارى

(نقات) من كتاب قواف الوفيات تأليف صلاح الدين السكيتي في ترجمة طراد بن
علي بن عبد العزيز أبي فراس السلمي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع
مات متولى مصر سنة أربع وعشرين وخمسمائة

يا نسيم اهب مسكاً عبقاً * هذه أنفاس ربا جلقا
كف عني والهوى ما زادني * برد أنفاسك الا حرقا
ليت شعري نقضوا أحبابنا * يا حبيب النفس ذاك الموثقا
يا رياح الشوق سوق نحوهم * عارضاً من محب عيني غدقا
وانثري عقد دمعي طالما * كان منظوماً بأيام اللقا

واشتهرت هذه الابيات وغنى بها المغنون (قال بعضهم) مرت يوماً بشوارع
القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة حولها فاج من الشام فعبقت روايح تلك
المحول فاكثرت التلفت وكانت أمي امرأة سائرة ففطنت لما دخلني من
الاحجاب الى تلك الرائحة فأومأت الى وقالت هذه أنفاس ربا جلقا (ونقات) من
مجموع بخط العلامة المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلد كان نعمده الله
برحمته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصل الخزاعي يا أصل كيف تركت مكة
قال تركتها وقد أجن غمامها وأثمر سلها وأغدق أذخرها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم دع القلوب في أماكنها (تفسير ما فيه من الالفاظ الغريبة) أجن
الغمام اذا خرجت بجنته وهي غوصه والغمام بذت ضمه عيف له خوص وأثمر
السلم اذا خرج والسلم شجر من الغضا الواحدة سلمة وأغدق الاذخر اذا ظهرت ثمرته
والاذخر بذت (ونقات من خط المحافظ اليمغوري) كانت الامتعة القيمة
والاذخر النفيسة تأتي الى مصر وتباع ولا ينظر اليها يوسف عليه السلام واذا
جاءت أجال صوف من كنعان لا تحل الابن يديه (مرض عمار بن عباد) حين
ولى الرقة فما كاد يتنجس فيه دواء فقال له طبيبه سببه الهواء فبعث الى بغداد
فحمل الهواء في جرب فسكان يفتح كل يوم في وجهه جراب الى أن برى

*(الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة الحشرات

قليلة الخيرة عديمة النبات)*

(وابلغ ما سمع فيها قول كمال الدين بن الاعمى)

دارسكنت بها أقل صـ فاتها * أن تكثر الحشرات من حشراتنا
 الحـير عنها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعض عدته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
 وبنات تسعد هابرا غيث متى * غنت لها رقصة على نغماتها
 وقص بتنقيط ولكن فاقه * قد قدمت فيه على أخواتها
 وبها ذباب كالضباب يسده — بين الشمس ما طربى سوى غناها
 أين الصوارم والقنار من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
 وبها من الخطاف ماهوم مجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
 تغشى العيون بـ ترها ومجيشها * ويصم سمع الخلد من أصواتها
 وبها خفافيس تطير نهارها * مع ليالها ليست على عاداتها
 شبهتها بقنافة مذم طبوخة * نزع الطهارة نكهها شوكلاتها
 شوكلاتها فاقه على سمر القنا * في لونها وتسامها وثباتها
 وبها من الجردان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد في جلاتها
 وترى أباغـ زوان منها هاربا * وأنا الحصين يروغ عن طرقاتها
 وبها خفافيس كالطنافس أفرشت * في أرضها وعلت على شرفاتها
 لو شم أهل الحرب من تنفسوها * أردى الحكمة الصيد عن صهواتها
 وبنات وراধান واشكال لها * مما يفرت العين كذبة ذواتها
 متزاحم متراكب متحارب * متراكم في الأرض مثل نباتها
 وبها قراد لا اندمال مجرحها * لا يفعل المشراط مثل أذنها
 أبدان قص دماغنا فكأنها * حجارة لبدت على كاساتها
 وبها من النمل السليماني ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
 لا يدخلون مساكابل يحطمو * نجلودنا فالغفون سطواتها
 مارا عنى شئ سوى وزعاتها * فنعوذ بالرجن من نزعاتها
 محجبت على أوكارها فتظنها * ورق الحماح سمجس في شجراتها
 وبها زنا بـ يرتظن عقاربها * بالابر للمسهوم من لدغاتها
 وبها عقارب كالاقارب مرثا * فينا جانا الله لدغ جساتها
 فكأنما حيطانها كغرابيل * أظن أروهم من طاقاتها

كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة * ولا حياة لمن رأى حياتها
 السم في ثقاتها والمكر في * لقاتها والموت في لقاتها
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت بزقاتها
 ولقد رأينا في الشتاء سماءها * والصيف لا ينفك عن صعقاتها
 فضجيجها كالرعد في جناتها * وترابها كالوبل من خشباتها
 واليوم عاكفة على أرجائها * والليل يلع في ثرى مرصاتها
 والنار جزؤ من تلهب حرها * وجهه ثم تهزى الى لفحاتها
 قد رمت من قبل ان يلقى لآدم * أمنا حواء في عرفاتها
 شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * ثلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخلون فناءها * يارب نج الناس من آفاتنا
 قالوا اذا ندب الغرب منازلنا * تتفرق السكان من ساحاتها
 ويدارنا الفساغراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق روايتها
 صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
 دار تبديت الجن تحرس نفسها * فيها وتنذر باختلاف لغاتها
 كم بيت فيها مفردا والعين شو * قال الصبح تسخ من عبراتنا
 وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش في فلولاتها
 أسكنني بجهنم الدنيا في * أنحى هب الى الخلد في خباتها
 واجمع بمن أهواء شمل عاجلا * يا جامع الارواح بعد شتاتها

(حكى الزمخشري) في ربيع الابرار أن رجلا من أهل الشام اطلع على جود أخرج
 من حجره دنائير كثيرة فتركها وأخذ يلعب بها ثم أدخلها مكانها فقام الرجل وأخذ
 الدنائير فأقبل الجرد يذب ويضرب بنفسه الارض حتى مات (وحكى
 الشريشي) في شرح المقامات عن أبي محمد المحسن بن اسمعيل الضراب قال
 كنت قاعدا استرخ في ضوء الصراج وبين يدي قدح فيه ماء وظرف فيه كعك
 وزبيب ولوز فجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت ثم عادت أخرى فبذرت الماء الذي
 في القدح فعادت فأرة فكببت القدح عليها واشتعلت بشغلي ساعة فاذا قد
 جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح فسفسفت وبقيت ساعة على ذلك

والفأرة الاخرى تسف من داخل فلم تجد حيلة في خلاصها فخصت وأنت
بدينار فوضعتهم ووقفت فلم أرفع القدح ففعلت ذلك الى أن أتت بسبع دنانير
ووقفت ساعة فلم أدخل عن الفأرة فخصت وأنت بقرطاس فارغ ففعلت أنه لم يبق
عندها شيء فخلبت عنها (قال الغندجيمى) رويت هذه الحكاية عن أشياخ
ثقة قيل ان المخصى من كل شيء أضعف من الفحل الا الجرذان فان المخصى
يحدث فيه شجاعة وبراءة ولا بدع في ذلك فان الجرذان الكبار لا تدع الهر
وبنات عرس الاقلتها فينبغي ان في منزله شيء منه أنه يصطاد منه ذكرا
ويخصيه ويتركه في البيت فانه يأتى على بقية الجرذان بأسرها (وذكر
الشيخ شهاب الدين بن أبي حجة) قال أخبرني الشيخ شمس الدين بن خضر
الدمشقي أحد كتاب المنسوب بدمشق سنة اثنين وخمسين وسبعمائة قال
حلت بمقال ذهب لاجل الكتابة به فاتفق أنى نزلات من البيت وتركته في
الدواة بغبر غطاء ثم رجعت الى البيت ونظرت فلم أرى شيئا من الذهب في الدواة
فتمجبت غاية الحب فنظرت فاذا فار في جانب البيت وعلى خطوطه أثر
الذهب يلعب ففعلت أنه شربه فنصبت المصيدة ونرجت من البيت فالبث أن
وقع فيها فأخذت طاسة وجعلت فيها ماء وأمسكت بذنبه وجعلته يعوم في
الطاسة وكلما أراد الخروج رددته بذنبه الى أن شرب ماء كثيرا وكاد يموت
فقبضت بذنبه ودليت رأسه الى أسفل فجعل يستقي من حلقه الذهب محتالطا
بالماء الذى شربه الى أن لم يبق منه شيء فغسلت الذهب مرة ثانية ووزنته فلم
ينقص غير قيراطين هكذا أخبرني أو كما قال (وحكى الكواشي) في تفسيره أن
أن ابراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى في النار جعل كل حيوان يطفئ عنه النار
الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل
الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم (وذكر الزمخشري) عن ابن عباس انه قال
الوزغ يريد الشيطان يرسله ليفسد على الناس لمهم ومن الحب ان الافعى
لا ترد الماء ولا تريد واذا وجدت الخرشربت منه حتى تسكر وكنية الافعوان أبو
حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وأرض حص لا تعيش فيها العقارب واذا
طرحت فيها عقرب غريبة ماتت اساعتها سمع غلام رجلا يقول أنا مثل العقرب
أضمر ولا أنفع فقال ما أقل علمك بل لعمرى انها لا تنفع اذا شق بطنها ثم شددت على

هو وضع اللسعة وتجعل في جوف انا فخار ويسد رأسه ويطين جانبه ويوضع في التنور
 فاذا صار رماد يشفى به من به الحصة مقدار نصف دانق فتفتت الحصة وتلسع
 الا في فيموت (حكى) أن عقربا لست مفلوجا فذهب عنه الفالج وشتم رجل
 الارضة فقال له بكر بن عبد الله المزني مه فهسي التي أكلت الصبغة التي تعاقد
 المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تمقت الجن أن لو كانوا
 يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل لها لا شيء تأكلين كتب
 المشتغلين فقالت ما آكل الا كتب الذين لا يشتغلون وقال لقمان لابنه
 لا تكن الذرة كدس منك تجتمع في صبغها الشتائم الخلة تغلق الحب أنصافا
 لئلا تنبت فتفسد والكزبرة تغلقها أرباعا لانها من بين الحب ينبت نصفها اذا
 قربت العقرب من الولادة أكلت أولادها جلدتها ونرقوه حتى يخرج وقد ماتت
 الام وقال الشاعر في ذلك

وحاملة لا يكمل الدهر حبلها * تموت ويخرجها حين تعطب
 لعاب الجراد سم لا يقع على شيء الا أحرقه خطب المأمون يوما فوقع الذباب على
 عينيه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى الظهر أحضر أبا الهذيل
 فقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة فقال صدقت وأجازه بمال
 وقال الجاحظ في منافع الذباب انه يحرق ويخلط بالكحل فاذا اكتحلت به المرأة
 كانت عينها أحسن ما يكرن ولذا ترى المواشط تستعمله وتأمرن به العرائس وما
 أحسن قول عنزة

وخلى الذباب بها فليس يثاق * زرد كغفل السارب المترحم
 هزجا يحيل ذراعه بذراعها * قلع الحاكب على الزناد الا جدم
 قيل هذا من تشبيهات العقم وقال الجاحظ وجدنا المعاني نقات وثنت ذ
 بعضهم بعض الا قول عنزة وخلى الذباب البذين وزعموا أن رجلا من ولد
 حليمه طائر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان أصم يدخل في الله وأخذتهم
 بالتدريس وبلغ من حدقه أنه رجي ذبا يصطاد به الأطباء والمالاب وسرق منه
 فرج اليه ثلاثين فرسخا ودمرى أسدا حتى صار أهليا واصطاد به النحر
 وامة وروغظام الوش هو مرمى الزنا يروح حتى اصطاد به الذباب قال الجاحظ من
 من علم المعوضة أن وراء جلد الجاموس دما وأن لك الدم غدا وقد أنزلها متى

طعنت في ذلك الجملاد الغليظ الصلب نفذ خرطومها مع ضعفه على غير معاناة ولو
أنك طعنت بمسلة شديدة المتين لا أنكسرت (وقال التيفاشي) وهما جرت به الناس
كافة لاجل البق الصابون فانه اذا طلى به المواضع التي بها البق أى موضع كان
من جدار أو سرير فقله ولم يعد اليه مادام أثر الصابون فيه قال صاحب الفلاحة
البنطية اعلم أن القطران من أعظم شئ يكرهه النمل فنى أردت أن لا يقرب النمل
شيئاً فحفظ حول ذلك خط مان القطران مدوراً فان النمل لا يقربه وان طليت به
حول حجرة النمل هربن صدق المحزون اذا أحرق حتى يصير كلساً أبيض وذرع على
بيوت النمل هربن فان أقن به متن جميعاً وقال صاحب الفلاحة البنطية أيضاً
حجر المغناطيس المجاذب للحديد اذا وضع على باب أحجرة النمل لم يخرجن وهربن
الى تخزم الارض قال وأهل بلادنا يجعلون في وسط الكدس من المنطة
وغيرها من المحبوب من حجر المغناطيس وغيرها لئلا يدنونه النمل قال واذا
غطيت انا فيه غسل أو غيره بصوف أبيض من كبش ولا يكن منه غشا لم يقربه النمل
وكذلك اذا أدت الصوف حول الاناء من أسفله لم يقربه النمل القمح المسوس
اذا وضع في بيت فيه بق فان السوس يأتي عليه بمجموعه ولا يدع منه بقعة واحدة
وهذا صحيح محترق والبنفنج اذا قطع قطعاً صغيراً وجعل عليه قليل عجين فان
الهأرياً كاه ولا تستطيع معدته أن تهضمه فيموت عن آخره وهذا ما جرب وصح
عنده معاشر الناس كافة (قال الشيخ شهاب الدين بن فضل الله)

وناموس له قـ رص أليم * نضوج له ومنه لنا نضوج

ومن عجب تراه العين أنا * مع الناموس يرتفع الضحيج

(وقال الشيخ ابراهيم المعمار في البراغيث)

ان البراغيث اللثام * قسوا على فتقات مالى

الاخنور لا اخترت * وقرصوني قلت أبالي

(ومن الجرائب) ما ذكره ابن بدرون في شرح قيصدة بنى الافطس عنده ذكر

الوائقي وجلالته وهيبته فإنه يحكى من هيبته له انه لما ثقل في علمه التي مات فيها

خيل اليهم في بعض الاوقات وقد أعمى عليه انه قضى فدنا منه تركى يقال له

ابتاخ لي علم هل مات أم لا فلما دنا منه فتح عيونه ونظر الى ابتاخ فرجع القهقري

فانتشب طرف سفيغه بالباب فاندق وسقط ابتاخ على قهقهه لما نظره هيبته له

ورعباد اخله من نظره اليه فن الجائب انه لم تمر ساعة من نظره الى ابتاخ الاوقه
 مات فأخذ وجعل في بيت فها أقام به الايسر ا فوجد قد أخرجت الفأرة عينيهِ
 فسبحان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله الا هو العلي العظيم وعلى ذكر
 ابن بدرون فها أحسن قول صاحب جمال الدين بن مطروح

لك يا بدرون وجه * صار عنوان السعادة

لا تخف نقصا ومحقا * أنت بدر وزيادة

(وقريب) من هذه الواقعة ما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف انه لما جىء
 برأس مروان بن محمد الى عبد الله بن علي أمر بعزله فجاءت هرة فقلت لسانه
 وجعلت تمضغه فقال عبد الله أو غيره لولم يرنا الدهر من عجائبه الا لسان مروان
 في هذه لكفانا وكان مروان قد عرض بظهر الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين
 ألف عربي ثم قال اذا انقطعت المدة لم تنفع العدة (نقلت) من الطالع السعيد
 في فضلاء الصعيد تأليف العلامة المحدث البارع كمال الدين جعفر الادفوي
 في ترجمة تاج الدين الدسماوي محمد القوصي مولد اودار او وفاه محبة الدهر وفريدة
 العصر فقيه عالم فاضل محدث اديب شاعر كريم الاخلاق طيب الاصول
 والاعراق فن نظامه ملغز في نملة

يا من اذا ما قاصد أم له * تم له من — الذي أم له

ومن حوى الفضلين فضل الندى * وفضل — لم للهدى حص له

ما هم رشيق القيد حلوا لجنى * ذو فطنة — ممزوجة بما له

ألمى دقيق الخصر قد زانه * ردف له — تر ما أنقله

أو انتمى يعزى لوادغدا * وارده مس — تعذبا منه له

حله به أسنى ملوك الورى * ومن غدا بالفضل — والمعدله

ان قلت صف لي حسنه واقتصد * قلت محبب لك ما أج — له

أو قلت صف لي ملكه واقتصر * قلت أجل — ل الذي ك له

أو قلت ه — ل من مس — ترفد * قلت ولما سكن والارم — له

تخيف ما الغزته مودع * في النظم فافتح بالذكاومة — له

وعكسه أيضا بلغت المنى * مس — تودع فيه فما المسألة

(القول) في طبائع الحيات وانما سميت حية لانها تحوت أى اجتمعت ويطلق على

الذكر والانثى يقال حية ذكر وحية أنثى وهى أصناف كثيرة لا تخصى كمالا تخصى
 أصناف السمك (ذكرت) بقوله حية وهو ما أنشدنى لنفسه من أغظه المقر
 المجدى فضل الله من مكانس عفا الله عنه

عاذاتى بعد أن توفيت * فى النوم أبصرتها الشقية
 تاسى نى بالملام فيكم * كأنها فى الوجود حية

(رجع) وشرها الأفاعى ومسكنها الرمال والجبال ويضرب المثل بها بأفاعى
 مجستان ومن التهويل فى أمرها ما حكاه ابن شرملة أن أفعى منها نشت غلاما فى
 رجله فأنصت جبهة - ويحكى أن شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال
 يا شبيب أذخات مجستان فإنه بلغنى أنها محوأة أى كثيرة الحيات قال نعم يا أمير
 المؤمنين قد دخلتها قال فصف لى أفاعيها فقال هى دقاق الاعناق صغار الأذنان
 مقطعة الرأس رقص برش كأنما كسبى ناعلام الحبرات كبارهن ختوف
 وصغارهن سيوف قال أرسطو وليست الأفعى من الحيوان الذى يادحى وأنا
 مثله وإن خرج من بطنها اولاد وانما ذلك لتهكسر البيض فتلويها وتجمعها فى
 بطنها فيتهم من رأى ذلك انها تلد وليس الامر كذلك ومن الأفاعى ما يتسافد
 بأفواهها إذا أعطى الذكر الانثى وقع كالغشى عليه فتعمد الانثى الى موضع
 هذا كبره فتقطعها نشفهموت من ساعته فاذا بلغ بعضها لم يكن له مخرج لضيق
 مكان الولادة فيبقى فى بطنها حتى يجرح فيشق ويخرجن وتموت الام من ساعتها
 فيكون ملجأها للولد هلاكها وذكرها يسمى الأفعوان يأتها أيام الصراف
 فيصوت بها فتأتيه وبعض الحيات مستطيل كدر اللون واخضر واسود
 وابيض وأرقط وفى بعضها نمش وتخرج كل بيضة ثعبانا على لونها ولم يعرف
 السبب فى اختلاف ذلك وأما داخله فثنى أسنخ من الصديد واقدرو هو فى جوفها
 منضطط ولا على خط واحد وليس للحيات سفاد معروف تنتهى الى علمه وليس
 عند الناس فى ذلك الا الذى ترون من ملاقات الحيات والتواكل واحدة منهما
 على صاحبه حتى كأنهما الروح خيزران مغلوذو الحية مشقوقه اللسان ولذلك
 يظن بعض الناس ان لها السانين وهى واسعة النحر ولها عظم وكذلك يفعل
 نابها ولو كان لرأس الحية عظم لكان أشد لدغها ولو كان جلدنا نطبق على
 عظمين مستطيلين وتوصف بالنهم والشرة لانها تبتلع الفراخ من غير مضغ

كما يفعل الاسود ومن شأنها ان تسمى ابتلاعت شيئا فيه عظم اتت شجرة او حجرا
شاخصا فتنتطوي عليه انطوا وشديدا فتقطم ذلك العظم حتى تصير هرة فانا ومن
عادتها اذا نهشت انقلب في توههم انها فعلت ذلك لتفترغ منها وليس الامر
كذلك وانما في نابها عضل فاذا عضت استغرق ادخال الناب كله وهو اجن
يشبه بالبيض فاذا انقلبت كان اسهل لمخروجه واسلس لنزعه وفي طبعها انها اذا
لم تجد طعاما تعيش بالذسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهم من الجوع
ولانها كل اللحم الشيء الحى وربما بقيت اربعة اشهر في الشتاء صابرة على
الجوع لا تغدى بشئ البتة وهى اذا هربت استقرت في بيتها واقنعها الذسيم ولم
تشته الطعام ومن عجيب امرها انها لا تطلب الماء ولا تريد لغاية الارضية عليها
ولهذا تصبر عن الغذاء المدة الطويلة لان حرارتهما لا تسرع بتجلبل مادتها القالة
الحرارة وغاظ المادة وهى لا تضبط نفسها على الشرب اذا شتمت لما في طبعها من
الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب
حتمتها انها اذا سكرت خدّرت والذ كرم الحيات لا يفهم في الموضع الواحد
وربما تقيم الانثى على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقرى على المكسب ثم
تخرج سائرة فتفى وجددت حيراد خلتها واثقة بان ذلك السالك فيه بين امرين اما
ان يقيم فيه فيصير طعاما لها واما ان يهرب فيصير الحجر لها واهذا يضرب المثل بها في
الظلم فيقال اظلم من الحمية وعين الحمية لا تدور في رأسها وكذلك عين الجراد كأنها
مهمام مضروب وعينها ما تنطبق وان قلعت عادت وكذلك نابها ان قلع عاد بعد
ثلاثة ايام وكذلك ذنبها ان قطع عاد وفي طبعها انها تهرب من الرجز لالعريان
وتفرح بالبار ونظاها ونعجب بها وبالابن ومتى ضربت بالقصب الفارسى ماتت
وان ضربت بسوط قدمه عرق الحبل ماتت وهى لم يربا الدماء والذماء بطؤ
خروج الروح بعد ذلك ودلك انها تذبح متى يعرى ارجاسها ينبى اياها لا تموت
ويقال انها لا تموت حنف آفها الا ان تفتل اوتتسار ربي في حزن ثراين
تدلكها لا يدي وتكره على الطبع في غير أرضها الى ان يربى له السلول
في السنة اذ انهم يربونهم اذا ضررت والحمية تسخ في كل حمامة سراسن جارسها
في أول الربيع والخريف وينبى يدى بالسليخ من عرجا ثراين سراسن سراسن
تومر اياها واهاهم وتوخرت عن سلخه ان حارسها سراسن رفسا ليخ

ضيق حتى ينسلخ ثم تأتي الى عين ماء فتغمس فيه فيشرب بذلك مجها ويعود الى قوته
وشدته وليس في الارض شيء مثل جسم الحية الا والحية أقوى منه بدنًا وضعافا
ومن قوتها انها اذا دخلت صدرها في حجر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد
قبض على ذنبها بكأى يديه ان يخرجها الشدة اعتمادها وتعان أجرائها وليست
بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو أظلاف تتشبث بها وتعتمد عليها ويربها انقطعت
في يد المجاذب لها وانما الشدة فقر ظهرها فان لها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد
في صعودها وبسعيها خلف الرجل الشديد الحصر وعند هربها منه وهي بريئة
وتعيش في البر بعد ان يطول مكثها في الماء وصارت مائسة وأصنافها كثيرة
جدا وهذا القدر كاف في وصفها (القول على طبائع الفأر) يقولون جميع
ما يقع عليه اسم الفأر فأروهي أنواع فأر البيت والربات والمخاد والربوع وفأرة
البئس وفأرة المسك فمأفأة البيت فصنفان جزان وفأروهما كالجواميس
والبقر والبخت والعرباب والفأر من الحيوان الذي جمع حاسق الشئ والبصر
وليس في الحيوان أفسد منه ليس يبقى على شيء جليل ولا حقير الا أهله كونه وأنفقه
ولا يقصر فعله عما فعلته ربيح عادي وكيفية ما يحكي عن سد مأرب ومن تديره
في الشئ يأكله ويحسوه وهو انه يأني القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل
طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتنعه حتى لا يدع في القارورة
شيأ ولقد مدحى ان رجلا كان عنده جرة زيت فغاب عنهما مدة ثم افتقدها
فوجد هاهنا ملوثة بجارة وليس فيها من الزيت شيء فأدار فكره في ذلك الى أن افتران
كشفوها وشربوها الى ان لم يبق ان تصل أفواهها الى الشراب فذات أذنانها
حتى لم تصل الى الزيت فألقوا المجارة شيأ بعد شيء فكان الحجر اذا وقع في الحق
طفا الزيت حتى فنى ولقد أراني بعض الاصحاب ظروها من زجاج كان فيه فستق
مقشورة قد نقيته وأكل ما فيه وكل البزور تأكل قلوبها وترك قشورها وما
أعجب من شئ كعجبي من قوى الخروب التي لا تقدر الاضراس على كسره وهي
تنقبه وتأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع ملاسته وفي طبعه السممان فربما
صدمرات فيقلت ويعردوبه يضرب المثل في السرقة والنسيان والتحذر ويباغ
الفأر من ثورته واحتياطه أن يسكن السقوف فربما فاجأه السمور وهو يريد
أن يعبر الى بيته والسمور في الارض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن

للسور عليه سبيل ويشير اليه السور في الارض يدساره كالقائل له ارجع فاذا
 رجع اومى اليه بيمينه كالقائل له عد فيعود وانما يطالب بذلك أن يعي أوزير لق
 ولا يفعل به ذلك ثلاثة مرات الا يسقط فيذب عليه (وحي المجاحظ) ان ناسا
 أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام اناثهم من أصلاب ذكورها ولكن من بعض
 الارض كطينة الفاطول فان أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وان
 عينيه فصان ثم ينتثان حتى يتم خلقها وتشهد حركاتها ذكر المجاحظ ذلك على
 طريق الاستبعاد (قال صاحب المنهاج) وانما رأيت ذلك عيانا اتفق أنى سافرت
 من القيوم فمرت بقرية تسمى صفت واذا بغيران قد خرجوا من شقوق الارض
 كجراد منتشر كل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الأسنوطين لم تكمل خلقته
 وكذلك يتولد بمصر اذا انكشف ماء النيل عنها (القول في طبائع العقرب)
 وهذا الحيوان أصناف منه الحرارة والطيارة وماله ذنب كالحربة وماله ذنب
 معقف وفيها السوداء والخضر والمجرو والصفر والكمرد وماله لون الرماد وماله لون
 الذهب وماله جتان وأصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائة
 الطباع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا
 جاءت الانثى منه يكون حنقها في ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها أكلت
 بطنها وخرجت فقوت والمجاهظ لا يجبه هذا القول ويقول أخبرني من أنق به
 انه رأى العقرب تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهي قدر القمل
 كثير العدو والعقرب شر ما يكون اذا كانت حبلية واهائمانية أرجل ولها أظلاف
 مثل أظلاف الثور عينها في ظهرها وهي من الحيوان الذي لا تسبح ومن عجيب
 أمرها انها لا تسع الميت ولا المغشى عليه ولا القائم الا أن يتحرك شيء من بدنه فانها
 عند ذلك تضربه وضربها له انما هو خوف فهي تدفع بنفسها بضربها وهي تأوى
 الى الخنافس وتسالمها وتصادق من الحيات كل اسود سائح ورعما السعت الا فهي
 فقوت وفيها من يلسع بعضه بعضا فيموت الملسوع ومن شأنها اذا السعت الانسان
 فرت فرار ممي يتخاف العقاب (وقال المجاحظ) والعقارب تستخرج من موتها
 بالجراد لأنها حريصة على أكله تمسك الجراد في عود ثم تدخل بها في مكانها فاذا
 عاينتها العقرب تعلق بها ومتى أدخل الكراث اليها وأخرج تبعته وماءها من
 جنسها وبوعها وهي اذا خرجت من بيخسها في طاب المطعم يكون لها نشاط وعزم

تضرب كلها لقيته من حيوان أو نبات أو جادور بما ضربت الطست والغصم
فتخرقه وتسيل مادة ورمبما نشبت فيه امرتها وهذه الابرمة منعوتة فيها السم
والعقارب القتالة تكون في موضعين بشهر زور وعسكر مكرم وهي جارات
وهذه العقارب تلسع فتقتل ورمبما يتناثر اللحم من اسعته أو تنعن لمح واسترخى
ولا يدنو منه أحد الا وهو يمسك أنفه بخافة أعدائه وهي في غاية الصغر فان
أ كبير ما يوجد منها يكون قدر زنته دانقوا واحد والذي يوجد منها كبير يكون
زنته ثلاث حبات وقد وزنت بشعيرة فرجحت الشعيرة عنها ذكره ذا صاحب
كتاب النوار ومن ظرائف أمرها انها مع صغرها وقتلتها ونزارتها تنقل الغيل والبعر
باسعها وبصيدها عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وان بعض الملوك
حاصرها فأنى بالعقارب من شهر زور ورمى بها في كيزان بالمجانيق الى البلد
فأعطوا القوم بأيديهم وما ظرف قول من قال وقد واعد امرأة ليايتها فلما خرج
من عندها ضربته عقرب في طريقه (فقال)

ولقد سريت مع الظلام لمعد * حصلة من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة * سوداء قد علمت أن ذهابي
لأبلك الرحمن فيها عقربا * دبابسة دبت الى دباب
وسمع خبره صاحب الدار فقال

ودار وأيام سكاها * تقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن ذنبهم * فان عقاربنا تضرب

(القول في طبائع النمل) ذهب ابن أبي الاسعث انه لا يتزوج ولا يتوالد ولا يتلاقح
وانما يسقط منه شيء حقير في الارض فينمو فيه صير يربوا ثم يتكاثرون فيه وهو من
الحيوان المحتال يتفرق في طلب المعاش فاذا وجد شيئا أنذر الباقيين فيجئ
ويحلمان وكل واحد يحبته في اصلاح العامة غير مختلس لشيء من الرزق دون
حببه ويقال انما يفعل ذلك رؤساؤها ومن تحيله في الرزق انه ر بما وضع بينه
وبين ما يخاف عليه منه ما يحجزه عنه من ماء أو شعرة فيسلك في الحائط ويمشي
على جذع من السقف مسامتا لما حفظ ثم ياتي بنفسه عليه وفي طبعه انه يحتكر
زمن الصيف زمن الشتاء وله في الاحتكار من المحيل ماله ما اذا احتكر ما يخاف
نهبه قسمة نصفين ما خلا الكسفرة فانه يقسمها أربعين الماله من كل نصف

منها يئبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك في القمور ويقال ان حياته ليست من قبل ما كله ولا قوامه وذلك انه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب من استنشاق ريحه لا غير وذلك يغذوه ويكفيه وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الانسان على أنفه لما وجد له ريحا والكلام عليها طويل وهذا القدر كاف (لبعض الشعراء) في البراغيث والبق والبعوض

نومي على ظهر الفراش منعص * والليل فيه زيادة لاتنقص

من عاديان كالذئب تداوت * وسرت على عجل فلا تترص

جعلت دمي خمر رانداوم شربها * مسرخصات منه ما لا يرخس

فترى البعوض مغني اربابة * والبق يشرب والبراغيث ترقص

(أبو عامر بن شهيد) يصفه اسود زنجي وأهلي وحشي ليس بوان ولا رميل وكأنه جن لا يتحرى من ليل وشويرة أو نبتة اغرره نقطة مداد أو سوداء قلب قراد شربه غيب ومشيه وثب يسرى ليله وبكمن نهارة ولا يمنع ستر يدرك بطعن مؤلم ويستحل دم كل مسلم مشاور لا ساوده يجزئله على الجبابرة ينسكفن بأرفع الثياب ويهتك ستر كل حجاب ولا يحفل ببواب يرد منها مل العيش العذبة ويصل الاجراح الرطبة ولا يمنع منه أمير وهو أحر من كل حقير سره مبعوث وعهد منه كوث (نقلت من كتاب الامتناع والمؤانسة لابي حبان التوحيدى) ان نبات عرس انما تلحق من أفراها وتادم من آذانها ومن عادة هذا الجنس انه يسرق ما وجد من حلى الذهب والفضة ويخبئها في جحره وان وجد أبيضاً في البيت حبوا خلط بعضها ببعض (النمل) عمل مواطب فاذا جمع الحب قطعه كيلا يئبت اذا أصابه الندى والبلل ويخرجه ويسطه عند فم الحجر حتى اذا يبس أدخله في جرب طبايع النمل أدرك علم زمان المطر والصحو ومن أراد ان يهلك النمل فليدق الكبريت والحريق وايدز في جحره ولا يولد من تراوج لكنه يخرج منه شئ صغير فيقع في الارض فيصير بيضا ثم تصور من البيض بالهيئة التي ترى (الخنفس) اذا شمّت ريح الورد ماتت وأجنتها مدحجة لاصقة بها (البق والبعوض) لاننا كلفنا ما وانما تستحيل من عين الماء ووضعه وثنته ومن أخذ غصن العنب ووضعته تحت سبربره لم يقربه بقى ولا بعرض

ومن أراد أن لا يتأذى بالبراغيث فليحفر وسط البيت حفرة ويعلها بدم تيس
فان البراغيث تجتمع هناك وان وضع في الحفرة ورق دفي ماتت البراغيث ثم
ما ذكره أبو حيان في الامتناع ومنه قيل لذؤيب أتزعم انك مغلس لا تقدر على
قرض ولا جمع ولا خفالة وبيتك عامر بالغار فقال علي بن أبي عتيق الطلاق
الثلاث ألبته ان كان يمنعهم من التحول عنا الا انهم سرقون أطعمة الناس
ويا كلونها في بيتي لا تمنهم فيه لانه لا هرة هناك (وعلى ذكر الغار) فما أحسن
قول الشيخ أحمد الموال الشهير بالغار أنشدنيها المرحوم الفخري بن مكانس
قلبي صبا نحو بطي رأيت ورق * لما رأى القاعد أخله وعلمه اداق
ومذ قطعها الصبي شقات قلت الحق * يا فار نلت المتى اعبر لهذا الشق
يتأذى بمن يذبذبه هذا اللقب فاتفق حضورهما عند الأمير قسطنطين نائب السلطنة
الشريفة سليمان عليه حين قدم من سفره فأحضرهما معهما مشروبا على العادة
فسكفخر الدين الاناء وقال لذكروا أن شراب الليمون في الاسفار يسكن الدم
اذ افار فاحتدم منه الغار وقال كذبت عن من نقلت هذا فقال عن الغار ابي
فكان الشاهد أنكي من الزائد (نقلت من تذكرة العلامة عز الدين الموصلي
شيخنا) رحمه الله وفقا يوضع لفقد الذباب من البيت الذي يكون فيه وصورته ان
يوضع يوم الخميس المعروف بنجميس البيض قبل طلوع الشمس بعد صلاة الفجر
ويكون واضعه قد صام أربعة أيام لا يفطر فيه ساعة زفر ولا زهومة ثم يصعه
على هذه الهيئة ويكون الوضع في ورق لونه رصاصي تربيعا بالمسطرة محتررا وهو
هذا الوفق المبارك ان شاء الله تعالى

| هالك | الذباب | أناذن الملك | القاهر القدير |
|------|--------|-------------|---------------|
| ٨٧٨ | ٦٧٢ | ٨٦٢ | ٨٧٣ |
| ٦٧١ | ٨٧٣ | ٧٢٨ | ٨٧ |
| ٨٣٧ | ٨٨ | ٦٧ | ٨٧٣ |

(ناصر الدين بن النقيب)

ودار خراب بهاقـدنزاست ولكن نزات الى السابعة
فلا فرق بين أنى أكو * بين بها أو كون على القارعة
فوالله مائت فى أرضها * ولا طلت لى بها طالعـه
ومفردت بالصـفات القبا * ح وماهى الالهـا جامعـه
تساورها هفوات النسيم فتصنى بلا أذن سامـه
إذا ما قرأت اذا زلزلت * بها خفت أن تقرى الواقعـه
وأخشى بها أن أقيم الصلا * ة فتمجد حيطانها الرا كـه
(قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ) أنشدنى الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني
قال حضرت منزل الشيخ جمال الدين بن نباتة فرأيت فيه * نملا كثيرا فقات
مالي أرى منزل المولى الاديب به * نـمل تجـمع فى أرجائه زمرا
فقال لا نجـبن من نـمل منزله * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا
(وعلى ذكر النمل) ذكرت ما نقلته من خط الوداعى ما صورته دب شخص شاهد
عدل يقال له النملة فعمل فيه عز الدين بن رواحة

عبثت على غيلة فى التمدى * وجروته على ما لا يـدل
وقلت مقال انكار عليه * تدب على العدل وأنت عدل
فقال لقد عبثت على ظمأ * وهل للنمل غير الدب شغل
(من المخرجات) اذا ظهر النمل فى موضع أن يقرؤ عشر مرات فى نفس وأحدهم
الغداء والعشاء طويل فانه يرحل باذن الله (السيد الفاضل) شمس الدين بن
الصاحب موفق الدين على الامدى فى الحية

وتخلاله فى القيظ سوطا باليا * ملقى وفى كانون دملج معصم
وقد استدارت مقاتله بحمرة * فيها نحاكى قطـرتين من الدم
(وله فيه)

وهو جبل قل اذا ما امتد أو * مثل خيط النهر مهمـه اضطربا
سبىا للـوت وصـالابه * وكذلك الحبـل يدعى سبىا
(من كتاب كتبه يحيى محيى الدين بن عبد الظاهر) الى القاضى كـل الدين بن
الطار كاتـب الدرـج السعيد * من منزله خربه للصـوص من كل صاـد تراجت

به مدارج السيول وغصت به خلوق الوحول وغدا شجاني صدور السهول
 قد جشت الاقطار وجوه صفاته وفشت الايام واليا الى ماله من حسن
 صفاته وأصبح مغائر في طرق الزروع كم حصل منه لها أذى ومحاجر كم أطرفت
 عيون الارض منه على قذى كأن أسوده على الارض كلب يؤذى الابصار
 وكم خذ به استدار منه له أوحش عذار كم تجمعت فلذة فكانت ظلمات بعضها
 فوق بعض وبنيت في الفضاء فأحسن بها من نهود تبدي وفي صدور الارض
 تروع المراعي في المراعي وتسمع بها قع سها م المنيا فتع دواترا كيش
 للحيمات والافاعي من كل أفعى تفرس افتراس الضيعم وتلس املاس المجدول
 وتنكمش انكمش السهم تفرع رائها في المنام واذا انقبضت صارت
 عروة واذا انبسطت فهي حزام كم جفأت التراب في أنيابها وكم لعبت
 بالارواح بلعابها ذات ألوان كل دنيا بينا تروق اذا هي نزوع ولين معاطف
 كالايام وكأنما استدار بها اشراك المرقوع قد غدت للخيام أطنا بأعوض
 الاطناب واذا شاهد اطباء علاماتها امتدادها قالوا هذا الذي يقال له
 الموت من العلامات والاسباب كم قد نصحت العيون منها بأسود سائح وكم
 أحرق سمها هرباني كوره لاهل جنة بار الموت وهوله نافخ ومن عجب أنها تشي
 على بطنها ولانأ كل مات فترس وتوقد في الليالي المدلحة عيونها انارا لا يجد
 علم اهدى طرق المقتبس (القاضي فتح الدين بن الشهيد)

أقول لنمل العذار التي * على الخدبت قفي تخملي

جت غسل الربق الحماظه * الى ابن نمل في الاتسلي

(بدر الدين يوسف الذهبي)

يا جمال الكتاب بل يا * حميد الذكرك حقاً ومن له العلياء
 في بيت صعب محاريبه الفـكـر ومان تحـمـله البلغاء
 ظاهراً العيب لا عرض له * والضرب والقبض في ذراه سواء
 لا أراه من الخفيف فلم ذا * جاز فيه التشعيب والاقواء
 لا براغيث فيه ورقص ولابق * زمير وللذباب غنا
 عامل لا أراك فيه وهذا * لك دليل ان ليس فيه بناء
 (منقول من الموجز لابن نفيس) مما يطرد الهوام من البيت التبخير بأصلي

الزمان وقضائه وأصل السوس والقنة والقرون والاطلاف والمخاخر والشعر
والخاتيت وورق الغار وجبه ورماد الصنوبر وخصوصامع القنة والشونيز
والمركبات من هذه (الحيموانات التي تهرب منها الحشرات) اذا جعل في البيت
لغلق أو طاموس أو قنفذ أو ابن عرس فان الهواء تفزع منها وتهرب وان ظهرت
قتلها وكذلك البه ضايبات والايائل (طرد الحيات) الكبريت والنوشادر
بالمخل يهربها والمخردل يقتلها واذا وضع على مسكنها هربت منه (طرد العقارب)
الفجل المشدوخ وعصارتها اذا مسكت وورقه والباذر وج وثقل الصائم
والتبخير بالعقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنج اذا وضع والفجل المقطع اذا
وضع على حجرها لم يجسر على الخروج منه (طرد البراغيث) اذا رش البيت بطيخ
المخنظل أو نقوعه تماوت البراغيث وتهاربت وكذلك العليق والمخروب ودم
التيس اذا جعل في حفرة آوت اليه البراغيث وكذلك يجتمع على خشبة طالمت
بلحم القنفذ ووسخ الكبريت والدفل يهربها وطرد البق والبعوض التدخين
بذئارة خشب الصنوبر أو الفلقندس أو بالاش ونيروا بمجموعهما وهو أجود أو
بالاسم النياس أو بالاكبريت أو باخشاء البقر أو بالمخردل أو بورق السر أو جوزه
ورش البيت بطيخ هذه أو بطيخ الترمس أو الدباب (طرد ابن عرس) يطردها
ريح السداب (طرد الفأر وقتلها) المرنك والمخريق والبنج وأصل الفأر وهي
قنذاوى بالسباحة في الماء فان لم تجد هامات والتراب المسالك وخبت الحديد
واذا سلخت الفأرة المذكور أو قطع ذنبها أو خصى ور بط يخطى هرب الفأر الباقي
والسلخ أقوى (طرد النمل) دخان النمل نفسه يطرده ويهرب (طرد الذباب)
يقتلها الزرنج وحده أو باللبن ودخانه ودخان السكر وطبيخ المخريق الاسود
(وطرد الزناير) بخار الكبريت والثوم (طرد الخنافس) دخان الدلب وورقه
(طرد الارضه) يطردها الهدهد اذا جعل في البيت والتدخين بأعضاءه
وريشه (طرد السوس) الاقشين والغوتج وقشور الاترج وماء المخنظل الرطب
(طرد سام أبرص) الزعفران اذا جعل منه في البيت هرب

* (الباب الخمسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان) *

عن أبي سعيد الخدري يرفعه ان الله جل ذكره لما حوط جائط الجفنة لبنة من

ذهب ولبنه من فضة وخرس غرسها ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون
 فقال تعالى طوبى لك منزل الملوكة وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي
 بيده أن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب قال فان الذي يأكل
 تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض من أحدهم كرشح
 المسك فيضمر بطنه (دخل داود عليه السلام) غاراً من غيران بيت المقدس
 فوجد خرقيل يعبد ربه وقد يدس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت
 شعبان ناعم فمن أنت فقال داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا
 أمة قال نعم وأنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى ندخل
 الجنة (قال مالك بن دينار) جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور خلقن
 من ورد الجنة قبل ومن يسكنها قال الذين هموا بالمعاصي فلماذا كروا عظمة الله
 راقبوه (وقال بعض العلماء) في السدس الأخير من الليل تفتح أبواب الجنة
 ألا ترى أن أرواح الرياحين تفوح في ذلك الوقت * جاء الإسلام ودار الذود بيد
 حكيم بن خزام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير
 بعته مكرمة فريش فقال ذهبت المكارم الآمن التي قوى بها ابن أخي اشتريت
 بها داراً في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله (ومؤلفه رحمه الله)

إذا رأيتم قبر خير الورى * والمنبر الزاهي واجلاله

بشراكم الجنة هنيئتم * ومن يرى هذا فطوبى له

وأنا أبتهل بالسان التضرع والخضوع وأسأل لمخظات الاعتراف والخشوع
 لم تصفحى كتابي هذا وأبوابه ومتأمل ألفاظه وأعرابه الصفيح عما يقفوا
 عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني
 فالعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام أن يقبل البارئ معاذره * فليقبلن مسرعا ممن له اعتذار

وليقتد بدبقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور
 رحيم لاسيما مع استغراق زمان أنابته كده منوط وليل ونهاراً فيها يطلب
 القوت مربوط واغزافى بحومة ظاهرة في البيان وبحجة غالبة في اللسان
 تمنع عن ادراك حقائق المرادات والمجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات

ولكنني مكره في ذلك لا بطل

فان لم يكن نظم القصائد شيعي * وايس جدودي يعرب وايا
فقد تسبح مع الوراق وهي جامعة * وقد تنطق الاوتار وهي جاد
ثم قل ان يخلص مصنف كتاب من الهفوة بل الهفوات وهيمات ثم هيئات ان
ينجو الناظر أو المؤلف من العثرة بل العثرات خصوصاً مع الممتحنين بل
المتعنتين والمحاسدين المغتبيين ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طاب عشرة أخيه لهته كطاب الله عشرة فتهته كـ

لا تلتبس من مساوي الناس ما ستروا * فتهتك الله ستران مساويكا
واذ كر محاسن ما فيه ماذ كروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيك
وأنا أقسم على جماعة متخفيه أن يتأملوه وينظروا فيه بعين الرضا ويعبروا
عنه بلسان الصفا والوفا فان تجد فيه بعيدا قربه أو خطأ أصلحه وصوبه
فانزل طرفي أو بكافه وحلته * ينزل بها الطرف المطهم جاريا
فعمواجيه لا عن خطاي فاني * أقول كما قد قال من كان شاكيا
وعين الرضا عن كل عين كيلة * كما أن عين المخطئ تبدى المساويا
وبالله أستعين أولا وآخرا ظله راوبطننا والمحمد الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين

قد تم طبع كتاب الفاضل الاديب الارذعي الارب ابى على الهادي الشهير
بالغزولي في اليوم الرابع عشر من جادى الثانية سنة ألف وثمانمائة من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب يشتمل
على وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وشعر وطب ونعيم وعلم هيئته
ونديم ومجلس شراب وما يليق به من آنية الراح وما تنقده له دار الملك من
نخاش السلاح والآنية والملابس وما يليق به من الشعار كالخارق المصفوفه
والزرايى المبهوثة وما كان قد تداولت عليه الاعصار والقرون وعن
لعرائسه أن تتردى برداء المنون لما أنه لم يكن موجودا الا القليل من نسخه
ولم يسبق أحد الى حوز فضله بطبعه بادرت مطبعة الوطن الى اقتناص ريعه

(٣٢٣)

لشارده فغازت بالرشف من أكوأب رحيقه المسلسله وأن أن
نقول قد فاح مسك ختامه واستنار في دجى الليل بدر
ظلامه ولاح فجره وأسفر وروضه بحسن المحتام
أزهر بمطبعة الوطن البهيه الكاظمة
بمصر المحمية مصححاً بالدقة على
قدر الامكان والله
المستعان وعليه
التكلان
تم

* (فهرست المجزؤ الثانی من کتاب مطالع البدور فی منازل السرور للشیخ الادیب
والفاضل الاریب علاء الدین علی بن عبد الله البهائی الغزونی) *

| صفحة | |
|------|--|
| ٢ | الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى مغزاه |
| ١٧ | فصل فيما ورد في ذمها |
| ١٨ | الباب السابع والعشرون في النار والطباخ والقدر |
| ٢٤ | الباب الثامن والعشرون في الاسماك واللحوم والجزر |
| ٢٧ | فصل في اللحوم |
| ٢٨ | فصل كتب الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن مكناس الخ |
| ٣٠ | الباب التاسع والعشرون فيما تحتاج اليه الاطعمة من البقول في
الوفرة |
| ٣٧ | الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول |
| ٤٣ | الباب الحادي والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهة |
| ٥٣ | فصل في الاطعمة المسؤرة ومضارها ومنافعها |
| ٦٠ | فصل فيما يشهى الماء كل |
| ٦٤ | فصل في الطست والابريق والحلال والحلب والاشنان والمنشمة
وآداب غسل اليد وكيفية الامة عمال |
| ٧٠ | الباب اثنان والثلاثون في الماء وما جرى مجراه |
| ٧٤ | فصل في المحرود من المياه |
| ٧٩ | الباب الثالث والثلاثون في الماء رطب والحلوة |
| ٨٧ | فصل في الاشربة |
| ٨٩ | الباب الرابع والثلاثون في بيت الحلاء المطلوب |
| ٩٣ | الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء |
| ٩١ | الباب السادس والثلاثون في الحساب والوزراء |
| ٩١ | فصل فيما ينبغي للوزير ان يأبه |
| ٩٢ | فصل في اطباءهم كلام الوزراء |

- ١١٥ فصل في اطائف هذا الباب
- ١١٧ الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء
- ١٣٤ الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان
- ١٤٠ الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكيفية المعادن
- ١٥٩ الباب الاربعون في خزائن السلاح والكائن
- ١٧٢ الباب الحادى والاربعون في الكتب وجمعها وفضل اتخاذها ونفعها
- ١٧٩ الباب الثانى والاربعون في الخيل والدواب ونفعهما
- ١٨١ فصل في العلامة الجامعة للجبابرة في الفرس
- ٢٠٨ الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك
- ٢٤٠ الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقتدر المتخذة
لنزهة الابصار
- ٢٥١ الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والفيل
- ٢٦٠ الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام
- ٢٦٤ الباب السابع والاربعون في الحصون والقصور والآثار وما قيل
فيها من رائق الاشعار
- ٢٩٢ الباب الثامن والاربعون في الخنين الى الاوطان وتذكر من بهامن
القطان
- ٣٠٤ الباب التاسع والاربعون في دارسكنت كثيرة الحشرات قليلة الخبير
عديمة النبات
- ٣٢٠ الباب الخسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان